كِتَابُ النَّقَائِضِ

نَقَائِضِ جَرِيرٍ والفَرَزْدَق

تأليف

أَبِي عُبَيْدَة مَعْمَر بن المُثَنَّى التَّيْمِيّ البَصْرِيّ
المُتَوَفَّى سَنَة ٢٠٩ هـ

وَضَعَ حَوَاشِيَه

خليل عمران المنصور

الجزء الأوّل

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH
Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

Dar al-Kotob al-Ilmiyah - Publishing House
P.o.box : 11-9424 Beirut - Lebanon

ISBN 2-7451-2332-7

EAN 9782745123329

No 02333

9 782745 123329

بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمة



إن الشعر فن يبعث في النفس حب الحياة وحب الجمال ويصقلها بحيث تجعل للأمور قيمة ووزناً وتحرك فيها ما لا نجده حركه في غير الشعر، وقد تعددت أغراض الشعر واتسعت بحيث أصبحت شاملة لكل ما يجول في النفس من نوازع وخواطر من حب وكره ومدح وذم وبكاء ورثاء وغير ذلك من الأغراض.

وقد ترك شعراء العرب تراثاً ضخماً ومتنوعاً من الشعر، وتميز بعض الشعراء عن غيرهم في إبراز بعض فنون الشعر والتفوق فيها على أقرانهم والبراعة فيها ليصبحوا رواداً كباراً في هذا المجال أو غيره، سواء كان رثاءً أو وصفاً هجاءً أو مدحاً، وقد اقترن كل فن من هذه الفنون الشعرية بشاعر وتميز هذا الشاعر عن غيره بالاتحاد بينه وبين ما عرف عنه من غزل وهيام، كجميل ومجنون ليلىٰ في الحب وابن الرومي في الوصف والخنساء في الرثاء والبكاء والنابغة في المديح وعنترة في الحماسة والفخر وجرير والفرزدق في الهجاء.

وكتاب النقائض الذي بين أيدينا ينقل لنا ما جرى من منازعات وخصومات شعرية حصلت بين شاعرين كبيرين عاشا في عصر واحد وفي فترة زمنية واحدة تميزت عن غيرها من فترات الحكم العربية والإسلامية بأنها كانت بداية وصول الفتوحات العربية إلى أقاصي الأرض رافعين لواء الإسلام عالياً. وقد كان للشعر أثر كبير في هذا العصر وكان الناس يترقبون ما يدور بين

الشعراء من تبادل للقصائد ليحفظوها ويتناقلوها بين قبائلهم وليتذوقوا ويستمتعوا في إلقائها في مجالسهم، وكانوا ينقسمون على بعضهم بين مؤيد ومعارض لهذا الشاعر أو ذاك. وقد كان الفرزدق وجرير من أبرز شعراء العصر، وبسبب التنافس الشديد بينهما على الشهرة والجاه حصلت هذه المساجلات الشعرية المشحونة بما في نفوسهم من عداء شعري ولقاء في الأهداف والغايات، ولهذا قام المعمر بن المثنى بجمع هذه القصائد في كتاب سماه النقائض؛ والنقيض في اللغة المخالف المناقض، يقال هذا نقيض ذاك إذا خالفه؛ واشتهرت بنقائض جرير والفرزدق، ومع ذلك فقد أصبحت مرجعاً أساسياً لمتذوقي الشعر ونقاده في هذا المجال الذي برع فيه كلٌ من الشاعرين الكبيرين وأظهراه بإتقان وبأبهى صوره الشعرية في مجال الهجاء.

لهذا نرجو أن نكون وفقنا في بعث هذا الكتاب من جديد من خلال ما قمنا به من عزو الشعر ورده إلى مصادره في العودة لدواوين كثيرة من الشعر وديواني الشاعرين الكبيرين جرير والفرزدق والله من وراء القصد.

خليل عمران المنصور

كِتَابُ النَّقَائِضِ

نَقَائِضِ جَرِيرٍ وَالفَرَزْدَق

تأليف

أَبِي عُبَيْدَة معمَر بن المُثَنَّى التَّيْمِيّ البَصْرِيّ
المتُوفَّى سَنَة ٢٠٩هـ



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وما توفيقي إلا بالله

قال أبو عبد الله محمّدُ بنُ العبّاس اليَزيدِيُّ: قال الحَسَنُ بن الحُسَيْن السُّكَّرِيُّ[1]: قال أبو جعفر محمّدُ بن الحَبيب[2]: حُكِيَ عن أبي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بن المُثَنَّى التَّيْمِيّ من تَيْم قُرَيْش مَوْلًى لهم، فَغَلَبَ عليه نَسَبُهم قال: كان التَّهاجي بين جَرير والفَرَزْدَقِ فيما ذَكَرَ له مِسْحَلُ بنُ كُسَيْب بن عِمْران بن عَطِيّة بن الخَطَفِي، واسمُ الخَطَفَى حُذَيْفَة بن بَدْر بن سَلَمَة وإنّما سُمّيَ الخَطَفَى لِقَوْله:

[كَلَّفَني قَلْبي وما ذا كَلَّفا   هَوازِنيّاتٍ حَلَلْنَ غَرْنَفا

أَقَمْنَ شَهْراً بَعْدَ ما تَصَيَّفا   حتّى إذا طَرَدَ الهَيْفُ السَّفا

قَرَّبَ شَوْلاً ودَليلاً مِخْشَفا]   يَرْفَعْنَ بالليلِ إذا ما أَسْدَفا

[**مخشفا**: أي دَخّال في الأمور. **السَّدَف**: الظُّلْمَة، وقد يُجعَل للضَّوْءِ أيضاً وهو من الأضداد].

أعْناقَ جِنّانٍ وهاماً رُجَّفا   [وأَعْيُناً بَعْدَ الكَلالِ ذُرَّفا

رُجَّفا: الكثيرةُ التَّحرُّكِ في السَّيْر تَرْجُفُ رَجْفاً].

وعَنَقاً باقي الرَّسيمِ خَيْطَفا

ويُرْوَى: بَعْدَ الرَّسِيم خَيْطَفا. **عَنَقاً**: ضَرْبٌ من سَيْر الإبل. **خَيْطَفا** سَريعاً يُقال خَطِفَ خَطَفاً.

وأُمُّ مِسْحَلٍ زَيْداءُ بنتُ جَرير بن عَطِيَّةَ وكانت بَكْرَةُ بنتُ مَلِيص أحدِ بني مُقَلَّد بن كُلَيْب تحت تَميم بن عُلاثة أحدِ بني سَليط وسَليط هو كَعْب بن الحارث بن يربوع، فَضَرَبَها فَشَجَّها، فلقِيَ أخوها زوجَ أختِه تَميماً، فلامَه على ضَرْبِه وشَجِّه إيّاها، فوقع بينهما لِحاءٌ فشَجَّ تَميمٌ أخا بَكْرة أيضاً فشَجَّه فأمَّه، فحَمَلَ هِلالُ بن صَعْصَعَة أحدُ بني كُلَيْب ثُلُثَ الدِّيَة،

---

(١) هو أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري أشهر رواة الشعر وصناع الدواوين في عصره توفي في البصرة سنة ٢٧٥ هـ. انظر حركة التأليف عند العرب ص/٩٦.

(٢) محمد بن حبيب نسابة ولغوي مشهور وراوية معروف كان من موالي بني العباس وحبيب اسم أمه. جمع دواوين عددٍ من الشعراء.
انظر ترجمته في وفيات الأعيان ج٧/٢٤٨ وانظر حركة التأليف عند العرب ص/٩٦.

وهو ثلاثةٌ وثلاثون بعيراً وثُلُثُ بعيرٍ، وكذلك دِيَةُ الآمَّة فالْتأَمَ ما بينهم على دَخَنٍ.

فقال عَطِيّة بن الخَطَفَى في ذلك يتوعّد تَميمَ بنَ عُلاثة:

تَلبَّثْ فقد دايَنْتَ مَنْ أنْتَ وَاثِقٌ   بِلَيّانِهِ أو قابِلٌ ما تَيَسَّرا

من المُفْلِسِ الغاوِي الَّذي إنْ نَأَيْتَهُ   زَماناً وأجْرَرْتَ الَّذي لَكَ أعْسَرَا

إذا ما جَدَعْنا مِنْكُمُ أنْفَ مِسْمَعٍ   أَقَرَّ وَمَنّاهُ الصَّعاصِعُ أبْكُرا

جَدَعْنا قطعنا، **مِسْمَع** أُذُنٌ **وَأَنْف** كلّ شيءٍ أوّله. **والصَّعاصِعُ** يريد هِلالَ بن صَعْصَعة ومَنْ يَلِيهِ **وَأَبْكُرٌ** جَمْعُ بَكْرٍ.

فكانت الهُدْنة بينهم على دَخَنٍ (**والهُدْنة** الصُّلح والسُّكون) ثمّ اجْتَوَرَ بنو جُحَيْش بن سَيْف بن جارِيَة بن سَليط وبنو الخَطَفَى، فتنازعوا في غَدير بالقاع، فجعلت بنو الخَطفى تُهَجّيهم (أي تَهْجوهم). وكانت بنو جُحَيْش مُفْحَمِين لا يقولون الشِّعْرَ، فاستعانوا بغَسّانَ بن ذُهَيْل بن البَراءِ بن ثُمامة بن سَيْف بن جارِيَة بن سَليط، فهَجا غَسّانُ بن ذُهَيْل بني الخَطفى عن بني عَمّه بني سَيْف بن جارِيَة وجَريرُ بن عَطِيّة تِرْعِيَةٌ يَرْعَى على أبيه الغَنَم، لم يَقُل الشِّعْرَ بَعْدُ (يقال: تِرْعِيَةٌ وَتِرْعِيَّةٌ وَتِرْعانَةٌ إذا كان لازماً للرَّعْي) فتفلَّت جرير إليه فُزُبرَ فقيل: أنتَ ضَرَعٌ وهو مُذَكٌّ. فَوَرَدَ جرير على أهله ذاتَ يوم بإعْجالتهم وذلك على عِدّانِ مُلْكِ ابنِ الزُّبَيْر (والإعْجالة اللَّبَن يتعجّل به الراعي إلى الحَيِّ المُقيم في الدار من المُرْتَبَع والعِدّان الوَقْت) فإذا هو بجَماعةٍ فسأل: ما هذا؟ فقالوا: هذا غَسّانُ يُنْشِد بنا. فقال جرير: احْمِلُوني على بعيرٍ. فجاؤوه بقَعودٍ فركِبَه، وأقبل حتّى أشرف على غَسّان والجَماعةِ، فرجَزَ بهم وهو أوّلُ شِعْرٍ قالَه[1]:

١ ـ لا تَحْسِبَنّي عن سَليطٍ غافِلا   إنْ تَعْشَ لَيْلاً بِسَليطٍ نازِلا

٢ ـ لا تَلْقَ أقْراناً ولا صَواهِلا   ولا قِرَىً لِلنّازِلينَ عاجِلا

٣ ـ أَبلِغْ سَليطَ اللُّؤمِ خَبْلاً خابِلا   أَبْلِغْ أبا قَيْسٍ وأَبْلِغْ باسِلا

٤ ـ والضُّلَعَ مِنْ ثُمامَةَ الحَواقِلا

الحَواقِل جمعُ حَوْقَلٍ وهو المُسِنّ.

٥ ـ إنّي لَمُهْدٍ لَهُمُ مَساحِلا   زُغْبَةَ والشَّحّاجَ والقُنابِلا

المَساحِل الحَمير في أَصْواتها خُشونةٌ وبُحّةٌ، وهذه أسماءُ حَميرٍ.

---

(١) لم يرد من هذه الأبيات في الديوان ط دار الكتب العلمية إلا الأبيات الثلاثة الأولىٰ ووردت في ديوان جرير ط. م ص ٤٨٥.

٦ ـ يَضرِبنَ بالأكبادِ وَيلاً وائِلا رَعَينَ بالصُّلبِ نَدَى شُلاشِلا

يريد أنّهن يَضرِبنَ بُطونَهنّ بجَرادينَ ضِخامٍ. **والنَّدَى** ها هنا البَقْل. **والشُّلاشِل** النَّدِيّ الغَضّ الذي يتشلشل ماؤه.

٧ ـ في مُستَحيرِ يَغمُرُ الجَحافِلا زُغْبَةُ لا يَسْألُ إلاّ عاجِلا

مُستَحير ماءٌ متحيّر في الأرض قائمٌ، يريد أنّه يَغصِبُهنّ على أنفسهنّ ولا يُبالي ما لَقِينَ من سفاده.

٨ ـ ما يَتَّقي حُولاً ولا حَوامِلا يَحسِبُ شَكْوَى المُوجَعاتِ باطِلا

٩ ـ يَرهَزُ رَهزاً يُرعِدُ الخَصائِلا يَترُكُ أضفانَ الخُصَى جلاجِلا

الخَصائِل العَضَل في اليدين والرِّجْلَين واحدتها خَصيلةٌ، **والأَضفان** جَماعة صَفَنٍ وهو جِلدُ الخُصْيَتَيْنِ.

١٠ ـ تَسمَعُ في حَيزومِه أفاكِلا قد قَطَعَ الأمراسَ والسَّلاسِلا

حَيزومه صَدْره، **والأَفاكِل** الرِّعْدة من النَّشاط، **والأَمراس** الحِبال.

وقال جَرير أيضاً[1]:

١ ـ إنَّ سَليطاً في الخَسارِ إنَّهْ أَوْلادُ قَومٍ خُلِقوا أقِنَّهْ

واحد **الأَقِنَّة** قِنٌّ وهو الذي مُلِكَ هو وأبوه.

٢ ـ لا توعِدوني يا بَني المُصِنَّهْ إنَّ لَهُمْ نُسَيَّةً لُعِنَّهْ

[المُنْتِنة الريح والاسم منه الصُّنان. نُسَيّة تصغيرُ نِساءٍ].

٣ ـ سُوداً مَغاليمَ إذا بَطِنَّهْ يَفعَلْنَ فِعلَ الأُتُنِ المُستَنَّهْ

[إذا بَطِنَّهْ إذا شَبِعْنَ، **المُسْتَنَّة** من الاسْتِنان].

٤ ـ يُولَعْنَ بالبَيعِ وإنْ غُبِنَّهْ

وقال أيضاً:

١ ـ إنَّ سَليطاً هُمْ شِرارُ الخَلْقِ قَلَّدتُهُمْ قَلائداً لا تُبْقَى

وقال أيضاً:

١ ـ إنَّ السَّليطِيَّ خَبيثٌ مَطْعَمُهْ أَخبَثُ شَيْءٍ حَسَباً وأَلأَمُهْ

---

(١) هذه الأبيات لم ترد في ديوان جرير ط. دار الكتب العلمية ووردت في ديوانه ط دار مكتبة الحياة ص ٥٩٨.

٢ ـ مُخرَنْفِشاً بِحَسَبٍ لا يَعْلَمُهْ أَسْتُ السَّلِيطِيِّ سَواءٌ وفَمُهْ

الاحرِنْفاش نَفْشُ الديك، عُرْفَه وانتفاخُ الخُفّاث إذا غَضِبَ يريد أنّه ينتفخ بما ليس عنده.

والخُفّاث حيّة تكون باليَمامة عظيمة مُنْكَرة الخلقِ، فإذا غضبت انتفخت فصارت مِثْل الجِراب، ثمّ تَنفَّشُ ولا تُؤْذِي ويقال لها: العِرْبَدُ أيضاً وهي تأكل الفَأرَ في بيوتهم ولا تُؤْذيهم.

٣ ـ خِنْزِيرُ بَرٍّ سَيِّئٌ تَنَسُّمُهْ هَلْ لَكَ في بيضِ خُصَى تَلَقَّمُهْ

٤ ـ إنَّ السَّلِيطِيَّ مُباحٌ مَحْرَمُهْ

وقال لهم أيضاً:

١ ـ أنْعَتُ حَصّاءَ القَفا جَمُوحا ذاتَ حَطاطٍ تَنْكَأُ الجُروحا

٢ ـ تَتْرُكُ مُخْجانَ سَليطٍ روحا

الأَفْحَجُ الذي تَدانَى صُدور قدميه **وتُقْبِل** إحدى رِجْليه على الأُخرَى. **والأَرْوحُ** الذي تَدانَى عَقِباه وتَباعَدُ صُدور قدميه. **والحَصّاءُ** التي لا شَعَرَ عليها. **والحَطاط** البَثْرُ الصِّغارُ من شِدّة النَّعْظ كأنّ فيه بَثْراً.

فاستغاثت بنو سَليط بحُكَيم بن مُعَيَّة أحدِ بني المُجِرّ من بني رَبيعة بن مالك بن زَيْدِ مَناةَ، وهو رَبيعة الجُوعِ وبنو المُجِرّ من كِنْدة دخلوا في هٰؤُلاءِ على حِلْف، وكانت عند حُكَيْم امرأة من بني سَلِيط، فولدت له بَشيراً وكانوا حُلفاءَ لهم وأقبل حُكَيْم مع بني سَليط ودون المَوْقِف الذي به جَريرٌ أُكَيْمَةٌ. قال حُكَيْم: فلمّا أَوْفَيْتُهُ سمعتُه يقول:

لا يَتَّقِي حُولاً ولا حَوامِلا يَتْرُكُ أضْفانَ الخُصَى جَلاجِلا

فقلتُ لهم: لقد جَلْجَلَ الخُصَى جَلْجَلَةً عرفتُ أنّه بَحْرٌ لا يُنْكَشُ (يقال هو بَحْرٌ لا يُنْكَشُ، ولا يُفْثَجُ، ولا يُؤْبِي، ولا يتغضغض، ولا يُغَرَّضُ، ولا يُنْكَفُ، ولا يُنْزَحُ، بمعنًى واحدٍ، ولا يَمْكَلُ، ولا يُنال عَرَبُه. وأنشد لطُفَيْل بن عَوْف الغَنَوِيّ[1]:

ولا أقولُ وقَعْرُ الماءِ ذو عَرَبٍ من الحَرارةِ إنَّ الماءَ مَشْغُولُ)

فانصرفتُ وقلتُ: أيْمُ الله لا جلْجَلْتَني اليومَ، ولَحِمَ التَّهاجي بين غَسّان بن ذُهَيْل وبين جَرير فقال غَسّانُ:

---

(١) طفيل الغنوي: هو طفيل بن كعب الغنوي كان يقال له في الجاهلية المحبر لحسن شعره انظر الشعر والشعراء ص ٢٧٥.

١ ـ لعَمْري لئِنْ كانت بَجيلَةُ زانَها جَريرٌ لقد أخزَى كُلَيباً جَريرُها

*١ ـ [إذا فَزِعَتْ يَوماً كُلَيبٌ وسَوَّمَتْ تَقاعَسَ في ظَهْرِ الأَتانِ مُغيرُها

**١ ـ رأَيتُ كُلَيباً يَعرُفُ اللُّؤمَ ريحُها إذا اَسْوَدَّ بَينَ الأَمْلَحَينِ جُعورُها]

٢ ـ وما يَذْبَحونَ الشاةَ إلاّ بِمَيْسِرٍ طَويلاً تَناجيها صِغاراً قُدورُها

يقول: يشتركون في الشاة كما يشترك الأيسارُ في الجَزور. **وتَناجيها تَشاوُرُها**.

٣ ـ رَمَيتَ نِضالاً عن كُلَيبٍ فقَصَّرَتْ مَراميكَ حَتَّى عادَ صِفْراً حَفيرُها

[النِّضال أن تَرْمِيَ وتُرْمَى والمُناضَلَة في معناه]. **المَرامِي** السِّهام، واحدتها مِرماةٌ. **والحَفير** والوَفْضة والقَرَن والجَعْبة واحِدٌ والكِنانة مِثْله. والصِّفْر الفارِغ، وزَعَمَ أن المَرامي سِهام وأنشد للكُمَيْت[1]:

وبَناتٍ لَها وما وَلَدَتْهُنَّ إناثاً طَوْراً وطَوْراً ذُكورا

يعني الوَفْضَةَ. يقال له سَهْم ومِرْماة، فمَرَّةً يُذَكَّرُ ومَرَّةً يُؤَنَّثُ.

٤ ـ سَتَعْلَمُ ما يُغْنِي مُعَيدٌ وَمُعْرِضٌ إذا ما سَلِيطٌ غَرَّقَتْكَ بُحورُها

مُعَيْد جدّ جرير أبو أمّه، وأمُّه أمّ قَيْس بنت مُعَيْد بن عُتَيْم بن حارثة بن عَوْف بن كُلَيْب ومُعْرِض من أخوالِهِ وكان يُحَمَّق.

فأجابه جَرير[2] وفيها تَصْداق قولِ حُكَيْم: إنّهم إنّما تَهاجَوْا من أجل الغَدير الذي بالقاع تنازَعوا فيه:

١ ـ أَلا بَكَرَتْ سَلْمَى فَجَدَّ بُكورُها وشَقَّ العَصا بَعْدَ اَجْتِماعٍ أَميرُها

شَقُّ العصا التفرّق، ومن هذا يقال للرَّجُل المُخالِف للجَماعة قد شَقَّ العَصا. وأميرها الذي تُؤامِره زَوْجُها أو أبوها.

٢ ـ إذا نَحنُ قُلْنا قد تَبايَنَتِ النَّوَى تُرَقْرِقُ سَلْمَى عَبْرَةً أو تُميرُها

النَّوَى نِيّة القوم **ووِجْهتهم** التي عمدوا لها. **وتَرقْرُقُ** الدَّمع امتلاءُ العينِ به قَبْلَ أن يَفيض **وتُميرُها** تُجيلها **وتَميرها** بفتح التاء تَجْلِبُها [وأنشد للطِّرِمّاح[3]:

---

(١) الكميت بن زيد الأسدي: من أهل الكوفة ـ اشتهر بالشعر والأدب والفروسية واللغة ومن أشهر شعره «الهاشميات». توفي سنة ١٢٦ هـ. انظر طبقات الشعراء ص ٣٨٥.

(٢) ديوان جرير ص/ ٢١٧.

(٣) هو الطرماح بن حكيم من قبيلة طيّىء ويكنى أبا نضر. انظر الشعر والشعراء ص/ ٣٧١.

سَوْف تُذْنيك مِنْ لميسَ سَبَنْتا ... ة أمارَتْ بالبَوْلِ ماءَ الكِراضِ

والكِراض حَلَقُ الرَّحِم واحِدتها كُرْضَةٌ].

٣ ـ لَها قَصَبٌ رَيّانُ قد شَجِيَتْ بِهِ ... خَلاخِيلُ سَلْمَى المُصْمَتاتُ وسورُها

كل عَظْم مُمِخ فهو قَصَبَةٌ. [رَيّانُ ممتلىء من اللّحم]. **والمُصْمَت** الذي لا يجول ولا يتحرّك **وشَجِيَتْ** غَصّت خلاخيلُها وسُورُها بيديها ورجليها، **وسُورٌ** جماعةُ سِوار.

٤ ـ إذا نَحنُ لَمْ نَمْلِكْ لِسَلْمَى زِيارَةً ... نَفِسْنا جَدَى سَلْمَى على مَنْ يَزورُها

[جَدَى سَلْمَى نَيْلُها وهو ما جادت به].

٥ ـ فَهَلْ تُبْلِغَنّي الحاجَ مَضْبُورَةُ القَرَى ... بَطيءٌ بِمَوْرِ النّاعِجاتِ فُتورُها

المَضْبُورة المُوثَقة. **والقَرَى** الظَّهر [وقد لُوحِكَ بعضُ دَأياتِها في بعض] **والمَوْر** الطريق. **والنّاعِجاتِ** الإبل البِيض.

٦ ـ نَجاةٌ يَصِلُّ المَرْوُ تَحتَ أظَلِّها ... بِلاحِقَةِ الأظْلالِ حامٍ هَجيرُها

النَّجاة السريعة. **والمَرْو** الحجارة البِيض. **وصَليلها** صوتها إذا قَرَعَ بعضُها بعضاً. **والأظَلّ** باطِنُ الخُفِّ. ولاحِقَةُ **الأظْلالِ** أراد فلاةً حين عَقَلَ ظِلُّها، فصار ظِلُّ كلّ شيءٍ تحته لم يَفْضُل عنه [حامٍ حارٌّ]. **والهَجير** الهاجرة وأنشد للبيد[1]:

تَسْلُبُ الكانِسَ لم يُؤْرَ بِها ... شُعْبَةَ السّاقِ إذا الظِّلُّ عَقَلْ

يُؤْرَ يَشْعُر. وأنشد لذي الرُّمّة[2]:

عَوَاطِفُ يَسْتَثْبِتْنَ في مَكْنِسِ الضُّحَى ... إلى الهَجْرِ أَظْلالاً بَطيئاً ضُهولُها

عَوَاطِف وعَواقِد واحِد وهي الظبيُ الذي يَعْطِف نفسه، يضع رأسه على جَنْبِه. **يَسْتَثْبِتْنَ** يستفعلن من الثَّبات كأنّهنّ يَسْتَزِدْنَ الظِّلَّ ويَسْتَبْطِئْنَه، [ضُهولُها اجتماعها وظُهورها أيضاً يقال: هل ضَهَلَ إليك من خَبَرِهم شيء؟ أي هل ظَهَر؟ وهذا يصفه من طولِ النَّهار].

٧ ـ ألا لَيتَ شِعْري عن سَليطِ أَلَمْ تَجِدْ ... سَليطُ سِوَى غَسّانَ جاراً يُجيرُها

٨ ـ لقد ضَمَّنوا الأحْسابَ صاحِبَ سَوْءَةٍ ... يُناجي بِها نَفْساً لَئيماً ضَميرُها

٩ ـ ونُبِّئْتُ غَسّانَ بنَ واهِصَةِ الخُصَى ... يُلَجْلِجُ مِنّي مُضْغَةً لا يُحيرُها[3]

يريد لا يُسيغها، **والوَهْص** الشَّدْخ، يريد أنها تَشْدَخ خُصَى الغَنَم [وذلك فِعْل الإماءِ

---

(١) هو لبيد بن ربيعة العامري شاعر فحل من أصحاب المعلقات. انظر طبقات الشعراء ص١٦٧.

(٢) هو غيدن بن عقبة من بني عدي بن عبد مناة. انظر الشعر والشعراء ص ٣٥٠.

(٣) لم يرد هذا البيت في ديوان جرير ط دار الكتب العلمية وورد في ديوانه ط دار مكتبة الحياة ص ٢٩٤.

الرَّواعي تشدخ الخُصَى لتَلينَ عليها فتَشويها أو تطبخها]. ويقال: لِما خُصِيَ على الشَّدْخ مَوْهوصٌ ومَوْجوءٌ، فإذا سُلَّت بَيْضتاه فهو مَمْتونٌ ومَمْلوسٌ وقد مُتِنَ ومُلِسَ. والاسمُ منه المَتْن والمَلْس [يُلَجْلِجُ يُديرها في فَمِه].

١٠ ـ سَتَعْلَمُ ما يُغْنِي حُكَيمٌ وَمُنقَعٌ إذا الحَرْبُ لَمْ يَرْجِعْ بِصُلْحٍ سَفيرُها

حُكَيم بن مُعَيَّة الراجز أحدُ بني رَبيعةِ الجُوعِ. **ومُنْقَع** أحدُ بني نضلة بن بَهْدَلة أحدِ بني رَبيعة أيضاً كان يُعين على جرير، والسَّفير المُصْلِح بين القوم يقال سَفَر بين القوم سِفارةً والسَّفير أيضاً ما سَفَرَتْه الريحُ من وَرَقِ الشجر وغيره تَسْفِرهُ سَفْراً. ومن هذا سُمِّيَت المِكْنَسَةُ مِسْفَرةً لأنها يُسْفَر بها أي يُكْنَس.

١١ ـ ألا ساءَ ما تُبْلِي سَلِيطٌ إذا رَبَتْ جَواشِنُها وآزْدادَ عَرْضاً ظُهورُها

يريد أنها انتفخت رِئاتُها من الجُبْن فملأت صدورَها وظهورَها[١].

١٢ ـ بِأَسْتاهِها تَرْمِي سَليطٌ وتَتَّقِي ويَرْمِي نِضالاً عن كُلَيْبٍ جَريرُها

١٣ ـ ولَمّا عَلاكُمْ صَكُّ بازٍ جَنَحْتُمْ بِأَسْتاهِ خِزْبانٍ تَصِرُّ صُقورُها

الجُنوح المَيْل إلى الأرض وغيرها. **والخِزْبان** ذُكور الحُبارَى واحدها خَرَبٌ. **تَصِرّ** تَصيح صُقورُها تَصوت. يقول ليس عندكم [دَفْعٌ] إلاّ بأستاهكم، كما أنّ الحُبارَى ليس عندها دَفْعٌ إلاّ أن تَسْلَح على البازي.

١٤ ـ عَضاريطُ يَشْوونَ الفَراسِنَ بالضُّحَى إذا ما السَّرايا حَثَّ رَكْضاً مُغيرُها

العَضاريط جمعُ عُضروط وهم الأتْباع واحدهم عُضروط. **والفَراسِن** أَخْفاف الإبل واحدها فِرْسِنٌ. يقول فذاك حَظُّهم من الجَزور (وهو شَرُّ ما في الجَزور) يريد أنّهم لا يَيْسِرون مع النّاس ولا يأكلون إلاّ شَرَّ ما في الجَزور. وقوله إذا ما السَّرايا حَثَّ رَكْضاً مُغيرُها يقول: إذا رَكِبَ النّاس لغارةٍ أو فَزِعٍ لم يَرْكَبوا معهم. يقول: ليسوا بأصحاب حَرْبٍ ولا خَيْلٍ يعيّرهم بذلك.

١٥ ـ فما في سَليطٍ فارسٌ ذو حَفيظَةٍ ومَعْقِلُها يَوْمَ الهِياجِ جُعورُها

يقول: إذا تَهايَجَ النّاس أحْدَثوا هم فَزَعاً وجُبْناً فلم يستعِنْ بهم أحد، فذلك مَنْجاهم يوم الهِياج ونَجَوْا هم به. ومن أمثالهم قولُهم اتَّقَى بسَلْحِهِ سَمُرَةُ وأصل ذلك أنّ رَجُلاً أراد ضَرْبَ غُلام له يقال له سَمُرة، فسلح الغُلامُ فخلاّه فذهبت مَثَلاً، **وذو حَفيظَةٍ** ذو غَضَبٍ. **ومَعْقِلُها** مَلْجَأُ قومها.

---

(١) هذان البيتان وردا في ديوان جرير ط دار مكتبة الحياة ص ٢٩٤.

١٦ - أَضِجّوا الرَّوايا بالمَزادِ فإنَّكُمْ سَتُكْفَوْنَ كَرَّ الخَيْلِ تَدْمَى نحورُها

يقول: اخدُموا أنتم واسْتَقُوا فإنّ الحرب يَكْفيكموها غيرُكم. وقوله **أضِجُّوا** يقول: إنّما أنتم رِعاء. الرَّوايا الإبل التي يُحْمَل عليها الماءُ، وهي التي يُسْتَقى عليها وكلّ ما اسْتُقِيَ عليه من بعير أو غيره فهو راوِيَةٌ وبذلك سُمِّيَ راوية الشِّعْرِ والعِلْم لأنّه يَحْمِله. والمَزاد كلّ ما اسْتُقِيَ فيه من الأَدَم الواحدةُ مَزادَةٌ. وقوله **أضِجّوا الرَّوايا** يعني ألِحّوا عليها بالاستقاء حتّى تَضِجَّ حتّى تَرْغُوَ للضَّجَر.

١٧ - عَجِبْتُ مِنَ الدّاعي جُحَيْشاً وصائِداً وعَيْساءُ يَسْعَى بالعِلابِ نَفيرُها

جُحَيْش بن زِياد أحدُ بني زُبَيْد بن سَليط. وصائِدٌ سَليطِيٌّ. وعَيْساءُ جَدّة غَسّان بن ذُهَيْل. والعِلاب جمع عُلْبَة وهي التي يُحْلَب فيها، وهي أعظمُ من المِلْعَقَة وأصغرُ من الجَفْنة، وهي تُعْمل من جُلود الإبل.

١٨ - أساعِيَةٌ عَيْساءُ والضَّأْنُ حُفَّلٌ فما حاوَلَتْ عَيْسَاءُ أَمْ ما عَذيرُها[1]

التَّحْفيل اجتماع اللَّبَن في ضُروعها وكذلك التَّصْرِيَة. والعَذير الحال [قال أحمدُ: المعنى إنّهم رُعاةٌ أصحابُ غَنَم يَسْعَوْنَ في حَلْبها والقِيام عليها، فما عَذيرُهم في عَدْوِهم طَوْرَهم حتّى يعرضوا إلينا ونحنُ أصحاب حَرْبٍ].

١٩ - إذا ما تَعاظَمْتُمْ جُعوراً فَشَرِّفوا جُحَيْشاً إذا آبَتْ مِنَ الصَّيْف عِيرُها

يقول: إذا جاءت الإبل بالميرة كَثُرَت عندهم الحِنْطة والتَّمْر فَيَشْبَعون وتَعْظُم جُعورُهم، قال أبو عُثمان: حدّثنا الأَصْمَعِيُّ[1] قال: تَجاعَرَ حَيّانِ من العرب أي خَرِئُوا فاختار كلّ حَيّ منهم رَجُلاً وكان سَبَقُهم في ذلك جَزوراً. قال: فأَطْعِما من الليل طعاماً كثيراً حتّى اندحّت بُطونُهما. قال: ثمّ أصبحوا فاجتمع النّاس. قال فجاءَ أحدُهما فوضع أمراً عظيماً، فهال ذلك أصحابَ الآخَر وجَبُنوا وخَشُوا أنْ يُغْلَبوا. فقال صاحِبُهم: لا تَعْجَلوا أبْشِروا. قال: فجاءَ صاحِبُهم إلى ما وضع صاحِبُه ثمّ جَلَّلَه ثمّ تَنَحّى ناحيةً فوضع مِثْلَه: قال: فغَلَبَ فأخذه أصحابُهُ فحملوه على أعناقهم. فقال الغالِبُ لأصحابِهِ: بأبي أنتم أما إذا كان الظَّفَرُ لنا فأشْبِعوني من أطايِبِها. يعني من أطايب الجَزور.

٢٠ - أُناسٌ[2] يَخالونَ العَباءَةَ فيهِمُ قَطيفَةَ مِرْعِزّىٰ يُقَلِّبُ نيرُها

[يحسبون العباءَةَ قطيفةً لِدَناءَتِهم].

---

(١) الأصمعي: عبد الملك بن قريب من أكبر علماء اللغة والرواية وأغزرهم مادة وأوسعهم اطلاعاً وحفظاً. انظر حركة التأليف عند العرب ص ١٦.

(٢) في ديوان جرير ص ٢١٨ أناساً.

٢١ ـ كَأنَّ سَليطاً في جَواشِنِها الخُصَى إذا حَلَّ بَيْنَ الأَمْلَحَيْنِ وَقيرُها

[في جَواشِنِها الخُصَى أي هم عِظام الصُّدور]. يريد أنّ أبْدانهم مُعْضِلة كَخَلْق العبيد قد اكتنزت من العَمَل فتعضَّلت، ليست سَبْطَةً كسُبوطة الأحرار. والأَمْلحانِ ماءَانِ، ويقال جَبَلانِ لبني سَليط: وأنشد لعُمارة بن عقيل:

كَمْ بابِ فَتَحْتَ بِغَيْرِ حَقٍّ وكَمْ مالٍ أكَلْتَ بِغَيْرِ حِلٍّ
كَأنَّكَ مِنْ خُصَى سَبْعينَ بَغْلاً جَمَعْتَ فأَنْتَ كالثَّوْرِ المُوَلِّي

المُوَلِّي المُسِنّ. والوَقير الغَنَم فيها حِمارانِ أو أحْمِرة، ولا تُسَمَّى الغنم وَقيراً إلاّ بحُمُرها.

٢٢ ـ إذا قيلَ رَكْبٌ مِنْ سَليطٍ فقُبِّحَتْ رِكاباً ورُكْباناً لَئِيماً بَشيرُها

البَشير المُبَشِّرُ والبشير أيضاً الجَميل الوَجْهِ يقال من البِشارة بَشَرْتُه وأبْشَرْتُه وبَشَّرْتُه وأنشد أبو تَوْبة:

بَشَرْت عِيالي أنْ رَأَيْت صَحيفَةً أتَتْك مِنَ الحَجّاجِ يُتْلَى كِتابُها

٢٣ ـ نَهَيْتُكُمُ أنْ تَرْكَبوا ذاتَ ناطِحٍ مِنَ الحَرْبِ يُلْوِي بالرِّداءِ نَذيرُها

ويُرْوَى يُسيرُها يقول أُتيتُم أُتيتُم. ذاتُ ناطِحٍ داهِيَة.

٢٤ ـ وما بِكُمُ صَبْرٌ على مَشْرَفِيَّةٍ تَعَضُّ فِراخَ الهام أو تَسْتَطيرُها

المَشْرفِيّة سيوف تُطبع بالمَشارِف، والمَشارِف القُرَى ما بين الرِّيف والبَدْو مِثْلَ الأنْبار من بغداد والعُذَيْب من الكوفة وهي المَزالِف والمَذارِع. وفِراخ الهام أدْمِغتها. [تَسْتَطيرُها تذهب بِعظامها].

٢٥ ـ تَمَنَّيْتُمُ أنْ تَسْلُبوا القاعَ أهْلَهُ كذاكَ المُنَى غَرَّتْ جُحَيْشاً غُرورُها
٢٦ ـ وقد كانَ في بَقْعاءَ رِيٌّ لِشائِكُمْ وتَلْعَةَ والجَوْفاءُ[1] يَجْرِي غَديرُها[2]
٢٧ ـ تَناهَوْا ولا تَسْتَوْرِدوا مَشْرَفِيَّةً تُطيرُ شُؤونَ الهامِ مِنْها ذُكورُها

لا تَسْتَوْرِدوا لا تجعلوا رُؤُوسَكُم وِرْداً لها. وشُؤُون الهامِ مَواصِل الرأس، واحدها شَأْنٌ والشَّأن ما بين قَبيلَتَيْنِ من قَبائل الرأس.

٢٨ ـ كَأَنَّ السَّليطِيِّينَ أنْقاضُ كَمْأَةٍ لأوَّلِ جانٍ بالعَصا يَسْتَثيرُها

واحِدُ الأَنْقاض نِقْضٌ وهو ما خرج من رأس الكَمْأة إذا انشقّت عنها الأرضُ. يصفهم

---

(١) في ديوان جرير ص ٢١٩: الجوباء.
(٢) بقعاء والجوباء: أسماء مواضع.

بالذُلّ وأنّهم لا يمتنعون كما لا تمتنع هذه الكمأة إذا استُثيرت بالعصا. ومن أمثال العرب هو أذَلُّ من فَقْعٍ بِقَاعٍ وهي الكمأة البَيْضاءُ.

٢٩ ـ **غَضِبْتُمْ عَلَيْنا[١] أو تَغَنَّيْتُمْ بِنا[٢]   أنِ اْخضَرَّ مِنْ بَطْنِ التّلاعِ غَميرُها**

الغَمير الكَلأُ اليابسِ يُصيبه المطرُ فينتشر فيكون خَليساً أبيضَ وأخضرَ. يقول: لمّا أخصبتُم وشَبِعتم تغنّيتم بهِجائي، **والتّلاع** مَسايل الماءِ المرتفعة وهي المنخفضة وهي من الأضداد.

٣٠ ـ **فلو كانَ حِلْمٌ نافِعٌ في مُقَلَّدٍ   لَما وَغِرَتْ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ صُدورُها**

يعني مُقلّد بن كُلَيْب، **والوَغْر** الحِقْد والعَداوة.

٣١ ـ **بَنو الخَطَفَى والخَيْل أيامَ سُوفَةٍ   جَلَوْا عَنكُمُ الظَّلْماءَ وانْشَقَّ نُورُها**

كانت قيسُ عَيْلانَ أغارت على بني سَليط فاكتسحت أموالَهم، وسَبَوْا منهم سَبايا، فركبت بنو **الخَطَفَى** فاستنقذت ما في أيدي قيس من إبل بني سَليط وسبَاياها، فمَنَّ ذلك عليهم جريرٌ. **وسُوفَةُ** موضع بالمَرّوت وهو صَحارٍ واسعة بين قُفَّيْنِ أو بين شَرَفَيْنِ غليظَيْنِ. **وحائِلٌ** ماءٌ ببطن المَرّوت، وسُوفة قريبة منه فأُضيفت سُوفة إليه. وأنشد:

إذا قَطَعْنَ حائِلاً والمَرُّوتْ   فأَبْعَدَ اللهُ السَّويقَ المَلْتوتْ

٣٢ ـ **وفي بِئْرِ حِصْنٍ أَدْرَكَتْنا[٣] حَفيظَةٌ   وقد رُدَّ فيها مَرَّتَيْنِ حَفيرُها**

حَفيرها ما خرج منها. **والحَفيظة** الغَضَب. قال: كان بنو مُرّة بن حِمّان طَمّوا بِئْرَ حِصْن بن عوف بن معاوية الأكبر من كُلَيب وكانت ببطن المَرّوت، وكان لأهل الزُّلف من بني سَليطٍ فَمٌ يَدَّعونَه، فَطَمَّتْها بنو حِمّان حتّى جاءَ بنو عوف بن كُلَيْب رَهْطُ جَرير، فنزلوا عليها، فَسَفَرت السُّفَراءُ بينهم واصطلحوا.

٣٣ ـ **فجِئْنا وقد عادَتْ مَراغاً[٤] وبَرَّكَتْ   عَلَيها مَخاضٌ لَمْ تَجِدْ مَنْ يُثيرُها**

يقول: دُفِنَت بِئْرُكم هذه مرّتين فاستثرناها لكم بعد ما صارت مَراغاً لم تَدْفَعوا عنها. **المَخاض** من الإبل ذوات الحَمْل في بطونها أولادُها.

٣٤ ـ **لَئِنْ ضَلَّ يَوماً بالمُجَشَّرِ رَأْيُهُ   وكانَ لِعَوْفٍ حاسِداً لا يَضيرُها**

المُجَشَّر من بني مُقَلَّد بن كُلَيْب. **وعَوْف** رَهْطُ جَرير.

---

(١) في ديوان جرير ص/٢١٩: عليها.

(٢) في الديوان ص/٢١٩: بها.

(٣) في الديوان ص/٢١٩: أدركتها.

(٤) في ديوان جرير ص/٢١٩: مراعاً. ومعناها: الخصبة.

٣٥ ـ فَأَوْلَى وأَوْلَى أنْ أُصيبَ مُقَلَّداً بِفاشِيَةٍ[١] العَدْوَى سَريعٍ نُشورُها

أراد بقصيدةٍ جَرِيَةٍ تُعْدِي مَنْ دنا منها. **ونُشورُها** انتشارها أي تنتشر وتَفْشو **فأَوْلَى وأَوْلَى** تهدُّد وَوعيد، أي كُفُّوا عنّي لا أُصِبْكم بهذه المَعَرّة الفاشية.

٣٦ ـ لقد جُرِّدَتْ يَوْمَ الحداب نِساؤُهُمْ فساءَتْ مَجاليها وقَلَّتْ مُهورُها

مجاليها حينَ جُلِيَت كما تُجلَى العَروسُ، وكان هذا اليومُ لبَكْر بن وائِل على سَليط فسَبَوْا منهم نِساءً فَأَدْرَكتهم بنو رِياح وبنو ثَعْلَبَة ابْنَي يَرْبُوع فاستنقذوهنّ من أيدي بَكْر، وقوله **قَلَّتْ مهورُها** يقول: إنّما ملكوهنّ بالرِّماح ولم يَنْقُدوا فيهنّ مَهْراً. **والحِداب** موضع.

فرَدَّ على جَرير أبو الوَرْقَاءِ عُقْبَةَ بن مَلَيْص المُقَلَّدِيُّ فقال:

١ ـ إنّ الَّذِي يَسْعَى بِحَرٍّ بِلادِنا كَمُبْتَحِثٍ ناراً بِكَفٍّ يُثيرُها

٢ ـ وما حارَبَتْنا مِنْ مَعَدٍّ قَبيلَةٌ فتُقْلِعَ إلاّ وَهْيَ تَدْمَى نُحورُها

٣ ـ وإلاّ رَمَيْناها بِصَدْرٍ وكَلْكَلٍ مِنَ الشَّرِّ حَتَّى ما يَهِرُّ عَقُورُها

٤ ـ أَبا الخَطَفَى وابْنَيْ مُعَيْدٍ ومُغْرِضٍ تُسَدِّي أُموراً جَمَّةً لا تُنيرُها

جَمّة كثيرة، ويقال هذه بِئْرٌ جَمّة أي كثيرةُ الماءِ. يقول **تُسَدِّي** أي تَمُدّ خُيوط الثوب طولاً واللُّحْمَةَ عَرْضاً وباللُّحْمة والنِّير يَتِمّ نَسْجُ الثوب. وهذا مَثَلٌ ومعناه أنّه يقول: تَعُدّ ما لا تُدْركه ولا يتمّ ذلك.

وقال غَسّان:

١ ـ مَنْ شاءَ بايَعتُهُ مالي وخِلْعَتَهُ إذا جَنَى الحَرْبَ بَعْدَ السِّلْمِ جانيها

٢ ـ لا تَسْأَلونَ كُلَيْبِيًّا فيُخْبِرُكُمْ أيُّ الرِّماحِ إذا هُزَّتْ عَواليها

٣ ـ أمّا كُلَيْبٌ فإنَّ اللُّؤْمَ حالَفَها ما سالَ في حَفْلَةِ الزَّبّاءِ واديها

الزَّبّاءُ ماءٌ لبني سَليط. **وحَفْلَته** كَثْرَته. يعني كثرة السَّيْل واجتماعه. ومنه قولهم احْتَفَلَ الفَرَسُ إذا لم يُبْقِ من جهدِهِ شيئاً. وكذلك احْتَفَلَ الوادي إذا انتهى سَيْلُه وكلّ ماءٍ تُؤَنِّثُه فهو حَفْلَةٌ وإذا ذُكِّرَ فهو ماءٌ.

فأجابه جَرِيرٌ[٢]:

١ ـ [اسْأَلْ] سَليطاً إذا ما الحَرْبُ أَفْزَعَها ما شَأْنُ خَيْلِكُمُ قُعْساً هَواديها

القَعَس دُخول الظَّهْر وخُروج الصَّدْر. يريد أنّهم يَجْذِبون أعِنّتها ولا يُجْرُونها فيَلْحَقون

(١) في الديوان ص/٢١٩: بغاشية.
(٢) انظر الديوان ص/٤٥٦.

بالقَرابيس فقد قَعِسَت لذلك. **هَواديها** أعناقها ومِثْله[1]:

ولا يَدْرُونَ[2] ما الطَّعَنانُ حَتَّى ... يُمَدَّ الجَرْيُ مِنْ طَبَقِ العِنانِ[3]

طَبَق العِنانِ أن تُطَبِّقَ عند كفّ الفَرَس عن العَدْو. فإذا بُسِطَ للفرس عَدْوُه خُلِّيَ عِنانُه. **والطَّعَنان** أن يُبْسَط جَرْيُ الفرس حتّى يَحْمَى، فَيَعَضّ على مِسْحَله، فيقال طَعَنَ الفَرَسُ في مِسْحَله طَعْناً وطَعَناناً (ومِثْله قول طَرَفة[4] أعْوَجِيّاتٌ عَلَى الشَّأْوِ أُزُمْ أي عَواضٌ على لُجُمِها) يقول: لم يَعْتادوا رُكوبَ الخيل ورَكْضَها. كما قال:

لَمْ يَرْكَبوا الخَيْلَ إلاّ بَعْدَ ما كَبِروا ... فهُمْ ثِقالٌ عَلَى أكْتافِها عُنُفُ

٢ ـ لا يَرْفَعون إلى داعٍ أعِنَّتَها ... وفي جَواشِنِها داءٌ يُجافيها

يقول: في صُدور بني سَليط انتفاخ من الجُبْن والفَزَع، فهم لا يَثْبُتون على مُتون خيلهم فذلك داؤها الذي يجافيها عن لُزوم مُتون الخيل. ويروى إلى الدّاعي.

٣ ـ وما السَّليطِيُّ إلاّ سَوْءَةٌ خُلِقَتْ ... في الأرْضِ لَيْسَ لَها سِتْرٌ يُواريها

فقال غَسّان:

١ ـ وَجَدَتْ كُلَيْبُ غِبَّ أمْر سَفيهِها ... مُتَوخِّماً إذْ رامَ شَرَّ مَرامِ

المُتَوخِّم المُسْتَوْخَم، يقول: استوخمت غِبَّ أمْرِ سَفيهِها يعني جريراً حين رامَ قَهْري بشِعْره.

٢ ـ الآنَ لَمّا ابْيَضَّ أعْلَى مِسْحَلِي ... وَأكَلْتُ مِنْ نابي عَلَى الأجْذامِ

المِسْحل ما سَفُلَ عن العارضَيْن من اللِّحية. **والأجْذام** جماعة جِذْمٍ. وجِذْمُ كلّ شيءٍ أصلُه. يريد أنه قد أسَنَّ وذَرا ناباه. وأنشد:

إذا مُقْرَمٌ مِنّا ذَرا حَدُّ نابِهِ ... تَخَمَّطَ مِنّا نابُ آخَرَ مُقْرَمِ

وأنشد:

الآنَ لَمّا ابْيَضَّ أعْلَى مِسْحَلي ... وَعِضِضْتُ مِنْ نابي عَلَى جِذْمِ

٣ ـ يَرْجو سِقاطِي ابْنُ المَراغَةِ لِلْعِدَى ... سَفَهاً تَمَنّي ضَلَّةِ الأحْلامِ

---

(١) البيت لجرير وهو في ديوانه ص/ ٤٢٩.

(٢) في الديوان ص/ ٤٢٩: تدرون.

(٣) الطعنان: السير، وطبق الطعنان. فضلة في يد الراكب.

(٤) هو طرفة بن العبد، شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات قتل شاباً. انظر طبقات الشعراء ص/ ١٠٣ وانظر تاريخ الأدب العربي ص/ ٩٧.

وجدتُ بخَطّ أبي أحمدَ عبدِ السَّلام على النُّسْخة أنّه وجد في نُسْخةِ أبي سَعيد السِّيرافيّ زِيادة على ما في النُّسْخَة التي لأبي أحمدَ وهو. ورَوَى عمرو بن أبي عمرو:

٤ ـ **ولَقَدْ نَزَتْ بِكَ مِنْ شَقَائِكَ بِطْنَةٌ ... أَرْدَتْكَ حَتَّى طِحْتَ فِي القَمْقَامِ**

أي البَحْر.

٥ ـ **وَنَشِبْتَ في لَهَواتِ لَيثٍ ضَيغَمٍ ... شَثْنِ البَراثِنِ باسِلٍ ضِرْغامِ**

نَشِبْتَ عَلِقْتَ. **وضَيغَم** شديد العَضّ والضَّغْم العَضّ. **وشَثْن** غليظ. **باسِل** كريه المنظر **ضِرْغام** * * *.

٦ ـ **قَبحَ الإلٰهُ بَني كُلَيبٍ إنَّهُمْ ... خُورُ القُلُوبِ أَخِفَّةُ الأَحْلامِ**

٧ ـ **قَوْمٌ إذا ذُكِرَ الكِرامُ بِصالِحٍ ... لَمْ يُذْكَرُوا في صالِحِ الأَقْوام**

٨ ـ **صُبُرٌ عَلَى طُولِ الهَوانِ أَذَلُّ مِنْ ... نَعْلٍ مِنَ الأَنْعَامِ لِلأَقْدَامِ**

٩ ـ **ويَبِينُ بَخرُ اللُّؤْمِ حينَ رَأَيْتَهُمْ ... في كُلِّ كَهْلٍ مِنْهُمُ وغُلامِ**

فأجابه جَريرٌ[١]:

١ ـ **(أَبَني أُدَيْرَةَ إنَّ فيكُمْ فاْعلَموا)[٢] ... خَوَرَ القُلُوبِ وخِفَّةَ الأَحْلامِ**

أُدَيْرَة: تصغير أُدْرَة، كأنّه رَمَى أُمَّهم بالأَدار، وليس يكون إلاّ في الرِّجال، ولا يكون في النِّساءِ. وقوله: **خَوَر** أي ضَعْف.

٢ ـ **بِئْسَ الفَوارِسُ يَوْمَ نَعْفِ قُشاوَةٍ ... والخَيْلُ عادِيَةٌ عَلَى بِسْطامِ**

بِسْطام بن قيس بن مسعود بن قَيس بن خالِد بن عبد الله بن عمرو بن الحارث بن هَمّام بن مُرّة بن ذُهْل بن شَيْبانَ. **والنَّعْف** مُنْتَهَى السيل من الوادي إلى أسفل الجبل وحَدُّ كلّ أرضٍ نَعْفٌ. قال: **وقُشاوَةُ** ضَفِرَةٌ، وهو رَمْل مجتمع في أغراضها صُخور سود وتُرابها أبيض، فيقال لها الخَرْجاءُ للسَّواد والبَياض.

٣ ـ **الطّاعِنونَ عَلَى العَمَى بِجَميعِهِمْ ... (والخافِضونَ بِغَيْرِ)[٣] دارِ مُقامِ**

العَمَى: الجَهْل، والضَّلال، **والخافض** المُقيم.

٤ ـ **تَرَكوا الأُحَيمِرَ حينَ خَرَّقَهُ القَنا ... إنَّ المُحامِيَ يَوْمَ ذاكَ مُحامِ**[٤]

---

(١) الديوان ص/٤١٨.

(٢) في الديوان ص/٤١٨: مهلاً فرزدق إنَّ قومك فيهم.

(٣) في الديوان ص/٤١٨: والنازلون بشر.

(٤) هذان البيتان لم يردا في الديوان ووردا في شرح الصاوي ص٤٩٠.

الأُحَيمرِ حُرَيْث بن أبي مُلَيْل، وهو عبد الله بن الحارث بن عاصِم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يَرْبوع.

٥ ـ أَبلَيتُمُ خَوراً وَفَكَّ عُناتَكُم عارِي الأشاجِعِ مِنْ بَني هَمّام

يقول: أبليتم قومَكم ضَعْفاً وخَوَراً وجُبْناً، وفَكَّ عُناتكم بِسْطامٌ هذا. [وقالوا إنّما يعني الواقِعَة واسمُه نُعَيم بن عَتّاب بن الحارث بن عمرو بن هَمّام بن رِياح.

قال أحمدُ: قوله مِنْ بَني **هَمّام** أراد هَمَّامَ بن رِياح بن يَرْبوع، وهذا من ابنِ حَبيبِ خَطَأٌ بَيِّنٌ، لأنّ جريراً لم يمنّ عليهم بأنّ ابن هَمّام بن مُرّة الشَّيْبانِيّ مَنّ عليهم، وأيُّ فَخْر لجرير في هذا]؟ **عُناتكم** أَسَراؤكم، والواحد عانٍ، **والأشاجِع** عَصَبُ ظاهِرِ الكفّ، **وعُرْيُها** قِلّة لحمها وذلك ما يُنْعَت به الرَّجُل ألاّ يكون مُرَهَّلاً كثيرَ اللحمِ، وواحد الأشاجِع أَشْجَعُ.

خَبَرُ يومِ قُشاوَةَ

وكان من حديث يوم قُشاوة أنّ بِسْطام بن قيس بن مسعود خَرَجَ غازِياً لبني يربوع حتّى اطّرد نَعَماً لرَجُلَيْنِ مَن بني سَليط يقال لأحدِهما سُعَيْر، وللآخَر حُجَيْر، وهما ابنا سُفْيَانَ من بني يَرْبُوع، فَأَتَى الصَّرِيخُ بني عاصِم بن عُبَيْد بن ثعلبة، وكانوا أدنى النّاسِ منهم فَرَكِبَ سبعةُ فَوَارِسَ من بني عاصِم فيهم بُجَيْر بن عبد الله، ومُلَيْل بن عَبْد الله، وهما ابنا الطائِيّةِ والأُحَيْمِرُ حُرَيْث بن عبد الله، ومالِكُ بن حِطّانَ بن عوف بن عاصِم، وهو مالك بن الجَرْمِيّة وخرج معهم قوم من بني سَليط حتّى أدركوا القومَ، فلمّا نظروا إلى جيشِ بِسْطام هابوا أنْ يُقْدِموا عليهم فقال مُلَيْل بن أبي مُلَيْل: يا بني يَرْبوع إنّه لا طاعة لكم بهذا الجيش إلاّ بِمِثْله فَأَرْسِلُوا بُجَيْراً يستصرخ لكم.

وإنّما أمَرَهم بذلك مَخافةً عليه أنْ يُقْتَل فقال بُجَيْر لا واللهِ لا ذهبتُ صَريخاً بعد أنْ عاينتُ القومَ فلمّا غلبه قال لابنِ عَمِّه: اذْهَبْ أنتَ يا أحيمر فقال وأنا واللهِ لا أذهبُ. فقال لمالك بن الجَرْمِيَّة: فَاْذْهَبْ أنتَ صَريخاً، فقال: وأنا لا أذهبُ فقال لهم مُلَيْل بن أبي مُلَيْل، فَأَعْطُوني قولاً أَثِقُ به وأطْمئنّ إليه لَتَضْبِطُنَّ لِي أنفسَكم ولا تُقْدِموا على الجيش حتى آتِيَكم ففعلوا.

وذهب مُلَيْل صَريخاً فلمّا ذهب نظر إليه بِسْطام فقال لأصحابه: ذاك الذي يَرْكُض سَيَجْلِب عليكم شَرًّا فانظُرُوا أنْ تَفرُغوا من أصحابه قَبْلَ أنْ يأتيكم النّاسُ، فبرز بِسْطام في فُرْسان من أصحابه حتّى دنا من القوم، فكلّمه بُجَيْر، فقال له بِسْطام: مَنْ أنت؟ قال: أنا بُجَيْر بن عبد الله بن الحارث، فقال: يا بُجَيْرُ ألم تكن تزعُم أنّك فَتَى يربوع وفارِسُها؟ قال: بلى وأنا الآن أزعُمه، فَأَبْرُز لي فأبى أنْ يبرز له بِسْطامٌ، وقال بِسْطام: ما أَظُنُّ نسوة بني يَرْبوع يَظْنُنَّ بك هذا الظَّنّ، أنْ تُحجِمَ عن الكَتيبة حين رأيتَها ثمّ قال لصاحِبَيْه أُحَيْمِر، ومالك مِثْلَ ذلك فلم يزل يَشْحَذهم، ويُحَضِّضهم كَيْداً منه وخديعةً حتّى حملوا أفراسَهم

وسط القوم، فأمّا بُجَيْر فلَقِيه المُلَبِّد بن مسعود عَمُّ بِسْطام، فاعتنق كلّ واحد منهما صاحِبه، فوقعا إلى الأرض عِكْمَيْ عَيْر، فاعتلاه بُجَيْر فلمّا خَشِيَ المُلَبِّد أنْ يَظْهَر عليه بُجَيْر نادَى رَجُلاً من بني شَيْبان يقال له لُقَيْم بن أَوْس: يا لُقَيْمُ أَغِثْني فقد قتلني اليربوعِيُّ. فمال إليه لقَيْم فضربه على رأسه فقتله، وخُرِّقَ أُحَيْمِر بالقنا، وتُرِكَ مطروحاً، فظنّوا أنّهم قد قتلوه وضُرِبَ مالك بن الجَرْمِيّة فأُمَّ، فعاش سَنَةً مأموماً، ثمّ مات من آمّته، وانهزمت بنو سَليط.

فلمّا انهزموا قال بِسْطام: يا بني شَيْبان أَيَسُرُّكم أنْ تَأْسِروا أبا مُلَيْل؟ قالوا: نعم قال: فإنّه أوّل فارِسٍ يَطْلُعُ عليكم السّاعة، أتاه مُلَيْل فأخبره خَبَرَنا وخَبَرَ ابنِه فلم ينتظر النّاس فليَتَخَلَّفْ معي منكم فوارسُ فإنّكم ستجدونه مُكِبًّا على بُجَيْر حين عايَنَ جِيفَتَه.

فَكَمَنَ له بِسْطام في عشرة فوارسَ قريباً من مَصْرَع أصحابه، فلم يَلْبَثوا إلاّ قليلاً حتّى طلع عليهم على فرسه بَلْعاءَ. فلمّا عايَنَ بُجَيْراً نزل فأكَبَّ على جيفتِه يُقَبِّله ويحتضنه، وأقبل بِسْطام ومَن كان معه يَرْكُضون حتّى أتوه، فوجدوه مُكِبًّا عليه وبَلْعاءُ يَعْلِك لِجامَه، واقِفاً فأسروه، وأخذوا فَرَسه. فلمّا صار في يَدَيْ بِسْطام قال: يا أبا مُلَيْل إنّي لم آخُذْك لأقْتُلَكَ. قال: قد قتلتَ ابني وَوَدِدْتُ أنّي مكانَه، أما إنّ طعامَك عليَّ حَرامٌ ما دمتُ في يدك.

قال فكان أبو مُلَيْل يُؤْتَى بالطعام فيبيت يَطْرُد عنه الكِلاَبَ مخافةَ أنْ تأْكُلَه، فيَظُنّوا أنه أكَلَه هو حتّى جُهِدَ فلمّا رأوا جَهْدَه قال بِشْر بن قيس لأخيه بِسْطام بن قيس: إنّي لا آمَنُ أنْ يموتَ أسيرُك هذا في يديك هَزْلاً فتَسُبَّك به العَرَبُ، فبِعْهُ نَفْسَه. فأتاه وهو مجهود فقال له: يا أبا مُلَيْل أتشتري منّي نَفْسَك؟ قال نعم. قال بِكَمْ؟ قال: بمائةٍ من الإبل فإنّ لك مائةً بدم بُجَيْر. قال: تِلادي أحبُّ من تِلادك والدمُ لك فخَلِّني أذهَبْ فَخَلاه بِسْطام وأَحْلَفه أنْ لا يُعَقِّبَ. أي لا يغزوهم ثانية.

فلمّا أتى قومَه أخبرهم خَبَره. فقال مُتَمِّم بن نُوَيْرة[1]:

أَبْـلِـغْ أبـا قَـيْـسٍ إذا مـا لَـقِـيـتَـهُ نَـعـامَـةُ أدْنَـى دارِهِ فـظَـلـيـمُ
بِـأنّـا ذَوُو حَـدٍّ وأنَّ قَـبـيـلَـكُـمْ بَـنـي خـالِـدٍ لَـوْ تَـعْـلَـمـونَ كَـريـمُ
وأنّ الّـذي آلا لَـكُـمْ فـي بُـيـوتِـكُـمْ بِـمُـقْـسَـمِـهِ لَـوْ تَـعْـلَـمـونَ أثـيـمُ

يقول: إنّ الذي حَلَفَ لكم أنْ لا يُعَقِّب عليكم، سَيَحنَثُ ولا بُدّ أنْ يغزوكم ثانيةً.

هو الفاجِعُ المُنْكِي سَراةَ صَديقِهِ وذو طَـلَـبٍ يَـوْمَ الـلِّـقـاءِ غـشـومُ
فـنَـهْـجِـمُ أبْـيـاتـاً ونُـبْـكِـي نُـسَـيَّـةً بِـنِـسْـوَتِـنـا يَـوْمـاً لَـهُـنَّ نـحـيـمُ

(١) متمم بن نويرة: يكنى أبا نهشل، أدرك الإسلام وحسن إسلامه، استفرغ شعره في مراثي أخيه. قتله خالد بن الوليد باليمامة أثناء قتال أهل الردّة. معجم الشعراء/ ٤٣٢.

النَّحيم البُكاءُ والنَّحيب. يقال: نَحَمَ يَنْحِمُ نَحْماً ونَحِيماً ونَحَماناً.

كَأَنَّ بُجَيْراً لَمْ يَقُلْ لِيَ مَا تَرَى ... مِنَ الأَمْرِ أو يَنْظُرْ بِوَجْهٍ قَسِيمِ

هذا البيت مُكْفأٌ وصاحِبُه يُكْفِىءُ كثيراً. **والقَسيم** الجميل، والاسم منه القَسامة. يقال: رَجُلٌ قَسيمٌ وَسيمٌ بَيِّنُ القَسامةِ والوَسامةِ.

وَلَوْ شِئْتَ نَجّاكَ الكُمَيتُ ولم تَكُنْ ... كَأَنَّكَ نَصْبٌ لِلرِّجالِ رَجيمُ

ولكِنْ رَأَيْتَ المَوْتَ أَدْرَكَ تُبَّعاً ... ومَنْ بَعْدَهُ مِنْ حادِثٍ وقَديمِ

فيالَ عُبَيْدٍ حِلْفَةً إنَّ خَيْرَكُمْ ... بِجُزْرَةَ بَيْنَ الوَغْسَتَيْنِ مُقيمُ

أراد **عُبَيْد** بن ثعلبة بن يَرْبوع. **وجُزْرَة** من أرض الكُرْمة من بلاد اليَمامة. **والوَغْس** من الرمل اللَيِّنُ الموطوءُ الذي قد وَعَسَتْه السائلة.

غَدَرْتُمْ ولَمْ تَرْبَعْ عَلَيْهِ رِكابُكُمْ ... كَأَنَّكُمْ لَمْ تُفْجَعوا بِعَظيمِ

وكُنْتُ كَذاتِ البَوِّ رِيعَتْ فَرَجَّعَتْ ... وهَلْ تَنْفَعَنْها نَظْرَةٌ وشَميمُ

يقول: كنتُ كالنّاقة التي نُحِرَ ولدُها، فجاءَت تَشُمُّه وتَرْأَمُه وهل ينفعها ذلك؟ فكذلك أنا لا أسكن حتّى أثْأر به.

أَطافَتْ فسافَتْ ثُمَّ عادَتْ فَرَجَّعَتْ ... ألا لَيْسَ عَنْها سَجْرُها بِصَريمِ

سافَت شَمّت، والسَّوْف الشَّمّ. **وسَجْرُها** حَنينها. يقول: ليس حنينها بمنصرم.

وقال مالِك بن نُوَيْرة يهجو بني سَليط ويُعَيّرهم فِرارَهم وانصرافَهم عن أصحابهم:

لَحا اللهُ الفَوارِسَ مِنْ سَليطٍ ... خُصوصاً إنّهُمْ سَلِموا وآبوا

أَجِئْتُمْ تَطْلُبونَ العُذْرَ عِنْدي؟ ... ولَمْ يَخْرَقْ لَكُمْ فيها إهابُ

دَعَتْكُمْ خَلْفَكُمْ فَأَجَبْتُموها ... مَجازِمُ في أعاليها الجُبابُ

المَجازِم الأَسْقِية المملوءَة. **والجُباب** شبيه بالزُّبْد يعلو لَبَن اللّقاح.

كَفِعْلِكُمُ غَداةَ لِوَى جَبِيٍّ ... فَهٰذا مِنْ لِقائِكُمُ عَذابُ

إذا لاقَيْتُمُ أبَداً فَضَخْتُمْ ... ذِمارَكُمُ فَلَيْسَ لَكُمْ عِتابُ

فَكَيْفَ بِكُمْ وقد أَخْزَيْتُموها ... إذا ذُكِرَ الحَفائِظُ والسِّبابُ

وكانَتْ جَعْفَرٌ لَوْ صادَفَتْها ... هُمُ أصْحابُ نَجْدَتِها فغابوا

وهذا **جَعْفَر** بن ثعلبة بن يربوع جَدُّ عُتَيْبَة بن الحارث.

ولو شَهِدَ الفوارِسُ من عُبَيْدٍ ... لَراثَ لِرَهْطِ بِسْطامٍ إيابُ

ولَوْ سَمِعَ الدُّعاءَ بَنو رِياحٍ ... لَجاءَ فَوارِسٌ مِنْهُمْ غِضابُ

فلا تَبْعَدْ فَوارِسُنا وجادَتْ على أرضٍ ثَوَوْا فيها الذِّهابُ

وقال مالِك بن حِطّان وهو في المَعْركة قَبْلَ أنْ يموت:

لَعَمْرِي لَقَدْ أقْدَمْتُ مُقْدَمَ حارِدٍ ولكِنَّ أقْرانَ الظُّهُورِ مَقاتِلُ

الأقْران الأعوان الواحد قِرْنٌ. **الظَّهر** هو النّاصِر.

ولَوْ شَهِدَتْنِي مِنْ عُبَيْدٍ عِصابَةٌ حُماةٌ لخاضوا المَوْتَ حَيْثُ أُنازِلُ

بِكُلِّ لَذيذٍ لَمْ يَخُنْهُ ثِقافُهُ وعَضْبٍ حُسامٍ أخْلَصَتْهُ الصَّياقِلُ

وما ذَنْبُنا أنّا لَقينا قَبيلَةً إذا واكَلَتْ فُرْسانُنا لا تُواكِلُ

يُساقونَنا كَأْساً مِنَ المَوْتِ مُرَّةً وَعَرَّدَ عَنّا المُقْرِفونَ الحَناكِلُ

الحَناكِل القِصارُ الأفعالِ واحد حَنْكَلٌ. **وعَرَّدَ** فَرّ.

فَلَيْتَ سُعَيْراً كانَ حَيْضاً بِرِجْلِها ولَيْتَ حُجَيْراً غَرَّقَتْهُ القَوابِلُ

إذا مات الصَّبيّ في الرَّحِم فقد غرَّقته القوابل.

ولَيْتَهُمُ لَمْ يَرْكَبوا في رُكوبِنا ولَيْتَ سَليطاً دونَها كانَ عاقِلُ

رُكوب جمع رَكْبٍ. **وعاقِل** وادٍ ببلاد قيس وهو اليومَ لباهِلة بن أعْصُرَ.

فما بَيْنَ مَنْ هابَ المَنيَّةَ مِنْكُمُ ولا بَيْنَنا إلاّ لَيالٍ قَلائِلُ

وقال لُقَيْم بن أوْس الشَّيْباني في ذلك: ويَذْكُر أن المُلَبِّد قال: إنّما قتل لُقَيْم بُجَيْراً حَسَداً لأنه أسره.

إنّي وبَيْتِ الله لَوْلا شِدَّتي لَشَتا المُلَبِّدُ في رِجامٍ مُوصَدِ

أو غَيْرَ ذٰلِكُمُ رَهينَةَ ماغِثٍ بِفَوارِسٍ شَرِبوا سِمامَ الأَسْوَدِ

لَحِقوا ودَعْواهُمْ عُبَيْدٌ كُلُّهُمْ فلَقوا مَناياهُمْ حِمامَ المَرْصَدِ

أفكانَ شُكْري أنْ زَعَمْتَ نَفاسَةً نَقْذيكَ أمْسِ ولَيْتَني لَمْ أشْهَدِ

نَقْذيك من الاستنقاذ أي استنقاذي إيّاكَ.

جَلَّلْتُ مَفْرِقَهُ وما هَلْهَلْتُهُ لَيْنَ المَهَزِّ وصارِماً لَمْ يَنْأَدِ

هَلْهَلْتُه لَبَّثْتُه. (وأنشد:

هَلْهِلْ بِكَعْبٍ بَعْدَ ما وَقَعَتْ فَوْقَ الجَبينِ بِساعِدٍ فَعِمْ)

لَمْ يَنْأَد لم يَعْوَجّ، ولم يَنْثَنِ.

وقال غَسّانُ:

١ ـ أَيَرْجو جَريرٌ أنْ يَنالَ مَساعِيَ الكِرامِ بِآباءٍ لِئَامٍ جُدودُها

فأجابه جَريرٌ[١]:

١ ـ لَقَدْ وَلَدَتْ غَسّانَ ثالِبَةُ الشَّوَى عَدوسُ السُّرَى لا يَقْبَلُ الكَرْمَ جِيدُها

ورُوِيَ: ثالِثَةُ جعلها كالضَّبُع تمشي على ثلاثٍ، **والثَالِبَة** المَعيبة أراد أنها مُشَقَّقة القدمين من الرَّعْي، **والعَدوس** الدائمة السُّرَى، **والكَرْم** القِلادة. ورُوِيَ بالِيَةُ الشَّوَى يعني القَوائم.

٢ ـ جَبَيْتَ حَبا[٢] عَبْدٍ فَأَصْبَحْتَ مُوردِاً غَرائِبَ يَلْقَى ضَيْعَةً مَنْ يَذودُها

جَبَيْتَ جمعتَ وجَبَوْتَ أيضاً. هذا مَثَلٌ يقول جمعت جَمْعَ عَبْدٍ فعجزتَ حين وردت عليك قوافِيَّ أنْ تَنْقُضها، كما يَعْجِز الضعيف عن ذياد الغرائب عن الماء.

٣ ـ أَلَمْ تَرَ يا غَسّانُ أنَّ عَداوَتي يُقَطِّعُ أنفاسَ الرِّجالِ كَؤودُها

الكَؤود العَقَبَة الصَّعْبَةُ المَصْعَدِ. يقال: عَقَبَةٌ كَؤودٌ وكَأْداءُ.

قال أبو عمرو: وكان غَسّان بن ذُهَيْل حَدُثاً (أي حَسَنَ الحديثِ) وكان جالِساً يُنْشِد لَبيدَ بن عُطارِد بن حاجِب بن زُرارة بالكُناسة ويحدّثه. فجاءَ رجل من بني عُلَيْم بن جَناب، ثمّ أحدُ بني مَصاد يقال له جَنباءُ، وذلك حين اجتمع الناسُ على معاوية فقال: مَن هذا الذي يُنْشِدكم؟ قيل له: غَسّان بن ذُهَيْل السَّليطيّ. فقال: أنت الذي تُغير على الناس؟ فقال له غَسّان: أنا الذي بَلَغك، فقال: جَنْباءُ أما والله لو أغرتَ على رجلٍ حُرٍّ بَعْدُ لقد فَطَمَكَ. (وكانت تميم حالفت كَلْباً بعد قَتْل عُثْمان رضي الله عنه في الفِتْنة، فَكَفَلَ على بني تميم أحدُ بني دَيْسَق اليَرْبُوعيّ وعلى كَلْب رَجُلٌ من بني عُلَيْم) فقال غَسّان: هل لك أنْ أُخالِعَك الحِلْفَ وأُغاوِرَك؟ ففعل.

فأغار غَسّان على الكَلْبِيّ مع أخويه مَعْن وسَليط ابْنا ذُهَيْل ودَوْسَر بن غَسّان، فتنقّى خمسين من كرائم إبله فبعث بها مع ابنه دَوْسَر إلى هَجَرَ فَبَيَّعَها، فزحفت بنو ثعلبة إلى بني سَليط، فحَمَلَها قيسُ بن حنظلة بن النَّطِفْ السَّليطيُّ عن أخواله، وأُمُّ قيس بن حنظلة قُتَيْلَةُ بنت عبدِ عمرو من بني عَوْف بن جارية رَهْطِ غَسّان.

فقال غَسّان في ذلك وجاءَ الكَلْبِيُّ يَنْشُدُ إبلَه:

١ ـ يُسائِلُني جَنباءُ أيْنَ مَخاضُهُ؟ فَقُلْتُ له لا تَعْلُ عَثْرَةَ تاعِسِ

---

(١) الديوان ص/٩٨.

(٢) في الديوان ص/٩٨: جبا.

٢ ـ حَواها آمْرُءٌ سَهْلٌ إذا هو باعَها وإنْ وُكِسَتْ أثمانُها لَمْ يُماكِسِ[١]

٣ ـ قَليلُ السِّوام غيرَ دِرْعٍ حَصينَةٍ وأبيَضَ مِمّا أَخلَصَ القَيْنُ يابِسِ

يقول هو صُلْبُ الحَديدِ ليس بأنيث، وذلك ممّا يُمْدَح به السيف.

٤ ـ كفَاكَ فأَلْهاكَ آبنَ نَثْلَةَ بَعْدَها عُلالَةُ بَيّوتٍ مِنَ الماءِ قارِسِ

أخبره أنّه أبدله عن ألبانها شُرْبَ الماءِ القَراح. **والقَارِس** البارد. **والبَيّوت** ما بات في الحِياض. وابنُ نَثْلَةَ جَنْباءُ هذا.

٥ ـ تَسوفُ أداحِيَّ النَّعام إفالُها بِقَودِ الهَوادِي مُشْرِفَاتِ البَراعِسِ

الأداحِيّ مواضع بيض النَّعام واحدها أُدْحِيٌّ. **وإفالها** أولادها واحدها أفيلٌ. خبّر أنّها تُراعى الوحشَ لعِزّة قومها آمِنَةً أنْ يُغارَ عليها. **والبَراعِس** الكِرام واحدها بِرْعيسٌ.

٦ ـ لَهانَ عَلَيْها ما يَقولُ آبنُ دَيْسَقٍ إذا ما رَعَتْ بَيْنَ اللّوَى فالعَرائِسِ

٧ ـ تُحَضِّضُ حَمّاداً لِيَسْعَى بِذِمَّةٍ عَلَيْكَ بِرَهْطِ الأَبْلَخِ المُتَشاوِسِ[٢]

أراد **حَمّادَ** بن الرَّبيع أحدَ بني عاصم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع، وكان جَنْباءُ مُجاوِراً حَمّاداً هذا، **والأبْلَخ** المتكبّر.

٨ ـ إذا هِيَ حَلَّتْ بَيْنَ سَعْدٍ ومالِكٍ وعَمْرٍو أُجيرَتْ بالرِّماحِ المَداعِسِ

سَعْد ومالِك ابنا زَيْد مَناة. وعَمْرو بن تميم، **والدَّعْس** الطعن.

٩ ـ بَني طارِقٍ أَوْفوا بِذِمَّةِ جارِكُمْ ولا تَضربوا مِنْها بِرَطْبٍ ويابِسِ

فأجابه جَريرٌ[٣] عن جَنْباءَ، وحَضَّ عليه بني عاصم، وعَيَّرَه الغَدْرَ بجارِ بني يربوع، فقال:

١ ـ أَلا حَيِّ أَطْلالَ الرُّسوم الدَّوارِسِ وآرِيَّ أَمْهارٍ ومُوقَدَ قابِسِ[٤]

٢ ـ لقد خَبَّرَتْني النَّفْسُ أنّي مُزايِلٌ شَبابي ووَصْلَ المُنْفِساتِ الأوانِسِ

[**المُنفِسات** العظيمات الأقدار].

٣ ـ وأَصْبَحْتُ مِنْ هِنْدٍ عَلَى قُرْبِ دارِها أخا اليَأْسِ أو راجٍ قَليلاً كَآيِسِ[٥]

---

(١) وكست: نقصت، يماكس: ينقص ويظلم.

(٢) المتشاوس: الذي ينظر بمؤخرة عينه كبراً وغيظاً.

(٣) الديوان ص/ ٢٤٤.

(٤) أري: مرابط.

(٥) الآيس: قاطع الأمل.

٤ ـ وطامِحَةِ العَيْنَيْنِ مَطْروفَةِ الهَوَى عَنِ الزَّوْجِ أو مَنْسُوبَةِ الحالِ عانِسِ

العانس التي كَبِرَت في منزل أهلها ولم تُزَوَّجْ. وقوله **مَنسوبة الحال** أراد أنها كريمة. **طامِحة العَيْنَيْنِ** تَطْمَح عينَها إلى غير زوجها إذا كانت فارِكاً. **والفارِك** المُبْغِضة لزوجها. **ومَطْروفة الهَوَى** تَطْرِف الهَوَى من ها هنا إلى ها هنا كأنها تستطرف غيرَ زوجها.

٥ ـ بني عاصِمٍ أوْفُوا بِذِمَّةِ جارِكُمْ ولَمْ تَضْرِبُوا مِنْها بِرَطْبٍ ويابِسِ

يقول: لم يَلْحَقْكم شيءٌ من العَيْب رَطْبٌ ولا يابِسٌ [أي قديم ولا حديث]. ورُوِيَ ولم تُضْرَبوا.

٦ ـ إذا ما دَعا جَنْباءُ قال ٱبْنُ دَيْسَقٍ لَعاً لَكَ فيها عالِياً غَيْرَ تاعِسِ

إذا عَثَرَ الشابُّ قيل: لَعَا لَكَ، دُعاءٌ كأنّه قال: نَعَشَك الله ورَفَعَك.

٧ ـ جَرَتْ لأخي كَلْبٍ غَداةَ تَأَبَّسَتْ عُبَيْدٌ بِرَدِّ البُزْلِ مِنْها القَناعِسِ

جَرَتْ لأخي كَلْبٍ يعني جَنْباءَ. **والقَناعِس** من الإبل الثِّقالُ الواحد قِنْعاسٌ.

٨ ـ ألا إنَّ حَمّاداً سَيُوفِي بِذِمَّةٍ عَلَيْكَ ورَدَ الأبْلَخِ المُتَشاوِسِ

حَمّاد بن الرَّبيع أحد بني عاصِم بن عُبَيْد، **الأبْلَخ** المتعظم، **والمُتَشاوِس** الذي ينظر بمؤخِرِ عينه كِبْراً.

٩ ـ ألَسْتُمْ لِئاماً إذ تَرومونَ جارَكُمْ ولَوْلا هُمُ لَمْ تَدْفَعوا كَفَّ لامِسِ

يقول لولا بنو ثعلبة لم تدفع عنهم بنو سَليط كَفَّ لامِسٍ، وكانوا نُهْزَةً لِمَن أرادهم.

١٠ ـ فإنَّكَ لاقٍ لِلأغَرِّ ٱبْنِ دَيْسَقٍ فَوارِسَ سَلّابِينَ بَزَّ الفَوارِسِ

[**ابن دَيْسَق** كان جاراً لجَنْباءَ أو هو من بني عاصِم يعني طارِقَ بن دَيْسَق **بَزّ الفَوارِس** سِلاحهم].

١١ ـ فلا أعرِفَنَّ الخَيْلَ تَغْدو عَلَيْكُمُ فَتَطْعَنَ في ذي جَوْشَنٍ مُتَقاعِسِ

في ذي جَوْشَن رَجُلٍ ذي جَوْشَنٍ، والجَوْشَن الصَّدْر، **مُتَقاعِس** متأخِّر عن الحرب.

١٢ ـ إذا أطَّرَدوا لَمْ يَخْفَ داءُ ظُهورِهِمْ عَلَى ما رَبَا[1] مِنْ نَحْضِها المُتَكاوِسِ

يعني **لم يَخْفَ** انتفاخُ أجوافهم من الجُبْن، **وتَكاوُس** اللَّحم انتفاخُهُ **والنَّحْض** اللَّحم [قال أحمدُ: **داءُ ظُهورِهِم** خَزْؤُهم وضُراطُهم].

---

(١) في الديوان ص/٢٤٤: نبا.

وقال جَرِيرٌ[1] ولم يُسْمَع لها بنقيضةٍ:

١ ـ تَلْقَى السَّلِيطِيَّ والأَبْطال قد كُلِموا وَسْطَ الرِّجالِ بَطِيناً وهو مَفْلول[2]

٢ ـ لَمْ يَرْكَبوا الخَيْلَ إلاّ بَعْدَ ما هَرِموا فَهُمْ ثِقالٌ على أكْتافِها مِيلُ

فقال رجل منهم: أدام الله لهم البِطْنَةَ والسلامة، والأَمْيَل من الرجال، الذي لا يستوي على السرج إذا رَكِبَ.

ومِمّا قال جَرِيرٌ[3] لبني سَليط ولم تُوجَد له نقيضة:

١ ـ جاءَتْ سَليطٌ كالحَميرِ تَرْدِمُ فَقُلْتُ مَهْلاً وَيحكُمْ لا تُقْدِموا

تَرْدِمُ تَخبِق والحَبِق الضُّراط وهو الرُّدام. معناه لا تُقْدِموا عَلَيَّ.

٢ ـ إنّي (بأَكْلِ الحائِنِين)[4] مُلْذَمُ قد عَلِمَتْ أُسَيِّدٌ وخَضَّمُ

المُلْذَم المُولَع بالشيءِ. يقال لَذِمَ بالشيءِ، وغَرِيَ به، وسَدِكَ به، وعَسِكَ به، ولَكَى به، ولَغِيَ به، وعَسِقَ به، بمعنًى واحد.

٣ ـ إنَّ أبا حَزْرَةَ شَيْخٌ مِرْجَمُ إنْ عُدَّ لُؤْمٌ فَسَلِيطٌ أَلْأَمُ

٤ ـ ما لَكُمُ اَسْتٌ في العُلا ولا فَمُ ولا قَديمٌ في القَديمِ يُعْلَمُ

[أي لا مَقْعَدَ لكم، ولا مُتَكَلَّم].

وقال لهم أيضاً ولم نجد له نَقيضةً[5]:

١ ـ إنَّ سَليطاً كَاسْمِها سَليطُ لَوْلا بَنو عَمْرٍو وعَمْرٌو عِيطُ

٢ ـ قُلْتُ دِيافِيّونَ أو نَبيطُ

عَمْرو بن يربوع وهم حُلفاءُ سَليط. **والعِيط** الطِّوال الضِّخام، واحدهم أعْيَطُ والمرأة عَيْطاءُ، لا يُعْطون أحداً طاعةً وأصله من قولهم: اعْتاطت النّاقةُ، إذا أبت أنْ تحْمِل. **ودِياف** قرية بالشّأم قلتُ: هم نَبيطُ الشّأمِ **ونبيط** يعني نَبَطَ العِراقِ. **والسَّليط** الحديد اللسان يقال: سِكّينٌ سَليطٌ.

---

(١) الديوان ص/ ٢٤٩.
(٢) كلموا: جرحوا، مغلول: مكسور أو مهزوم.
(٣) الديوان ص/ ٣٩٠.
(٤) في الديوان ص/ ٣٩٠: بكل الحالتين.
(٥) الديوان ص/ ٢٥٠.

وقال لبني سَليط ولا نَقيضة لها[1]:

١ ـ نُبِّئْتُ غَسّانَ بنَ واهِصَةِ الخُصَى بِقُضوانَ في مُسْتَكْلِئِينَ بِطانِ

المُسْتَكْلِئون أهل الكَلإِ والخِصْب. والبِطان الشِّباع.

٢ ـ ولَمّا رَأَيْتُ الحَيَّ ضَبَّةَ أطْرَقُوا عَلَى ما لَقُوا مِنْ ذِلَّةٍ وهَوانِ

٣ ـ خَرَجْتُ خُروجَ الثَّوْرِ إذْ عَسِكَتْ بِهِ مُقَلَّدَةُ الأَوْتارِ غَيْرُ سِمانِ

[عَسِكَتْ به لَزِمَتْه فلم تُفارِقْه، كما قيل سَدِكَ بأمري وعَسِك بأمري، مُقَلَّدة الأوْتارِ يعني كلاباً قد قُلِّدَت الأوتارَ]، شبّه نفسَه بالثور تكتنفه الكِلابُ فيَقْتُلُ فيها ويَجْرَح ويُفْلِت سالماً.

وذكروا أنّ بني سَليط بعثوا رَبيئةً لهم على فَرَسٍ، فنام الربيئة ونَفَرَت الفرسُ؛ فلم يَدْرِ كيف أخذت وذهبت نازعةً إلى أوطانها، وجاءَ الجيشُ الذين كان يتوقّعهم بنو سَليط فوجدوا الربيئة نائِماً، فجاوَزوه إلى الحيّ فاكتسحوهم.

فقال في ذلك جَريرٌ ولا نَقيضَة لها[2].

١ ـ لَعَمْري لَقَدْ نَامَ السَّليطِيُّ نَوْمَةً عَلَى حَزَّةٍ ما كانَ حُرٌّ يَنامُها

[عَلَى حَزَّةٍ أي على حالٍ].

٢ ـ لَقَدْ نَفَرَتْ مِنْ رِيحِهِمْ أعْوَجِيَّةٌ مِنَ الجُرْدِ لَمْ يَعْرِفْ سَليطاً لِجامُها

[مِنْ رِيحِهِمْ أي من ريح بني سَليط]. الأَعْوَجِيّة منسوبة إلى أعْوَجَ فَرَسٍ لبني هلال بن عامر بن صعصعة، وكانت أُمُّه سَبَلُ لِغَنِيّ بن أعْصُرَ بن سعد بن قيس بن عَيْلان بن مُضَر، وكانا من أجودِ خيل العرب.

قال أبو عبيدة: حدّثني أبو مَنيع الكُلَيْبِيّ قال: كان جَريرٌ يقول: لولا ما فعل العَبْدُ ابنُ أُمّ غَسّان، لَنَشَرْتُ من أيّام بني سَليط ما لا يَبيد جَدَّ الدَّهْرِ أو جِيريَّ الدهر (جَدَّ الدهرِ في معنى يَدَ الدهرِ يريد أبداً)، قال: وكانوا فُرْساناً قال: وَلِقَيَ فَضالةُ أحدُ بني عَرين بن ثعلبة ابن يربوع (وكانت أمّ فضالة هِنْداً بنت حَوْط بن قِرْواش بن حُصَيْن بن ثُمامة بن سيف بن جارية بن سَليط) جَريراً فقال له: أتَشْتِمُ أخوالي؟ أما والله لأقتلنّك. وأمّا العُرَنِيّ الشاعر فزَعمَ أنّ الذي لَقِيَ جَريراً عبدُ الله بن فَضالة.

فقال جرير[3]:

(١) هذه الأبيات لم ترد في الديوان ط. دار الكتب العلمية بل وردت في طبعة دار مكتبة الحياة ص/٥٦٦.
(٢) هذان البيتان لم يردا في الديْوان ط. ع ووردا في ط. دار مكتبة الحياة ص/٥٦٦.
(٣) الديوان ص/٣٤٧.

١ - أتوعِدُني وَراءَ بَني رِياحِ — كَذَبْتَ لَتَقْصُرَنَّ يَداكَ دوني
٢ - عَرينٌ مِنْ عُرَيْنَةَ لَيسَ مِنّا — بَرِئْتُ إلَى عُرَيْنَةَ مِنْ عَرينِ[1]
٣ - عبيداً مُسْبَعِينَ لِعَبْدِ قَيْسٍ — مِنَ القِنِّ المُوَلَّدِ والقَطينِ[2]
٤ - قُبَيِّلَةٌ أناخَ اللُّؤْمُ فيها — فَلَيْسَ اللُّؤْمُ تارِكَها لِحِينِ
٥ - فَنِعْمَ الوَفْدُ وَفْدُ بَني رِياحٍ — فَنِعْمَ[3] فَوارِسُ الفَزَعِ اليَقينِ
٦ - عَرَفْنا جَعْفَراً وبَني عُبَيْدٍ — وأنْكَرْنا زَعانِفَ آخَرينَ

[**جعفراً وبني عبيد** ابنا ثعلبة]، **الزَّعانِف** الأتْباع، واحدهم زِعْنِفَةٌ، وهو مأخوذ من زَعانِفِ الثَّوْبِ وهي أهْدابُه [وزَعانِف الأديم أكارِعُه].

وذكر مِسْحَل بن كُسَيْب قال: ولدت كَهْفَة بنتُ مَصادِ الطائيّ أحدِ بني نَبْهانَ لثُمامة بن سَيْف بن جارية بن سَليط خَمْسَةً، سَلَمَةَ وأبا بَراءٍ وشجاراً وحُصَيْناً وقُتَيْباً بني ثُمامة فأتى العَتّاب أعورُ بني نَبْهان واسمُه نُعَيْم بن شَريك بني أُخْتِه هٰؤُلاءِ الذين سَمّيناهم يسترفدهم في حَمالةٍ أو حَفْرِ رَكيّةٍ فأعطوه فأرضوه، وزَيّنوا له أنْ يسأل جريراً، وكان جرير لا يُعْطِي أحداً لا يخافه.

قال مِسْحَل حدّثتني أُمّي زَيْداءُ بنت جرير قالت بينما نحن بالجَلاميد من الحَزْن إذا نحن بِبَلَقٍ قد ضُرِبَ بناحيةٍ منّا. [والبَلَق الفُسْطاط الصَّغير]. وكان جرير أشدَّ الناس فَرَقاً من السُّلْطان، فلمّا رأى البلقَ كاد يموت. فبعث مَنْ يسأل فقيل له: هذا الأعورُ النَّبْهانيّ. فدعا بِجَفْنَةٍ فَمَلأَها زُبْداً وَملأَ أُخْرَى من بَرْنِيّ هَجَرَ وَوَطْبٍ من لَبَن، فبعث به إليه فلمّا وُضِعَ بين يديه قال: ما هذا؟ وجعل يُتَفِّف عليه فأبلغ الرسولُ جريراً ذلك.

فلمّا أصبح [جاءَ] النَّبْهانيُّ وجرير جالِسٌ في كَسيحةٍ له أمامَ بيته، (**والكَسيحة** الموضع يُكْسَح ويُجْعَل حِواءً يُصَلّى ويُجْلَس فيه) وقد صَلّى الصُّبْحَ، وكان لا يتكلّم إذا صلّى الصبحَ حتّى تطلع الشمس ولو تَناحَرَ الحَيُّ. فلمّا طلعت الشمس والنَّبْهانيّ قاعِدٌ قد سأله فلم يُجِبْه قبل ذلك، أقبل عليه جرير حين طلعت الشمس فقال: أما والله إنّك لَغَنِيٌّ مُقْوٍ ولو شئتَ لاكتفيتَ فقد بَلَغنا خَبَرُك. [**المُقْوي** صاحِب دابّةٍ قَويةٍ **والمُضْعِف** صاحب دابّةٍ ضَعيفةٍ] وإنّما أراد بنو ثُمامة أنْ يمنعه جريرٌ فيهجوه قال وحول بيت جرير بيوت كثيرة، فقال له جرير: ما ممّن ترى إلاّ واجبُ الحَقِّ لا أجِد له مَدْفعاً، وما كلّ الحقّ أنا واسِعٌ له، فانْصَرِفْ راشِداً، فقد أحسن الله إليك.

---

(١) عرين: رجل وعد جريراً بالقتل، وعرينة: اسم القبيلة.
(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. وورد ح ص/٥٧٧.
(٣) في الديوان ص/٣٤٧: ونِعْمَ.

فانصرف فهجا جَريراً فقال:

١ ـ قُلْتُ لها أُمّي سَليطاً بِأَرْضِها   فَبِئْسَ مُناخُ النّازِلينَ جَريرُ

٢ ـ وَلَوْ عِنْدَ غَسّانَ السَّليطِيِّ عَرَّسَتْ   رَغا قَرَنٌ مِنْها وكاسَ عَقيرُ

القَرَن البعير المقرون، ويقال: قد أرْغَى فلانٌ لِفلانٍ إذا قَرَنَ له بعيراً فأعطاه. ويقال: سألت فلاناً فما أَرْغاني ولا أثْغاني أي ما أعطاني شاةً تثغو. **وكاسَ عَقير** يريد عقر له بعيراً فقام على ثلاث. [ويقال كاسَ البعير يكوسُ كَوْساً إذا مشى على ثلاث قوائِمَ وأنشد الأصمعيّ في صفة حَيَّةٍ:

يَكُوسُ بالأَدْماثِ والشُّروزِ   كَوْسَ البِهِلِّ النَّطِفِ المَحْجوزِ

الأَدْماث الأماكِن الليّنة، **الشُّروز** الأماكِن الغِلاظ والواحد شَرْزٌ ساكِن الرّاءِ. **والبِهِلّ** المُسِنّ من الإبل، **والنَّطِف** ذو الدَّبَر الذي قد أشرفت دَبَرتُه على جَوفه. **والمَحْجوز** المشدود بالحِجاز والحِجاز حَبْل يُشَدّ في يدي البعير ثمّ يخالَف، فتُعْقَد به رِجْلاه ثمّ يُشَدّ إلى حُجْزَتِه فيُطْرَح على جَنْبه مثل المقموط، ثمّ تُداوَى دبَرَتُه فلا يستطيع أنْ يمتنع]. يقول: لو نزلتُ بغسّان لأعطاني جَمَلاً يرغو في قَرَنٍ أي في حَبْل وعَقَرَ لي آخَرَ.

٣ ـ وأنْتَ كُلَيْبِيٌّ لِكَلْبٍ وكَلْبَةٍ   لَها عِنْدَ أَطْنابِ البُيوتِ هَريرُ

[يُخاطِب جريراً يقول ألست لِكَلْبٍ وأُمُّك كلبة؟ **أَطْناب البُيوت** حِبال الخيمة. شبّهه في قِلّة خيره بالكلب].

فقال جَريرٌ يَرُدُّ عليه(١):

١ ـ عَفا ذو حَمامٍ بَعْدَنا وحَفيرُ   وبالسِّرِّ مَبْدًى مِنْهُمُ ومَصيرُ(٢)

[**ذو حَمام** ماءٌ لبني يربوع. **وحَفير** موضع. **وبالسِّرّ** وادٍ].

٢ ـ تُكَلِّفُها(٣) لا دانِياً مِنْكَ وَصْلُها   ولا صُرْمُها شَيْءٌ عَلَيْكَ يَسيرُ

٣ ـ فإنْ يُسْلِمِ(٤) اللهُ الرَّواسِمَ(٥) بالضُّحَى   ومَرُّ القَوافي يَهْتَدي ويجورُ

الرَّواسِم الإبل، والرَّسيم سَيْر رفيع، ويُرْوَى: لَئِنْ سَلَّمَ اللهُ المَراسيلَ بالضُّحَى. **المَراسيل** الإبلَ السّهلة النّاجية، الواحدة مِرْسالٌ. يقول: مَرُّ القَوافي يهتدي فَيَبْلُغُ من قيلت

---

(١) الديوان ص/١٩٧.

(٢) في الديوان ص/١٩٧: حضور.

(٣) في الديوان ص/١٩٧: تكلفتها.

(٤) في الديوان ص/١٩٧: لئن يسلم.

(٥) في الديوان ص/١٩٧: المراسيل: وهي النوق السريعة.

فيه ويجوز عنهم أيضاً إلى قوم آخرين، ورَوَى أبو عمرو: فإنْ سَلَّمَ الله المَراسيمَ بالضّحى.

٤ - تُبَلّغ بَني نَبْهانَ مِنّي قصائداً تَطالَعُ مِنْ سَلْمَى وهُنَّ وعورُ

سَلْمَى لبني نَبْهان خُصوصاً. [**وُعور** خَشِنة غِلاظ يعني القَصائِد] واسم نَبْهان أسودان وإنّما سُمّيَ نَبْهانَ لأنه حَصَنه عبْدٌ لأبيه، يقال له نَبْهان فغلب عليه اسمُه، وأَجأٌ لِثُعَل وسائِرِ بني الغَوْث ورُوِيَ لَتَعْتَرِفَنْ نَبْهانُ مِنّي قَصائِداً ورَوَى اليربوعيّ إذا ما عَلَتْ جَوْزاً مِنَ الرَّمْلِ طالَعَتْ خَنَاذيذَ مِنْ سَلْمَى. قال أبو عُبَيْدَة: **الخَنَاذيذ** المُشْرِفة من الجِبال والخيل.

٥ - إذا حَلَّ مِنْ نَبْهان أَرْبَاب[1] ثَلّةٍ بِأَوْسَاطِ[2] سَلْمَى دِقّةٌ وفُجور[3]

الثَّلّة القِطْعة من الغَنَم. ورُوِي بِأَوْشالِ **والوَشَل** الماءُ يَغْدِره السيل في النُّقْرة تكون في أعلى الجبل وفي الصَّخْرة. **الدِّقّة** من لؤْم الأصْل.

٦ - تَرَى قزم[4] المِعْزَى مُهور نِسائِهِمْ وفي قَزَم المِعْزَى لَهُنَّ مُهورُ

ورُوِيَ تُساقُ مِنَ المِعْزَى مُهورُ نِسائِهِمْ. **القَزَم** الصِّغار العليلة، واحدتها قَزَمَةٌ. ورُوِيَ تَرَى شَرَط المِعْزَى، **وشَرَطُ** المالِ أخسُّه وشِرارُه يقول: ليس تبلغ أقدارهم أنْ تُمْهَر نساؤهم الإبلَ إنّما يُمْهَرْنَ خسيسَ المِعْزَى.

٧ - تَغَنّى ابْنُ نَبْهانِيّةٍ طالَ بَظْرُها وباعُ ابْنِها عِنْدَ الفِضالِ قَصيرُ[5]

ورُوِيَ أَلَسْتَ لِنَبْهانِيّةٍ. ورُوِيَ أَلَسْتَ ابنَ نَبْهانِيّةٍ. ورُوِيَ يَوْمَ الحِفاظِ.

٨ - كَثيرَةُ صِئْبانِ النِّطاقِ كَأَنّها إذا رَشِحَتْ مِنْها المَغابِنُ كِيرُ[6]

الكير موضع النّار للحَدّاد. **والكُور** الرَّحْل. **والنِّطاق** خَيْط تَشُدّ به المرأةُ وَسَطَها إذا اعتملت فيَكْثُر لُزومُه لها حتّى تَكْثُر صِئْبانها لدَوامه عليها. **ومَغابِنها** مَراقّ بطنها، يخبر أنّها دنيّة تُباشِر العَمَلَ.

٩ - وَجَدْنا بَني نَبْهانَ أَذْنابَ طَيّئٍ ولِلنّاس أَذْنابٌ تُرَى صُدُورُ

١٠ - وأَعْوَرَ مِنْ نَبْهانَ أَمّا نَهارُهُ فَأَعْمَى وأَمّا لَيْلُهُ فَبَصيرُ

---

(١) في الديوان ص/١٩٧: أذناب.

(٢) في الديوان ص/١٩٧: بأوشال.

(٣) سلمى: اسم جبل.

(٤) في الديوان ص/١٩٧: شَرَط.

(٥) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح الصاوي في شرحه ص/٢٦٦ بالرواية التالية: ألست نبهانية طال بظرها وباع ابنها عند الفخار قصير.

(٦) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع بل ورد في ط. ح ص/٢٦٦.

أي هو أعورُ النهارِ عن الخَيْرات، بصيرُ الليلِ بالسَّوْءاتِ، يَسْرِق ويَزْني.

١١ ـ وأعْوَرَ مِنْ نَبْهانَ يَعْوي ودونَهُ   مِنَ اللَّيْلِ بابا ظُلْمَةٍ وسُتورُ

يريد ظلمةً دونها ظلمةٌ. **يَعْوِي** يقول: عَوَى وهو مُضَلّ ببَلَدٍ فهو يستنبح الكلابَ لتُجيبَه فيستدلّ بها على النّاس.

١٢ ـ دَعا وهو حَيٌّ مِثْلُ مَيتٍ فإنْ يَحِنْ[١]   فهٰذا له بَعْدَ المَماتِ نُشورُ

يقول: هذا القِرَى له حياة بعد موته لبَقاء الهِجاء له في الناس.

[وقال في معنى[٢] النشور:

(ولَوْ قُبِرَ)[٣] التَّيْمِيُّ ثُمَّ دَعَوْتَهُ   إلى فَضْلِ زَادٍ جاءَ[٤] يَحْبو مِنَ القَبْرِ]

١٣ ـ رَفَعْتُ له مَشْبوبَةً يُهْتَدَى بِها   يَكادُ سَناها في السَّماءِ يَطيرُ

مَشْبُوبَة أراد ناراً مُشْعَلة. **سَناها** ضَوؤها.

١٤ ـ (فما راعَنا إلاّ يُضاحِكُ نارَنا)[٥]   عَريضٌ[٦] أَفاعِي الحالِبَيْنِ ضَريرُ

أراد أنّ عُروق بطنه لِهَزاله بادية كالأفاعي من الضُّرّ. ويُرْوَى فلَمّا ٱسْتَوَى جَنْباهُ ضاحَكَ نارنا عَريضُ. ويُرْوَى عَظيمُ ضَريرُ الجِسْم سَيِّىءُ الحالِ. وقوله: **فَلمّا ٱسْتَوَى جَنْباه** يعني حين شَبِعَ فاعتدل. [والحالِبانِ عِرْقانِ في الفَخِذ].

١٥ ـ أخو البُؤْسِ أمّا (ما بَدا مِنْ عِظامِهِ)[٧]   فبادٍ[٨] وأمّا مُخُّهُنَّ فريرُ

ورُوِيَ أخو البُؤْسِ أَمّا لَحْمُهُ عَنْ عِظامِهِ فعارٍ. **الرِّير** المُخّ الرَّقيق وإذا هُزِلَتْ الدابّة رَقّ عَظْمُه ومُخُه وإذا سَمِنَ رَقّ مُخُه وغَلُظَ عَظْمُه.

١٦ ـ فقُلْتُ لِعَبْدَيْنا أديرا رحاكُما   فقد جاءَ رجّاف[٩] العَشِيّ جَرورُ

[**أديرا رَحاكُما** يعني بالطحين وهو الدقيق]. ويُرْوَى: فقد جاء زَحّافُ العَشاءِ جَرورُ. زَحّاف العَشاءِ يَزْحَف إلى العَشاءِ. وجَرور يَجُرّ ما في الإناء إليه.

---

(١) في الديوان ص/١٩٧: وإن يمت.
(٢) ديوان جرير ص/١٦٠.
(٣) في الديوان ص/١٦٠: ولو يدخن.
(٤) في الديوان ص/١٦٠: يسعى.
(٥) في الديوان ص/١٩٧: فلمّا استوى جنباه ضاحك نارنا.
(٦) في الديوان ص/١٩٧: عظيم.
(٧) في الديوان ص/١٩٧: أمّا لحمه عن عظامه.
(٨) في الديوان ص/١٩٧: فعادٍ.
(٩) في الديوان ص/١٩٧: زحّاف.

١٧ ـ أبو مَنزِلِ الأضيافِ يَغشَونَ نارَهُ ويَعرِفُ حَقَّ النازِلينَ جَريرُ

١٨ ـ إذا لم يُدِرُّوا عاتِماً عَطَفَتْ لَهُمْ سَريعَةُ إبْشارِ اللِّقاحِ دَرورُ[1]

العاتِم التي يتأخّر حَلْبُها حتى يذهب صَدْرٌ من الليل، ومن هذا صلاة العَتَمة. ويقال: عَتَمَت الإبلُ وأَعْتَمَت. يقول إذا لم يكن لَبَنٌ يُقْرَى منه الضِّيفانُ، عقرتُ لهم ناقةً كريمةً رِبْعِيّة. والرِّبعِيُّ من النِّتاج واللِّقاح أوّله وهو أجوده. ويقال **أَبْشَرَ** وبَشَّرَ بمعنى واحد وهو أنْ تَشولَ بذَنَبِها، يقال منه: ناقةٌ مُبْشِرٌ.

وقال جَريرٌ لعَتّابٍ ـ هذا ولا نقيضةَ لها[2]:

١ ـ مَا أَنْتَ يا عَتّابُ مِنْ رَهْطِ حاتِمٍ ولا مِنْ رَوابِي عُرْوَةَ بنِ شَبيبِ

الرّابِيَة ما أشرف من الأرض، شبّه عُظَماء الرِّجال بها. **عُرْوَة** رجل من جَديلةِ طَيِّىءٍ.

٢ ـ رَأَيْنا قُروماً مِنْ حَديلَةَ[3] أَنْجَبوا وفَحْلُ بَنِي نَبْهانَ غَيْرُ نَجيبِ[4]

٣ ـ وسَوْداءَ مِنْ نَبْهانَ تَثْنِي نِطاقَها بِأَخْجَى قَعورٍ أو جَواعِرِ ذيبِ

الأَخْجَى الكثير الماء القامسةُ. **والقَعور** البعيد المِسْبارِ وهو أخبثُ له. وقوله: **أو جَواعِرِ ذيبِ** يعني أنها رَسْحاءُ لا أَلْيَتَيْنِ لها مِثْلَ الذِّئب. **قعور** له قَعْرٌ وهو الحِرُ. **والجاعِرَتانِ** رأسا الفَخِذَيْنِ من تحت الذَّنَبِ. **والغُرابانِ** رأساهما من فوق الذنب. **والحَجَبَتانِ** رأساهما المُشْرِفان على الخاصرتين.

٤ ـ إذا ضَحِكَتْ شَبَّهتَ أضراسها[5] العُلَى خَنافِسَ سُوداً في صَراةِ قَليبِ

الصَّراة الماء المجتمع المتغيّر. يقال: شاةٌ مُصَرّاةٌ إذا حُفِلَت فلم تُحْلَب حتى يجتمع لَبَنُها.

قال ابنُ حَبيب: من ها هنا رَوَى المُفضَّل.

وكان الذي هاجَ بين جَرير والفَرزْدَق الهِجاءَ، أنّ البَعيث المُجاشِعِيّ سُرِقَت إبله سرقها ناسٌ من بني يربوع يقال لهم بنو ذُهَيْل فطلبها البَعيث حتى وجدها في أيديهم.

واسمُ البَعيث خِدَاش بن بِشر بن خالد بن الحارث بن بَيْبَة بن قُرْط بن سُفيان بن مُجاشِع وإنّما بَعَثَه بيتٌ قاله:

---

(١) الدرور: الناقة الكثيرة اللبن بعكس العاتم.

(٢) الديوان ص/ ٦٤.

(٣) في الديوان ص/ ٦٤: جديلة.

(٤) القروم: الفحول والأبطال.

(٥) في الديوان ص/ ٦٤: أضراسها.

تَبَعَّثَ مِنّي ما تَبَعَّثَ بَعْدَ ما   أُمِرَّتْ قُوايَ وٱسْتَمَرَّ عَزِيمي

[**أُمِرَّتْ قُوايَ** أي اشتدّ خَلْقي وأسْرى. **واسْتَمَرَّ عَزِيمي** أي أبصرتُ أمري فمضيتُ على ما أعْزِم عليه لأنه إنّما قال الشِّعْرَ بعد ما أسَنَّ].

فلمّا وجدها البَعيثُ في أيديهم قالوا: إنّما كانت مع لِصٍّ فانتزعناها منه، وكانت بينه وبينهم ضربَةُ رَحِم من قِبَلِ النَّوار بنت مُجاشِع وكانت وَلَدَتْهم، وغَسّانُ بن ذُهَيْل السَّليطيّ يومئذٍ يُهاجِي جرّيراً. فجعل البَعيثُ يقول وَجَدْنا الشرفَ والشِّعْر في بني النَّوار بنت مُجاشِع.

فبلغ ذلك عَطِيَّة بن جِعال أحدَ بني غُدانة بن يربوع فقال: وما أنتَ وهذا يا بَعيثُ؟ أتدخل بين بني يربوع وأنتَ رَجُل من بني مُجاشِع؟. فبلغ ذلك جريراً فأنشأ يقول[1]:

١ ـ طافَ الخَيالُ وأينَ مِنكَ لِماما   فَٱرْجِعْ لِزَوْرِكَ بالسَّلام سلاما

[**طافَ** أي ألَمَّ بك] أراد طافَ الخَيالُ لِماماً. وأين هو منك؟ [هو بعيد منك]. **والزَّوْر** الخيال بعينه. ويقال رَجُلٌ زَوْرٌ، وامرأةٌ زَوْرٌ ونِسْوَةٌ زَوْرٌ، وكذلك في التثنية، وأنشد:

ومَشْيُهُنَّ بالخُبَيْبِ مُورْ   كَما تَهادَى الفَتَياتُ الزُّوَرْ

يَسْأَلْنَ بالغَوْرِ وأَيْنَ الغَوْرُ   والغَوْرُ مِنْهُنَّ بَعيدٌ جَوْرُ

[**الخُبَيْت** تصغير خَبْتٍ. وأنشد عُمارة:

كَأَنَّهُنَّ فَتَياتٌ زَوْرُ   أو بَقَراتٌ بَيْنَهُنَّ ثَوْرُ]

فَٱرْجِعْ لِزَوْرِك أي فارجع عليه السلامَ، كما سَلَّمَ عليك.

٢ ـ فلَقَدْ أنى لَكَ أنْ تُوَدِّعَ خُلَّةً   فَنِيَتْ وكانَ حِبالُها أرْماما

[**أنى** وآنَ بمعنى حَانَ]. **الخُلَّة** المَوَدّة. **والأرْمام** الأخلاف واحدها رِمٌّ. ورَوَى أبو عُبيدة: وعاد حِبالُها.

٣ ـ فَلَئِنْ صَدَرْتَ لَتَصْدُرَنَّ بِحاجَةٍ   ولَئِنْ سُقِيتَ لَطالَ ذا[2] تَحْواما

[**فَلَئِنْ صَدَرْتَ** أي لئن صدرتَ عن هذه المرأة، لتصدرّن بحاجة بَقِيَت لك عندها] **التَّحْوام** من الحَوْم حول الماء، والدَّوَران حوله، والحائِم ها هنا العَطْشان.

٤ ـ يا عَبْدَ بَيْبَةَ ما عَذيرُكَ مُخلِباً   لِتُصيبَ غُرَّةَ مُجْرِبٍ وتُلاما

[**بَيْبَة** جدّة البَعيث]. ما **عَذيرك** ما حالُك؟ وأنشد:

---

(١) الديوان ص/٤٠٩.

(٢) صدرت: عدت أو رجعت.

إنَّ رَبّي لَوْلا تَداركُهُ المُلْكَ بِأَهْلِ العِراقِ ساءَ العَذيرُ

[وأنشد لحاتِمٍ[1]:

وخَيْلٍ تَنادَى لِلطِّعانِ شَهِدْتُها ولَوْ لَمْ أَكُنْ فيها لَساءَ عَذيرُها]

والعَوْف الحال أيضاً وأنشد:

أَزَبُّ السّاعِدَيْنِ بِعَوْفِ سَوْءٍ مِنَ الحَيِّ الَّذينَ عَلَى قَنانِ

والقَنان جبل لبني فَقْعَس من بني أَسَد. [وقال السُّكَّرِيّ مِنَ الحَيّ الَّذينَ بأَزْقُبانِ أراد بأَزْقُباذَ. وقال عمرو بن مَعْدِي كَرِبَ[2]:

أُريدَ حِباءَهُ ويُريدُ قَتْلي عَذيرَكَ مِنْ خَليلِكَ مِنْ مُرادِ]

والمُخلِب المُعين. **والعُرَّة** الجَرَب. **والمُجْرِب** الذي قد جَرِبَت إبله.

٥ ـ نُبِّئْتُ أنَّ مُجاشِعاً قد أنْكَرُوا شَعراً تَرادَفَ حاجِبَيْهِ تُؤاما

أراد أنه أزَبُّ الحاجبين كثيرُ شَعَرِهما يقال ما أشدّ زَبَبَ شَعَرِك. ويروى شَعَراً تَرَدَّف أي رِكِبَ بعضُه بعضاً. **تُؤاما** تَنبت شَعَرَتانِ في مكان.

٦ ـ يا ثَلْطَ حامِضَةٍ تَرَوَّحَ أهْلُها عَنْ ماسِطٍ وتَنَدَّتِ القُلاّما

الثَّلْط سَلْح البعير. **والحامِضة** التي تأكل الحَمْضَ يقال حامِضَةٌ وحَمَضِيَّةٌ، فإذا رعت الإبلُ الخلّة فهي خُلِّيَةٌ وعادِيَةٌ وعُذوِيَّةٌ. فإذا رعت الطَّلْحَ فهي طِلاحِيَّةٌ. **وماسط** ماءٌ لبني طُهَيَّة مِلْحٌ يَمْسُط ما في بُطونها، يُخرِجه لمُلوحته وخُبْثه. **والقُلاّم** القاقلِيّ وهو من الحُموض. **والتَّندِيَة** أنْ تُسْقَى الإبلُ، فإذا نَهِلَت نُدِّيَت حول الماءِ في الحَمْض شيئاً، ثم تُعَلّ فلا تكون التندية إلاّ في الحَمْض.

٧ ـ أُنْبِئْتُ أنَّك يا بْنَ وَرْدَةَ آلِفٌ لِبَني حُدَيَّةَ مَقْعَداً ومُقاما

وَرْدَة أُمّ البَعيث، وهي من سَبْي إصْفَهان وكان القَعْقاع بن مَعْبَد بن زُرارة بن عُدُس وَهَبَها لأبيه. **وحُدَيّة** أُمّ بني ذُهَيْل غَسّانَ وإخْوَتِهِ. [يقول: يدلّ على هُجْنَتِك كَثْرَةُ شَعَرِ حاجبيك وهذه نِبْتَة حواجب العَجَم. **والهَجين** اللئيمُ الأُمّهاتِ، **والمُقْرِف** اللئيمُ الآباءِ. يقول أنتَ آلِفٌ لهم في مَقْعَدهم ومَقامهم، مُخْبِرهم بمَعايبي وعليَّ مُكافَأَتُك].

٨ ـ وإذا انْتَحَيْتُكُمُ جَميعاً كُنْتُمُ لا مُسْلِمينَ ولا عَلَيَّ كِراما

---

(١) حاتم: هو حاتم بن عبد الله الطائي، فارس وشاعر جاهلي، من أجواد العرب المشهورين. انظر مغني اللبيب ص/ ٢٤٢.

(٢) هو شاعر مخضرم، أسلم في حياة الرسول ﷺ، ثم ارتدّ مع مرتدي اليمن، ثم عاد إلى الإسلام، شهد الفتوح وحسن بلاؤه فيها. انظر معجم الشعراء / ١٦.

انْتَحَيْتُكم قصدتُكم وأردتُكم. ويروى: انْتَحَيْتَهم أي انتحيتَهم أنت يا بَعيثُ وعاوَنْتَهم، [لَمْ تَكْرُموا عليَّ ولم أَعْرِف لكم حَقَّ الإسْلام].

٩ ـ ولَقَد لَقِيتَ مَؤُونَةً مِنْ حَرْبِنا   نَزَلَتْ عَلَيْكَ وأَلْقَتِ الأَجْراما

[من حَرْبِنا أي مُهاجاتنا عَلَيْكَ أي بك]. الأَجْرام جَماعة جِرْمٍ أراد ثِقْل الحرب. وجِرْم الرَجُل بَدَنُه، وجِرْمه صَوْته، وجِرْمه رائِحته.

١٠ ـ مَهْلاً بَعيثُ فإنَّ أُمَّكَ فَرْتَنا   حَمْراءُ أَثْخَنَتِ العُلوجَ[١] رداما

يقال للأَمَة: فَرْتَنا وتُرنا. [أَثْخَنت غَلَبَت، ويروى أَسْخَنَت من السُخونة]. والرُدام الضُراط. يقال: رَدَمَ يَرْدُمُ رُداماً يعني حَبِقاً يعني الضُّراط يقال رَدَمَ يَرْدِمُ، وحَبَقَ يَحْبِقُ، وحَصَمَ وحَصَّ حُصاصاً، وخَبَجَ وخَصَفَ، كلّه بمعنى واحد.

١١ ـ كانَتْ مُجَرِّبَةً تَروزُ بِكَفِّها   كَمَرَ العَبيدِ وتَلْعَبُ المِهْزاما[٢]

[تَروزُ تَزْطُلُ]. المِهْزام لعبة لهم يَلْعَبونها يُغْطَى رأسُ بعضهم ثمّ يُلْكَمُ فيقال له مَن لَكَمك فيقول فلانٌ. وإنّما يريد أنها امرأة جريئة تُلاعِب الرِّجالَ. والمِهْزام الدَّسْتَبَنْد.

١٢ ـ ولَقَدْ أصابَ بَني حُدَيْثَةَ ناطِحٌ   ولَقَدْ بُعِثْتُ عَلَى البَعيثِ غَراما

قال: فبلغ ذلك البَعيثَ، فركب إلى بني الخَطَفَى فقال: عَجِلْتم عليَّ. فقالوا: بَلَغنا عنك أمرٌ، فإن شِئْتَ قلتَ كما قلنا، وإن شئتَ صَفَحْتَ. قال: بل أَصْفَحُ.

فأقام فيهم مُجاوِراً لهم ثلاثَ سِنين، ثمّ إنّه أَبَقَ له عَبْدانِ فلَحِقا بَهَجرَ، فركب عمرو بن عَطيّة أخو جرير وعَطاءُ بن الخَطَفَى فَرَدّا عليه [عَبْدَيْهِ] بغير جعالة، ثمّ إنّه فارَقَهم راضِياً فقدم على ناسٍ من بني مُجاشِع فسألوه عن بني الخَطَفَى فأثنىٰ [عليهم] خيراً. فقا له رجل منهم: لَحُسْنَ ما جازَيْتَهم على الذي قالوا لك ثمّ أنشده قول جرير[٣]:

نُبِّئْتُ أنَّ مُجاشِعاً قد أنْكَروا   شَعَراً تَرادَفَ حاجِبَيْكَ تُؤاما

(يقال: لَحُسْنَ ما فعلتَ، ولَحَسْنَ ما فعلتَ. قال وأنشدنا أبو تَوْبَة:

لا يَمْنَعُ النّاسُ مِنّي ما أَرَدْتُ ولا   أُعْطيهِمُ ما أَرادوا حَسْنَ ما أَدَبا)

فلو يزالوا به حتّى أغضبوه فهجا البَعيثُ بني كُلَيْب بأبياتٍ يقول فيها[٤]:

---

(١) العلوج: كفّار اليمن.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان شرح مهدي ووردت في شرح الصاوي ص/٥٤٢.

(٣) الديوان ص/٤٠٩.

(٤) هذا البيت لم يرد في الديوان.

أَجَريرُ أَقْصِرْ لا تَحِنْ بِكَ شِقْوَةٌ   إنَّ الشَّقِيَّ تَرَى لَهُ أَعْلاما

فقالت بنو كُلَيب لعَطاءِ بن الخَطَفَى: ارْكَبْ إلى بني مُجاشِع واسْتَنْهِهِم من أنفسهم، فقد قالوا كما قيل لهم.

فأتاهم عَطاءٌ فقال: أي بني مُجاشِع أنتم الإخْوة والعَشيرة، وقد قلتم كما قيل لكم، فانْتَهُوا عنّا فأبى البَعيثُ إلاّ هِجاءَهم، فالْتَحَمَ الهِجاءُ بين جرير والبَعيث فسَقَطَ غَسّانُ.

فقال البَعيث[1] يهجو جريراً: [قال أبو رِياش: إنّما ركب إليهم عَطاءُ بن الخَطَفا بعد أنْ هجاهم البَعيث بهذه القصيدة].

١ ـ ألا حَيِّيا الرَّبْعَ القَواءَ وسَلِّما   ورَبْعاً كَجُثْمانِ الحَمامَةِ أدْهَما

القَواء المكان الخالي. ويروى ونُؤْياً. يقال مكانٌ قَواءٌ وقِيٌّ. **والجُثْمان** جِسْم الحَمامة يعني القُمْريّة. وشبّه الرَّبْعَ وما فيه من لون الرَّماد والدِّمْنة وأثر مَصَبّ اللَّبَن وأثر بَياض الأرض بريش القُمْرِيّة، لِما فيه من السَّواد والبياض. **أَدْهَم** رَبْعٌ. حديثُ العَهْد بالنّاس. قال الأصمعيّ: ولو كان قديماً قال أغْبَر. ويقال: **جُثْمانٌ وجُسْمانٌ**.

٢ ـ بِصارَةَ فالقَوَّيْنِ لأياً عَرَفْتُهُ   كما عَرَفَ الحَبْرُ الكِتابَ المُنَمْنَما

ورُوِيَ فالفَرْقَيْنِ. **صارَةُ والفرْقانِ** موضعانِ. وقوله: **لأياً عَرَفْتُهُ** أي بعد بُطْءٍ عرفتُه **والحَبْر** العالِم. **والمُنمْنَم** المُزَيَّن المُصْلَح. [**والمُنَمْنَم** أيضاً المُقَرْمَطُ الخَطِّ].

٣ ـ مِنَ الغالِياتِ في وِسامٍ كأنَّما   تُشابُ رُضاباً من سَحابٍ مُحَطَّما

الوِسام الجمال. [في أُسامَ يعني أُسامة بن لُؤَيّ ويقال **أُسامُ** موضع. **تُشاب** تُخْلَط]. **والرضاب** الرِّيق، شبّهه بماء السحاب. **والمُحَطَّم** الذي يتحطّم بماءٍ كثير ورُوِيَ لبيضاءَ حلَّت في وِسامٍ. **وتُشاب رُضاباً** يعني بَرَداً مُحَطَّماً مكسّراً. **الغالِيات** ذوات المُهور الغالية.

٤ ـ مَدَخنا لَها رُوْقَ الشَّبابِ فعارَضَتْ   جِنابَ الصِّبَى في كاتِمِ السِّرِّ أَعْجَما

رَوْقَ الشباب **وريِّقُه** أوّله. **ومُعارَضَتها** انقيادها. والسِّرّ **الكاتِم** المكتوم وهذا ضِدٌّ يقال سِرٌّ كاتِمٌ، وشِعْرٌ شاعِرٌ، وماءٌ دافِقٌ، ويقال للناقة الراحِلةُ وهي مرحولة، فجعلوا المفعولَ فاعِلاً قوله **فعارَضَت جِنابَ الصِّبى** أي دخلت معنا دخولاً ليست بمُباحِتَةٍ ولكن تُرينا أنّها داخلة معنا فيه وليست بداخلة. **والصِّبَى** يعني الغَزَل. وقوله **في كاتِمِ السِّرِّ أعْجَما** يعني في

---

(١) البعيث المجاشعي: خداش بن بشر من بني مجاشع من ولد خالد بن بيبة، وأمه أصبهانية، لقّب بالبعيث لقوله:

تبعَّثَ مني ما تبعّث بعدما   أُمِرّت قواي واستمر عزيمي

انظر: الشعر والشعراء ص/ ٢١٢ ـ ٢١٣.

فِعْلِ كاتِم السِّرِّ لا يتبَيَّنُهُ مَنْ يَراه، وهو مستعجِمٌ على غيرنا، وهو واضِح عندنا.

٥ - بَنِي الخَطَفَى هَلْ تَدْفِنُنَّ أباكُمُ كُلَيباً ومَوْلاكُمْ حَراماً لِيُكْتَما

أراد عمرو بن يربوع وأُمُّه الحَرام بنت العَنْبَر. وكُلَيْب وعمرو خَسيسانِ من بني يربوع.

٦ - فكُلُّ كُلَيْبِيٍّ عَلَيْهِ عَلامَةٌ مِنَ اللُّؤْمِ تَبْدو حاسِراً ومُعَمَّما

٧ - فإنَّكَ قد جارَيْتَ سابِقَ حَلْبَةٍ نَجيب جِيادٍ بَيْنَ فَرْعَيْنِ مُعْلِما

[يعني جريراً. **سابِقَ حَلْبَةٍ** يعني البَعيثُ نَفْسَه **نجيب** كريم أنجبه أبوه **فَرْعَيْن** يعني أبويه]. **مُعْلِم** مُسَوَّم. ويروى مُعْلَما يعني معروفاً يُعْلَم مكانُه.

٨ - لِزازَ حِضارٍ يَسْبِقُ الخَيْلَ عَفْوُهُ على الدَّفْعَةِ الأُولَى وفي العَقْبِ مِرْجَما

[ويروى **لِزَازَ خِصام**. **حِضار** يعني مُحاضَرَةً]. **العَقْب** العَدْو بعد العَدْو. **والمِرْجَم** المِدْفَع الذي يَدْفَع بنفسه. **لِزاز** قويّ شديد، وأصل اللِّزاز مَتْرَسُ الباب، ويقال له الشِّجار.

٩ - لَقًى حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وهي ضَيْفَةٌ فجاءَتْ بِنَزٍّ لِلنُّزالَةِ أرْشَما

اللَّقَى المُلْقَى المُهان. وإنّما يُخاطِب بهذا جريراً، وإنّ أُمَّه حملته وهي ضَيْفة لقوم، فجروا بها. أراد أنها جاءت به نَزًّا خفيفاً. **والأَرْشَم** الذي ليس بصحيح ولا هِجان اللونِ. ويقال: لَقًى غير مُنَعَّم ولا مُمَهَّد. [ويقال هو الذي لا يُعْرَف أبوه]. وقوله: **حَمَلَتْهُ أمّه وهي ضَيْفَةٌ** أي على غير تمكُّن ولا تفرُّش وذلك أَذْكَى للولد، وأحْرَى أن يُنْزَعَ إلى أبيه ولا إلى أُمِّه. **نَزّ** خفيف ذكيّ شجاع. قال **والنُّزالة** النُّطْفة. **والنَّزّ** الخفيف قال يعني سُرْعة مائِها. **أَرْشَم** أصحم الوجهِ إلى السَّواد ويقال: الأَرْشم الذي به وَسْم وخُطوط ويقال الذي يشتمل على الطعام ويَحْرِص عليه. ويروى: مِنْ نُزالَةِ أرْشَما.

١٠ - مُدامِنُ جَوْعاتٍ كَأَنَّ عُروقَهُ مَسارِبُ حَيّاتٍ تَشَرَّبْنَ سِمْسِما

[**مُدامِن** أي مُتابع أي لا يزال يجوع]. يقول: كأنّ عُروقه من هُزاله وجوعه مِثْل آثار حَيّات غِلاظ تشرّبن دُهْنَ سِمْسِم. **مَسارِبُ حَيّات** يقول: هو بادي العُروق مُعَصَّب قليلُ اللحم وذلك أحقُّ له في المُجاراة. [قال: وسمعتُ أبا عمرو يقول: تَسَرَّبْنَ سَمْسَما. **وسَمْسَمٌ** جَبَلٌ معروف. وأنشد: بسَمْسَم أو عن يَمينِ سَمْسَمِ. ويروى تَشَرَّبْنَ سَمْسَماً أي أخذ بعضها من بعضِ السَّمّ **والسَّمْسَم** السَّمّ بعينه].

١١ - فألْقَى عَصا طَلْحٍ ونَعْلاً كأنَّها جَناحُ سُمانَى صَدْرُها قد تَخَذَّما

يريد أنّه راعٍ، وأنّ سِلاحه عَصاً، وشبّه نَعْلَه بجناح سُمانَى في دِقّتها وصِغَرها. يقول: إنّه غير تامّ الخَلْقِ. وأنشد:

ولو أَخذوا نَعْلَ الغَطَمَّشِ لاحتَذَوْا لِأَقْدامِهِمْ مِنْهَا ثَمانِيَ أَنْعُلِ

الغَطَمَّش: رجل من بني ضَبّة كان لِصًّا. **وتَخَذَّمَ** تقطّع. [ويروى تَخَرَّما أي تقطّع].

١٢ ـ وأَبْيَضَ ذي تاجٍ أَشاطَتْ رِماحُنا بِمُعْتَرَكٍ بَيْنَ السَّنابِكِ أَقْتَما

[يقول: رُبَّ مَلِكٍ قتلت رِماحُنا]. **أَشاطَت** أهلكت. **ومُعْتَرَكُ** الحربِ موضع وَقْعتها. **والسَّنابِك** مَقاديم الحوافر. **والأَقْتَم** الأغبر الغُبْرة دون الكُدْرة، ثمّ الكُدْرة، ثمّ القُتْرة، ثمّ القُتْمة، وهي أشدّهن سَواداً.

١٣ ـ هَوَى بَيْنَ أَيْدِي الخَيْلِ إذْ خَطَرَتْ بِهِ صُدورُ العَوالِي يَنْضَحُ المِسْكَ والدَّما

خَطَرَت به اهتزّت فيه لأنّ الطعن إذا هُزَّ الرمحُ فيه اتّسع. **صُدور العَوالي** صدور الرِّماح وقوله **يَنْضَحُ المِسْكَ والدَّما**. يقول: هو مَلِكٌ فإذا ظَهَرَ دَمُه خالَطَ ما تَطَلَّى به من المِسْك، ففاحَ ريحُ المِسْك.

١٤ ـ ونَحْنُ حَدَرْنا طَيِّئاً عن بِلادِها ونَحْنُ رَدَدْنا الحَوْفَزانَ مُكَلَّما

أما يوم طَيِّئٍ الذي ذكر فإنّ زُرارة بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارِم، لمّا حضرته الوَفاةُ أوصى إلى عمرو بن عمرو بن عُدُس أنْ يَطْلُب بثأره من عمرو بن مِلْقَط الطائي. وكان هو الذي وَشَى بهم إلى عمرو بن المُنْذِر اللَّخْميّ ـ وعمرو بن المُنْذِر هو مُضَرِّطُ الحِجارةِ ـ فحرّق من بني تميم يومَ أُوارةَ تِسْعَةً وتِسْعين رجلاً وامرأةً تَمَّ بها نَذْرُه.

فأمر عمراً أنْ يُغير على طَيِّئٍ، فلمّا مات زُرارة أغار عمرو بن عمرو بن عُدُس على طَيِّئٍ، فقتل بَشَراً كثيراً، وأفلته عمرو بن مِلْقَط، وهو قول عَلْقَمَة بن عَبَدَة:

أَصَبْنَ الطَّريفَ والطَّريفَ بنَ مالِكٍ وكانَ الشِّفاءَ لَوْ أَصَبْنَ المَلاقِطا

إذاً عَلِموا ما قَدَّموا لِنُفوسِهِمْ مِنَ الشَّرِّ إنّ الشَّرَّ مُرْدٍ أَراهِطا

١٥ ـ ضَرَبْنا بُطونَ الخَيْلِ حَتَّى تَدارَكَتْ ذَوِي كَلَعٍ والأَشْعَثَيْنِ وخَثْعَما

هذا يوم نَجْرانَ. وكان الأقْرَع بن حابِس بن عِقال بن محمّد بن سفيان بن مُجاشِع انصرف من الكُلاب، فأغار على نَجْران وهو في أَلْفينِ، وفيها أَخْلاط من اليَمَن من حِمْيَرَ، وهم المتكَلِّعون، بلغة حِمْيَرَ. وكانت القَبائل إذا اجتمعت وتناصرت فقد تكلّعت، والاسم منه التَّكَلُّع ومنهم سَمَيْفَعُ بن ناكور الكَلاعيّ الوافد على عُمَر بن الخَطّاب رضي الله عنه، وله أربعة آلاف أهل بيتٍ قِنٌّ من العرب مَماليك أَسَرهم في الجاهليّة. فسأله عُمَرُ أنْ يَبيعهم إيّاه على أنْ يكتب له بثُلث ماله إلى الشأم، وثُلثه إلى العِراق، وثلثه إلى اليَمَن فقال: أَمْهِلْني أَرُحْ إليك. فلمّا راح قال: ما صنعت؟ قال: قد أعتقتُهم لله. وقُتِلَ بَعْدُ مع معاوية بصِفّين.

والأَشْعَثانِ الأشعث بن قيس بن مَعْدي كَرِبَ بن جَبَلة الكِنْدِيّ، وأخو الأشعثِ. **وخَثْعَم** هو أَفْتل بن أنمار أخو بَجيلة. قال ابن الكَلْبيّ: إنّما سُمّي خَثْعماً بجَمَلٍ كان له.

فَهزَمَ جَمْعَهم الأقرعُ بن حابِس وغَنِمَ وسَبَى.

قال ابن حَبيب: كان هِشامٌ يقول: مَعْدا كَرِبَ.

١٦ ـ وكُلُّ مَعَدٍّ قد جَزَيْنا قُروضَهُمْ فبُؤْسَى بِبُؤْسَى أو بِنَعْماءَ أنْعُما

بُؤْسَى فُعْلَى لا ينصرف. يقول: جَزَيْنا النّاسَ بالبُؤْسَى بُؤْسَى، وبالنَّعْماءِ أنْعُماً.

وأمّا قِصّة الحَوْفزان، فكان من حديثه أنّه كان عَميرة بن طارِق بن دَيْسَق أحدُ بني ثعلبة بن يربوع، تزوّج مُرِيَّةَ بنتَ جابر بن جُبَيْر بن شَريط العِجْليّ (وهي أخت أبْجَرَ لأُمّه وأبيه، أُمُّهما أسْماءُ بنت أبي حَوْط النَّمريّ الذي يقال له أبو حَوْطِ الحَظائِر، وأُمُّ عَميرة ابنة بُجَيْر). فخرج حتّى ابتنى بها في بني عِجْل وتحت عَميرة أيضاً بنتُ النَّطِف بن الخَيْبَريّ أحد بني سَليط بن يربوع.

فقال أبْجَرُ لعَميرة، وهما في بيت عَميرة: إنّي لأرْجو أنْ آتيك بأبنةِ النَّطِف. فقال عَميرة: ما أراكَ تُبْقِي عليَّ من أنْ تَحْرُبَني وتَشينَني. ثمّ إنّ أبْجَرَ نَدِمَ فقال: ما كنتُ لِأغْزُوَ قومك ولكنّي متياسِر في هذا الحيّ من تميم. فقال له عَميرة: قد علمتُ ما كنتَ لِتفعل.

فغزا أبْجَرُ والحَوْفَزانُ متسانِدَيْنِ، هذا فيمن تَبِعَه من اللَّهازم، (**واللَّهازِم** قيسٌ، وتيمُ اللاتِ، ابنا ثعلبة بن عُكابة. وعَنَزةُ بن أسَد بن ربيعة بن نِزار. وعِجْلُ بن لُجَيْم بن صَعْب بن عَليّ بن بَكْر بن وائِل). والحَوْفَزانُ في بني شَيْبان، واسمُ الحَوْفَزان الحارث بن شَريك، وإنّما سُمِّيَ الحوفزانَ لأنّ قيس بن عاصِم المِنقَريّ زَجَّه بالرُّمْح حين فاته، فحَفَزه عن سَرْجه فعَرِجَ منها.

ووَكَّلَ أبجرُ بعَميرة أخاه حُرْقُصة بن جابِر وتحت أبجرَ امرأةٌ من بني طُهَيَّة يقال لها سَلْمَى بنت مِحْصَن، فَفَصَلَ الجيشُ من عَيْنِ صَيْدٍ وأقبلت بَكْرُ بن وائِلٍ يَفِرُّون مَخافةَ أنْ يُعَقَّب عليهم حتّى نزلوا النُّوَيْطِف دون عَيْنِ صَيْدٍ من القَصيمة، ثمّ ساروا حتّى نزلوا الكِلْواذة من أرض السَّواد، وهي أرضٌ بين البَصْرة والكوفة، فأقبل عَميرةُ إلى سَلْمَى عِشاءً فقال: يا سَلْمَى كيف أنتِ لو قد جاءَ غِلْمانُ بكرِ بن وائِل بنِساءِ قومِكِ يقودونهنّ، وإنّي رجلٌ مُوَكَّلٌ بي فإلاّ تُعينيني على حيلتي أبْرَم بها؟ قالت: فإنّي أُعينك بما أردتَ وهي حُبْلَى برافِع بن أبجر مُتِمٌّ.

فأصبح النّاس ظاعِنين، وقالت: إنّي ماخِضٌ. فسار عَميرة في السَّلَف المتقدِّمين ثمّ قال لحُرْقُصَة: لعلّي لو رجعتُ إلى أهلي فاحتملتُهم، فقد وَلَدَتْ صاحِبَتُهم. فقال حُرْقُصَة: لا أُبالي أنْ تَفْعَل.

فكرّ عَميرة على ناقةٍ له يقال لها الجبينة، فَلقِيَ المرأة قد احْتُمِلت هي وصواحِبُها، فوافقته فقالت: قد خبأتُ حيث كان فِراشي زادَكَ وسِقاءَك. فمضى حتّى استثارهما، ثمّ نَفَذَ

فلم يَفقِدْه النّاسُ حتّى تَحالُوا مَغْرِبَ الشمس ففقده حُرْقُصَةُ، فأتى أختَه مُرِيَّة امرأةَ عَميرة فقال لها) أين هو؟ قالت: لاقانا ضُحًى فوافَقَنا ثمّ مضى إلى دارنا فلم نَرَه بعدُ. فاستحيى حُرْقُصَةُ أن يذكر أمرَه لأحدٍ، حتّى جنّ عليه الليلُ وتحدّث به الرِّجال من قِبَلِ النّساءِ. فأقبلوا إلى حُرْقُصَة فقالوا: ويلك ما صَنَعَ الرجلُ؟ قال: ما أظُنُّه إلاّ ذهب. قالوا: إن تكن في شَكٍّ فإنّا مستيقنون.

فسار عَميرة يومَه وليلَته والغَدَ، حتّى إذا لَقِيَ أنفَ الزَّوْر من الصحراءِ، وغربت الشمس، أناخ فحَلَّ راحلتَه وقيّدها، وعَصَبَ يديها، ثمّ نام حتّى إذا عَلاهُ الليلُ، قام فلم ير الناقة قال: فسعيتُ يميناً وشِمالاً، فإذا أنا بسَوادٍ من الليل عظيم فحَسِبْتُه الجيشَ، فبِتُّ أرْصُده، أخاف أنْ يأخذوني، حتّى أضاءَ الصبحُ فإذا خمسون ومائةُ نَعامةٍ، وإذا ناقتي تَخْطِر قائمةً قريبة مني، فأنا غَضبانُ على نفسي فأجددتُ السَّيْرَ يومي ذاك حتّى أرِدُ سَفارِ، فأجِدُ في مَنازل القوم نِسْعَةً فسقيتُ راحلتي، (وسَفَارِ ماءٌ لبني تميم) وطَعِمْتُ من تَمرٍ كان معي، وشربتُ، ثمّ ركبتُ مُسْيَ الثالثةِ، فأصبحتُ بالحَطّامة من ذي كَريبَ، فإذا أنا بناسٍ يَغلُقون السِّذرَ، (يعني يَرْعَوْنه) فتحرّفتُ عنهم مخافةَ أنْ يأخذوني فناداني بعضُهم: إنّما نحن صُدّار البيت فلا تخَفْ. (**والصُدّار** الرّاجعون. أراد أنّهم كانوا حُجّاجاً).

فنفذتُ حتّى أُصبِّحَ طَلَحَ وبها جماعةُ بني يربوع. فقلتُ: قد غزاكم الجيشُ من بكر بن وائل برَئِيسَيْن وكُراعٍ وعَدَدٍ.

فَبَعَثَ بنو رِياح بن يربوع فارِسَيْنِ طَليعةً، أحدُهما غلام للمُشَبَّر أخي بني هَرْميّ بن رِياح، وبعث بنو ثعلبة فارِسَيْن ربيئةً في وجهٍ آخَرَ، أحدهما المُطَوَّح بن أُطَيْط، والآخَر جَراد بن أُنَيف بن الحارث بن حَصَبة. ومَكَثَ بنو يربوع يُوقِدون نارهم على صَمْدِ طَلَحَ. [**الصَّمْد** الموضع الغليظُ الصُّلْبُ] وأطلَعوا السَّبِيَ الشَّقيقَ، فكانوا كذلك ثلاثاً. (**والشَّقيق** من الرمل الجَدَدُ بين الرَّمْلَيْن وربّما كان مِيلاً وخمسةَ أميالٍ وأكثرَ.

ثمّ إنّ فارِسَيْ بني ثعلبة جاءَا فقالا: لم نُحسِسْ شيئاً فقال عَميرة: فما تمنّيتُ الموتَ قَطُّ إلاّ يومئذٍ حين جاءَ الفارِسانِ لم يُحِسّا شيئاً، مخافةَ أنْ يكونوا أرادوا غيرَهم، فيكونَ ما حدّثتُهم باطِلاً، وليلةَ ذهبت ناقتي مخافةَ أن أوخَذ فيقالَ نام فأُخِذَ. فلمّا تعالى النهارُ من اليوم الثالث طلع فارِسا بنى رِياح فإذا العبد لا يُوَقِّي فَرَسَه خَباراً ولا حجراً ولا جُرْفاً وهو على الخَصيّ فرسِ بني قيس بن عَتّاب بن هَرْمِيّ فقالا: تركنا القومَ حين نزلوا القَسوميّةَ.

قال فتلبّبنا ثمّ ركبنا، ثمّ أخذنا طريقاً مُخْتَلِفاً، حتّى وردنا اليَنْسوعةَ حين غابت الشمس، فوجدنا معركةَ القوم حين استقوا وسقوا، ونثروا التمرَ، وتخفّفوا للغارة، ثمّ أخذوا بطنَ المِذْنَب، فاتَّبَعْناهم حتّى وارَى أثَرهم عنّا الليلُ، واستقبلوا أسفلَ ذي طُلوح، وتحتي فَرَسٌ ذريعةُ العَنَق، فمَضَتْ بي الخيلَ، فَفَقَدَني عَتْوَةُ بنُ أرقم بن نُوَيْرَة فقال: يا بني

يربوع، إنّ عَميرة قد مضى لِيُنْذِر أخوالَه. فقال عُتَيْبَة بن الحارث بن شِهاب: كذبتَ ما يَنفس عَميرة علينا الغُنْم والظَّفَرَ، أمّا خاصّته فأنا لها جارٌ، وعُتيبة رأسُ بني يربوع يومئذٍ.

قال: فسمعتُ ما قال الرجلانِ فوقفتُ حتّى أدركوني وقد خَشِيتُ لَغَطَ القوم مخافةَ أنْ ينذروا بأنفسهم، حتّى إذا كنّا حيث اطّلع الطّريقُ من ذي طلوح، وقفنا وأمسكنا بحَكَمات الخيل، ثمّ بعثنا طَليعةً أُخرَى. فأتانا فأَخْبَرَنَا أنّهم بالطَّلْحَتَيْنِ نُزولٌ بأسفلِ وادي ذي طُلوح.

فمكثنا حتّى إذا بَرَقَ الصُّبْحُ ركبنا وركب القومُ واستعدّوا للغارة.

وقد كان أبجرُ حين مَرّوا بسَفارٍ قال للحَوْفزان: تَعَلَّمْ أنّي لأظُنُّ عَميرة قد دَهانا، وإنّي لأَعْرِف هذا النَّوَى. قال الحَوْفَزان: ما كان لِيفعَلَ.

قال: فدفعنا الخيلَ عليهم، وهم يريدون أنْ يُغيروا فكنتُ أوّل فارسٍ طَلَعَ فناديتُ: يا أبجرُ هلمّ إليَّ. قال: مَن أنتَ؟ قلتُ: عَميرةُ. قال: كذبتَ، فسفرتُ عن وجهي فعَرفني. فنزل عن فرسٍ كان مُرَكَّباً عليها، (المُرَكَّب الذي يركب فَرَس غيرِه ويغزو عليه فله نصفُ الغَنيمة وأنشد:

لا تَـرْكَـبُ الـخَـيْـلَ إلاّ أنْ تُـرَكَّـبَـهـا ولو تـجَـمَّـعْـنَ مِـنْ حُـمْـرٍ ومِنْ سُودِ)

لابنِ الغَزالةِ السَّكونيّ (وابنُ الغَزالةِ في شَيْبان) وعليَّ مُلاءَةٌ لي حمراءُ فطرحتُها، ثمّ جلس عليها وقد قال لي قبل أنْ يجيء: إنّي مُرَكَّبٌ. قلتُ: فتعالَ على ذلك. وتحتي فرسٌ لأبي مُلَيْل. قال: فأقْبل وما نُظِرَ إلى ذاك.

قال: وأُخِذَ الجيشُ كلّهم فلم يُفْلِت منهم أحدٌ غيرَ شيخٍ من بني شَيْبان، ثم أحدِ بني أسعد بن هَمّام نجا على فرسٍ له وقد كان أخوه معه، فأُخِذَ، فلمّا أتى الحَيَّ سألته بنتُ أخيه عن أبيها فقال الشيخ:

تُـسـائِـلُـنـي هُـنَـيْـدَةُ عَـنْ أبـيـهـا ومـا أدْري ومـا عَـبَـدتْ تَـمـيـمُ

غَـداة عَـهِـدْتُـهُـنَّ مُـغَـلْـصـمـاتٍ لَـهُـنَّ بِـكُـلِّ مَـخْـنِـيَـةٍ نـحـيـمُ(١)

فـمـا أدْري أجُـبْـنـاً كـانَ طِـبِّـي أم الـكُـوسَـى إذا عُـدَّ الـحَـزيـمُ

الكُوسَى من الكَيْس والصُّوقَى من الضّيق والخُورَى من الخير وقالت امرأة لِضَرَّتِها: ما أنتِ بالخُورَى ولا الصُّوقىٰ حِراً. **والحَزيم** من الحَزْم. **ومُغَلْصَمات** مُشَدَّدَةُ الأعناقِ.

وأُخِذَ الحَوْفَزان يومئذٍ أخذه حنظلةُ بن بِشْر بن عمرو بن عمرو بن عُدُس، وكان نَقيلاً في بني يربوع ولم يَشْهَدْها من بني مالك بن حنظلة غيرهُ، فاختصم عبدُ الله بن

(١) النحيم: النحنحة.

الحارث وعبدُ عمرو بن سِنان بن وَعْلَة بن عوف بن جارية بن سَليط. فاختصموا فيه فقال الحَوْفَزان: حكِّموني في نفسي والله لا أُخَيِّب ذا حَقٍّ. فحَكَّموه فأَعْطى أبا مُلَيْل عبدَ الله بن الحارث مائةً من الإبل. وأعطى عبدَ عمرو بن سِنان مائةً. وجعل ناصِيتَه لحنظلة بن بِشْر. فقال عبد عمرو للحَوْفَزان: إنّ بين بني جارية بن سَليط وبين بني مُرّة بن هَمّام مُوادعَةً، وإنه لا يَحِلّ لي أنْ أرزَأَك منها شيئاً.

وأمّا أبو مُلَيْل فكان يسمّي المائةِ التي أخذ منه الخُباسَةَ (والخُباسة الغَنيمة وأنشد للبيد:

خُباساتُ الفَوارِسِ كُلَّ يَوْمٍ إذا لم يُزجَ رِسْلٌ في السَّوامِ)[1]

ورَدَّها عبدُ عمرو بن سِنان.

وأُخِذَ سَوادة بن يزيد بن بُجَيْر أخذه عَتْوة بن أرقم فانتزعه عَميرةُ بن طارق، وأُخِذَ عبد الله بن عَنَمة الضَّبّيّ يومئذٍ وكان في بني شَيْبان فافتكّه مُتَمّم بن نُوَيْرة، وأُسِرَ سُوَيْد بن الحَوْفَزان، وأُسِرَ سَعْد بن فَلْحَس الشيبانيّ أحدُ بني أسعد بن هَمّام.

فقال عَميرة بن طارق:

أقِلّي عَلَيَّ اللَّوْمَ يا أمَّ خِثْرِما يَكُن ذاكَ أدْنَى لِلصَّوابِ وأَكْرَمَا

ولا تَعْذُليني أنْ رَأَيتِ مَعاشِراً لَهُمْ نَعَمٌ دَثْرٌ وأنْ كُنتُ مُصْرِما[2]

المُصْرِم صاحِبُ الصِّرْمة، وهي القِطْعة من الإبل، **والدَّثْر** الكثير، يقال مالٌ دَثْرٌ ودِبْسٌ ودِبْرٌ وعُكَمِسٌ وعُكابِسٌ وعَكَنانٌ إذا كان كثيراً.

مَتَى ما نَكُنْ في النّاسِ نَحْنُ وَهُمْ مَعاً نَكُنْ مِنْهُمُ أكْسَى جُنوباً وأَطْعَما

مَناكِ الإلٰهُ إنْ كَرِهتِ جِماعَنا بِمِثْلِ أبي قُرْطٍ إذا اللَّيْلُ أَظْلَما

مَناكِ الإلهُ مِثْلُ بَلاكِ الله به. وكان **أبو قُرْط** هذا رجلاً بَخيلاً كثيرَ المال.

إذا لم رَأى ذَوْداً ضَنِيْنَ لِعاجِزٍ لَئِيمٍ تَصَدَّى وَجْهَهُ حَيْثُ يَمَّما

الذَّوْد ما بين الثلاث إلى العَشر، **وضَنَأْنَ** أَنسَلْنَ، (**والضَّنْؤُ** النَّسل. وأنشد:

ابنُ عَجوزٍ ضَنْؤها غَيْرُ أمِرْ صَهْصَلِقِ الصَّوْتِ بِعَيْنَيْها الصَّبِرْ)[3]

---

(١) السّوام: المال الراعي.

(٢) تعذليني: تلوميني.

(٣) ضنؤها: أولادها.

صهلق الصوت: شديد الصوت.

تَغدُو عَلى الحَيّ بِعودٍ مِنْ سَمُرْ   حَتَّى يَفِرَّ أَهلُها كُلَّ مَفَرْ
لو نُحِرَتْ في بَيْتِها عَشْرُ جُزُرْ   لأَصْبَحَتْ مِنْ لَحْمِهِنَّ تَعْتَذِرْ
بِحَلِفٍ سَحٍّ ودَمْعٍ مُنْهَمِرْ

السَّحُّ المتتابع، **والمُنْهَمِر** السائِل).

يَسوقُ الفِراءَ لا يُحَسِّينَ غَيْرَهُ   كَفيحاً ولا جاراً كَريماً ولا ٱبْنَما

ورُوِيَ يَسُوقُ وُفراً. **والوُفر** وِطابٌ مملوءَةٌ. **لا يُحَسِّينَ غَيْرَهُ** أي لا يَشْرَبَ منهنّ غَيْرُهُ. **والفِراءُ** إبل كانت تُدْعَى له بهذا الاسم، والفِراءُ الحَمير، واحدها فَرَأٌ مقصور. يقول: لا يُحَسّينَ ضَيْفاً من أَلْبانها. **والكَفيحُ** الذي يأتيك فُجاءَةً، يقال: لَقيتُه كِفاحاً، ونِقاباً، ولُقاطاً، والْتِقاطاً، وعَيْنَ عُنَّةٍ، وصَحْرَةَ بَحْرَةَ، وفِلاطاً، بمعنًى واحدٍ.

فَدَعْ ذا ولٰكِنْ غَيْرُهُ قَدْ أَهَمَّني   أَميرٌ أرادَ أَنْ أُلامَ وأُشْتَما
فلا تَأْمُرَنّي يا ٱبْنَ أَسْماءَ بِالَّتي   تُجِرُّ الفَتَى ذا الطَّعْمِ أَنْ يَتَكَلَّما

الإجْرار أَنْ يُشَقّ لِسان الفَصيل إذا أرادوا فِطامَه لِئَلاّ يَرْضَع. (وأنشد:

فلَوْ أَنَّ قَوْمي أَنطَقَتْني رِماحُهُمْ   نَطَقْتُ ولٰكِنَّ الرِّماحَ أَجَرَّتِ

هذا يقوله عمرو بن مَعْدِي كَرِبَ في بعض حُروبه التي كانت بينه وبين بلحارث بن كعب، قاله في يوم نَهْدٍ وجَرْم، وكان ذلك اليومُ عليه. يقول: لو أنّ قومي أَبْلَوا بَلاءَ حسناً ذكرتُ ذلك ولكنّ رِماحَهم أساءت البَلاء فقطعت لِساني عنهم). **وذو الطَّعْم** ذو الحَزْم والعَقْل، يقال: ما به طَعْمٌ، ولا نَويصٌ، ولا حَراكٌ، ولا نَوْصٌ، ولا نَطيشٌ، ولا حَبَضٌ، ولا نَبَضٌ، إذا لم يكن عنده قُوّة ولا حَراك.

بِأَنْ تَغْتَزُوا قَوْمي وأَجْلِسَ فيكُمُ   وأَجْعَلَ عِلْمي ظَنَّ غَيْبٍ مُرَجَّما
ولَمّا رأَيْتُ القَوْمَ جَدَّ نَفيرُهُمْ   دَعَوْتُ نَجِيّي مُحْرِزاً والمُثَلَّما

هذان رجلانِ من البَراجِم. (**والبَراجِم** من بني مالك بن حنظلة، وهم الظُّلَيْم وكُلْفَة ومُرَّة وقَيْس). وكان مُحْرِز والمُثَلَّم في بني عِجْلٍ فلمّا أراد أبجرُ الغَزْوَ شاوَرَهُما يستعينُ برَأْيِهما.

وأَعْرَضَ عَنّي قَعْنَبٌ وَكَأَنَّما   يَرَى أَهْلَ أُودٍ مِنْ صُداءَ وسَلْهَما

قَعْنَب رجل من البَراجِم، وكان ممّن شاوَرَه فلم يُشِرْ عليه بخَيْر. **وأَهْلُ أُودٍ** بنو يربوع. **وصُداءُ** في بلحارث بن كعب وهم إخْوَتهم وعِدادُهم فيهم. **وسَلْهَم** من خَثْعَم، وسَلْهَم في مَذْحِج أيضاً.

فَكلَّفْتُ ما عِنْدي مِنَ الهَمّ ناقَتي   مَخافَةَ يَوْمٍ أَنْ أُلامَ وأَنْدَما

فَمرَّتْ بِجَنْبِ الزَّوْرِ ثُمَّتَ أَصْبَحَتْ وقد جاوَزَتْ بالأُقْحُواناتِ مَخْرِما

كَأَنَّ يَدَيْهـا إذْ أَجَدَّ نَجاؤُهـا يَدا مُغولٍ خَرْقاءِ تُسْعِدُ مَأْتَما

تُراءى الَّذينَ حَوْلَها وَهْيَ لُبُّها رَخِيٌّ ولا تَبْكِي لِشَجْوٍ فتِثْلَما

ويروى تُرائي اللَّواتي حَوْلَها وَهْيَ بالُها **وتِثْلَمَ** أراد تَأْلَمَ من الألَم وهي لُغته.

ومَرَّتْ على وَحشِيِّها وتَذَكَّرَتْ نَصِيًّا وماءً مِنْ عُبَيَّةَ أَسْحَما

عُبَيَّة وعُباعِب ماءَانِ لبني قيس بن ثعلبة ببَطْنِ فَلْج. **وفَلْجٌ** لبني العَنْبَر. **والنَّصيّ** نَبْت من الجَنْبَة، وهي نَصِيٌّ ما كان رَطْباً، فإذا جَفَّ فهو حَلِيٌّ وهو أبيض.

فقامَتْ عَلَيْهِ واْستَقَرَّ قَرورُها مِنَ الأَيْنِ[1] والنَّكْراءِ في آلِ أَزْنما

قُرورُها وقَرارُها واحد. **وأَزْنَم** بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع.

سَأُجْشِمُها مِنْ رَهْبَةٍ أنْ يَعُزَّهُمْ عَدُوٌّ مِنَ المَوْماةِ والأَمْرِ مُعْظَما[2]

حَلَفْتُ فلم تَأْثَمْ يَميني لَأَثْأَرَنْ عَدِيًّا ونُعْمانَ بنَ قَيْلٍ وأَيْهَما

هؤلاءِ قوم من بني يربوع، قتلتهم بنو شَيْبانَ يومَ مُلَيْحَةَ.

[وغِلْمَتَنا السّاعِينَ حَوْلَ مُلَيْحَةٍ وحَوْمَلَ في الرَّمْضاءِ يَوْماً مُجَرَّما]

وبَرَّتْ يَميني إذْ رَأَيْتُ اْبنَ فَلْحَسٍ يُجَرُّ كما جَرّوا هَدِيَّ اْبنِ أَصْرَما

الهَديّ الجار، ها هنا، والهَديّ العَروس، والهَديّ الشيءُ يُهْدَى.

فَأَفْلَتَ بِسْطامٌ جَريضاً بِنَفْسِهِ وغادَرْنَ في كَرْشاءَ لَدْناً مُقَوَّما

جَريضاً يَجْرِضُ بِريقه يَغَصُّ به، وذلك إذا كان بآخِرِ رَمَقٍ. ويقال: **أَفْلَتَ** فلانٌ جَريضاً، وأفلت جُرَيْعة الذَّقَنِ، وأفلت بذَمائه، وأفلت بحُشاشةِ نَفْسِهِ، **وكَرْشاءُ** رَجُلٌ.

أَثُمَّ أَخَذْتَ بَعْدَ ذاكَ تَلومُني فسائِلْ ذَوي الأَحْلامِ مَنْ كانَ أَظْلَما

وقال عَميرة أيضاً:

أَلا أَبْلِغا أبا حِمارٍ رِسالَةً وأَبْجَرَ أَنّي عَنْكُما غَيْرُ غافِلِ

أبو حِمار الحَوْفزان، كان له ابنانِ أحدهما يقال الحِمار، والآخَر العفو، وهو الجَحْش والعِفَا أيضاً.

رِسالَةَ مَنْ لو طاوَعُوهُ لأَصْبَحوا كُساةَ نَشاوَى بَيْنَ دُرْنا وبابِلِ

(١) الأين: التعب والإعياء.

(٢) أجشمها: أكلفها مشقة وجهداً.

نَهيْتُكُمُ حَتَّى اتَّهَمْتُمْ نَصيحَتي وأَنبَأْتُكُمْ في الحَيّ ما أنا فاعِلُ
فلمّا رَأَيْتُ أَنْ عَصَوْني ولَمْ أَكُنْ ضَعيفاً كَمَطْروقٍ مِنَ القَوْمِ خامِلِ
وكَلَّفْتُ ما عِنْدي عَلاةً رَجيلَةً مِراحاً وفيها جُرْأَةٌ وتَخايُلُ

عَلاة شديدة، شبّهها بعَلاةِ الحَدّاد وهو السِّنْدان، والقَصَرة السِّنْدان أيضاً، والقُرزُوم خَشَبَةُ الحَذّاءِ، وهي الجَبْأَةُ أيضاً. **والتَّخايُل** الاخْتِيال. **والرَّجيلة القَوِّية**.

مُذكَّرَةٌ تَمْضي إذا اللَّيْلُ جَنَّها تَنائِفَ مِنْها مَعْلَمٌ ومَجاهِلُ

يُسْتَحَبُّ للناقة أنْ تكون مُذَكَّرة الخَلْقِ، ويُسْتَحَبُّ للفحل أنْ يكون في خَلْق الناقة، يقال، بعيرٌ مُنُوَّفٌ وناقةٌ مُذَكَّرَةٌ.

فَأَوْرَدْتُها ماءً كَسا الدِّمْنُ فَوْقَهُ وريشُ الحَمامِ كالسِّهامِ النَّواصِلِ

الدِّمْن القُماش والسِّرْجين، **السِّهام النَّواصِل** يعني التي قد سقطت نِصالُها، فشبّه ريش الحمام بها.

وأَدْلَيْتُ في أَجْنٍ بِدَلْوٍ صَغيرَةٍ لِأَسْقِيَ في حَوضٍ جَبًى غَيْرَ طائِلِ
قَليلاً فلم تُعْطَنْ بِهِ وزَجَرْتُها على حاجَةٍ في نَفْسِها لم تُداخِلِ

الإعْطان أنْ تَسْقِيَ البعيرَ أوّل نَهَلِهِ، فإن كان له مُنَدًّى نَدَّيْتَه قليلاً، ثمّ عَلَلْتَهُ، وإن لم يكن مُنَدًّى أَنَخْتَه في العَطَن قريباً من الماءِ هُنَيْهَةً، ثمّ عَلَلْتَه. **والمُداخَلَة** أنْ تُدْخِل البعيرَ بين بعيرَيْنِ إذا كان ضعيفاً أو مريضاً، أو أحببتَ أنْ تورِدَه بعد ما نَهِلَ.

فراحَتْ كأنَّ الرَّحْلَ حُشَّ بِجَوْنَةٍ بِذاتِ السِّتارِ أَخْطَأَتْها الحَبائِلُ

الجَوْنَة ها هنا القَطاة. [والقَطا ضَرْبانِ جَوْنِيٌّ وكُدْرِيٌّ والكُدْرِيّ ما كان إلى الصُّفْرة والجَوْنِيّ ما كان إلى السَّواد]. **وحُشَّ** جُعِلَ ظهرُها حَشْواً للرَّحْل.

فما ذُقْتُ طَعْمَ النَّوْمِ حَتَّى رَأَيْتُني أُعارِضُهُمْ وِرْدَ الخِماسِ النَّواهِلِ

الخِماس الإبل التي تَرِدُ في كلّ خِمْسٍ وهو أخبثُ الأوراد. **والخِمْس** أنْ تُغِبَّ ثلاثة أيّام وتَرِدَ في اليوم الرابع [وتَصْدُر في اليوم الخامس]. **والنَّواهِل** العِطاش ها هنا، وقد تكون الرِّواءَ في غير هذا الموضع.

بِفِتْيانِ صِدْقٍ فَوْقَ جُرْدٍ كأنَّها طَوالِبُ عِقْبانٍ عَلَيْها الرَّحائِلُ
فأَسْرَعْتُما إنْفاقَ ما جِئْتُما لَهُ وما كانَ بَيْعاً بالخِفافِ المَثاقِلُ
ولٰكِنَّها سُوقٌ يَكونُ صِفاقُها سُرَيْجِيَّةٌ قد أرْهَقَتْها الصَّياقِلُ

سُرَيْجِيَّة سيوف منسوبة إلى سُرَيْج، طابع من بني أَسَدٍ.

فإذْ وَقَعَتْ هاتا فلَوُّوا رُؤُوسَكُمْ عَلَيَّ وعَضُّوا بَعْدَها بالأَنامِلِ

سَيَمْنَعُني الدّعّاءُ بالسَّهْلِ مِنكُمُ وقَيْسٌ نَجِيّي غَيْرُ مِيلٍ مَعازِلِ

[**الدَّعّاء وقَيس** من شَيْبان].

فَأَبْلِغْ بَني عِجْلٍ أَلَمْ يَكُ فِيهِمُ لِقُرْبايَ راعٍ أو لِفَضْلِيَ حامِلُ

قال أبو جعفر: إذا قال أحدُهم بالرُّكْبانِيَّةِ أكْفَأَ. **والرُّكْبانيّة** أنْ يتغنّى به ويقطع كما يقطع العروض.

فَيَهديهِمْ إذْ أَخطؤوا قَصْدَ سُبْلِهِمْ ولا يَبْتَغُوا وَسْطَ العَدُوِّ غَوائِلِي

فإنّي لَوْ أمْهَلْتُكُمْ فغَزَوْتُمُ فجِئْتُمْ بِسَبْيٍ كالظِّباءِ وجامِلِ

رَهِبْتُ بِأَنْ لا تَشْكُروا لي وتَفْخَروا عَلَيَّ إذا نازَلْتُكُمْ بالمَنازِلِ

فَأَهْوِنْ عَلَيَّ بالوَعيدِ وأَهْلِهِ إذا حَلَّ بَيْتي بَيْنَ شِرْكٍ وعاقِلِ

وقال عَميرة أيضاً:

ألم يَعْلَمْ سَوادَةُ أيُّ ساعٍ وذي قُرْبَى له بِلِوَى الكَثيبِ

سَوادة بن يَزيد بن بُجَير، أسَرَه عَتْوَةُ بن أرْقَم، فانتزعه عَميرَةُ منه.

غَداةَ يُقالُ ذاكَ أخو غَليظٍ يُشَلُّ به على عُرْيٍ سَليبِ

دَأَبْتُ له ولم تَمْلأْ ذِراعي رِماحُ القَوْمِ دونَكَ في الخُطُوبِ(۱)

كَأَنّي إذْ مَنَنْتُ عَلَيْكَ فَضْلي مَنَنْتُ على مُقَطَّعَةِ القُلوبِ

أُرَيْنِبِ خُلَّةٍ باتَتْ تَعَشَّى أبارِقَ كُلُّها وَخِمٌ جَديبُ

قوله **أُرَيْنِب خُلَّة** يقول: كأنّي حمَلتُ مِنّتي أُرَيْنِباً لا جَزاءَ عندها ولا شُكْرٌ. قال أبو جعفر: الأرنبُ أخورُ الوَحْش وإنّ القُنبَرَة تَطمَع فيها حتّى تَضرِبها. **والأَبارِق** جمعُ أبْرَق وهو رَمْل وحِجارة.

فَأَنْبَأَني ولم يَكُ ذاكَ حَيْفاً بِخُلْده الدَّهْرِ والمالِ الرَّغيبِ

فلَمّا أنْ أتَيْتَ بَني لُجَيْمٍ بِدُرْنا حَيْثُ تُسْمِعُكَ الشُّروبُ

نَطَقْتَ مَقالَةً كَذِباً وزُوراً تُرَقِّعُ كَلَّ بُهْتانٍ وحُوبِ

ذَكَرْتَ بِهِ عَجائِزَ قاعِداتٍ أرامِلَ كُلُّها كَلٌّ رَقُوبُ

وأبْجَرَ قد دَعَوْتُ ولم يُجِبْني وأصْدُقُهُ ويَكْذِبُهُ الكَذُوبُ

فلَمّا أنْ رَأَى ما قُلْتُ حَقّاً لَهُ طُرُقٌ مَوارِدُها شَعُوبُ

---

(۱) دأبت: تعبت.

تَـجَـنَّـبَ رِحْـلَـتـي ولـقـد يـرَاهُـمْ عـلى شَـقّـاءِ لَـيْـسَ لَـهـا خَـبـيـبُ[1]

أراد أنّه هارِب، لا يَخُبُّ ولا يُقَرِّبُ، ولكنه يُجْهِد الرَّكْضَ.

أتـانـي وهـو مُـنْـتَـخَـبٌ حَـشـاهُ ومـا يُـدْعَـى هُـنـاكَ ومـا يُـجـيـبُ

وألْـفَـى مُـهْـرَةَ الـكِـنْـدِيّ فـيـهـا مَـديـدُ الـحَـبِّ والـلَّـبـنُ الـحَـلـيـبُ

المَديد الماءُ والدَّقيق تُسْقاه الإبلُ والخيلُ. يقول: **مُهْرة الكِنْدِيّ** صُنْعُه لها، وإحْسانه إليها.

فـنَـجَّـتْـهُ وقـد كـانَ الـعَـوالِـي مِـنَ الـصَّـلَـوَيْـنِ مُـكْـتَـنِـعَ الـرَّقـيـبِ

الصَّلَوانِ مكتنفا الذَّنَب. **والمُكْتَنع** القريب.

وقال عبد الله بن عَنَمةَ الضبي يتشكّر لمُتَمّم بن نُوَيْرَة ويتلهّف على عَميرة بن طارِق بإنْذارِه قومَه على أخْوالِه بني عِجْلٍ:

عَـمـيـرَةُ فـاقَ الـسَّـهْـمُ بَـيْـني وبَـيْـنَـهُ فلا يَـطْـعَـمَـنَّ الـخَـمْـرَ إنْ هو أصْـعَـدَا

يريد أنه أفسد ما بينه وبينه وهذا مَثَلٌ ضَرَبَه لأنّ السهم لا يَصْلُح إلاّ بفُوقِه. يقال: فاق السَّهْمُ وانفاقَ إذا انكسر فُوقُه. يقول: فلا يطعمن الخمرَ إنْ هو أفلت وليكن على حَذَرٍ.

فـلـم أرَ جـاراً وابْـنَ أُخْـتٍ وصـاحِـبـاً تَـكَـيَّـدَ مِـنّـا قَـبْـلَـهُ مـا تَـكَـيَّـدا

رَأيْـتُ رِجـالاً لـم نَـكُـنْ لِـنَـبـيـعَـهُـمْ يُـبـاعـونَ بـالـبُـعْـرانِ مَـثْـنَـى ومَـوْحَـدا

طَـعـامُـهُـمُ لَـحْـمٌ حَـرامٌ عَـلَـيْـهِـمُ ويُـسْـقَـوْنَ بَـعْـدَ الـرّيِّ شِـرْباً مُـصَـرَّدا[2]

يقول: إذا رَوُوا سَقَوْا أسْراهم شِرْباً قليلاً. **والشِّرْب** النّصيب.

فـإنَّ لِـيَـرْبُـوعٍ عـلـى الـجَـيْـشِ مِـنَّـةً مُـجَـلِّـلـةً نـالَـتْ سُـوَيْـداً وأسْـعَـدا

جَـزَى الله رَبُّ الـنّـاسِ عَـنّـي مُـتَـمّـماً بِـخَـيْـرِ الـجَـزاءِ مـا أعَـفَّ وأمْـجَـدا

كَـأَنّـي غَـداةَ الـصَّـمْـدِ حـيـنَ دَعَـوْتُـهُ تَـقَـرَّعْـتُ حِـصْـنـاً لا يُـرامُ مُـمَـرَّدا[3]

أُجـيـرَتْ بِـهِ دِمـاؤُنـا فَـوَفَـى بِـهـا وشـارَكَ فـي إطْـلاقِـنـا وتَـفَـرَّدا

أبـا نَـهْـشَـلٍ فـإنّـنـي غَـيْـرُ كـافِـرٍ ولا جاعِلٍ مِنْ دونِكَ المالَ مُؤْصَدا

وقال مُتَمّمٌ في ذلك:

ونَـحْـنُ جَـرَرْنـا الـحَـوْفَـزانَ إلَـى الـرَّدَى وأبْـجَـرَ كَـبَّـلْـنـا وقـد كـادَ يَـشْـعَـبُ

---

(١) الخبيب: ضرب من العدو.

(٢) مصرّد: قليل.

(٣) ممرّد: مرتفع وعال.

جَرَى لَهُمْ بالغَيّ مِنْ أهلِ بارِقٍ فأنْجَحَ ذو كَيْدٍ مِنَ القَوْمِ قُلَّبُ

عَميرَةُ بن طارِق وهو الذي أوقعهم في الأسْر والغَيّ، **والقُلَّب** المتصرِّف. يقال رَجُلٌ حُوَّلٌ قُلَّبٌ. وأنشد:

الحُوَّلُ القُلَّبُ الأريبُ ولا يَدْفَعُ زَوَّ المَنِيَّةِ الحِيَلُ

زَوُّ المَنيّةِ ما يَعْدِل منها إلى المأمور به، وما انْزَوَى منها إليه.

فقال جَريرٌ يَرُدّ على البَعيث:

١ ـ لِمَنْ طَلَلٌ هاجَ الفُؤادَ المُتَيَّما وهَمَّ بِسَلْمانَيْنِ أنْ[1] يَتَكَلَّما

قال الأصمعيّ: **المُتَيَّم**. المُضَلَّل قال: وهو مأخوذ من الأرض التَّيْماءِ قال: والتَّيْماءُ والتَّيْهاءُ بمعنًى واحدٍ وهي الأرض التي تُتَوِّهُ النّاسَ، وتُتَيِّهُهمْ أي تُضَلِّلهم وتُهْلِكهم، وقال غيره: **المُتَيَّم** المُعَبَّد ومنه تَيْمُ الله أي عبد الله. [ويقال المُذَلَّل. **وسلمانانِ** أرضٌ ويقال جَبَلانِ].

٢ ـ أَمَنزِلَتَي هِنْدٍ بِناظِرَةَ اَسْلَمَا وما راجَعَ العِرْفانَ إلاّ تَوَهُّما

ناظِرَة ماءٌ لبني عَبْس. وقوله **اسْلَما** دُعاءٌ لهما بالسَّلامة من الإقْواءِ. **تَوَهُّما** تَفَرُّساً بعد هُنَيْهَةٍ.

٣ ـ وقد آذَنَتْ هِنْدٌ حَبيباً لَتَصْرِما على طُولِ ما بَلَّى بِهِنْدٍ وهَيَّما[2]

٤ ـ وقد كانَ مِنْ شَأنِ الغَوِيّ ظَعائِنٌ رَفَعْنَ الكُسا والعَبْقَرِيَّ المُرَقَّما

[**الغَوِيّ** هو جرير صاحِب الغَزَل والبَطالة، **والعَبْقَرِيّ** ضَرْبٌ من الوَشْي. **المُرَقَّما** هو المرقّم بدارات الوَشْي].

٥ ـ كَأنَّ رُسومَ الدّارِ رِيشُ حَمامَةٍ مَحاها البِلَى فاَسْتَعْجَمَتْ أنْ تَكَلَّما

ورُوِيَ كَأنَّ دِيارَ الحَيّ. شبّه الدارَ بريش حَمامةٍ لاختلافِ لونها. [**استعجمت** خَرِسَت].

٦ ـ طَوَى البَيْنُ أسْبابَ الوِصالِ وحاوَلَتْ بِكِنْهِلَ أسْبابُ الهَوَى أنْ تَجَذَّما

كنهِل موضع من بلاد بني تميم وفي ذلك اليوم قُتِلَ الهِزْماس. ورُوِيَ بِكِنْهِلَ أقْرانُ **والأقْران** الحِبال. **تَجَذَّمَ** تَقَطَّعَ.

---

(١) الديوان ص/ ٤١٠.

(٢) بلّى: تلفّظ.

٧ ـ كَأَنَّ جِمالَ الحَيِّ سُرْبِلْن يانِعاً مِنَ الوارِدِ البَطْحاءِ مِن نَخْلِ مَلْهَما

قوله **سُرْبِلْنَ يانِعاً** شبّه ما على الهَوادِج من الرَّقْم بالبُسْر الأحمر اليانع، وهو المُدْرِك في حُمْرته وصُفْرته. [**البَطْحاء** بَطْن الوادي السَّهْل]. **ومَلْهَم** قَرْيَة باليَمامة لبني يَشْكُر وأَخْلاط من بكر.

٨ ـ سُقِيتِ دَمَ الحَيّاتِ ما بالُ زائِرٍ يُلِمُّ فيُعْطَى نائِلاً أنْ يُكَلَّما

سُقيتِ دَمَ الحَيّاتِ دَعا عليها. يقول: تَعُدّين كلامَكِ نائِلاً لي. **ودَمُ الحَيّاتِ** سَمُّها. [**يلمّ** يَزور].

٩ ـ وعَهْدي بِهِنْدٍ والشَّبابُ كَأَنَّهُ عَسِيبٌ نَما في رِيَّةٍ فتَقَوَّما

العَسيب ها هنا البَرْديّة. **والرِّيَّة** العين الكثيرة الماء. **ونَما** ارتفع وإنّما يريد أنّه غَضٌّ لِيِّنُ المَفاصِل حسنُ القَوام. ورُوِيَ وأَحْدَثُ عَهْدِي والشَّبابُ.

١٠ ـ بِهِنْدٍ وهِنْدٌ هَمُّهُ غَيْرَ أَنَّها تَرَى البُخْلَ والعِلاّتِ في الوَعْدِ مَغْنَما

١١ ـ لقد عَلِقَتْ بالنَّفْسِ مِنْها عَلائِقٌ أَبَتْ طولَ هٰذا الدَّهْرِ أنْ تَتَصَرَّما

١٢ ـ دَعَتْكَ لَها أَسْبابُ طولِ بَلِيَّةٍ وَوَجْدٌ بِها هاجَ الحَديثَ المُكَتَّما

ويروى أَسْبابُ كُلِّ بَليَّةٍ، ويروى هاجَ الفُؤادَ المُتَيَّما، **الحديث المُكَتَّم** حُبُّه إيّاها.

١٣ ـ على حينِ أنْ وَلَّى الشَّبابُ لِشَأْنِهِ وأَصْبَحَ بالشَّيْبِ المُحيلِ تَعَمَّما

المُحيل الذي قد أحال السَّوادَ إلى البَياض.

١٤ ـ ألا لَيتَ هٰذا الجَهْلَ عَنّا تَصَرَّما وأَحْدَثَ حِلْماً قَلْبُهُ فتَحَلَّمَا

١٥ ـ أُنيخَتْ رِكابي بالأَحِزَّةِ بَعْدَ ما خَبَطْنَ بِحَوْرانَ السَّريحَ المُخَدَّما

الأَحِزَّة جمعُ حَزيزٍ وهو ما غَلُظَ من الأرض وٱنقادَ، وظَهْرُ البصرة يُسَمَّى الحَزيزَ. [**خَبَطْنَ** وَطِئْنَ وضربن]. **وحَوْران** من عَمَل دِمَشْقِ. **والسَّريح** النِّعال واحدتها سَريحَةٌ. **والمُخَدَّم** المشدود إلى أرْساغها بالسُّيور والسُّيور الخِدام.

١٦ ـ وأُذْني وِسادِي مِنْ ذِراعِ شِمِلَّةٍ وأَتْرُكُ عاجاً قد عَلِمْتِ ومِعْصَما

الشِّمْلَّة الخفيفة. **والعاج** أَسْوِرة من عاجٍ، ومن ذَبْل، ومن قُرون، يقال لها: المَسَك أيضاً.

١٧ ـ وعاوٍ عَوَى مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ رَمَيْتُهُ بِقارِعَةٍ أَنْفاذُها تَقْطُرُ الدِّما

أَنْفاذُها جَماعة نَفَذٍ، ورُوِي إِنْفاذُها مَصْدَر، ورَوَى أبو عُبيدة **أَقْطارُها تَقْطُرُ الدَّما**.

١٨ ـ وإنّي لَقَوّالٌ لِكُلِّ غَريبَةٍ وَرودٍ إذا السّارِي بِلَيْلٍ تَرَنَّما

الغريبة من الشِّعر التي لم يُقَلْ مِثلُها. **والوَرود** التي تَرِدُ البُلْدانَ على أفواهِ مَنْ يتغنّى بها إذا سار ليلَه. كما قال الفرزدق[1]:

تَـغَـنَّـى يـا جَـريـرُ لِـغَـيْـرِ شَـيْءٍ　　وقـد ذَهَـبَ الـقَـصـائِـدُ لِـلـرُّواتِ

فَـكَـيْـفَ تَـرُدُّ مـا بِـعُـمـانَ مِـنْـهـا　　ومـا بِـجِـبـالِ مِـصْـرَ مُـشَـهَّـراتِ

وكما قال الأعْشَى[2]:

به تُنْفَضُ الأحْلاسُ في كُلِّ مَنْزِلٍ　　وتُـعْـقَـدُ أطْـرافُ الـحِـبـالِ وتُـطْـلَـقُ

١٩ ـ خَـروج بـأفْـواهِ الـرُّواةِ كَـأنَّـهـا　　قَـرَى هُـنْـدُوانِـيٍّ إذا هُـزَّ صَـمَّـمـا

قَرَى كُلِّ شيءٍ مَتْنُه. **وتَصْميم** السيف مُضيّه في ضَريبته سَيْفٌ مُطَبِّقٌ إذا وقع في المَفصِل والمُصَمِّم الذي يقطع العِظام وغيرها من السِّلاح. **والسُّراط** كذلك. **والسَّقاط** الذي يقطع الضَّريبة ويَسْقُط من وَارِئها. وأنشد للنَّمِر بن تَوْلَب[3]:

تَـظَـلُّ تَـحْـفِـرُ عَـنْـهُ إنْ ضَـرَبْـتَ بِـهِ　　بَـعْـدَ الـذِّراعَـيْـنِ والـسّـاقَـيْـنِ والـهـادي

خَروج ماضية، يعني ما قال فيه من الشِّعْر. **والرُّواة** حَمَلة الشعر، الواحد راوِيَةٌ وهو مأخوذ من الراوية، وهو ما اسْتُقِي عليه من جَمَلٍ أو غيره، **والقَرَى** الظَّهر. **وهُنْدُوانيّ** سيف منسوب إلى الهند. **وصَمَّمَ** مضى في العَظْم.

٢٠ ـ فـإنّـي لَـهـاجـيـهِـمْ بِـكُـلِّ غَـريـبَـةٍ　　شَـرودٍ إذا الـسّـاري بِـلَـيْـلٍ[4] تَـرَنَّـمـا

٢١ ـ غَـرائِـبَ ألآفـاً إذا حـانَ وِرْدُهـا　　أخَـذْنَ طَـريـقـاً لِـلْـقَـصـائِـدِ مَـعْـلَـمـا

[**مَعْلَما** أي معروفاً].

٢٢ ـ لَعَمْري لَقَدْ جارَى دَعِيُّ مُجاشِعٍ　　عَذوماً على طُولِ المُجاراةِ مِرْجَما

[**دَعِيُّ مُجاشِع** هو البَعيث]. **عَذوماً** عَضوضاً. **مِرْجَماً** يَرْجُم الأرضَ بنفسه رَجْماً شديداً أي يضربها ضَرْباً.

٢٢* ـ [ولاقَيْتَ مِنّا مِثْلَ غايةِ داحِسٍ　　ومَـوْقِـفِـهِ فـاسْـتَـأْخِـرَنْ أو تَـقَـدَّمـا

٢٢ ـ فإنّي لَهاجيكُمْ وإنّي لَراغِبٌ　　بِـأَحْـسـابِـنـا فَـضْـلاً بِـنـا وتَـكَـرُّمـا**

---

(١) الديوان ص/١٠٢.

(٢) الأعشى: هو ميمون بن قيس، شاعر جاهلي ومن شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية. من أصحاب المعلقات. أدرك الإسلام ولم يسلم توفي سنة ٧ هـ. انظر تاريخ الأدب العربي/ ١٨١.

(٣) شاعر مخضرم من بني عكل، من المعمرين، أدرك الإسلام وأسلم لم يمدح أحداً في شعره ولا هجا. كان كريماً وهاباً لماله. توفي سنة ١٤ هـ. انظر الإصابة ٦/ ٢٥٣.

(٤) هذا البيت مكرر وسبق ذكره تحت رقم ١٨ من هذا التحقيق.

***٢٢ - سَأَذْكُرُ مِنكُمْ كُلَّ مُنتَخَبِ القُوَى مِنَ الخُورِ لا يَرْعَى حِفاظاً ولا[1] حِما]

٢٣ - فَأَيْنَ بَنو القَعْقاعِ عن ذَوْدِ فَرْتَنا وعن أَصْلِ ذاكَ القِنِّ أنْ يُتَقَسَّما

يعني القَعْقاع بن مَعْبَد بن زُرارة، كانت أُمُّ البَعيث أَمَةً له واسمُها وَرْدَةُ من سَبْي إِصْبَهانَ اشتراها منه ووَهَبَها له بِشْر بن خالِد، فولدت البَعيث: وكلّ أَمَةٍ عند العرب فهي تُدعا فَرْتَنا. والقِنّ ابن العَبْد والأَمَةِ. [والقِنّ واحِدٌ وجمعٌ. قال الأَعْشَى: في قِنٍّ وفي أَذْوادِ فهذا جمعٌ وفي بيت جرير واحِدٌ]. وقوله: أَنْ يُتَقَسَّما المعنى أين هم عنه أنْ لا يتقسّموه؟ فإنّه هو عبد لهم.

٢٤ - فَتُؤْخَذَ مِنْ عِنْد البَعيثِ ضَريبَةٌ ويُتْرَكَ نَسّاجاً بِدارينَ مُسْلَما

[ضَريبة هي الوَظيفة يجعلها الرَّجُلُ على عَبْده يَشْغَله. يقول: هَلاّ تُسْلِمونه في الحِياكة بدارين بالبَحْرَيْنِ فُرْضَةٌ من فُرَض البَحْر].

٢٥ - أَرَى سَوْءَةً فَخْرَ البَعيثِ وأُمُّهُ تُعارِضُ خالَيهِ يَساراً ومِقْسَما

[تُعارِض أي في النّكاح، ويقال في الرَّعْي لأنّهما راعِيانِ].

٢٦ - يَبينُ إذا أَلْقَى العِمامَةَ لُؤْمُهُ وتَعْرِفُ وَجْهَ العَبْدِ حينَ تَعَمَّما

[يبين يستبين. يقول: تعرف لُؤْمه إذا تعمّم وإذا وضع العِمامَةَ].

٢٧ - فَهَلاّ سَأَلْتَ النّاس إنْ كُنتَ جاهِلاً بِأَيّامِنا يا أبْنَ الضَّروطِ فَتَعْلَما

٢٨ - وَرِثْنا ذُرَى عِزٍّ وتُلْقَى طَريقُنا إلى المَجْدِ عادِيَّ المَوارِدِ مَعْلَما

ويروى: نحوط حِمَى مَجْدٍ وتلقى. المَوارِد الطُّرُق واحدها مَوْرِدٌ. عاديّ قديم. مَعْلَم ظاهِر. والمَجْد الشرف. ويقال: في مَثَلٍ: في كُلِّ شَجَرٍ نارٌ. واسْتَمْجَدَ المَرْخُ والعَفارُ يُضْرَب مَثَلاً للرجل يُخْبَرُ بفَضْله، ثمّ يُخْبَرُ عن غيره أنّه أفضَلُ منه.

٢٩ - وما كانَ ذو شَغْبٍ يُمارِسُ عِيصَنا فَيَنْظُرَ في كَفَّيهِ إلاّ تَنَدَّما

العِيص الشَّجَر المُلْتَفّ. وقوله: فَيَنْظُرَ في كَفَّيهِ إذا تَعَيَّفَ فَنَظَرَ في يديه عَلِمَ أنه لاقٍ شَرًّا.

٣٠ - سَأَحْمَدُ يَرْبُوعاً على أنَّ وِرْدَها إذا ذِيدَ لَمْ يُحْبَسْ وإنْ ذادَ حَكَّما

الوِرْد ها هنا الجيش، شبّهه بالوِرْد من الإبل والوِرْدُ الإبلُ بعينها، والوِرْدُ الماءُ، والوِرْد الحُمّا، والوِرْد العَطَش، والوِرْد الجُزْءُ من الليل يكون على الرَّجُل يُصَلّيه ويَقْرَؤه، وأنشد:

---

(١) الخور: الضعفاء.

ظَلَّتْ تَخفَّقُ أَحْشائي على كَبِدي ... كَأنَّني مِنْ حِذارِ البَيْنِ مَوْرودُ

وذِيدَ حُبِسَ. يقول إذا دُفِعَ لم يندفع، وإذا ذاد هو مَنَعَ. **والتحكيم** المَنْع. والحاكِم من هذا أُخِذَ لأنّه يمنع الناسَ من الظُّلم، وكذلك حَكَمَةُ اللِّجامِ لأنها تمنع من غَرْبِ الدابّة، ويقال: قد حَكَمَ الرَّجُلُ إذا انتهى وكَفَّ. قال المُرَقِّش[1]:

يَأتي الشَّبابُ الأَقْوَرِينَ ولا ... تَغْبِطْ أَخاكَ أنْ يُقالَ حَكَمْ

٣١ ـ مَصاليتُ يَوْمَ الرَّوْعِ تَلْقَى عِصيَّنا ... سُرَيْجِيَّةً يَخْلِينَ ساقاً ومِعْصَما

مَصاليت ماضونَ واحدهم مِصْلاتٌ. **والسُّرَيْجِيَّة** نسبها إلى بني سُرَيْج من بني مُعْرِض بن عمرو بن أَسَد بن خُزَيْمة، وكانوا قُيوناً. **ويَخْلِينَ** يقطعن كما يُخْلَى البَقْل.

٣٢ ـ وإنّا لَقَوّالونَ لِلْخَيْلِ أَقْدِمي ... إذا لَمْ يَجِدْ وَغْلُ الفَوارِسِ مُقْدَما

الوَغْل الضعيف. والوَغْل دُخول الرَّجُل على القوم يأكلون ويشربون ليس منهم، فيأكل معهم من غيرِ أنْ يُدْعَى. وقال عمرو بن قَميئةَ:

إنْ أَكُ مِسْكيراً فلا أَشْرَبُ الـ ... ـوَغْلَ ولا يَسْلَمُ مِنّي البَعيرْ

والواغِل الطُّفَيْليّ وهو الرّاشِن. **والوَغْل** ما جَلَّ في الغِرْبال عن دِقِّه.

٣٣ ـ ومِنّا الّذي ناجَى فلم يُخزِ قَوْمَهُ ... بِأَمْرٍ قَوِيٍّ مُخْرِزاً والمُثَلَّما

المُناجِي عَميرة بن طارِق، والمُناجَيانِ البُرْجُمِيّانِ اللذانِ ناجاهما عَميرةُ حين أراد أَبْجَرُ أنْ يغزو بني يربوع، وهو يومُ بَلْقَاءَ، ويومُ صَمْدٍ، ويومُ أُودَ، ويومُ ذي طُلوحٍ.

٣٤ ـ ويَوْمَ أبي قابوسَ لم نُعْطِهِ المُنَى ... ولٰكِنْ صَدَعْنا البَيْضَ حَتَّى تَهزَّما[2]

خَبَرُ يوم ذاتِ كَهْفٍ ويوم طخْفَةَ

وكان من حديثه أنه لمّا هلك عَتّاب بن هَرْميّ بن رِياح بن يربوع، وكانت الرِّدافة له، وكان المَلِكُ إذا رَكِبَ رَدِفَ وراءَه، وإذا نزل جلس عن يمينه، فتصرّف إليه كأسُ الملكِ إذا شرب، وله رُبْعُ غنيمة الملك من كلّ غَزْوة يغزو، وله إتاوَةٌ على كلّ مَن في طاعةِ الملك، فَنَشأَ له ابنٌ يقال له: عَوْف بن عَتّاب، فقال حاجِب بن زُرارة: إنّ الرِّدافة لا تَصْلُح لهذا الغُلام لِحَداثةِ سِنّه، فاْجعَلْها لرجلٍ كَهْلٍ. قال: ومَن هو؟ قال: الحارث بن بَيْبَة المُجاشِعِيّ.

---

(١) المرقش الأكبر: قيل اسمه: عمرو بن سعد وقيل عوف بن سعد بن مالك بن قيس بن ثعلبة، شاعر جاهلي. انظر معجم الشعراء / ١٢٤.

(٢) قابوس هو ابن المنذر وقد أُسِرَ يوم طخفة.

فدعا الملك بني يربوع فقال: يا بني يربوع، إنّ الرِّدافة كانت لعَتّاب، وقد هلك، وابنه هذا لم يَبْلُغ، فَأَعْقِبوا إخْوَتَكم فإنّي أريد أنْ أجعلها للحارث بن بَيْبة. فقالت بنو يربوع: إنّه لا حاجة لإخْوَتِنا فيها ولكن حَسَدونا مكانَنا من المَلِك، وعوفُ بن عَتّاب على حَداثة سِنّه أحْرَى للرِّدافة من الحارث بن بَيْبة، ولن نَفْعَل، ولا نَدَعها. قال: فإنْ لم تَدَعوها فأذَنوا بِحَرْبٍ. قالوا دَعْنا نَسِرْ عنك ثلاثاً ثمّ آذِنّا بِحَرْبٍ.

فسارت بنو يربوع ذاهبةً عن الملك ومعها بُرْجُمَةٌ من البَراجِم، والمَلِكُ يومئذٍ المُنْذِرُ بن ماءِ السَّماء، فخرجت بنو يربوع حتّى نزلوا شِعْباً بِطِخْفَةَ فدخلوا [فيه] هم وعِيالُهم، فجعلوا العِيالَ في أعلاه والمالَ في أسفلِهِ وهو شِعْبٌ حَصينٌ له مَدْخَل كالباب.

فلمّا مضى له ثلاثُ لَيالٍ أرسل في أثَرِهم قابوسَ ابنَه وحَسّاناً أخاه في جيش كثير من أفْناءِ الناس، واحتبس عنده شِهابَ بنَ عَبْد قَيْس بن كُباس بن جعفر بن ثعلبة بن يربوع، وحاجِبَ بنَ زُرارة. فلمّا مضى للجيش ثلاثٌ دعاهما المَلِكُ وكانت الملوكُ تُعْطِي العَرَبَ على حُسْنِ ظُنونهم، والكلام الحَسَنِ تستقبل به الملوكَ فقال لحاجب بن زُرارة: يا حاجِبُ قد سَهِرْتُ الليلة فأرسلتُ إلَيك لِتُحَدِّثَني أنتَ وشِهابٌ. وأرسل إلى شِهابٍ أيضاً، فقال لِحاجِبٍ: ما ظَنُّك بالجيش؟ فقال حاجِب: ظَنّي أنّك قد أرسلتَ جيشاً [لا طاقَةَ لبني يربوع به يأتونك بهم وبأمْوالهم ويَظْفرون. قال: فما ظَنُّك أنتَ يا شِهابُ؟ قال: أرسلتَ جيشاً] مُخْتَلِفَ الأهْواءِ وإنْ كَثُروا إلى قوم عند نسائِهم وأمْوالهم، يَدُهم واحدة، وهَواهم واحد، يقاتِلون فيَصْدُقون، فظَنّي أنْ سوفَ يَظْفَرون بجيشك، ويَأْسِرون ابنَك وأخاك. فقال حاجب [كذبتَ] أنتَ قد أُهْتِرْتَ (أي كَبِرْتَ). فقال شِهاب: أنتَ أكْذَبُ. فتَراهَنَ هو وحاجِبٌ على مائةٍ لمائةٍ من الإبل. وكان لِشهابٍ رَئِيٌّ من الجِنّ فقام مُغْضَباً [فأتى مَضْجَعَه] فانْتَبَه من الليل وهو يقول:

أنـا بَـشـيـرُ نَـفْـسِـيَـهْ نَـفَـرْتُ حـاجِـبـاً مِـائَـهْ

فرَدَّدَها مِراراً فسمعها المَلِكُ فقال لحاجب: ما يقول هذا؟ قال: يُهْجِرُ. قال: لا والله ما أُهْجِرُ، ولكنّ جيشك قد هُزِمَ، وأُسِرَ ابنُك وأخوك، وآيةُ ذلك أن يصبّحك راكِبٌ بعيراً جاعِلاً أعْلا رُمْحِه أسفله يُخْبِرُكُ بذاك.

وانطلق الجيش حتى أتوا الشِّعْبَ فدخلوا فيه حتّى إذا كانوا في مُتَضايَقِه، حَمَلَت عليهم بنو يربوع النَّعَمَ وخرجت الفُرْسان من شِعابه، فقَعْقَعوا بالسِّلاح للنَّعم، فَذَعَرَها ذلك. وحُمِلَ على الجيش فرَدّوا وُجوهَهم واتّبعتهم خيلُ بني يربوع تَقْتُل وتَطْعُن. فأدرك طارِقُ بنُ دَيْسَق بن حَصَبَة بن أزْنَم قابوسَ بنَ المُنْذِر فاعتنقه، وضرب طارق فَرَسَ قابوسَ بالسيف على وجهها فأطَنَّ جَحْفَلَتها، ومضى حتّى ذَبَحَها، واحتطّه عن السَّرْج. وشَدَّ عمرُو بن جُوَيْن بن أهيب بن حِمْيَرِيّ بن رِياح على حَسّان أخي المُنْذِر فأسره وهُزِمَ الجيشُ وأُخِذَت

الأنهاب. وقُتِلَ يومئذٍ أبو مَندوسة المُجاشِعي [وهو مُرّة بن سفيان بن مجاشِع] لا يُدْرَى من قَتلَه.

فَصَبَّحَ المَلِكَ تلك الغداةَ التي قال في ليلتها شِهابٌ [ما قال] رَجُلٌ انهزم من أوّلِ الجيش على بعير، فأخبره ما قال له شِهاب لم يَخْرِمْ منه شيئاً. فدعا شِهاباً فقال: يا شِهابُ أدرِك آبني وأخي فإنْ أدركتهما حَيَّيْنِ فلبني يربوع حُكْمُهم، وأرُدُّ عليهم رِدافَتَهم، وأُهْدِرُ عنهم ما قَتَلوا، وأُهنِّئُهم ما غَنِموا، وأحمِلُ لهم مَنْ قُتِلَ منهم فأُعطيهم بها أَلْفَيْ بعير.

فخرج شِهاب فوجد الرَّجُلَيْنِ حَيَّيْنِ قد جُزَّت ناصيةُ قابوسَ جَزَّها طارِقٌ. فقال قابوسُ لطارق: إنّ الملوكَ لا تُجَزُّ نَواصيها. قال: قد قال في ذلك ابنُ المُتَمَطِّر لابنِ عَمِّك حين أسره ثمّ أطلقه فكَفَره:

لو خِفتُ أنْ تُدْعَى الطَّلاقَةُ غَيْرَها ... لَقِظْتُ ودوني بَطْنُ جَوٍّ ومِسْطَحُ
فهلْ مَلِكٌ في النّاسِ بَعْدَكَ مُطْلَقٌ ... لـه لِـمَّـةٌ إلاّ هـو الـيَـوْمَ أجْـلَـحُ

وإنّ شِهاباً أتاهم فضَمِنَ لهم ما قال لهم المُنْذِرُ، فرَضُوا وعادت الرِّدافةُ إلى ابنِ عَتّاب بن هَرْمِيّ، فلم تَزَلْ لهم حتّى مات الملك.

وقال شُرَيْح بن الحارث اليَرْبُوعيّ:

وكُنْتُ إذا ما بابُ مَلْكٍ قَرَعْتُهُ ... قَرَعْتُ بِآباءِ أُولِيْ شَرَفٍ ضَخْمِ
بِـأَبْـنَـاءِ يَـرْبـوعٍ وكـانَ أبـوهُـمُ ... إلى الشَّرَفِ الأعْلَى بِآبائِهِ يَنْمِي
هُـمُ مَـلَـكـوا أمْـلاكَ آلِ مُـحَـرِّقٍ ... وزادوا أبا قابوسَ رَغْماً على رَغْمِ
وقـادوا بِكُرْهٍ مِنْ شِهـابٍ وحاجِبٍ ... رُؤوسَ مَـعَـدٍّ بـالأزِمّـةِ والـخُـطْـمِ
عَلا جَدُّهُمْ جَدَّ المُلوكِ فَأَطْلَقوا ... بِطِخْفَةَ أبْناءَ المُلوكِ على الحُكْمِ
وأَيْـهـاتَ مِـنْ أنْـقـاضِ قـاعٍ بِـقَـفْـرَةٍ ... بُدورٌ أنافَتْ في السَّماء على النَّجْمِ[1]
حِمانا حِمَى الأُسْدِ الّتي لِشُبولِها ... تَـجُرُّ مِنَ الأقْرانِ لَحْماً على لَحْمِ
وكُـنّـا إذا قَـوْمٌ رَمَـيْـنـا صَـفـاتَـهُـمْ ... تَرَكْنا صُدوعاً بالصَّفاةِ الّتي نَرْمِي
ونَـرْعَـى حِمَـى الأقْـوامِ غَيْرَ مُحَرَّمٍ ... عَلَيْنا ولا يُرْعَى حمانا الّذي نَحْمِي

وقال مُتَمِّم بن نُوَيْرَة:

ونَحْنُ عَقَرْنا مُهْرَ قابوسَ بَعْدَ ما ... رأى القَوْمُ مِنْهُ المَوْتَ والخَيْلُ تُلْحَبُ
عَـلَـيْـهِ دِلاصٌ ذاتُ نَـسْـجٍ وسَـيْـفُـهُ ... جُرازٌ مِنَ الجُنْثِيّ أبْيَضُ مِقْضَبُ

---

(١) أنافت: زادت.

وقال عمرو بن حَوْط بن سُلْمِيّ بن هَرْمِيّ بن رِياح:

قَسَطْنَا يَوْمَ طِخْفَةَ غَيْرَ شَكٍّ ... عَلَى قَابُوسَ إِذْ كُرِهَ الصَّبَاحُ
لَعَمْرُ أَبِيكَ وَالأَنْبَاءُ تَنْمِي ... لَنِعْمَ الحَيُّ فِي الجُلَّى رِيَاحُ
أَبَوْا دِينَ المُلُوكِ فَهُمْ لَقَاحٌ ... إِذَا هِيجُوا إِلَى حَرْبٍ أَشَاحُوا
فَمَا قَوْمٌ كَقَوْمِي حِينَ يَغْلُوا ... شِهَابُ الحَرْبِ تُسْعِرُهُ الرِّمَاحُ
فَمَا قَوْمٌ كَقَوْمِي حِينَ يُخْشَى ... عَلَى الخَوْدِ المُخَدَّرَةِ الفِضَاحُ[1]
أَذَبُّ عَنِ الحَفَائِظِ فِي مَعَدٍّ ... إِذَا مَا جَدَّ بِالقَوْمِ النِّطَاحُ
كَأَنَّهُمُ لِوَقْعِ البِيضِ بُزْلٌ ... تَغُضُّ الطَّرْفَ وَارِدَةً قِمَاحُ[2]
صَبَرْنَا نَكْسِرُ الأَسَلاتِ فِيهِمْ ... فَرُحْنَا قَاهِرِينَ لَهُمْ وَرَاحُوا
وَرُحْنَا تَخْفِقُ الرَّايَاتُ فِينَا ... وَأَبْنَاءُ المُلُوكِ لَهُمْ أُحَاحُ

٣٥ ـ وَقَدْ أَثْكَلَتْ أُمَّ البَحْيرَيْنِ خَيْلُنا ... بِوِرْدٍ إِذَا مَا اسْتَعْلَنَ الرَّوْعُ سَوَّمَا

البَحيرَيْنِ أراد بَحيراً وفِراساً ابنَيْ عبد الله بن عامر بن سَلَمة بن قُشَيْر. [**الوِرْد** الخَيْل وكلّ وارِدٍ وِرْدٌ]. **واسْتَعْلَنَ** ظَهَرَ. **وسَوَّمَ** أَعْلَمَ للقتال.

وكان من حديث هذا اليوم، وهو يومُ المَرُّوتِ، أنَّ قَعْنَبَ بن الحارث بن عمرو بن هَمّام بن يربوع التقى هو وبَحيرُ بنُ عبد الله بن عامر بن سَلَمة بن قُشَيْر بن كعب بن رَبيعة بن عامر بن صَعْصَعَة بعُكاظ والنّاسُ متواقِفون، فقال بَحيرٌ: يا قَعْنَبُ ما فعلت البَيْضاءُ فَرَسُكَ؟ قال: هي عندي؟ قال: فكيف شُكْرُك لها؟ قال: وما عَسَيْتُ أنْ أشْكُرَها به. قال: وكيف لا تَشْكُرُها وقد نَجَّتْك منّي؟ قال قَعْنَبٌ: ومَتَى كان ذلك؟ قال: حيث أقول:

لَو أَمْكَنَتْني مِنْ بَشامَةَ مُهْرَتي ... لَلاقَى كَما لاقَتْ فَوارِسُ قَعْنَبِ
تَمَطَّتْ بِهِ البَيْضاءُ بَعْدَ اخْتِلاسِهِ ... عَلى دَهَشٍ وخِلْتُني لَمْ أُكَذِّبِ

فأَنْكَر ذلك قَعْنَبٌ، وتَلاعَنا، وتَداعَيا أنْ يَقْتُل الصادِقُ منهما الكاذِبَ، ونَذَرَ قعنبَ أنْ لا يَراه بعد ذلك المَوْقِف إلاّ قَتَلَه أو مات دونه.

فَضَرَب الدهرُ من ضَرَبانِه ثمّ إنّ بَحيراً أغار على بني العَنْبَر يومَ إرَم الكَلْبَة، وهو نَقاً قريبٌ من النِّباج، فأصاب منهم ناساً، وانفلت منهم منفلتون فأنذوا بَني حنظلة وبني عمرو بن تميم فركِبوا في أثَرِ بَحير وقد سار بمن أخذ من بني العَنْبَر، فكان أوّلَ مَنْ لَحِقَ بنو عمرو بن تميم، فقال بَحيرٌ لأصحابه: انْظرُوا ما ترون؟ قالوا: نرى خيلاً عارضة

(١) الخود: الشابة الناعمة والحسنة الخلق، الفضاخ: البيض.

(٢) القماح العطش، أو الكارهة للماء لعلة.

الرِّماحِ. قال: أولئِكم بنو عمرو بن تميم. فلَحِقوا ببحير وهو بالمَرّوت فاقتتلوا شيئاً من قِتالٍ، ثمّ لَحِقَ بنو مالك بن حنظلة، فقال لأصحابه: انظُروا ما ترون؟ قالوا: نرى خيلاً ناصبةَ الرِّماح. قال: أُولئِكم بنو مالك بن حنظلة، فقاتلوا شيئاً من قِتالٍ، ثمّ لَحِقَت خيلٌ شَماطيطُ، فقال بَحير: ما ترون؟ قالوا: نرى خيلاً شَماطيط ليس معها رِماحٌ. قال: أُولئِكم بنو يربوع رِماحُهم عند آذان الخيل، وما قوتِلْتم منذ اليوم إلاّ الساعة.

فكان أوّلَ مَنْ لَحِقَ منهم نُعَيْم بن عَتّاب، فَطَعَن المُثَلَّم بنَ قُرْط أخا بني قُشَير فصرعه وأسره، ثمّ لَحِقَ قَعْنَبُ بنُ عَصَمة بن عاصم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع بَحيراً، فطعنه فأذراه عن فَرَسِه، فَوَثَبَ عليه كَدّامُ بنُ نُخَيْلة المازِنيُّ، فَأَبْصَرَه قَعْنَبُ بنُ عَتّاب وهو في يد كَدّام، فحمل عليه، فأراد كَدّام مَنْعَه فقال قَعْنَب: رَأْسَكَ مازِ والسَّيْفَ. (أراد يا مازِنيُّ رَأْسَكَ والسَّيْفَ) فخَلّى عنه كَدّامٌ فضربه قَعْنَبُ بنُ عَتّاب فأطار رَأْسَه.

وأخذ يومئذٍ أرقمُ بنُ نُوَيْرة صُهْبانَ بنَ ربيعة بن قُشَيْر، وكانت أُمُّ صُهْبانَ امرأةً من مازِن بن مالك بن عمرو بن تميم، فقالت بنو عمرو: يا بني يربوع قتلتم أسيرَنا في أيدينا (يعنون بَحيراً) فهَمّوا بالقِتال. فقال أرقمُ بن نُوَيْرة: يا بني يربوعٍ، أعْطُوا بني مازِنٍ ابنَ أُختهم من أسيرهم. فأعطاهم بنو يربوع صُهْبانَ فرَضِيَت بنو مازِنٍ فأطْلقوه.

وقتلت بنو يربوع يومئذٍ بُرَيْكَ بنَ قُرْط بن عامر وأخاه. وأمّا المُثَلَّم فإنّه بَقِيَ بعد طَعْنَةِ نُعَيْم إيّاه فافتدى نفسه بمائةٍ من الإبل وهُزِمَ بنو عامر. فقال أوْس بن حَجَرٍ[1]:

زَعَمْتُمْ أنَّ غَوْلاً والرِّجامَ لَكُمْ ... وَمَنْعِجاً فاذْكُروا والأَمْرُ مُشْتَرَكُ

وقُلْتُمْ ذاكَ شِلْوٌ سَوْفَ نَأْكُلُهُ ... فكَيْفَ أكْلُكُمُ الشِّلْوَ الَّذي تَرَكوا[2]

نَفْسي الفِداءُ لِمَنْ أدّاكُمْ رَقَصاً ... تَدْمَى حَراقِفُكُمْ في مَشْيِكُمْ صَكَكُ

الحَرْقَفتانِ من الإنسان وغيره رأسا الوَرِكَيْنِ المُتَّصِلانِ بالصُّلْب وهما الغُرابانِ. **والصَّكَك** اصْطِكاك الرُّكْبَتَيْنِ عند المَشْي. وقال أَوْسُ بن بَحير في ذلك:

لَعَمْرُكَ ما أَصابَ بَنو رِياحٍ ... بِما ٱحتَمَلوا وغَيْرُهُمُ السَّقيمُ

بِقَتْلِهِمْ ٱمْرَأً قد أنْزَلَتْهُ ... بَنو عَمْرٍو وأَوْهَطَهُ الكُلومُ[3]

فإنْ كانَتْ رِياحاً فاقْتُلوها ... وآلُ نُخَيْلَةَ الثَّأْرُ المُنيمُ

الثَّأْرُ المُنيمُ الذي يَنام صاحِبُه ويَهْدَأُ إذا أدركه.

---

(١) أوس بن حجر: هو أوس بن حجر بن عتاب، وهو فحل مُضَر، كان عاقلاً في شعره، كثير الوصف لمكارم الأخلاق. انظر الشعر والشعراء ص/ ١٠٢.

(٢) الشلو: العضو من أعضاء اللحم. وأشلاء الإنسان. أعضاؤه بعد البلى والتمزق.

(٣) أوهطه: أضعفه وأوهنه.

وقال يَزيد بن عمرو بن الصَّعِق:

أَوارِدَةٌ عَلَيَّ بَنو رِياحٍ　　بِعِيرِهِمُ وقد قَتلوا بَحيرا

فقالت العَوْراءُ أختُ بني رِياح تَرُدّ عليه:

قَعيدَكَ يا يَزيدُ أبا قُبَيْسٍ　　أَتَنْذِرُ كَيْ تُلاقِيَنا النُّذورا

وتُوضِعُ تُخْبِرُ الأَقْوامَ أنّا　　وُجِدْنا في ضِراسِ الحَرْبِ خُورا

الإيضاع السَّيْر الرفيع. يقال أوضعتُ بَعيري ووَضَع هو: (وأنشد لأبي محمّد الفَقْعَسيّ:

ساقٍ وراع فإذا كانَ فَزَعْ　　أَلْفَيْتَني مُختَمِلاً بَزّي أَضَعْ)

أَلَمْ تَعْلَمْ قَعيدَكَ يا ٱبْنَ عَمْرٍو　　بِأَنّا نَقْمَعُ الشَّيْخَ الفَخورا

ونُطْلِقُهُ فيَكْفُرُ ما سَعَيْنا　　ونُلْفيهِ لِنُعْمانا كَفورا

فَأَبْلِغْ إنْ عَرَضْتَ بَني كِلابٍ　　بِأَنّا نَحْنُ أَقْعَصْنا بَحيرا[1]

وغادَرْنا بُرَيْكَيْكُمْ جَميعاً　　[نُعَشّي مِنْ لُحومِهِما السُّيورا

وضَرَّجْنا عُبَيْدَةَ بالعَوالِي]　　فَأَصْبَحَ مُوثَقاً فينا أسيرا

أَفَخْراً في الرَّخاءِ بِغَيْرِ فَخْرٍ　　وعِنْدَ الحَرْبِ خَوّاراً ضَجوراً

وكان المُصَفّى أخو بني قُشَيْر قتل عمرو بن واقِد الرِّياحِيَّ، فقتله نُعَيْمُ بن عَتاب يوم المَرّوت، فقال نُعَيم في ذلك:

ما زِلْتُ أَرْميهِمْ بِثُغْرَةِ نَحْرِهِ　　وفارِسِهِ حَتَّى ثَأَرْتُ ٱبْنَ واقِدِ

أُحاذِرُ أَنْ يُخْزَى قَبيلي ويُؤْثَروا　　وهم أُسْرَتي الدُّنْيا وأَقْرَبُ والِدِي

شَهيدي سُوَيْدٌ والفَوارِسُ حَوْلَهُ　　وما أَبْتَغِي بَعْدَ سُوَيْدٍ بِشاهِدِ

أُسْرَةُ الرَّجُلِ، وفَصيلتُه، وعشيرتُه، وناهِضَتُه، وظَهَرتُه، البَطْنُ الذي هو منه دون القبيلة العُظْمَى.

٣٦ ـ وقالَتْ بَنو شَيْبانَ بالصَّمْدِ إذْ لَقُوا　　فَوارِسَنا يَنْعَوْن قَيْلاً وأَيْهَما

كان يومُ **الصَّمْد** وهو الذي ذكره جريرٌ وهو يومُ ذي طُلوح لبني يربوع خاصَّةً، ولم يكن فيه من بني دارم إلاّ رَجُلٌ واحد نَقيل في بني يربوع، وهو حنظلةُ بنُ بِشْر بن عمرو بن عمرو بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارم الذي شَرِكَ في أَسْرِ الحَوْفَزان، فافتخر به البَعيثُ والفرزدقُ على جرير، وهو لجريرٍ دونهما.

---

(١) أقعصنا: أمتنا أو قتلنا.

وأمّا قَيْلٌ وأيْهَمُ فكان سَبَبُ قَتْلِهما يومَ طَلَحاتِ حَوْمَلَ، وهو يومُ مُلَيْحَة أنَّ بِسْطامَ بن قيس خرج مُغْتَزِياً وذلك حين وَلّى الرَّبيعُ واشتدّ الصَّيْفُ، وقد توجّهت بنو يربوع بينهم وبين طَلَح، فذكِرَ لأُخْرَياتِ بني يربوع أنّهم رأوا مَنْسِراً، فبعثوا مُرْسلاً أخا بني حَرْمَلة بن هَرْمِيّ بن رِياح فأشرف ضَفِرَةَ حَوْمَلَ، (والضَّفِرَة والعَقِدة الحَبْل المتراكِم من الرَّمْل) فرُفِعَ له عشرون بعيراً. يَعُدُّهنّ عند طَلَحاتِ حَوْمَلَ. فحَسِبَ أنه ليس غيرُهم والجيشُ في الخَبْراءِ دونهم، (والخَبْراءُ التي تُمْسِك الماءِ وتُنْبِتُ السِّدْرَ والجَماعةُ خَبارَى) فكرّ يدعو يا آل يربوع الغَنيمةَ فتسارع النّاسُ أيُهُم يَسْبِق إليها فجاءُوا متقطِّعين، فسقطوا على الجيش من دونِ الطَّلَحاتِ في الخَبْراءِ. فلم تجِيءْ عُصْبةٌ إلاّ أُخِذوا وقُتِلَ يومئذٍ عصمة بن النّحّار بن ضباب بن أزنم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع. فقال بِسْطام حين رآهُ قتيلاً: وَيْحَكم من قَتَل ابنَ النّحّار؟ وما قُتِلَ هذا إلاّ لِتَثْكَلَ رَجُلاً أُمُه. فكان قاتِله الهَيْش بن المِقْعَاس من بني الحارث بن هَمّام، فقتلته بنو يربوع بابن النّحّار يومَ العُظالَى.

وأصابوا نُعْمانَ بنَ قَيْلٍ وأيْهَمَ اليَرْبوعِيَّيْنِ، أصابتهما بنو شَيْبان فلمّا أخذ بنو شيبان اليربوعِيّينَ وأَسَروهم، نَظَر بنو شيبان فإذا هم لا ماءَ معهم يبلّغهم. فقالوا: يا بني يربوع إنّكم تموتون قَبْلَنا، وإنّا شاربون ما معنا من الماءِ ومانِعوه منكم، وليس مُبَلِّغَنا: فاختاروا إنْ شِئتم أنْ تُجيرونا بغير طَلاقةٍ ولا نِعْمَةٍ حتّى نتوفّى كُلَّ سِقاءٍ ونَسْقِيَ كلّ دابّة مِن طَلَحَ، وإمّا أنْ نرجع بكم فهو هلاكُنا وهلاكُكم، فأجارهم بنو يربوع على غير طَلاَقةٍ ولا نِعْمَةٍ، فخَلَّوْا عن اليربوعِيّينَ واستقى بنو شَيْبان.

فذلك قول عَميرة بن طارِق:

حَلَفْتُ فَلَمْ تَأْثَمْ يَميني لأثْأَرَنْ	عَدِيًا ونُعْمانَ بنَ قَيْلٍ وأيْهَما
وغِلْمَتَنا السّاعينَ يَوْمَ مُلَيْحَةٍ	وحَوْمَلَ في الرَّمْضاءِ يَوْماً مُجرَّما[1]

٣٧ ـ أشَيْبانُ لَوْ كانَ القِتالُ صَبَرْتُمُ ... ولٰكِنَّ سَفْعاً مِنْ حَريقٍ تَضَرَّما

يقول: لو كنتم تُناصِفون القِتالَ لصبرتم، ولكن لقيتم النّارَ لا يَدَ لكم بها، كما قال أوْس بن حَجَرٍ:

فَما جَبُنوا أنّا نُسِدُّ عَلَيْهِمُ	ولٰكِنْ لَقُوا ناراً تَحُسُّ وتَسْفَعُ

تَحُسُّ تُحْرِق. وقوله نُسِدُّ عليهم من السَّداد أي لسنا نُناصِفُهم القِتالَ ولكن كنّا عليهم مثل النّار.

٣٨ ـ وَعَضَّ ابْنَ ذي الجَدَّيْنِ حَوْلَ بُيوتِنا ... سَلاسِلُهُ والقِدُّ حَوْلاً مُجَرَّما

(١) مجرّم: تام أو كامل.

ابنُ ذي الجَدَّيْنِ بِسْطام بن قَيْس. ويروى وَسْطَ بُيوتِنا. [حَوْلٌ مُجَرَّمٌ وحَوْلٌ قَميطٌ، وحَوْلٌ كَريتٌ، أي تامٌّ، وأنشد لِأَيْمَنَ بن خُرَيْم[1]:

أَقـامَـتْ غَـزالَـةُ سُـوقَ الـضِّـرابِ لِأَهْلِ الـعِـراقَـيْـنِ شَـهْـراً قَـمـيـطـا]

خَبَرُ يوم أغْشاشٍ ويوم صَحْراءِ فَلْج

وكان من قِصَّةِ هذا اليوم ما حَكاه الكَلْبيُّ عن المُفَضَّل بن محمّد عن زِياد بن عِلاقة التَّغْلِبيّ، أنّ أسْماءَ بن خارجةَ الفَزاريّ حدّثه بذلك قال: أغار بِسْطامُ بن قيس ببني شَيْبان على بني مالك بن حنظلة، وهم حالّون بالصحراء من بَطْنِ فَلْج، ومع بني مالك الثَّعْلَبات بنو ثعلبة بن سعد بن ضَبّة، وثعلبة بن عَديّ بن فَزارة، وثعلبة بن سعد بن ذُبيان، وعُتَيْبَةُ بن الحارث بن شِهاب نَقيل في بني مالك ليس معهم يربوعِيٌّ غيره.

فأخذ بِسْطامُ بن قيس نسوةً فيهنّ أُمُّ أسْماءَ بن خارجة، وهي امرأةٌ من بني كاهِل بن عُذْرة بن سعدِ هُذَيْم (وإنّما كان هُذَيْم عبداً لأبي سعد فحَضَنَ سعداً فغَلَبَ عليه) وأسْماءُ يومئذٍ غُلامٌ شابٌّ يَذْكُرُ ذلك.

فأتى الصَّريخُ بني مالك فرَكِبوا في أثَرِه فاستنقذوا ما أصاب، وأدركه عُتَيْبَةُ بن الحارث بن شهاب بن عبدِ قيس بن كُباسِ بن جعفر بن ثعلبة بن يربوع، فأسره وأخذ أُمَّ أسْماءَ، وقد كان بِسْطام قَتَلَ مالِكَ بنَ حِطّان بن عوف بن عاصم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع، وبُجَيْرَ بن عبد الله بن الحارث بن عاصم (وعَبْدُ الله هو أبو مُلَيْل) وأَثْقَلَ الأُحَيْمِرَ اليربوعِيَّ فأشفق عُتَيْبَةُ أنْ يَأْتِيَ به بني عُبَيْد بن ثعلبة مَخافةَ أنْ يقتلوه بمالك بن حِطّان أو بِبُجَيْرٍ ورَغِبَ في الفِداءِ، فأتى به عامِرَ بن مالك بن جعفر وكانت عَمَّتُه خَوْلَةُ بنتُ شِهاب ناكِحاً في بني الأَحْوَص (وَلَدَتْ زَعَموا في بني الأحوص) فزَعَموا أنّ بِسْطاماً لمّا توسّط بيوتَ بني جعفر قال: وا شَيْباناهُ ولا شَيْبانَ لي. فبعث إليه عامرُ بنُ الطُّفَيْل: إن استطعتَ أنْ تَلْجَأَ إلى قُبَّتي فافْعَلْ فإنّي سَأمْنَعُكَ، وإنْ لم تستطع فاقْذِفْ بنفسك إلى الرَّكِيّ التي خلف بيوتنا. وكانت الرَّكِيّ بَديئاً إنّما حُفِرَ منها قامَتانِ فأتَتْ أُمُّ حَمَلٍ (وهي تابعةٌ له كانت من الجِنّ) عُتَيْبَةَ فخبّرته بما كان من أمرِ عامِرٍ. فأمر عُتَيْبَةُ ببيته فقُوِّضَ، وركب فرسَه وأخذ سِلاحَه ثمّ أتى مَجْلِسَ بني جعفر وفيه عامِرُ بنُ الطُّفَيْل فحَيّاهم ثمّ قال: يا عامِرُ إنّه قد بَلَغني الذي أرسلتَ به إلى بِسْطام فأنا مُخَيِّرُك فيه خِصالاً ثلاثاً فاخْتَرْ أيتهنّ شئتَ. قال عامرٌ: ما هنّ يا أبا حَزْرَةَ؟ قال: إنْ شئتَ فأَعْطِني خِلْعَتَك وخِلْعَةَ أهلِ بيتك (يعني **بخِلْعَتِه** مالَه ينخلع عنه) حتّى أُطْلِقَه لك، فليست خِلْعَتُك وخِلْعةُ أهلِ بيتك بِشَرٍّ من خِلْعَتِه وخِلْعَةِ

---

[1] هو شاعر أموي، من بني أسد. حظي بمكانة عند عبد العزيز بن مروان والي مصر، كان يشارك في الغزو وله رأي في السياسة. توفي سنة ٨٠ هـ. انظر الشعر والشعراء ١/٥٢٦.

أهلِ بيته. فقال عامر: هذا ما لا سبيلَ إليه فقال عُتَيْبَةُ: فضَعْ رِجْلك مكانَ رِجْلِه فلستَ عندي بِشَرٍّ منه. فقال عامر: ما كنتُ لأفعَلَ. فقال عُتَيْبَةُ: فأُخْرَى هي أهونُهنّ. فقال عامر: ما هي؟ قال عُتَيْبَةُ: تَتْبَعُني إذا أنا جاوزتُ هذه الرّابيةَ فتُقارِعُني عنه الموتَ فإمّا لي وإمّا عليَّ فقال عامر: تيك أبغضُهنّ إليّ.

فانصرف عُتَيْبَةُ إلى بني عُبَيْد بن ثعلبة فإنّه لفي بعضِ الطّريق إذ نَظَرَ بِسْطام إلى مَرْكَبِ أمّ عُتَيْبَةَ فقال: يا عُتَيْبَةُ أهذا مركبُ أمك؟ قال: نَعَمْ. قال: ما رأيتُ كاليوم قَطُّ مركبَ أمّ سَيِّدٍ مِثْلَ هذا. إنّ جِذجَ أمّك لَرَثٌّ. قال عُتَيْبَةُ: ألك إرْثٌ؟ قال: نَعَمْ. قال عُتَيْبَةُ: أما واللاتِ والعُزّى لا أُطْلِقُك حتّى تأتيني أمُّك بكلّ شيءٍ وَرَّثَك قيسُ بن مسعود، وبجَمَلِها، وحِذجها فأتته أمّ بِسْطام على جَمَلِها وحذجها وبثلاثمائةِ بعيرٍ، وهي لَيْلَى بنت الأحْوَص بن عمرو بن ثعلبة الكَلْبيّ. فقال عُتَيْبَةَ في ذلك:

أبْلِغْ سَراةَ بني شَيْبانَ مَألِكَةً ... إنّي أبأتُ بِعَبْدِ الله بِسْطاما[1]

أبَأْتُه من البَواءِ وهو أنْ يُقْتَلَ الرجلُ بمن قَتَل.

قاظَ الشَّرَبَّةَ في قَيْدٍ وسِلْسِلَةٍ ... صَوْتُ الحَديدِ يُغَنّيهِ إذا قاما[2]

إنْ يَخْصُروكَ بِذي قارٍ فذاقِنَةٍ ... فقد أُعَرِّفُهُ بِيداً وأعْلاما

وقال عُتَيْبَةُ أيضاً:

ألا مَنْ مُبْلِغٌ جَزْءَ بنَ سَعْدٍ ... فَكَيْفَ أصاتَ بَعْدَكُمُ النَّقيلُ

أصاتَ من الصِّيت والشَّرَف. وروى الكَلْبِيُّ **أصابَ**. **والنَّقيل** يعني نفسه لأنّه كان نَقيلاً في التَّغْلَباتِ.

أُحامِي عَنْ ذِمارِ بَني أبيكُمْ ... ومِثْلي في غَوائِبِكُمْ قَليلُ

كما لاقَى ذَوُو الهِرْماسِ مِنّي ... غَداةَ الرَّوْعِ إذْ فُرِيَ الشَّليلُ

إذا اخْتَلَطَتْ نَواصِي الخَيلِ ظَنّوا ... بِأنْ بِصَعْدَتي يُشْفَى الغَليلُ

صَعْدَتُه رُمْحُه. وأنشد عن أبي تَوْبَةَ:

صَعْدَةٌ نابِتَةٌ في حائِرٍ ... أيْنَما الرّيحُ تُمَيِّلُها تَمِلْ

---

(١) مألكة: رسالة.

(٢) الشَّرَبَّة: الأرض المعشبة لا شجر بها.

وقال جرير[1] في ذلك اليوم ولم تَتِمّ قصيدتُه الأُولى بَعْدُ:

(أَلا طالَ ما لَم نُعْطِ)[2] زِيقاً بِحُكْمِهِ   وأدّى إلَيْنا الحُكْمَ والغُلُّ لازِبُ[3]

حَوَيْنا أبا زِيقٍ وزِيقاً وعَمَّهُ   وجَدَّةُ زِيقٍ قد حَوَتْها المَقانِبُ[4]

أَلَمْ تَعْلَموا يا آلَ زِيقٍ فَوارِسي   إذا احْمَرَّ مِنْ طولِ الطِّرادِ الحَواجِبُ

حَوَتْ هانِئاً يَوْمَ الغَبيطَيْنِ خَيْلُنا   وأَدْرَكْنَ بِسْطاماً وهُنَّ شَوازِبُ[5]

٣٩ ـ وتَكْذِبُ أَسْتاهُ القُيونِ مُجاشِعٍ   مَتَى لَمْ نَذُدْ عَنْ حَوْضِنا أَنْ يُهَدَّما[6]

جعل مُجاشِعاً قُيوناً لِعَبْدٍ كان لِصَعْصَعَة بن ناجية بن عِقال بن محمّد بن سُفْيان يُسَمّى جُبَيْراً، فَنَسَبَ جريرٌ غالِباً أبا الفرزدق إلى القَيْن ولذلك يقول جرير[7]:

وجَدْنا جُبَيْراً أبا غالِبٍ   بَعيدَ القَرابَةِ مِنْ مَعْبَدِ

أَتَجْعَلُ ذا الكِيرِ مِنْ دارِمٍ   وأَيْنَ سُهَيْلٌ مِنَ الفَرْقَدِ[8]

[**مَتَى لم نَذُدْ** أي متى لم نَدْفَعْ، **والحَوْضُ** هُنا العِزّ والشَّرف].

٤٠ ـ إذا عُدَّ فَضْلُ السَّعْيِ مِنّا ومِنْهُمُ   فَضَلْنا بَني رَغْوانَ بُؤْسَى وأَنْعُما

بنو رَغْوانَ بنو مُجاشِع، وكان مُجاشِع خطيباً فسمعت كلامَه امرأةٌ بالمَوْسِم فقالت: كأنّه يَرْغو. فسُمّيَ بهذا. وحُكِيَ أنّ مُجاشِعاً وَفَدَ على بعضِ الملوك، فكان يُسامِره وكان نَهْشَل بن دارم رَجُلاً جميلاً ولم يك وَفّاداً إلى الملوك فسأله الملكُ عن نَهْشَل فقال له: إنّه مُقيم في ضِيَعِهِ وليس ممّن يَفِدُ إلى الملوك. فقال: أَوْفِدْهُ. فأَوْفَدَه. فلمّا اجْتَهَره نَظَرَ إلى جماله قال: حَدِّثْني يا نَهْشَلُ. فلم يُجِبْهُ فقال له مُجاشِع: حَدِّثِ الملكَ يا نَهْشَلُ. فقال: الشَّرُّ كثيرٌ. وسَكَتَ. ثمّ أعاد عليه مُجاشِع فقال: حَدِّثِ الملكَ. فقال: إنّي والله لا أُحْسِنُ تَكْذابَك وتَأْثامَك، [تَشولُ بِلِسانِكَ] شَوَلانَ البَروقِ، فأرسله مَثَلاً.

٤١ ـ أَلَمْ تَرَ عَوْفاً لا تَزالُ كِلابُهُ   تَجُرُّ بِأَكْماعِ السَّباقَيْنِ أَلْحُما

عَوْف بن القَعْقاع بن مَعْبَد بن زُرارة. **والسُّباقانِ** وادِيانِ. **وأَكْماعُهما** نَواحيهما. **والأَلْحُم** التي ذكر لَحْمُ مَزاد بن الأقعس بن ضَمْضَم أخي هُبَيْرة بن ضَمْضَم.

---

(١) الديوان ص/٤٢.
(٢) في الديوان ص/٤٢: ألا طال وما لم نعطِ.
(٣) الغلّ: الطوق، لازب: ضروري.
(٤) المقانب: الخيل الكثيرة.
(٥) الشوازب: الضعيفة.
(٦) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع ط. ح ص/٥٤٦.
(٧) الديوان ص/٩٩.
(٨) الكير: زقّ ينفخ فيه، سهيل وفرقد من الكواكب.

وكان من حديثِ هذا اليوم أنّ الحارث بن حاطِب كان على صَدَقاتِ بني حنظلة، فوَرَدَ على بني مالك بن حنظلة، فصنعوا له طعاماً. فسَبَقَ طعامُ بني طُهَيَّة طعامَ بني عوف بن القَعْقاع، فاقتتلوا بينهم فقتلت بنو طُهيَّة قيسَ بنَ عوف بن القَعْقاع رُمِيَ بِحَجَر، فانتهوا إليه وهو يقول: ظُهَيْرٌ قَتَلَني. وفيهم رَجُلانِ كلّ واحد منهما يُسَمَّى ظُهَيْراً. فادّعوا على ظُهَيْر أخي بني مَيْثاءَ. وجاءَ عوف برَجُلَيْنِ يَشْهَدانِ على ظُهَيْرٍ هذا فشَهِدا أنّ ظُهَيْراً هو القاتل وكان أحدهما من بني ضَبّة والآخَر من بَكْر بن وائِل. فقال لهم الأمير: هل تَطْعُنون في شَهادة هٰذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ الشّاهِدَيْنِ؟ فقال الأخضر بن هُبَيْرَة بن المُنْذِر بن ضِرار الضَّبّيّ وكان أخوالَه بنو مَيْثاءَ: أشْهَدُ على الضَّبّيّ أنّه لم تَبْقَ سَوْءَةٌ إلاّ وقد عَمِلَها، غير أنّي لم أرَهُ يأتي أمَّه، فأبطل شَهادة الضَّبّيّ، فقُضِيَ لعوف بالدِّيَة، فأبى عوف أنْ يأخذها وخَلَّى سبيلَ ظُهَيْر.

وإنّ مَوْرِق بن قيس بن عوف بن القَعْقاع لَقِيَ غُلاماً من بني مَيْثاءَ يقال له حُكَيْم بن بَرَاقَ نَحرُهُ، فقَتَله بأبيه وقال:

كَسَوْتُ حُكَيْماً ذا الفَقارِ وَمَنْ يَكُنْ ... شِعاراً له تَرنِنْ عَلَيْهِ أقارِبُهْ

فَمَنْ مُبْلِغٌ عُلْيا طُهَيَّةَ أنَّني ... رَهينٌ بِيَوْمٍ لا تَوارَى كَواكِبُهْ

جَزاءً بِيَوْمِ السَّفْحِ عِنْدَ ٱبْنِ حاطِبٍ ... ومِثْلُ خَبيءِ السَّوْءِ دَبَّتْ عَقارِبُهْ

ثمّ إنّ بني طُهَيَّة استعدت زِيادَ بن أبيه، فبعث إلى بني عوف هُبَيْرَةَ بن ضَمْضَم المُجاشِعِيَّ، فطلب بني عوف فأدركهم بكِنْهِلَ، فقَتَلَ منهم عمرو بن عوف وجعل عمرو يَرْتَجِزُ ويقول:

إنْ كُنْتَ لا تَدْري فإنّي أدْري ... أنا القُباعُ وابنُ أُمِّ الغَمْرِ

هَلْ أُقْتَلَنَّ إنْ قَتَلْتُ ثأْرِي

ويُرْوَى وابنُ أُمِّ عَمْرِو. [فقال الفرزدق:

سَرَى مِنْ أُصولِ النَّخْلِ حَتَّى إذا ٱنْتَهَى ... بِكِنْهِلَ أدّا رُمْحُهُ شَرَّ مَغْنَم

لَعَمْرِي وما عَمْري عليَّ بِهَيِّنٍ ... لَبِئْسَ المَدَى أجْرَى إلَيْهِ ٱبْنُ ضَمْضَمِ][1]

فأمهل الناسُ حتى إذا مات معاوية واضطرب الأمر، نهض بنو عبد الله بن دارم فأخذوا. هُبَيْرَةَ بن ضَمْضَم، فقالوا: قتلتَ عمرو بنَ عوف. فقال: إنّما كنتُ عبداً مأموراً والله ما أردت قَتْلَه وإنّما بَوَّأْتُ له بالرُّمْح لِيستأسِرَ فحَمَلَ نفسه على الرُّمْح.

---

(١) هذان البيتان لم يردا في الديوان.

ودفع إليهم مَزادَ بنَ الأقعس ابنَ أخيه رَهينةً بالرِّضا وكان مَزاد غلاماً حديثَ السِّنِّ فلمّا فارق هُبَيْرَةُ الحَيَّ دعا عوف غلاماً له أسودَ يقال له نُبَيْهٌ فأمره بضرب عنقِ مَزادٍ، ففعل، فخرج أحدُ الأقعَسَيْنِ الأقعسُ أو هُبَيْرَةُ يطلب عوفاً بِدَمِ مَزادٍ. فأتاه ليلاً، فلمّا دنا منه هابَه، فرماه بسهمٍ فأصاب رُكْبَتَه ثمّ انصرف. فَعَرِجَ عوفٌ من الرَّمْيَة فقال الفرزدق[1]:

لَوْ كُنْتَ بالمَغْلُوبِ سَيْفِ ٱبْنِ ظالِمٍ	(ضَرَبْتَ أبا قَيْسٍ أرَنَّتْ أقَارِبُهْ)[2]
ولٰكِنْ وَجَدْتَ السَّهْمَ أَهْوَنَ فُوقَةً	عَلَيْكَ فقد أوْدَى دَمٌ أَنْتَ طالِبُهْ[3]
حَسِبْتَ أبا قَيْسٍ حِمارَ شَرِيعَةٍ	قَعَدْتَ له والصُّبْحُ قد لاحَ حاجِبُهْ[4]
فإنْ أنْتُما لم تَجْعَلا بِأَخيكُما	صَدًى بَيْنَ أكْماعِ السِّباقِ يُجاوِبُهْ[5]
فلَيْتَكُما يا ٱبْنَيْ سُفَيْنَةَ كُنْتُما	دَماً بَيْنَ رِجْلَيْها تَسيلُ سَبائِبُهْ[6]

٤٢ ـ وقد لَبِسَتْ بَعْدَ الزّبَيْرِ مُجاشِعٌ ثِيابَ الَّتي حاضَتْ ولم تَغْسِلِ الدَّما

يُعَيِّرُه بإخْفارِ النَّعِرِ بنِ الزَّمّام المُجاشِعيّ الزُّبَيْرَ بن العَوّام، وقد استجاره فقُتِلَ في جِوارِه.

وكان من حديثِ قَتْلِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه، أنّ الزُّبَيْر لمّا انصرف عن الجَمَل يريد المدينة جاء رجُلٌ إلى الأحنف بن قيس فقال: هذا الزُّبَيْر بن العَوّام قد مَرَّ آنفاً. فقال: ما أَصْنَعُ به جَمَعَ بين فِئَتَيْنِ من المسلمين عظيمتَيْنِ فقتل بعضُهم بعضاً ثم لَحِقَ بقومه؟. فاستجار النَّعِرَ بنَ الزَّمّام المُجاشِعِيَّ فنهض عمرُو بنُ جُرْموز وفَضالةُ بنُ حابِس ونُفَيْعُ بن كعب بن عُمَيْر السَّعْدِيّونَ فاتَّبَعوا الزُّبَيْرَ فلَحِقوه بوادي السِّباع (وادي السِّباع فيما بين مَكّة إلى البَصْرة بينه وبين البَصْرة خمسةُ فَراسِخَ). فكرَّ عليهم الزُّبَيْرُ حين رَآهم، فانهزموا عنه ولَحِقَ الزُّبَيْرُ ابنَ جُرْموز فقال: أنْشُدُكَ الله يا أبا عبد الله. فكَفَّ عنه ورجع الزُّبَيْرُ. فانصرف فَضالةُ ونُفَيْعٌ ولَزِمَه ابنُ جَرْموز فسايَرَه في ليلةٍ مُقْمِرَةٍ، فكرّ عليه الزُّبَيْرُ فقال: أنشدك الله يا أبا عبد الله فكفّ عنه وسايَرَه. وأَغْفَى الزُّبَيْرُ فطعنه فأذْراه عن فرسه فقال الزُّبَيْر: ما له قاتَلَه الله؟ يُذَكِّرُ بالله ويَنْساه.

---

(١) الديوان ص/٤٣.

(٢) في الديوان ص/٤٣: ضربت لزرات قبر عوف قرائبه.

(٣) الفوقة: موضع الوتر من رأس السهم، وأودى: هلك.

(٤) الشريعة: مورد الماء، لاح حاجبه: انبلج.

(٥) الأكماع: الجوانب.

(٦) السبائب: الطرق.

ومات الزُّبَيْر، ورجع ابنُ جُرْموز إلى عَلِيٍّ رضي الله عنه فأخبره أنّ قاتِلَ الزُّبَيْرِ بالباب. فقال: بَشِّروا قاتِلِ ابنِ صَفِيَّةَ بالنّار. وكان ابنُ جُرْموز أخذ سيف الزُّبَيْر فأخذه عليٌّ منه وقال: سَيْفٌ طال ما فرَّجَ الغَمّاءَ عن وجه رسول الله ﷺ.

٤٣ ـ وقد عَلِمَ الجيرانُ أنَّ مُجاشِعاً فُروخ البَغايا لا يَرَى الجارَ مَحْرَما

[فُروخ أولادٌ فَرْخٌ وفِراخٌ وفُروخٌ].

٤٤ ـ ولَوْ عَلِقَتْ حَبْلَ الزُّبَيْرِ حبالُنا لَكانَ كَناجٍ في عَطالَةَ أَعْصَما

يقول لو تعلّق منّا الزُّبَيْرُ بذِمّة لأصبح في عِزٍّ ومَنَعَةٍ كَناجٍ كوَعِلٍ في عطالَةَ وعَطالة اسم جبل بالبَحْرَيْن مَنيع شامخ.

٤٥ ـ أَلَمْ تَرَ أَوْلادَ القيون مُجاشِعاً يَمُدّونَ ثَدْياً عِنْدَ عَوْفٍ مُصَرَّما

عَوْف بن القَعْقاع قاتِلِ مَزادِ هذا. يقول: يتقرّبون إليه بِرَحِم غير مَرْعِيّةٍ ولا موصولةٍ. مُصَرَّم مُقَطَّع والتصريم أنْ يُكْوَى خِلْفُ النّاقةِ حتّى ينقطع لبَنُها ويكون أشدَّ لها.

٤٦ ـ فَلمّا قَضى عَوْفٌ أَشَطَّ عَلَيْكُمُ فأَقْسَمْتُمُ لا تَفْعَلونَ وأقْسَما

أَشَطَّ جارَ كَلَّفكمْ شَطَطاً فلم يَرْضَ منكم دون قَتْل مَزادِ هذا. يقول: أقسمتم لا تُعطونه إلاّ الدِّيَةَ، وأقسم لا يأخذ إلاّ الجَزاءَ أي القَتْلَ.

٤٧ ـ أَبَعْدَ ابْنِ ذَيّالٍ تَقولُ مُجاشِعاً وأَصْحابَ عَوْفٍ يُحْسِنونَ التَّكَلُّما

ابنُ ذَيّال عمرو بن جُرْموز بن فاتِك بن ذَيّال السَعْدِيّ؛ [ويقال عُمَيْر] معنى تَقولُ تَظُنُّ ولا تقول تظنّ في القول إلاّ في فِعْلٍ مستقبلٍ. وأنشد:

أَنُوّاماً تَقولُ بَني لُؤَيٍّ قَعيدَ أبيكَ أمْ مُتَناوِمينا

معنى تقول تظنّ بني لؤيّ [التَّكَلُّما أي الفِخار].

٤٨ ـ فأُبْتُمْ خَزايا والخَزيرُ قِراكُمُ وباتَ الصَّدَى يَدْعُو عِقالاً وضَمْضَما

عقال بن محمّد بن سفيان بن مُجاشِع، وضَمْضَم بن مُرّة بن سِيدانَ. والصَّدَى صَدى مَزادِ المقتول. [وكانت العرب في الجاهليّة يقولون إذا قُتِلَ قتيل خرجت من رأسه هامَةٌ تَصبح على قبره إذا لم يُدْرَكْ بثأره اسْقُوني فإنّي عطشَى فإذا أُدْرِكَ بثأره سكتت] خَزَايا واحدهم خَزيانُ والمرأة خَزيا والمصدر الخَزَى وهو كلّ أمرٍ يُسْتَحْيَى منه، والخزير شيءٌ يُعْمَل من الدَّقيق شِبْه العَصيدة.

٤٩ ـ وتَغْضَبُ مِنْ شَأْنِ القُيونِ مُجاشِعٌ وما كانَ ذِكْرُ القَيْنِ سِرًّا مُكَتَّما

٥٠ ـ ولاقَيْتَ مِنّي مِثْلَ غايَةِ داحِسٍ ومَوْقِفِه فاسْتَأْخِرَنْ أوْ تَقَدَّما

يقول: لَقيت منّي نَكَداً وشُؤْماً كما لَقِيَ عَبْسٌ وذُبْيانُ ابنا بَغيضٍ وفَزارةُ بن ذُبْيانَ في داحِسٍ.

٥١ ـ تَرى الخُورَ جِلْداً مِنْ بَناتِ مُجاشِعٍ   لَدَى القَينِ لا يَمْنَعْنَ مِنْهُ المُخَدَّما[1]

الخُور الفاسِدَة، **والمُخَدَّم** موضع الخَلْخال. قوله: **جِلْداً** يعني جُلوداً.

٥٢ ـ إذا ما لَوَى بالكَلْبَتَيْنِ كَتيفَةً   رَأَيْنَ وَراءَ الكِيرِ أيْراً مُحَمَّما[2]

[**لَوَى** يعني هذا القَيْن]. **الكَتيفة** ضَبَّةٌ من حديد. [وقال القُطامِيُّ[3]:

أخوك الَّذي لا تَمْلِكُ الحِسَّ نَفْسُهُ   وتَرْفَضُّ عِنْدَ المُحْفِظاتِ الكَتائِفُ

الحِسّ الرِّقة. يقال: إنّ السَّعْديّ لَيَرَى العامِرِيّ فيَحِسُّ له أي يَرِقُّ له. **والكَتائِف** الأَحْقاد]. **والمُحَمَّم** الأَسْوَدُ يريد أنّه حَدّادٌ. [ويُرْوَى جِسْماً مُحَمَّما قد سَوَّدَه الدُّخان].

٥٣ ـ لَقَدْ وَجَدَتْ بالقَينِ خُورُ مُجاشِعٍ   كَوَجْدِ النَّصارَى بالمَسيحِ بن مَرْيَما

شبّه نِساءَهم **بالخُور** من الإبل وهي الغِزارُ الرَّقيقةُ الجُلودِ الطويلةُ الأَوْبارِ اللَّيِّناتُ الأَبْشارِ.

حديثُ داحِسٍ عن الكَلْبِيِّ

ذكر الكَلْبيُّ قال: كان من حديث داحِسٍ أنَّ أُمَّه فَرَسٌ كانت لِقَرْواشِ بن عوف بن عاصِم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع يقال لها: جَلْوَى، وكان أبوه ذا العُقّال، وكان لحَوْط بن أبي جابر بن أوْس بن حِمْيَرِيّ بن رِياح، وإنّما سُمِّيَ داحِساً أنَّ بني يربوع احتملوا ذاتَ يوم سائرين في نُجْعَةٍ، وكان ذو العُقّال مع ابْنَتَيْ حَوْط بن أبي جابر تَجْنِبانِهِ فمرّت به جَلْوَى فَرَسُ قِرْواشٍ، فلمّا رَآها الفَرَسُ ودَى، وضَحِكَ شبَابٌ من الحيّ رَأَوْهُ فاسْتَحْيَت الفَتاتانِ فأرسلتاه فنَزا على جَلْوَى، فوافَقَ قَبولُها، فأَقَصَّت ثم أخذه لهما بعضُ الحيّ فلَحِقَ بهما حَوْطٌ، وكان رَجُلاً شَريراً سَيِّىءَ الخُلُقِ، فلمّا نظر إلى عين الفرس قال: والله لقد نَزَا فَرَسي فأَخْبِراني ما شأنه؟ فأَخْبَرَتاه الخَبَرَ فقال: يالَ رِياح لا والله لا أَرْضَى أبداً حتّى آخُذ ماءَ فَرَسي. فقال له بنو ثعلبة: والله ما اسْتَكْرَهْنا فَرَسَك إنّما كان مُنْفَلِتاً.

فلم يزل الشَّرُّ بينهم حتى عَظُمَ فلمّا رأى ذلك بنو ثعلبة قالوا: دونكم ماءَ فَرَسِكم. فَسَطا عليها حَوْط وأدخل يده في ماءٍ وتُرابٍ ثمّ أدخلها في رَحِمها حتّى ظنّ أنّه قد أخرج الماءَ واشتملت الرَّحِمُ على ما فيها فنَتَجَها قِرْواشٌ مُهْراً، فسُمِّيَ داحِساً لذلك، وخرج كأنّه أبوه ذو العُقّال. وفيه يقول جرير[4]:

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٥٤٧.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح: ص /٥٤٧.

(٣) القطامي: هو عمير بن شييم، شاعر عرف بغزله، في الطبقة الثانية من الشعراء، توفي سنة ١٣٠ هـ. انظر مغني اللبيب ص/ ٩١٣.

(٤) الديوان: ص/ ٣٥١.

إنَّ الـجِـيـادَ يَـبِـتْـنَ حَـوْلَ قِـبـابِـنـا مِـنْ آلِ أعْـوَجَ أوْ لِـذي الـعُـقَّـالِ[1]

أَعْوَجُ فَرَسٌ لبني هِلال.

فلمّا تحرّك المُهْرُ شيئاً [مرَّ] مع أمّه وهو فَلُوٌّ يتبعها وبنو ثعلبة سائِرون، فَرآه حَوْط فأخذه. فقالت بنو ثعلبة يا بني رِياح ألم تفعلوا فيه ما فعلتم أوّل مَرَّةٍ ثم هذه الآنَ؟ فقالوا: هو فَرَسُنا ولن نترككم أو نقاتلكم عليه أو تدفعوه إلينا، فلمّا رأى ذلك بنو ثعلبة قالوا: إذاً لا نقاتلكم عليه، أنتم أعَزُّ علينا منه، هو فِداؤكم فدفعوه إليهم. فلمّا رأى ذلك بنو رِياح قالوا: والله لقد ظَلَمْنا إخْوَتَنا مَرّتين، وقد حَلُموا وكَرُموا، فأرسلوا به إليهم مع لَقوحَيْنِ: فمكث عند قِرْواش ما شاءَ الله أنْ يَمْكُثَ، وخَرَجَ أجْوَدَ خيول العرب.

ثم إنّ قيس بن زُهَيْر بن جَذيمة بن رَواحة العَبْسيّ أغار على بني يربوعٍ، فلم يُصِبْ أحداً غير ابْنَتَيْ قِرْواش بن عوف، ومائةٍ من الإبل لقِرْواش، وأصاب الحَيَّ خُلوفاً لم يَشْهَدْ من رِجالهم غيرُ غُلامَيْنِ من بني أزْنَم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع. فجالا في متن الفرس مُرْتَدِفَيْهِ، وهو مُقَيّد أعْجَلَهما القومُ عن حَلِّ قَيْدِه، واتّبعهما القومُ. فضَبَرَ بالغلامين ضَبْراً حتّى نَجَوَا به. ونادَتْهما إحدى الجاريتين: إن مِفْتاح القيد مدفون في مِذْوَدِ الفرس، بمكانِ كذا وكذا، فسبقا إليه حتّى أطلقاهُ.

فلمّا رأى ذلك قيسُ بن زُهَيْر رَغِبَ في الفرس. فقال لهما: لكما حُكْمكما وٱدْفعا إليَّ الفرس. فقالا: أوَ فاعِلٌ أنت؟ قال: نعم. فاستوثقا منه على أنْ يردَّ ما أصاب من قليلٍ أو كثيرٍ، ثمّ يَرْجِعَ عَوْدَهُ على بَدْئِه ويُطْلِقَ الفتاتينِ، ويُخلّي عن الإبل وينصرف عنهم راجِعاً ففعل ذلك قيس فدفعا إليه الفرسَ فلمّا رأىٰ ذلك أصحابُ قيس قالوا: لا نُصالِحُك أبداً أصبنا مائةً من الإبل وامرأتينِ، فعمدتَ إلى غَنيمتنا فجعلتَها في فرسٍ لك تذهب به دوننا، فعَظُمَ في ذلك الشَّرُّ بينهم حتّى اشترى منهم غَنيمتَهم بمائةٍ من الإبل.

فلمّا جاءَ قِرْواش قال للغلامينِ الأزْنَميّينِ: أين فَرَسي؟ فأخبراه. فأبَى أنْ يَرْضَى إلاّ أنْ يُدْفَعَ إليه فرسه فعَظُمَ في ذلك الشَّرُّ حتّى تنافروا فيه، فقُضِيَ بينهم أنْ تُرَدَّ الفتاتانِ والإبلُ إلى قيس بن زُهَيْر، ويُرَدَّ عليه الفرسُ. فلمّا رأى ذلك قِرْواشٌ رَضِيَ بعد شَرٍّ وانصرف قيس ابن زُهَيْر ومعه داحِسٌ فمكث ما شاءَ الله.

فزعم بعضُهم أنّ الرِّهان إنّما هاجَه بين قيس بن زُهَيْر وحُذَيْفَةَ بن بَدْر بن عمرو بن جُوَيَّة بن لَوْذانَ بن عَدِيّ بن فَزارة بن ذُبْيان بن بَغيض بن رَيْث بن غَطَفانَ بن سعد بن قيس بن عَيْلانَ بن مُضَرَ. أنّ قيساً دخل على بعض الملوك وعنده قَيْنة لِحُذَيْفَةَ بن بَدْر تُغَنّيهِ

---

(١) أعوج وذو العقال من الفحول المعروفة.

بقول امرىء القيس[1]:

دارٌ لِـهِـرٍّ والـرَّبـابِ وفَـرْتَـنـا ... ولَـمـيـسَ قَـبْـلَ حَـوادِثِ الأَيّـام

(وهنّ فيما يُذْكَرُ نسوة من بني عَبْس) فغَضِبَ قيس بن زُهَيْر، وشقّ رِداءَها، وشَتَمَها. فغضب حُذَيْفَةُ فبلغ ذلك قيساً، فأتاه لِيسترضيه، فوقف عليه، فجعل يكلّمه وهو لا يعرفه من الغضب، وعنده أفراسٌ له، فعابها وقال: أيَرْتَبِطُ مِثْلُك مثل هذه يا أبا مُسْهِر؟ فقال حُذَيْفَة: أتُعيبُها. قال نعم فتجارَيا حتّى تراهَنا.

ويزعم بعضُهم أنّ الذي هاج الرّهانَ أنّ رجلاً من بني عبد الله بن غَطَفانَ، ثمّ أحدَ بني جَوْشَنٍ وهم أهلُ بيتِ شُؤم. أتى حُذَيْفَةَ زائِراً فعرض عليه حُذَيْفة خَيْلَه فقال: ما أرى فيها جَواداً مُبِرًّا (المُبِرّ الغالب. وأنشد:

أَبَرَّ على الخُصومِ فَلَيْسَ خَصْمٌ ... ولا خَـصْـمـانِ يَـغْـلِـبُـهُ جِدالا)

فقال له حُذَيْفَة: ويحك فعند مَن الجَوادُ المُبِرُّ؟ قال: عند قيس بن زُهَيْر. فقال: هل لك أنْ تُراهِنَني عنه؟ قال: نعم قد فعلتُ. فراهَنَه على ذَكَرٍ من خيله وأُنْثَى.

قال: ثمّ إنّ العَبْديّ أتى قيسَ بن زُهَيْر فقال: إنّي قد راهنتُ على فرسينِ من خيلك ذَكَرٍ وأُنْثَى، وأوجبتُ الرِّهانَ. فقال قيس: لا أبالي، مَن راهنتَ غيرَ حُذَيفةَ؟ فقال: ما راهنتُ غيرَه. فقال له قيس: إنّك ما عملتَ لأَنْكَدُ.

ثمّ ركب قيس حتّى أتى حُذَيْفَة، فوقف عليه فقال له: ما غدا بك؟ قال: غدوتُ لِأُواضِعَك الرِّهانَ. قال: بل غدوتَ لِتُغْلِقَه. قال: ما أردتُ ذلك. فأبى حُذَيْفَةُ إلاّ الرِّهانَ. فقال قيس: أُخَيِّرُك ثلاثَ خِلالٍ، فإنْ بَدَأْتَ واخترتَ فلي خَلَّتانِ ولك الأولَى، وإنْ بَدَأْتُ واخترتُ فلك خَلَّتانِ ولي الأُولَى. قال حُذَيْفَة: فأَبْدَأْ. قال: الغايةُ من مائةِ غَلْوَةٍ. قال حُذَيْفَة: فالمِضْمارُ أربعون ليلةً والمَجْرىٰ من ذات الإصاد.

ففعلا ووضعا السَّبَقَ على يَدَيْ غَلاّقٍ أو ابن غَلاّقٍ أحد بني ثعلبة بن سعد. فزعموا أنّ حُذَيْفَةَ أجْرَى الخَطّارَ والحَنْفاءِ، وزعمت بنو فَزارة أنّه أجْرَى قُرْزُلاً والحَنْفاءَ، وأجرىٰ قيس داحِساً والغَبْرَاء. وزعم بعضهم أنّ ما هاج الرِّهانَ أنّ رجلاً من بني المُعْتَمّ بن قُطَيْعة بن عَبْس يقال له: سُراقَةُ راهَنَ شابًّا من بني بدْر وقيسٌ غائبٌ على أربع جَزائِرَ من خمسين غَلْوةً، فلمّا جاءَ قيس كَرِهَ ذلك وقال: لم يَنْتَهِ رِهانٌ قَطُّ إلاّ إلى شَرٍّ. ثم أتى بني بَدْر فسألهم المُواضَعَةَ فقالوا: لا حتّى يُعْرَف لنا سَبَقُنا، فإنْ أخذنا فحَقّنا، وإنْ تركنا فحَقَّنا. فغضب قيس ومَحِكَ وقال: أما إذ فعلتم ذلك فأَعْظِموا الخَطَرَ، وأبْعِدوا الغايَةَ، قالوا:

---

(١) امرؤ القيس: هو امرؤ القيس بن حُجر الكندي وكبير شعراء الجاهلية وصاحب إحدى المعلقات كان أبوه ملكاً على بني أسد فقتلوه. انظر الأدب الجاهلي ص/٢٦٦.

فذلك لك. فجعلوا الغاية من وارداتٍ إلى ذات الإصاد، وذلك مائةُ غَلْوةٍ والثَّنِيّةُ فيما بينهما. وجعلوا القَصَبَةَ في يَدَيْ رجلٍ من بني ثعلبة بنِ سعد بن ذُبيانَ يقال له: حُصَيْن، ويقال: رجلٍ من بني العُشَراءِ من بني فَزارة، وهو ابنُ أُخْتٍ لبني عَبْس وملؤوا البِرْكَةَ ماءً، وجعلوا السّابق أوّلَ الخيل يَكْرَعُ فيها.

ثمّ إنّ حُذَيفَةَ بن بَدْر وقيس بن زُهَيْر أتيا المدى الذي أُرسِلْنَ منه ينظرانِ إلى الخيل كيف خروجها منه، فلمّا أُرسِلَت عارضاها فقال حُذَيفَة: خدعتُك يا قيسُ. فقال: ترك الخداع من أجرىٰ من مائةٍ فأرسلها مثلاً، ثم ركضا ساعةً، فجعلت خيل حُذيفة تتزق خيلَ قيس فقال حُذَيفَة: سُبِقْتَ يا قيسُ. فقال قيس: جَرْيُ المُذَكِّياتِ غِلابٌ. فأرسلها مَثَلاً. ثمّ رَكَضا ساعةً، فقال حُذَيْفَة إنّك لا تَرْكُضُ مَرْكَضاً. فأرسلها مَثَلاً. ثمّ قال: سُبِقَت خيلُك يا قيسُ. فقال قيس: رُوَيْدَ يَعْلونَ الجَدَدَ. فأرسلها مَثَلاً.

وقد جعلت بنو فَزراة كميناً بالثَّنِيّة، فاستقبلوا داحِساً فعرفوه، فأمسكوه وهو السّابِقُ. ولم يعرفوا الغَبْراءَ وهي خَلْفَه مُصَلِّيَةً، حتّى مضت الخيلُ، وأسْهَلت من الثَّنِيّة، ثمّ أرسلوه فتمطّر في آثارها (أي أسْرَعَ) فجعل يَبْدُرُها فرساً فرساً حتّى سَبَقَها إلى الغاية مُصَلِّياً وقد طَرَحَ الخيلَ غير الغَبْراءِ، ولو تباعدت الغايةُ سَبَقَها، فاستقبلها بنو فَزارة، فَلَطموها، ثمّ حَلَّؤُوها عن البِرْكة، ثمّ لَطَموا داحِساً، وقد جاءَا مُتوالِيَيْنِ، وكان الذي لَطَمَه عُمَيْر بن نَضْلة، فجَفَّت يَدُه، فَسُمِّيَ جاسِئاً، فجاءَ قيس وحُذَيْفَة في أُخْرَى النّاسِ، وقد دفعتهم بنو فَزارة عن سَبَقِهِم، ولطموا فَرَسَيْهم، ولو تُطيقُهم بنو عَبْس لَقاتَلوهم، وإنّما كان من شَهِدَ ذلك من بني عَبْس أبياتاً غيرَ كثيرٍ. فقال قيس بن زُهَيْر: يا قَوْم إنّه لا يأْتِي قَوْمٌ إلى قومهم شَرًّا من الظُّلم، فأعْطونا حَقَّنا. فأبى بنو فَزارة أنْ يُعطوهم شيئاً، وكان الخَطَرُ عشرين من الإبل فقالت بنو عَبْس: فأعْطُونا بعضَ سَبَقِنا. فأبوا فقالوا: أَعْطُونا جَزوراً نَنْحَرْها، نُطْعِمْها أهلَ الماءِ فإنّا نَكْرَهُ القالَةَ في العرب. فقال رجل من بني فَزارة: مائةُ جزورٍ وجزورٌ واحدةٌ سَواءٌ، والله ما كنّا لِنُقِرَّ بالسَّبق علينا، ولم نُسْبَقْ. فقام رجل من بني مازِنِ بن فَزارة فقال: يا قوم إنّ قيساً كان كارِهاً لأوّلِ هذا الرِّهان، وقد أحسن في آخِرِه، وإن الظُّلْم لا ينتهي إلاّ إلى شَرٍّ، فأعْطُوه جَزوراً من نَعَمِكم. فأبوا فقام إلى جَزورٍ من إبله فَعَقَلها لِيُعْطِيَها قيساً ويُرْضيه. فقام ابنُه فقال: إنّك لكثيرُ الخَطَإ، أتريد أنْ تُخالِفَ قومَك وتُلْحِقَ بهم خزايةً بما ليس عليهم؟ فأطلق الغلامُ عقالَها فلحقت بالنَّعَم. فلمّا رأى ذلك قيسُ بن زُهَيْر احتمل ومَن معه من بني عَبْس، فأتى على ذلك ما شاءَ الله.

ثمّ إنّ قيساً أغار فلَقِيَ عوفَ بنَ بَدْر فقتله، وأخذ إبله. فبلغ ذلك بني فَزارة، فهَمُّوا بالقِتال، وغَضِبوا، فحَمَلَ الرَّبيعُ بنُ زِياد أحدُ بني عوف بن غالِب بن قُطَيْعَة بن عَبْس دِيَةَ عوف بن بَدْر مائة عُشراءَ مُتْلِيَةٍ. (**والعُشَراءُ التي أتى على حَمْلِها عشرةُ أشْهُرٍ من مَلْقَحِها. والمَتالي** التي قد نَتَجَ بعضُها والباقي يَتْلوها في النّتاج. وأُمُّ عوفٍ وأُمُّ حُذَيْفَة بنتُ نَضْلة بن جُوَيّة بن لَوْذان بن عَدِيّ بن فَزارة)، واصطلح النّاسُ ومكثوا ما شاء الله.

ثمّ إنّ مالِك بن زُهَيْر أتى امرأة يقال لها مُلَيْكَة بِنت حارِثَةَ من بني غُراب بن فَزارة، فابتنى بها باللُّقاطة قريباً من الحاجِر، فبلغ ذلك حُذَيْفَة بنَ بَدْر، فَدَسَّ له فوَارِسَ على أفراسٍ من مَسانِّ خيلهم وقال: لا تُنْظِروا مالِكاً إنْ وجدتموه أن تقتلوه، والرَّبيع بن زِياد بن عبد الله بن سُفيان بن قارِب العَبْسِيُّ مُجاوِرُ حُذَيفَة بن بَدْر، وكانت تحت الرَّبيع بن زِياد مُعاذة بنتُ بَدْر، فانطلق القوم فلَقوا مالكاً فقتلوه، ثمّ انصرفوا عنه، فجاؤوا عشيّةً وقد جَهَدوا أفْراسَهم، فوقفوا على حُذَيْفة ومعه الرَّبيعُ بنُ زِياد، فقال حُذَيْفَة: أقدرتم على حِماركم؟ قالوا نعم وعَقَرْناه. فقال الرَّبيع: ما رأيتُ كاليوم قَطُّ، أهلكتَ أفراسَك من أجلِ حِمارٍ؟ فقال حُذَيْفة: لِما أكثر عليه الرَّبيعُ من المَلامة، وهو يحسب أنّ الذي أصابوا حِمارٌ: إنّا لم نقتلِ حِماراً ولكنّا قتلنا مالِكَ بنَ زُهَيْر بعوف بن بَدْر. فقال الرَّبيع: بِئْسَ لَعَمْرُ الله القتيلُ قتلتَ أما والله لأَظُنُّه سيبلغ ما نَكْرَهُ.

فَتَراجَعا شيئاً، ثمّ تفرّقا، فقام الرَّبيع يَطَأُ الأرضَ وَطْئاً شديداً، وأخذ يومِئذٍ حَمَلُ بن بَدْر ذا النون سيفَ مالِكِ بن زُهَيْر، فزعموا أنّ حُذَيفَة لمّا قام الرَّبيعُ أرسل أمَةً له مُوَلَّدَةً. فقال: اذْهَبي إلى مُعاذَة بنت بَدْر امرأة الرَّبيع، فانْظُري ماذا تَرَيْنَ الرَّبيعَ يَصْنَعُ؟ فانطلقت الجارية حتّى دخلت البيتَ فاندسّت بين الكِفاء والنَّضَد، وجاءَ الرَّبيع فَنَفَذَ البيتَ حتّى أتى فَرَسَه، فقبض بمَعْرَفَتِه، ثمّ مسح مَتْنه، حتّى قبض بعُكْوةِ ذَنَبِه، ثمّ رجع إلى البيت ورُمْحُه مركوز بفِنائِه، فهَزَّه هَزًّا شديداً، ثمّ رَكَزه كما كان، ثمّ قال لامرأته: اطْرَحي لي شيئاً. فطرحت له شيئاً فاضطجع عليه وكانت قد طَهَرَت تلك الليلةَ، فدَنَت إليه فقال: إليكِ فقد حَدَثَ أمْرٌ. ثمَّ تغنّى فقال:

نـامَ الـخَـلِـيُّ ومـا أُغَـمِّـضُ حـارِ ... مِنْ سَيِّىء النَّبَأ الجَليلِ السّارِي
مِنْ مِثْلِهِ تُمْسِي النِّساءُ حَواسِراً ... وتَـقـومُ مُـعْـوِلَـةً مَـعَ الأَسْـحـارِ
مَـنْ كـانَ مَـسْـروراً بِـمَـقْـتَـلِ مالِكٍ ... فَـلْـيَـأتِ نِـسْـوَتَـنـا بِـنِـصْـفِ نَـهـارِ
قـدْ كُـنَّ يَـخْـبَـأْنَ الـوُجـوهَ تَـسَـتُّـراً ... فـالـيَـوْمَ حيـنَ بَـدَوْنَ لِـلـنُّـظّـارِ
يَخْمِشْنَ حُرّاتِ الوُجوهِ عَلَى أمْرِىءٍ ... سَـهْـلِ الـخَـليقَةِ طَيِّبِ الأَخْبَارِ[1]
أَفَـبَـعْـدَ مَـقْـتَـلِ مـالِـكِ بـنِ زُهَـيْـرِ ... تَـرجـو الـنِّـسـاء عَـواقِـبَ الأَطْـهـارِ
ما إنْ أرَى في قَتْلِهِ لِذَوي الحِجا ... إلاّ الـمـطـيَّ تُـشَـدُّ بـالأَكْـوارِ[2]
ومُـجَـنَّـبـاتٍ مـا يَـذُقْـنَ عَـذُوفَـةً ... يَـقْـذِفْـنَ بـالـمُـهَـراتِ والأَمْـهـارِ
ومَـسـاعِـراً صَـدَأُ الـحَـديـدِ عَـلَـيْـهِـمُ ... فَـكَـأَنَّـمـا طُـلِـيَ الـوُجـوهُ بـقِـارِ

---

(١) صر الوجه: ما بدا من الوجنة.

(٢) الحجا: العقول.

يا رُبَّ مَسْرورٍ بِمَقْتَلِ مالِكٍ ولَسَوْفَ يَصْرِفُهُ لِشَرِّ مَحارِ

فرَجَعَتِ الأمَةُ، فأخبرت حُذَيْفَةَ [الخَبَرَ]، فقال: هذا حين اجتمع أمرُ إخوتكم ووقعت الحربُ.

وقال الرَّبيع لحُذيفة وهو يومئذٍ جارٌ لحُذيفة: سَيِّرْني فإنّي جارُكم. فسَيَّرَه ثلاثَ ليالٍ ومع الرَّبيع فَضْلَةٌ من خَمْرٍ، فسار الرَّبيع ثلاثَ ليالٍ، فدَسَّ حُذَيْفَةُ في أثره فَوارِسَ فقال لهم: اتَّبِعوه، فإذا مضت ثلاثُ ليالٍ فإنّ معه فَضْلَةً من خَمْرٍ، فإنْ وجدتموه قد هَراقَها فهو جادٌّ، وقد مضى، فانصرِفوا، وإنْ لم تَجِدوه هَراقَها فاتَّبِعوه، فإنّكم تجدونه قد مال لأدْنَى منزلٍ، فأرْتَعَ وشَرِبَ فاقتُلوه.

فتبِعَه القومُ فوجدوه قد شقّ الزِّقَّ ومضى، فانصَرَفوا. فلمّا أتى الرَّبيعُ قومَه وقد كان بينه وبين قيس بن زُهَيْر شَحْناءُ، وذلك أنّ الرَّبيع ساوَمَ قيسَ بنَ زُهَيْر بدِرْعٍ كانت عنده، فلمّا نظر إليها وهو راكب وضعها بين يديه ثمّ ركض بها، فلم يَرُدَّها على قيس. فعَرَض قيسٌ لِفاطمة بنت الخُرْشُب الأنْماريّة من بني أنْمار بن بَغيض، وهي إحدى مُنْجِباتِ قيسٍ، وهي أُمُّ الرَّبيع بنِ زِياد العَبْسيّ، وهي تسير في ظعائِنَ من بني عَبْس، فاقتاد جَمَلَها يريد أنْ يرتهنها بالدِّرْعِ حتّى تُرَدَّ عليه فقالت له: ما رأيتُ كاليوم قَطُّ فِعْلَ رجلٍ. أين ضَلَّ حِلْمُك؟ أترجو أنْ تصطلحَ أنتَ وبنو زِياد أبداً وقد أخذتَ أُمَّهم، وذهبتَ بها يميناً وشِمالاً، فقال النّاسُ في ذلك ما شاؤوا أنْ يقولوا، وحَسْبُكَ من شَرٍّ سَماعُه؟ فأرْسَلَتْها مَثَلاً، فعَرَف قيسُ بن زُهَيْر ما قالت، فخَلّى سبيلَها، واطّرد إبلاً لبني زِياد، فقَدِمَ بها مَكَّة، فباعَها من عبد الله بن جُدْعانَ بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرَّةَ القُرَشيّ.

فقال في ذلك قَيْسُ بنُ زُهَيْر[1].

أَلَمْ يَبْلُغْكَ والأَنْباءُ تَنْمِي بِما لاقَتْ لَبونُ بَني زِيادِ

ومَحْبَسِها على القُرَشِيّ تُشْرَى بِأَذْراعٍ وأَسْيافٍ حِدادِ

كما لاقَيْتَ مِنْ حَمَلِ بنِ بَدْرٍ وإخْوَتِهِ على ذاتِ الإصادِ

هُمُ فَخَروا عَلَيَّ بِغَيْرِ فَخْرٍ وذادوا دونَ غايَتِهِ جَوادِي

[وقالوا قد قَمَرْناهُ خِداعاً وأَيْنَ الخَدْعُ مِنْ مِائَةِ الجِيادِ[2]

كَرِهْنا أنْ يُقَرَّ الخَسْفُ فينا دَفَعْنا بالمُهَنَّدَةِ الحِدادِ

فَمَهْلاً يا حُذَيْفَةُ عن بَناتِي فإنَّ القَوْلَ مُقْتَصِدٌ وعادِي]

---

(١) هو أمير عبس وأحد الشجعان والخطباء والشعراء، كان يلقب بقيس الرأي لجودة رأيه، وحكمه مستفيضة في مأثور كلامه. ومات قبيل البعثة النبوية. انظر معجم الشعراء ص/١٩٧.

(٢) قَمَرَ: تحيَّر وأرق.

وكُنْتُ إذا مُنِيتُ بِخَصْمِ سَوْءٍ دَلَفْتُ لَهُ بِداهِيَةٍ نَآدِ[1]

بِداهِيَةٍ تَدُقُّ الصُّلْبَ مِنْهُ فَتَقْصِمُ أوْ تَجوبُ عَنِ الفُؤادِ

وكُنْتُ إذا أتاني الدَّهْرَ رِبْقٌ بِداهِيَةٍ شَدَدْتُ لَها نِجادِي

أَلَمْ يَعْلَمْ بَنو المِيقابِ أنِّي كَريمٌ غَيْرُ مُغْتَلِثِ الزِّنادِ

ويُرْوَى **مُغتَلِثِ**، **الوَقْب** الأحمق، **والمِيقاب** التي تَلِدُ الحَمْقَى.

أُطَوِّفُ ما أُطَوِّفُ ثُمَّ آتي إلَى جارٍ كَجارِ أبي دُؤادِ

جارُه يعني رَبيعة الخَيْرِ بنَ قُرْط بن سَلَمَة بن قُشَيْر (**وجارُ أبي دُؤادٍ** يقال له الحارث بن هَمّام بن مُرّة بن ذُهْل بن شَيْبانَ، وكان أبو دُؤاد في جِواره، فخرج صِبْيانُ الحيّ يلعبون في غَدير فقَمَسَ الصِّبْيانُ ابنَ أبي دُؤاد، فقتلوه. فخرج الحارث فقال: لا يَبْقَى في الحيّ صَبِيٌّ إلا غُرِّقَ في الغدير. فوَدَوا ابنَ أبي دُؤاد دِياتٍ عِدَّةً. فهو قول أبي دُؤاد[2]:

إبِلِي الإبْلُ لا يُحَوِّزُها الرّا عُونَ مُجَّ النَّدَى عَلَيْها المُدامُ)

إلَيْكَ رَبيْعَةَ الخَيْرِ بنَ قُرْطٍ وَهوباً لِلطَّريفِ ولِلتِّلادِ

كَفاني ما أخافُ أبو هِلالٍ رَبيعَةُ فأنْتَهَتْ عَنِّي الأعادِي

تَظَلُّ جِيادُهُ يَجْمِزْنَ حَوْلِي بِذاتِ الرِّمْثِ كالحِدَإِ الغَوَادِي[3]

كَأنِّي إذْ أَنَخْتُ إلَى ابْنِ قُرْطٍ عَقَلْتُ إلَى يَلَمْلَمَ أوْ نَضادِ

وقال قَيْس بنُ زُهَيْر أيضاً:

إنْ تَكُ حَرْبٌ فَلَمْ أجْنِها جَنَتْها صُبارَتُهُمْ أوْ هُمُ

حِذارَ الرَّدَى إذْ رَأَوْا خَيْلَنا مُقَدَّمُها سابِحٌ أَدْهَمُ

عَلَيْهِ كَمِيٌّ وسِرْبالُهُ مُضاعَفَةٌ نَسْجُها مُحْكَمُ

فإنْ شَمَّرَتْ لَكَ عَنْ ساقِها فَوَيْهاً رَبيعُ ولا تَسْأَموا

نَهَيْتَ رَبيعاً فَلَمْ يَنْزَجِرْ كما انْزَجَرَ الحارث الأضْجَمُ

ورَوَى ابنُ الأعْرابيّ[4] **الحارثُ الأجْذَمُ والأَضْجَم** رجلٌ من بني ضُبَيْعَة بن رَبيعة بن نِزارٍ وهو صاحب المِرْباع.

---

(١) دلفت: تقدمت.

(٢) أبو دؤاد الإيادي: هو جارية بن الحجاج. شاعر جاهلي اشتهر بوصف الخيل. انظر مغني اللبيب ص/ ١٨٣.

(٣) يجمزن: يثبن.

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الإعرابي، راوية، ناسب، علاّمة باللغة، من أهل الكوفة: توفي سنة ٢٣١ هـ. انظر حركة التأليف ص/٧٦.

فكانت الشَّحْناءُ بين بني زِياد وبين زُهَيْر فكان قيس يخاف خِذْلاَنهم إيّاه. فزعموا أنْ قيساً دَسَّ غلاماً له مُوَلَّداً فقال: انطَلِقْ كأنّك تطلب إبلاً فإنّهم سَيسألونك، فاذْكُرْ مقتلَ مالِكٍ، ثمّ احْفَظْ ما يقولون. فأتاهم العبد فسمع الرَّبيعَ يتغنّى بقوله:

أَفَبَعْدَ مَقْتَلِ مالِكِ بنِ زُهَيْرٍ   تَرجو النِّساءُ عَواقِبَ الأَطْهارِ

فلمّا رجع العبد إلى قيس فأخبره بما سمع من الرَّبيع بن زِياد، عرف قيس أنْ قد غَضِبَ. فاجتمعت بنو عَبْس على قِتالِ بني فَزارة، فأرسلوا إليهم أنْ رُدّوا علينا إبلنا التي وَدَيْناها عَوْفاً أخا حُذيفة بن بَدْر لأمّه. فقال: لا أُعطيكم دِيَةَ ابنِ أمّي، وإنّما قَتَلَ صاحِبَكم حَمَلُ بنُ بَدْر وهو ابنُ الأسَديّة، فأنتم وهو أعلمُ.

وزعم بعضُ النّاس أنّهم كانوا وَدَوْا عوفَ بنَ بَدْر مائةَ مُتْلِيَةٍ (أي دَنا نِتاجُها) وأنّه أتى على تلك الإبل أربعُ سِنين، وقد توالدت. وأنّ حُذيفة بن بَدْر أراد أنْ يَرُدَّها بأغيانها. فقال له سِنان بن أبي حارثة المُرّيّ: أتريد أنْ تُلحِق بنا خَزاية فتُعْطِيَهم أكثر ممّا أعطَوْنا، فتَسُبَّنا العربُ بذلك؟ فأمسكها حُذيفة وأبى بنو عَبْس أنْ يقبلوا إلاّ إبلَهم بعينها. فمكث القومُ ما شاء الله أنْ يمكثوا.

ثمّ إنّ مالك بن بَدْر خرج يطلب إبلاً له، فمرّ على بني رَواحة، فرَماه جُنَيْدِبٌ أخو بني رَواحة بسَهْم فقتله، فقالت ابنةُ مالِكِ بن بَدْر وهو يومُ المُعْنِقَةِ:

فلِلّه عَيْنا مَنْ رأى مِثْلَ مالِكٍ   عَقيرَةَ قَوْم أنْ جَرَى فَرَسانِ

فلَيْتَهُما لم يَشْرَبا قَطُّ قَطْرَةً   ولَيْتَهُما لَم يُرْسَلاَ لِرِهانِ

أَحَلَّ بِهِ جُنَيْدِبٌ أمسِ نَذْرَهُ   وأيُّ قَتيلٍ كانَ في غَطَفانِ

إذا سَجَعَتْ بالرَّقْمَتَيْنِ حَمامَةٌ   أوِ الرَّسِّ تَبْكِي فارِسَ الكُتَفانِ

ثمّ إنّ الأسلع بن عبد الله بن ناشِب بن زيد بن هِدْم بن لدم بن عَوْذ بن غالِب بن قُطَيْعَة بن عَبْس مشى في الصُّلْح، ورَهَنَ بني ذُبيانَ ثلاثة من بنيه وأربعةً من بني أخيه حتّى يصطلحوا، وجعلهم على يَدَيْ سُبَيْع بن عمرو من بني ثعلبة بن سعد بن ذُبْيانَ، فمات سُبَيْع وهم عنده. فلمّا حضرته الوَفاةُ قال لابنِه مالك بن سُبَيْع: إنّ عندك مَكْرُمَةً لا تبيد، إنِ احتفظتَ بهؤلاءِ الأُغَيْلِمَة، وكأنّي بك لو قد مُتُّ قد أتاك خالُك حُذَيْفَةُ (وكانت أُمُّ مالك هذا بنتَ بَدْر) فعَصَرَ عينيه وقال: هلك سَيِّدُنا، ثمّ خَدَعَك عنهم حتّى تدفعهم إليه فيقتلهم، فلا شَرَفَ بعدها، فإنْ خفتَ ذلك فاذْهَبْ بهم إلى قومهم.

فلمّا ثَقُلَ، جعل حُذيفةُ يبكي ويقول: هلك سيّدنا. فوقع ذلك له في قلب مالِكٍ. فلمّا هلك سُبَيْع أطاف بابنِه مالِكٍ وأعظَمَه فقال له: يا مالِكُ إنّي خالُك، وأنا أسَنُّ منك، فادْفَعْ إليّ هؤلاء الصِّبْيان ليكونوا عندي إلى أنْ ننظر في أمرِنا. ولم يزل به حتّى دفعهم إلى حُذيفة باليَعْمَرِيَّة (واليَعْمَرِيّة ماءٌ بوادٍ من بَطْنِ نَخْلٍ من الشَّرَبَّة لبني ثعلبة) فلمّا دفع مالك إلى

حُذيفة الرُّهُنَ جعل يُبْرِزُ كُلَّ يوم غلاماً، فيَنْصِبُه غَرَضاً ثمّ يرمي ويقول: نادِ أباك فيُنادي أباه حتّى تَخْرِقَه النَّبْلُ وقال لواقِد بن جُنَيْدِب: نادِ أباك فجعل ينادي: يا عَمّاه. خِلافاً عليهم يَكْرَهُ أنْ يَأْبِسَ أباه بذلك (والأَبْس القَهْر والحَمْل على المكروه) وقال لابْنِ جُنَيْدِب بن عمرو بن الأسلع: نادِ حُبَيْنَة. فجعل ينادي يا عَمْراه. باسمِ أبيه حتّى قُتِلَ وقُتِلَ عُتْبَةُ بنُ قيس بن زُهَيْر.

ثمّ إنّ بني فَزارة اجتمعوا هم وبنو ثعلبة وبنو مُرّة، فالتقوا هم وبنو عَبْس بالخائِرة من جَنْب ذي بَقَرٍ، فقتلوا منهم مالِكَ بنَ سُبَيْع بن عمرو الثعلبيَّ، قتله الحَكَمُ بن مَرْوانَ بن زِنْباع العَبْسِيُّ، وعَبْدَ العُزَّى بنَ حُذار الثعلبيَّ والحارث بنَ بَدْر الفَزارِيَّ وهَرِمَ بنَ ضَمْضَم المُرِّيَّ قتله وَرْدُ بنُ حابِس العَبْسِيّ. ولم يَشْهَدْ ذلك اليومَ حُذَيْفَةُ بن بَدْر.

فقالت نائِحَةُ هَرِمِ بنِ ضَمْضَم المُرّيّ:

يا لَهْفَ نَفسي لَهْفَةَ المَفْجوعِ ... إذْ لا أَرَى هَرِماً على مَوْدوعِ

أمِنَ أجْلِ سَيِّدِنا ومَصْرَعِ جَنْبِهِ ... عَلِقَ الفُؤادُ بِحَنْظَلٍ مَصْدوعِ

ثمّ إنّ حُذيفة جمع وتَهَيَّأ، فاجتمع معه بنو ذُبْيانَ بن بَغيض. فبلغ بني عَبْس أنّهمْ قد ساروا إليهم، فقال قيس بن زُهَيْر: أطيعوني فوالله لَئِنْ لم تفعلوا لأَتَّكِئَنَّ على سيفي حتّى يخرج من ظَهْري. قالوا: فإنّا نُطيعُك. فأمرهم، فسَرَّحوا السَّوامَ والضُّعَفاءَ بِلَيْلٍ، وهم يريدون أنْ يَظْعَنوا من منزلهم ذلك، ثمّ ارتحلوا في الصُّبح وأصبحوا على ظَهْرِ المُغْنِقَةِ، وقد مضى سَوامُهم وضُعَفاؤهم. فلمّا أصبحوا طلعت الخيلُ عليهم من الثَّنايا فقال: خُذوا غيرَ طريقِ المال فإنّه لا حاجة للقوم أنْ يَقعوا في شَوْكتكم، ولا يريدون بكم في أنفسكم شَرًّا من ذَهاب المال.

فأخذوا غيرَ طريقِ المال فلمّا أدرك حُذَيْفَةُ الأثَرَ ورآه قال: أبعدهم الله وما خَيْرُهم بعد ذَهاب أموالهم؟ فاتّبع المال، وسارت ظُعُنُ بني عَبْس والمُقاتِلَةُ من ورائِهم، وتبع حُذَيْفَةُ وبنو ذُبْيانَ المالَ. فلمّا أدركوه رَدّوا أوّله على آخِره، ولم يُفْلِتْ منهم شيءٌ، وجعل الرَّجُلُ يَطْرُدُ ما قدر عليه من الإبل فيذهب بها، وتفرّقوا واشتدّ الحَرُّ، فقال قيس بن زُهَيْر: يا قوم إنّ القوم قد فُرِّقَ بينهم المَغْنَمُ، فاَعْطِفوا الخيلَ في آثارهم. فلم تَشْعُرْ بنو ذُبْيانَ إلاّ والخيلُ دَوائِسُ. فلم يقاتلهم كبيرُ أحدٍ، وجعل بنو ذُبيانَ إنّما هِمّةُ الرجلِ في غَنيمته أنْ يَحوزَها ويَمْضِيَ بها. فوضعت بنو عَبْس فيهم السِّلاحَ، حتّى ناشدتهم بنو زِياد البَقِيَّة، ولم يكن لهم هَمٌّ غيرَ حُذَيْفَةَ، فأرسلوا مجَنَّبَتَيْنِ في أثَرِهِ، وأرسلوا خيلاً تَنْفُضُ النّاسَ ويسألونهم، حتّى سَقَطَ خَبَرُ حُذيفة من الجانب الأيسر على شَدّاد بن معاوية بن ذُهْل بن قُراد بن مخزوم بن مالك بنِ غالب بن قُطَيْعَة بن عَبْسٍ وعمرِو بن الأسلع، والحارث بن زُهَيْر وقِرْواشِ بن هُنَيّ بن أُسَيْد بن جَذيمة وجُنَيْدِب. وكان حُذيفةُ استرخى حِزامَ فَرَسِهِ فنزل عنه، فوضع رِجْلَه على حَجَرٍ مخافة أنْ يُقْتَصَّ أثَرُه، ثمّ شَدَّ الحِزامَ فوضع صدرَ قَدَمِه على الأرض،

فعرفوه وعرفوا حَنفَ فَرَسِهِ. (**والحَنفُ** أنْ تُقبِلَ إحدى اليدينِ على الأُخرَى. وفي النّاس أنْ تُقبِلَ إحدى الرِّجْلينِ على الأُخرَى، وأنْ يَطَأَ الرَّجُلُ على وَحْشِيّهما. وجمع الأحنف حُنُفٌ) فاتّبعوه ومضى حتّى استغاث بجَفْرِ الهَباءَةِ، وقد اشتدّ الحَرُّ فرمى بنفسه ومعه حَمَلُ بنُ بَدْر، وحَنَش بنُ عمرو وَوَرْقاءُ بنُ بِلال وأخوه وهما من بني عَدِيّ بن فَزارة، وقد نزعوا سُروجَهم، وطرحوا سِلاحَهم ووقفوا في الماءِ، وتمعّكت دَوابُّهم، وبعثوا رَبيئةً. فجعل يطّلع وينظر فإذا لم ير شيئاً رجع فنظر نَظْرَةً فقال: إنّي قد رأيتُ شخصاً كالنَّعامة أو كالطائِرِ فوق القَتادة من قِبَلِ مَجيئِنا، فقال حُذيفة: هَنًا وهَنًا. عن شَدّادٍ على جِزْوَةَ. (**وجِزْوَةُ** فَرَسُ شَدّاد والمعنى دَعْ ذِكْرَ شَدّاد عن يمينك وشِمالك واذْكُرْ غيرَه. لِما كان يَخاف من شَدّاد) فبينما هم يتكلّمون إذا هم بشَدّاد بن معاوية واقِفاً عليهم، فحال بينهم وبين الخيل. ثمّ جاءَ عمرو بن الأسلع، ثمّ جاءَ قِرْواشٌ حتّى تَتامّوا خمسةً. فحمل جُنَيْدِب على خيلهم فاطّردها، وحمل عمرُو بنُ الأسلع وشَدّادٌ عليهم في الجَفْر فقال حُذيفة: يا بني عَبْس فأَيْنَ العَوْدُ والأَحْلامُ؟ فضرب حَمَلُ بنُ بَدْر رأسَ كِتفَيْهِ وقال: اتَّقِ مَأْثورَ القول بعد اليوم. فأَرْسَلَها مَثَلاً.

وقتل قِرْواشُ بنُ هُنَيّ حُذَيْفَةَ، وقتل الحارث بنُ زُهَيْر حَمَلَ بن بَدْر، وأخذ منه ذا النّون سيفَ مالك بن زُهَيْر، وكان حَمَلٌ أخذه من مالك بن زُهَيْر يومَ قَتَلَهُ فقال الحارث في ذلك:

تَرَكْتُ على الهَباءَةِ غَيْرَ فَخْرٍ ... حُذَيْفَةَ حَوْلَهُ قِصَدُ العَوالِي

سَيُخْبِرُ قَوْمَهُ حَنَشُ بنُ عَمْرٍو ... إذا لاقاهُمُ وابْنا بِلالِ

ويُخْبِرُهُمْ مَكانَ النونِ مِنّي ... وما أُعْطِيتُهُ عَرَقَ الخِلالِ

العَرَق المُكافَأة. **والخِلال** الخُلّة والمَوَدّة. يقول: لم يُعْطوني السيفَ عن مودّة، ولكنّي قتلتُ وأخذتُ.

فأجابه حَنَشُ بنُ عمرو أخو بني ثعلبة بن سعد بن ذُبيانَ:

سَيُخْبِرُكَ الحَديثَ بِكُمْ خَبيرٌ ... يُجاهِدُكَ العَداوَةَ غَيْرُ آلِ

بُداءَتُها لِقِرْواشٍ وَعَمْرٍو ... وأنْتَ تجولُ جَوْبُكَ في الشِّمالِ

الجَوْب التُّرْس. يقول: بُداءَةُ الأمر لِقِرْواشٍ وعمرو بن الأسلع حين اقتحما الجَفْرَ وقَتَلاَ مَن قَتَلا، وأنتَ تُرْسُك في يدك تجول لَمْ تُغْنِ شيئاً. ويقال لَكَ البُداءَةُ ولِفُلانٍ العُوادَةُ. وقال قَيْسُ بنُ زُهَيْر:

تَعَلَّمْ أنَّ خَيْرَ النّاسِ مَيْتٌ ... على جَفْرِ الهَباءَةِ ما يَريمُ

ولَوْلا ظُلْمُهُ ما زِلْتُ أبْكي ... عَلَيْهِ الدَّهْرَ ما طَلَعَ النُّجُومُ

ولكِنَّ الفَتى حَمَلَ بنَ بَدْرٍ ... بَغَى والبَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخيمُ

أَظُنُّ الحِلْمَ دَلَّ عَلَيَّ قَوْمِي ... وقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الحَلِيمُ
فلا تَغْشَ المَظالِمَ أنْ تَراهُ ... يُمَتَّعُ بالغِنَى الرَّجُلُ الظَّلُومُ
ولا تَعْجَلْ بِأَمْرِكَ وٱسْتَدِمْهُ ... فما صَلَّى عصاكَ كَمُسْتَدِيمِ

يقول: عليك بالتَّأني وإيّاك والعَجَلَةَ فإنّ العَجول لا يُبْرِمُ أمراً كما أن الذي يثقّف العودَ إذا لم يُجِدْ تَصْلِيَتَه على النار لم يستقم له.

أُلاقِي مِنْ رِجالٍ مُنْكَراتٍ ... فأُنْكِرُها وما أنا بالغَشُومِ
ولا يُغْيِيكَ عُزْقوبٌ لِلأْيٍ ... إذا لم يُغْطِكَ النِّصْفَ الخَصيمُ

قوله **عُزقوب** يقول: إذا لم يُنْصِفْك خَصْمُك فأَدْخِلْ عليه عُزقوباً يَفْسَخْ حُجَّتَه.

ومارَسْتُ الرِّجال ومارَسوني ... فمُغْوَجٌّ عَلَيَّ ومُسْتَقِيمُ

وقال في ذلك شَدّاد بن معاوية العَبْسيّ وهو أبو عَنْتَرَة[1]:

مَنْ يَكُ سائِلاً عَنّي فإنّي ... وجِرْوَةَ لا تَرودُ ولا تُعارُ
مُقَرَّبَةُ الشِّتاءِ ولا تَراها ... أمامَ الحَيّ تَتْبَعُها المِهارُ
لَها بالصَّيْفِ آصِرَةٌ وجُلٌّ ... وسِتٌّ مِنْ كَرائِمِها غِزارُ
ألا أَبْلِغْ بَني العُشَراءِ عَنّي ... عَلانِيَةً وما يُغْني السِّرارُ
قَتَلْتُ سَراتَكُمْ وحَسَلْتُ مِنْكُمْ ... حَسيلاً مِثْلَ ما حُسِلَ الوِبارُ

حُسالة النّاسِ وحُفالَتُهم ورَعاعُهم وخَمّانُهم وشَرَطهم وحُثالتهم وحُشارَتُهم وغُفاهم السُّفْلة.

ولَمْ أقْتُلْكُمُ سِرًّا ولٰكِنْ ... عَلانِيَةً وقد سَطَعَ الغُبارُ

وكان ذلك اليومُ يَوْمَ ذي حُسًى، ويزعم بعضُ بني فَزارة أنّ حُذيفة يومئذٍ كان أصاب فيمن أصاب من بني عَبْس تُماضِرَ بنتَ الشَّريد السَّلَميّة أُمَّ قيس فقتلها، وكانت في المال.

ثمّ إنّ بني عَبْس ظعنوا وحَلّوا إلى كَلْب بعُراعِرَ، وقد اجتمع عليهم بنو ذُبْيانَ فقاتلتهم كَلْب، فهزمتهم عَبْس، وقتلوا مسعودَ بن مَصادِ الكلْبِيِّ، أحدَ بني عُلَيْم بن جَناب. فقال عَنْتَرة[2] في ذلك وهي في شِعْره:

---

(١) شداد بن معاوية العبسي: هو من أشراف قبيلة عبس، والد عنترة الشاعر الجاهلي الفارسي. انظر العصر الجاهلي ص/٣٦٩.

(٢) عنترة: هو عنترة بن شدّاد فارس شجاع وشاعر فحل من أصحاب المعلقات، كان أسود عزيز النفس. انظر العصر الجاهلي ص/٢٦٦.

ألا هَـل أتـاهـا أنَّ يَـوْم عُـراعِـرٍ	شَفَى سَقماً لو كانَتِ النفسُ تَشْتَفِي

قال: فأجلتهم الحربُ فلَحِقوا بهَجَرَ، وامتاروا منها، ثمّ حلّوا على بني سعد بن زَيْدِ مَناة، وهم بالفَروق وقد آمنتهم بنو سعد ثلاثَ ليالٍ، فأقاموا. ثمّ إنّهم شخصوا عنهم، فاتّبعهم ناسٌ من بني سعد، فقاتَلَهم العَبْسيّون، فامتنعوا حتّى رجع بنو سعد وقد خابوا، ولم يَظْفَروا منهم بشيءٍ. فقال عَنترة في ذلك:

ألا قـاتَـلَ اللهُ الـطُّـولَ الـبَـوالِـيـا	وقـاتَـلَ ذِكْـراكَ الـسِّـنـيـنَ الـخَـوالِـيـا

ونَـحْـنُ مَـنَـعْـنـا بـالـفَـروقِ نِـسـاءَنـا	نُـطَـرِّفُ عَـنْـهـا مُـسْـبِـلاتٍ غَـواشِـيـا

وسُئِلَ قيس بن زُهَير: كم كنتم يومَ الفَروقِ؟ قال مائةَ فارِس كالذَّهَب، لم نَكْثُرْ فنَفْشَلَ، ولم نَقِلَّ فنَضْعَفَ.

ثمّ سارت بنو عَبْس حتّى وقعوا باليَمامة، فقال قيس بن زُهَير: إنّ بني حَنيفة قومٌ لهم عِزٌّ وحُصونٌ فحالِفوهم فخرج قيس بن زُهَير حتّى أتى قَتادة بنَ مَسْلَمَة الحَنَفِيَّ، وكان أحدَ جَرّاري رَبيعَةَ، (قال ابنُ حَبيب: **الجَرّار** مَنْ قاد ألفَ فارِسٍ فإنْ لم يَقُدْ ألف فارِسٍ فليس بجَرّارٍ) وهو يومئذٍ سيّدهم، فعرض عليهم قيس نفسَه وقومَه فقال: ما يُرَدُّ مِثْلُكم ولَكِنَّ لي في قومي أُمرَاءَ لا بُدَّ من مُشاوَرَتِهِم، وما نُنْكِرُ حَسَبَك ولا نِكايَتَك.

فلمّا خرج قيس مِن عنده قيل له: ما تصنع؟ تَعْمِدُ إلى أفْتَكِ العرب وأجْرَئِهِم، فتُدْخِله أرضَك، فيَعْلَم وُجوهَ أرضِك، وعَوْرَةَ قومِك، ومِن أيْنَ يُؤْتَوْنَ؟ فقال: كيف أصنع وقد وأيْتُ له؟ (أي وَعَدْتُ) أسْتَحْيِي من رُجوعي: فقال له السّمين الحَنَفيّ: أنا أكْفيك. وقيس هو رجلٌ حازِمٌ متَوَثِّقٌ لا يقبل إلا الوَثيقة. فلمّا أصبح غَدا فلَقِيَه السّمينُ الحَنَفيّ فقال إنّك على خَيْرٍ وليست عليك عَجَلَةٌ. فلمّا رأى ذلك قيس ومرّ على جُمْجُمَةِ إنسانٍ باليةٍ، فضربها برِجْلِهِ وقال: رُبَّ خَسْفٍ قد أقَرَّتْ به هذه الجُمْجُمَةُ مخافةَ مِثْلِ هذا اليوم، وإنّ مِثْلي لا يقبل إلاّ القَوِيَّ من الأمر.

فلمّا لم يَرَ ما يُحِبُّ، احتمل فلحق ببني عامر بن صَعْصَعَة فنزل هو وقومُه على بني شَكَلٍ من بني الحَريش وهم بنو أختهم، وكانت أُمُّهم عَبْسيّةً فجاوَروهم وكانوا يَرَوْنَ عليهم أثَرَةً، وسُوءَ جِوارٍ، واستخفافاً بهم، فقال نابغةُ بني ذُبْيان:

لَـحـا اللهُ عَـبْـسـاً عَـبْـسَ آلِ بُـغَـيِّـضٍ	كَلَحْيِ الكِلابِ العاوِياتِ وقَدْ فَعَلْ

فَـأَصْـبَـحْـتُـمْ واللهِ يَـفْـعَـلُ ذاكُـمُ	يَـعُـزُّكُـمُ مَـولـى مَـوالـيـكُـمْ حَـجَـلْ

إذا شـاءَ مِـنْـهُـمْ نـاشِـىءٌ دَرْبَـخَـتْ لَـهُ	لَـطيفـة طيِّ الـكَـشْـحِ رابِـيَـةُ الـكَـفَـلْ

دَرْبَخَتْ له جَبَّت وقامت على أربعٍ حتّى يأتيها.

فـأَصْـبَـحْـتُـمْ واللهِ يَـفْـعَـلُ ذاكُـمُ	تَنيكُ النِّساءَ المُرْضِعَاتِ بَنو شَكَلْ

فمكثوا مع بني عامر يتجنُّون عليهم، ويَرَوْنَ منهم ما يكرهون، حتى غَزَتْهم بنو ذبْيانَ وبنو أسَد ومَنْ تَبِعَهم من بني حَنْظَلة يوم جَبَلَةَ، فأصابوا يومئذٍ زَبّان بنَ بَدْر، فكانوا معهم ما شاء الله.

ثمّ إنّ رجلاً من الضِّباب أسره بنو عبد الله بن غَطَفانَ والضِّبابيُّ هو أخو الحَنْبَص، فاستودعه الذي أسره يهودِيًّا لِيَغْزُوَ ثمّ يَعودَ، فاتّهمه اليهوديُّ بامرأته فخَصاه فقال الحَنْبَص الضِّبابيّ لقيس بن زُهَيْر: أدِّ إلينا دِيتَه، فإنّ مَواليك بني عبد الله أصابوا صاحِبَنا وبنو عبد الله بن غَطفانَ حُلَفاء بني عَبْس فقال قيس: ما كُنّا لنفعل. فقال: والله لو أصابنا مَرُّ الرّيح لَوَدَيْتُموه. فقال قيس في ذلك:

لَحَى الله قَوْماً أرَّشوا الحَرْبَ بَيْنَنا ... سَقَوْنا بِها مُرًّا مِنَ الشُّرْبِ آجِنا
وحَرْمَلَة الناهيهِمُ عن قِتالِنا ... وما دَهْرَهُ إلاّ يَكونُ مُطاعِنا
أُكَلَّفُ ذا الخُصْيَيْنِ إنْ كانَ ظالِماً ... وإنْ كانَ مَظْلوماً وإنْ كانَ شاطِنا
خَصاهُ امْرُؤ مِنْ أهلِ تَيْماءَ طابِنٌ ... ولا يَعْدَمُ الإنْسِيُّ والجِنُّ طابِنا

الطّابن الفَطِن. يقول: يخْصيه يهودِيٌّ وأُكَلّف أنا دِيتَه.

فهَلاّ بَني ذُبيانَ وَسْطَ بُيوتِهِمْ ... رَهَنْتَ بِمَرِّ الرِّيحِ إنْ كُنْتَ راهِنا
وخالَسْتُهُمْ حَقّي خِلالَ بُيوتِهِمْ ... وإنْ كُنْتُ ألْقَى مِنْ رِجالٍ ضَغائِنا
إذا قُلْتُ قد أُفْلِتُّ مِنْ شَرِّ حَنْبَصٍ ... لَقيتُ بِأُخْرَى حَنْبَصاً مُتَباطِنا
فَقَدْ جَعَلَتْ أكْبادُنا تَجْتَويكُمُ ... كما تَجْتَوِي سُوقُ العِضاهِ الكَرازِنا
[تَدَرَّوْنَنا بالمُنْكَراتِ كأنَّما ... تَدَرَّوْنَ وِلْداناً تَرَمَّى الرَّهادِنا]

تَدَرَّوْنَنا تخْتِلوننا. **والرهّادِن** جمعُ رَهْدَنٍ وهو شبيهٌ بالعُصْفور ويقال باللاّم. كما قالوا: غِرْيَنٌ وغِرْيَلٌ وهو التُّفْل في أسفلِ الحَوْض. **وتَرَمَّى** من الرَّمْي.

وقال النابغةُ الذُّبيانيّ يردّ على قيس بن زُهَيْر:

ابْكِ بُكاءَ النِّساءِ إنَّكَ لَنْ ... تَهْبِطَ أرْضاً تُحِبُّها أبَدا
نَحْنُ وهَبْناكَ لِلْحَريشِ وقَدْ ... جاوَزْتَ في أرْضِ جَعْفَرٍ عَدَدا

وأغار قِرْواشُ بنُ هُنَيّ العَبْسيّ وبنو عَبْس يومئذٍ في بني عامِر على بني فَزارة، فأخذه أحد بني العُشَراءِ الأخرمُ بنُ سَيّارٍ أو قُطْبَةُ بنُ سَيّارِ بن عمرو بن جابر بن عُقَيْل بن سُمَيّ بن مازن بن فَزارة، أخذه تحت الليل فقال له: مَن أنت؟ فقال له: رجل من بني البَكّاءِ. فعَرَفَتْ كلامَه فتاةٌ من بني مازن بن فَزارة كانت ناكِحاً في بني عَبْس، فعَرَفَتْ صوتَه فقالت: أبا شُرَيْح، أما والله لِنِعْمَ مَأْوَى الأضْياف، وفارِسُ الخيل أنتَ. قال: ومَن هو؟ قالت: قِرْواشُ بنُ هُنَيّ. فدفعوه إلى بني بَدْر فقتلوه. وكان قَتَلَ حُذَيْفَةَ، وزعم بعضُ النّاس

أنهم دفعوه إلى بني سُبَيْع فقتلوه بمالِكِ بن سُبَيْع، وكان قَتَلَ مالِكَ بنَ سُبَيْع الحَكَمُ بنُ مَرْوانَ بن زِنْباع. فقال نُهَيْكَةُ بن الحارث الفَزارِيُّ:

صَبْراً بَغيضَ بنَ رَيْثٍ إنّها رَحِمٌ ... حُبْتُمْ بِها فأناخَتْكُمْ بِجَعْجاعِ

فما أشَطَّتْ سُمَيٌّ أنْ هُمُ قَتَلوا ... بَني أُسَيْدٍ بِقَتْلَى آلِ زِنْباعِ

لَقَدْ جَزَتْكُمْ بَنو ذُبْيانَ ضاحِيَةً ... بِما فَعَلْتُمْ كَكَيْلِ الصّاعِ بالصّاعِ

قَتْلاً بِقَتْلٍ وتَعْقيراً بِعَقْرِكُمُ ... مَهْلاً حُمَيْضَ فلا يَسْعَى بِنا السّاعِي

وقال في ذلك عَنْتَرَةُ:

هَدِيُّكُمُ خَيْرٌ أباً مِنْ أبيكُمُ ... أعَفُّ وأوْفَى بالجِوارِ وأحْمَدُ

الهَدِيُّ ها هنا الأسير، والهَديّ الجار، والهَديّ العَروس، والهَديّ ما أهديت إلى بيت الله الحَرام. (أهلُ العاليةِ يخفّفون الهَدْيَ إلى بيت الله عزّ وجلّ، وأهلُ نَجْدٍ يحركونه ويثقّلونه).

وأحْمَى لَدا الهَيْجا إذا الخَيْلُ صَدَّها ... غَداةَ الصَّباحِ السَّمْهرِيُّ المُقَصَّدُ

فَهَلاَّ وَفَى الفَوْغاءُ عَمْرُو بنُ جابِرٍ ... بِذِمَّتِهِ وابْنُ اللَّقيطَةِ عِصْيَدُ

سَيَأْتيكُمُ مِنّي وإنْ كُنْتُ نائِياً ... دُخانُ العَلَنْدَى حَوْلَ بَيْتِيَ مِذْوَدُ

أي: هِجاءٌ يذود عنّي. **والعَلَنْدَى** شجر كثيرُ الدخانِ مُؤذٍ.

قَصائِدُ مِنْ بَزِّ امرىءٍ يَجْتَدِيكُمُ ... وأنْتُمْ بِجِسْمِي فارْتَدُوا أوْ تَقَلَّدوا

وقال قيس بن زُهَيْر:

ما لي أرى إبِلي تَحِنُّ كأنَّها ... نَوْحٌ تَجاوَبُ مَوْهِناً أعْشارا

المَوْهِن بعد صَدْرِ الليل **وأعْشار** جمعُ عِشْرٍ.

لَنْ تَهْبِطي أبَداً جُنوبَ مُوَيْسِلٍ ... وقَنا قُراقِرَتَيْنِ والأمْرارا

أجَهِلْتِ مِنْ قَوْمٍ هَرَقْتُ دِماءَهُمْ ... بِيَدِي ولَمْ أدِهِمْ بِجَنْبِ تِعارا

إنَّ الهَوادَةَ لا هَوادَةَ بَيْنَنا ... إلاّ التَّجاهُدُ فاجْهَدِنَّ فَزارا

إلاّ التَّزاوُرُ فَوْقَ كُلِّ مُقَلِّصٍ ... يَهْدِي الجِيادَ إذا الخَمِيسُ أغارا[1]

فلأُهْبِطَنَّ الخَيْلَ حُرَّ بِلادِكُمْ ... لُخُقَ الأباطِلِ تَنْبِذُ الأمْهارا

حَتَّى تَزور بِلادَكُمْ وتُرَى بِها ... مِنْكُمْ مَلاحِمُ تُخْشِعُ الأبْصارا[2]

---

(١) الخميس: الجيش.

(٢) الملاحم: جمع واحده الملحمة وهي الوقعة العظيمة القتل.

وقال قيس بن زُهَيْر في مالك بن زُهير، ومالك بن بَدْر:

أخـي والله خَـيْـرٌ مِـنْ أخـيـكُـمْ ... إذا مـا لَـمْ يَـجِـدْ بَـطَـلٌ مَـقـامـا

أخـي والله خَـيْـرٌ مِـنْ أخـيـكُـمْ ... إذا مـا لَـمْ يَـجِـدْ راعٍ مَـسـامـا

ويُرْوَى **مُساماً**. يقال سامَتِ الإبلُ مَساماً وأَسَمْتُها مُساماً.

أخـي والله خَـيْـرٌ مِـنْ أخـيـكُـمْ ... إذا الـخَـفِـراتُ أبْـدَيْـنَ الـخِـدامـا

قَـتَـلْـتُ بِـهِ أخـاكَ وخَـيْـرَ سَـعْـدٍ ... فـإنْ حَـرْبـاً حُـذَيْـفَ وإنْ سَـلامـا

تَـرُدُّ الـحَـرْبُ ثَـعْـلَـبَـةَ بـنَ سَـعْـدٍ ... بِـحَـمْـدِ الله يَـرْعَـوْنَ الـبِـهـامـا

وتُـغْـنِـي مُـرَّةَ الأثْـرَيْـنَ عَـنّـا ... عُـروجُ الـشّـاءِ تَـتْـرُكُـه قِـيـامـا

وكَـيْـفَ تَـقـولُ صبر بـنـي حـجـانٍ ... إذا غَـرِضـوا ولَـمْ يَـجِـدوا مَـقـامـا

غَرِضوا مَلّوا في هذا الموضع.

ولَـــوْلا آلُ مُـــرَّةَ قـــد رَأَيْـــتُـــمْ ... نَـواصِـيَـهُـنّ يَـنْـضُـونَ الـقَـتـامـا

وقال نابِغَةُ بني ذُبْيانَ:

أَبْـلِـغْ بَـنـي ذُبـيـانَ ألاّ أخـا لَـهُـمْ ... بِـعَـبْـسٍ إذا حَـلُّـوا الـدِّمـاخَ فـأَظْـلَـمـا

بِـجَـمْـعٍ كَـلَـوْنِ الأَعْـبَـلِ الـوَرْدِ لَـوْنُـهُ ... تَـرَى فـي نَـواحـيـهِ زُهَـيْـراً وحِـذْيَـمـا

الأعْبَل الحِجارة البِيض، ويقال: الجبل الأبيض، واحِدُها أَعْبَلُ والجمع أعابِلُ.

هُـمُ يَـرِدونَ الـمَـوْتَ عِـنْـدَ لِـقـائِـهِ ... إذا كـان وِرْدُ الـمَـوْتِ لا بُـدَّ أَكْـرَمَـا

ثمّ إنّ بني عَبْس ارتحلوا عن بني عامر، فساروا يريدون بني تَغْلِبَ، فأرسلوا إليهم أنْ أرْسِلوا إلينا وَفْداً. فأرسل إليهم بنو تَغْلِبَ ثمانيةَ عَشَرَ راكِباً، فيهم ابنُ الخِمْسِ التَّغْلِبِيُّ قاتِلُ الحارثِ بن ظالم، وفَرِحَ بهم بنو تغلب وأعجبهم ذلك.

فلمّا أتى الوَفْدُ بني عَبْس قال لهم قيس انْتَسِبوا نَعْرِفْكم. فانْتَسَبوا. حتّى مَر بابن الخِمْس فقال: أنا ابن الخِمْس. فقال قيس: إنّ زَماناً أَمِنْتَنا فيه لَزمانُ سَوْءٍ. قال ابن الخِمْس: وما أخاف منك؟ والله لأنتَ أذلُّ من قُرادٍ تحت مَنْسِم بعيري. فقتله قيس، وإنّما قتله بالحارث بن ظالم، لأنّ الحارث كان قَتَلَ بزُهَيْر بن جذيمةَ خالِدَ بنَ جعفر بن كِلاب. فلمّا دخل الحارث على النُّعمان قال: مَن كان له عند هذا ثأرٌ فَلْيَقْتُلْهُ؟ فقام إليه ابنُ الخِمْس فقتله. فقال: تَقْتُلُني يابنَ شَرِّ الأَظْماءِ؟ قال: نَعَمْ يابنَ شَرِّ الأسْماءِ. فقَتَلَ قيسٌ ابنَ الخِمْس بالحارث بن ظالِم.

فلمّا رأى ذلك قيسٌ قال: يا بني عَبْس ارْجِعوا إلى قومكم فهم خَير النّاس لكم فصالِحوهم، فأمّا أنا فلا والله لا أُجاوِر بيتاً غَطَفانِيًّا أبداً. فلَحِقَ بعُمانَ، فهلك بها، ورجع الرَّبيع وبنو عَبْسٍ.

فقال الرَّبيع بن زِياد في ذلك:

حَـرَّقَ قَـيْـسٌ عَـلَـيَّ الـبِـلادَ ... حَـتّـى إذا اَضْـطَـرَمَـتْ أجْـذَمـا[1]

جَـنِـيَّـةُ حَـرْبٍ جَـنـاهـا فـمـا ... تُـفَـرِّجَ عَـنْـهُ ولا أُسْـلِـمـا

عَـشِـيَّـةَ يُـرْدف آل الـرِّبـابِ ... يُـعْـجِـلُ بـالـرَّكْـضِ أن يُـلْـجِـمـا

ونَـحْـنُ الـفَـوارِس يَـوْمَ الـهَـريـرِ ... إذْ تُـسْـلِـمُ الـشَّـفَـتـانِ الـفَـمـا

ويُرْوَى **إذْ تُقْلِصُ** أراد تُقْلِصُ الشَّفَتانِ من الهَوْل.

[عَـطَـفْـنـا وَراءَكَ أفْـراسَـنـا ... وقَـدْ مـال سَـرْجُـكَ فـاسْـتَـقْـدَمـا]

إذا ذُعِـرَتْ مِـنْ بَـيـاضِ الـسُّـيـوفِ ... قُـلْـنـا لـهـا أقْـدِمـي مُـقْـدَمـا

ولمّا انصرف الرَّبيع بن زياد وكان يُدْعَى الكامِلَ، أتى بني ذُبْيانَ ومعه ناسٌ من بني عَبْس فأتى الحارثَ بن عوف بن أبي حارِثَة، فوقفوا عليه فقالوا: هل أحْسَسْتَ لنا الحارثَ بنَ عوف وهو يُعالِج نِحْياً؟ فقال: هو في أهله. ولَبِسَ ثِيابَه فطلبوه، ثمّ رجعوا وقد لَبِسَ ثِيابَه فقالوا: ما رأينا كاليوم قَطُّ مركوباً إليه. قال: ومَن أنتم؟ قالوا: بنو عبس، ركبان الموت، قال: بل أنتم ركبان السِّلْم والحياة مرحباً بكم، لا تنزلوا حتى تأتُوا حصن بن حذيفة. فقالوا: نأتي غلاماً حديث السِّن وقد قتلنا أباه وأعمامه ولم نرهُ قط؟ فقال الحارث: نَعَمْ إنّ الفتى حليم وإنّه لا صُلْحَ حتّى يَرْضَى.

فأَتَوْه عند طعامه فلمّا رَآهم، ولم يكن رآهم حِصْنٌ [قَطُّ] قالوا: هؤلاء بنو عَبْس. فلمّا أتوه حَيّوه قال: مَن أنتم؟ قالوا رُكْبانُ الموتِ. فحَيّاهم وقال: بل أنتم رُكْبانُ السِّلْم والحياة. إنْ تكونوا احْتَجْتم إلى قومكم فقد احتاجَ قومُكم إليكم. هل أتيتم سَيِّدَنا الحارثَ بنَ عوف؟ قالوا: لم نأته. وكتموا إتْيانَهم إيّاه. قال: فأْتوه، فقالوا: ما نحن ببارِحِيك حتّى تنطلقَ معنا. فخرج يضرب أوْراكَ أباعِرِهم قِبله. حتّى أتوه، فلمّا أتوه حَلَفَ له حِصْنٌ هل أتوك قَبْلي؟ قال: نَعَمْ. فقال: قُمْ بين عَشيرتك فإنّي مُعينك بما أحببتَ. قال الحارث: فأَدْعُوا معي خارِجَةَ بنَ سِنان. قال: نَعَمْ. فلمّا اجتمعا قالا لحِصْنٍ: تُجيرُنا من خَصْلتينِ؟ من الغَدْرِ بهم، والخِذْلانِ لنا؟ قال: نَعَمْ. فقاما بينهم فباؤوا بين القَتْلَى، وأخرجا لبني ثعلبة بن سعد ألف ناقةٍ وأعانهم فيها حِصْنٌ بخمسِ مائةِ ناقةٍ.

وزعموا أنّه لمّا اصطلح النّاسُ، وكان حُصَيْن بن ضَمْضَم قد حَلَفَ أنْ لا يُصيبَ رأسَه غُسْلٌ حتّى يَقْتُلَ بأخيه هَرِم بنِ ضَمْضَم. فأقبل رَجُلٌ من بني عَبْس يقال له رَبيعة بن وَهْب بن الحارث بن عَديّ بن بِجادٍ، وأُمُّه امرأة من بني فَزارة، يريد أخواله. فلَقِيَه

(١) الأجذم: المقطوع اليد أو الذاهب الأصابع.

حُصَيْنُ بنُ ضَمْضَم المُرِّيُّ فقتله بأخيه الذي قتله وَرْدُ بنُ عابس العَبْسِيّ. فقال حَيّانُ بنُ حُصَيْن العَبْسيّ:

سالَمَ الله مَنْ تَبَرَّأَ مِنْ غَيْظٍ ... وَوَلَّى أثامَها يَرْبُوعا

قَتَلونا بعدَ المَواثيقِ بالسُّخْمِ ... تَراهُنَّ في الدِّماء كُروعا[1]

إنْ تُعيدوا حَرْبَ القليبِ عَلَيْنا ... تَجِدوا أمْرَنا أحَدَّ جَميعا

فلمّا بلغ بني فَزارة قَتْلُ حُصَيْنِ بنِ ضَمْضَم رَبيعةَ بنَ وَهْب، غَضِبوا وغَضِبَ حِصْن في قتل ابنِ أختهم، وفيما كان من عَقْدِ حِصْنٍ لبني عَبْس. وغَضِبَ بنو عَبْس فأرسل إليهم الحارثُ ابنَه فقال: اللبنُ أحَبُّ إليكم أمْ أنفسكم؟ يعني ابنه يقول: إنْ شِئْتم فاقْتُلوه وإنْ شِئتم فالدِّيَةَ. قالوا: اللبنُ أحبُّ إلينا. فأرسل إليهم مائةً من الإبل دِيَةَ رَبيعة بن وَهْب، فقَبلوا الدِّيَة وتَمّوا على الصُّلْح.

فقال شُتَيْمُ بنُ خُوَيْلِدٍ الفزاريّ:

حَلَّتْ أُمامَةُ بَطْنَ التِّينِ فالرَّقَما ... واْحتَلَّ أهلُكَ أرضاً تُنْبِتُ الرَّتَما

الرَّتم شَجَرٌ الواحدة رَتَمَةٌ.

فذاتَ شَكٍّ إلى الأَعْراجِ مِنْ إضَمٍ ... وما تَذَكُّرُهُ مِنْ عاشِقٍ أمَما

هَمٌّ بَعيدٌ وشَأوٌ غَيرُ مُؤتَلَفٍ ... إلاّ بِمَزْؤُودَةٍ ما تَشْتَكِي السَّأَما

المَزْؤودة المرعوبة من ذَكائِها.

أَنْضَيْتُها مِنْ ضُحاها أوْ عَشِيَّتِها ... في مُسْتَتِبٍّ يَشُقُّ البِيدَ والأَكَما

تَسْمعُ أصْواتَ كُدْرِيّ الفِراخِ بِهِ ... مِثْلَ الأعاجِمِ تُغْشِي المُهْرَقَ القَلَما

يا قَوْمَنا لا تَغُرّونا بِمَظْلَمَةٍ ... يا قَوْمَنا واْذْكُروا الآلاءَ والذِّمَمَا

في جارِكُمْ واْبنِكُمْ إذْ كانَ مَقْتَلُهُ ... شَنْعاءَ شَيَّبَتِ الأَصْداغَ واللِّمَما

عَيَّ المَسودُ بِها والسّائِدونَ فلَمْ ... يُوجَدْ لها غَيْرُنا مَوْلًى ولا حَكَما

كُنّا بِها بَعْدَ ما طِيخَتْ عُروضُهُمُ ... كالهِبْرِقِيَّةِ يَنْفِي لِيطُها الدَّسَما

الهِبْرِقيّة السيوف، والهِبْرِقِيُّ الحَدّاد. أراد كالسيوف الماضية تَسْبِق الدَّمَ. **واللِّيط** اللَّوْن

إنّي وحِصْناً كَذي الأَنْفِ المَقُولِ لَهُ: ... ما مِنْكَ أنفُكَ إنْ أعْضَضْتَهُ الجَلَمَا

آلَآنَ أجارَ عَلَيْكُمْ - لا أبا لَكُمْ - ... حِصْنٌ تُقَطِّرُ آفاقُ السَّماءِ دَما

---

(١) الكروع: الذي يتناول الماء بفيه من موضعه دون أن يشرب بكفيه.

أَدُوا ذِمامَةَ حِصْنٍ أَوْ خُذوا بِيَدٍ   حَزباً تحُشُّ الوَقودَ الجَزْلَ والضَّرَما

وقال ابنُ عَنقاءَ الفَزاريّ وهو عَبْدُ قيس بن بَحْرة.

إنْ تَأْتِ عَبْسٌ وتَنصُرْها عَشيرَتُها   فَلَيْسَ جارُ ٱبْنِ يَرْبوعٍ بِمَخْذولِ

كِلا الفَريقَيْنِ أعْيا قَتْلُ صاحِبِهِ   هٰذا القَتيلُ بِمَيْتٍ غَيْرِ مَطْلولِ

باءَتْ عَرارِ بِكَحْلٍ والرِّفاقِ مَعاً   فلا تَمَنَّوْا أَمانِيَّ الأَضاليلِ

عَرارِ وكَحْلٌ ثَوْرٌ وبَقَرَةٌ كانا في بني إسْرائيلَ فعُقِرَ كَحْلٌ فعُقِرَتْ به عَرارِ، فوقعت الحربُ بينهم حتّى تَفانَوْا.

وزعموا أنّ بني مُرّة وبني فَزارة [وبني عَبْس] لمّا اصطلحوا وباؤوا بين القَتْلَى، أقبلوا يسيرون حتّى نزلوا على ماءٍ يقال له قَلْهَى وعليه بنو ثعلبة بن سعد بن ذُبيانَ فقالت بنو مُرّة وبنو فَزارة لبني ثعلبة: أغرِضوا عن بني عَبْس فقد باؤوا بالقَتْلَى بعضهم ببعضٍ. فقالت بنو ثعلبة: فكيف تأتون بعَبْدِ العُزَّى بن حُذارٍ ومالِكِ بن سُبَيْع؟ أتُهْدِرونهما وهُما سَيِّدا قَيْسِ عَيْلانَ؟ فوالله ما نَشُمُّ هذا بأنوفِنا أبداً. فمنعوهم الماءَ حتّى كادوا يموتون عَطَشاً. فلمّا رأوا ذلك أعطوهم الدِّيَةَ.

فقال في ذلك مَعْقِلُ بنُ عوف بن سبيع الثَّعْلَبيُّ.

نِعْمَ الحَيُّ ثَعْلَبَةُ بنُ سَعْدٍ   إذا ما القَوْمِ عَضَّهُمُ الحَديدُ

هُمُ رَدُّوا القَبائِلَ مِنْ بَغيضٍ   بِغَيْظِهِمُ وقد حَمِيَ الوَقودُ

تُطَلُّ دِماؤُهُمْ والفَضْلُ مِنّا   عَلَى قَلْهَى ونَحْكُمُ ما نُريدُ

وقال شُرَيْحُ بنُ بُجَيْرٍ التَّغْلَبِيُّ:

نَحنُ حَبَسْنا بالمَضيقِ ثَمانِياً   نَحُشُّ الجِيادَ الرّاءَ فَهْيَ تَأَوَّدُ[1]

الرّاءُ شَجَرٌ مُرٌّ. يقول: حَبَسْنا نحبِسُ خيلنا على الثَّغر حِفاظاً، فهي **تَأَوَّدُ** ضَعْفاً.

وفيها إذا جَدَّ الصَّوارِخُ شاهِدٌ   مِنَ الجَرْيِ أو تُدْعَى لها فتُجَرَّدُ

ولَوْ أنَّ قَوْمي قَوْمُ سَوْءٍ أذِلَّةٌ   لأَخْرَجَني عَوْفٌ وعَوْفٌ وعِضْيَدُ

الأوّل **عوف بن أبي حارثة**، والثّاني **عوف بن سُبَيْع**. **وعِضيَدٌ** لَقَبٌ لحِصن بن حُذَيْفَةَ.

وَعَنْتَرَةُ الفَلْحاءُ جاءَ مُلأَّماً   كَأَنَّكَ فِنْدٌ مِنْ عَمايَةَ أَسْوَدُ

الفَلْحاءُ كان مشقوقَ الشَّفَةِ، ومنه قولهم الحَديد بالحَديد يُفْلَحُ. **والفَلاّح** الأكّار الذي يَشُقّ الأرض **والفَلْح** شَقٌّ. **وفِنْد** قِطْعَةٌ من الجَبَل. **وعَمايَةُ** جَبَلٌ.

---

(١) تأوّد: تجد مشقة وعناء.

تُطيفُ بِهِ الحُشّاشُ يُبْسٌ تِلاعُهُ حُجارَتُهُ مِنْ قِلَّةِ الخَيْرِ تَصْلِدُ

الحُشّاش الذين كانوا يَحتَشّون. يقول: لا خَيْرَ فيهم. **والصَّلد** اليابِس.

ولٰكِنَّ قَومي أحْرَزَتْني رِماحُهُمْ فـأبَى وأُعْطِـي الـوُدَّ مَـنْ يَـتَـوَدَّدُ

إذا جـاءَ مُـرِّيٌّ جَـرَزْنـا بِـرَأسِـهِ إلى الماءِ والعَبْسِيُّ بالنّارِ يُفأَدُ

يُفأَدُ يُشْوَى، **والفَئيد** الشِّواءُ.

فأمّا ٱبْنُ سَيّارِ بنِ عَمْرِو بنِ جابِرٍ فَفَوَّزَ ظِمْءَ الضَّبِّ أوْ هُوَ أجْلَدُ

فَوَّزَ أي رَكَب المَفاوِزَ كالضَّبِّ الذي لا يشرب الماءَ.

فهذا ما كان من حديثِ داحِسٍ والغَبْراءِ، وبَلَغنا أنّ الحربَ كانت فيهم أربعين سنةً، وصار داحِسٌ مَثلاً.

وقال البَعيثُ:

١ ـ أَلَآنَ أَمْرَعَتْ مِعزَى عَطِيَّةَ وٱرْتَعَتْ تِلاعاً مِنَ المَرُّوتِ أحْوَى جَميمُها

أمْرَعَتْ أخْصَبَتْ، **والتِّلاع** مَسايِلُ الماءِ. **والمَرُّوت** من بلاد بني تَميم. **والأَحْوَى** الشديدُ الخُضْرَةِ. **والجَميم** من النبت ما كَثُرَ وأمكن المالَ أنْ يَرْعاه. [ويُرْوَى يَسَّرَتْ أي وَلَدتْ. ويقال: يَسَّرَتِ الغَنَمُ إذا ولدت كُلُّها. وجَنَّبَتْ إذا لم يَلِدْ منها إلاّ القليلُ].

٢ ـ تَعَرَّضْتَ لي حَتَّى ضَرَبْتُكَ ضَرْبَةً عَلَى الرَّأسِ يَكْبُو لِلْيَدَيْنِ أميمُها

ويُرْوَى **صَكَكْتُكَ صَكَّةً**. **والأَميم** المأموم الذي شُجَّ آمّةً. يقول: ألآنَ أمرعت مِعْزا عَطِيَّةَ تعرّضت لي؟ **والأميم** هو المأموم الذي تهجم ضربته على أُمِّ الرأسِ، وهي أعلى الرأسِ، وهي الجِلْدة التي تَجْمَعُ الدِّماغَ تحت العَظْم إذا شَقَّها شيءٌ، ووُصِلَ إليها، مات صاحِبُها.

٣ ـ إذا قاسَها الآسِي النِّطاسِيُّ أُرْعِشَتْ أنـامِلُ كَـفَّـيْـهِ وجـاشَـتْ هُـزومُـهـا

[**قاسَها** أي سَبَرَها بالمِسْبار، وهي فتيلةٌ من كَتّانٍ عليها دَواءٌ]. **الآسي** المُتَطَبِّب. **والنِّطاسِيّ** البصير **العالِم**، يقال فلانٌ نَطِسٌ ونَطُسٌ ونَطيسٌ. ويقال أَسَوْتُ آسُو أَسْواً. [**جاشَتْ** غَلتْ بالدم]. **وهُزومُها**. صُدوعها، واحدها هَزْمٌ.

٤ ـ كُلَيبٌ لِئَامُ النّاسِ قد تَعْلَمونَهُ أَنْـتَ إذا عُـدَّتْ كُـلَـيْـبٌ لَـئِـيـمُـهـا

ويُرْوَى: **أَلَيسَ كُلَيبٌ ألأَمَ الناسِ كُلِّهِمْ؟**

٥ ـ لَقَى مُقْعَدُ الأَحْسابِ مُنْقَطَعٌ به إذا الـقَـوْمُ راموا خُـطَّـةً لا يَـرومُـهـا

لَقَى مُلْقًى. **مُقْعَدُ الأنْسابِ** يعني قصير النَّسَبِ. أي إذا القوم راموا بُلْغَةً أي شيئاً يُتَبَلَّغُ به وليس بطائِلٍ. **لا يَرومُها** لا يَطْمَعُ فيها عَجْزاً عنها.

٦ ـ أتَرجُو كُلَيبٌ أنْ يَجِيءَ حَديثُها بِخَير وقد أعْيَى كُلَيباً قَديمُها

يقول: أتَرجو كُلَيب أنْ يكون لها حديثٌ من المَجْد ولا قَديمَ لها؟ وقال غيرُه: أترجو كليب أنْ يأتِيَ أخيرُها بشَرَفٍ ولا شَرَف لها؟ والتفسيرُ الأخيرُ أجْوَدُ.

٧ ـ عَلَى عَهْدِ ذي القَرْنَيْنِ كانَتْ مُجاشِعٌ أعِزّاءَ لا يَسْطيعُها مَنْ يَضيمُها

ويُرْوَى **أعَزَّ فلا يَسْطيعُها مَنْ يرومُها**. ورَوَى غيرُ أبي عُبَيْدَةَ **سِماماً على الأعْداءِ لُدًّا خُصومُها**.

فأجابه جريرٌ[1]:

١ ـ ألا حَيِّ بالبُرْدَيْنِ داراً ولا أرَى كَدارٍ بِقَوٍّ لا تُحَيَّ رُسومُها

البُرْدانِ غَديرانِ بينهما حاجزٌ يبقى ماؤُهما الشَّهْرَيْنِ والثلاثة. [**قَوٌّ** موضع].

٢ ـ لَقَدْ وَكَفَتْ[2] عَيناهُ أنْ ظَلَّ واقِفاً عَلَى دِمْنَةٍ لَمْ يَبْقَ إلاّ رَميمُها

[**وكَفَتْ** قَطَرَتْ ويُرْوى **ذَرَفَتْ** أي سالت. **عَيناهُ** عَينا نفسه، ظَلَّ يومَه واقِفاً يبكي عليها. **دِمْنَة** هي مَرابِضُ الغَنَم، **رَميمُها** باليها].

٣ ـ أبَيْنا فَلَمْ نَسْمَعْ بِهِنْدٍ مَلامَةً كَما لَمْ تُطِعْ هِنْدٌ بِنا مَنْ يَلومُها

[يقول كانت مُوافِقَةً لنا وكنّا لها كذلك].

٤ ـ إذا ذُكِرَتْ هِنْدٌ لَهُ خَفَّ حِلْمُهُ وجادَتْ دُموعُ العَيْنِ سَحًّا سُجومُها[3]

٥ ـ وأنَّى لَهُ هِنْدٌ وَقَدْ حالَ دونَها عُيونٌ وأعْداءٌ كَثيرٌ رُجومُها

رُجومُها أي تَرْجُمُ بالغَيْب رَجْماً، أي يظنّون بنا غيرَ الحَقّ واليقين.

٦ ـ إذا زُرْتُها حالَ الرَّقيبانِ دونَها وإنْ غِبْتُ شَفَّ النَّفْسَ عَنْها هُمومُها

شَفَّ النَّفسَ أضْمَرَها وأنْحَلَها.

٧ ـ أقولُ وَقَدْ طالَتْ[4] لِذِكْراكِ لَيلَتي أجِدَّكِ لا تَسْري لِما بي نُجومُها

أجِدَّكِ أي أبِجِدّكِ. معناه هو الجِدُّ منكِ يا ليلةُ. خاطَبَها ثمّ رجع عن المُخاطَبَة فقال ما تَسْري نُجومُها طُولاً عليَّ.

---

(١) الديوان: ص/ ٤١٤ ـ ٤١٦.

(٢) في الديوان ص/ ٤١٤: ذرفت.

(٣) السّح: الغزير.

(٤) في الديون ص/ ٤١٤: طامت وهي بمعنى حسنت.

٨ ـ أنا الذّائِدُ الحامِي إذا ما تَخَمَّطَتْ عَرانينُ يَرْبوعٍ وصالَتْ قُرومُها

الذّائِد الدافِع. وتَخَمُّطُ الفُحول إيعاد بعضِها بعضاً. وعَرانينُ القوم أشرافهم. وقُرومُها فُحولها، والقَرْم الفَحْل الذي لم يَمْسَسْه حَبْلٌ. واتّخذ للفِحْلة فشبّه الرجلَ الرّئيس بها.

٩ ـ دَعوا النّاسَ إنّي سَوْفَ تَنْهَى مَخافَتي[1] شَياطينَ يُرْمَى بالنُّحاسِ رَجيمُها

النُّحاس الدُّخان. وإنّما أراد النّار لأنّ النّار لا تكون إلاّ بدُخانٍ.

١٠ ـ فما ناصَفَتْنا في الحِفاظِ مُجاشِعٌ ولا قايَسَتْ بالمَجْدِ إلاّ نُضيمُها

فما ناصَفَتْنا أي لم تَبْلُغْ نِصْفَ حِفاظِنا، ولا قايَسَتْنا إلاّ ضِمْناها ورُوِيَ ناصَبَتْنا ولا قايَسَتْنا الفَضْلَ.

١١ ـ ولا نَعْتَصِي الأَرْطَى ولٰكِنْ عِصِيُّنا رِفاقُ النّواحِي لا يُبِلُّ سَليمُها

الأَرْطَى شَجَرٌ ينبت في الرَّمْل. [عِصِيُّنا يعني السُّيوف]. يقال بَلَّ المَريضُ وأَبَلَّ بَرأً وكذلك اطْرَغَشَّ، وقَشَّ قُشوشاً، وأصلُ القُشوشِ في الجُرْح إذا جَفَّ للبُرْءِ.

١٢ ـ كَسَوْنا ذُبابَ السَّيْفِ هامَةَ عارِضٍ غَداةَ اللِّوَى والخَيْلُ تَدْمَى كُلومُها[2]

[ذُباب السَّيف طَرفه ويقال حَدّه]. عارِضٌ رجل من بني جُشَمَ بن معاوية بن بَكْر [بن هَوازِنَ]. ويقال: بل من بني ثعلبة بن سعد بن ذُبيانَ، وكان أغار على بني يربوع في مِقْنَبٍ يوم وارِداتٍ، فقتله أبو مُلَيْل [أبو بشر ويومُ الوارِدات هو يومُ اللِّوَى].

١٣ ـ ويَوْمَ عُبَيْدِ الله خُضْنا بِرايَةٍ وزافِرَةٍ تَمَّتْ إلَيْنا تَميمُها

الزّافِرَة ناهضَةُ الرَّجُلِ وأعوانُه الذين بهم يصول.

يَوْمُ عُبَيْدِ الله بنِ زِياد بن أبيه

وذلك أنّه لمّا مات يَزيدُ بنُ معاوية خرجت بنو تميم حين بلغَهم أنّ عُبَيْد الله بن زِياد تَرَكَ دارَ الإمارة، وبايَعوا لعبد الله بن الحارث الهاشِمِيّ، حتّى أدخلوه الدّارَ، فأَمَّروه عن غير مشورةٍ من اليَمَن ورَبيعةَ. فقال شاعِرٌ منهم:

نَزَعْنا وأَمَّرْنا وبَكْرُ بنُ وائِلٍ تجُرُ خُصاها تَبْتَغِي مَنْ تُحالِفُ

فما باتَ بَكْرِيٌّ مِنَ الدَّهْرِ لَيْلَةً فيُصْبِحَ إلاّ وَهْوَ لِلذُّلِّ عارِفُ

وقال الفَرَزْدَقُ:

وبايَعْتُ أَقْواماً وَفَيْتُ بِعَهْدِهِمْ وبَبَّةُ قد بايَعْتُهُ وَهْوَ نائِمُ

---

(١) في الديوان ص/٤١٤: مخالتي.

(٢) هذا البيت غير موجود في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٥٤٨.

بَبَّةُ هو عبد الله بن الحارث، وإنّما سُمّيَ بَبَّةَ لأنّ أُمّه كانت تُرَقِّصه فتقول:

لأُنْـكِـحَـنَّ بَـبَّـهْ جـارِيَـةً كـالـقُـبَّـهْ

مُـكْـرَمَـةً مُـحَـبَّـهْ تَـجُبُّ أَهْـلَ الـكَـعْـبَـهْ

تجُبُّ تَفْضُلُ. فلمّا بلغ ذلك اليَمَن [وَربيعَةَ ومُضَرَ]. قالوا: لا نَرْضَى أنْ يُؤَمَّرَ علينا أميرٌ من غير مشورةٍ منّا ولا رِضًا. فركب مسعودُ بنُ عمرو العَتَكِيُّ، وكان يقال له: قَمَرُ العِراق في اليَمن ورَبيعَةَ قد رَأَسُوه عليهم، حتّى دخل المسجدَ الجامِعَ، وعبدُ الله بنُ الحارث في الدّار، وغَفَلَ النّاسُ عن الحَروريّة، فأتوا بالسّلاح وقد خرجوا من السّجْن فدخلوا المسجدَ لا يَلْقَوْنَ أحداً إلاّ قتلوه. فقتلوا مسعوداً في المسجد، وقتلوا معه اثْنَا عَشَرَ رجلاً من قومه. ثمّ طَمُّوا (**طَمُّوا** ذهبوا) إلى الأَهْواز من وَجْهِهم. فأقبل ناسٌ من بني مِنْقَرٍ فاجْتَرّوا مسعوداً إلى دُورِهم فمَثّلوا به.

فسارت اليَمَنُ ورَبيعَةُ حتّى ملأت سِكَّة المِرْبَد. فَذَكر إسحاق بن سُوَيْد العَدَوِيُّ قال: إنّي لَواقِفٌ على بابِ دارِنا إذ مرّت بنا كُبْكُبَةٌ، فقلتُ: مَنْ هذا؟ فقالوا: مالِكُ بنُ مِسْمَع. ثمّ مكثتُ غيرَ طويلٍ فإذا كُبْكُبَةٌ أُخْرَى قد ملأت سِكَّة المِرْبَد. فقلتُ: مَنْ هذا؟ فقالوا: القَمَرُ. قلتُ: ومَنِ القَمَرُ؟ قالوا مسعود.

فأتت بنو سعد الأحنفَ فسألوه أنْ يَنْهضَ فأَبى. فقالوا: أنت سَيِّدُنا. فقال: لستُ بسيّدكم إنّما سيّدُكم الشّيْطان. فقال سَلَمَةُ بنُ ذُؤَيْب الرِّياحيُّ: يا مَعْشَرَ الفِتْيان قد سمعتم ما قال هذا المُهْتَرُ، فانْتَدِبوا مع رجلٍ يقوم بهذا الأمر. فانْتَدَبَ معه خَمْسُمائةٍ من بني [رِياحِ] تميم: فلمّا كان في بعضِ الطريقِ لَقِيَه أربعُمائةٍ من الأَساوِرَةِ عليهم مافروردين، فساروا حتّى انْتَهَوْا إلى أفواهِ السِّكَك فوقفت الخيلُ، فقال لهم مافروردين بالفارِسيّة. جوان مردان جبوذ كنشويذ. قالوا بالفارِسيّة: نما هِلَنْد تا كارزار كنيم. قال: دهادشان بنجكان. (معناه ارْمُوهم بخمسِ نُشّاباتٍ كُلّ رَجُلٍ منكم). فرَمَوْهم بأَلْفَيْ نُشّابَةٍ. قال: ودخلوا المَسْجِدَ ومسعود على المِنْبَر يَخْطُبُ، فأنزلوه فضربوا عُنُقَه.

فأمّا زُهَيْر بن هُنَيْدٍ فحدّث عن ناشِب بن الحَسْحاس قال: أتينا الأحنفَ بنَ قيس فيمن يَنْظُرُ في بني عامِر بن عبد الله وقد اعتزل الفِتْنَةَ، ونزل مَنْزِلَه. فأتَته امرأةٌ بمِجْمَرَةٍ فقالت: ما لك ولِلسُّودَدِ والرِّئاسَةِ؟ إنّما أنتَ امرأةٌ فتَجَمَّرْ. فقال: استُ المرأةِ أحقُّ بالمِجْمَر. وقال: لا أُجيبهم إلى إعانةٍ حتّى أُوتَى. فقيل له: إنّ عَلِيَّةَ بنتَ ناجِيَةَ (وقال آخرونَ بل عَزَّةَ الخَزّ) قد انْتُهِبَتْ، وسُلِبَتْ حتّى انْتُزع خَلْخالُها من رِجْلها. (ودارُها حِيالَ مَطْهَرة رَحَبَةِ بني تميم). وقيل له: قُتِلَ الصَّبّاغُ الذي على طريقك، وقُتِلَ المُقْعَدُ الذي على باب المسجد الجامع. فقال: أقيموا بَيِّنَةً. فشَهِدَ عنده بَشَرٌ. فقال: أجاءَ عَبّادُ بنُ حُصَيْنٍ؟ فقيل: لا وسأل ثانيةً وثالثةً فقال: أهاهنا عَبْسٌ أخو كَهْمِسِ الصَّريمِيُّ؟ قالوا: نعم. فدعاه

ثمّ انتزع مِغجراً في رأسه فعَقَده في رُمْح، ثمّ دَفَعه إليه وقال: سِرْ فلمّا وَلّى قال: اللهُمَّ لا تُخزِها، اللهُمَّ انْصُرْها فإنّك لم تُخزِها فيما مَضى. فقَصَدَ نَحْوَ مسعود، وصاحَ الشَّبابُ هاجَتْ زَبْراء، أي غَضِبَ الأحنفُ **وزَبْراءُ** اسمُ وليدَتِهِ، فَكَنَوا بها عنه من إجلالِه.

قال: وسمعتُ أبا الخَنساءِ العَنْبَرِيَّ قال: سمعتُ الحَسَنَ يقول في مَجْلِسه في المسجد: أقْبَلَ مسعودٌ مِن هاهنا في أمثالِ الطّير (وأشار بيَدِه إلى مَنازِل الأزد) مُعْلِماً بقَباءِ ديباجٍ أصفرَ، مُعَيَّنٍ بسَوادٍ، يأمر بالسُّنّة، ويَنْهَى عن الفِتْنة. (فقال الحسنُ: ألا إنّ من السُّنّة أنْ يُؤْخَذَ ما فوق يديك). فأتوه وهو على المِنبرَ فاستنزلوه عَلِمَ الله فقتلوه.

وذكروا أنّ بنتَ مسعودٍ لمّا بلغها مقتلُ أبيها يومئذٍ ركبت دابّةً مُوكَّفَةً، ووَلَّتْ وجهَها نحو ذَنَبِها، ونَشَرَتْ شَعَرها وتَجَلْبَبَتْ مِسْحاً مُنادِيَةً تقول: مَسْعودُ مَنْ نَقْتُلُ بك؟ أحْنَفُ لا نُعْطَى بك. قَفيزُ لا نَرْضَى بك. (**قَفيزٌ** كان قصيراً فسُمِّيَ قفيزاً. وقفيزٌ عبدُ الله بن عبد الله بن عامِر بن كُرَيْز. وكان عَرَض عليهم نَفْسَه في الصلح). حتّى وقَفَتْ على مالك بن مِسْمَع، وهو عند دارِ العَقار في سِكّة المِرْبَد، فقال لها: ارْجِعي. فقالت: لا حتّى أُوتَى برأسِ الأحنف. فأمر برأسِ رجلٍ جميلٍ، فأُتِيَتْ به فقالت: هذا رأسُ عِلْجٍ. فأمر برأسِ رجلٍ ضَخْم، فأُتِيَتْ به، فأَزَمَتْ عليه بأنفه وغَمَسَتْ طَرَفَيْ كُمَّيْها في دماءِ لَغادِيدِهِ، ثمّ انصرفت لا تَشُكّ أنّه الأحنفُ.

فقال عَزْهَمُ بن عبد الله بن قيس من بَلْعَدَوِيَّة:

ومَسْعودَ بنَ عَمْرٍو إذْ أتانا ... صَبَحْنا حَدَّ مَطْرورٍ سَنينا

رَجا التَّأْميرَ مَسْعودٌ فأَضْحى ... صَريعاً قد أذَقْناهُ المَنونا

سَيُجْمَعُ جَمْعُنا لِبَني أبينا ... كما لَزُّوا القَرينَةَ والقَرينا[1]

وتُغْنِي الزُّطُّ عَبْدَ القَيْسِ عَنّا ... وتَكْفينا الأساوِرَةُ المَزونا

الزُّطّ السَّيابِجَةُ قومٌ من السِّنْد بالبَصْرة، لهم قَدَمٌ، وكانوا يحفظون بيتَ المال في الدهر الأوّل **والمَزون** مدينةُ عُمانَ وقال:

جاءَتْ عُمانُ دَغَرَى لا صَفّا ... بَكْرٌ وجَمْعُ الأزْدِ حينَ الْتَفّا

قوله: **دَغَرى لا صَفّا** أي يحملون أنفسهم لا يَصْطَفّون ولا يقفون.

كَيْفَ رَأَيْتَ جَيْشَها اقْلَعَفّا ... لَمّا رأَوْا عِيصاً لَنا أَلَفّا

المُقْلِعفّ المنقطع من أصْلِه.

---

(١) لزّوا: شدوا وألصقوا.

فــي حــارَةِ الــمَــوْتِ يَــدِفُ دَفّــا ضَـرْبـاً بِـكُـلِّ صـارِمٍ مُـصَـفَّـى
إنْ أَخْـطَـأَ الـرَّأْسَ أصـابَ الـكَـفّـا وَلَّـوْا خَـزايا قـد أَقِـصّـوا الـحَـتْـفـا
وأُمُّ مَـسْـعـودٍ تُـنـادِي لَـهْـفـا قـد ذَأَفَ الـمَـوْتُ عَـلَـيْـهِ ذَأْفـا[1]
وسـالَ شَـحْـمُ الـبَـطْـنِ مِـنْـهُ هِـفّـا

والهِفّ الرقيق.

قال: وكان الأحنفُ بعد الحرب أقام إياسَ بنَ قَتادة بن مَوْءَلَة العَبْشَمِيَّ يومَ المِرْبَد، فحمل دِماءَ الحَيَّيْنِ، فجاءت بنو مُقاعِسٍ فقالوا للأحنف: يكون الأمرُ لبني مُقاعِسٍ، ويَحْمِل الحَمالةَ رجلٌ من عَبْشَمس، لا نَرْضَى. فدعاه الأحنفُ فقال: تجافَ لأخوالِك عنها. فقال: سَمْعٌ وطاعةٌ. فجاءت الأبْناءُ وهم عَبْشَمْسٌ، وعَوْفٌ، وجُشَمُ، وعُوافةُ، ومالِكٌ بنو سَعْدٍ، فقالوا: لا نَرْضَى أنْ تخرج حَمالَتُنا من أيدينا. وحَدَّدوا لبني مُقاعِس، وحَدَّدت لهم، فخلاّهم الأحنفُ.

فقال إياس: فجَهَدْتُ أنْ يقوم لي بها أهلُ الحَضَرِ فلم يفعلوا، ولم يُغْنُوا فيها شيئاً. فخرجتُ إلى البادِيَةَ فجعلوا يَرْمونني بالبَكْر وبالاثْنَيْنِ حتّى اجتمع لي من حَمالتي سَوادٌ صالِحٌ، وصرتُ بالرمل إلى رَجُلٍ ذُكِرَ لي. فلمّا دُفِعْتُ إليه، إذا رَجُلٌ أُسَيْوِدُ أُفَيْحِجُ أُعَيْسِرُ أُكَيْشِفُ، فلمّا انتسبتُ له وذكرتُ له حَمالتي قال: قد بلغني شأنُك فانْزِلْ، فوالله ما قَراني ولا بنى عليَّ. فلمّا كان من الغَدِ أقْبلت إبلُه لوِرْدِها، فإذا الأرض مُسْوَدَّة، وإذا هي لا تَرِدُ في يوم لَكَثْرَتها، وقد مَلأَ غِلْمانُه حِياضَه، فجعل كلّما وَرَدَ رَسَلٌ من إبله جاءَ يعدو حتّى ينظر في وجهي فيقول: أنتَ حُوَيْمِلُ بني سعد. ثمّ يَخْرُجُ يَرْقُصُ. فأقولُ: أخزى الله هذا وأخزى مَن دلَّني عليه. حتّى إذا رَوِيَتْ وضَرَبَتْ بعَطَنٍ (يعني بَرَكَتْ بأعْطانها) قال: أينَ حُوَيْمِلُ بني سعد؟ قلتُ: قريبٌ منك. قال: هاتِ حِبالَك. فما تَرَك لي حَبْلاً إلاّ مَلأَه بقَرينَيْنِ ثمّ قال: حِبالَك. فجِئْنا بمَرائِرِ مَحالِبِنا، وأرْشِيَةِ دُلائِنا، وأَرْوِيَةِ زَوامِلِنا، ثمّ قال: حِبالَك. فحَلَلْنا عُصُمَ قِرَبِنا، وعُقُلَ إبلنا وخُطُمَها فملأها لنا. ثمّ قال: حِبالَك. قلتُ: لا حِبالَ. فقال: قد عرفتُ في دِقّةِ ساقَيْك أنّه لا خَيْرَ عندك.

فقال سَوّار بن حَيّانَ المِنْقَرِيُّ:

أَلَـمْ تَـكُـنْ فـي قَـتْـلِ مَـسْـعـودٍ عِـبَـرْ جـاءَ يُـريـدُ إمْـرَةً فـمـا أَمَـرْ
حَـتَّـى ضَـرَبْـنـا رَأْسَ مَـسْـعـودٍ فَـخَـرْ ولَـمْ يُـوَسَّـدْ خَـدُّهُ حَـيْـثُ انْـعَـفَـرْ[2]
فـأَصْـبَـحَ الـعَـبْـدُ الـمَـزونِـيُّ عَـثَـرْ حَـتّـى رَأَى الـمَوْتَ قَـريـبـاً قـد حَـضَـرْ

(١) الذأف: سرعة الموت. وذأف الموت: أسرع.

(٢) تعفّر: تمرّغ في التراب.

يَطِمُّهُمْ بَحْرُ تَميمٍ إذْ زَخَرْ وقَيْسُ عَيْلانَ بِبَحْرٍ فانْفَجَرْ

مِنْ حَوْلِهِمْ فما دَرَوْا أَيْنَ المَفَرْ حَتَّى عَلا السَّيْلُ عَلَيْهِمْ فغَمَرْ

وَوَدَوْا مسعودَ بنَ عمرو بعَشْرِ دِياتٍ لأنّهم مَثَلوا به. وباؤوا بين القتلى (**باؤوا** سَوَّوْا بين القتلى) وتَمَّ الصُّلْحُ، وأَخْرَجوا عُبَيْدَ الله بنَ زِياد إلى الشأم.

رجع إلى قصيدةِ جرير:

١٤ ـ لَنا ذادَةٌ عِندَ الحِفاظِ وقادَةٌ مَقاديمُ لَمْ يَذْهَبْ شَعاعاً عَزيمُها

الشَّعاع المتفرّق يقال: شَعَّ الشَّيْءُ تفرّق. وواحد **المَقاديم** مِقْدامٌ. **وعَزيمُها** رَأْيُها وعَزْمُها على الأمر. ويقال: **أَشَعَّ** الرَّجُلُ ببَوْلِهِ إشعاعاً إذا فرّقه.

١٥ ـ إذا رَكِبوا لَمْ تَرْهَبِ الرَّوْعَ خَيْلُهُمْ ولٰكِنْ تُلاقِي البَأْسَ أَنَّى نُسيمُها

يُرْوَى **إذا فَزِعوا لَمْ تُعْلَفِ القَتَّ خَيْلُنا**. يقول: لم تَرْهَب الرَّوْعَ لكثرة غِشْيانها الحَرْب وعادَتِها. **نُسيمُها** نُعْلِمُها من السِّيماءِ.

١٦ ـ إذا فَزِعوا لَمْ تُعْلَفِ القَتَّ خَيْلُهُمْ ولٰكِنْ صُدورَ الأَزْأَنِيّ نَسومُها[1]

ويُرْوَى **وإنْ فَزِعوا**، ويُرْوَى **صُدورَ الثّائِرينَ**. **نَسومُها** نحملها على صدور القَنا. [ويقال الأَزْأَنِيّ] واليَزْأَنِيّ أيضاً. **لَمْ تُعْلَفِ القَتَّ** يعني أنّهم أهلُ بَدْوٍ يَعْلِفون خيلَهم الحَشيشَ، لا أهلُ قُرًى يَعْلِفونها القَتَّ.

١٧ ـ عن المِنْبَرِ الشَّرْقِيّ ذادَتْ رِماحُنا وعَنْ حُرْمَةِ الأَرْكانِ يُرْمَى حَطيمُها

المِنْبَر الشَّرْقِيّ بالبَصْرة. وكان ابنُ الأَعْرابِيّ يقول: هو مِنْبَرُ خُراسانَ، وذلك أنّ البَصْرة غلب عليها أيّامَ الفِتْنة سَلَمةُ بنُ ذُؤَيْب الرِّياحِيُّ يومَ قُتِلَ مسعود بن عمرو العَتَكِيّ، وغلب على الكوفة مَطَرُ بنُ ناجية اليَرْبُوعيُّ لابنِ الأَشْعَثِ، وأخرج منها عامِلَ الحَجّاج، وغلب على المدينة لابنِ الزُّبَيْر الأسودُ بنُ نُعَيْم بن قَعْنَب اليربوعيُّ، وغلب على خُراسانَ وكيعُ بن حَسّان بن أبي سُودٍ اليربوعيُّ ثمّ الغُدانيُّ وقَتَلَ قُتَيْبَةَ بنَ مُسْلِم الباهِلِيَّ بها.

وأمّا مَنْعُ **الحَطيم** وذِكْرُه فإنّ عبد الله بن الزُّبَيْر رضي الله عنهما لمّا حَصَرَهُ أهلُ الشأم نادَى: مَن يَنْصُرُ الله؟ مَن يَنْصُرُ الكَعْبَةَ؟ فأتاه الخَوارِجُ والمُرْجِئَةُ والشّيعةُ وكُلُّ ذي رَأْيٍ يَنْصُرون الكعبة. وكان عُظْمُ الخوارِج من تميم إذ ذاك، وكان بنو الماحوز التميميُّون الزُّبَيْرُ وإخوتُه رُؤَساءِ الخوارج، وكان معهم نَجْدةُ بنُ عامر الحَنَفِيُّ. فقاتلوا مع ابنِ الزُّبَيْر حتّى مات يَزيدُ بن معاوية وانصرف أهلُ الشأم من مكّة ثمّ أتوا عبدَ الله بن الزُّبَيْر لِيَمْتَحِنوه،

---

(١) القَتُّ: من النباتات. الأزأني: الرمح القصير.

فعرضوا عليه المِحْنَةَ فقال: تَغْدون عليَّ. فجمع أصحابَه وألْبَسهم السِّلاَحَ. فلمّا أتوه سألوه عن أبي بَكْر وعُمَرَ رضي الله عنهما. فذكر ما هما أهلُه، وتَوَلاّهما، ثمّ سألوه عن عُثْمانَ رضي الله عنه فقال كذلك، فتَبَرَّؤوا منه ولعنوه وجانَبوه وانصرفوا إلى مَواطِنِهم.

١٨ ـ رَأى المَوْتَ مِنّا مَنْ يَرومُ قَناتَنا ... فغَيْرُ ٱبْنِ حَمْراءِ العِجانِ يَرومُها[1]

أراد فَلْيَرُمْها. كما قال عَدِيُّ بن زَيْد[2]:

وما قَصَّرْتُ عَنْ طَلَبِ المَعَالي ... فتَقْصُرُ بي المَنِيَّةُ أو تَطولُ

معناه فَلْتَقْصُرُ بي المنيّةُ أو فَلْتَطُلْ، فلمّا نَقلَه عن الجَزم رفعه. ويُرْوَى **فَعَلَّ ابْنَ حَمْراءِ**.

١٩ ـ سَعَرْنا عَلَيْكَ الحَرْبَ تَغْلِي قُدورُها ... فَهَلاّ غَداةَ الصِّمَّتَيْنِ تُديمُها

سَعَرْنا أوقدنا. **وتُديمُها** تُسَكِّنُها ومنه الماءُ الدائم يعني الساكِن [ويقال: لِما تُسَكِّنُ به القِدْرُ المِذْوامُ والمِيقافُ]. **الصِّمَّتانِ** معاوية بن مالك بن عَلَقَمة بن غَزِيَّة وأخوه وكان الصِّمَّةُ الجُشَمِيُّ أغار على بني حنظلة يومَ عاقِلٍ، فأسره الجَعْدُ بن الشَّمّاخ أحدُ بني صُدَيّ بن مالك بن حنظلة، وهَزَمَ جَيْشَه وأُصيبَ فيهم. ثمّ إنّ الجَعْد مَنَّ عليه وجَزَّ ناصِيَتَه بعد سنةٍ، وكان الصِّمّة قد أبطأ فِداؤُه، وكان الجَعْد يأتيه كُلَّ هِلالِ شهرٍ بأفْعَى فيَحْلِفُ بما يُحْلَفُ به لَئِنْ هو لم يَفْدِ نفسه لَيُعِضَّنَّها إيّاه. فلمّا طال ذلك جزّ ناصِيَتَه على الثَّواب ثمّ أتاه مُسْتَثيباً فقال له الصِّمَّةُ: ما لك عندي ثَوابٌ. فقَدَّمَه، فضرب عُنُقَه.

فضَرَب عليه الدهرُ. ثمّ إنّ الصِّمّة أتى عُكاظَ فلَقِيَ ثعلبةَ بن الحارث بن حَصَبَة بن أزْنَم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يَرْبوع، وهو أبو مَرْحَب. وكان حَرْبُ بن أُمَيَّة يدعو النّاسَ رَجُلَيْنِ رَجُلَيْنِ فيُكْرِمُهما، ويَخُصُّ بذلك أهلَ الفضل. فجاءَت دعوةُ الصِّمَّةِ وأبي مَرْحَبٍ فكَرِهَ الصِّمَّةُ ذلك لِحَداثةِ أبي مرحَبٍ. فقرّب إليهما حَرْبٌ تَمْراً، فجعل الصِّمَّةُ يأكل التَّمْرَ ويُلْقِي النَّوَى بين يَدَيْ ثعلبة. فقال الصِّمَّةُ لثعلبة: أبْصِرْ ما عندك من النَّوَى. فقال له أبو مَرْحَبٍ: إنك أكلتَ ما أكلتَ بنَواه فذاك الذي أعظم بَطْنَك. فقال الصِّمّة: لا ولكن أَعْظَمَ بطني دِماءُ قومك أين الجَعْدُ بن الشَّمّاخ. فقال أبو مَرْحَبٍ: ما ذِكْرُك رَجُلاً أسرك ومَنَّ عليك ثمّ جاءَ يستثيبك فغدرتَ به وقتلته؟ أما والله لا ألْقاك بعد يومي هذا إلا قتلتُك أو مُتُّ دونك.

فمكث الصِّمَّةُ زماناً ثمّ غزا بني حنظلة فأسره الحارثُ بنُ بَيْبَةَ المُجاشِعِيُّ، وهَزَمَ

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع، وأورده ط. ح ص/ ٥٤٨.

(٢) هو عدي بن زيد بن الرقاع العاملي شاعر من أهل دمشق عاصر جريراً وهاجاه. توفي سنة ٩٥ هـ. انظر العصر الإسلامي ص/ ٣٤٣.

جَيْشَه (ويقال بل هُزِمَ جَيْشُه): فأجاره الحارثُ بن بَيْبَة من إساره ذلك وكان رجل من بني أَسَدٍ يقال له ابنُ الذَّهوب مع ابنِ أختٍ له يقال له مُرارةُ بن شَدّاد من بني عمرو بن يَرْبوع، فأسَرَ ابنُ الذَّهوب مُعَيَّةَ بنَ الصِّمّة، فأمّا الحارثُ بن بَيْبَة فباعَ الصِّمَّة نَفْسَه وقال الصِّمَّة: سِرْ بي في قومك حتّى أشْتَرِيَ أُسَراءَ قومي. فسار به حتّى أناخ به في بني يَرْبوع والحُجْرَةُ يومئذٍ لبني عاصِم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يَرْبوع، فأناخا إلى الحُجْرَة فدخلاها، فأقبل إليهما النّاسُ وأقبل إليه أبو مَرْحَب، فلمّا رأى الصِّمَّةَ عَرَفه، فخَنَسَ عنه، وأخذ سيفَه ثمّ جاءَ فضرب به بَطْنَ الصِّمَّة فأثقله. فلمّا رأى ذلك الحارثُ خرج فدعا: يالَ مالِكٍ فأقبل بنو مالك إلى بني يربوع، فلمّا خافوا القِتالَ قام رجلٌ من بني عَرين بن ثعلبة يقال له مُصْعَب بن أبي الخَيْرِ فقال: يا بني مالِكٍ هذه يَدِي بجارِكم فهي لكم وَفاءٌ.

فقال راجِزُ بني مالِكٍ:

نَحْنُ أَبَأْنا مُصْعَباً بالصِّمَّهْ ... كِلاهُما شَيْخٌ قَليلُ اللِّمَّهْ

فقالت بنو يَرْبوع: خُذوا مُعَيَّة فأدُّوه مكانَ أبيه. فكَلَّموا ابنَ الذّهوب في مُعَيَّة فأبى عليهم، فأتوا ابنَ أختِه فكلَّموه فأبَى عليهم، فقال: أغيروا عليَّ وعليه، وخُذوا مُعَيَّةَ ومالي وعليَّ رِضاهُ. ففعلوا فأخذوا مُعَيَّة، فأَعْطَوْه الحارثَ بن بَيْبَة، وأَعْطَى مُرارَةُ خالَه سبعينَ بَكْرَةً، وجارِيَةً بيضاءَ مُوَلَّدَةً. فذلك قول جرير[1]:

ومِنّا الَّذي أبْلَى صُدَيَّ بن مالِكٍ ... ونَفَّرَ طَيْراً عَنْ جُعادَةَ وُقَّعا

٢٠ - تَرَكْناكَ لا تُوفِي بِزَنْدٍ أجْزتَهُ ... كأنَّكَ ذاتُ الوَدْعِ أَوْدَى بَريمُها

الزَّنْد الذي تُقْدَح به النارُ. يقول: لا تَمْنَع زِنْداً فما فوقه كأنّك امرأةٌ ضاعَ بَريمُها، فليس عندها إلاّ البُكاءُ. **وبَريمُها** حِقابُها. وإنّما قال: **ذاتُ الوَدْعِ** لأنّ الوَدْعَ من لِباسِ الإماءِ. وإنّما يريد أنّ أُمّك أمَةٌ.

٢١ - يُعَدُّ ابْنُ حَمْراءِ العِجانِ لِزِنْيَةٍ ... إذا عُدَّ مَوْلَى مالِكٍ وصَميمُها[2]

٢٢ - لَهُ أُمُّ سَوْءٍ ساءَ ما قَدَّمَتْ لَهُ ... إذا فارِطُ الأَحْسابِ عُدَّ قَديمُها

ويُرْوَى **إذا فَرَطُ الأَحْسابِ**. وهو ما مضى منها وسَبَقَ، يعني أوائِلَها.

٢٣ - فقد أَخَذَتْ عَيْناكَ مِنْ حُمْرَةِ اَسْتِها ... وجَنْباكَ جَنْباها وخِيمُكَ خِيمُها[3]

٢٤ - ولَمّا تَغَشَّى اللُّؤْمُ ما حَوْلَ أنْفِهِ ... تَبَوَّأَ في الدّارِ الَّتي لا يَريمُها

---

(١) الديوان ص/ ٢٥٥.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وأورده ط. ح ص/٥٤٩.

(٣) هذا البيت لم يرد في الديوان ط.ع وأورده ط. ح ص/٥٤٩.

٢٥ ـ أَلَمْ تَرَ أنّي قد رَمَيتُ ٱبْنَ فَرْتَنا بِصَمّاءَ لا يَرْجُو الحَياةَ أمِيمُها

٢٦ ـ إذا ما هَوَى مِنْ صَكَّةٍ وَقَعتْ بِهِ أظَلَّتْ حَوامِي صَكَّةٍ يَسْتَدِيمُها

[أظَلَّتْ أي أشرفت عليه ودَنَتْ منه]. يسْتَديمُها يتوقّعها أو ينتظرها. وحَوامي صَكَّةٍ أي مُوجِعاتُ صكّةٍ، أي صَكّةٌ حامِيَةٌ حارَّةٌ.

٢٧ ـ فَلَمْ تَدْرِ يا هُلْبَ ٱسْتِها كَيفَ تَتَّقِي شَموساً أبَتْ إلاّ لَقاحاً عَقيمُها[1]

[هُلْب هو شعَر]. الشّموس المَنوع من الخيل، وهذا مَثَلٌ يقول: أبت عَقيمُها إلاّ أنْ تَلْقَحَ. وإذا لَقِحَتِ الحربُ كان أشدَّ لأمرها وأعظَمَ.

٢٨ ـ رَجا العَبْد صُلْحِي بَعْدَما وَقَعَتْ بِهِ صَواعِقُها ثُمَّ ٱسْتَهَلَّتْ غُيومُها

ٱسْتَهَلَّتْ مَطَرَتْ، والاستهلالُ صَوْتُ وَقْعِ المَطَر.

٢٩ ـ لَقد سَرَّني لَحْبُ القَوافِي بِأنْفِهِ وعَلْبَ جِلْدَ الحاجِبَيْنِ وُسومُها

اللَّحْب والعَلْب واحِدٌ وهو الأثَر البيّن. [وطَريقٌ لاحِبٌ مُمْتَدٌّ]. ويُرْوَى: وعَلْبٌ بِجِلْدِ الحَاجِبَيْن.

٣٠ ـ لَقَدْ لاحَ وَسْمٌ مِن غَواشٍ كَأنّها الثُّرَيّا تَجَلَّتْ مِنْ غُيومٍ نُجومُها

غَواشٍ ما غَشِيَتْهُ من الشّدائد. ويروى: في غَواشٍ.

٣١ ـ أتارِكَةٌ أكْلَ الخَزيرِ مُجاشِعٌ وقَدْ خُسَّ إلاّ في الخَزيرِ قَسيمُها

[خُسَّ أي قُلِّلَ ونُقِصَ من الخسيس]. قَسيمُها حَظُّها. والخَزير أنْ يُطْبَخَ الدّقيق بَوَدَكٍ أو قَديدٍ أو لَحمٍ. وقد يكون إنّما يُطبَخ الشّختيتُ، وهو دُقاقُ سَويقِ الشّعير، ثمّ يُطْرَح فيه الدّقيق والوَدَك.

٣٢ ـ سَيَخْزَى ويَرْضَى باللَّفاءِ ٱبْنُ فَرْتَنا وكانَتْ غَداةَ الغِبِّ يُوفَى غَرِيمُها

اللَّفاءُ ما دون الحقّ، وهو الشيءُ القليل، [يعني أنّها كانت تَفِي غداةَ الغبّ لِمَن وَعَدَتْهُ أنْ يَفْجُرَ بها].

٣٣ ـ إذا هَبَطَتْ جَوَّ المَراغِ فعَرَّسَتْ طُروقاً وأطْرافُ التَّوادِي كُرومُها

الطُّروق النُّزول بعد هَدْأَةٍ من الليل قريبٍ من الفَجْر. والتَّوادِي العِيدان التي تُصَرُّ بها أخلافُ الإبل، واحدتها تَوْدِيَةٌ. والكُروم الحُليُّ. يريد أنّها راعية فإنّ التّوادي مُعَلَّقة في عُنُقِها مكانَ الحُليّ. ويُرْوَى تَكَرَّسَتْ عُروشاً. تَكَرَّسَتْ جمعت شَجَراً فعَرَّشَته فسكنت فيه، وذلك فِعْلُ الرُّغيان.

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وأورده الصاوي في شرحه ط. ح. ص/٥٤٩.

٣٤ ـ فكَيفَ تُرَى ظَنَّ البَعيثِ بِأُمّه إذا باتَ عِلْجُ الأَقْعَسَيْنِ يكومُها[1]

الأَقْعَسانِ هُبَيْرَةُ والأقعس ابنا ضَمْضَم. [يَكومُها أي يعلوها].

٣٥ ـ إذا اَسْتَنَّ أعلاجُ المَصيفِ وَجَدْتَهَا سَريعاً إلى جَنْبِ المَراغِ جُثومُها

المَراغ موضع من الأرض تمرّغ فيه الإبلُ. جُثوم لُزومٌ للأرض واَنْكِبابٌ.

٣٦ ـ ضَروطٌ إذا لاقَتْ عُلوجَ اَبْنِ عامِرٍ وأَيْنَعَ كُرّاثُ النِّباجِ وثُومُها

أراد عَبْدَ الله بنَ عامر بن كُرَيْز بن عامر بن رَبيعة بن حَبيب بن عَبْدِ شَمْس وهم أصحاب النِّباج. [يقول: إذا لَقِيَتْ عُلوجَ ابنِ عامر فأكلت معهم الكُرّاثَ والثُومَ، اغتلمت، وضرطت معهم.

٣٧ ـ بَني مالِكٍ إنَّ البِغالَ مُجاشِعاً مُباحٌ بِحَمْراءِ العِجانِ حريمُها

بني مالِكٍ يعني مالكَ بن حنظلة بن مالك بن زَيْدِ مَناة بن تميم. قوله: مُباحٌ حَريمُها أي لا يُرْعَى حُرْمَتُهم ولا ذِمّتهم. بِحَمْراءِ العِجانِ يعني أُمَّ البَعيث. والعِجان ما بين الفَرْجَيْنِ وقال: حَمْراءِ لأنّها من العَجَم.

٣٨ ـ لَئِنْ راهَنَتْ عَذواً عَلَيكَ مُجاشِعٌ لَقَدْ لَقِيَتْ نَقْصاً وطاشَتْ حُلومُها

[يقول: لئن سابقت بك يا بَعيثُ وفاخرت، لقد لقيت أذًى في أحسابها، ونَقْصاً في عُقولها].

٣٩ ـ فأَبْقُوا عليكُمْ واَتّقُوا نابَ حَيّةٍ أصابَ اَبْنَ حَمْراءِ العِجانِ[2] شَكيمُها

[حَيّة يعني نَفْسَه. يقول: قد عَضِضْتُ ابنَ حمراءِ العِجانِ، واتّقوا مِثْلَ عَضّي إيّاه، ولا تتعرّضوا لي]. شَكيمَتُها شِدّة نفسها، وسُوءُ سَمِّها. يقال: هو شديدُ الشَّكيمةِ إذا كان جَلْداً.

٤٠ ـ إذا خِفْتُ مِنْ عَرٍّ قِرافاً شَفَيْتُهُ بِصادِقَةِ الإشْعالِ باقٍ عَصيمُها

العَرّ الجَرَب. والقِراف الدُنُوّ. وعَصيمُها أثَرُها. العَرُّ مفتوحُ الأوّلِ الجَرَب، والعُرّ مضمومُ الأول قَرْحٌ سِوَى الجَرَب. قِرافاً مُخالَطَة. والإشعال الإحراق. [ويقال الإطْلاءُ]. والعَصيم أثَرُ الهِناءِ، وبقيّةُ أثرِ الخِضاب في اليَد والرِّجْل أيضاً عَصيمٌ. [يقول: إذا خفتُ من شاعرٍ هِجاءً هجوتُه].

*٤٠ ـ [أَتَشْتِمُ يَرْبوعاً لأَشْتِمَ مالِكاً وغَيرُكَ مَوْلَى مالِكٍ وصَميمُها]

---

(١) هذا البيت مع الأبيات الثلاثة التي تليه لم ترد في الديوان ط. ع وأوردها ط. ص/ ٥٥٠.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان شرح ط. ع ط. وورد ح ص/ ٥٥٠.

٤١ ـ لَهُ فَرَسٌ شَقْراءُ لَمْ تَلْقَ فارِساً كَريماً ولَمْ تَغْلَقْ عِناناً يُقيمُها

لَهُ فَرَسٌ شَقْراءُ يعني أُمَّ البَعيث، [أو ابنتَه أو أختَه. **لَمْ تَغلَقْ عِناناً يُقيمُها**. هو مَثَلٌ يريد به الأدَبَ والتحصينَ، وهو كِنايةٌ].

أوّلُ ٱبْتِداءِ الفَرَزْدَقِ

قال أبو عُبَيْدَةَ: وقد كان الفرزدقُ قبل قول البَعيث هجا بني رُبَيْع بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زَيْدِ مَناةَ فقال[1]:

أتَرْجو رُبَيْعٌ أنْ تجيءَ صِغارُها بُخَيْرٍ وقد أعْيَى رُبَيْعاً كِبارُها
كَأنَّ رُبَيْعاً حِينَ تُبْصِرُ مِنْقَراً أتانٌ دَعاها فاسْتَجابَتْ حِمارُها

فلمّا سمع قول البَعيث:

أَترْجُو كُلَيْبٌ أنْ يَجيءَ حَديثُها بِخَيْرٍ وقد أعْيَى كُلَيْباً قَديمُها

قال الفرزدق:

إذا ما قُلْتُ قافِيَةً شَروداً تَنَخَّلَها ٱبْنُ حَمْراءِ العِجانِ[2]

قال أبو عبد الله: **تَنَخَّلها** أي أخذ خِيارَها. **وتَنَحَّلَها** انْتَحلها. **وابنُ حَمزاءِ العِجانِ** يعني البَعيثَ.

فأجابه البَعيث:

تَناوَمْتُمْ لأَعْيَنَ إذْ دَعاكُمْ بَني القَيْناتِ لِلْقَيْنِ اليَمانِي
تَبادَرَهُ سُيوفُ بَني حُوَيٍّ كأنَّ عَلَيْهِ شُقَّةَ أُرْجُوانِ

هذا **أَعْيَنُ** بنُ ضُبَيْعَةَ، أبو النَّوار، امرأةِ الفرزدق، وكان عَلِيُّ بن أبي طالب رضي الله عنه وجّهه إلى البصرة فقُتِلَ بها. قتله رَجُلٌ من بني حُوَيّ بن عوف بن سفيان بن مُجاشِع، وله حديثٌ.

قال أبو عُبَيْدَةَ: وذلك أنّه لمّا شَخَصَ عبدُ الله بن العَبّاس بن عبد المُطّلِب رضي الله عنهما من البصرة إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، استخلف عبدُ الله بنُ عَبّاسٍ رضي الله عنه زِيادَ بنَ أبي سُفيان فتجمّعت العُثْمانِيَّةُ وبَقايا مَنْ شَهِدَ يومَ الجَمَل. فَرأَسوا عليهم عبدَ الله بنَ عامر الحَضْرَمِيَّ. فغلب على البصرة، فهرب زِياد، فلحق بصَبِرَة بن شَيْمانَ الحُدانِيّ عائِذاً به. فبلغ ذلك عليًا رضي الله عنه، فنَدَبَ جُنْداً للبصرة فقال له أَعْيَنُ بن

---

(١) الديوان ص/ ٢٣٩.

(٢) تنخّلها: تخيّرها وانتقاها.

ضُبَيْعَة: (وكان شيعةً لعليّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه قَلْباً وهو أبو النَّوار امرأةِ الفرزدق، وهو الذي اطّلع في هَوْدج عائشة رضي الله عنها يومَ الجَمَل، فدعت عليه فقالت: اللهُمَّ اقْتُلْهُ ضَيْعَةً). أنا أكفيك البصرة بقومي فقال عليٌّ رضي الله عنه: أَحَبُّ الأشياءِ إليَّ ما كُفيتُهُ. فأقبل أعينُ يَطِمُّ (أي يُسْرِعُ) لا يَلْوِي على شيءٍ، حتّى نزل دارَه في بني مُجاشِع. ولم يُخْفِ نفسه، ولم يجمع جَمْعاً، فبات ويَطْرُقُه عبدُ الله بن عامر الحَضْرَمِيُّ. في رَحْلِهِ، فنادى أعينُ: يالَ تَميم، حتّى انتهى إلى بني مُجاشِع وما يُجيبه أحدٌ. واْعتَوَرَه القومُ بالضرب حتى ظنّوا أنّهم قد قتلوه وأصبح وبه رَمَقٌ. فبلغ ذلك زِياداً وهو في الأَزْد، فجاؤوا فارْتَثّوه. فلم يَلْبَثْ أنْ مات فقَبْرُه اليومَ بفِناءِ قَبْرِ أبي رَجاءِ العَوْدِيّ.

فعيّرهم ذلك البَعيثُ وجَريرٌ أيضاً (قال أبو عُبَيْدَة) حتّى إذا غَمَّ جريرٌ نِساءَ بني مُجاشِع، وقد كان الفرزدقُ حَجَّ، فعاهدَ الله بين الباب والمَقام ألاّ يهجو أحداً أبداً، وأنْ يقيّدَ نفسه، ولا يَحُلَّ قَيْدَه حتّى يجمع القُرْآنَ.

قال أبو عبيدة: فحدّثني مِسْحَلُ بنُ كُسَيْبٍ قال: حدّثتني أُمّي زَيْداءُ بنت جرير قالت: فمرّ بنا الفرزدقُ حاجًّا وهو مُعادِلٌ النَّوارَ بنتَ أعينَ بنِ ضُبَيْعَةَ امرأتَه، حتّى نزل بلُغاط ونحن بها، فأهدى له جريرٌ، ثمّ أتاه فاعتذر إليه من هُجائِه البَعيثَ وقال: فَعَلَ وفَعَل. ثمّ أنشده جريرٌ والنّوارُ خَلْفَه في فُسَيْطيطٍ صغيرٍ فقالت: قاتَلَه الله ما أرَقَّ مَنْسِبَتَهُ وأشَدَّ هِجاءَهُ. (المَنْسِبَة أرادت التشبيبَ بالنّساء) فقال لها الفرزدق: أتَرَيْنَ هذا؟ أما إنّي لن أموتَ حتّى أُبْتَلَى بمُهاجاتِهِ.

قال فلم يَلْبَثْ من وَجْهه حتّى هَجا جريراً، فقَدِمَ الفرزدقُ البصرةَ وقيّد نفسه، وقال تَوْبَةً من الشِّعْر:

أَلَـمْ تَـرَنـي عـاهَـدْتُ رَبّـي وإنّـنـي ... لَـبَـيْـنَ رِتـاجٍ قـائِـمـاً ومَـقـامِ
على قَسَمٍ لا أشْتِمُ الدَّهْرَ مُسْلِماً ... ولا خـارِجـاً مِـنْ فِـيَّ سُـوءُ كـلامِ
[أَلَـمْ تَـرَنـي والشِّـعْـرَ أصْـبَـحَ بَـيْـنَـنـا ... دُروءٌ مِـنَ الإسْـلامِ ذاتُ حَـرامِ]

الرِّتاج باب البيت ويُرْوَى ولا خارِجاً مِنْ فِيَّ زُورُ كَلامِ.

قال وبلغ نِساءَ بني مُجاشِعٍ فُحْشُ جريرٍ بهنّ. فأتين الفرزدقَ مقيّداً فقُلْنَ: قبّح الله قَيْدَك، فقد هَتَكَ جريرٌ عَوزاتِ نِسائك، فلحِيتَ شاعِرَ قَوْمٍ. فأَحْفَظْنَهُ (أي أغْضَبْنَهُ)، فَفضَّ قَيْدَه ثمّ قال.

فقال الفرزدقُ إذ ذاك وقد كان الفرزدقُ قيّد نفسه قَبْلَ ذلك، وحَلَفَ أنْ لا يُطْلِقَ قَيده حتّى يجمع القُرْآنَ. فلمّا رأى ما وقع فيه البَعيثُ قال الفرزدق[1]، وهو هَمّامُ بنُ غالِبِ بن

(١) الديوان ص/٤٨٧.

صَعْصَعَةَ بن ناجِيَةَ بن عِقال بن محمّد بن سُفيان بن مُجاشِع بن دارِم بن مالِك بن حَنْظَلَة بن مالك بن زَيْدِ مَناةَ بن تَميم:

١ - أَلا اَسْتَهزَأَتْ مِنِّي هُنَيدَةُ أَنْ رَأَتْ   أَسيراً يُداني خَطْوهُ حَلَقُ الحِجْلِ

ويُرْوَى **أَلا هَزِئَتْ**. **الحِجْل** هاهنا القَيْد وهو الخَلْخال. **هُنَيدَة** امرأةُ الزِّبْرِقانِ بن بَدْر وهي عَمَّةُ الفرزدق.

٢ - ولَوْ عَلِمَتْ أَنَّ الوَثاقَ أَشَدُّهُ   إلى النّارِ قالَتْ لي مَقالَةَ ذي عَقْلِ

ويُرْوَى **أَشُدُّهُ** فمن قال **أَشَدُّهُ** أراد شِدَّة الوَثاق إلى النّار، ومَن قال **أَشُدُّهُ** قال: أشُدُّه خَوْفَ النّار. يقول: استهزأت بي حين رأتني أرْسُفُ في القيد، ولو عَلِمَت أنّ أشدَّ الوَثاقِ وَثاقُ النّار لمّا استهزأت، ولا لامت رجلاً قيّد نفسه خوفَ النّار.

٣ - لَعَمْري لَئِنْ قَيَّدْتُ نَفْسي لَطالَ ما   سَعَيْتُ وأَوْضَعْتُ المَطِيَّةَ لِلْجَهْلِ[1]

هذا مَثَلٌ **أَوْضَعْتُها** رَفَعْتُها في السير أي أسْرَعْتُ.

٤ - ثلاثينَ عاماً ما أَرَى مِنْ عَمايَةٍ   إذا بَرَقَتْ إلاّ شَدَدْتُ لَها رَحْلي

عَمايَة جَهالة. [ويُرْوَى مِنْ غمامَةٍ]. يقول: لا أرى عَمايةً تَظْهَرُ لي إلاّ قَصَدْتُها.

٥ - أَتَتْني أحاديثُ البَعيثِ ودونَهُ   زورَدُ فشاماتُ الشَّقيقِ إلى الرَّمْلِ[2]

زَرودُ لبني مُجاشِع بين الثَّعْلَبِيَّةِ والأَجْفُرِ، ليس لهم بالتُّرْبَة ماءٌ غيره من طريق الكوفة [**شامات** هي آثارٌ تُخالِفُ لونَ الأرضِ]. **والشَّقيقة** الجَدَد بين الرملتين ورُبَّما كان أمْيالاً.

٦ - فقُلْتُ أَظَنَّ ابْنُ الخَبيثَةِ أَنَّني   شُغِلْتُ عَنِ الرّامي الكِنانَةَ بالنَّبْلِ

يريد بهذا جريراً بِهجاءِ البَعيثِ وغَيْرِه. [ويُرْوَى **ابْنُ الحُمَيْراءِ** يعني البَعيثَ]. كما صنع صاحِبُ الكِنانةِ، وهو أنّ رجلاً من بني أَسَدٍ ورجلاً من بني فَزارَةَ كانا رامِيَيْنِ فالتقيا ومع الفَرازيّ كِنانةٌ جَديدة ومع الأَسَديّ كِنانةٌ رَثَّةٌ. فلم يَذَر الأسديُّ كيف يأخذها من الفَزاريّ. فال له الأسديُّ: أنا أَرْمَى أو أنتَ؟ قال الفَزاريّ: أنا أَرْمَى منك، أنا عَلَّمْتُك الرَّمْيَ. فقال له الأسديُّ: فإنّي أَنصِبُ كِنانتي وتَنْصِبُ كِنانتك حتّى نَرْمِيَ فيهما. فنصب الأسديُّ كِنانتَه في خَطَرٍ قد سَمَّياه، فجعل الفَزاريُّ يرميها فيُقَرْطِسُ حتّى أنفد سِهامَه. كُلُّ ذلك يصيبها ولا يُخْطئُها. فلمّا رأى الأسديُّ أنَّ سِهامَ الفَزارِيّ قد نَفِدَتْ قال: انْصِبْ لي كِنانَتَك حتّى أرميها فنصبها له، فرمى نحو الكِنانة ثمّ عَطَفَه وسَدَّده نحوه حتّى قَتَلَه. فضَرَبَه الفرزدقُ مثلاً. [يعني أنّ جريراً يهجو البَعيثَ ويعرّض بالفرزدق وغيرِه من بني مُجاشِع].

---

(١) يريد أنه لطالما امتطى مطايا الجهل والمجون.

(٢) الرمل: اسم موضع.

٧ ـ فإنْ يَكُ قَيدي كانَ نَذْراً نَذَرْتُهُ فما بِيَ عَنْ أحْسابِ قَوْمِي مِنْ شُغُلِ
٨ ـ أنا الضّامِنُ الرّاعي عَلَيهِمْ وإنَّما يُدافِعُ عَنْ أحْسابِهِمْ أنا أوْ مِثْلِي
٩ ـ ولَوْ ضاعَ ما قالوا ٱرْعَ مِنّا وَجَدْتَهُمْ شِحاحاً على الغالي مِنَ الحَسَبِ الجَزْلِ

يقول: لو ضيّعتُ أنا أحسابَهم فلم أرْعَها لم يضيّعوها. **والجَزْل** الضَّخْم.

١٠ ـ إذاً ما رَضُوا مِنِّي إذا كُنْتُ ضامناً بِأَحْسابِ قَوْمي في الجِبالِ وفي السَّهْلِ
١١ ـ فَمَهْما أعِشْ لا يُضْمِنوني ولا أُضِعْ لَهُمْ حَسَباً ما حَرَّكَتْ قَدَمي نَعْلِي

الضَّمِن الزَّمِن. **والضَّمانة** الزَّمانة، وهو هاهنا العَجْز. يقال: أضْمَنْتُ الرَّجُلَ إذا وجدتَه ضَمِناً، وكذلك أبْخَلْتُه إذا أصبتَه بَخيلاً، وأحْمَدْتُه إذا أصبتَه محموداً. قال: وجاءَ رجلٌ من الأعراب إلى عِيسَى بن موسى وهو يَكْتُبُ الزَّمْنَى فسأله أنْ يكتبه فقال:

إنْ تَكْتُبُوا الزَّمْنَى فإنّي لَضَمِنْ مِنْ ظاهِرِ الدّاءِ وداءٍ مُسْتَكِنْ
ولا يَكادُ يَبْرَأُ الدّاءُ الدَّفِنْ أبيتُ أهْوي في شَياطينَ تُرِنْ
مُخْتَلِفٍ نَجْراهُما جِنٌّ وجِنْ يَبِتْنَ يَلْعَبْنَ حَوالَيَّ الطَّبِنْ

والطَّبِن لُعْبة يقال لها الفِيال، وهي السُّدَّر. قال: والسُّدَّر الخَليط بالتُّراب. **والجِنّ** ضَرْب من الجِنّ.

قال: وأتى عمرُو بنُ مَعْدِي كَرِبَ الزُّبَيْدِيُّ مُجاشِعَ بنَ مسعودٍ السُّلَمِيَّ بالبصرة فقال له: احْمِلْني على فَرَسٍ يُشْبِهُني، وأجِزْني جائِزَةً تُشْبِهُني، فأتاه بفَرَسٍ فأخذ عمرٌو بعُكْوَتِه، ثمّ غَمَزَه فأخلده إلى الأرض فقال: لا يَحْمِلُني هذا. فأتاه بفَرَسٍ من خيلِ كَلْبٍ. فَغَمَزَه فلم يَتَحَلْحَلْ، وأمر له بخمسةِ آلافِ درهم ودِرْعٍ وسيفٍ وكِسْوَةٍ فقال: لله أنتم يا بني سُلَيْم، لقد شاعَرْناكم فما أفْحَمْناكم، وقاتَلْناكم فَمَا أجْبَنّاكم، وسَأَلْناكم فما أبْخَلْناكم.

١٢ ـ ولَسْتُ إذا ثارَ الغُبارُ عَلى ٱمْرِىءٍ غَداةَ الرِّهانِ بالبَطِيءِ ولا الوَغْلِ

الوَغْل ما جَلَّ في الغِرْبال عن الدُّقاق، والوَغْلُ الضَّعيف. **والواغِل** الطُّفَيْلِيّ على الشراب، والوارِش على الطعام.

١٣ ـ ولٰكِنْ تُرَى لي غايَةُ المَجْدِ سابِقاً إذا الخَيلُ قادَتْها الجِيادُ مَعَ الفَحْلِ

يريد أنّه يُقْرَنُ بأجودِ الخيل. ويُرْوَى **أدَّتْها الجِيادُ إلى الفَحْلِ**. يريد أدَّتْها أمّهاتُها إلى آبائِها في الجُودة والشَّبَه. **وأدَّتْها الجِيادُ إلى الفَحْلِ** أنْسَلَتْها.

١٤ ـ وَحَولَكَ أقْوامٌ رَدَدْتُ عُقولَهُمْ عَلَيهِمْ فكانوا[1] كالفَراشِ مِنَ الجَهْلِ

---

(١) في الديوان ص/ ٤٨٧: لكانوا.

[وحَوْلَكَ أي أنتَ يا جَريرُ. يقال في المَثل: أجْهَلُ من فَراشٍ، وأطْيَشُ من فَراشٍ، وأضعَفُ من فَراشٍ، أي عَرَّفْتُهم جَهْلَهم].

١٥ ـ رَفَعْتُ لَهُمْ صَوْتَ المُنادِي فَأَبْصَروا عَلى خَدِباتٍ في كَواهِلِهِمْ جُزْلِ

يقول: أبْصَروا وعَقَلوا بعد ما جَزَلْتُ كواهِلَهم. والخَدِبَة الجِراحة التي قد هَجَمَتْ على الجَوْف، يقال: جِراحَةٌ خَدْباءُ. ورُوِيَ خدباتٍ أي ضَرَبات في كواهلهم. والكاهِل ما بين الكتفين ممّا يَلِي العُنُقَ. جُزْل متقطّعة [ويقال كثيرة]. يقول: أقْصَروا عنّي وقد أوقعت بهم فجَزَلْتُ كواهِلَهم. وواحدةُ الخَدِبات خَدِبَةٌ.

١٦ ـ ولَوْلا حَياءَ زِدْتُ رَأْسَكَ هَزْمَةً إذا سُبِرَتْ ظَلَّتْ جَوانِبُها تَغْلِي[1]

الهَزْمة الشَّقّ. والسَّبْر تقديرُ الجِراحة.

١٧ ـ بَعيدَةَ أطْرافِ الصُّدوع كَأنَّها رَكِيَّةُ لُقْمانَ الشَّبِيهَةُ بالدَّخْلِ[2]

رَكِيَّةُ لُقْمانَ بثَأج وهي مَطْويّة بِحجارةٍ، الحَجَرُ أكثرُ من ذِراعَيْنِ، وثَأجٌ أطرافُ البَحْرَيْنِ وخَراجُها إلى اليَمامة، كانت لبني قيس بن ثعلبة ولعَنَزَةَ بن أسَد فكانوا مُتَعادِينَ فيها، بائنٌ بعضُهم من بعضٍ، لهٰؤلاءِ مسجد يجتمعون فيه، ولهٰؤلاءِ مسجد يجتمعون فيه. والدُّخلان خُروق في رَوْضٍ وغِيطانٍ من البلاد، يذهب فيها الرجلُ عامّة يومه، وقد يوجد في الدَّخل الواسع الشجرُ والغَضا.

١٨ ـ إذا نَظَرَ الآسونَ فيها تَقَلَّبَتْ حَماليقُهُمْ مِنْ هَوْلِ أنْيابِها الثُّعْلِ

الآسون الأطِبّاءُ، واحِدهم آسٍ، وقد أسَوْتُهُ آسُوهُ أسْواً داوَيْتُهُ. والحَماليق باطِنُ جُفون العين واحدها حِمْلاقٌ. والثَّعَل في الفَم تَراكُمُ الأسنانِ في النِّبْتَة بعضُها على بعضٍ. يقال رَجُلٌ أثْعَلُ وامرأةٌ ثَعْلاءُ. [والشّاةُ تكونُ ثعلاءَ إذا كان لها طُبْيٌ فوق طُبْي. شبّه الشَّجّة في سَماجتها بفَم الأثْعَلِ].

١٩ ـ إذا ما رَأَتْها الشَّمْسُ ظَلَّ طَبيبُها كَمَنْ ماتَ حَتَّى اللَّيْلِ مُخْتَلَسَ العَقْلِ

ويُرْوى إذا ما عَلَتْها الشَّمْسُ، قال ابن الأعرابيّ: إذا طلعت الشمسُ على الجُرْح كان أشدَّ لها وأهْوَل.

٢٠ ـ يَوَدُّ لَكَ الأدْنَوْنَ لَوْ مِتَّ قَبْلَها يَرَوْنَ بِها شَرًّا عَلَيْكَ مِنَ القَتْلِ

يقال: مِتَّ تَماتُ، ومُتَّ تَموتُ.

---

(١) تغلي يفور منها الدم.

(٢) في الديوان ص/٤٧٨: بالذحل.

٢١ ـ تَرَى في نَواحِيها الفِراخَ كَأَنَّما جَـثَـمْـنَ حَـوالَـيْ أُمِّ أَرْبَـعَـةٍ طُـحْـلِ

الفَرْخ الدِّماغ. يريد أنّه قد قطع دِماغَه فكأنها فِراخ جثمن حول أُمّهنّ. وأُمُّ الدِّماغ الجِلْدةُ التي تَغْشاه. **والطُّحَل** سَوادٌ إلى الكُدْرة. **وفَراشُه** ما رَقَّ من عِظامِه.

٢٢ ـ شَرَنْبَثَةٌ شَمْطاءُ مَنْ يَرَ ما بِها تُشِبْهُ ولَوْ بَيْنَ الخُماسِيّ والطِّفْلِ[1]

شَرَنْبثةٌ أراد أنّها قبيحةٌ مُنْكَرَةٌ وأصلُ الشَّرَنْبث الغليظ. [**الخُماسِيّ** يعني الذي طولُه خمسةُ أشْبارٍ].

٢٣ ـ إذا ما سَقَوْها السَّمْنَ أقْبَلَ وَجْهُها بِعَيْنَيْ عَجوزٍ مِنْ عُرَيْنَةَ أو عُكْلِ

عُكْل هو عوف بن عبد مَناةَ، وإنّما غلبت عليه حاضِنةٌ سَوْداءُ يقال: لها عُكْل. **وعُرَيْنة** من بَجيلة. أراد أنها قبيحة. [ويقال إذا سُقِيَت الشَّجّة السَّمْنَ انتفخت كانتفاخِ عَيْنَيْ عَجوزٍ].

٢٤ ـ جُنادِفَةٍ سَجْراءَ تأْخُذُ عَيْنُها إذا اكْتَحَلَتْ نِصْفَ القَفيزِ مِنَ الكُحْلِ

جُنادِفَة قصيرة غليظة. **سَجْراءُ** حَمْراءُ.

٢٥ ـ وإنّي لَمِنْ قَوْمٍ يَكونُ غَسولُهُمْ قِرَى فَأْرَةِ الدّارِيّ تُضْرَبُ في الغِسْلِ

قِراها ما قُرِي في سُرّتها من المِسْك. **والدّاريّ** منسوب إلى دارينَ بالبَحْرَيْنِ. **والغِسْل** الخِطْمِيّ. [يقول يَخْلِطون بغسولهم المِسْكَ لأنّهم مُلوك].

٢٦ ـ فما وَجَدَ الشّافون مِثْلَ دِمائِنا شِفاءً ولا السّاقونَ مِنْ عَسَلِ النَّحْلِ

يقول: إنّ دِماءَنا لو سُقِيَت الكَلْبى لَشَفَتْها. (**والكَلْبَى** جماعةُ كَلِبٍ والكَلِبُ الذي قد عَضّه الكَلْبُ الكَلِبُ، أو الذِّئْبُ الكَلِبُ، فيَخْبلُه حتّى يَبول أمْثال الذَّرِّ على خِلْقة الجِراءِ، فإنْ سُقِيَ دَمَ شريفٍ بَرَأ). وأنشد للكمَيْت:

أَحْلامُكُمْ لِسَقامِ الجَهْلِ شافِيَةٌ كَما دِماؤُكُمْ يُشْفَى بِها الكَلَبُ

فقال البَعيث وهو خداش بن بِشْر بن خالد بن الحارث بن بَيْبَة بن قُرْط بن سُفْيان بن مُجاشِع يهجو جريراً، ويُجيب الفرزدقَ:

١ ـ أَهاجَ عَلَيْكَ الشَّوْقَ أَطْلالُ دِمْنَةٍ بِناصِفَةِ الجَوَّيْنِ أوْ جانِبِ الهَجْلِ

النّاصِفَة المَسيل الواسِع، **والمَيْثاءُ** المَسيل فوق النّاصفة. **والجَوّ** ما انخفض من الأرض، وكذلك **الهَجْل** والجمع هُجولٌ.

---

(١) الشمطاء: السوداء المشوبة بالبياض.

٢ ـ أَتى أَبَدٌ مِنْ دونِ حِدْثانِ عَهدِنا   وجَرَّتْ عَلَيها كُلُّ نافِجَةٍ شَمْلِ

[أَبَد أي دَهر، والجمع آبادٌ ممدود. يقول: أقربُ عَهدها قد أتى عليه أبَدٌ فكيف أبعدُه] النافِجة الريح الشديدة الهُبوبِ. والشَّمل. الشَّمال. يقال ريحٌ شَمالٌ وشَمْلٌ وشَمْأَلٌ وشَأْمَلٌ وشَمَلٌ وشَمولٌ، ويقال شَيْمَلٌ. وأنشد لِمالكِ بن الرَّيْب[1]:

ثَوَى مالِكٌ بِبلادِ العَدُوِّ   تَسْفَى عَلَيْهِ رِياحُ الشَّمَلْ

وأنشد للمَرّار[2]:

بِكَفِّكَ صارِمٌ وعَلَيْكَ زَغْفٌ   كَماءِ الرَّجْعِ تَنسِجُهُ الشَّمولُ

٣ ـ وأَبقَى طَوالُ الدَّهرِ مِنْ عَرصاتِها   بَقِيَّةَ أزمامٍ كَأَرْدِيَةِ الطَّبْلِ

عَرَصات الدّار ساحاتها لاعتِراضِ الوَلَدِ فيها والعَرص اللَّعب. ويقال رُمْحٌ عَرّاصٌ. إذا اشتَدَ اضطرابهُ عند الهَزّ. وبَرقٌ عَرّاصٌ إذا دام لَمَعانُه. ويقال بَعيرٌ مُعَرَّصٌ للذي ذَلَّ ظَهْرُه ولم يَذِلّ رأسُه. ولَحمٌ مُعَرَّصٌ للذي لم يُنعَمْ طَبْخُه ولم يَنضَجْ. والأَزمام الأَخلاق. وأَرْدِيَةُ الطَّبْل جِنس من البُرود منسوبة. وحُكِيَ عن أبي عُبَيْدَةَ قال: الطَّبْل تَخمٌ من تُخوم خَراج مِصْرَ. وأرديته ثِيابٌ تُجبَى فيه. والطَّبْل أيضاً النّاسُ. يقال: ما أدري أيُّ الطَّبْلِ هو وأيُّ الطَّبْنِ هو، وأيُّ الوَرَى، وأيُّ الأَوْرَمِ هو وأيُّ القبيض هو، وأيُّ الهُوزِ هو، وأيُّ دَهْداءِ الله هو، وأيُّ بَرْنَساءَ هو، وأيُّ بَراساءَ هو، وأيُّ النُّخَطِ هو، وأيُّ وَلَدِ الرَّجُلِ هو، وأيُّ مَن أكَلَ اللَّحْمَ هو، [وأنشد للَبيد بن رَبيعَةَ:

سَتَعْلَمونَ مَنْ خِيارُ الطَّبْلِ   أي الخَلْق]

٤ ـ وعِيسٍ كَقلْقالِ القِداحِ زَجَرْتُها   بِمُغْتَسَفٍ بَيْنَ الأَجارِدِ والسَّهْلِ

بِمُنْتَعَفٍ أي مَسْلَكٍ على حَدٍّ بين أَرضَيْنِ. والنَّعْف حَدُّ الجَبَل وما عارَضَ منه. [ويُرْوَى بِمُنْتَعَتٍ أي مَكانٍ يُنعَتُ]. العِيس الإبلُ البيضُ الصُّفرُ الأطرافِ. يقال: أَعْيَسُ وعَيْساءُ. وقَلْقال مصدرُ القَلْقَلة وتَقَلْقُلها خِفّتها في السَّيْر. وأَجارِدُ جمعُ جَرْدَةٍ من الأرض وهو ما لا نَبْتَ فيه. والمُغْتَسَف من الأرض المركوب على غير هُدًى.

٥ ـ بَرَى النِّقْيَ عَنْ أَصْلابِها كُلُّ غَرْبَةٍ   قَذوفٍ وإذْآبُ المَنَصَّةِ والذَّمْلِ

النِّقْي الشَّحم، والنِّقْي المُخّ، والغَرْبَة البَرِيّة البعيدة، وكذلك القَذوف تَقْذِف بهم إلى البُعْد. والمَنَصَّة الارتفاع في السَّيْر، ومن هذا قيل نُصَّ الحديثَ إلى أهله أي ارْفَعْهُ. ومِنَصَّةُ العَروس أُخِذَت من هذا لأنّها تُرْفَعُ عليها وتُرَى النّاسَ. والذَّمْل والذَّميل فوق العَنَق.

---

(١) مالك بن الريب: هو مالك بن الريب بن حَوْط من بني مازن، ولد في بداية دولة بني أميّة، كان شاعراً شجاعاً حسن الهيئة، توفي سنة ٥٦ هـ. انظر الشعر والشعراء ١/ ٣٦٢.

(٢) المرار: هو المرار بن سعيد الفقعسي، شاعر أموي أو من محضرمي الدولتين انظر المغني ص/ ٤٠٣.

٦ ـ وخَفَّتْ تَوالِيها ومارَتْ صُدورُها بِأَعْضادِ جونٍ عَنْ جَآجِئِها فُتْلِ

تَواليها أرجُلُها ومَآخيرُها. [**ومارَت** أي استرخت جُلودُها للضُّمْر وذهبت وجاءَت]. **والجَآجِئُ** الصُّدور واحدها جُؤجُؤٌ. **والجُون** البِيض، والجُون السُّود، وهذا من الأضداد. **والفُتْل** المُفرَّجَة التي بانت أعضادُها عن صدورها، وهو أتعبُ لها.

٧ ـ وجِزْوِيَّةٍ صُهْبٍ كَأَنَّ رُؤُوسَها مَحاجِنُ نَبْعٍ في مُثَقَّفَةٍ عُضْلِ

الجِزوِيَّة إبلٌ نَسَبُها إلى جِزوَة، وهم من بني القَيْن بن جَسْر من قُضاعة. والمِحْجَن شبيه بالصَّوْلجان، وإنّما سُمِّيَ مِحْجَناً لأنّ الرّاعي يحتجن به. **مُثَقَّفَة** يعني مُقَوَّمَة. **عُضْل** مُعْوَجَّة.

٨ ـ تَجاوَزْنَ مِنْ جَوْشَيْنِ كُلَّ مَفازَةٍ وهُنَّ سَوامٍ في الأزِمَّةِ كالإِجْلِ

قوله **جَوْشَيْنِ** أراد جوْشاً وَحْدَه، فثَنَّى به وهما جَبَلانِ في بلاد بَلْقَيْنِ. **والسَّوامي** الروافعُ الرُّؤُوسَ الطوامحُ من نَشاطها. **والإِجْل** القَطيع من البَقَر.

٩ ـ وقَلَّتْ نِطافُ القومِ إلاّ صُبابَةً وخَوَّدَ حادِينا فَشَمَّرَ كالرَّأْلِ

النِّطاف الماءُ. يقول نَفِدَت نِطافُهم إلاّ صُبابَةً، [**وصبابة** بقيّةٌ قليلة]. **والتَّخويد** العَدْو كعَدْو النَّعامة. **والرَّأل** فَرْخُ النَّعام، والرَّأل ها هنا الظَّليم بعينه.

١٠ ـ ألا أصْبَحَتْ خَنساءُ جاذِبَةَ الوَصْلِ وضَنَّتْ عَلَينا والضَّنينُ مِنَ البُخْلِ

الجاذِبة التي انقطع وَصْلُها، وقوله والضَّنينُ مِنَ البُخْلِ، **والضَّنين** البَخيل وهو كقولك: أنتَ من الجُودِ، وأنتَ من الكَرَمِ، يريد أنت من أهلِ الكَرَم.

١١ ـ فصَدَّتْ فأَعْدَانا بِهَجْرٍ صُدودُها وهُنَّ مِنَ الإخْلافِ قَبْلَكَ والمَطْلِ

يقول: صَدَّت فصَدَدْنا نحن كما صَدَّت، وكان ذلك كَعْدَوى المَرَض والجَرَب لأنّها حين صَدَّت أعدانا صَدُّها، وقوله **وهُنَّ مِنَ الإخلافِ** معناه هن من أهلِ الإخْلاف.

١٢ ـ أناةٌ كَأَنَّ المِسْكَ تَحْتَ ثِيابِها وريحَ خُزامَى الطَّلِّ في دَمِثٍ سَهْلِ

ويُرْوَى **في دَمِثِ الرَّمْلِ**. **الأَناة** الرَّزينة البَطيئة القِيامِ، وهو مأخوذ من التَّأَنِّي. **والدَّمِث** ما لانَ من الأرض. **والخُزامَى** نَبْت شبيه بالخِيريّ.

١٣ ـ كَأَنَّكَ لَمْ تَعْرِفْ لُبانَةَ عاشِقٍ ومَوْقِفَ رَكْبٍ بَيْنَ عُسْفانَ والنَّخْلِ

عُسْفانُ على مَرْحَلَتَيْنِ من مكّة إلى المدينة. **والنَّخل** بَطْنُ مَرٍّ، [قال هذا في الحَجّ لأنّ عُسْفانَ قريب من مكّة إذا بَلَغَ النّاسُ هُناك شَغَلَها. قال: وإذا رأى الرَّجُلُ لَمْحَةً من امرأة مُحْرِمَةٍ افْتُتِنَ على ما هو فيه من الشُّغْل بقَضاءِ نُسْكِه. يقول: صددتَ وتركتَ ذلك كُلَّه كأنّك لم تعرف منه شيئاً].

١٤ ـ غداةَ لَقِينا مِنْ لُؤَيّ بنِ غالِبٍ هِجانَ الغَواني واللِّقاءُ عَلى شُغُلِ

مَن هَمَزَ **لُؤَيّ** بن غالِب أخذه من تصغيرِ اللأْي، وهو الثَّوْر من الوَحْش، ومَن ترك الهَمْزَ أخذه مِن لَوَيْتُ الشَّيْءَ. **والهِجان** البِيض. **والغواني** العَفائِف اللاتي غَنِينَ بأزواجهنّ. وقوله **واللِّقاءُ على شُغُلٍ** أي كان لِقاؤنا إيّاهنّ ونحن مُحرِمون مَشاغيلُ عنهنّ. ويقال: **الغَواني** اللواتي غَنِينَ بحُسْنهنّ عن الحَلْي، ويقال غَنِينَ بمالهنّ. وقال أبو زَيْد: كُلُّ شابّةٍ غانِيَةٌ.

١٥ ـ عَطَوْنَ بِأَعْناقِ الظِّباءِ وأَشْرَقَتْ مَحاجِرُهُنَّ الغُرُّ بالأَعْيُنِ النُّجْلِ

عَطَوْنَ مَدَدْنَ. [وإنّما يعني الظِّباء إذا تناولت بأفواهها الغُصْنَ إذا طالَها فمَدّت أعناقها إليه. شبّه أعناق النّساء بأعناق الظِّباءِ في تلك الحال. **وأَشْرَقَتْ** أبرقت لشِدّة بَياضِها **والمَحاجِر** واحدها مَحْجِرٌ وهو ما حول العين]. **والنُّجْل** الواسعة مَشَقّ العُيونِ.

١٦ ـ لَعَمْرِي لَقَدْ أَلْهَى الفَرَزْدَقَ قَيْدُهُ ودُرْجُ نَوارٍ ذو الدِّهانِ وذو الغِسْلِ

يقول: شَغَله قَيْدُه والجُلوسُ مع النَّوار بنت أَعْيَنَ امرأتِهِ، والقِيامُ على نفسه، عن الذَّبّ عن أعراضِ مُجاشِع. **والغِسْل** الخِطْمِيّ ع الغِسْل كُلُّ ما غُسِلَ به الرأس، وما امتَشطت به المرأةُ فهو غِسْل. قال: والغِسْل واحد ولم أسمعْ له بجَمْعٍ.

١٧ ـ فيا لَيْتَ شِعْري هَلْ تَرَى لي مُجاشِعٌ غَناءِيَ في جُلِّ الحَوادِثِ أَوْ بَذْلِي

١٨ ـ وذَبِّيَ عَنْ أَعْراضِهِمْ كُلَّ مُتْرَفٍ وجِدّي إذا كانَ القِيامُ عَلى رِجْلِ

كُلَّ مُتْرَف كُلّ مُتَكبِّر. **والعِرْض** حُسْنُ ذكرِ الرَّجُل وثَناؤه. وقال الأصمعيّ طِيبُ رِيحِ بَدَنِه أيضاً عِرْضُه. يقال: فلانٌ طيّبُ العِرْضِ، وخبيثُ العِرْضِ، إذا كان خبيثَ الرّيحِ. قال: والعَرَبُ تقول للسِّقاءِ إذا تغيّرت ريحُه خبيثُ العِرْضِ. وقوله **إذا كانَ القِيامُ عَلى رِجْلٍ** يعني للمُفاخَرَة يضع إحدى رجليه على الأخرى للتَّحدّي، يعني يُفاخِر ويُبارِي.

١٩ ـ وثَبْتي عَلى ضاحِي المَزِلِّ عَلَتْ بِهِ جُدودُ بَني سفيانَ عَنْ زَلَّةِ النَّعْلِ

ثَبْت ثَبات على المكان. **والضّاحي** الظّاهِر البارِز. **والمَزِلّ** الأملس الزَّلِق يُزْلَقُ فيه. فيقول: أنا في مِثْل هذا المكان ثابِتٌ. **عَلَتْ بِهِ** أي ارتفعت. **جُدودُ بَني سُفْيان** أي حُظوظهم، ويقال جُدودهم آباؤهم. **عَنْ زَلَّةِ النَّعْلِ** أي عن أنْ تَزِلَّ نِعالُهم، وجعل النَّعْلَ كِنايةً عن القَدَم.

٢٠ ـ فإنّي امرؤٌ مِنْ آلِ بَيْبَةَ نابِهٌ وسادَ بَني سُفْيانَ أَوَّلُهُمْ قَبْلي

أي سادَ أَوّلُ بَيْبَةَ بني سفيان. ويُرْوى بنو سُفْيان. يقول: لم يزالوا سادَةً. **نابِهٌ** رفيعُ الذِّكْرِ.

٢١ ـ وكُلَّ تُراثِ المَجْدِ أورثَني أبي إذا ذُكِرَ الغالِي مِنَ الحَسَبِ الجَزْلِ

الغالِي المُرْتَفِع [الغالي والعالي واحِدٌ]. والجَزْل الضَّخْم.

٢٢ ـ وَجدْتُ أبي مِنْ مالِكٍ حلَّ بَيْتُهُ بِحَيثُ تَنَصَّى كُلُّ أبْيَضَ ذي فَضْلِ

مالِك بن حنظلة بن مالك بن زَيْدِ مَناةَ بن تميم. والتَّنَصِّي التعلُّق بالشّيءِ، وهو مأخوذ من مُناصاة الرَّجُل، وهو أنْ يأخذ كُلُّ إنسانٍ بناصيةِ صاحِبِهِ. [كُلُّ أبْيَضَ أي كلّ شَريفٍ حَسيبٍ].

٢٣ ـ أغَرَّ يُبارِي الرِّيحَ في كُلِّ شَتْوَةٍ إذا اَغْبَرَّ أقْدامُ الرِّجالِ مِنَ المَحْلِ

[أغَرّ أبيض الوَجه. يُباري الريح يُعارِضُها فيُطْعِمُ ويَسْقي ما هَبّت لِيَرُدَّ عادِيَتَها].

٢٤ ـ مِنَ الدّارِمِيّينَ الذين دِماؤُهُمْ شِفاءٌ مِنَ الدّاءِ المَجَنَّةِ والخَبْلِ

يقول: هم ملوك فدماؤهم شِفاءٌ. [ويقال: بل دِماؤُهم تَشفي من الذُّحول إذا أُصيبوا]. والمَجَنَّة الجُنون. والخَبْل قال الأصمعيّ: كلّ فَسادٍ في البَدَن من ذَهاب يدٍ أو رِجْلٍ أو لِسانٍ فهو خَبْلٌ.

٢٥ ـ فإنَّ لَنا جَدًّا كَريماً ونَجْوَةً تَتِمُّ نَواصيها إلى كاهِلٍ عَبْلِ

النَّجْوَة المرتفع من الأرض، وهذا مَثَلٌ لأنّ مَن نزل بنَجْوَةٍ لم يَنَلْه السَّيْلُ. يقول: فلنا عِزٌّ رفيعٌ وشَرَفٌ [إلى كاهِلٍ إلى شَرَفٍ]. والعَبْل الضَّخْم.

٢٦ ـ أجَدِّعُ أقْواماً إذا ما هَجَوْتُهُمْ وأُوقِدُ نارَ الحَيّ بالحَطَبِ الجَزْلِ

التَّجْديع قَطْع الأذنين والأنفِ. والجَدْعُ كلّ قَطْعٍ، وإنّما هذا مثلٌ. والجَزْل ما غَلُظَ من الحَطَب. والضِّرام من الحَطب ما دَقَّ ورَقّ وأسرعت فيه النّارُ. وقال حاتِمٌ:

ولٰكِنْ بِهاذاكِ اليَفاعِ فأَوْقِدي بِجَزْلٍ ولا تَستَوْقِدي بِضِرامِ

٢٧ ـ وعَمِّي الّذي اَختارَتْ مَعَدٌّ فحَكَّموا فأَلْقَوْا بِأَرْسانٍ إلَى حَكَمٍ عَدْلِ

عَمُّه الأَقْرَعُ بن حابِس، وكان أحدَ حُكّامِ بني تميم حتّى بعث الله نَبيَّه محمّداً ﷺ. وكان أوّل من داهنَ في الحُكومة: وهو الأقرعُ بن حابِس بن عِقال بن محمّد بن سفيان بن مُجاشِع.

وكان حُكّامُ بني تميم في الجاهليّة ستّةً، ربيعة بنَ مُخاشِن أحدَ بني أُسَيِّدَ بن عمرو بن تميم وزرارة بن عُدُس بن زَيْد بن عبد الله بن دارم. وضَمْرَة بنَ ضَمْرَةَ النَّهْشَلِيَّ وأَكْثَمَ بنَ صَيْفِيّ. وأبوه صَيْفِيٌّ من بني أُسَيِّدَ بن عمرو. ويقال: إنّ الأقرع بن حابِس أوّل مَن حابى في الحُكومة في مُنافَرَةِ جَريرِ بن عبد الله البَجَليّ وخالِدِ بنِ أرْطاة الكلبيّ.

وكان الذي جَرَّ المُنافَرَة بين جرير بن عبد الله بن جابر، وهو الشُّلَيْل بن مالك بن

نَصْر بن ثعلبة بن جُشَمَ بن عُوَيْف بن حَزيمة بن حَرْب بن مالك بن سعد بن نَذير بن قَسْر بن عَبْقَر بن أنمار، وبين خالِدِ بن أرطاةَ بن خُشَيْن بن شَبث بن إساف بن هُذَيْم بن عَدِيّ بن جَنابٍ، أنّ كَلْباً أصابت في الجاهليّة رجلاً من بَجيلة من بني عادِيَة بن عامر بن قُدادٍ يقال له: مالك بن عُتبة. (وأبو عِنَبَة شَكٌّ في اسمِه الكلبيُّ) فوافَوْا به عُكاظَ. ومَرَّ العادِيُّ بابنِ عَمٍّ له يقال له: القَسِم بن عُقَيْل يأكل تمراً، فتناوَلَ من ذلك التمر شيئاً لِيتحرَّمَ به ومعه رجلٌ من كلب يُمْسِكه فجذبه الكلبيُّ بقِدِّه فقال [له ما لك]: إنّه رجلٌ من عَشيرتي. فقال: لو كانت لك عَشيرةٌ مَنَعَتْكَ.

فانطلق القَسِم بن عُقَيْل إلى بني زَيْد بن الغَوْث بن أنمار فاستتبعهم (أي سألهم أن يَتْبَعوه) فقالوا: [نحن متقطّعون في العرب وليست لنا جَماعةٌ فانطلق إلى أَحْمَسَ فاستتبعهم فقالوا]: كُلّما طارت وَبَرَةٌ من بني زَيْد أردنا أنْ نَتْبَعَها في أيدي العرب. فانطلق إلى جرير بن عبد الله فكلّمه فكان القَسِمُ يقول بَعْدُ: إنّ أوّل ما رأيتُ فيه الثِّيابَ المُصَبَّغَةَ، والقِبابَ الحُمْرَ، لَيَوْم جئتُ جريراً في قَسْرٍ. قال: فاتّبعني ثمّ فَتَشَني عن الرجل فقال: اطْوِ الخَبَرَ. وخَلا بأشرافِ بني مالك بن سعد بن نَذير بن قَسْر، فدعاهم إلى انتزاعِ العاديّ من كلبٍ فتَبِعوه فخرج يمشي بهم حتّى هَجَمَ على مَنازل كلبٍ بعُكاظَ، فانتزع منهم الأسيرَ مالِكاً. فقامت كلبٌ دونه [فلم يَلْتَوِ شيئاً] فقال جرير: زعمتم أنّ قومه لا يمنعونه. فقالت كلبٌ: جَماعَتُنا خُلوفٌ عنّا. فقام جرير فقال: لو كانوا حُضوراً لم يدفعوا عنه شيئاً. فقالوا: كأنّك تستطيل على قُضاعة. فقال: إنْ شاؤوا قايَسْناهم المَجْدَ. وزَعيمُ كلبٍ يومئذٍ خالدُ بن أرطاةَ فقال: ميعادُك مِنْ قابِلٍ سُوقُ عُكاظَ، فجُمِعَت كلبٌ وجُمِعَت قَسْرٌ، ووافَوْا عُكاظ، وصاحبُ كلبٍ الذي أقبل بهم في العام المُقبِل خالدُ بنُ أرطاةَ. فحَكَّموا الأقرعَ بن حابِس التميميَّ حَكَّمَه جميعُ الحيّينِ، ووضعوا الرُّهُنَ على يدي عُقْبَة بن ربيعة بن عبدِ شَمْس القُرَشِيّ في أشرافٍ من قُرَيْش. وكان في الرُّهُن مِن قَسْر الأصرمُ بنُ أبي عُوَيْف بن عُوَيْف بن مالك بن ذُبيانَ بن ثعلبة بن عمرو بن يَشْكُرَ. ومِن أَحْمَسَ حازِمُ بنُ أبي حازِم بن صَخْر بن العَيْلة، ومن بني زيد بن الغَوْث رَجُلٌ.

ثم قام خالد بن أرطاةَ فقال لِجَرير: ما تَجْعَلُ؟ فقال: الخَطَرُ في يدك. قال: ألفُ ناقةٍ حمراءَ لألفِ ناقةٍ حمراءَ. فقال له جرير: ألفُ قَيْنَةٍ عَذْراءَ لألفِ قَيْنَةٍ عَذْراءَ. وإنْ شئتَ فألفُ أُوقِيَةٍ صَفْراءَ لألفِ أُوقِيَةٍ صَفْراءَ. قال خالد: مَن لي بالوَفاءِ؟ قال: كَفيلي اللاتُ والعُزّى وإسافٌ ونائِلَةُ وشَمْسٌ ويَعوقُ والخَلَصَةُ ونَسْرٌ. فمَن عليك بالوفاءِ؟ قال: وُدٌّ ومَناةُ وفِلْسٌ ورُضَى. قال جرير: لك الوَفاء سبعون غُلاماً مُعَمًّا. مُخْولاً، يوضَعون على أيدي الأكفاءِ من أهلِ الله. فوَضَعوا الرُّهُنَ من بَجيلة ومن كلبٍ على أيدي مَن سَمَّينا من قُرَيش، وحَكَّموا الأقرعَ بن حابِس وكان عالِمَ العربِ في زمانه. فقال الأقرع: ما عندك يا خالِدُ؟ قال: نَنْزِلُ البَراحَ، ونَطْعُنُ بالرِّماح، ونحن فِتْيان الصَّباح. قال الأقرع وما عندك يا جرير؟

قال: نحن أهلُ الذهبِ الأصفرِ والأحمرِ المُعْتَصَرِ (يعني الخَمْرَ) نُخيف ولا نَخاف، ونُطْعِم ولا نَسْتَطْعِم، ونحن حَيٌّ لقاحٌ، ونُطْعِم ما هَبّت الرِّياحُ. نُطْعِم الشَّهْرَ، ونَضْمَن الدهر، ونحن المُلوك قَسْر. قال الأقرع: واللاّتِ والعُزَّى لو فاخرتَ قَيْصَرَ ملكَ الرّوم، وكِسْرَى عظيمَ فارِسَ، والنُّعْمانَ ملكَ العرب، لنَفَّرْتُكَ عليهم.

وأقبل نُعَيْمُ بن حُجَيَّة النَّمَرِيُّ - وقد كانت قَسْرٌ وَلَدَتْهُ - بفَرَسٍ إلى جرير فركِبَه من قِبَلِ وَحْشِيّه فقالوا: لم تُحْسِنْ تَرْكَبُ الفَرَسَ. فقال جريرٌ: إنّ الخيلَ مَيامينُ، وإنّا نَرْكَبُها من وُجوهِها. ونادَى عمرُو بنُ الخُثارِمِ وهو أحد بني جُشَم بن عامر بن قُداد فقال:

يا بَنِيْ نِزارٍ انْصُرا أخاكُما ... إنَّ أبي وَجَدْتُهُ أباكُما

لا يُغْلَبِ اليَوْمَ أخٌ والاكُما

وقال أيضاً:

يا أقْرَعَ بنَ حابِسٍ يا أَقْرَعُ ... إنَّكَ إنْ تَصْرَعْ أخاكَ تُصْرَعُ

وقال أيضاً:

يالَ نِزارٍ دَعْوَةَ المُثَوِّبِ ... أحْسابُكُمْ أخْطَرْتُها وحَسَبِي

فزعمت مُضَرُ أنّ الأقرعَ بن حابس إنّما نفر جريراً وبَجيلةَ على خالد بن أرْطاة وكلبٍ، لأنّه زعم أنّ أنماراً ابنُ نِزارٍ، وأنّه لِقَرابته بمُضَرَ وربيعةَ، أفضلُ وأكثرُ عَدَداً بإخْوَته من قُضاعَةَ، لأنّ قُضاعَةَ ابنُ مَعَدٍّ وهو عَمّ هؤلاءِ.

وقال الكُمَيْت بن زيد الأَسَدِيّ:

وأنْمارٌ وإنْ رَغِمَتْ أُنوفٌ ... مَعِدِّيُّ العُمومَةِ والخُؤولِ

وعَمْرُو بنُ الخُثارِمِ كانَ طَبًّا ... بِنِسْبَتِهِمْ وتَصْديقاً لِقيلي

ولَيْسَ ٱبْنُ الخُثارِمِ في مَعَدٍّ ... بِمَقْصِيِّ المَحَلِّ ولا دَخيلِ

لَهُمْ لُغَةٌ تُبَيِّنُ مَنْ أبوهُمْ ... مَعَ الغُرَرِ الشَّوادِخِ والحُجولِ[1]

وقال الأخطل يمدح جريراً، ويذكر ما كان بينه وبين خالد بن أرْطاة:

يَرْمي قُضاعَةَ مجْدوعٌ مَعاطِسُها ... وَهُمْ أشَمُّ تَرَى في رَأْسِهِ صَيَدا[2]

صافَى الرَّسولَ ومِنْ قَوْمٍ هُمُ ضَمِنوا ... مالَ الغَريبِ ومَنْ ذا يَضْمَنُ الأَبَدا

كانوا إذا حَلَّ جارٌ في بُيوتِهِمْ ... عادوا عَلَيْهِ فأَحْصَوْا مالَهُ عَدَدا

---

(١) الحجول: مفردها الحجل وهو الخلخال. الشوادخ: المنتشرة أسفلاً.

(٢) المعاطس: الأنوف، جدع: قطع.

قال: كانت بَجيلةُ إذا جاوَرَهم جارٌ عَمَدوا إلى ماله، فأحصَوْه ودفعوه إلى ثِقَةٍ، فإنْ مات له شاةٌ أو بعيرٌ أخلفوه عليه، حتّى ينصرف موفوراً، فإنْ مات قَبْل أنْ يَصير إلى وَطَنِهِ ودَوْه، وإنْ قُتِلَ طلبوا بدمه، وإنْ حُرِبَ أخلفوا عليه.

رجع إلى القصيدة:

٢٨ ـ ويَوْم شَهِدْناهُ تَسامَى مُلوكُهُ بِمُعْتَرَكٍ بَيْنَ الأسِنَّةِ والنَّبْلِ

تَسامَى تَفاخَرُ كما تَسامَى فُحولُ الإبل بأعناقها إذا تصاوَلَتْ وارتفع بعضها على بعض [**مُلوكُهُ** أي مُلوكُ ذلك اليوم]. **والمُعْتَرَك** موضع القِتال وهو المَعْرَكة.

٢٩ ـ إذا رَكِبَ الحَيانِ عَمْروٌ ومالِكٌ إلَى المَوْتِ أشْباهُ المُعَبَّدَةِ البُزْلِ

عَمْرو بن تميم، **ومالِك** بن حنظلة بن مالك بن زَيْدِ مَناةَ بن تميم وهم يَدٌ على الرِّباب. **والمُعَبَّدَة** المهنوءَة. فشبّه الرِّجال عليها الحديد والسلاح بالإبل المهنوءَة. وقال **البُزْل** لأنّها أعظمُ ما تكون إذا بَزَلَتْ، وبُزولُ الجَمَل طُلوع نابِهِ.

٣٠ ـ سَمَوْنا بِعِرْنينٍ أشَمَّ وسادَةٍ مَراجيحَ ذَوّادينَ عَنْ حَسَبِ الأصْلِ

سَمَوْنا ارتفعنا. **بِعِرْنينٍ أشَمَّ** أي بِأنفٍ أشمَّ طويلِ الأرْنَبَةِ والقَصَبَةِ. **وذَوّادين** دَفّاعين **مَراجيح** ثِقال رِزان. [قال الأصمعيّ: بسَيِّدٍ وأنْفٍ منّا كريمٍ يذود عن حسبه بالصبر في المَواطِن وبَذْلِ المال].

٣١ ـ وألْفَيْتَنا نَحْمِي تَميماً وتَنْتَمِي إلَيْنا تَميمٌ بالفَوارِسِ والرَّجْلِ

الرَّجْل الرَّجّالة، يقال رَجْلٌ ورِجالٌ ورُجّالٌ ورُجالَى ورَجالَى وأَراجِلُ وأَراجيلُ إذا كانوا رَجّالةً.

٣٢ ـ وإنّا لَضَرّابونَ تَغْشَى بَنانَنا سَوابِغُ مِنْ زَغْفٍ دِلاصٍ ومِنْ جَدْلِ

ويُروَى عَلَينا مِنَ الماذِيّ كُلُّ مُفاضَةٍ سَوابِغُ. **الزَّغْف** ما صَغُرَ من حَلَقِ الدِّرْعِ. **والدِّلاص** المُلْس. وكذلك الدُّلامص والدُّمالِص، كما قالوا للكريم مُصاصٌ ومُصامصٌ. **والجَدْل** سُيورٌ كانت تُجدَلُ يَلْبَسُها أهلُ اليَمَن واليَلَبُ مِثْلها.

٣٣ ـ وإنّا لَذَوّادونَ كُلَّ كَتيبَةٍ تَجُرُّ مَنايا القَوْمِ صادِقَةِ القَتْلِ

٣٤ ـ نُطاعِنُهُمْ والخَيْلُ عابِسَةٌ بِنا ونُكْرِهُها ضَرْبَ المُخيضِ عَلَى الوَحْلِ

ويُرْوى **نُضارِبُهُمْ**. [**ونُكْرِهُها** أي نُكْرِهُ الخيلَ على الإقْدام كما يُكْرِهُ المُخيضُ على خَوْضِ الوَحْل]. **المُخيض** الذي أخاض فَرَسه حَمَله على الوَحْل.

٣٥ ـ تَخَطّى القَنا والدّارِعِينَ كَأنّما تَوَثَّبُ أجْرالاً لا بِكُلِّ فَتَى جَزْلِ

ويُرْوَى **يَطَأنَ**. **الأجْرال** الحِجارة، واحِدها جَرْوَلٌ وجَرَلٌ وجَراوِلُ. ويقال أرْضٌ جَرِلَةٌ إذا كانت كثيرةَ الحِجارة.

٣٦ ـ ونَحنُ مَنَعْنا يَوْمَ عَينَين مِنقراً وَلَمْ نَنبُ في يَوْمَيْ جَدودٍ عَن الأَصْلِ

[أي لم نَنْبُ عن نُصرة عَشيرتِنا فَنَخْذُلَها. أي لم نُضَيِّعْ أصلَنا]. **يَوْمَ عَينَيْنِ** موضع بالبحرين. كانت بنو مِنْقَر خرجوا يمتارون من البحرين، فعرضت لهم عبدُ القيس، فاستغاثوا ببني نَهْشَلٍ فحَمَتْهم بنو نَهْشَلٍ حتّى استنقذوهم.

يَوْمُ جَدودَ

وأمّا يوم جَدودَ فإنّ الحوْفَزانَ وهو الحارث بن شَريكٍ الشَّيْبانيّ، أغار على بني تميم هو وأبجَرُ بنُ جابِر العِجْليّ، خرجا متسانِدَيْن يريدانِ الغارةَ على بني تميم، فمَرّوا ببني يَرْبوع وهم بجَدودَ. فلمّا رأوهما نَهَدوا إليهما، وحالوا بينهما وبين الماءِ، وأرادوا قِتالَهما. فقال لهم الحَوْفَزان: والله ما إيّاكم أردتُ، ولا لكم سموتُ، وإنّما أردتُ بني سعد بن زيدِ مَناةَ فهل لكم في خمسمائةِ جُلَّةٍ، وفَضْلِ ما معنا من ثَوْب، ولكم الله أنّا لا نُرَوِّعُ حَنْظَلِيًّا ولا نُقاتله، وخَلُّوا بيننا وبين بني سعد. فخَلَّوْا له وَجْهَه وصالَحوه ثلاث سنين وأخذوا منه جِلالَ التمر.

فمضى إلى بني سعد فأغار على بني رُبَيْع بن الحارث، فأصاب نسوةً وهم خُلوف، وأصاب إبلاً. فأتى الصَّريخُ بني سعد فركب قيسُ بنُ عاصم في بني سعد فأدركوه، وهو قائِلٌ بِرَغامِ والمَقاد، وقد أمِنَ من الطلب في نفسه، وذلك في يوم شديدِ الحَرّ، فزعموا أنّ سِنان بن سُمَيّ المِنْقَرِيّ أتاهم من أمامهم فقالوا: مَن الرَّجُل؟ قال: مَن القوم؟ فلم يزالوا حتّى عاقَدهم ألاّ يَكْتُمَ بعضُهم بعضاً شيئاً فقال: مَن أنتم؟ قال: الحَوْفَزانُ وهذه بنو رُبَيْع معي قد احتويتُها فمن أنتَ؟ قال: أنا سِنان بن سُمَيّ المِنْقَرِيّ في الجيش وفي الحيّ. فأتى أصحابَه فأخبرهم الخبرَ، فأكبّوا عليهم الخَيلَ كَبًّا، فاقتتلوا قِتالاً شديداً، ثمّ إنّ بكر بن وائِل انهزمت وأوجعوهم قَتْلاً وأسراً، واستنقذوا النسوةَ والنعمَ، وقُتِلَتْ قَتْلَى كثيرة. واتّبع قيسُ بنُ عاصِم الحَوْفَزانَ. [والحَوْفَزانُ] على فرسٍ له يُدْعَى الزَّبِدَ، وقيسُ بنُ عاصِم على الزَّعْفَران بن الزَّبِدِ فرسِ الحَوْفَزان. فإذا استَوَتْ بهما الأرضُ لَحِقَه قيسٌ، وإذا وقعا في هُبوطٍ وصُعودٍ سَبَقَه الحَوْفَزانُ بقُوّةِ فرسه وسِنِّهِ. فلمّا خَشِيَ أنْ يفوته قال: اسْتَأْسِرْ يا حارِثُ. قال الحَوْفَزان: ما شاءَ الزَّبِدُ. ثمّ زجر فَرَسه وجعل يقول: اليَوْمَ أبْلُو فَرَسي وجِدّي. (ويُرْوَى **اليَوْمَ أبْلُو حَلَبي وحَشْدي**). قال: اسْتَأْسِرْ يا حارِثُ خَيْرَ أسيرٍ. فيقول الحَوْفَزان: شَرَّ أسيرٍ. فلمّا خَشِيَ قيس أنْ يفوته، زَرَقَه بالرُّمْح زَرْقَةً هَجَمَتْ على جوفه وأفلت بها. [وقد حَفَزَه عن سَرْجه فسُمِّيَ بها الحَوْفَزانَ]. وزعموا أن الحَوْفزان انتقضت به طَعْنَتُه من العام المُقْبِل فمات منها.

والتقى مالِكُ بن مسروق الرُّبَيْعِيّ يومئذٍ وشِهابُ بن جَحْدَر أحدُ بني قيس بن ثعلبة، وجَدُّ المَسامِعة وهو أحد بني قيس بن ثعلبة فقال مالك لشِهاب: مَن أنتَ؟ قال: أنا شِهابُ

ابنُ جَحْدَرٍ، أَطْعُنُهُمْ عِنْدَ الكَرِّ، تَحْتَ العَجاجِ الأَكْدَرِ، معه العِدْل رَجُلٌ من قومه فقال مالك: أنا مالِكُ بنُ مَسْروقِ بن غَيْلانْ، ومعي سِنانٌ حَرّانْ، وإنّما جِئْتُ الآنْ، أُقْسِمُ لا تَؤوبانْ. ثمّ حَمَلَ على شِهاب فقتله، ثمّ أعاد على العذل فقتله.

وقال قيس بن عاصِم في ذلك[1]:

جَزَى الله يَرْبوعاً بِأَسْوَأ سَعْيِها ... إذا ذُكِرَتْ في النّائِباتِ أُمورُها

ويَوْمَ جَدودٍ قد فَضَحْتُمْ أَباكُمُ ... وسالَمْتُمُ والخَيْلُ تَدْمَى نُحورُها

فأَصْبَحْتُمُ والله يَفْعَلُ ذاكُمُ ... كَمَهْنوءَةٍ جَرْباءَ أُبْرِزَ كُورُها

أَفَخْراً عَلى المَوْلَى إذا ما بَطِنْتُمُ ... ولُؤْماً إذا ما الحَرْبُ شُبَّ سَعيرُها

ويُرْوَى **إذا ما الحَرْبُ تَغْلي قُدُورُها**.

سَتَخْطِمُ سَعْدٌ والرِّبابُ أُنوفَكُمْ ... كما غاطَ في أَنْفِ الظَّؤورِ جَريرُها[2]

أَتاني وَعيدُ الحَوْفَزانِ ودونَهُ ... مِنَ الأرْضِ صَحْراواتُ فَلْجٍ وقُورُها

أَقِمْ بِسَبيلِ الحَيّ إنْ كُنْتَ صادِقاً ... إذا حَشَدَتْ سَعْدٌ وجاشَ نَصيرُها

عَصَمْنا تَميماً في الحُروبِ فأَصْبَحَتْ ... يَلوذُ بِنا ذو مالِها وفَقيرُها

وأَصْبَحْتَ وَغْلاً في تَميمٍ وأَصْبَحَتْ ... مُعادَّتُها تُجْبَى سِواكَ وخِيرُها[3]

[وهَرَّتْ بَنو يَرْبوعٍ إذْ هَشَّها الوَغَى ... هَريرَ كِلابٍ أَوْجَعَتْها أُيورُها]

وقال سَوّار بن حَيّان المِنقريّ:

ونَحْنُ حَفَزْنا الحَوْفزانَ بِطَعْنَةٍ ... تَمُجُّ نَجيعاً مِنْ دَمِ الجَوْفِ أَشْكَلا[4]

وحُمْرانُ أَدَّتْهُ إلَيْنا رِماحُنا ... يُنازِعُ غُلاً في ذِراعَيْهِ مُقْفَلا

حُمْران بن عَبْدِ عمرو بن بِشْر بن عمرو بن مَرْثَد.

أَبى الله إنّا يَوْمَ تُقْتَسَمُ العُلا ... أَحَقُّ بِها مِنْكُمْ وأَعْطَى وأَجْزَلا

فَلَسْتَ بِمُسْطيعِ السَّماءِ ولَمْ تَجِدْ ... لِعِزِّ بَناهُ الله فَوْقَكَ مَنْقَلا

وما لَكَ مِنْ أَيّامِ صِدْقٍ تَعُدُّها ... كَيَوْمِ جُواثا والنُّباجِ وثَيْتَلا

---

(١) قيس بن عاصم: شاعر فارس مخضرم، كان سيداً في قومه ويضرب به المثل في الحلم فيقال: «أحلم من قيس بن عاصم». انظر الأغاني ١٢/١٤٩.

(٢) تخطم: تضرب، غاط: غاب، الظؤور: العاطفة ولد غيرها.

(٣) الوغل: الداخل على شراب القوم دون دعوة.

(٤) تمجّ نجيعاً: تقذف دماً أو ترميه من فيها.

وقال سَلامة بن جَنْدَلِ السَّعْديّ:

ومَـنْ كـانَ لا تُـعْـتَـدُّ أيّـامُـهُ لَـهُ ... فَـأيّـامُـنـا عَـنّـا تُـجَـلّـي وتُـعْـرِبُ

ألا هَـلْ أَتَـى أفْـنـاءَ خِـنْـدِفَ كُـلَّـها ... وعَيْلانَ إذْ ضَمَّ الخَميسَيْنِ يَتْرَبُ

جَـعَـلْنا لَـهُـمْ ما بَـيْنَ كُـتْـلَةَ رَوْحَـةً ... إلَـى حَـيْـثُ أوْفَـى صُـوَّتَـيْـهِ مُـثَـقَّـبُ

غَداةَ تَرَكْنا في الغُبارِ ٱبْنَ جَحْدَرٍ ... صَريعاً وأَطْرافُ العَوالِي تَصَبَّبُ

وأفْـلَـتَ مِـنّـا الـحَـوْفَـزانُ كـأنَّـهُ ... برَهْوَةَ قَرْنُ أفْلَتَ الخَيْلَ أَعْضَبُ[1]

غَـداةَ رَغـامٍ حِيـنَ يَـنْـجُو بِـطَـعْـنَـةٍ ... سَؤُوقِ المَنايا قد تُزِلُّ وتُعْطِبُ[2]

لَقُوا مِثْلَ ما لاقَى اللُّجَيْمِيُّ قَبْلَهُ ... قَـتـادَةُ لَـمّـا جـاءَنـا وهـو يَـطْـلُـبُ

اللُّجَيْمِيّ قَتادة بن مَسْلَمَة الحَنَفيّ، وكان أحدَ جَرّاري رَبيعَة.

فآبَ إلَى حَجْرٍ وقَدْ فُضَّ جَمْعُهُ ... بِـأَخْـبَـثِ مـا يَـأْتِـي بِـهِ مُـتَـأَوِّبُ

وقَدْ نالَ حَدُّ السَّيْفِ مِنْ حُرِّ وَجْهِهِ ... إلَى حَيْثُ ساوَى أنْفَهُ المُتَنَقَّبُ

وَجَـثّامَةُ الـذُّهْـلِيُّ قد وَسَجَتْ بِـهِ ... إلَى أهْلِنا مَخْزومَةٌ وهو مُحْقَبُ[3]

تـعـرَّفُـهُ وَسْـطَ الـبُـيـوتِ مُـكَـبَّـلاً ... رَبائِبُ مِنْ أحْسابِ شَيْبانَ تَثْقُبُ

وهَـوذَة نَـجّـى بَـعْـدَ مـا مـالَ رَأْسُـهُ ... يَمانٍ إذا ما خالَطَ العَظْمَ مِخْذَبُ

المِخْذَب الجارح خَذَبَه جَرَحه. **وهَوْذَة** بن عَليّ الحَنَفيّ.

فـأَمْـسَـكَـهُ مِـنْ بَـعْـدِ مـا مـالَ رَأْسُـهُ ... حِـزامٌ عـلـى ظَـهْـرِ الأغَـرِّ وقَـيْـقَـبُ

غَـداةَ كَـأنَّ ٱبْـنَـيْ لُـجَـيْـمٍ ويَـشْـكُـراً ... نَـعـامٌ بِـصَـحْـراءِ الـكـدبـدَيْـنِ هُـرَّبُ

وقال سلامة أيضاً:

فـسـائِـلْ بِـسَـعْـدَيَّ فـي خِـنْـدِفٍ ... وقَـيْـسٍ وعِـنْـدَكَ تِـبْـيـانُـهـا

وإنْ تـسـألِ الـحَـيَّ مِـنْ وائِـلٍ ... تُـنَـبِّـئْـكَ عِـجْـلٌ وشَـيْـبـانُـهـا

بِـوادِي جَـدودَ وقَـدْ غُـودِرَتْ ... بِـضَـيْـقِ الـسَّـنـابِـكِ أَعْـطـانُـهـا[4]

بِـأَزْعَـنَ كـالـطَّـوْدِ مِـنْ وائِـلٍ ... يَـؤُمُّ الـثُّـغـورَ ويَـعْـتـانُـهـا[5]

---

(١) أعضب: مشقوق الأذن.

(٢) تعطب: تهلك.

(٣) وسجت: أسرعت.

(٤) الأعطان: مبارك الإبل عند الماء.

(٥) يعتان: يُدخل بشدة وعنف.

يَعْتانُها من الرَّبيئة وهو عين القوم.

تَكادُ لَهُ الأرْضُ مِنْ رِزِّه ... إذا سارَ تَرْجُفُ أرْكانُها[1]

قَداميسُ يَقْدُمُها الحَوْفَزانُ ... وأبْجَرُ تَخْفِقُ عِقبانُها

وجَشّامُ إذْ سارَ في قَوْمِهِ ... سِفاهاً إلَيْنا وحُمْرانُها

وتَغْلِبُ إذْ حَرْبُها لاقِحٌ ... تُشَبُّ وتُسْعَرُ نيرانُها

غَداةَ أتانا صَريخُ الرِّبابِ ... ولَمْ يَكُ يَصْلُحُ خِذْلانُها

صَريخٌ لِضَبَّةَ يَوْمَ الهُذَيْلِ ... وضَبَّةُ تُرْدَفُ نِسْوانُها

تَدارَكَهُمْ والضُّحى غُدْوَةً ... خَناذيذُ تُشْعَلُ أعْطانُها

بِأُسْدٍ مِنَ الفِزْرِ غُلْبِ الرِّقابِ ... مَصاليتَ لَمْ يُخْشَ إدْهانُها[2]

الفِزْر سعد بن زَيْدِ مَناة.

فَحَطَّ الرَّبيعَ فَتًى شَرْمَحٌ ... أخوذُ الرَّغائِبِ مَنّانُها

فقاظَ وفي الجِيدِ مَشْهورَةٌ ... يُغَنِّيهِ في الغُلِّ إرْنانُها

رجع إلى القصيدة:

٣٧ ـ ونَحْنُ رَدَدْنا سَبْيَ عَمْرِو بن عامِرٍ ... مِنَ الجَيْشِ إذْ سَعْدُ بنُ ضَبَّةَ في شُغُلِ

عَمْرو بن عامِر بن ربيعة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضَبَّةَ.

٣٨ ـ ونَحْنُ مَنَعْنا بالكُلابِ نِساءَنا ... بِضَرْبٍ كَأفْواهِ المُقَرَّحَةِ الهُدْلِ

[**المُقَرَّحَة** التي بمَشافِرِها قَرْحٌ فتَسْتَرْخي مَشافِرُها. شبّه سَعَةَ الضّرب بسعةِ أفواهِ هذه المُقَرَّحَة] هذا.

يومُ الكُلابِ الثّاني

وكان من حديثِ يومِ الكُلاب أنّه لمّا أوقَع كِسْرَى ببني تميم يومَ الصَّفْقَةِ بالمُشَقَّر، فقُتِلَت المُقاتِلة، وبَقِيَت الذُّرِّيّة والأموال، بَلَغَ ذلك مَذْحِجَ فمشى بعضُهم إلى بعضٍ وقالوا: اغْتَنِموا بني تميم. ثمّ بعثوا الرُّسُلَ في قبائل اليمن وأحْلافِها من قُضاعة فقالت مَذْحِجُ للمَأمور الحارِثِيّ الكاهن: ما تَرَى؟ فقال: لا تَغْزوا بني تميم، فإنّهم يَسيرونَ أغْبابا، ويَرِدونَ مِياهاً جِبابا، فتكونَ غَنيمَتُكُمْ تُرابا. يعني إنّهم يسيرون مَنْقَلَتَيْنِ في مَنْقَلَةٍ واحدةٍ أُخِذَ من الغِبّ.

---

(١) الرِّز: شدة الصوت أو شدة الطعن أثناء القتال.

(٢) المصاليت: الماضون في الحوائج، الإدهان: النفاق.

فزعموا أنّه اجتمع من مَذْحِجَ ولِفّها اثنا عَشَر ألفاً فكان رَئِيسَ مَذْحِجَ عَبْدُ يَغوثَ بن وَقّاص بن صَلاءَةَ، وَرَئِيسَ هَمْدَانَ رجلٌ يقال له مِشْرَحٌ، وَرَئِيسَ كِنْدَةَ البَرَاءُ بنُ قيس بن الحارث المَلِكِ، فأقبلوا إلى بني تميم فبلغ ذلك سعداً والرِّبابَ، فانطلق ناسٌ من أشرافهم إلى أكثَمَ بن صَيْفِيّ فاستشاروه، فقال أكثَمُ بن صَيْفيّ: أقِلّوا الخِلافَ على أُمَرائِكم، واْعْلَمُوا أنّ كثرة الصِّياح من الفَشَل، والمَرْءُ يَعْجِزُ لا المَحالة. تَثَبَّتوا فإنّ أحزمَ الفَريقَيْنِ الرَّكينُ، ورُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثاً، واْبْرُزُوا للحرب، وادَّرِعوا اللَّيْلَ فإنّه أخفى للويل. ولا جَماعة لِمَن اخْتَلَف.

فلمّا انصرفوا من عندِ أكثَمَ بن صَيْفِيّ تهيؤوا للغَزْو واستعدّوا للحرب، وأقبل أهلُ اليمن من أشرافهم يَزيدُ بنُ عَبْدِ المَدانِ، ويَزيدُ بنُ المُخَرِّم، ويزيدُ بنُ الكَيْشَم بن المأمور، ويَزيدُ بنُ هَوْبَرٍ، حتّى إذا كانوا بتَيْمَنَ (**وتَيْمَنُ ماءٌ بين نَجْرانَ إلى بلادِ بني تميم**) نزلوا قريباً من الكُلاب، ورجلٌ من بني زيد بن رِياح بن يَرْبوع يقال له مُشَمِّت بن زِنْباع في إبلٍ له، وهو عند خالٍ له من بني سعد ومعه رجلٌ يقال له زُهَيْر، فلمّا أبصرهم المُشَمِّتُ قال لزُهَيْر: دونك الإبلَ، وتَنَحَّ عن طريقهم حتّى آتِيَ الحَيَّ فأُنْذِرَهم.

فأَعَدّوا للقوم وصَبَّحوهم فأغاروا على النَّعَم فاطَّرَدوه، وجعل رجلٌ من أهلِ اليمن يقول:

فـي كُـلِّ عـامٍ نَـعَـمٌ نَـنْـتـابُـهْ   عَـلَـى الـكُـلابِ غُـيَّـبـاً أرْبـابُـهْ

فأجابه غلامٌ من بني سعد كان في نَعَمٍ على فَرَسٍ فقال: عَمّا قَليلٍ تَلْحَقَنْ أرْبابُهْ.

وأقبلت بنو سعد والرِّبابُ، ورَئِيسُ الرِّباب النُّعْمانُ بنُ جِساسٍ، ورَئِيسُ بني سعدٍ قيسُ بنُ عاصِم، وأجمع العُلماءُ أنّ قيس بن عاصِم كان الرَّئِيسَ يومئذٍ، فقال رجلٌ من بني ضَبَّةَ حِينَ دَنا من القوم:

فـي كُـلِّ عـامٍ نَـعَـمٌ تَـحْـوُونَـهْ   يُـلْـقِـحُـهُ قَـوْمٌ وتُـنْـتِـجـونَـهْ

أَربـابُـهُ نَـوْكَـى فـلا يَـحْـمـونَـهْ   ولا يُـلاقـونَ طِـعـانـاً دونَـهْ

أَنَـعَـمَ الأبْـنـاءِ تَـحْـسَـبـونَـهْ   أيْـهـاتَ أيْـهـاتَ لِـمـا تَـرْجـونَـهْ

الأَبْناءُ كُلُّ بني سعد بن زيد مَناةَ إلاّ بني كعب بن سعد.

فقال ضَمْرَةُ بنُ لَبيدٍ الحِماسيّ (**والحِماس** رَبيعةُ بن فلان بن كعب بن الحارث بن كعب): انظُروا إذا سُقْتُم الإبلَ، فإنْ أتتكم الخيلُ عُصَباً، العُصْبَةُ تَقِفُ للأُخْرَى حتّى تَلْحَقَ، فإنّ أمرَ القوم هِيِّنٌ وإنْ لَحِقَ بكم القوم ولم يَنْظُروا إليكم حتّى يَرُدّوا وُجوهَ النَّعَم، ولا ينظر بعضُهم بعضاً، فإنّ أمرَ القوم شديد.

وتقدّمت سعد والرِّباب فالتقوا في أوائِل النّاس، فلم يلتفتوا إليهم واستقبلوا النَّعَمَ من

قِبَلِ وُجوهه، فجعلوا يَضرِفونه بأزماحهم. واختلط القومُ فاقتتلوا قتالاً شديداً يومَهم حتّى إذا كان آخِرَ النهار قُتِلَ النُّعْمان بن جِساسٍ، رماه رجلٌ من أهل اليمن، كانت أُمُّه من بني حنظلة يقال له: عبد الله بن كعب. فقال حين رَمَى: خُذْها وأنا ابنُ الحنظليّة فقال النُّعْمان: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ رُبَّ ابنِ حنظليّة قد غاظَني.

فظنَّ أهل اليمن أنّ بني تميم ليسوا بكثيرٍ حتّى قُتِلَ النُّعْمان، فلم يَزِدْهم ذلك عليهم إلاّ جُرْأَةً، فاقتتلوا حتّى حَجَزَ بينهم الليلُ، فباتوا يَحْرِسُ بعضُهم بعضاً، فلمّا أصبحوا غَدَوْا على القتال، فنادَى قيسُ بن عاصِم: يالَ سَعْدٍ. ونادَى عَبْدُ يَغوثَ: يالَ سَعْدٍ. قيسٌ يدعو سَعدَ بنَ زيدِ مَناة، وعبدُ يَغوثَ يدعو سعدَ العَشيرة. فلمّا سمع ذلك قيس نادَى: يالَ كَعْبٍ، ونادَى عبدُ يَغوثَ: يالَ كَعْبٍ قيسٌ يدعو بني كعب بن سعد، وعبدُ يَغوثَ يدعو بني كعب بن عمرو. فلمّا رأى قيسٌ صَنيعَ عبدِ يَغوثَ قال: ما لهٰؤلاءِ أخزاهم الله؟ لا ندعو بشِعارٍ إلاّ دعوا بمثله. [فتقاعَسوا عن دعواهم]. فنادَى قيس: يالَ مُقاعِسٍ (وهو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيدِ مَناةَ بن تميم). فسمع الصوتَ وَعْلةُ بنُ عبد الله الجَرْميّ جَرْم قُضاعَةَ، وكان صاحِبَ اللِّواءِ يومئذٍ فطرحه، وكان أوّلَ مَن انهزم منهم. وحملت سعدٌ والرِّبابُ فهزموهم.

وجعل رجلٌ منهم يقول:

يا قَوْمِ لا يُفْلِتُكُمُ اليَزيدانْ   يَزيدُ حَزْنٍ ويَزيدُ الرَّيانْ
مُخَرَّمٌ أعْني بِهِ والدَّيّانْ

مُخَرَّم بن شُرَيْح بن المُخَرِّم بن جَرْم بن زِياد بن مالك بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحرث، وهو صاحِبُ المُخَرِّم الذي ببَغْداذَ.

وجعل قيس يُنادي: يا آل تميم لا تقتلوا إلاّ فارِساً، فإنّ الرَّجّالة لكم. وجعل يرتجز ويقول:

لَمّا تَوَلَّوْا عُصَباً شَوازِبا   أقْسَمْتُ لا أطْعُنُ إلاّ راكِبا[1]
إنّي وَجَدْتُ الطَّعْنَ فيهِمْ صائِبا

وجعل يأخذ الأسْرَى، فإذا أخذ أسيراً قال: ممّن أنت؟ قال: من بني زَعْبَلٍ (وهو زَعْبَلَ بن كعبِ إخْوَةُ الحارث بن كعب. وهم أنْذالٌ يريدون بذلك رُخْصَ الفِداءِ). فجعل قيس إذا أخذ منهم أسيراً دَفَعه إلى ثلاثة من بني تميم فيقول: أمْسِكوا حتّى أصْطادَ لكم زَعْبَلَةً أُخرَى.

فما زالوا في أثرِ القوم يقتلون ويَأْسِرون حتّى أسروا عَبْدَ يَغوثَ بن وَقّاص بن صَلاءَةَ الحارِثِيَّ، أسَرَه رجلٌ من بني عَبْشَمْس بن سعدٍ. وقُتِلَ يومئذٍ علقمةُ بنُ سَبّاح القُرَيْعِيّ وهو

(١) شوازب: متفرقة.

فارِسُ هَبّودٍ، وهو فرسُ عمرو بن الجُعَيْد المُرادِيّ [وكان علقمةُ قَتَلَ عَمْراً وأخذ فرسه من تَحْتِهِ]. وأَسَرَ الأَهْتَمُ، وهو [سِنان بن] سُمَيّ بن سِنان بن خالد بن مِنْقرٍ رَئِيسَ كِنْدَةَ. ويومئِذٍ هُتِمَ الأهتمُ. وقتلت التَّيْمُ الأَوْبَرَ بنَ أبان بن ذراع الحارِثِيَّ وآخَرَ من بني الحارث يقال له معاوية، قَتَلهما النُّعْمانُ بن جِساسٍ قَبْلَ أنْ يُقْتَلَ. وكان قد قَتَلَ يومئِذٍ خمسةً من أشرافهم، وقتلت بنو ضَبَّةَ ضَمْرَةَ بنَ لَبِيدٍ الحِماسِيَّ الكاهِنَ، قتله قَبِيصَة بن ضِرار بن عمرو الضَّبّيّ.

وأمّا عَبْدُ يَغوثَ فإنّه انطلق به العَبْشَمِيُّ إلى أهلِهِ وكان العَبْشَمِيُّ أَهْوَجَ فقالت له أُمُّه ورأت رجلاً شريفاً عظيماً جليلاً جميلاً، فقالت لعبد يَغوثَ مَن أنت؟ قال أنا سيّد القوم. فضَحِكَت وقالت: قَبَحَك الله سَيِّدَ قومٍ حين أَسَرَكَ هذا. فقال عَبْدُ يَغوثَ الحارِثِيّ[1]:

وتَضْحَكُ مِنّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ كَأنْ لَمْ تَرَى قَبْلي أسيراً يَمانِيا[2]

فقال أيتها الحُرَّةُ هل لَكِ إلى خَيْرٍ؟ قالت: وما ذاك؟ قال أُعْطِي ابنَكِ مائةً من الإبل وينطلقَ بي إلى الأهتم، فإنّي أتخوّفُ أنْ تنتزعَني سعدٌ والرِّبابُ منه. فضَمِنَ لها مائةً من الإبل، وأرسل إلى بني الحارث فسَرَحوا بها إليه. فقَبَضها العَبْشَمِيُّ وانطلق به إلى الأهتم. فقال عَبْدُ يَغوثَ:

أَأَهْتَمُ يا خَيْرَ البَرِيَّةِ والِداً ورَهْطاً إذا ما النّاسُ عَدُّوا المَساعِيا
تَدارَكْ أسيراً عانِياً في حِبالِكُمْ ولا تُثْقِفَنّي التَّيْمَ أَلْقَى الدَّواهِيا

ويُرْوَى فإنْ تُثْقِفَنّي التَّيْمَ أَلْقَ الدَّواهِيا.

قال: فمشت سَعْدٌ وتَيْمٌ إلى الأهتم فيه فقالت الرِّبابُ: يا بني سعد قُتِلَ فارِسُنا ولم يُقْتَلْ لكم فارِسٌ مذكورٌ. فدَفَعه إليهم، فأخذه عِصْمَةُ بنُ أُبَيْر التَّيْمِيّ، فانطلق به إلى منزله فقال عَبْدُ يَغوثَ: يا بني تَيْم اقْتُلوني قِتْلَةً كريمةً. فقال عِصْمَةُ: وما القِتْلَةُ الكريمةُ؟ قال: اسْقُوني الخَمْرَ ودَعوني أنوحُ على نفسي. فجاءَه عِصْمَةُ بالشراب ومضى عِصْمَةُ، وجعل معه ابْنَيْنِ له، فقالا لعبدِ يَغوثَ: جمعتَ أهلَ اليمن ثمّ جئت لِتصطلمنا فكيف رأيتَ الله عزّ وجلّ صَنَعَ بك؟ وذلك أنّه لمّا أُسِرَ قال: شُدّوا لِسانَه بِنِسْعَةٍ لا يَهْجُكم، فضَحِكَت منه عَجوز من بني عَبْشَمْس بن سعدٍ.

فقال عَبْدُ يَغوثَ في ذلك:

ألا لا تَلوماني كَفَى اللَّوْمَ ما بِيا فما لَكُما في اللَّوْمِ نَفْعٌ ولا لِيا

---

(١) عبد يغوث: هو عبد يغوث بن وقاص الحارثي وفي اسم أبيه خلاف ـ شاعر جاهلي من سادات قحطان. انظر مغني اللبيب ص/ ٣٦٥.

(٢) عبشمية: أي تنتمي إلى قبيلة عبد شمس.

أَلَمْ تَعْلَما أنَّ المَلامَة نَفْعُها قَليلٌ وما لَوْمي أخي مِنْ شِمالِيا

فيا راكِباً إمّا عَرَضْتَ فبَلِّغَنْ نَداماي مِنْ نَجْرانَ ألاّ تَلاقِيا

أبا كَرِبٍ والأيْهَمَيْنِ كِلَيْهِما وقَيْساً بأعْلَى حَضْرَمَوْتَ اليَمانِيا

وتَضْحَكَ مِنِّي كَهْلَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ كَأنْ لَمْ تَرَيْ قَبْلي أسيراً يَمانِيا

وظَلَّ نِساءُ التَّيْمِ حَوْلِيَ رُكَّداً يُراوِدْنَ مِنّي ما تُريدُ نِسائِيا

أقولُ وقد شَدُّوا لِساني بِنِسْعَةٍ أمَعْشَرَ تَيْمٍ أطْلِقوا عَنْ لِسانِيا

فإنْ تَقْتُلوني تَقْتُلونِيَ سَيِّداً وإنْ تُطْلِقوني تَحْرُبوني بمالِيا

أحَقًّا عِبادَ الله أنْ لَسْتُ سامِعاً نَشيدَ الرِّعاءِ المُعْزِبينَ المَتالِيا

كأنِّيَ لَمْ أرْكَبْ جَواداً ولم أقُلْ لِخَيْلِيَ كُرّي نَفِّسي عَنْ رِجالِيا

ولَمْ أسْبَأ الزِّقَّ الرَّوِيَّ ولَمْ أقُلْ لأيْسارِ صِدْقٍ عَظِّموا ضَوْءَ نارِيا[1]

لَحا الله خَيْلاً بِالكُلابِ دَعَوْتُها صَريحَهُمُ والآخَرينَ المَوالِيا

فلَوْ شِئْتُ نَجَّتْني كُمَيْتٌ رَجيلَةٌ تَرَى خَلْفَها الحُوَّ العِتاقَ تَوالِيا

ولكِنَّني أحْمِي ذِمارَ أبيكُمُ وكانَ العَوالِي يَخْتَطِفْنَ المُحامِيا[2]

فأبَوْا إلاّ قَتْلَه فقتلوه بالنُّعمان بن جِساس.

فقالت صَفِيَّةُ بنت الخَرِع التيميّة تَرْثي النُّعْمانَ بن جِساس:

نِطاقُهُ هُنْدُوانِيٌّ وجُبَّتُهُ فَضْفاضَةٌ كَأضاةِ النِّهْي مَوْضونَهْ[3]

غابَتْ تَميمٌ فلم تَشْهَدْ فَوارِسُها ولَمْ يَكونوا غَداة الرَّوْعِ يُخْزونَهْ

لَقَدْ أخَذْنا شِفاءَ النَّفْسِ لَوْ شُفِيَتْ وما قَتَلْنا بِهِ إلاّ امْرَأً دونَهْ

وقال علقمة بن السَّبّاح لعمرو بن الجُعَيْد وكان كاهِناً فيما يذكرون:

لَمّا رَأَيْتُ الأمْرَ مَخْلوجَةً أكْرَهْتُ فيهِ خُرُصاً مازِنا[4]

قُلْتُ لَهُ خُذْها فإنّي امْرُؤٌ يَعْرِفُ رُمْحي الرَّجُلَ الكاهِنا

وأمّا وَعْلَةُ فإنّه لَحِقَه رجلٌ من بني سعد فعَقَرَ به [فَرَسَه]. فنَزَلَ الجَرْميُّ وَعْلَةُ يُحْضِرُ على رِجْليه، فلحق رجلاً من بني نَهْدٍ يقال له سَليطُ بن قَتَبٍ فقال له وَعْلَةُ: أرْدِفْني خَلْفَك

(١) أسبأ: أشتري

(٢) الذّمار: ما يلزمك حفظه وحمايته.

(٣) موضونة: المضاعفة النسج والمثنية بعضها فوق بعض.

(٤) مخلوجة: مضطربة.

فأَبَى أنْ يُرْدِفَه، فنجا الجَرْمِيُّ يُحْضِرُ، وأدركت بنو سعد النَّهْدِيَّ فقتلوه. فقال وَعْلَةُ حين أتى أهلَه:

لَمّا سَمِعْتُ الخَيْلَ تَدْعُو مُقاعِساً ... تَطَلَّع مِنّي ثُغْرَةَ النَّحْرِ جائِرُ
نَجَوْتُ نَجاءً لَيْسَ فيهِ وَتيرَةٌ ... كَأَنّي عُقابٌ دونَ تَيْمَنَ كاسِرُ
خُدارِيَّةٌ صَقْعاءُ لَبَّدَ ريشَها ... بِطِخْفَةَ يَوْمٌ ذو أهاضيبَ ماطِرُ
وقَدْ قُلْتُ لِلنَّهْدِيِّ هَلْ أنْتَ مُرْدِفي ... وكَيْفَ رِدافُ الفَلِّ أُمُّك عابِرُ[1]
أُناشِدُهُ بالرِّحْمِ بَيْني وبَيْنَهُ ... وقَدْ كانَ في نَهْدٍ وجَرْمٍ تَدابُرُ
فمَنْ يَكُ يَرْجو في تَميمٍ هَوادَةً ... فلَيْسَ لِجَرْمٍ في تَميمٍ أواصِرُ

وذلك أنّ قيس بن عاصِم لمّا أكثر قومُه القَتْلَ في اليمن، أمَرهم بالكَفِّ عن القتل، وأنْ يَحُزّوا عَراقيبَهم.

فقالت نائِحَةُ عمرِو بنِ الجُعَيْد:

أَشابَ قَذالَ الرَّأْسِ مَصْرَعُ سَيِّدٍ ... وفارِسُ هَبّود أشابَ النَّواصيا

وقال مُحْرِز بن المُكَعْبَر الضَّبّيّ[2]:

فِدًى لِقَوْمِيَ ما جَمَّعْتُ مِنْ نَشَبٍ ... إذْ ساقَتِ الحَرْبُ أقواماً لِأَقْوام[3]
قَدْ حُدِّثَتْ مَذْحِجٌ عَنّا وقَدْ عَلِمَتْ ... أنْ لَنْ يُوَرَّعَ عَنْ أحْسابِنا حامِ
دارَتْ رحاكُمْ قَليلاً ثُمَّ وَجَّهَكُمْ ... ضَرْبٌ يُصَيِّحُ مِنْهُ مَسْكِنُ الهامِ
ساروا إلَيْنا وهُمْ صِيدٌ رُؤُوسُهُمُ ... فقَدْ جَعَلْنا لهُمْ يَوْماً كَأَيّامِ
ظَلَّتْ ضِباعُ مُجيراتٍ يَعُذْنَهُمُ ... وأَلْحَموهُنَّ مِنْهُمْ أيَّ إلْحامِ
ولا حُذُنَّةَ لم نَتْرُكْ لَها سَبُعاً ... إلاّ لَهُ جَزَرٌ مِنْ شِلْوِ مِقْدامِ

حُذُنَّهُ أرضٌ لبني عامِر بن صَعْصَعة.

ظَلَّتْ تَدوسُ بَني عَمْرٍو بِكَلْكَلِها ... وهَمَّ يَوْمُ بَني سَعْدٍ بِإظْلامِ

رجع إلى القصيدة.

٣٩ ـ وجِئْنا بِأَسْلابِ المُلوكِ وأَحْرَزَتْ ... أَسِنَّتُنا مَجْدَ الأَرِبَّةِ والأُكُلِ

[**ويُرْوَى مَجْدَ الأَسِنَّةِ** أي ما أفاءَت عليهم الأسنّةُ من الغَنائِم. وقال غيرهُ: بل هو الظَّفَر

---

(١) مردفي: مُركبي خلفك.

(٢) انظر في ترجمة محرز الأغاني: ١٦/٢٦٢.

(٣) النشب: المال الأصيل من الناطق والصامت.

والشَّرَف ويقال الطَّعن]. **الأَرِبَة** جمعُ الرِّباب. **الأُكُل** قَطائِعُ كانت المُلوكُ تُؤَكِّلُها الأشراف.

٤٠ ـ وجِئْنا بِعَمْرٍو بَعْدَ ما حَلَّ سَرْبُها مَحَلَّ الذَّلِيلِ خَلْفَ أَطْحلَ أَوْ عُكْلِ

٤١ ـ وجِئْنا بِعَمْرٍو بَعْد ما كانَ تابِعاً حَلِيفاً لِتَيْمِ اللاّتِ أَوْ لِبَني عِجْلِ

يريد عَمْرو بنَ تَميم، وكانوا غالَبوا بني حنظلة فحالَفوا بَكْرَ بنَ وائِل، فأقاموا فيهم. وهو قولُ أَوْسِ بنِ حَجَرٍ:

نَحْنُ بَنو عَمْرِو بن بَكْرِ بنِ وائِلِ نُحالِفُهُمْ ما دامَ لِلزَّيْتِ عاصِرُ

فلمّا احتلفت سَعْدٌ والرِّبابُ على بني حنظلة، خافوا أنْ يَكْثُروهم ويَهْتَضِموهم. فسارت وُجوهُ حنظلة إلى بني عمرو بن تميم فحالَفوهم، وَردّوهم، فهم يَدٌ مع بني حنظلة على سعدٍ والرِّبابِ **وأَطْحَلُ** جَبَلٌ يَنزِلُه بنو ثَوْر بن عبدِ مَناةَ. **وعُكْل** هو عَوْف بن عبدِ مَناةَ بن أُدّ بن طابِخَةَ بن اليَأْس بن مُضَرَ بن نِزارٍ. وإنّما سُمِّيَ عُكْلاً لأنّ أَمَةً سَوْداءَ حَضَنَتْهُ يقال لها: عُكْلٌ فغلبت على اسمه.

٤٢ ـ أَبى لِكُلَيْبٍ أَنْ تُسامِيَ مَعْشَراً مِنَ النّاسِ أَنْ لَيْسوا بِفَرْعٍ ولا أَصْلِ

٤٣ ـ سَواسِيَةٌ سُودُ الوُجوهِ كَأَنَّهُمْ ظَرابِيُّ غِرْبانٍ بِمَجْرودَةٍ مَحْلِ

السَّواسِيَة المُسْتَوُون في الشَّرّ خاصَّةً، ولا يقال في الخير. **والظَّرابِيّ** جمعُ ظَرِبانٍ، وهو دُوَيبّة مِثل جِرْوِ الكلب، مُنْتِن الريحِ، كثير الفَسْوِ، والأُنْثَى ظَرِبانَةٌ.

٤٤ ـ فقُلْ لِجَريرِ اللُّؤْمِ ما أَنْتَ صانِعٌ وبَيِّنْ لنا إنَّ البَيانَ مِنَ الفَضْلِ

[أي كيف حيلَتُكَ فيما وَقَعْتَ فيه]؟

٤٥ ـ أَبوكَ عَطاءٌ أَلأَمُ النّاسِ كُلِّهِمْ فقُبِّحَ مِنْ شَيْخٍ وقُبِّحْتَ مِنْ نَجْلِ

يقال: **نَجْلُ** الرجلِ، ونَسْلُه، وشَلْخُه، وشَرْخُه، وزُكْوَتُه، وزُكْبَتُه، وزُكْمَتُه، بمعنّى واحدٍ. وأنشد:

زُكْوَةُ عَمّارٍ بَنو عَمّارِ مِثْلُ الحَراقيصِ عَلَى الحِمارِ

الحُرْقوص خُنَيْفِسٌ يَقْرِض الوِطابَ وما أشبهها. إنّما هِمَّتُهم شيءٌ قَذِرٌ.

٤٦ ـ أَلَسْتَ كُلَيْبِيّا إذا سِيمَ خُطَّةً أَقَرَّ كَإِقْرارِ الحَليلَةِ لِلْبَعْلِ

٤٧ ـ وكُلُّ كُلَيْبِيٍّ صَفيحَةُ وَجْهِه أَذَلُّ لِأَقْدامِ الرِّجالِ مِنَ النَّعْلِ

٤٨ ـ وكُلُّ كُلَيْبِيٍّ يَسوقُ أَتانَهُ له حاجَةٌ مِنْ حَيْثُ تُثْفَرُ بالحَبْلِ

قال أبو عُثمانَ: سمعتُ أبا عُبَيْدَة يقول: سأَلتُ بعضَ بني كُلَيْبٍ ما أشدُّ ما هُجِيتم به

عليكم؟ فأنشده هذه الثلاثة الأبياتَ. قال أبو جعفر: فقالت عجوزٌ منهم: لا ولٰكِنْ قولُ الفرزدق:

أَنْـتُـمْ قَـرارَةُ كُـلِّ مَـدْفَـعِ سَـوْءَةٍ ولِـكُـلِّ سـائِـلَـةٍ تَـسـيـلُ قَـرارُ

فقال جَريرٌ يُجيبُ البَعيثَ ويَهْجو الفرزدق[1]:

١ ـ عُوجي عَلَينا وآرْبَعي رَبَّةَ البَغْلِ ولا تَقْتُلِيني لا يَحِلُّ لَكُمْ قَتْلي

٢ ـ أعاذِلُ مَهْلاً بَعْضَ لَوْمِكَ في البُطْلِ وَعَقْلُكَ لا يَذْهَبْ فإنَّ مَعي عَقْلي

٣ ـ فإنَّكَ لا تُرْضِي إذا كُنْتَ عاتِباً خَليلَكَ إلاّ بالمَوَدَّةِ والبَذْلِ

٤ ـ أَحَقًّا رَأَيْتَ الظّاعِنينَ تَحَمَّلوا مِنَ الغِيلِ أَوْ وادي الوريعَةِ ذي الأَثْلِ

وادِي الوَريعَة لبني يربوع.

٥ ـ لَيالِي إذْ أهلِي وأهلُكِ جِيرَةٌ وإذْ لا نَخافُ الصُّرْمَ إلاّ عَلى وَصْلِ

يقول: لا نَتَصارَمُ تَصارُمَ قَطيعةٍ، وإنّما صُرْمُنا دَلالٌ. ويُرْوَى إلاّ عَلى رَحْلٍ أي على عَجَلَةٍ. لا نخاف الصُّرْمَ إلاّ أن يَعْجَلَ بنا فِراقٌ.

٦ ـ وإذْ أنا لا مالٌ أُريدُ ٱبْتِياعَهُ بِمالِي ولا أَهلٌ أبيعُ بِهِمْ أَهلِي

٧ ـ خَليلَيَّ هِيجا عَبْرَةً أوْ قِفا بِنا عَلَى مَنْزِلٍ بَيْنَ النَّقيعَةِ والحَبْلِ

النَّقيعَة خَبْراءُ بين بِلاد بني سَليطٍ وضبَّة والخَبْراءُ أرضٌ تُنْبِت الشجر.

٨ ـ فإنّي لَباقِي الدَّمْعِ إنْ كُنْتُ باكِياً عَلَى كُلِّ دارٍ حَلَّها مَرَّةً أهلِي

٩ ـ تُريدينَ أنْ نَرْضَى وأنْتِ بَخيلَةٌ ومَنْ ذا الَّذي يُرْضِي الأَحِبّاءَ بالبُخْلِ

١٠ ـ لَعَمْرُكَ لَوْلا اليَأْسُ ما ٱنْقَطَعَ الهَوَى ولَوْلا الهَوَى ما حَنَّ مِنْ والِهٍ قَبْلي

١١ ـ سَقَى الرَّمْلَ جَوْنٌ مُسْتَهِلٌّ رَبابُهُ وما ذاكَ إلاّ حُبُّ مَنْ حَلَّ بالرَّمْلِ

[الجَوْن الأسودُ من السَّحاب. والرَّباب المتظاهر منه، كأنّه سحابٌ دون السحاب.

كَأَنَّ الرَّبابَ دُوَيْنَ السَّحابِ نَعامٌ تَعَلَّقُ بالأَرْجُلِ]

١٢ ـ مَتَى تَجْمَعي مَنًّا كَثيراً ونائِلاً قَليلاً تُقَطِّعْ مِنْكِ باقِيَةُ الوَصْلِ

١٣ ـ ألا تَبْتَغِي حِلْماً فَتَنْهَى عَنِ الجَهْلِ وتَصْرِمُ حُمْلاً راحَةً لَكَ مِنْ حُمْلِ

١٤ ـ فلا تَعْجَبا مِنْ سَوْرَةِ الحُبِّ وٱنْظُرا أَتَنْفَعُ ذا الوَجْدِ المَلامَةُ أو تُسْلي؟

---

(١) الديوان ص/٣٤٦ ـ ٣٥٠.

١٥ ـ ألا رُبَّ يَوم قد شَرِبتُ بِمَشرَبٍ سَقَى الغَيمَ لَمْ يَشرَبْ بِهِ أَحَدٌ قَبْلي

المَشْرَب يعني الريق، والغَيم العَطَش.

١٦ ـ وهِـزَّةِ أَظْعـانٍ كَـأَنَّ حُـمـولَـهـا غَداةَ اَسْتَقَلَّتْ بالفَروقِ ذرى النَّخْلِ[1]

هِزة أَظْعانٍ يعني تَحَرُّكَها في السير. وأصلُ الأَظْعان النساءُ على الإبل ثمّ اسْتُعْمِلَ حتّى جُعِلَ للِنِّساءِ بغير إبلٍ.

١٧ ـ طَلَبْتُ ورَيعانُ الشَّبابِ يَقودُني وقَدْ فُتْنَ عَيْني أو تَوارَيْن بالهَجْلِ

رَيعانُ الشَّبابِ أوّله، ورَيْعانُ النَّهارِ أوّله، ورَيْعانُ الخَيْلِ أوّلها. والهَجْل البطن المُطْمَئِنّ من الأرض.

١٨ ـ فَلمّا لحِقْناهُنَّ أبدَينَ صَبْوَةً وهُنَّ يُحاذِرْن الغَيورَ مِنَ الأَهْلِ

١٩ ـ عَلَى ساعَةٍ لَيسَتْ بِساعَةِ مَنظَرٍ رَمَينَ قُلوبَ القَوْمِ بالحَدَقِ النُّجْلِ

٢٠ ـ وما زِلْنَ حَتَّى كادَ يَفطِنُ كاشِحٌ يَزيدُ عَلَينا في الحَديثِ الَّذي يُبْلي

٢١ ـ فَلَمْ أرَ يَوماً مِثْلَ يَوْمٍ بِذي الغَضا أَصَبْنا به صَيداً غَزيراً عَلَى رِجْلِ

٢٢ ـ ألذَّ وأشْفَى لِلْفُؤادِ مِنَ الجَوَى وأغْيَظَ لِلْواشِينَ مِنْهُ ذَوي المَحْلِ

الواشي المُبَلِّغ الكلامَ، يريد به الشَّرَّ. يقول العَرَبُ: وَشَى بينهم يَشِي وِشايَةً، وَوَشى الثَّوْبَ يَشيهِ وَشياً. وَوِشْيَةٌ حَسَنَةٌ. قال أبو عبد الله: لا يُقال وَشَى حتّى يُزَيِّنَه ويُغَيِّرَه عن حاله. والمَحل التبليغ والتحريش بالنَّميمة. قال أبو عبد الله: يُقال نَمّ الحديثَ يَنِمُّه، إذا حَكاه فإذا غيّره ولوّنه قيل: وَشى، ومن هذا الوَشْيُ في الثَّوْب من التلوين. وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿لا شِيَة فيها﴾. أي لَوْنَ فيها غيرَ الصُّفْرة.

٢٣ ـ وهاجِدِ مَوْماةٍ بعَثْتُ إِلَى السُّرَى ولَلنَّوْمُ أحلَى عِنْدَهُ مِنْ جَنَى النَّحْلِ

المَوْماة ها هنا الفَلاة، والجمع مَوام. وهاجِد هاهنا السّاهر. ع هاجِد نائِم. مَوْماة بَلَدٌ قَفرٌ. وهاجِدِ مَوْماةٍ يريد وهاجِد في مَوْماةٍ. بَعَثْتُ أيقظتُه من نَوْمه. والهاجِد في غير هذا الموضع السّاهِرُ وهو من الأضداد.

٢٤ ـ يَكونُ نُزولُ الرَّكْبِ فيها كَلا ولا غِشاشاً ولا يَدْنون رَحْلاً إلى رَحْلِ

يريد إنّهم يُعَرِّسون ولا يَحُطّون عن إبلهم، إنّما يَخْفِق أحدُهم خَفْقَةً ثمّ يَنْهَض، كقولك لا ولا في السُّرعة. والغِشاش العَجَلَة. يقال: أغْشَشْتَني عن حاجَتي أي أعْجَلْتَني.

٢٥ ـ لِيَوْمٍ أتَتْ دونَ الظِّلالِ سَمومُهُ وظَلَّ المَها صُوراً جَماجِمُها تَغْلي

---

(١) الفروق: من ديار بني عبس.

يقول: نَبَّهْتُهم لسيرِ يومٍ هذه صِفَتُه. **والصُّور** المَوائِل الرؤوس سَدَراً من الحَرّ، كما قال مضرِّس بن رِبْعِيٍّ[1]:

وَيَوْمٍ مِنَ الشِّعْرا كَأَنَّ ظِبَاءَهُ ... كَواعِبُ مَقْصورٌ عَلَيْها سُتورُها

تَدَلَّتْ عَلَيْها الشَّمْسُ حَتَّى كَأَنَّما ... بِهِنَّ صُداعٌ أو فَوالٍ يَصورُها

٢٦ ـ تَمَنَّى رِجالٌ مِنْ تَميمٍ لِيَ الرَّدَى ... وما ذادَ عَنْ أَحْسابِهِمْ ذائِدٌ مِثْلِي

الرَّدَى الهَلاك. وقوله **رِجالٌ من تَميم** يعني الفرزدقَ بنَ غالب، والبَعيثَ بنَ بِشْر، وعَمْرو بنَ لجأ، وغَسّانَ بنَ ذُهَيْل السَّليطِيَّ، والمُسْتَنِيرَ بنَ عمرو وهو البَلْتَعُ.

٢٧ ـ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمونَ مَواطِني ... وقَدْ عَلِموا أَنِّي أنا السّابِقُ المُبْلي

ويُرْوَى **وقد جرَّبوا**. يريد الذي يُبْلي البَلاءَ الحَسَنَ الجَميلَ.

٢٧* ـ [فلَوْ شاءَ قَوْمي كانَ حِلْمِيَ فيهِمُ ... وكانَ عَلَى جُهّالِ أَعدائِهِمْ جَهْلي]

٢٨ ـ وأَوْقَدْتُ ناري بالحَديدِ فأَصْبَحَتْ ... لها لَهَبٌ يُصْلِي بِهِ اللهُ مَنْ يُصْلي

يعني المَواسِم، وإنّما يريد مَواسِمَ الشِّعْرِ وهو مَثَلٌ.

٢٩ ـ إذا سارَ في الرَّكْبِ البَعيثُ عَرَفْتُمُ ... تَرَمُّزَ حَمْراءِ العِجانِ عَلَى الرَّحْلِ[2]

التَّرَمُّز التحرّك، يقول: إذا رأيتَ البعيثَ عرفتَ حَرَكاتِ أمّه فيه أي الهُجْنَةُ بيّنةٌ فيه.

٣٠ ـ لَعَمْري لَقَدْ أَخْزَى البَعيثُ مُجاشِعاً ... وقالَ ذَوو أَحْسابِهِمْ ساءَ ما يُبْلي

٣١ ـ أَلامَ ابْنُ حَمْراءِ العِجانِ وبِاَسْتِها ... جُلوبُ القَنا بَعْدَ الكَلاليبِ والرَّكْلِ[3]

أَلامَ من اللَّوْم أَساءَ وأَتَى بما يُلامُ عليه. **والكَلاليب** مَقارِعُ واحِدُها كُلاّبٌ، والكُلاّب المِقْرَعَة. **جُلوب** قُروح.

٣٢ ـ أَهُلْبَ اَسْتِها فَقْعاً بِشَرِّ قَرارَةٍ ... بِمَدْرَجَةٍ بَيْنَ الحُزونَةِ والسَّهْلِ

الهُلْب الشَّعَر. **والفَقْع** الكمْأة البيْضاء، فَقْعٌ وفَقْعَةٌ، وجَبْءٌ وجَبْأَةٌ. **والجَبْءُ** الأحمرُ والأسودُ جميعاً. ويقال للأحمرِ من الكَمْأة، وللأسودِ جميعاً جَبْأَةٌ. ومنها **بَناتُ أَوْبَرَ** وهي كَمْآتٌ صِغارٌ زُغْبٌ. ومنها **الذَّعاليقُ والبَرانيقُ** وهي إلى الطول. ومنها **المَغاريدُ** وهي صِغار مستديرة واحِدها **مَغْرودٌ**. ومن جِنْسِ الكَمْأة **الذَّآنينُ** واحِدها **ذُؤْنونٌ**، وهي تَنْبُت في أصول الأرْطى. (سألتُ أبا جعفر عن الذَّآنين فقال: نَبْتٌ كأنّه البَصَل، ثمّ يَجِفّ فيخرج منه شَبيهٌ

---

(١) مضرّس بن ربعي: هو مضرّس بن ربعي الأسدي، شاعر جاهلي مقلّ، حسن التشبيه والوصف وأخباره قليلة جداً. انظر منتخبات من نصوص قديمة ص/ ١٨٥.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان شرح مهدي، وأورده الصاوي في شرحه ص/ ٤٦٢.

(٣) هذا البيت مع البيتين اللذين يليانه غير موجودة في الديوان ط.ع، ووردت في ص/ ٤٦٢.

بالخَنافِس، وقد رأيتُه وأطعمتُه جَمَلي). ومن جِنسِ الكَمْأة وليس بها **الطّرانيث**، واحِدها **طُرْنوثٌ**، وهي تَنْبُت في أصول الرِّمْثِ، والكَمأة تَنْبُت في أصول الأَجْرَدِ والقَصيصِ، وهما ضَرْبانِ من الشجر. **والعَساقِلُ والقَعابِلُ** صِغارٌ شَبيهٌ بِبَناتِ أَوْبَر، إلاّ أنّها أكبرُ منها. وأنشدنا محمّدُ بنُ القَسِم الباهِلّي:

ولَـقَـدْ جَـنَـيْـتُـكَ أَكْـمُـؤاً وقَـعـابِـلاً ولَـقَـدْ نَـهَـيْـتُـكَ عَـنْ بَـنـاتِ الأَوْبَـرِ

وأنشدنا النَّمَريُّ **وعَساقِلا** مكانَ قَعابِلَ. [**قَرارة** موضعٌ مُطْمَئِنٌ يجتمع فيه الماءُ].

٣٣ ـ جَزِعْتَ إلَى دُرَجَيْ نَوارَ وغِسْلِها وأَصْبَحْتَ عَبْداً لا تُمِرُّ ولا تُحْلي

يعني الفرزدق يقول: لم يكن لك نَكيرٌ إلاّ الرُّجوعُ إلى امرأتك والجُلوس معها. **نَوار** بنت أَعْيَنَ بن ضُبَيْعَة بن عِقال بن محمّد بنَ سُفيانَ بن مُجاشِع.

٣٤ ـ لَعَمْري لَئِنْ كانَ القُيونُ تواكلوا نَـوارَ لَـقَـدْ آبَـتْ نَـوارُ إلَـى بَـعْـلِ

المُواكلَة أنْ يتّكل الرجلُ على صاحِبِهِ في العمل والقِتال، يقول: فلئن كانت بنو مُجاشِع تَوكَلوا نَوارَ فلم يتزوّجوها، لقد صارت إلى بَعْلٍ، وإنْ لم يكن كُفُؤاً ولا رِضاً. [وهو الفرزدق].

٣٥ ـ وإنَّ الّذي يَلْقَى البَعيثُ ورَهْطُهُ هو السَّمُّ لا دُرْجا نَوارَ مَعَ الغِسْلِ(١)

الدُّرج شيءٌ تضع فيه النِّساءُ الطِّيبَ. **والغِسْل** ما غسلتَ به رَأْسَك.

٣٦ ـ تَمَنَّى ابْنُ حَمْراءِ العِجانِ عُلالَتي وقَدْ تَمَّ نـابـا لا ضَـعـيـفٍ ولا وَغْـلِ

العِجان ما بين الدُّبُر إلى الفَرْج، ع **العِجان** ما بين الفَرْجَيْنِ، وهو من الرَّجُل ما بين الأُنْثَيَيْنِ إلى السَّبَّة. **والعُلالة** الجَرْي الثاني بعد الجَرْي الأوّل. وهو مِثْل العَلَل بعد النَّهَل **ظَنون** مُتَّهَم قليلُ الخيرِ. **والوَغل** النَّذْل الداخِل في القوم وليس منهم.

٣٧ ـ خَروجٍ إذا اصْطَكَّ الأَضاميمُ سابِقٍ وما أَحْرَزَ الغاياتِ مِنْ سابِقٍ قَبْلي

الأَضاميم الجَماعات من الخَيْل وغيرها، واحدتها إضْمامَةٌ.

٣٨ ـ لِيَ الفَضْلُ في أفْناءِ عَمْرٍو ومالِكٍ وما زِلْتُ مُذْ جارَيْتُ أَجْرِي عَلَى مَهْلِ

ويُرْوَى في **أَحْياءِ**. **عَمْرو** بن تَميم، **ومالِك** بن زَيدِ مَناةَ بن تَميم.

٣٩ ـ وتُرْهِبُ يَرْبوعٌ ورائي بالقَنا وذاكَ مَقامٌ لَيْسَ يُزْري بِهِ فِعْلي

ويُرْوَى **وتَخْطِرُ**. **ويُرْوَى وَرائي بالرَّدَى**. ورُوِيَ **وذاكَ مَقامٌ لا تَزِلُّ بِهِ نَعْلي**.

---

(١) هذا البيت مع البيتين بعده غير واردة في الديوان ط. ع ووردت في ص/ ٤٦٢.

٤٠ ـ لَنِعْمَ حُماةُ الحَيّ يُخْشَى وَراءَهُمْ قَـديـمـاً وجِـيـرانُ الـمَـخـافَـةِ والأَزْلِ

ويُرْوَى ونِعْمَ حُماةُ الثَّغْر. ويُرْوَى يُخْشَى رُؤاؤُهُمْ. والرُّؤاءُ المَنْظَر. الأَزْل الضِّيق.

٤١ ـ لَقَدْ قَوَّسَتْ أُمُّ البَعيثِ ولَمْ تَزَلْ تُـزاحِـمُ عِـلْـجاً صادِرَيْـن عَـلَـى كِـفْـلِ

قَوَّسَتْ انْحَنَتْ من حَمْلِ القِرَب. والكِفْل كِساءٌ يُدار حول السَّنام، [يُعْقَد فيه عُقْدَةٌ يجعلها الرَّجُلُ خَلْفَه يكتفل بها]، ثمّ يُرْكَبُ عليه.

٤٢ ـ تَرَى العَبَسَ الحَوْلِيَّ جَوْناً بِكُوعِها لَـهـا مَـسَـكـاً مِـنْ غَـيْـرِ عـاجٍ ولا ذَبْـلِ

ويُرْوَى جَوْناً تَسوفُهُ. ويُرْوَى لها مَسَكٌ. العَبَس ما جَفَّ من بَوْلِ البعيرِ على ذَنَبِهِ وفَخِذَيْهِ. والكُوع رأسُ الزَّنْد. والمَسَك جماعةُ مَسَكةٍ، وهي أسْوِرَة من عاجٍ ومن قُرونٍ ومن ذَبْلٍ يلبسها الأعْرابُ، وأنشد لأبي النَّجْم في العَبَس:

كَـأَنَّ فـي أذْنـابِـهِـنَّ الـشُّـوَّلِ مِـنْ عَـبَـسِ الـصَّـيْـفِ قُرونَ الأَيِّـلِ

٤٣ ـ إذا لَقِيتْ عِلْجَ ابْنِ صَمْعاءَ بايَعَتْ بِشَقِّ اَسْتِها أَهْلَ النِّباجِ وما تُغْلي[1]

ابنُ صَمْعاءِ مَوْلًى لعبد الله بن عامر بن كُرَيْز. [بايَعتْ من البَيْع والشِّرَى، رماها بالفُجور]. والنِّباج نِباجانِ النِّباج الذي بين مَكّة والبصرة للكُرَيْزِيّينَ، والنِّباج الذي بين البصرة واليَمامة بينه وبين اليمامة غِبّانِ لبكر بن وائل. والغِبّ مسيرة يَوْمَيْنِ. [وما تُغْلي أي تُرْخِصُه].

٤٤ ـ لَـيـالِـيَ تَـنْـتـابُ الـنِّـبـاجَ وتَـبْـتَـغـي مَـراعِـيَـهـا بَـيْـنَ الـجَـداوِلِ والـنَّـخْـلِ[2]

٤٥ ـ وهَلْ أَنْتَ إلاّ نَخْبَةٌ مِنْ مُجاشِعِ تُـرَى لِـحْـيَـةً فـي غَـيْـرِ ديـنٍ ولا عَـقْـلِ

النَّخْبَة المنخوبُ القَلْبِ الجَبانُ، والنَّخْبَةُ أيضاً جِلْدة الاستِ. قال:

إنَّ أبـــاكَ كـــانَ عَـــبْـــداً جـــازِراً ويَـــأْكُـلُ الـنَّـخْـبَـةَ والـمَـشـافِـرا

٤٦ ـ بَني مالِكٍ لا صِدْقَ عِنْدَ مُجاشِعٍ ولٰـكِـنّ حَـظًّا مِـنْ فِـيـاشٍ عَـلَـى دَخْـلِ

الفِياش الفَخْر بالباطِل. والطَّرْمَذَةُ فايَشَ عليه طَرْمَذَ. والدَّخْل الأمر الفاسِد.

٤٧ ـ وقَـدْ زَعَـمـوا أنَّ الـفَـرَزْدَق حَـيَّـةٌ ومـا قَـتَـلَ الـحَـيـاتِ مِـنْ أحَـدٍ قَـبْـلـي

ورَوَى أبو عُبَيْدَةَ: وما مارَسَ الحَياتِ.

٤٨ ـ وما مارَسَتْ مِنْ ذي ذُبابِ شَكيمَتي فـيُـفْـلِـتَ فَـوْتَ الـمَـوْتِ إلاّ عَـلَـى خَـبْـلِ

---

(١) هذا البيت لم يرد في ع، وأورده ح ص/٤٦٣.

(٢) النباج: التلال العالية.

شَكيمَتُه حِدّة نفسه ومَضاؤه. خَبْل فَساد واختلاج في بَدَنِهِ من ذهابِ يَدٍ أو رِجْلٍ وذُباب حِدّة وجَهْل.

٤٩ ـ ولَمّا اتَّقَى القَيْنُ العِراقِيُّ بِاَسْتِهِ فَرَغْتُ إلَى القَيْنِ المُقَيَّدِ في الحِجْلِ

القَيْن العِراقيّ يريد البَعيثَ. يقول لمّا انهزم وولّاني دُبُره هارِباً فرغتُ إلى الفرزدق. تَميم يقولون: فَرِغتُ أَفْرَغُ فَراغاً. وقُرَيْش وأهلُ العالية يقولون: فَرَغْتُ أَفْرُغُ فُروغاً.

٥٠ ـ رَأَيتُكَ لا تَحْمي عِقالاً ولَمْ تُرِدْ قِتالاً فَما لاقَيْتَ شَرٌّ مِنَ القَتْلِ

٥١ ـ ولَوْ كُنْتَ ذا رَأْيٍ لَما لُمْتَ عاصِماً وما كانَ كُفْؤاً ما لَقِيتَ مِنَ الفَضْلِ

عاصِم العَنْبَرِيّ كان دَليلاً، فضَلَّ بالفرزدق.

٥٢ ـ ولَمّا دَعَوْتَ العَنْبَرِيَّ بِبَلْدَةٍ إلى غَيْرِ ماءٍ لا قَريبٍ ولا أَهْلِ

٥٣ ـ ضَلِلْتَ ضَلالَ السّامِرِيّ وقَوْمِهِ دَعاهُمْ فظَلّوا عاكِفِينَ عَلى عِجْلِ

[يقول: حين تعرّضت لي ضللتَ الحَقَّ كما ضلّ السّامِرِيُّ وقومه ـ ويُرْوَى **بِقَوْمِهِ**].

٥٤ ـ فلَمّا رَأَى أنَّ الصَحارِيَ دونَهُ ومُعْتَلَجَ الأَنْقاءِ مِنْ ثَبَجِ الرَّمْلِ

ثَبَجُ كُلِّ شيءٍ وسَطُه [ومُعْظَمُه]. **والأَنْقاءُ** جمعُ نَقاً والنَّقا الرَّمْل. **ومُعْتَلَجُه** حيث لَقِيَ بعضُه بعضاً.

٥٥ ـ بَلَغْتَ نَسِيءَ العَنْبَرِيِّ كَأَنَّما تَرَى بِنَسِيءِ العَنْبَرِيّ جَنَى النَّخْلِ

النَّسِيءُ اللبن يُمْذَق بالماءِ. وإنّما عنى ها هنا بَوْلَه يقول: شربتَ بَوْلَه وذاكَ الأصلُ.

٥٦ ـ فأَوْرَدَكَ الأَعْدادَ والماءُ نازِحٌ دَليلُ اَمْرِىءٍ أَعْطَى المَقادَةَ بالدَّحْلِ[1]

رَوَى أبو عَقيل **أَلْقَى المَقَرّة بالدَّحْلِ**. ويُرْوَى **عُلالَ امرىءٍ أَلْقَى المَقَرّة بالدَّحْلِ**. وواحِد **الأَعْداد** عِدٌّ وهو الماءُ القديم. [نازح بعيد].

٥٧ ـ أَلَمْ تَرَ أَنّي لا تُبِلُّ رَمِيَّتي فَمَنْ أَرْمِ لا تُخْطِىءُ مَقاتِلَهُ نَبْلي

يقال: بَلَّ وأَبَلَّ واسْتَبَلَّ. **لا تُبِلُّ** لا يَبْرأُ صاحِبُها. قال أبو عُبَيْدَةَ: فلمّا واقفَ جَريرٌ الفرزدق بالمِرْبَد طُلِبا، فهرب الفرزدقُ، وأُخِذ جريرٌ فحُبِسَ، وأُخِذَت نَوارُ بنتُ أَعْيَنَ امرأةُ الفرزدق فحُبِسَت مع جريرٍ، فزادَ في هذه القَصيدة جَريرٌ:

٥٨ ـ فباتَتْ نَوارُ القَيْنِ رِخْواً حِقابُها تُنازِعُ ساقي ساقَها حَلَقَ الحِجْلِ[2]

---

(١) الدحل: محبس الماء.

(٢) الحقاب: ما تشدّه المرأة على وسطها.

٥٩ ـ تُقَبِّحُ ريحَ القَيْنِ لَمّا تَناوَلَتْ مَقَذْ هِجانٍ إذْ تُساوِفُهُ فَحْلِ

يريد مَقَذَّ هِجانٍ فَحْلٍ. **والمَقَذ** ما خَلْفَ الأُذن. **والهِجان** الأبْيَض. **تُساوِفُهُ** تُشامُّه يعني نفسه. قال أبو عُبَيْدة: وكان جرير عَفيفاً.

٦٠ ـ فأقْسَمْتُ ما لاقَيْتِ قَبْلِي مِنَ الهَوَى وأقْسَمْتِ ما لاقَيْتِ مِنْ ذَكَرٍ مِثْلِي

ويُرْوَى

فأقسمت ما لاقيتُ من قلبي الهوى وأقسم ما لاقيتِ من ذَكَرٍ قبلي

قال أبو عُبَيْدَة: أُخْبِرْتُ أنّه كان أعَفَّ من ذاك.

٦١ ـ أبا خالد أبْلَيْتَ حَزْماً وسُودَداً وكُلُّ امرِئٍ مُثْنَى عَلَيْهِ بِما يُبْلِي

[يعني الحارثَ بن أبي رَبيعَةَ المَخْزومِيّ].

٦٢ ـ أبا خالِدٍ لا تُشْمِتَنَّ أعادِياً يَوَدّونَ لَوْ زَلَّتْ بِمَهْلِكَةٍ نَعْلي

وكان واليَ أهلِ البصرة. [ويُرْوَى **بِتَهْلُكَةٍ** وهو أجْوَدُ].

٦٣ ـ يَفيشُ ابْنُ حَمراءِ العِجانِ كَأَنَّهُ خَصِيُّ بَراذينَ تَقاعَسَ في وَحْلِ[(١)]

ويُرْوَى **تَقاعَسَ في الوَحْلِ**. **يَفيشُ** يفخر بالباطِل. **تَقاعَسَ** رجع إلى وَرائِهِ، وكاعَ عن التقدّم. ويُرْوى بعد هذا البيت:

٦٤ ـ إذا قال قَدْ أغْنَيْتُ شَيْئاً رُوَيْدَكُمْ أتَوْهُ فَقالوا لَسْتَ بالحَكَمِ العَدْلِ

٦٥ ـ فأخْزَى ابْنُ حَمْراءِ العِجانِ مُجاشِعاً وما نالَتِ المَجْدَ الدّلاءُ الّتي يُدْلي

فأجابه الفَرَزْدَقُ[(٢)] فكانت أوّل قَصيدةٍ هَجا بها جريراً ويهجو البَعيثَ:

١ ـ أَلَمْ تَرَ أنّي يَوْمَ جَوِّ سُوَيْقَةٍ بَكَيْتُ فَنادَتْني هُنَيْدَةُ ما لِيا

[أَلَمْ تَرَ استفهم. **جَوُّ** كلّ شيءٍ وَسَطُه. **سُوَيْقَة** موضع. **هُنَيْدَةُ** بنت صَعْصَعَة عَمَّتُه ما لِيا ما لك].

٢ ـ فَقُلْتُ لَها إنَّ البُكاءَ لَراحَةٌ بِهِ يَشْتَفي مَنْ ظَنَّ أنْ لا تَلاقِيا

٣ ـ قِفي وَدِّعينا يا هُنَيْدَ[(٣)] فإنَّني أرَى الحَيَّ قَدْ شاموا العَقيقَ اليَمانِيا

العَقيق وادٍ لبني عامِر بن صعصعة ممّا يَلي اليَمَن في أعْلَى نَجْدٍ. **شاموا** نظروا إلى

---

(١) هذا البيت مع البيتين بعده غير واردة في الديوان شرح مهدي ووردت في شرح الصاوي / ٤٦٥.

(٢) الديوان ص/ ٦٥٣ ـ ٦٥٦.

(٣) في الديوان ص/ ٦٥٤: يا هندُ.

البَرْق أين مَصابُهُ فينجعونه. ويقال: العَقيق البَرْق. ويُرْوَى أَمُّوا العَقيقَ.

٤ - قَعيدَكُما الله الَّذي أنتُما لَهُ ... أَلَمْ تَسْمَعا بالبَيْضَتَيْنِ المُنادِيا

قَعيدَكُما قَسَمٌ [وقِعْدَكَ وعَمْرَكَ مِثْلُه] كأنّه قال: بعِبادتكما الله الذي أنتما له عبدانِ من المُقاعَدة. وأنشد:

قَعيدَكِ ألاّ تُسْمِعيني مَلامَةً ... ولا تُنْكَئي قَرْحَ الفُؤادِ فَيَيْجَعا

والبَيْضَتَيْنِ أراد البَيْضَة، فثَنَّى بغيرها كما قالوا: بِرَامَتَيْنِ. والبَيْضَة بالصَّمّان لبني دارِم، والبِيضَة مكسورةً بالحَزْن لبني يربوع قريبة من واقِصَةَ.

٥ - حَبيباً دَعا والرَّمْلُ بَيْني وبَيْنَهُ ... فأَسْمَعَني سَقْياً لِذٰلِكَ داعِيا

[أي من داعٍ] يقول: إنّما حدّث نفسه بها فكأنّه توهّم أنّها دَعَتْهُ.

٦ - فكانَ جَوابي أنْ بَكَيتُ صَبابَةً ... وفَدَّيتُ مَنْ لَوْ يَسْتَطيعُ فَدانيا

رَوَى أبو عمرو فكانَ ثَوابي وأبو عُبَيْدَة جَوابي.

٧ - إذا اغْرَوْرَقَتْ عَيْنايَ أَسْبَلَ مِنْهُما ... إلى أنْ تَغيبَ الشِّعْرَيانِ بُكائِيا

اغْرِيراقُ العينِ امتلاؤها بالماءِ قبل أنْ تَفيضَ. والشِّعْرَيانِ الشِّعْرَىٰ الغُمَيْصاءُ والشِّعْرَى العَبور وهي التي تقطع المَجَرَّة والغُميصاء إحدى ذِراعَي الأسد وهي الذِّراع المقبوضة والذِّراع المبسوطة كوكبانِ قَدْرَ سَوْطٍ، والذِّراع المقبوضة بِحِذائِها على قَدْر رُمْحَيْنِ عَرْضاً في السماءِ.

٨ - لِذِكْرَى حَبيبٍ لَمْ أَزَلْ مُذْ هَجَرْتُهُ ... أَعُدُّ لَهُ بَعْدَ اللَّيالي لَيالِيا

ويُرْوَى مُذْ تَرَكْتُهُ. ويُرْوَى مُذْ ذَكَرْتُهُ.

٩ - أَراني إذا فارَقْتُ هِنْداً كَأَنَّني ... دَوًى سَنَةٍ مِمّا اَلْتَقَى في فُؤادِيا

ويُرْوَى أخو سِنَةٍ [يقول كأنّي مغلوبٌ من النَّوْم]. دَوًى سَقيم يقال: رَجُلٌ دَوًى وامرأةٌ دَوًى، وقَوْمٌ دَوًى، ونِسْوَةٌ دَوًى، واحِدٌ. وكذلك في التثنية على لَفْظٍ واحِدٍ [ويقال جَمْعُه دَوُونَ وَضناً، وضَنُونَ، ودَنَفٌ، ودَنَفونَ]. وهو السَّقيم. ويُرْوَى مِمّا أَجَنَّ فُؤادِيا.

١٠ - دعاني أَبْنُ حَمْراءِ العِجانِ ولَمْ يَجِدْ ... لَهُ إذْ دعا مُسْتَأْخَراً عَنْ دُعائِيا[1]

يعني البَعيثَ. ويُرْوَى إذْ دَعانِيا.

١١ - فنَفَّسْتُ عَنْ سَمِّيهِ حَتَّى تَنفَّسا ... وقُلْتُ لَه لا تَخْشَ شَيْئاً وَرائِيا

(١) هذا البيت مع البيتين بعده ولم ترد في ط. ع ووردت في ط. الصاوي ص/ ٨٩٥.

سَمّاهُ مَنْخِراه وكلّ خَرْقٍ فهو سَمٌّ وسُمٌّ. [وفي الإنسان تِسْعة سُموم]، يقول: أَعْتَقْتُه وأنقَذته من جرير [وقد كان أخذ بمَنخِرَيْه شَيْئاً وَرائِياً أي شيئاً يأتيك من خَلْفي].

١٢ ـ أَرَحْتُ ٱبْنَ حَمْراءِ العِجانِ فعَرَّدَتْ فَـقـارَتُـهُ الـوُسْـطَـى وإنْ كـانَ وانِـيـا

عَرَّدَتْ اشتدّت. عَرَّدَتْ قَوِيَت، أي صارت عَرْدَةً. والعَرْد الشديد وأراد أنّه اشتدّ ظَهْرُه [فَقارَتُهُ الوُسْطَى هي أعْظَمُهنّ]: وانِيا يعني فاتِراً ضعيفاً. يقال: وَنَى يَنِي ونْياً وَوُنِيًّا إذا فَتَرَ. قال أبو عبد الله: سألتُ أبا العَبّاس عن وَنَى هل يكون من فُتورٍ في خِلْقَةِ الإنسان أم يَفْتُرُ قاصِداً؟ فأجازه فيهما جميعاً. قال أبو عبد الله: وَنَى وَنْيَةً.

١٣ ـ فإنْ يَدْعُني بٱسْمي البَعيثُ فلم يَجِدْ لئيماً كَفَى في الحَرْبِ ما كانَ جانِيا

[أي إن دعاني لِأَنْصرَه فكذاك اللئيم يَجْني في الحرب ولا يَكْفِي. وإذا دعاه باسمه فقال: يا هَمّامُ، فقد ضَرَعَ له، وإن لَقّبه فقال: يا فَرَزْدَقُ فقد حَقَّره].

١٤ ـ فألْقِ ٱسْتَكَ الهَلْبَاءَ فَوْقَ قَعودِها وشَيِّعْ بِها وٱضْمُمْ إلَيْكَ التَّوالِيا[1]

الهَلْباءُ الشَّعْراءُ. وشَيِّعْ بها اذعُ بها. والشِّياع الدُّعاءُ. ها هنا الهاءُ لِأُمّ البعيث. يريد أنّ أمّك راعية، فأرْكَبْ قَعودَها وٱفْعَلْ فِعْلَها [والرّاعي يكون معه قَعوده أبداً يطلب عليه حاجَته وضالَّته، وهو أوّلَ ما يُرْكَبُ قَعودٌ ومِثْلُه القَلوص. والقَعائِد الجَواليق واحدها قَعيدٌ] والتَّوالي المُتَأخِّرات.

١٥ ـ قَعودِ الَّتي كانَتْ رَمَتْ بِكَ فَوْقَهُ لَـهـا مَـذلَـكٌ عـاسٍ أَمَـلَّ الـعَـراقِـيـا

ويُرْوَى: لَها مَذلَكٌ قَذْرٌ أمَلَّ. مَذلَك يعني البَظْر. عاسٍ غَليظ جافٍ. . واسمُه النَّوف أيضاً إذا طال وإذا غَلُظَ فهو العِزوَنّ ، ومن أسمائِه أيضاً العُناب والخُنْتُب والعُنْبُل. والعَراقِي يريد عَراقِيَ القَتَبِ. والعَراقي خَشَبتانِ تَجمعانِ ذِنْبَ القَتَبِ وذِنْبُه أعالي أَحْنائِه.

١٦ ـ ومـا أنْـتَ مِـنّـا غَـيْـرَ أنَّـكَ تَـدَّعِـي إلَـى آلِ قُـرْطٍ بَـعْـدَ مـا شِـبْـتَ عـانِـيـا

قُرْط بن سفيان بن مُجاشِع، والعاني ها هنا العبد والخادِم. [يقول: بعد ما كنتَ أسيرَنا صِرْتَ تَدَّعي إلى غيرنا. وقال الأصمعيّ: يقول: أنتَ منّا بالدَّعْوَى فأمّا على الحقيقة فلا].

١٧ ـ تَـكـونُ مَـعَ الأدْنَى إذا كُـنْـتَ آمِـنـاً وأُدْعَـى إذا غَـمَّ الـغُـثـاءُ الـتَّـراقِـيـا[2]

[غَمَّ أي غطّى]. الغُثاءُ ما علا الماءَ ممّا يحمله السيلُ من الشجر وغيره وهذا مَثَلٌ يقول إذا امتلأ الوادي فعَلا الغُثاءُ وصار إلى التَّراقي وبلغ الأمرُ أشدَّه دُعيتُ أنا.

---

(١) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في الديوان ط. ع ووردا في ص/٨٩٦.

(٢) التراقي: العظم في أعلى الصدر.

١٨ ـ عَجِبْتُ لِحَينِ ٱبْنِ المَراغَةِ أنْ رَأى ... لَـهُ غَـنَـمـاً أهْـدَى إلَـيَّ الـقَـوافِـيـا

[يقول بَطِرَ حين مَلَكَ غنماً فأهدى إليَّ من حَيْنِه القَوافِيَ. ويقال **الغَنَم** السَّفِلَة والتُّبّاع].

١٩ ـ وهَلْ كانَ فيما قَدْ مَضَى مِنْ شَبيبتي ... لَـهُ رُخْـصَـةٌ عِـنْـدي فـيَـرْجـو ذَكـائِـيـا

الذَّكاءُ تَمامُ نَباتِ الأسْنان. والمعنى يقول: لم تطمع فيّ وأنا شابٌّ غُمْرٌ فكيف تطمع فِيّ وقد أسننتُ؟

٢٠ ـ أَلَمْ أَكُ قَدْ راهَنْتُ حَتَّى عَلِمْتُمُ ... رِهـانـي وخَـلَّـتْ لـي مَـعَـدٌّ عِـنـانـيـا

[**رهاني** هو السِّباق. **وخلَّتْ** أي أقرّوا لي، فخَلَّوْا عِناني، ولم يطمعوا في مُجاراتي].

٢١ ـ وما حَمَلَتْ أُمُّ امرىء في ضُلوعِها ... أعَـقَّ مِـنَ الـجـانـي عَـلَـيْـهـا هِـجـائِـيـا

[يقول: مَن تعرّض لي ولهِجائي فهو عاقٌّ لأُمِّه، لم تَحْمِلْ أُمٌّ أعقَّ منه].

٢٢ ـ وأنْتَ بِوادي الكَلْبِ لا أنْتَ ظاعِنٌ ... ولا واجِـدٌ يـاٱبْـنَ الـمَـراغَـةِ بـانِـيـا

وادي الكَلْب شَرُّ المَنازِل أي ليس عليك بِناءٌ ولا عَريشٌ كما أنّ الكلبَ مُصْحِرٌ في غير بناءٍ.

٢٣ ـ إذا العَنْزُ بالَتْ فيهِ كادَتْ تُسيلُهُ ... عَـلَـيْـكَ وتُـنْـفَـى[1] أنْ تَـحُـلَّ الـرَّوابِـيـا

أي من ضِيقِه وخُبْثِ تُرابِه. **والرَّوابي** ما أشرف من الأرض حيث لا يَناله السيل.

٢٤ ـ عَلَيْكُمْ بِتَرْبِيقِ البِهامِ فإنَّكُمْ ... بِـأَحْـسـابِـكُـمْ لَـنْ تَـسْـتَـطـيـعـوا رِهـانِـيـا

البِهام العُنوق والجِداءُ، واحدها بَهْمَةٌ. **والتَّربيق** أنْ تُرْبَطَ في رِبْقٍ. **والرِّبْق** حَبْل ممدود في وَتِدَيْنِ، وفيه حِبال قِصار تُشَدّ بها الغَنَم. [**رِهانِيا** مُسابَقَتي جَعَلَهم رِعاءً لا مَجْدَ لهم].

٢٥ ـ وكَـيْـفَ تَـنـالـونَ الـنُّـجـومَ وكُـنْـتُـمُ ... خُـلِـقْـتُـمْ فِـقـاحـاً لَـمْ تَـكـونـوا نَـواصِـيـا

النُّجوم يعني أباه وأجْداده. ويُرْوَى **وأَنْتُمْ**. [يقول: كنتم أذْناباً ولم تكونوا نَواصِيَ أي أشرافاً].

٢٦ ـ بِأَيِّ أبٍ يـا ٱبْـنَ الـمَـراغَـةِ تَـبْـتَـغـي ... رِهـانـي إلَـى غـايـاتِ عَـمّـي وخـالِـيـا[2]

رهاني مُسابَقَتي، عَمُّه من بني دارم وخالهُ العَلاءُ بن قَرَظَة الضَّبّيّ.

٢٧ ـ هَـلُـمَّ أبـاً كـاٱبْـنَـي عِـقـالٍ تَـعُـدُّهُ ... وواديـهِـمـا يـاٱبْـنَ الـمَـراغَـةِ وادِيـا

---

(١) في الديوان ص/ ٦٥٤: وتَنْفي.

(٢) الغايات: المآثر والأمجاد.

ابْنا عِقال ناجِيَةُ وحابِسٌ ابنا عِقال. وأُمُّ غالب بن صعصعة لَيْلَى بنتُ حابِس بن عِقال، أختُ الأقْرَعِ بن حابِس.

٢٨ ـ تَجِدْ فَرْعَهُ عِنْدَ السَّماءِ ودارِمٌ ... مِن المَجْدِ مِنْهُ أتْرَعَتْ لي الجَوابِيا

[أي تَجِدْ فَرْعَ هذا الشَّرَف قد نال السماءَ. **أتْرَعَتْ** أي ملؤوا لي حِياضَ الكَرَم].

٢٩ ـ بَنَى لي بِهِ الشِّيخانُ مِنْ آلِ دارِمٍ ... بِناءً يُرَى عِنْدَ المَجَرَّةِ عالِيا

الشِّيخان جماعةُ شَيْخ. يقال: شَيْخٌ وأشْياخٌ إلى العَشَرة وشِيوخٌ وشُيوخٌ وشِيخانٌ. ومَشْيَخَةٌ سَواءٌ. ومَشْيُخَةٌ ومَشْيِخَةٌ وشِيَخَةٌ ومَشْيُوخاءُ. ورَوَى المُفَضَّل **بَنَى لي بِهِ الشَّيْخانِ** بفتح الشين. وقال: هما ناجِيَةُ وحابِسٌ ابنا عِقال. **بِهِ** بالوادي وإنْ شئتَ بالمَجْد.

فأجابه جَريرٌ[1]:

١ ـ ألا حَيِّ رَهْبَى ثُمَّ حَيِّ المَطالِيا ... فَقَدْ كانَ مَأْنوساً فأَصْبَحَ خالِيا

رَهْبَى موضع. **والمَطالِي** موضع. **مَأْنوس** حيث الأهلُ. **خالٍ** قَفْرٌ.

٢ ـ فَلا عَهْدَ إلاّ أنْ تَذَكَّرَ أوْ تَرَى ... ثُماماً حَوالَيْ مَنْصِبِ الخَيْمِ بالِيا

الخَيْم جَمْع خَيْمَةٍ. **والثُّمام** شَجَرٌ. ويُرْوَى **باقِيا**.

٣ ـ ألا أيُّها الوادي الَّذي ضَمَّ سَيْلُهُ ... إلَيْنا نَوَى ظَمْياءَ حُيِّيتَ وادِيا

يقول أنْبتَ ماءُ هذا الوادي عُشْباً فانتجعته ظَمْياءُ وأهلُها فأقاموا فيه فالتقينا به.

٤ ـ إذا ما أرادَ الحَيُّ أنْ يَتَزَيَّلوا[2] ... وحَنَّتْ جِمالُ الحَيِّ حَنَّتْ جِمالِيا

٥ ـ فيا لَيْتَ أنَّ الحَيَّ لَمْ يَتَفَرَّقوا ... وأَمْسَى جَميعاً جيرَةً مُتَدانِيا

٦ ـ إذا الحَيُّ[3] في دارِ الجَميعِ كَأَنَّما ... يَكونُ عَلَيْنا نِصْفُ حَوْلٍ لَيالِيا

يقول: نحن في سُرورٍ فالدهرُ يَقْصُرُ علينا.

٧ ـ إلَى اللهِ أشْكُو أنَّ بالغَوْرِ حاجَةً ... وأُخْرَى إذا أبْصَرْتُ نَجْداً بَدا لِيا

٨ ـ نَظَرْتُ بِرَهْبَى والظَّعائِنُ باللِّوَى ... فَطارَتْ بِرَهْبَى شُعْبَةٌ مِنْ فُؤادِيا

٩ ـ وما أبْصَرَ النّارَ[4] الَّتي وَضَحَتْ لَهُ ... وَراءَ جُفافِ[5] الطَّيْرِ إلاّ تَمارِيا[6]

---

(١) الديون ص/٤٥٨.
(٢) في الديوان ص/٤٥٨: يتزايلوا: أي يتفرقوا.
(٣) في الديوان ص/٤٥٨: نحن.
(٤) في الديوان ص/٤٥٨: الناسُ.
(٥) في الديوان ص/٤٥٨: خفاف.
(٦) في الديوان ص/٤٥٨: تماديا.

جُفافُ الطَّيرِ جَبلٌ. ورُوِيَ خُفافِ أيضاً وهو موضع.

١٠ ـ وكائِن تَرى في الحَيِّ مِنْ ذي صَداقَةٍ ... وغَيرانَ يَدْعو وَيلَهُ مِنْ حِذارِيا

١١ ـ إذا ذُكِرَتْ لَيلَى أُبيح[1] لِيَ الهَوَى ... عَلى ما تَرَى مِن هِجْرَتِي وٱجْتِنابِيا

١٢ ـ خَليلَيَّ لَوْلا أنْ تَظُنّا بِيَ الهَوَى ... لَقُلْتُ: سَمِعْنا مِنْ عُقَيلَةَ داعِيا

١٣ ـ قِفا فٱسْمَعا صَوتَ المُنادِي لَعَلَّهُ ... قَريبٌ وما دانَيتُ بالظَّنِّ[2] دانِيا

١٤ ـ إذا ما جَعَلْتُ السِّيَّ بيني وبَينَها ... وحَرَّةَ لَيلَى والعَقيقَ اليَمانِيا[3]

١٥ ـ رَغِبْتُ إلَى ذي العَرْشِ مَوْلَى مُحَمَّدٍ ... لِيَجْمَعَ شَعْباً أَوْ يُقَرِّبَ نائِيا

ويُرْوَى دَعَوْتُ إلَى ذي العَرْشِ رَبِّ مُحَمَّدٍ عليه الصلاة والسلام. الشَّعْب الحَيّ. والنّائي البعيد.

١٦ ـ أذا العَرْشِ إنِّي لَسْتُ ما عِشْتُ تارِكاً ... طِلابَ سُلَيمَى فٱقْضِ ما كُنْتَ قاضِيا

١٧ ـ ولَوْ أنَّها شاءَتْ شَفَتْني بَهَيِّنٍ ... وإنْ كانَ قَدْ أعْيَى الطَّبيبَ المُداوِيا

١٨ ـ سَأَتْرُكُ لِلزُّوَّارِ هِنْداً وأَبْتَغِي ... طَبيباً فيُغْنِيني[4] شِفاءً لِما بِيا

١٩ ـ فإنَّكِ إنْ تُعْطِي قَليلاً فطالَ ما ... مَنَعْتِ وَحَلأْتِ القُلوبَ الصَّوادِيا

حَلأْتِ مَنَعْتِ. والصَّوادِي العِطاش.

٢٠ ـ دُنُوَّ عِتاقِ الخَيلِ لِلزَّجْرِ بَعْدَما ... شَمَسْنَ ووَلَّينَ الخُدودَ العَواصِيا

يقول: شَمَسَتْ ثمّ دَنَتْ وعادت.

٢١ ـ إذا ٱكْتَحَلَتْ عَيني بِعَينِكِ مَسَّني ... بِخَيرٍ وحَلَّى[5] غَمْرَةً عَنْ فُؤادِيا

[أي مَسَّني الاكْتِحالُ].

٢٢ ـ ويَأْمُرُني العُذّالُ أنْ أَغْلِبَ الهَوَى ... وأنْ أَكْتُمَ الوَجْدَ الَّذي لَيسَ خافِيا

٢٣ ـ فيا حَسراتِ القَلْبِ في إثْرِ مَنْ يُرَى ... قَريباً وتَلْقَى خَيرَهُ مِنكَ قاصِيا[6]

٢٤ ـ تُعَيِّرُني الإخلافَ لَيلَى وأفْضَلَتْ ... عَلَى وَصْلِ لَيلَى قُوَّةٌ مِن حِبالِيا

---

(١) في الديوان ص/٤٥٨: أتيح.

(٢) في الديوان ص/٤٥٨: بالودّ.

(٣) السيّ: على طريق مكّة، حرّة ليلى: أرض لبني سليم، العقيق: واد لبني سليم.

(٤) في الديوان ص/٤٥٩: فيغنيني.

(٥) في الديوان ص/٤٥٩: جَلّى.

(٦) في الديوان ص/٤٥٩: ويلقى خيره منك نائياً.

٢٥ ـ فقولا لِواديها الَّذي نَزَلَتْ بِهِ: أوادِيَ ذي القَيصومِ أمْرَعْتَ وادِيا[1]

[أمْرَعْتَ أخْصَبْتَ].

٢٦ ـ فَقَدْ خِفْتُ أنْ لا تَجْمَعَ الدّارُ بَيْننا ولا الدَّهْرُ إلاّ أنْ تُجِدَّ الأمانِيا

٢٧ ـ ألا طَرَقَتْ شَعْثاءُ واللَّيلُ مُظْلِمٌ أحَمَّ عُمانِيًّا وأشْعَثَ ماضِيا

الأحَمّ الأسْوَدُ. **عُمانِيٌّ** رجل منسوب إلى عُمانَ. **وأشْعَث** يعني نفسه. **ماضِيا** يريد ماضِياً على ما يريد وَيَهُمّ به.

٢٨ ـ لَدَى قَطَرِيّاتٍ إذا ما تَغَوَّلَتْ بِنا البِيدُ غاوَلْنَ الحُزومَ[2] القَياقِيا

قَطَرِيّات إبل منسوبة إلى قَطَرَ وهي أرض بالبَحْرَيْن، **وتَغَوَّلَتْ** تباعدت. **والحُزوم** جماعة حَزْم وهو ما أشرف من الأرض وغَلُظَ. **والقَياقِي** الواحدة قِيقاةٌ وهي أرضٌ صُلْبَةٌ. ويُرْوَى **تَغاوَلَتْ**.

٢٩ ـ تَخَطَّى إلَيْنا مِنْ بَعيدٍ خَيالُها يَخوضُ خُدارِيًّا مِنَ اللَّيلِ داجِيا

الخُداريّ الأسود يعني الليل. **وداجٍ** مُظْلِم.

٣٠ ـ فحُيِّيتَ مِنْ سارٍ تَكَلَّفَ مَوْهِناً مَزاراً عَلَى ذي حاجَةٍ مُتَراخِيا

مَوْهِناً بعد ساعة من الليل.

٣١ ـ يَقولُ لِيَ الأصْحابُ: هَلْ أنْتَ لاحِقٌ بِأهْلِكَ إنَّ الزّاهِرِيَّةَ لا هِيا

الزّاهريّة امرأة [من بني زاهر] لا هيا ليس إليها سبيل. يعني ليست هي التي عَهِدْتَ.

٣٢ ـ لَحِقْتُ وأصْحابي عَلى كُلِّ حُرَّةٍ وَخودٍ تُبارِي الأخْبَشِيَّ المُكارِيا

حُرَّة ناقة كريمة. **والأحبشي** الظِّلّ. **والأخنسيّ** وهو ضَرْب من النَّجائِب. **وتُبارِي** تُعارِضُ. **والمُكاري** الذي يَكْرُو في مِشْيَته يَثِبُ وَثْباً. **وَخود** يعني تَخِدُ في مَشْيها وهو ضَرْب من السير. ويُرْوَى **الأخْمَسِيَّ**، **والأخْمَسِيّ** الحادي المُنْكَمِش. وقال ابن الأعْرابيّ:

٣٣ ـ تَرامَيْنَ بالأَجْوازِ في كُلِّ صَفْصَفٍ وأَدْنَيْنَ مِنْ خَلْجِ البُرينَ الذَّفارِيا

الأجْواز الأوْساط. **والصَّفْصَف** القاع المُسْتَوِي. **وخَلْج** جَذْب. **والبُرين** جَمْع بُرَةٍ وهي حَلْقة من صُفْرٍ في أنف البعير. [**والخِزامة** من شَعَرٍ]. **والذِّفْريانِ** ما عن يمينِ العُنُق وشمالِه.

٣٤ ـ إذا بَلَّغَتْ رَحْلي رَجيعٌ أمَلَّها نُزولِيَ بالمَوْماةِ ثُمَّ ارْتِحالِيا

٣٥ ـ مُخَفَّقَة يَهْوِي[3] عَلَى الهَوْلِ رَكْبُها عِجالاً بِها ما يَنْظُرونَ التَّوالِيا

---

(١) القيصوم: نبات نتاجه شديد المرارة.

(٢) في الديوان ص/٤٥٩: الحزون.

(٣) في الديوان ص/٤٦٠: يجري.

مُخَفَّقة مَفازة تَلْمَع بالسَّراب. والتَّوالي المستأخِرات.

٣٦ ـ تُخالُ[١] بِها مَيتَ الشُّخاصِ كَأَنَّهُ قَذَى غَرَقٍ يُضحِي بِهِ الماءُ طافِيا[٢]

الشُّخاص جَمْع الشَّخْص. يعني أنّ السَّراب يُحَرِّك الشَّخْصَ الميتَ، وتَراه طافِياً فوق السَّراب كأنه قد غَرِقَ وطَفا.

٣٧ـ يَشُقُّ[٣] عَلى ذي الحِلْمِ أنْ يَتْبَعَ الهَوَى ويَرْجُوَ مِنَ (أدْناهُ ما)[٤] لَيسَ لاقِيا

ويُرْوَى لَشَقَّ، يقول الحَليم: يشقّ عليه أنْ يَتْبَعَ الهوى. والأَدْنَى الأقرب يريد عَمَّه. [يقول]: ما أكثر مَن يرجو من أقارِبه ما لا يناله، وإنّما يعاتب عَمَّه في هذه القصيدة لأنّه وَعَده بشيءٍ فلم يَفِ به له.

٣٨ ـ وإنّي لَعَفُّ الفَقْرِ مُشْتَرَكُ الغِنَى سَريعٌ إذا لَمْ أرْضَ داري أنْتِقالِيا[٥]

٣٩ ـ وإنّي لأَسْتَحْييكَ والخَرْقُ بَينَنا مِنَ الأرْضِ أنْ تَلْقَى أخاً لِيَ قالِيا[٦]

٤٠ ـ وقائِلَةٍ والدَّمعُ يَحْدُرُ كُحْلَها أبَعْدَ جَريرٍ تُكْرِمونَ المَوالِيا؟

[المَوالِيا بنو العَمّ].

٤١ ـ فرُدِّي جِمالَ الحَيّ ثُمَّ تَحَمَّلي فَما لَكِ فيهِمْ مِنْ مُقامٍ ولا لِيا

٤٢ ـ تَعَرَّضْتُ فاسْتَمْرَرْتَ مِنْ دونِ حاجَتي فَحالَكَ إنّي مُسْتَمِرٌّ لِحالِيا

٤٣ ـ وإنّي لَمَغْرُورٌ أُعَلَّلُ بالمُنَى لَيالِيَ أرْجو أنَّ مالَكَ مالِيا

٤٤ ـ فأَنْتَ أبِي ما لَمْ تَكُنْ لِيَ حاجَةٌ فإنْ عَرَضَتْ (فإنَّني)[٧] لا أبا لِيا

٤٥ ـ بِأيِّ نِجادٍ تَحْمِلُ السَّيفَ بَعْدَ ما قَطَعْتَ القُوَى مِنْ مِحْمَلٍ كانَ باقِيا؟

النِّجاد حمائل السيف. يقال حَمائِلُ ومحامِلُ.

٤٦ ـ بِأَيِّ سِنانٍ تَطْعُنُ القَوْمَ بَعْدَما نَزَعْتَ سِناناً مِنْ قَناتِكَ ماضِيا؟

٤٧ ـ أَلَمْ أكُ ناراً يَصْطَليها عَدُوُّكُمْ وحِرزاً لِما أَلْجَأْتُمُ مِنْ وَرائِيا

(١) في الديوان ص/ ٤٦٠: يُخال.

(٢) في الديوان ص/ ٤٦٠: طامياً. والشخاص: أعلام الطريق.

(٣) في الديوان ص/ ٤٦٠: لشقّ.

(٤) في الديوان ص/ ٤٦٠: الأقصى الذي.

(٥) في الديوان ص/ ٤٦٠: احتماليا.

(٦) الخرق: الأرض الواسعة. القالي: المبغض.

(٧) في الديوان ص/ ٤٦١: أيقنت أن.

٤٨ ـ وباسِطَ خَيرٍ فيكُمُ بِيَمينِهِ وقابِضَ شَرٍّ عنكُمُ بِشِماليا

٤٩ ـ ألا لا تَخافا نَبْوَتي في مُلِمَّةٍ وخافا المَنايا أنْ تَفوتَكُما بِيا

[نَبْوَتي أي أنْ أنْبُوَ عَمّا أُدعَى إليه. يقول: لا تخافا أنْ أنْبُوَ عنكما إنْ ألَمّت بكما مُلِمّة ما عِشتُ، وخافا ذلك منّي إذا مِتُّ].

٥٠ ـ أنا ابْنُ صَريحَيْ خِنْدِفٍ غَيرَ دِعْوَةٍ يَكونُ مَكانَ القَلْبِ مِنها مَكانِيا

يعني مُدْرِكَةَ وطابِخَةَ ابْنَي اليَأس بن مُضَرَ، ومُدْرِكَةُ اسمه عَمْرٌو، واسم طابِخَة عامِرٌ. لُقِّبَ مُدْرِكَةَ لأنّه أدرك صَيْداً صادَه لأبيه، فلقّبه مُدْرِكَةَ أبوه: وسمّي طابِخَة لِطَبْخِه الصيدَ لأبيه، وأُمُّهما خِنْدِفُ، واسمها لَيْلَى بنت عِمْران بن الحافِ بن قُضاعة، وسُمِّيَتْ خِنْدِفَ لأنّها طلبت ابْنَيْها، فلمّا رأتهما قالت: لم أزل أُخَنْدِفُ منذ اليوم، فسمّاها زَوْجُها خِنْدِفَ والخَنْدَفَة ضَرْب من المَشْي: [والصَّريح الخالِص. ونصب غَيْرَ دِعْوَةٍ كما تقول: هذا أخوك غَيْرَ ذي شَكٍّ. ودِعْوَة أنْ يَدَّعِيَ إلى غير أبيه وقومه].

٥١ ـ ولَيسَ لِسَيفي في العِظامِ بَقِيَّةٌ ولَلسَّيفُ أشْوَى وَقْعَةً مِنْ لِسانِيا

يقول السيف أحسنُ بقيّةً وأسلمُ إذا وقع من لِساني. وذلك أنّ الشَّوَى غَيْرُ المَقْتَل، وأصل ذلك أنّ السَّهْم يَمُرّ بين الشَّوَى. والشَّوَى القَوائِم.

٥٢ ـ جَريءُ الجَنان لا أُهالُ مِنَ الرَّدَى إذا ما جَعَلْتُ السَّيفَ مِنْ عَنْ شِماليا[١]

الجَنان القَلْب.

٥٣ ـ أبالمَوْتِ خَشَّتْني قُيونُ مُجاشِعٍ وما زِلْتُ مَجْنِيًا عَلَيهِ[٢] وجانِيا

[أي أجْنِي ويُجْنَى عليَّ، يُحْمَل عليَّ ذَنْبُ غيري].

٥٤ ـ فما يَسَّرَتْ[٣] عِندَ الحِفاظِ مُجاشِعٌ كَريماً ولا مِنْ غايَةِ المَجْدِ دانِيا

٥٥ ـ دَعوا المَجْدَ إلاّ أنْ تَسوقوا كَرُومَكُمْ وقَيناً عِراقِيًا وقَيناً يَمانِيا

الكَرُوم النّاقة المُسِنّة. يقول: ليس لكم فَخْرٌ إلاّ بعَقْرِ غالِبِ النّاقَةَ التي عَقَرها يومَ عاقَرَ سُحَيْمَ بنَ وَثيل الرِّياحيَّ. القَيْن الحَدّاد. ها هنا، قوله وَقَيْناً عِراقِيًا يعني البَعيثَ. وقَيْناً يَمانِيا يعني الفرزدقَ. وإنّما قال ذلك لِموضعِ مَنازِلهما. كما قال النّابِغة الذُّبْيانيّ[٤]:

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع ووردت في ط. ح ص/ ٦٠٥.

(٢) في الديوان ص/ ٤٦١: عليَّ.

(٣) في الديوان ص/ ٤٦١: وما مسحت.

(٤) هو زياد بن معاوية الذبياني، في الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية، اتصل بالنعمان بن المنذر وخصه بمدائحه ثم باعتذارياته. توفي سنة ٦٠٤ هـ. انظر تاريخ الأدب العربي ص/ ١٢٥.

وكُنتَ أمينَهُ لَوْ لَمْ تَخُنْهُ ولكِنْ لا أمانَةَ لِلْيَماني

وإنّما يعني النّابِغةُ يَزيدَ بنَ الصَّعِق الكِلابيَّ، وكان مَنْزِلُه قريباً من مَنازِل الحارث بن كعب.

٥٦ ـ تَراغَيتُمُ يَومَ الزُّبَيرِ كَأنَّكُمْ ضِباعٌ بِذي قارٍ تُمَنّى الأمانِيا

يقول: لم يكن لكم نَكيرٌ يومَ قَتْلِ الزُّبَيْر إلاّ الرُّغاءُ حين أخْفَرَ ذِمَّتكم عَمْرُو بنُ جُرْموز يقول: دُنِّستم كدَنَسِ الفَواجِر يومَ غَدْرِكم بالزُّبَير. وقوله **تُمَنّى الأمانِيا** فإنّ الضَّبُع إذا أرادوا صَيْدَها وهي في وِجارها قالوا: خامِري أُمَّ عامر أبْشِري أُمَّ عامِر بجَرادٍ عِظالٍ، وكَمَرِ رِجالٍ. فلا يزال يُقال لها ذلك حتّى يدخل عليها الرجلُ، فيربطَ يديها ورِجلَيْها، ويَكْعَمَها ويَجُرَّها، وليست لها حيلةٌ. وقوله: **خامِري** أي استَكِنّي. **والجَراد العِظال** إذا أراد أنْ يَسْرَأَ بَيْضَه رَكِبَ بعضُه بعضاً. وأصل هذا أنّ **المَعاظَلَة** سِفادُ السِّباع. **يَسْرَأ** يُغَرِّز بَيْضَه. وقوله **وكَمَرِ رِجالٍ** يزعمون أنّ الضَّبُع إذا وجدت قتيلاً قد انتفخ جُرْدانُه، وأنْعَظ، ألْقَتْه على قفاه، ثمّ رَكِبَتْه، فتستعمله حتّى يَلينَ ويَسْتَرْخِيَ. ومن ذلك قوله:

تَبيتُ بِهِ عُرْجُ الضِّباعِ عَرائِسا

٥٧ ـ وآبَ ابْنُ ذَيّالٍ بِأسْلابِ جارِكُمْ فَسُمِّيتُمُ بَعْدَ الزُّبَيرِ الزَّوانِيا

ابنُ ذَيّال يعني عمرو بن جُرْموز بن الذّيّال قاتِلَ الزُّبَيْرِ بن العَوّام رضي الله عنه. [**بِأسْلابِ جارِكُمْ** جَمْع سَلَبٍ لأنه أخذ سَيْفَه وفَرَسه وخاتَمَه].

٥٨ ـ إذا سَرَّكُمْ أنْ تَمْسَحوا وَجْهَ سابِقٍ جَوادٍ فَمُدّوا وابْسُطوا مِنْ عِنانِيا

[أي مُدّوا الغاية باعِدوها].

فقال البَعيثُ للفرزدق لمّا وقع الشَّرُّ بينه وبين جَرير، وجَعَلا لا يلتفتانِ إلى البَعيث فقال النّاس سَقَطَ البَعيثُ:

١ ـ أشارَكْتَني في تَغلَبٍ قَدْ أكَلْتُهُ فَلَمْ يَبْقَ إلاّ رَأْسُهُ وأكارِعُهْ

٢ ـ فدونَكَ خُصْيَيهِ وما ضَمَّتِ اسْتُهُ فَإنَّكَ قَمّامٌ خَبيثٌ مَراتِعُهْ

ويُرْوَى **فإنَّكَ دَرّامٌ**، **والدَّرّام والدّارِم** القصيرُ القوائم المُقارِبُ الخَطْوِ. [ويقال للأرنب هي تَدْرِمُ إذا مشت مَشْياً مُقارَباً]. **والقَمّام** الكَسّاح، **والقُمامة** الكُساحة، والسُّباطة، والخُمامة، والكُناسة، [والكُبَة، قال: ولا أدري **أمُثَقَّلة** هي أم مُخَفَّفَة]؟.

*٢ ـ [سَتَلْفِظُ يَوماً إنْ تَمَطَّقْتَ لَحْمَهُ وتَدْسَعُ مِنْهُ بالّذي أنتَ بالِعُهْ]

وقال البَعيثُ لبني عِقال بن محمّد بن سفيان في شيء كان بينه وبين الفرزدق:

١ ـ وإنّي لأسْتَبْقيكُمُ ولَقَدْ أرَى لَبِئْسَ المَوالِي لَوْ يَرِقُّ لَكُمْ عَظْمِي

٢ ـ هُمُ ٱسْتَنقَذوا مِني الكُلَيْبِيِّ بَعْدَما هَوَى بَيْنَ أنيابٍ شَبَكْنَ مِنَ اللُّخْمِ

اللُّخم سَمَكة كبيرة يقال لها جَمَلُ البَحْر.

فلَقِيَ البَعيثَ ناجِيَةُ بن صَعْصَعة أخو غالِبٍ أبي الفرزدق فقال له ناجِيَةُ: أأنتَ المُعَيِّرُنا بأَعْيَنَ؟ والشّاتِمُ أعراضَنا؟ والمُلْقِي ذَنْبَك علينا؟ وقد مَنَنّا عليك، ورَمَيْنا دونك إذ كَلَّتْ مَراميك؟ فقال البَعيثُ لِناجِيَةَ بن صَعْصَعة في ذلك:

١ ـ أناجِيَ إنّي لا إخالُكَ ناجِياً ولا مُفْلِتي إلاّ رَكوباً مُوَقَّعا

مُوَقَّع به آثارُ الدَّبَر. رَكوب ذَلول.

٢ ـ أناجِيَ قَدْ عُدَّ اللِّئامُ فلا أرَى مِنَ النّاسِ أدْنَى مِنْ أبيكَ وأوْضَعا

٣ ـ تَمَنَّيْتُمُ أنْ تَشتِموننا وتُتْرَكوا أصَعْصَعَ لِلنُّوكِ المُضَلَّلِ صَعْصَعا

معناه تَعَجَّبوا لِصَعْصَعَة. قال: ومن هذا الباب **لإيلافِ قُرَيْشٍ** معناه تَعَجَّبوا.

٤ ـ وما تَرَكَ الهاجونَ لي في أديمِكُمْ مَصَحًّا ولٰكِنّي أرَى مُتَرَقَّعا

قال أبو عُبَيْدَة: فلم يَزَل الفرزدقُ وجَريرٌ يَتَهاجَيانِ حتّى هلك الفرزدقُ.

وقال الفرزدقُ[1]:

١ ـ إنَّ الّذي سَمَكَ السَّماءَ بَنَى لَنا بَيْتاً دَعائِمُهُ أعَزُّ وأَطْوَلُ

سَمَكَ السَّماءَ رَفَعَها سَمَكَها يَسْمُكُها سَمْكاً. قال أبو عُثْمان: وحدّثني الأصمعيُّ عن أبي عمرو بن العَلاء[2] قال: كنتُ باليَمَن، فأتيتُ دارَ قوم أسْأَلُ عن رَجُلٍ فقال رجلٌ: اسْمُكْ في الرَّيْم، أي اعلُ في الدَّرَجَة. (قال: **والرَّيْم** بكلامهم الدَّرَجَة). **والمِسْماك** العَمود الذي يُقيم البيتَ. وقال ذو الرُّمَّةِ يصف الظَّليم:

كَأَنَّ رِجْلَيْهِ مِسْماكانِ مِنْ عُشَرٍ صَقْبانِ لَمْ يَتَقَشَّرْ عَنْهُما النَّجَبُ[3]

الصَّقْب الطويل. **ودعائِم** البيت العِيدان التي تُقيمه. وقوله **أعَزُّ وأطْوَلُ** أراد أعزّ وأطول من بيتك. فلمّا صار في موضع الخَبَر استغنى عن مِنْ لِقُوّةِ الخَبَر، وخرج مَخْرَجَ الله أَكْبَرُ الله أَعْلَى وأَجَلُّ. وفي كتاب الله جلّ وعزّ ﴿وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ [القمر: ٤٦] وقوله تعالى: ﴿إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣] أي من كذا ممّا يقولون. قال أبو جعفر:

---

(١) الديوان ص/ ٤٨٩ ـ ٤٩٥.

(٢) هو أحد أئمة اللغة والأدب والرواية الموثوقة، وأحد القراء المشاهير، ولد في مكة وعاش في البصرة وتوفي في الكوفة سنة ١٥٤ هـ. انظر حركة التأليف عند العرب ص/ ٩٥.

(٣) النجب: لحاء الشجر أو قشر عروقها.

سمعتُ في التفسير في قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾ [القمر: ٤٦] يعني يومُ القيامةِ أدهى وأمَرُّ يعني من يومِ بَدر. وقوله: ﴿إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ أي وأحْسَنَ تفسيراً من مثلِهم.

٢ ـ بَيتاً بَناهُ لَنا المَليكُ وما بَنى ... حَكَمُ السَّماءِ فإنَّهُ لا يُنقَلُ

إنّما يريد بيتَ شَرَفٍ وعِزٍّ وهذا مَثَلٌ. ويُرْوَى **مَلِكُ السَّماءِ**، ويُرْوَى **رَبُّ السَّماءِ**.

٣ ـ بَيتاً زُرارَةُ مُحتَبٍ بِفِنائِهِ ... ومُجاشِعٌ وأبو الفَوارِسِ نَهشَلُ

قوله **زُرارَةُ** يعني زُرارة بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك. **ومُجاشع** بن دارم. **ونَهشَل** بن دارِم. قال أبو عبد الله: سمعتُ بعضَ وَلَدِ عُطارِد بن حاجِب بن زُرارة يقول: ليس في العرب إلاّ عُدَسٌ بفتح الدال، إلاّ في تميم فإنّه عُدُسٌ بضمّها.

٤ ـ يَلِجونَ بَيتَ مُجاشِعٍ وإذا ٱحتَبَوْا ... بَرَزوا كأنَّهُمُ الجِبالُ المُثَّلُ

يَلِجونَ يدخلون. وهو من قول الله عزّ وجل: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠] وَلجَ يَلِجُ ولُوجاً. **والمُثَّل** المُنتَصِبَة المُقيمَة لا تَبْرَح. يريد الجِبال، **يشبّههم** بالجِبال الرّاسِيات، **والماثِل** من الأضداد، مَثَلَ ثَبَتَ وٱنْتَصَبَ، **ومَثَل** دَرَسَ.

٥ ـ لا يَحتَبي بِفِناءِ بَيتِكَ مِثلُهُمْ ... أبَداً إذا عُدَّ الفَعالُ الأفضَلُ

٦ ـ مِنْ عِزِّهِمْ جَحَرَتْ كُلَيبٌ بَيتَها ... زَرْباً كأنَّهُمُ لَدَيهِ القُمَّلُ[1]

ويُرْوَى **مِنْ عِزِّه ٱجْتَحَرَتْ كُلَيبٌ عِندَهُ**. ويُرْوَى **اختَجَزَتْ وانحَجَزَتْ** من الانحجاز. ويُرْوَى **اختَجَرَتْ** من الحُجْرَة، **واجتَحَرَتْ** من الجُحر، **جَحَرَتْ** دخلت زَرْباً كأنّه جُحْرٌ. **والزَّرْب** حَفيرة تُتّخذ تُحْبَس فيها العُنوق والجِداءُ، **والقُمَّل** أصغر من الجرَاد، **وانجَحَرَتْ** أيضاً من الانجحار في الزَّرْب.

٧ ـ ضَرَبَتْ عَلَيكَ العَنكَبوتُ بِنَسجِها ... وقَضى عَلَيكَ بِهِ الكِتابُ المُنزَلُ

قوله: ضَرَبَتْ عَلَيْكَ العَنكَبوتُ بِنَسجِها يعني أنّ جريراً في الوَهْن والذُّلّ، كبيتِ العنكبوت.

٨ ـ أينَ الذينَ بِهِمْ تُسامِي دارِماً؟ ... أمْ مَنْ إلى سَلَفَيْ طُهَيَّةَ تَجعَلُ؟

طُهَيَّة بنت عَبْدِ شَمْسَ بن سعد بن زَيْد مَناةَ بن تميم، كانت عند مالِك بن حَنْظَلَة بن مالِك بن زيد، فولدت له أبا سُودٍ، وعَوْفاً، وحُشَيْشاً، فغَلَبَتْ على بنيها، فنُسِبوا إليها.

٩ ـ يَمْشونَ في حَلَقِ الحَديدِ كَما مَشَتْ ... جُرْبُ الجِمالِ بِها الكُحَيلُ المُشعَلُ

---

(١) الزرب: الزريبة التي تبيت فيها المواشي.

الكُحَيْل القَطِران. **وحَلقَ الحَديدِ** الدُّروع. شبّه الرِّجال لِعِظَمِهم ولون الحديد عليهم بالجِمال المهنوءَة بالقَطِران. **والمُشْعَل** الحديدة التي يُحرَق بها الجِلْد. ويُرْوَى **كأنَّهُمْ**.

١٠ ـ والمانِعون إذا النِّساءُ ترادَفَتْ حَذَرَ السِّباءِ جِمالُها لا تُرْحَلُ

ويُرْوَى **تُرُدِّفَتْ**. ويُرْوَى **جِمالَها** والرَّفْع بقوله لا تُرْحَلُ. **وتَرادَفَتْ** رَكِبَ بعضُهنّ خلفَ بعضٍ، يقول: إذا كانت الغارة فَزِعَتِ النِّساءُ، فركبت الجِمالَ أعْراءً، لا تُرْحَل للعَجَلَة. كما قال الشاعر:

وٱعْرَوْرَتِ العُلُطَ العُرْضِيَّ تَرْكُضُهُ أُمُّ الفَوارِسِ بالدِّئْداءِ والرَّبَعَهْ

يريد الدَّأْدَأَة. **اعْرَوْرَت** ركبت البعيرَ عُرْياً للعَجَلَة. **والعُلُط** الذي لا أداةَ عليه مِثْل العُطُل. **والعُرْضِيّ** الذي فيه اعتراضٌ وصُعوبةٌ. وقال: **أُمُّ الفَوارِسِ** يقول: فإذا كانت أمّ الفوارس هٰكذا فغيرُها أخْوَفُ. **والدِّئْداءُ والرَّبَعَة** من أشَدّ العَدْو، وليس بعدهما إلاّ الفَلَقة وهي أشَدُّ العَدْو. ويقال مَرَّ البَعيرُ يَفْتَلِقُ، إذا عدا عَدْوَ الخَيْل، ويربع من الرَّبَعَة.

١١ ـ يَحْمِي إذا ٱخْتُرِطَ السُّيوفُ نِساءَنا ضَرْبٌ تَخِرُّ لَهُ السَّواعِدُ أرْعَلُ

[**اخْتُرِطَ** أي سُلَّ] قوله **تَخِرُّ لَهُ السَّواعِدُ** أي تَسْقُطُ. [ويُرْوَى **تَطيرُ لَهُ**]. **أَرْعَلُ** مُسْتَرْخٍ مائِل. وإنّما يريد أنه يُميل ما قَطَعَ فيسترخي وفي مَثَلٍ للعرب **زادَكَ الله رَعالَةً، كما زِدْتَ مَثالَةً، رَعالة** اسْتِرْخاءً، **ومَثالَة** مَصْدَرِ [من قولك] هذا أمْثَلُ من هذا.

١٢ ـ ومُعَصَّبٍ بالتّاجِ يَخْفِقُ فَوْقَهُ خِرَقُ المُلوكِ لَهُ خَميسٌ جَحْفَلُ

[ويُرْوَى **حَوْلَهُ**. يعني حَسّانَ وقابوس ابْني المُنْذِر]. **خِرَقُ المُلوكِ** يعني الرّايات. **والخَميس** الجيش الضَّخْم. **والجَحْفَل** الكثير الخيلِ. لا يقال جَحْفَلٌ إلاّ لِما فيه الخيل.

١٣ ـ مَلِكٌ تَسوقُ لَهُ الرِّماحَ أكُفُّنا مِنْهُ نَعُلُّ صُدورَهُنَّ ونُنْهِلُ

ويُرْوَى **تُعَلُّ وتُنْهَلُ**. **مِنْهُ** الهاءُ للمَلِك. **ونَعُلُّ صُدورَهُنَّ** من الدم. **ونُنْهِلُ** الإنْهال الطعن الأول، والعَلَل الطعن الثّاني. وأصل هذا في الشُّرْب أو السَّقْي.

١٤ ـ قَدْ ماتَ في أسَلاتِنا أوْ عَضَّهُ عَضْبٌ بِرَوْنَقِهِ المُلوكُ تُقَتَّلُ

الأَسَلات الرِّماح هاهنا. **وعَضْب** سيف قاطِع. **ورَوْنَقُهُ** فِرِنْدُه. **والأَسَل** نَبات أيضاً.

١٥ ـ ولَنا قُراسِيَةٌ تَظَلُّ خَواضِعاً مِنْهُ مَخافَتَهُ القُرومُ البُزَّلُ

القُراسِيَة الضَّخْم الغليظ من الإبل [يقول: لنا عِزٌّ قديمٌ شبّهه بالفَحْل وهو القُراسِيَة]. **والبُزَّل** الواحد بازِلٌ وهو الذي نَبَتَ نابُه.

١٦ ـ مُتَخَمِّطٌ قَطِمٌ لَهُ عادِيَّةٌ فيها الفَراقِدُ والسِّماكُ الأعْزَلُ

مُتَخَمِّط متغضّب في كِبْر. **قَطِمٌ** هائِجٌ. يقال: قَطِمَ الفَحْلُ يَقْطَمُ قَطَماً. **وعادِيَّة** أوَّلِيَّة

قديمة. **فيها الفَراقِدُ والسِّماكُ الأعْزَلُ** أي لنا عِزٌّ وشَرَفٌ عالٍ كمكانِ النُّجوم التي لا تُنال. [**والفَرْقَد** يُهتَدَى به. **والسِّماك الأعْزَل** هو الذي يكون في نوئه المَطَر. يقول: فَبَعْضُهم يُقتَدى به، وبَعْضُهم يُسْتَقَى به].

١٧ - ضَخْمُ المَناكِبِ تَحْتَ شَجْرِ شُؤُونِهِ   نـابٌ إذا ضَـغَـمَ الـفُـحـولَـة مِـقْـصَـلُ

شَجْرُهُ مُجْتَمَعُ لَحْيَيْهِ. [ويقال **الشَّجْر** ما يَنْزِل على الأضراس وأَسْفَلِها]. **والشُّؤُون** مُلْتَقَى قَبائِلِ الرأس، الواحد شَأْنٌ، **ضَغَمَ** عَضَّ. [ويُرْوَى **الفِحالَةَ**]. **مِقْصَل** مِقْطع [أي قاطِع].

١٨ - وإذا دَعَـوْتُ بَـنـي فُـقَـيـم جـاءَني   مَـجْـرٌ لَـهُ الـعَـدَدُ الَّـذي لا يُـعْـدَلُ

فُقَيم بن جرير بن دارم بن مالك. **مَجْر**جيشٌ له عدد كثير ويُروىٰ **مَدَدٌ** ويُروىٰ لا يُخْذَلُ، ورَوَى أبو سَعيد: **مَجْدٌ** قال: وهو أجْوَدُ. **والمَجْد** الشَّرَف. [**لا يُعْدَلُ** أي ليس له عِدْلٌ من غيرِه].

١٩ - وإذا الـرَّبـائِـعُ جـاءَنـي دُفّـاعُـهـا   مَـوْجـاً كَـأَنَّـهُـمُ الـجَـرادُ الـمُـرْسَـلُ

الرَّبائِع ثلاثة: رَبيعَةُ الكُبْرَى وهو رَبيعة بن مالِك بن زَيْدِ مَناةَ، الذي يُلَقَّب رَبيعَة الجُوعِ وهم رَهْطُ عَلْقَمَة بن عَبَدَة الشّاعر. ورَبيعةُ الوُسْطَى وهو رَبيعة بن حَنظَلة بن مالِك بن زَيْد، وهم رَهْطُ المُغيرة بن حَبْناءَ الشّاعر، ورَهْطُ أبي بِلال مِرْداسِ بن أُدَيَّة، وعُرْوَة بن أُدَيَّة، ورَبيعَةُ الصُّغْرَى وهو رَبيعة بن مالِك بن حنظلة، وهم رَهْطُ الحَنْتَف بن السِّجْف، وكُلُّ واحد من الرَّبائِع عَمُّ صاحبِه. **والدُّفّاع** دُفّاعُ السيل حين يَكْثُرُ ويمتدّ شبّه كثرة الرِّجال بالسيل حين يَدْفَعُ.

٢٠ - هٰـذا وفـي عَـدَوِيَّـتـي جُـرْثـومَـةٌ   صَـعْـبٌ مَـنـاكِـبُـهـا نِـيـافٌ عَـيْـطَـلُ

ويُرْوَى **ضَخْمٌ مَناكِبُها**. **العَدَوِيَّة فُكَيْهَة** بنت مالِك بن جَلّ بن عَدِيّ بن عَبْد مَناةَ بن أُدّ، وكانت عند مالِك بن حنظلة بن مالِك بن زَيْدِ مَناةَ، فولدت له ثلاثة: صُدَيًّا، وزيداً، ويربوعاً. فغلبت على بنيها فنُسِبوا إليها، **والجُرْثومَة** تُراب تجمعه الرّيحُ في أصلِ شَجَرَةٍ فيرتفع على ما حوله. وقوله **صَعْبٌ مَناكِبُها** يعني نواحيها. **نِياف** طويلة مُشْرِفَة. **عَيطل** طويلة.

٢١ - وإذا الـبَـراجِـمُ بـالـقُـروم تَـخـاطَـروا   حَـوْلـي بِـأَغْـلَـبَ عِـزُّهُ لا يُـنْـزَلُ

[ويُرْوَى **وإذا الرَّبائِعُ بالقُروم تخاطرَتْ**]. **البَراجِم** من بني حنظلة بن مالِك بن زيد وهم خمسةٌ، قيس وغالِب وعمروٌ وكُلْفَةُ والظُّلَيْم، تَبَرْجَموا على سائرِ إخوتهم يربوعِ بن حنظلة، وربيعة بن حنظلة، ومالك بن حنظلة، قالوا: نجتمع ونَصير كَبراجِمِ الكَفِّ، **والبَراجِم** رُؤوس الأشاجِع التي هي أُصول الأصابع. **والقُروم** الفُحول. **تخاطَروا** كما تَخْطِر الفُحولُ بأَذْنابها إذا تهدّد بعضُها بعضاً. **والأغْلَب** الغليظ العُنُق.

٢٢ ـ وإذا بَذَخَتْ ورايَتي يَمْشِي بِها سُفْيانُ أو عُدُسُ الفَعالِ وجَنْدَلُ

البَذْخ التفخّر في كِبْر. **وسفيان** بن مُجاشِع بن دارِم. **وعُدُس** بن زيد بن عبد الله بن دارِم، **وجَنْدَل** بن نَهْشَل بن دارِم. وبنو دارِم سِتّةٌ: عبد الله ومُجاشع ونَهْشَل وأبانِ وجَرير ومَناف. وبنو نَهْشَل سِتّةٌ منهم: جَنْدَلٌ وصَخْرٌ وجَرْوَلٌ (وهؤلاءِ الثلاثة يُسَمَّوْنَ الأَحْجار)، وقَطَنٌ وزَيْدٌ وأُبَيْرٌ.

٢٣ ـ الأَكْثَرونَ إذا يُعَدُّ حَصاهُمُ والأَكْرَمونَ إذا يُعَدُّ الأَوَّلُ

[**حَصاهم** عَدَدُهم. **الأَوَّل** يعني من الآباءِ والأجداد وقد قالوا: من المَساعي والأفعال].

٢٤ ـ وزَحَلْتَ عَنْ عَتَبِ الطَّريقِ ولَمْ تَجِدْ قَدَماكَ حَيْثُ تَقومُ سُدَّ المَنْقَلُ

[**وزَحَلْتَ** أي تَنَحَّيْتَ]. **العَتَب** الغِلَظ في ارْتِفاعٍ [أي عن وَضَحِ الطّريق]. **والمَنْقَل** الطّريق في الجَبَل، [يقول: إذا سلكنا تنحَّيتَ لنا عنه، وسُدَّ عليك الطّريق، فلم تَدْرِ أين تأخذ، ولم تَجِدْ قَدَماك مقاماً تقوم فيه].

٢٥ ـ إنَّ الزِّحامَ لِغَيْرِكُمْ فتَحَيَّنوا وِرْدَ العَشِيِّ إلَيْهِ يَخْلو المَنْهَلُ

ويُرْوَى **شِرْبَ العَشِيّ**. هذا البيت مَثَلٌ وهذا مِثْل قول النَّجاشِيّ[1] لابنِ مُقْبِلٍ:

ولا يَرِدونَ الماءَ إلاّ عَشِيَّةً إذا صَدَرَ الوُرّادُ عَنْ كُلِّ مَنْهَلِ

وذلك لضعفهم. وإنّما المعنى في هذا أنّه يقول: أنهم إنّما يُسْقَوْن من فَضْلِ غيرهم[2].

٢٦ ـ حُلَلُ المُلوكِ لِباسُنا في أهْلِنا والسّابِغاتِ إلَى الوَغا نَتَسَرْبَلُ

الحُلَّة إزارٌ ورِداءٌ. **نَتَسَرْبَلُ** نتقمّص. **والسِّرْبال** القَميص. وهو من قول الله عزّ وجلّ: ﴿سَرابيلُهُمْ مِنْ قَطِرانٍ﴾.

٢٧ ـ أَحْلامُنا تَزِنُ الجِبالَ رَزانَةً وتَخالُنا جِنّاً إذا ما نَجْهَلُ

٢٨ ـ فادْفَعْ بِكَفِّكَ إنْ أرَدْتَ بِناءَنا ثَهْلانَ ذا الهَضَباتِ هَلْ يَتَحَلْحَلُ؟

ثَهْلانُ جَبَل. [**الهَضَبات** هي الجِبال الصِّغار]. **هَلْ يَتَحَلْحَلُ**؟ هل يَزول ويتحرّك؟ فكذلك نحن.

٢٩ ـ وأنا ابْنُ حَنْظَلَةَ الأَغَرِّ وإنَّني في آلِ ضَبَّةَ لَلْمُعَمُّ المُخْوَلُ

---

(١) هو الشاعر قيس بن عمرو: انظر في ترجمته: الشعر والشعراء ١/ ٢٨٨، الخزانة ٤/ ٣٦٨.

(٢) السابغات: الدروع السابغة.

حَنظَلَة بن مالِك بن زيد. **والمُعَمّ المُخْوَلِ** الكريمُ الأعمام والأخوالِ. وأُمُّ الفرزدق لِينةُ بنت قَرَظَة من بني السِّيد بن مالِك بن بكْر بن سعد بن ضَبَّةَ. **والأغَرّ** المشهور بالعِزّ والشَّرَف.

٣٠ ـ فَرْعانِ قَدْ بَلَغَ السَّماءَ ذُراهُما وإلَيهِما مِنْ كُلِّ خَوْفٍ يُعْقَلُ

يُعْقَلُ يُلْجأُ. **وذُرْوَةُ** كُلِّ شيءٍ أعلاه.

٣١ ـ فَلَئِنْ فَخَرْتُ بِهِمْ لَمِثْلُ قَديمِهِمْ أعْلُو الحُزونَ بِهِ ولا أتَسَهَّلُ

الحُزون ما غَلُظَ من الأرض. **والسَّهل** ما سَهُلَ.

٣٢ ـ زَيدُ الفَوارِسِ وابْنُ زَيدٍ مِنْهُمُ وأبو قَبيصَةَ والرَّئيسُ الأوَّلُ

زَيدُ الفَوارِس هو زيد بن حُصَيْن بن ضِرار بن رُدَيْم. واسمُ رُدَيْم عمرٌو وإنّما سُمّيَ رُدَيْماً لأنه كان يُحمَل على بعيرينِ يُقْرَنُ بينهما من ثِقَلِهِ. [**وابنُ زيدٍ** هو الحُصَيْن بن زيد]. **وأبو قَبيصَةَ** ضِرار بن عمرو بن زيد بن الحُصَيْن بن زيد بن صَفْوانَ أخو بني ثعلبة بن سعد بن ضَبَّةَ. **والرَّئيسُ الأوَّلُ** مُحَلِّم بن سُوَيْط من بني ثعلبة بن سعد بن ضبّة. **زَيْدُ الفَوارِس** بن حُصَيْن بن ضِرار، وإنّما سُمّيَ زَيْدَ الفَوارِس لأنّ قوماً غازينَ مَرّوا بحُصَيْن أبيه وكان شيخاً كبيراً، فسألوه عن نسبه فقال: أنا الحُصَيْن. وكانوا يطلبونه بثأرٍ. فدفع إليهم سيفَه فقال: اضرِب الرَّأسَ فإنّ النفس فيه. فقتلوه ومضوا. وأُخْبِرَ بذلك زيد فخرج في طلبهم، فلَحِقَهم، فوالَى بين سبعةِ فوارِسَ، فسُمّيَ بذلك زَيْدَ الفوارس.

٣٣ ـ أوْصَى عَشِيَّةَ حينَ فارَقَ رَهْطَهُ عِنْدَ الشَّهادَةِ في الصَّحيفَةِ دَغْفَلُ

ويُرْوَى **حينَ وَدَّعَ أهْلَهُ عِنْدَ الوَصِيَّةِ**. [ويُرْوَى **أوْصَى بِذلِكَ حينَ وَدَّعَ رَهْطَهُ**]. **دَغْفَل** بن حنظلة النَّسّابة من بني ذُهْل بن ثعلبة بن عُكابة بن صَعْب بن عليّ بن بَكْر بن وائِل.

٣٤ ـ إنَّ ابْنَ ضَبَّةَ كانَ خَيْراً والِداً وأتَمُّ في حَسَبِ الكِرامِ وأفْضَلُ

ويُرْوَى **لَهُوَ خَيرٌ والداً**. قال أبو عبد الله: لا يجوز إلاّ هذه الرّواية. [يُرْوَى **وأكْمَلُ**].

٣٥ ـ مِمَّنْ يَكونُ بَنو كُلَيبٍ رَهْطَهُ أوْ مَنْ يَكونُ إلَيْهِمُ يَتَخَوَّلُ

يَتَخَوَّلُ من الخُؤولة، أي يدّعيهم أخوالاً.

٣٦ ـ وهُمُ عَلى ابْنِ مُزَيْقِياءَ تَنازَلوا والخَيلُ بَيْنَ عَجاجَتَيْها القَسْطَلُ

قوله **عَلَى ابْنِ مُزَيْقِياءَ** فإنّ الحارث بن مُزَيْقِياءَ وهو عمرو بن عامِر قَتَلَه عامِرُ بن ضامِر أخو بني عائِذة بن مالك بن بَكْر بن سعد بن ضَبّة، ومُحَرّقاً وزياداً ابْنَي الحارث بن مُزَيْقِياءَ قَتَلهما زَيْدُ الفوارِسِ. **وعجاجَتَيْها** يعني عجاجَتي الجيشينِ اللّذَيْنِ الْتَقَيا. **والقَسْطَلَ** الغُبار.

٣٧ ـ وهُمُ الَّذِينَ عَلَى الأَميلِ تَدارَكوا نَعَماً يُشَلُّ إِلَى الرَّئِيسِ ويُعْكَلُ

[ويُرْوَى وهُمُ على **فَلَكِ الأميلِ**]. قال أبو عُبَيْدَةَ: كان يومُ **فَلَكِ الأَميل** لبني ضَبَّةَ على بني شَيْبانَ. قال أبو عُبَيْدَةَ: وذلك أنّ بِسْطامَ بنَ قيس بن مسعود بن قيس بن خالد الشَّيْبانيّ أغار على بني ضَبّةَ في فَلَكِ الأميل. (**والأَميل** رَمْل يَعْرِض ويستطيل مَسيرةَ يوم أو يومين)، فاستاق ألفَ بعير لمالك بن المُنْتَفِق رئيس بني ضَبّة، كان قد فَقَأَ عينَ فَحْلِها لِئَلاّ تُصيبَها العَيْنُ. فأتى النّذيرُ بني ضَبّة فتداركت الخيل فشَدَّ عاصِمُ بن خَليفة على بِسْطام فقتله، ورَدّوا ما استاق من النَّعَم. **يُعْكَلُ** يُرَدّ ويُحْبَس. **ويُشَلُّ** **يُطْرَد** **والعَكْل** الرَّدّ والحَبْس.

وكان من حديثِ هذا اليوم وهو

يَوْمَ نَقا الحَسَنِ

أنّ بِسْطام بن قيس بن مسعود أغار على سَفَوانَ على بني ثعلبة بن سعد بن ضَبَّةَ (وهم بالدَّهْناءِ إلى الشَّقيقة من الرَّمْل، وبها شَجَرٌ يقال له الحَسَنُ من حُسْنِهِ، وهو نَقاً إلى جنب الطريق)، ومعه قومه بَكْر بن وائِل، وقد قال لِأُمِّه لَيْلَى بنتِ الأَحْوَص أختِ الفُرافِصَة الكَلْبيّ: إنّي قد أخدمتُكِ من كلّ حَيّ أَمَةً، ولستُ مُنْتَهِياً حتّى أُخْدِمَكِ أَمَةً من بني ضَبَّةَ. فقالت له أُمُّه: يا بُنَيَّ لا تفعل فإنّ بني ضَبّة حَيٌّ لا يَسْلَمُ ولا يَغْنَمُ منهم مَنْ غَزاهم.

فلمّا انتهى إلى الحَسَن ومعه رجل من بني أَسَدِ بن خُزَيْمَة عائِفٌ يَزْجُرُ الطَّيْرَ يقال له نُقَيْدٌ، صَعِدا في الحَسَن قُبَيْل الصُّبْح. فلمّا أضاءَ لهما النهارُ نَظَرا إلى النَّعَم السُّود فرَأيا شيئاً لم يَرَيا مِثْلَه. فقال الأَسَديّ: اهبِطْ فإنّي أَرْهَبُ أنْ يُبْصِركَ القوم فيُنْذِروا عليك. فأخذ بِسْطام بإبْهامَيْ رِجْلَيْه، ثمّ تَدَهْدَى من أعلى النَّقا خَشْيَةَ أنْ تُبْصِره الأَعْيُنُ، حتّى بلغ أسفلَ الكثيب، فلمّا رأى ذلك الأَسَدِيُّ قال: والذي يُحْلَفُ به لَئِنْ صدق طائِرُك لَتُعَفِّرَنّك بنو ضَبَّة اليومَ بالتُّراب، فأطِعْني وانْصِرفْ. فقال له بِسْطام: أَأَرْجِعُ وقد بلغتُ غايَتي وأشرفتُ على الغنيمة؟ فقال له الأسديُّ: إنّي لستُ لك بصاحبٍ، وأنا منصرف عنك وتاركُك فانْصَرَفَ عنه راجِعاً.

وأغار بِسْطام على نَعَم مالِكِ بن المُنْتَفِق، فرَكِبَ مالك بن المُنْتَفِق في قومه ومعه ابنُ عَمٍّ له يقال له عاصِم بن خَلِيفة، فاتّبعوا بِسْطاماً وأصحابَه، وقد جمعوا ما كان معهم من ماء على جَمَلٍ لهم وَساعٍ وقَدَّموه بين أيديهم. فلَحِقَت خيلُ بني ثعلبة وهم يَشُلّون النَّعَمَ شَلاً عَنيفاً، فقال لهم مالكٌ بَعْضَ هذا الشَّلِّ: لا تَعْقِروا النَّعَمَ، فإمّا لنا وإمّا لكم. فقال بِسْطام:

رَكِبَتْ ضَبَّةُ أَعْجازَ النَّعَمْ فَفِداءٌ لَكُمُ خالي وعَمْ

فلحِقَ بهم رجل من بني ثعلبة يقال له أَرْطاة بن رَبيعة بن أُبَيّ ومعه قَوْسُه وأسْهُمُه فقال: يا بني ضَبّة بأبي أنتم وأُمّي، مُروني بأمرِكم وما تريدون أنْ أَصْنَعَ. قالوا: عليك

براويَةِ القوم فإنّما هي أنفسهم، وقد اشتَدّ الحَرُّ، فأهوى أرْطاةُ للجمَل الذي عليه الماءُ بسَهْم فوضعه في سالِفَتِه، فقطَعَ نخاعَ الجَمَل، فتجعّب الجَمَلُ على جِرانِه، وانقدّت المَزادَتانِ. فلمّا رأى القومُ ماءهم قد هُريقَ سُقِطَ في أيديهم واستأسروا، وألْقَوا السِّلاحَ، وجعل بِسْطام يَحْميهم في أُخْرياتِ الناس، فلَحِقَه عاصِم بن خَليفة أحدُ بني صُباحٍ، وهو رَجُل أعسرُ، فطعنه في صُدْغِه الأيسرِ، حتّى نَجَمَ الرُمْحُ في صُدْغِه الأيمنِ، وهو مُعْتَجِر بمُلاَءَةٍ له صفراءَ. فنزل إليه عاصِم ليَسْلُبَه فقال له بِسْطام: إنّك قد أحْرَزْتَ سَلَبي فعليك غيري ووقع رَأْسُه على ألاءةٍ من شَجَرِ الرمل، فمات من طعنةِ عاصِمٍ وأُسِرَ القومُ.

فقال عبدُ الله بن عَنَمَة الضَّبّيّ يرثيه وكان منقطعاً إلى بني شَيْبانَ بمَوَدَّتِه لأنّهم كانوا أخواله، وكان يغزو معهم المَغازِي، وكان يومئذٍ مع بِسْطام:

لِأُمِّ الأَرْضِ وَيْـلٌ مـا أَجَـنَّـتْ ... بِحَيْثُ أضَرَّ بالحَسَنِ السَّبيلُ
يُقَسَّمُ مالُهُ فينا ونَدْعو ... أبا الصَّهْباءِ إذْ جَنَحَ الأصيلُ
أجِدَّكِ لَنْ تَرَيْهِ ولَنْ تَراهُ ... تَخُبُّ بِهِ عُذافِرَةٌ ذَمولُ[1]
حَقيبَةُ رَحْلِها بَدَنٌ وسَرْجٌ ... تُعارِضُها مُرَبَّبَةٌ دَؤُولُ
إلى ميعادِ أرْعَنَ مُكْفَهِرٍّ ... تُضَمَّرُ في جَوانِبِهِ الخُيولُ[2]
لَكَ المِرْباعُ مِنْها والصَّفايا ... وحُكْمُكَ والنَّشيطَةُ والفُضولُ
لَقَدْ ضَمِنَتْ بَنو زَيْدِ بنِ عَمرٍو ... ولا يوفى بِبِسْطامٍ قَتيلُ
فَخَرَّ عَلى الألاءةِ لَمْ يُوَسَّدْ ... كَأَنَّ جَبينَهُ سَيْفٌ صَقيلُ
فَإنْ تَجْزَعْ عَلَيْهِ بَنو أبيهِ ... فَقَدْ فُجِعوا وفاتَهُمُ جَليلُ
بِمِطْعامٍ إذا الأشْوالُ راحَتْ ... إلَى الحُجَراتِ لَيْسَ لَها فَصيلُ

رجع إلى شعر الفرزدق:

٣٨ ـ ومُحَرَّقاً صَفَدوا إلَيْهِ يَمينَهُ ... بِصِفادِ مُقْتَسَرٍ أخوهُ مُكَبَّلُ

[صَفَدوا جمعوا إليه، أي أسروه واستوثقوا منه. وقيل **الصِّفاد** الحديد الذي قد قُيِّدَ فيه]. ويروى **مُقْتَصَب أخوه** قال: وهو أجودُ. قال أبو سعيد: **أبوهُ** يعني صاحِبَهُ يقول: صاحِبُ هذا الصِّفادِ مُقْتَصَب. يقال كَيْف أبو مَنْزِلِكَ؟.

٣٩ ـ مَلِكانِ يَوْمَ بُزاخَةٍ قَتَلوهُما ... وكِلاهُما تاجٌ عَلَيْهِ مُكَلَّلُ

---

(١) تخبُّ: تعدو.

(٢) مكفهر: عابس.

ويروى **مَلِكَيْنِ**. ويروى **أخذوهُما**. **يَوْمُ بُزاخَةَ** وَقْعة لها حديث طويل. **ومَلِكانِ** مُحَرِّق وأخوه زِياد.

٤٠ ـ وهُمُ الَّذينَ عَلَوْا عُمارَةَ ضَرْبَةً   فَوْهاءَ فَوْقَ شُؤُونِهِ لا تُوصَلُ

عمارة بن زِياد العَبْسيّ أحد الكَمَلَةِ، وكانوا أربعة، قَتَلَه شِرْحاف بن المُثَلَّم أخو بني عائِذَةَ بن مالك بن بكْر بنِ سعد بن ضَبَّة. **فَوْهاءُ** واسعة ذات فَم واسِع. **والشُّؤُون** مُلْتَقى قبائِلِ الرأس، الواحد شَأْنٌ، ومن الشُّؤون تخرج الدُّموع. [**لَا تُوصَلُ** لا تَلْتَئِم] هذا عُمارة بن زِياد العَبْسيّ كان يُدْعىٰ دالِقاً، وأخوه الرَّبيع بن زِياد كان يُدْعىٰ الكامِلَ، وأخوه أَنَسُ الفَوارِسِ وكان يُدْعىٰ عُمارَةُ الوَهّاب أيضاً، ويقال لهؤلاء الكَمَلَةُ أيضاً وأُمُّهم إحدى المُنْجِبات وهي فاطِمَة بنت الخُرْشُب الأنمارِيّة.

مَقْتَلُ عُمارَةَ

وكان من قِصّةِ مقتلِ عُمارة وهذا اليوم الذي قُتِلَ فيه يقال له: يومُ أَغْيارٍ ويومُ النَّقيعة، أنّ المُثَلَّم بن المُشَخَّرَة العائِذيَّ ثمّ الضَّبِّيَّ كان مُجاوراً لبني عَبْس. فَتَقامَرَ هو وعُمارة بن زِياد بالقِداح، فقَمَره عُمارة حتّى حَصَّل عليه عشرةَ أبْكُرٍ قال له المُثَلَّم: هلمّ أُزايِدْكَ في المُقارَعَة حتّى تَزيدَ عليَّ أو أحُطَّ بعضَ ما عليَّ. فقال له عُمارة: ما أنا بفاعِلٍ، ما أريد أنْ أزيدَ عليك وقد عَجَزْتَ، وما أريد أنْ أحُطَّ عنك شيئاً قد رَكَّبْتُه عليك.

فقال له المُثَلَّم: خَلِّ عني حتّى آتِيَ قومي فأبْعَث إليك بالذي لك عليَّ، فأبَى عُمارة إلاّ أنْ يَرْتَهِنَه، فرَهَنَه ابنَه شِرْحافَ بن المُثَلَّم، وخرج حتّى أتى قومَه، فأخذ الأبْكارَ، فأتى بها عُمارَةَ وافْتكّ ابنَه. فلمّا انطلق بابنِه قال له في الطريق: يا أَبَتاهْ مَنْ مِغْضالٌ؟ قال ذلك رجلٌ من بني عمّك ذهب فلم يوجد إلى الساعة، ولم يُحْسَسْ له أثَرٌ. قال شِرْحاف: فإنّي قد عرفتُ قاتِلَه. قال أبوه: ومَنْ هو؟ قال: هو عمارة بن زِياد، سمعتُه يحدّث القومَ يوماً وقد أخذ فيه الشَّرابُ أنّه قَتَله، ثمّ لم يَلْقَ له ناشداً.

ثمّ لبِثوا بعد ذلك حيناً، وشَبَّ شِرْحاف. ثمّ إنّ عُمارة جمع جَمْعاً عظيماً من بني عَبْس، فأغار بهم على بني ضَبّة فاطّردوا إبلهم وركبت عليهم بنو ضَبّة فأدركوهم في المَرْعى، فلمّا نظر شِرْحاف إلى عُمارة قال: يا عُمارة أتعرفني؟ قال ومَنْ أنتَ؟ قال: أنا شِرْحاف بن المُثَلَّم، أدِّ إليَّ ابنَ عَمّي مِغضلاً مِثْلَه يومَ قتلتَه. قال عُمارة: يا شِرْحاف اذْكُرِ اللَّبَنَ. قال شِرْحاف: الدَّمُ أحبُّ إليَّ من اللبن. ثمّ حَمَلَ عليه فقتله، وهَزَمَ جيشه واستنقذ الإبل.

فقال في ذلك المُثَلَّم بن المُشَخَّرة:

إنْ تُنْكِروني فأنا المُثَلَّمْ   فارِسُ صِدْقٍ يَوْمَ تَنْضاحِ الدَّمْ

بِـشِـكَّـتـي وفَـرَسٍ مُـصَـمِّـمِ	طَعْنـاً كَأفْـوهِ المَـزادِ المُـغْـصَمِ

وقال شِرْحاف:

ألا أبْـلِـغْ سَـراةَ بَـنـي بَـغـيـضٍ	بِـمـا لاقَـتْ سَـراةُ بَـنـي زِيـادِ
ومـا لاقَـتْ جَـذيـمَـةُ إذْ تُـحـامِـي	ومـا لاقـىٰ الـفَـوارِسُ مِـنْ بِـجـادِ
تَـرَكْـنـا بـالـنُّـقَـيـعَـةِ آل عَـبْـسٍ	شَـعـاعـاً يُـقْـتَـلـونَ بِـكُـلِّ وادِ
ومـا إنْ فـاتَـنـا إلاّ شَـريـدٌ	يَـؤُمُّ الـقَـفْـرَ فـي تِـيـهِ الـبِـلادِ
فَـسَـلْ عَـنّـا عُـمـارَةَ آلِ عَـبْـسٍ	وسَـلْ وَرْداً ومـا كُـلٌّ بَـدادِ
تَـرَكْـتُـهُـمُ بِـوادي الـبَـطْـنِ رَهْـنـاً	لِـسِـيـدانِ الـقَـرارة والـجِـلادِ

وقال الفَرَزْدَق[1]:

وهُـنَّ بِـشِـرْحـافِ تَـدارَكْـنَ دالِـقـاً	عُمارَةَ عَبْسٍ بَعْدَ ما جَنَحَ العَصْرُ[2]

وأمّا حديث مُحَرِّقٍ وأخيه زِيادٍ يومَ بُزاخَةَ فإنّه أغار مُحَرِّقٌ الغَسّانِيّ وأخوه في إيادٍ وطَوائِفَ من العرب من تَغْلِبَ وغيرهم على بني ضَبّة بن أُدٍّ بِبُزاخَةَ، فاستاقوا النَّعَمَ، فأتى الصَّريخُ بني ضَبّة فركبوا، فأدركوه واقتتلوا قِتالاً شديداً. ثمّ إنّ زَيْدَ الفَوارِسِ حمل على مُحَرِّق فاعتنقه وأسره، وأسروا أخاه أسَرَه حُبَيْشُ بن دُلَفَ السِّيديّ فقتلتهما بنو ضَبّة (وكان يقال لأخي مُحَرِّق فارِسُ مَزْدُودٍ)، وهُزِمَ القوم وأُصيب منهم ناسٌ كثيرٌ.

فقال في ذلك ابنُ القائِف أخو بني ثعلبة ثمّ أحد بني معاوية بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضَبّة:

نِـعْـمَ الـفـوارِسُ يَـوْمَ جَـيْـشِ مُـحَـرِّقٍ	لَـحِـقـوا وَهُـمْ يَـدْعـونَ يـالَ ضِـرارِ
زَيْـدُ الـفَـوارِسِ كَـرَّ وابْـنـا مُـنْـذِرٍ	والـخَـيْـلُ أوْجَـفَـهـا بَـنـو جَـبّـارِ[3]
حَـتَّـى سَـمَـوْا لِـمُـحَـرِّقٍ بِـرِمـاحِـهِـمْ	بـالـطَّـعْـنِ بَـيْـنَ كَـتـائِـبٍ وغُـبـارِ
ولَـعَـمْـرُ جَـدِّكَ مـا الـرُّقـادُ بِـطـائِـشٍ	رَعِـشٍ بَـديـهَـتُـهُ ولا عُـوّارِ
يَـرْمـي بِـغُـرَّةِ كـامِـلٍ وبِـنَـحْـرِهِ	خَـطَـرَ الـنُّـفـوسِ وأيَّ حـيـنِ خِـطـارِ
لَـمّـا رَأوْا يَـوْمـاً شَـديـداً بَـأسُـهُ	كَـرِهَ الـحَـيـاةَ وشُـقَّـةَ الأسْـفـارِ
وكَـأنَّ زَيْـداً زَيْـدَ آلِ ضِـرارِ	لَـيْـثٌ بِـكَـفَّـيْـهِ الـمَـنِـيَّـةُ ضـارِ

(١) الديوان: ص/ ٢٢٤.

(٢) شرحاف: اسم موضع، الدالق من الخيل: الذي يدعو إلى البراز.

(٣) أوجفها: جعلها تضطرب.

وكَأنَّ آثارَ الغَريبِ عَلَيْهِمُ ... ومَكَرَّهُ يَوْماً مُطافُ دُوارِ
جَعَلوا لِعافِي الطَّيْرِ مِنْهُمْ وَقْعَةً ... صَرْعَى تَضَوَّرُ في قَناً أكْسارِ[1]
لَوْلاَ فَوارِسُهُنَّ قِطْنَ عَواطِلاً ... في غَيْرِ ما نَسَبٍ ولا إصْهارِ

قال وأما **ابنُ مُزَيْقِياءَ** الغَسّانيّ ـ ومُزَيْقِياءُ عمرو بن عامرٍ وعامرٌ ماءُ السَّماءِ، وفيهم كان مُلْكُ غَسّانَ بالشأم في آلِ جَفْنَةَ بن عُلْبَةَ بن عمرو بن عامر ـ فإنّه أقبل حتى أغار على بني ضَبّة يومَ إضَم، فأصاب بني عائِذة بن مالك بن بكر بن سعد بن ضَبّة، وقد كانوا أوقدوا مع جِزْوَةَ وشَقِرَةَ ابنَيْ ربيعة بن ثعلبة بن سعد بن ضَبّة ناراً للحَرْب فقال الملك: ما هذه النار التي تُدَخِّنُ علينا؟ قالوا: هذه شَقِرَةُ وجِزْوَةُ قد أوقدوا ناراً للحَرْب. قال: احْمِلوا عليهم. فحملوا عليهم فأبادوا يومئذٍ بني عائِذة، وقُتِلَ الرُّدَيْم وهو عمرٌو أبو ضِرار الضَّبّيّ وكان يُسَمَّى فارِسَ مِسْمارٍ فترجّل يومئذٍ وقال: مِسْمارُ أقْبِلْ وأدْبِرْ، مِسْمارُ لا تَسْتَخسِرْ، مِسْمارُ إنّ اليَوْمَ يَوْمُ ذَفِرْ. فقُتِلَ فيمن قُتِلَ يومئذٍ.

وجاء رجل من بني قيس بن عائِذة يُدْعَى عامِرَ بن ضامِر فقال: والله لأَطْعُنَنَّ اليومَ طَعْنَةً كمَنْخَرِ الثَّوْرِ النَّعِرِ. فطعن ابنَ مُزَيْقِياءَ وقتله، وانهزم أصحابه هزيمةً قبيحةً.

فقال ربيعة بن مَقْروم:

وآلُ مُزَيْقِياءَ وقَدْ تَداعَتْ ... حَلائِبُهُم لَنا حَتَّى فَرينا[2]
صَبَرْنا بالسُّيوفِ لَهُمْ وكانَتْ ... مَعاقِلُنا بِهِنَّ إذا عَصينا
وغادَرْنا قَريعَهُمُ صَريعاً ... عَوائِدُهُ سِباعٌ يَعْتَفينا

وقالت نائِحَتُه:

لَعَمْري لَقَدْ غادَرْتُمُ يَوْمَ رُحْتُمُ ... على إضَمٍ مِنْكُمْ عَقيرَةَ عامِرِ[3]
لقَدْ خَطَّطَ الأنْواءَ طَعْنَةُ عَامِرِ ... ألا يا قَتيلاً مَا قَتيلُ ابْنِ ضامِرِ

رجعٌ

٤١ ـ وهُمُ إذا اقْتُسِمَ الأكابِرُ رَدَّهُمْ ... وافٍ لِضَبَّةَ والرِّكابُ تُشَلَّلُ

الأكابِر شَيْبانُ وعامِرٌ وجُلَيْحَةُ من بني تَيْم الله بن ثعلبة بن عُكابة أجارَهم بَدْر بن حَمْراءَ أخو بني ذُهْل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضَبّة فوَفَى لهم. [**تُشَلَّلُ أي تُطْرَدُ** ويروى **والنِّهابُ تُشَلَّلُ**].

(١) التضوُّر: الصياح أو الجوع.
(٢) فرينا: قطعنا.
(٣) إضم: حقد وغضب.

٤٢ ـ جارٌ إذا غَدَرَ اللّئامُ وَفى بِهِ حَسَبٌ ودَعْوَةُ ماجِدٍ لا يُخْذَلُ

جارٌ يعني بَدْرَ بنَ حَمراءَ الضَّبّيّ.

قال أبو عُبيدة حدّثني أبو عمرو بن العلاءِ قال: أصاب النّاسَ سَنَةٌ، فخرج كِدامٌ التَّيميّ وبَدْر بن حَمراءَ الضَّبّيّ والمُساوِر بن نُعمانَ بن جِساس التَّيميّ فاستجاروا في بني تَيْم اللاّتِ بن ثعلبة فأجاروهم، فرَعَوْا بِلادَهم حتّى أخصبت بِلادُ بني تَميم فَرَجعوا وَوَفَوْا لهم.

ثمّ أصاب بِلادَ بني تَيْم اللاتِ سَنَةٌ فقال بنو تَميم لجيرانِهم: تَعالَوْا فأَرْعَوْا بِلادَنا فأنتم في جِوارنا حتّى تَبْسُطَكم سَماءٌ، ففعلوا. فانطلق كلّ رجل منهم بجيرانِه، ثمّ إنّ كِداماً التَّيْميّ مرّ ذاتَ يوم بجارهِ وهو يَلوطُ حَوْضَه، فقَنَّعه بالسَّوْط وقال: أَحْسِنْ لَوْطَ حَوْضِك. فقال البَكْرِيّ متى كُنتُ أُتَّهَمُ عليها؟ يعني إبلَه. وباتَ المُساوِر التَّيْميّ مُعْرِساً بجارَتِه ليلتَه. فلمّا أصبح زَوْجُها أتى صاحِبَه فأخبره، فأتَيا بَدْرَ بنَ حَمْراءِ الضَّبّيَّ، فذكَرا له ما أُتِيَ إليهما. فأتى القومَ فقال: ما صنعتم بجيراني وجيرانكم؟ قالوا وما لك ولهم؟ نحن أعلمُ بجيراننا، وأنت أعلمُ بجيرانك. فقال: كذبتم والله لقد عَقَدْتُ لهم جميعاً. وتجمّعت له حَلائِبُ قومِه فخَلّى القومَ عنهم بأموالهم. فقال: النَّجاءَ أرْضَكم.

فقال في ذلك بَدْر بن حَمراءَ:

أَبْلِغْ أبا بَدْرٍ إذا ما لَقيتَهُ فعِرْضُكَ مَحْمودٌ ومالُكَ وافِرُ

وَفَيْتُ وفاءً لم يَرَ النّاسُ مِثْلَهُ بِتِغْشارَ إذْ تَحْنو إلَيَّ الأكابِرُ

تِغشارُ وتِبْراك وتِقْصار وتِجفاف وتِلْقاء. **والأكابِر** شَيْبانُ وعامِرٌ وجُلَيحَةُ من تَيْمِ اللاتِ.

حَبَوْتُ بِها بَكْرَ بنَ سَعْدٍ وقَدْ حَبا كِدامٌ بِأُخْرَى رَهْطَهُ والمُساوِرُ

فَمَنْ يَكُ مَبْنِيًّا عَلَى بَيْتِ جارِهِ فإنّي آمْرُؤٌ عَنْ بَيْتِ جاريَ جافِرُ

مَبْنِيًّا يقول: مُعْرَساً بامرأة جارِه. فإنّي امرءٌ جافِرٌ عن ذاك كما يَجْفِر الفَحْل عن إبله إذا أعرض عنها وعَدَلَ بعد ما يُلْقِحُها.

أقولُ لِمَنْ دَلَّتْ حِبالي وأوْرَدَتْ تَعَلَّمْ وبَيْتِ الله أنَّكَ صادِرُ

قوله **دَلَّتْ حِبالي** أي أجَرته وصار في كَنَفي وجِواري. **صَادِرٌ** سالِمٌ.

كَذاكَ مَنَعْتُ القَوْمَ أنْ يَتَقَسَّموا بِسَيْفي وعُرْيانُ الأشاجِعِ خادِرُ

قوله **وعُرْيانُ الأشاجِع** يقول: رجل عُريان الأشاجع، **خادِرٌ** مثل الأسَد في نفسه. **والأشاجع** عُروقُ ظاهِرِ الكَفَّيْنِ.

رجع إلى شعر الفرزدق

٤٣ ـ وعَشِيَّةَ الجَمَلِ المُجَلَّلِ ضارَبوا ضَرْباً شُؤونِ فَراشِهِ تَتَزَيَّلُ

ويروى **وهُمُ لَدَى الجَمَلِ** معنى يومَ الجَمَلِ مع عائِشَة رضي الله عنها قال: وقُتِلَ من بني ضَبّة يومئذٍ فيما يذكرون ألفٌ ومائةُ رجل، ما منهم رجل يَتَحَرَّكُ من مكانه. وراجِزُ بني ضَبّة يقول:

لا تَطْمَعوا في جَمْعِنا المُكَلَّلِ والمَوْتُ دونَ الجَمَلِ المُجَلَّلِ
وهٰذِهِ الحُرْمَةُ لَمّا تُحَلَلِ

ويروى **لَمْ تُحَلَّلِ** يعني حُرْمَة عائِشَة رضي الله عنها. ورُوِيَ **عِنْدَ الجَمَلِ**.

٤٤ ـ يابْنَ المَراغَةِ أيْنَ خالُكَ إنَّني خالي حُبَيْشٌ ذو الفَعالِ الأفْضَلُ

٤٥ ـ خالي الذي غَصَبَ المُلوكَ نُفوسَهُمْ وإلَيْهِ كانَ حِباءُ جَفْنَةَ يُنْقَلُ

خالُه حُبَيْش بن دُلَفَ بن عسير بن ذَكْوانَ بن السِّيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضَبّة، أسَرَ عمرو بن الحارث بن أبي شِمْر بن الحارثِ بن حُجْر بن النعمان بن الحرث بن جَبَلَة بن ثعلبة بن جَفْنَة بن عُلْبَةَ بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرىء القيس بن مازِن بن الأزْد، فجَزَّ ناصِيتَه، واشترط عليه أنْ يبعث إليه كُلَّ سَنَةٍ بِحباءٍ حتّى يموتَ.

٤٦ ـ ولَئِنْ جَدَعْتَ بِبَظْرِ أُمِّكَ أنْفَها لِتَنالَ مِثْلَ قَديمِهِمْ لا تَفْعَلُ[1]

٤٧ ـ إنّا لَنَضْرِبُ رَأْسَ كُلِّ قَبيلَةٍ وأبوكَ خَلْفَ أتانِه يَتَقَمَّلُ

٤٨ ـ يَهِزُ الهَرانِعَ عَقْدُهُ عِنْدَ الخُصَى بِأذَلَّ حَيْثُ يَكونُ مَنْ يَتَذَلَّلُ[2]

قوله **يَهِزُ الهَرانِعَ** يعني يَنْزِعُ القَمْلَ. **والهَرانِع** القَمْل الواحد هُرْنُعٌ **عَقْدُهُ** يعني عَقْدَ ثلاثين إذا قتل القَمْلَ.

٤٩ ـ وشُغِلْتَ عَنْ حَسَبِ الكِرام وما بَنَوْا إنَّ اللَّئيمَ عَنِ المَكارِمِ يُشْغَلُ

٥٠ ـ إنَّ الَّتي فقِئَتْ بِها أبْصارُكُمْ وَهِيَ الَّتي دمَغَتْ أباكَ الفَيْصَلُ

[**دَمَغَتْ** أي بلغت دِماغَه]. **الفَيصلَ** مَقْطَعُ الحَقِّ فيما بيننا وبينكم [الدَّاهِيَة التي تَفْصِل بين الحَقّ والباطِل ويقال: هي الشَّجّة والضَّرْبة]. قال خالِد: هذه القَصيدة كانت تُسَمَّى الفَيْصَلَ.

٥١ ـ وَهَبَ القَصائِدَ لي النَّوابِغُ إذْ مَضَوْا وأبو يَزيدَ وذو القُروحِ وجَرْوَلُ

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. الصاوي ص/ ٧١٩.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط الصاوي ص/ ٧٢٠.

النّوابغُ أراد نابِغَةَ بني ذُبيانَ والجَعْدِيَّ ونابغةَ بني شَيْبانَ. **أبو يَزيدَ المُخَبَّل** واسمُه ربيعة بن مالك بن ربيعة بن قتّال بن أنفِ النّاقة. **وذو القُروح** امرؤ القيس بن حُجْر. **وجَرْول** هو الحُطَيْئَة.

٥٢ ـ والفَحْلُ عَلْقَمَةُ الَّذي كانَتْ لَهُ حُلَلُ المُلوكِ كَلامُهُ لا يُنْحَلُ

[**لا يُنْحَلُ** أي لا ينتحله أحدٌ. ويروى **لا يَنْحَلُ** أي لا يَبْلَى]. ويروى **كَلامُهُ يُتَمَثَّلُ عَلْقَمَة** بن عَبَدَة وإنّما سُمِّيَ الفَحْلَ لأن في بني عبد الله بن دارِم عَلْقَمَة الخَصِيَّ، فلذلك قال **الفَحْلُ**.

٥٣ ـ وأخو بَني قَيْسٍ وهُنَّ قَتَلْنَهُ ومُهَلْهِلُ الشُّعَراءِ ذاكَ الأوَّلُ

أخو بَني قَيْس طَرَفَة بن العَبْد. **وهُنَّ قَتَلْنَهُ** يعني القَوافي. **ومُهَلْهِل** بن ربيعة بن الحارث بن زُهَيْر بن جُشَم بن بَكْر بن حُبَيْب بن عمرو بن غَنْم بن تَغْلِبَ.

٥٤ ـ والأَعْشَيانِ كِلاهُما ومُرَقِّشٌ وأخو قُضاعَةَ قَوْلُهُ يُتَمَثَّلُ

الأَعْشَيانِ يعني أعْشَى بني قيس، وأعْشَى باهِلَةَ، وقال بعضُهم: هو الأسْود بن يَعْفُرَ. **وأخو قُضاعَةَ** أبو الطَّمَحانِ القَيْنِيّ.

٥٥ ـ وأخو بَني أَسَدٍ عَبيدٌ إذ مَضَى وأبو دُؤادٍ قَوْلُهُ يُتَنَحَّلُ

عبيد بن الأبْرَص بن جُشَم، **وأبو دُؤاد** جارية بن حُمْران.

٥٦ ـ وٱبْنا أبي سُلْمَى زُهَيرٌ وٱبْنُهُ وٱبْنُ الفُرَيْعَةِ حينَ جَدَّ المِقْوَلُ

يعني **بابْن الفُرَيْعة** حَسّانَ بنَ ثابت. **وزُهَير** بن أبي سُلْمَى، **وٱبْنُه** كَعْب. [**جَدَّ المِقْوَلُ** أي جَدَّ القولُ بيننا].

٥٧ ـ والجَعْفَرِيُّ وكانَ بِشْرٌ قَبْلَهُ لي مِنْ قَصائِدِهِ الكِتابُ المُجْمَلُ

الجَعْفَرِيّ يعني لَبيد بن ربيعة الجَعْفَرِيّ. **وبِشْر** بن أبي خازِم الأَسَدِيّ.

٥٨ ـ ولَقَدْ وَرِثْتُ لآلِ أوْسٍ مَنْطِقاً كالسَّمِّ خالَطَ جانِبَيْهِ الحَنْظَلُ

[**أوْس** بن حَجَرٍ].

٥٩ ـ والحارِثِيُّ أخو الحِماسِ وَرِثْتُهُ صَدْعاً كَما صَدَعَ الصَّفاةَ المِعْوَلُ[1]

ويروى **وَرِثْتُهُ قَوْلاً**. ويروى **والحارِثِيّ أخا الحِماسِ** بالرفع والنصب، يعني النَّجاشيّ **صَدْعاً** يعني **قَسْماً**.

---

(١) الصفاة: الصخرة.

٦٠ - يَصْدَعْنَ ضاحِيَةَ الصَّفا عَنْ مَتْنِها ... ولَـهُـنَّ مِـنْ جَـبَـلَـيْ عَـمـايَـةَ أَثْـقَـلُ

ضاحِيَةَ يعني ظاهِرَةَ. مَتْنِها عن مَتْنِ الصَّفاة. ويروى عَنْ مَتْنِهِ.

٦١ - دَفَـعـوا إلَـيَّ كِـتـابَـهُـنَّ وَصِـيَّـةً ... فَـوَرِثْـتُـهُـنَّ كَـأنَّـهُـنَّ الـجَـنْـدَلُ

الجَنْدَل الحِجارة، الواحدة جَنْدَلة. ويروى وِراثَةً. [ويروى دَفَعوا كِتابَهُمُ إليَّ وَصِيَّةً، أي أوْصَوْا إليَّ بالشِّعْر كتبوا لي الوصيّة ودفعوها إليَّ].

٦٢ - فيهِنَّ شارَكَني المُساوِرُ بَعْدَهُمْ ... وأخـو هَـوازِنَ والـشَّـآمِـي الأَخْـطَـلُ

المُساوِر بن هِنْد بن قيس بن زُهَيْر العَبْسيّ. وأخو هَوازِنَ يعني الرّاعِي.

٦٣ - وبَنو غُدانَةَ يُحْلِبونَ ولَمْ يَكُنْ ... خَيْلي يَقومُ لَها اللَّئِيمُ الأَعْزَلُ[1]

غُدانَة بن يَرْبوع، ويروى حَرْبِي.

٦٤ - فَلَيَبْرُكَنْ يا حِقُّ إنْ لَمْ تَنْتَهوا ... مِنْ مالِكَيَّ عَلَى غُدانَةَ كَلْكَلُ[2]

حِقَّةُ امرأةٌ من بني غُدانة ولكنّه رَخَّمَ. وقوله مالِكَيَّ يعني مالك بن زَيْد ومالك بن حنظلة. وقال بعضهم: حِقَّةُ أُمُّ جَرير، وليس أُمُّ جَرير اسمها عندنا حِقَّةُ. [يقول: لأَبْرُكَنَّ بِصَدْري على قومك إنْ لم تنتهوا من مالِكَيّ].

٦٥ - إنَّ اسْتِراقَكَ يا جَريرُ قَصائِدِي ... مِـثْـلُ ادِّعـاءِ سِـوَى أبـيـكَ تَـنَـقُّـلُ

٦٦ - وابْـنُ الـمَـراغَـةِ يَـدَّعِـي مِـنْ دارِمٍ ... والـعَـبْـدُ غَـيْـرَ أبـيـهِ قَـدْ يَـتَـنَـحَّـلُ

٦٧ - لَيْسَ الكِرامُ بِناحِليكَ أباهُمُ ... حَـتَّـى تُـرَدَّ إلَـى عَـطِـيَّـةَ تُـعْـتَـلُ

[بِناحِليكَ بمُعْطِيكَ]. تُعْتَلُ تُساقُ قَسْراً، ويقال تُعْتَلُ تُقادُ بين اثنَيْنِ.

٦٨ - وزَعَمْتَ أنَّكَ قَد رَضِيتَ بِما بَنَى ... فاصْبِرْ فَما لَكَ عَنْ أبيكَ مُحَوَّلُ

٦٩ - ولَئِنْ رَغِبْتَ سِوَى أبيكَ لَتَرْجِعَنْ ... عَـبْـداً إلَـيْـهِ كَـأنَّ أنْـفَـكَ دُمَّـلُ

٧٠ - أزْرَى بِجَرْيِكَ أنَّ أُمَّكَ لَمْ تَكُنْ ... إلاَّ اللَّئِيمَ مِنَ الفُحولَةِ تُفْحَلُ[3]

٧١ - قَبَحَ الإلٰهُ مَقَرَّةً في بَطْنِها ... مِنْها خَرَجْتَ وكُنْتَ فيها تُحْمَلُ

مَقَرَّةٌ يعني مُسْتَقَرَّ الوَلَدِ في الرَّحِمِ. [يقال أَقَرَّتِ المرأةُ إذا استبان حَمْلُها فيُنْشَدُ:

يـا صـاح بَـلِّـغْ إنْ أتَـيْـتَ الـحُـرّا ... أنّـا أخَـذْنـا أُمَّـهُ وفَـرّا

---

(١) يحلبون: يناصرون ويساندون.

(٢) الكلكل: الصدر وأراد هنا المصيبة والداهية.

(٣) تفحل: تواقع من الرجال الفحول.

ثُـمَّ مَـرَيْـنـا خِـلْـفَـهـا فـدَرّا ثُــمّ أتَـتْـهُ لاقِــحــاً مُــقِــرّا]

٧٢ ـ نَشَفَتْ مَنِيَّ أبيكَ فَهيَ خَبيثَةٌ وبِـهـا إلَـى قَـعْـرِ الـمَـقَـرَّةِ يَـضْـهَـلُ[1]

يَضهَلُ يَسيل ويجتمع قَليلاً [قليلاً]. ويروى رَشَفَتْ. [ويروى وَهيَ خَبيثَةٌ عِندَ النِّكاحِ لِمائِهِ إذْ يَضهَلُ].

٧٣ ـ يَـبْـكِـي عَـلَـى دِمَـنِ الـدِّيـارِ وأُمُّـهُ تَـغْـلـو عَـلـى كَـمـرِ الـعَـبـيـدِ وتَـسْـفُـلُ

٧٤ ـ وإذا بَكَـيـتَ عَـلـى أُمَامَةَ فاسْتَمِعْ قَــوْلاً يَــعُــمُّ وتــارَةً يُــتَــنَــخَّــلُ

ويروى ومَرَّةً يَتَخَلَّلُ. ويروى شَتماً يَعُمُّ. يَتَنَخَّلُ يَخُصُّ. وأُمامَةُ امرأةُ جرير وهي أُمامة بنت عمرو بن حَرام بن حَوْط بن شِهاب بن حارِثة بن عوف بن كُلَيْب بن يربوع، وَلَدَتْ لجرير من الرِّجال عِكْرِمَة ومُوسَى، ومن النِّساءِ مُوفِيَة وجَبَلَة وزَيْداء وجُعادَةَ.

٧٥ ـ أَسَأَلْتَني عَنْ حُبْوَتي ما بالُها فَـأَسْـأَلْ إلَـى خَـبَـري وعَـمّـا تَـسْـأَلُ[2]

ويروى وسَأَلْتَني. ويروى إلَى خَبَرِيكَ عَمّا تَسْأَلُ. [الحُبْوَة بضَمّ الحاءِ الاسمُ من الاحتباءِ].

٧٦ ـ فاللُّؤْمُ يَمْنَعُ مِنكُمُ أنْ تَحْتَبُوا والـعِـزُّ يَـمْـنَـعُ حُـبْـوَتـي لا تُـحْـلَـلُ

٧٧ ـ واللهِ أثْـبَـتَـهـا وعِـزٌّ لَـمْ يَـزَلْ مُـقْـعَـنْـسِـسـاً وأبـيـكَ مـا يَـتَـحَـوَّلُ

مُقْعَنْسِس مُترادِف قَوِيّ. ويقال اقْعَنْسَسَ اللَّيْلُ إذا طال. وأبيكَ أقْسَمَ له بأبيه.

٧٨ ـ جَبَلي أعَزُّ إذا الحُروبُ تَكَشَّفَتْ مِـمّـا بَـنَـى لَـكَ والـداكَ وأفْـضَـلُ[3]

ويروى أوَّلوكَ وأطوَلُ [تَكَشَّفَتْ أي بَرَزَتْ وتفاخرت].

٧٩ ـ إنّي ارْتَفَعْتُ عَلَيكَ كُلَّ ثَنِيَّةٍ وعَـلَـوْتُ فَـوْقَ بَـنـي كُـلَـيْـبٍ مِـنْ عَـلُ

[ويروى سَدَدْتُ. يقول: سددتُ عليك كلّ مَذْهَب في الفخر]. الثَّنِيَّة الطريق في الجَبَل.

٨٠ ـ هَـلاّ سَـأَلْـتَ بَـنـي غُـدانَـةَ مـا رَأَوْا حَـيْـثُ الأتـانُ إلَـى عَـمـودِكَ تُـرْحَـلُ

٨١ ـ كَـسَـرَتْ ثَـنِـيَّـتَـكَ الأتـانُ فـشـاهِـدٌ مِـنْـهـا بِـفـيـكَ مُـبَـيَّـنٌ مُـسْـتَـقْـبَـلُ

٨٢ ـ رَمَحَتْكَ حينَ عَجِلْتَ قَبْلَ وَداقِها لَـكِـنْ أبـوكَ وَداقَـهـا لا يَـعْـجَـلُ[4]

---

(١) هذا البيت والذي يليه لم يردا في الديوان ط. ع ووردا في ط. ح في شرحه ص/ ٧٢٢.

(٢) الحُبوة: العزوة، أي الذين يجتمعون حوله من أهل وأقارب.

(٣) الجبل هنا العز والمنعة والعظمة.

(٤) الأبيات من رقم/ ٨٢ إلى نهاية القصيدة لم ترد في الديوان ط. ع ووردت في ط الصاوي ص/ ٧٢٣ ـ ٧٢٤ ـ ٧٢٥.

٨٣ ـ جاؤوا بِحِقَّةَ مُفرِمينَ عِجانَها　　يَخذُوا الأتانَ بِها أجيرٌ مِرْحَلُ

الفَرْم شيءٌ يتضيّق به النِّساءُ. والفِرام مِغبَأة وهي خِرْقة الحائِض. [ومُفرِمينَ والمُقْرِم الغُلام الذي لم يُختَن]. والمِرْحَل البصير بالرِّحلة.

٨٤ ـ وَقَفَتْ لِتَرْجُزَني فقُلْتُ لها ابْرُكي　　يا حِقُّ أنتِ وما جَمَعْتِ الأسْفَلُ

[أي لِتَقولَ فيّ الرَّجَر. ويروى يا حِقَّ ما فَعَلَ المَشَقُّ الأسْفَلُ. أي أنتِ وما جمعتِ لي من المُقاوَمَة والرَّجز الأسفلُ، وأنا الأعلى عليكِ].

٨٥ ـ وكَشَفْتُ عَنْ أيري لَها فَتَجَخدَلَتْ　　وكَذاك صاحِبَةُ الوِداقِ تَجَخدَلُ

تَجَخدُلُها تقبّضها واجتماعها. وقال قَدُّ بن مالِك الوالِبيّ:

تَعالَوْا نَجْمَع الأمْوالَ حَتّى　　نُجَخدِلَ مِنْ عَشِيرَتِنا المِئِينا

٨٦ ـ لَقِيَتْ أخا نَعْظٍ لَها مُتَبَذِّلاً　　وأخو المُفاضَحَةِ الَّذي يَتَبَذَّلُ

[هو الذي يطرح ثِيابَه ولا يتصوّن].

٨٧ ـ وَتَرَكْتُ أُمَّكَ يا جَريرُ كَأَنَّها　　لِلنّاسِ بارِكَةً طَريقٌ مُعْمَلُ

[مُعْمَل مُسْتَعْمَل يُداس].

٨٨ ـ وَكَأَنَّما كَمَرُ الغُواةِ عَلَى اَسْتِها　　أوْرادُ ما سَقَتِ النِّباجُ فَثَيْتَلُ

النِّباجُ وثَيْتَلُ قَرْيتانِ في أرض بني شَيْبانَ وفيهما مِياه ونَخْل غلبت بنو سَعْد عليهما.

٨٩ ـ يا حِقُّ ما نُبِّئتُ مِنْ رَجُلٍ لَهُ　　خُصْيانِ إلاّ أبْنَ المَراغَةِ يَحْبَلُ

[وغَيرِ أبْنِ أيضاً]، حِقَّةُ أُمّ جَرير نَبَزَها به (أي لَقَّبها به) لأنّ سُوَيْد بن كُراع العُكْليّ كان خَطَبَها إلى أبيها وهي جارية، فقال له أبوها: إنّها صغيرةٌ ضَرَعَةٌ. فقال له سُوَيْد: لقد عَهِدْتُها وإنّها لَحِقَّةٌ. (والحِقّة من النوُق طَروقةُ الفَحْل) فصيّره نَبَزاً لها لَقَباً وفي ذلك يقول أبو الرُّدَيْنِيّ وهو يُهاجي عُمارةَ بن عَقيل بن بِلال بن جَرير:

فَطَوْراً تَدَّعي لِبَني كُراعٍ　　وطَوْراً أنْتَ لِلْخَطَفى اللَّئِيمِ

وقال بشام بن نكت وهو يهاجي نوح بن جَرير:

يا نوحُ يا ابْنَ جَريرٍ إنَّ شِعْرَكُمُ　　مِنْ شِعْرِ عُكْلٍ وإنَّ الشِّعْرَ يَنْتَسِبُ

وأُمّ جَرير أُمُّ قَيس بنت مُعَيد بن حَيَّة بن عَبْدِ العُزّى بن حارثة بن عَوف بن كُلَيب، وأُمُّها أُمّ عُثْمانَ من بني عبد حريش أحدِ بني عمرو بن حنظلة.

٩٠ ـ شَرِبَ المَنِيَّ فَأصْبَحَتْ في بَطْنِهِ　　بَظْراءُ أسْفَلُ بَظْرِها يَتَأكَّلُ

[يَتأكَّل أي يَحُكُّ، أي حَبِلَ بجارية].

٩١ ـ ولَئِنْ حَبِلْتَ لَقَدْ شَرِبْتَ رَثيئةً   ما باتَ يَجْعَلُ في الوَليدَةِ نَبْتَلُ

الرَّثيئة اللَّبَن الحامض يُحلَب عليه الحَليب وهو أطيبُ اللَّبَن. ومَثَلٌ للعرب **إنَّ الرَّثيئةَ مِمّا يَفثأُ الغَضَبا** أي يسكّنه. **والوَليدة** يعني أمَةً كانت لأبي سُواج أخي بني عبد مَناةَ بن سعد بن ضَبَّةَ. **ونَبْتَلُ** اسمُ عَبْدٍ لأبي سُواج.

وكان من حديثه أنّ أبا سُواج سابَقَ صُرَدَ بنَ جَمْرَة بن شَدّاد بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يَرْبوع، وهو عَمُّ مالِك ومُتمِّم ابنَيْ نُوَيْرَة بن جَمْرَة، فسَبَقَ أبو سُواج صُرَداً على فَرَسٍ له يقال لها: نَدْوَةُ، وكان فَرَسُ صُرَد حِصاناً يقال له: القَطيب. فقال أبو سُواج في ذلك:

أَلَـمْ تَـرَ أنَّ نَـدْوَةَ إذْ جَـرَيْـنـا   وَجَدَّ الجِدُّ خَلَّفَتِ القَطيبا

لَـهـا كَـفَـلٌ يَـصِـلُّ الـرَّبْـوُ فـيـهِ   وتَخْبِطُ سُنْبُكاً عَجِراً صَليبا

وعُـوجـاً فَـعْـمَـةً رُكِّـبْـنَ فـيـهـا   خَفافَ الوَقْعِ تخسِبُها صُقوبا[1]

كَـأَنَّ قَـطـيـبَـهُـمْ يَـتْـلـو عُـقـابـاً   عَلَى الصَّلْعاءِ وازِمَةً طَلوبا

الوَزْم قَطْع اللَّحم. **والوازِمَة** الفاعِلة. (ويروى:

كَأَنَّ قَطيبَهُمْ في الجَزْيِ يَتْلُو   عُقاباً كاسِراً أُصُلاً طَلوبا

الكاسِر المُنْقَضَّة. **والأُصُل** العَشيّة).

مُـقَـرَّبَـةٌ أُجَـلِّـلُـهـا ردائـي   إذا ما أَلْجأَ الصِّرُّ الكَليبا

وأمْـنَـحُـهـا الـمَـديـدَ وإنْ أصابَـتْ   مَراداً مِنْ مَباءَتِها قَريبا

فَشَرِيَ الشَّرُّ بينهما حتّى جعل صُرَد يحدّث النّاسَ أنّه يُخالِف إلى امرأة أبي سُواج، وقد كان يتحدّث إليها، فقال لها صُرَد فيما يقول: لستُ أرضَى حتّى تَقُدّي من عِجانِ أبي سُواج سَيْراً. فقالت لأبي سُواج: إنّ هذا يَسومُني سَيْراً من عِجانِك. فقام أبو سُواج فذبَحَ نَعْجَةً سَحْماءَ، وقَدَّ من أليتِها سَيْراً، فَبَعَثَتْ به إلى صُرَد، فشَسَع به نَعْله وقعد في النّادي فقال: بِتُّ بذي بِلّيانٍ، وفي رِجْلي من استِ بعضِ القَوْمِ شِسْعانُ. فعَلِمَ أبو سُواج أنّه يعرّض به. فقام فتوحّش من ثِيابِه (أي تجرّد) وقام على أَربعٍ فقال: هل ترون بأساً؟ فإذا ليس به شيءٌ. فعاوَدَ صُرَد امرأة أبي سُواج فقال: غدرتِ بي. ولم تَزَلْ تُراصِد. (ويروى **ولم تزل تُراسِله**) وهي تريد أنْ تَمْكُرَ به حتّى واعَدَتْه ليلةً. فأمر أبو سُواج عَبْدَه نَبْتَلاً أنْ يَنْكِح جاريةً له ليله كُلَّه، فإذا أراد أنْ يُفرِغَ أفْرَغَ في عُسٍّ، ثمّ أمر فحَلِبَ عليه وخِيضَ، ثمّ أمرها أنْ تَسْقِيَ صُرَداً إذا استسقى لَبناً. فَسقَتْه فانتفخ ثمّ مات. فبنو يَرْبوع يُعَيَّرون بشُرْب المَنيّ إلى اليوم.

---

(١) الصقوب: جمع واحده صَقْب وهو العمود الأطول في وسط البيت.

وقال في ذلك رُشَيْد بن رُمَيْض العَنَزيّ:

إنَّ آبْـنَ الـمُـحِـلِّ وصـاحِـبَـيْـهِ لأَهْـلٌ لِـلـنَّـواكَـةِ والـضَّـجـاجِ

المُحِلّ هو ابنُ قُدامة بن أَسْوَدَ بن جَمْرَة بن جعفر بن ثعلبة بن يَرْبوع.

أتـخْـلِـفُ لا تَـذوقُ لَـنـا طَـعـاماً؟ وتَـشْـرَبُ سَـيْءَ عَـبْـدِ أبـي سُـواجِ

شَـرِبْـتَ رَثـيـئـةً فـحَـبِـلْـتَ مِـنْـهـا فـمـا لَـكَ راحَـةٌ دون الـنُّـتـاجِ

وقال في ذلك المُسْتَنير العَنْبَريّ لجَرير:

أَتَـهْـجـونَ الـرِّبـابَ وقَـدْ سَـقَـوْكُـمْ مَـنِـيَّ الـعَـبْـدِ فـي لَـبَـنِ الـلِّـقـاحِ

دَهـاكُـمْ فـيـهِ مَـكْـرُ أبـي سُـواجٍ وحِـرْصُ الـعَـنْـبَـرِيّ عَـلَـى الـضَّـيـاحِ

الضَّياح لَبَنٌ صُبَّ عليه ماءٌ.

وقال الأَخْطَل في هِجاءِ جَرير:

تَعيبُ الـخَـمْـرَ وَهْيَ شَرابُ كِسْرَى وَيَشْرَبُ قَوْمُكَ الـعَـجَـبَ الـعَـجيبا

مَـنِـيُّ الـعَـبْـدِ عَـبْـدِ أبـي سُـواجٍ أحَـقُّ مِـنَ الـمُـدامَـةِ أنْ تَـعـيـبـا

وقال في ذلك أبو سُواج:

جَـأْجِـئْ بِـيَـرْبُـوعٍ إلَـى الـمَـنِـيّ جَـأْجَـأَةً بـالـشّـارِفِ الـخَـصِـيّ[1]

فـي بَـطْـنِـه جـارِيَـةُ الـضَّـبِّـيّ وشَـيْـخِـهـا أشْـمَـطَ حَـنْـظَـلِـيّ

وقال ابنُ لَجَإ[2]:

تُـمَـسِّـحُ يَـرْبـوعٌ سِـبـالاً لَـئِـيـمَـةً بِـهـا مِنْ مَـنِيِّ الـعَـبْـدِ رَطْـبٌ ويـابِـسُ

فلمّا شَرِبَ صُرَد بن جَمْرَة العُسَّ وَجَدَ طَعْماً خبيثاً فكَرِهَه. فقالت: إنّما هذا من طولِ ما أُنْقِعَ، أقسمتُ عليك إلاّ شَرِبْتَه. فقال: إنّي أرى لَبَنكم يتمطّط، أحسبُ إبَلَكم رعت السَّعْدانَ. (والسَّعْدان مُخْثِرة لألْبان الإبل، والحُرْبُثُ لألْبان الغَنَم). فلمّا وقع في بطنه وَجَدَ الموتَ، فخرج هارِباً إلى أهله، وأصحابُه لا يعلمون بشيءٍ من هذا. فلمّا جنّ الليلُ على أبي سُواج أمر بإبله وأهله وغِلْمانه فانصرفوا إلى قومه، وخلّف الفَرَس وكَلْبَه في الدار، فجعل الكلب يَنْبَح والفرس يَصْهِل، وساروا ليلتَهم فأصبحت الدار ليس فيها أحد غيره ومعه فرسه وكلبه والعُسّ.

فلمّا أصبح رَكِبَ فَرَسه وأخذ العُسَّ فأتى مجلسَ بني يَرْبوع فقال: جزاكم الله خيراً

---

(١) جأجِئ بيربوع: ادعُها للشراب.

(٢) انظر في ترجمة عمر بن لجأ: الشعر والشعراء ٢/ ٦٢٢، الخزانة ١/ ٣٩٥.

من جيرانٍ فقد أحسنتم الجِوارَ وكنتم أهلَ ما صنعتم. قالوا: أبا سُواج ما بدا لك في الانصراف عنّا وقد كنّا بك أضِنّاءَ؟ قال: إنّ صُرَد بن جَمْرة لم يكن فيما بيني وبينه مُحْسناً، وقد قلتُ في ذلك شِعراً:

إنَّ الـمَـنِـيَّ إذا سَـرَى ... فـي الـعَـبْـدِ أصْـبَـحَ مُـسْـمَـعِـدّا[1]

أتُـنـاكُ سَـلْـمَـى بـاطِـلاً ... وخُـلِـقْـتُ يَـوْمَ خُـلِـقْـتُ جَـلْـدا

أَلا وٱعْلَمَوا أنّ هذا القَدَح قد أحبل منكم رجلاً وهو صُرَد بن جَمْرَة. ثمّ رمى بالعُسّ على صَخْرَة فانكسر. ثمّ رَكَضَ فَرَسه فتنادوا: عليكم الرجلَ. فأعجزهم ولحق بقومه.

فكان أوّلَ مَنْ هجاهم عمرو بن لَجَأ فقال:

تُـمَـسِّـحُ يَـرْبـوعٌ سِـبـالاً لَـئِـيـمَـةً ... بِـها مِنْ مَنِيّ العَبْدِ رَطْبٌ ويابِسُ

فـمـا أَلْـبَـسَ الله ٱمْـرَأً فَـوْقَ جِـلْـدِهِ ... مِـنَ الـلُّـؤْمِ إلاّ والـكُـلَـيْـبِـيُّ لابِـسُ

عَلَيْهِمْ ثِيابُ اللُّؤْمِ لا يُخْلِقونَها ... سَرابيلُ في أعْناقِهِمْ وبَرانِسُ[2]

٩٢ ـ باتَتْ تُرَقِّصُها العَبيدُ وعُسُّها ... قَـرْبـانُ مِـمّـا يَـجْـعَـلُـونَ وتَـجْـعَـلُ

ويروى **تُعارِضُها** [أي تُزانيها]. ويروى **كَرْبانُ**. ويروى **وعُسُّها ضَرْبانِ** يعني اللَّبَن والمَنِيّ. **قَرْبانُ** قد قارَبَ المَلْءَ. **وكَرْبَانُ** مثله. **وجَمْعانُ** إذا امتلأ فجعل يَسيل في جَوانِبِه يعني الوَليدة. ويقال: **إناءٌ نَصْفانُ** وذلك إذا صار إلى نِصْفه. فقال الأَخْطل في هِجائِه جَريراً:

تَعيبُ الخَمْرَ وَهْيَ شَرابُ كِسْرَى ... وَيَشْرَبُ قَوْمُكَ العَجَبَ العَجيبا

مَـنِـيُّ الـعَـبْـدِ عَـبْـدِ أبـي سُـواجٍ ... أَحَـقُّ مِـنَ الـمُـدامَـةِ أنْ تَـعـيـبـا

٩٣ ـ حَـتَّـى إذا خَـثُـرَ الإنـاءُ كَـأَنَّـمـا ... فـيـهِ الـقَـريـسُ مِـنَ الـمَـنِـيِّ الأَشْـكَـلُ

[ويروى **الأَشْهَلُ** وهو الذي يَضرب إلى الخُضْرَة].

٩٤ ـ وكَـأَنَّ خـاثِـرَهُ إذا ٱرْتَـثَـؤوا بِـهِ ... عَـسَـلٌ لَـهُـمْ حُـلِـبَـتْ عَـلَـيْـهِ الإيَّـلُ

ويروى **الأُبَّلُ** بالباء. وحَكَى عن بعض الأعراب أنه قال: **الأُبَّل** إبِلٌ خَثُرَتْ ألبانُها وغَلُظَتْ. وقال بعضهم: هي جمعُ آبِلٍ. ويروى **الأَيَّلُ**.

٩٥ ـ قـالَـتْ وخـاثِـرُهُ يَـكُـرُّ عَـلَـيْـهِـمُ ... والـلَّـيْـلُ مُـخْـتَـلِـطُ الـغَـيـاطِـلِ أَلْـيَـلُ

---

(١) المسمعد: الأحمق والمتكبّر.

(٢) البرانس: جمع واحده البُرنُس: قلنسوة طويلة أو كل ثوب رأسه فيه.

الغَياطِل ظُلْمة الليل. **الأَلْيَل** التّامّ. كما يقال: عامٌ أَعْوَمُ، وشَهْرٌ أشْهَرُ، وسَنَةٌ سَنْهاءُ، ويَوْمٌ أَيْوَمُ، ونَهارٌ أنْهَرُ.

٩٦ ـ لا يُشْتَهَى إمّا هُمُ ٱرْتَثَؤوا بِهِ   يَوْمَيْنِ مِنْ ثِقَلِ الشَّرابِ المَأْكَلُ

٩٧ ـ هٰذا الَّذي زَحَرَتْ بِهِ أَسْتاهُكُمْ   ويُرَى لَهُ لَزَجٌ إذا يَتَثَمَّلُ

ويروى **وتَرَى لَهُ لَزَجاً**. [**وتَرَى لَهُ زُبْداً** أيضاً]. **إذا يَتَثَمَّلُ** أي تَصير له ثُمالَةٌ، وهي الرَّغْوة والحُفالة. ويقال **يَتَثَمَّلُ** يُسْتَقْصَى شُرْبُه كُلُّه.

٩٨ ـ سَجْراءُ مُنْكَرَةٌ إذا خَضْخَضْتَها   مِنْها يَكادُ إناؤُها يَتَزَيَّلُ

ويروى **يَتَمَيَّلُ**. **سَجْراءُ** يَضْرِب لونُها إلى الحُمْرة.

٩٩ ـ قالَتْ لشاعِرِها كُلَيْبٌ كُلُّها   أتَنيكُ أُمَّكَ أمْ تُقادُ فتُقْتَلُ؟

١٠٠ ـ والمَوْتُ أَهْوَنُ يا جَريرُ مِنَ الَّتي   عُرِضَتْ عَلَيْكَ فأَيَّ تَيْنِكَ تَفْعَلُ؟

[**وعَرَضوا عَلَيْكَ** أيضاً. ويروى **تَقْبَلُ**].

١٠١ ـ والمُرَّيَيْنِ يُخَيِّرونَكَ مِنْهُما   بالمَوْتُ مِنْ خَلْقَيْ عَجوزِكَ أجْمَلُ

المُرَّيان من المَرارة [يعني خَصْلَتَيْنِ]. **خَلْقاها** إسْكَتاها أي إنّها عجوز كبيرة **المُرَّيانِ** الواحدة مُرِّي وهي الفُعْلَى من المَرارة، ومُذَكَّرُها الأَمَرُّ. ويروى **المُرَّتَيْنِ**. ويروى **خِلْفَيْ**.

١٠٢ ـ فٱخْتارَ نَيْكَ كَبيرَةٍ قد أَضْهَرَتْ   شَمْطاءَ لِيفُ عِجانِها يَتَفَتَّلُ

ويروى **ضَرْبَ كَبيرةٍ**. **أَضْهَرَتْ** صار لها أَصْهارٌ من قِبَلِ بنيها وبناتها. [ويروى **هُلْبُ**] **والعِجان** ما بين القُبُل والدُّبُر. أي إنّها عَجوز فلا تستحلق.

١٠٣ ـ قالَتْ وقَدْ عَرَفَتْ جَريراً أُمُّهُ:   مَهْلاً جَريرُ إلَيَّ جِئْتَ تَغَفَّلُ

تَغَفَّلُ تأتيني على غَفْلَةٍ. ويروى **تَذَيَّلُ وتَقَمَّلُ**. [**وتَفَعَّلُ** أيضاً].

١٠٤ ـ إنَّ الحياة إلَى الرِّجالِ بَغيضَةٌ   بَعْدَ الَّذي فَعَلَ اللَّئيمُ الأَثْوَلُ

يقول: خُيِّرَ جرير بين القتلِ وبين ما عُرِضَ عليه في أُمّه، فاختار ما عُرِضَ عليه، لحُبّ الحياة. **والأثْوَل** المجنون. قال أبو عبد الله: يقال: رَجُلٌ أثْوَلُ وهو الأهْوَج. وأصْلُ الثَّوَل في الشّاءِ أنْ يكونَ بالشّاءِ هَوَجٌ، فلا تَتْبَعَ الغَنَمَ، ويقال للأُنْثَى ثَوْلاءُ ويقال رَجُلٌ ضاجِعٌ وهو الأحمقُ.

فأجابه جَريرٌ فقال[1]:

---

(١) الديوان: ص/ ٣٣٤ ـ ٣٣٨.

١ ـ لِمَنِ الدِّيارُ كأنَّها لَمْ تَحْلَلِ   بَيْنَ الكِناسِ وبَيْنَ طَلْحِ الأغْزَلِ

الكِناس موضع من بلاد غَنِيّ. **والأغْزَل** وادٍ لبني كُلَيْب به ماءٌ يسمّى الأغْزَل. **الطَّلْح** شجر من العِضاهِ. **وقوله لَمْ تَحْلَلِ** يخبّر أنّها قد دَرَسَتْ وامَّحَتْ آثارها.

٢ ـ ولَقَدْ أرَى بِكَ والجَديدُ إلَى بَلًى   مَوْتَ الهَوَى وشِفاءَ عَيْنِ المُجْتَلي

قوله: **مَوْتَ الهَوَى** يقول: كنّا بِك يا دارُ مجتمعينَ متجاوِرينَ، فهَوانا ميّت. فلمّا افترقنا جاءَ التذكّر والأحزان. كما قال جرير[1]:

فلمّا ٱلْتَقَى الحَيّانِ أُلْقِيَتِ العَصا   وماتَ الهَوَى لَمّا أُصيبَتْ مَقاتِلُهْ

يقول: لمّا اجتمعوا وصاروا إلى المُواصَلة مات الهَوى. **والمُجْتَلِي** المُفْتَعِل من قولهم اجْتَلَيْتُ العَروسَ أي أبْرَزْتُها. ويروى **إلى البِلَى**.

٣ ـ نَظَرَتْ إلَيكَ بِمِثْلِ عَيْنَيْ مُغْزِلٍ   قَطَعَتْ حِبالَتَها بِأعْلَى يَلْيَلِ

مُغْزِل ظَبْية معها غزالُها. **ويَلْيَل** موضع.

*٣ [وإذا الْتَمَسْتَ نَوالَها بَخِلَتْ بِهِ   وإذا عَرَضْتَ بِوُدِّها لَمْ تَبْخَلِ

نوالها القُبْلة واللَّمْسة. يقول: تُعطيك بلِسانها ما لا تَفْعَلُه. يقول: إذا عرضتَ لها بالمودّة والحديث فهي تَبْذُلُه ولا تَبْخَل به، وإذا أردتَ غيرَ ذلك بَخِلَتْ به].

٤ ـ وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ والمَطِيُّ خَواضِعٌ   وكَأنَّهُنَّ قَطا فَلاةٍ مَجْهَلِ

[**خواضِع** طأطأت رُؤوسَها واعتمدت في سَيْرها. **قَطى فَلاة**: أي يُبادِر إلى فِراخه بالماءِ].

٥ ـ يَسْقِينَ بالأُدَمَى فِراخَ تَنوفَةٍ   زُغْباً حَواجِبُهُنَّ حُمْرَ الحَوْصَلِ[2]

الحَوْصَل جمعُ حَوْصَلَةٍ. ويروى **جَآجِئُهُنَّ**.

٦ ـ يا أُمَّ ناجِيَةَ السَّلامُ عَلَيْكُمُ   قَبْلَ الرَّواحِ وقَبْلَ لَوْمِ العُذَّلِ

يقول: إذا أخّرنا الرَّحيلَ ودفعناه، لم نَعْدَم لائِماً على ذلك. قال ابنُ أحْمَرَ:

أفِدَ الرَّحيلُ ولَيْتَهُ لَمْ يَأْفَدِ   واليَوْمَ عاجِلُهُ ويُعْذَلُ في غَدِ

قال: العواذل يَلُمْنَ إذا أخّرنا الرّحيلَ.

٧ ـ وإذا غَدَوْتِ فباكَرَتْكِ تَحِيَّةٌ   سَبَقَتْ سُروحَ الشّاحِجاتِ الحُجَّلِ

---

(١) الديوان: ص/٣٥٩.

(٢) الحَوْصَل: مفردها حوصلة وهي من الطائر بمنزلة المعدة من الإنسان.

يعني الغِرْبان تَشْحَج في صِياحها، وتَحْجُل في مَشيها، وهي يتشاءم بها. يقول: فباكرتكِ تحيّةٌ. قبل سُروج الغِرْبان للمَرْعَى بَكَراً. [ويروى **فَصَبَّحَتْكِ**. ويروى **غُدُوّاً**].

٨ ـ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخِرَ عَهْدِكُمْ　　　يَوْمُ الرَّحِيلِ فَعَلْتُ ما لَمْ أَفْعَلِ

يعني في حُسْن الحال والوَادع. [ويقال: كنتُ أقْبَلُ منكِ ما كنتِ تَبْذِلينه لي من الهَيِّن اليسير. وقال بِلالٌ: كنتُ أفقَأُ عيني فلا أرى أحداً بعدها].

٩ ـ أَوْ كُنْتُ أَرْهَبُ وَشْكَ بَيْنٍ عاجِلٍ　　　لَقَنِعْتُ أَوْ لَسَأَلْتُ ما لَمْ يُسْأَلِ

ويروى **أَحْذَرُ فَجْعَ بَيْنٍ**. ويروى **ما لَمْ أَسْأَلِ**.

١٠ ـ أَعْدَدْتُ لِلشُّعَراءِ سَمّاً ناقِعاً　　　فَسَقَيْتُ آخِرَهُمْ بِكَأْسِ الأَوَّلِ

ويروى **كَأْساً مُرَّةً**.

١١ ـ لَمّا وَضَعْتُ عَلَى الفَرَزْدَقِ مِيسَمي　　　وَضَغا البَعيثُ جَدَعْتُ أَنْفَ الأَخْطَلِ

[**مِيسَمِي** يريد القَوافي].

١٢ ـ أَخْزَى الَّذي سَمَكَ السَّماءَ مُجاشِعاً　　　وبَنَى بِناءَكَ في الحَضيضِ الأَسْفَلِ

الحَضيض أسفلُ الجَبَل وأعلاه عُرْعُرَتُهُ.

١٣ ـ بَيْتاً يُحَمِّمُ قَيْنُكُمْ بِفِنائِهِ　　　دَنِساً مَقاعِدُهُ خَبيثَ المَدْخَلِ

ويروى **المَأْكَلِ**. **يُحَمِّمُ** أي يُدَخِّنُ فيه فيُسَوِّده.

١٤ ـ ولَقَدْ بَنَيْتَ أَخَسَّ بَيْتٍ يُبْتَنَى　　　فَهَدَمْتُ بَيْتَكُمُ بِمِثْلَيْ يَذْبُلِ

[**يَذْبُل** اسمُ جَبلٍ].

١٥ ـ إنّي بَنَى لِيَ في المَكارِمِ أَوَّلِي　　　ونَفَخْتَ كيرَكَ في الزَّمانِ الأَوَّلِ

[ويروى وعَمَرْتَ. كِيرُكَ هو الذي يَنْفُخ به الحَدّادُ. **والحِمْلاج** الذي ينفخ به الصّائغُ].

١٦ ـ أَعْيَتْكَ مَأْثُرَةُ القُيونِ مُجاشِعٍ　　　فَانْظُرْ لَعَلَّكَ تَدَّعِي مِنْ نَهْشَلِ

مُجاشِع ونَهْشَل أخَوانِ، والفرزدق مُجاشِعيّ. فقال: أمّا مُجاشِع فلا فَخْرَ لك فيهم، فانْظُرْ لعلّك تجد فَخراً في نَهْشَل. يَهْزأ به.

١٧ ـ وامْدَحْ سَراةَ بَني فُقَيْمٍ إِنَّهُمْ　　　قَتَلُوا أَباكَ وثَأْرُهُ لَمْ يُقْتَلِ

قال أبو عُبَيْدَة: كانت اللِّهابة خَبْراءَ بالشّاجنة، وحولها مِياهُ بني مالك بن حنظلة القَرْعاءُ. ولَصافِ والرَّمادةُ وطُوَيْلِعٌ، فاخْتَفَتْها بنو كعب بن العَنْبَر، (أي أَظْهَرَتها)، فوقع بين بني فُقَيْم وبين بني كعب شَرٌّ، حتّى ارتفعوا فيها إلى مَرْوانَ بن الحَكَم، وهو ويومئذٍ عامِلُ معاوية على المدينة، فاختلفوا فيها، وجعل رجل من بني كعب يرتجز ويقول:

إنَّ لُهاباً وارِدُ اللُّهابَهْ وواردُ الجَمَّةِ والحَطّابَهْ
ثُمَّ إلى طُوَيْلِعٍ مَآبَهْ

فقال مَرْوان: مَن يبتدِيء بأنْ يَدَع المَنْهَلَ؟ فقالت بنو فُقَيْم: نحن فابتدؤوا وتركوا الماءَ لبني كعب. فلمّا مرّوا بأضاخَ راجعينَ، اشتروا بِراماً وطُرَفاً، فعدّلوها، فقَدِموا بها على أهلهم فقال الفَرَزْدَق[1]:

آبَ الوَفْدُ وَفْدُ بَني فُقَيْمٍ بِأَخْيَبِ ما يَؤوبُ بِهِ الوُفودُ
فآبوا بالبِرامِ مُعَدِّليها وفازَ الجَدُّ بالجُدِّ السَّعيدُ[2]
وزاحَمَتِ الخُصومُ بَني فُقَيْمٍ بِلا جَدٍّ إذا زَحَمَ الجُدودُ[3]

(ويروى **وزاحمَتِ الخُصومَ بَنو فُقَيْمٍ**. ويروى **إذا ازْدَحَمَ الجُدودُ**).

فلمّا بلغت هذه الأبيات بني فُقَيْم قالوا: هذا قول هَمّام. فشَكَوْه إلى غالِبٍ، فكَذَّبَ عنه فصَدَّقوه.

فقال الفرزدق[4] يعتذر إلى بني فُقَيْم:

يا قَوْمِ إنّي لَمْ أُرِدْ لِأَسُبَّكُمْ وذو الطِّنْءِ مَحقوقٌ بِأَنْ يَتَعَذَّرا

ويروى **لَمْ أَكُنْ لِأَسُبَّكُمْ. والطِّنْءُ** التُّهَمَة.

تَناهَوْا فإنّي لَوْ أَرَدْتُ هِجاءَكُمْ بَدا وَهْوَ مَعْروفٌ أَغَرَّ مُشَهَّرا
إذا قالَ غاوٍ مِنْ مَعَدٍّ قَصيدَةً بِها جَرَبٌ كانَتْ عَلَيَّ بِزَوْبَرا[5]

أي بأَجْمَعِها. يقال خُذْ هذا [بِزَوْبَرَ] أي بأجمعه. **وبِزَوْبَرَ** لا ينصرف. قال أبو عُثْمان: سمعتُ الكِسائيَ والأَصْمَعِيَّ جميعاً يقولانِ. خُذْهُ بِزَوْبَرِهِ وبِزاجِمِهِ وبِزامِجِهِ وبِصُنايَتِهِ وبِحَذافِيرِهِ أي خُذْه بأَجْمَعِهِ.

أَيَنْطِقُها غَيْري وأُرْمَى بِذَنْبِها وهٰذا قَضاءٌ حَقُّهُ أنْ يُغَيَّرا

فلمّا سمع هذه الأبياتَ غالِبٌ قال: أنتَ واللهِ صاحِبُ القوم: وقال لبني فُقَيْم: إنْ شِئْتم فاْعفُوا، وإنْ شِئْتم فعاقِبوا. فعَفَوْا عنه واضْطَغَنوا عليه في أنفسهم.

ثمّ إنّ رَكْباً من بني فُقَيْم وبني نَهْشَل وفيهم شِغار بن مالك الفُقَيْمِيّ، وفيهم امرأةٌ من

---

(١) الديوان: ص/١٢٨.
(٢) الجد: الحظ.
(٣) رواية البيت في الديوان: وشاهدت الوفود بنوفقيم بأحرد إذ تقسّمت الجدود. والأحرد: البخيل واللئيم.
(٤) الديون: ص/٢٥٩.
(٥) بها جرب: أي يصاب من قالها بجرب. كانت عليّ بزوبرا: أي نسبت إلي بكاملها.

بني يربوع معها صِبْيَةٌ لها من [رَجُلٍ من] بني فُقَيْم، خرجوا يريدون البَصْرة، فمّروا بجابِيَةٍ من ماءِ السَّماءِ بالقُبَيْبَة لِغالِب، عليها أمَةٌ له تحفظها، فَشَرعوا فيها، فنَهَتْهم الأَمَةُ. فشَيَّعَهم (أي جَرَّأهم) شِغارٌ على وُرودها، فضربوها واستقوا. وأتت المرأةُ أهلَها فأخبرتهم الخبر، وهم قريب. فركب الفرزدقُ فَرَساً، وأخذ رُمْحاً حتّى أدرك القومَ، فشَقَّ أسْقِيَتَهم، وعَقَرَ بشِغار، وشَقَّ نِحْيَ المرأة، وجَرَحَ أصلَ ذَنَبِ بعيرها.

فقال في ذلك الفرزدقُ:

لَعَمْرُ أبيكَ الخَيْرِ ما رَغْمُ نَهْشَلٍ ... عَلَيَّ ولا حَرْدَاؤُها بِكَبِيرِ

ويروى **ولا حَرْدائها**. ويروى **حُرْدانُها**. **حَرْداؤها** لقلب له من الحَرَدِ في اليد وهو أنْ يُعْنِتَ العِقالُ يَدَ البعير فَيَيْبَسَ عَصَبُه، فتَبْقَى قائِمَةً، إنّما يُرْمَى بها رَمْياً.

وقَدْ عَلِمَتْ يَوْمَ القُبَيْباتِ نَهْشَلٌ ... وحَرْداؤُها أنْ قَدْ مُنُوا بِعَسِيرِ

عَشِيَّةَ قالوا إنَّ ماءَكُمُ لَنا ... فلاقَوْا جَوازَ الماءِ غَيْرَ يَسيرِ

الجَواز سَقْيُ الماءِ، من قولهم أجِزْ فلاناً، أي اسْقِهِ، ومن هذا اشْتُقَّت الجائِزة.

وكَمْ تَرَكوا مِنْ خَلْفِ نِحْيٍ وبُرْمَةٍ ... وأَحْرَدَ ضَخْمِ الخُصْيَتَيْنِ عَقيرِ

فَما كانَ إلاّ ساعَةً ثُمَّ أدْبَرَتْ ... فَقُيْمٌ بِأَعْضادٍ لَها وظُهورِ

فقُلْتُ لَهُ: آسْتَمْسِكْ شِغارُ فإنَّهُ ... أُمورٌ دَنَتْ أخْناؤُها لِأُمورِ

فلمّا قَدِمَتْ المرأةُ البصرةَ أراد قومُها وإخوتُها أنْ يَتَّئِروا بها (يَفْتَعِلوا من الثَّأر) فقالت: لا حتّى يَشِبَّ هٰؤلاءِ الصِّبْيَةُ، فإنْ صنعوا شيئاً وإلاّ طلبتم. وكان أكبرَ وَلَدِها ذَكْوانُ بن عمرو من بني مُرّة بن فُقَيْم. فلمّا شَبَّ ذَكْوان راضَ الإبلَ بالبَصْرة، فلمّا كان يوم عيدٍ تزيّن وركب ناقةً له فائِقةً فقال له ابنُ عَمٍّ له. ما أحْسَنَ هَيْئَتَك يا ذَكْوان، لو كنتَ أدركتَ ما صُنِعَ بِأُمّك. قال: وإنّ ذاك ممّا يُؤَنَّبُ به. قال ابن عَمّه: لَعَزَّ (أي لَشَدَّ) ما.

فاسْتنجد ذَكْوانُ ابنَ عَمٍّ له، فخرجا حتّى أَتَيا غَالِباً بالحَزْن متنكّرينِ، وهو على ذات الجَلاميد. فلم يَقْدِرا له على غِرَّةٍ حتّى تحمل يريد كاظِمَةَ، فَعَرَضا له. فقال ذَكْوان: أتَبيعني هذا البعيرَ وهو أكثرُها مَعاليقَ. فقال الفرزدق: نَعَمْ. قال: فحُطَّ عنه حتّى أَنْظُرَ إليه. فأناخوا فحَطّوا عنه فقال: لا أريده ومَضَى. فشُغِلَ الفرزدقُ ومَنْ معه بإعادةِ الجَهاز على البعير، حتّى لحق ذَكْوانُ غالِباً وهو في مَحْمَلٍ، وعَديلَتُه أُمُّ الفرزدق لينَةُ بنتُ قَرَظَة. فعقر بعيرَهما، ثمّ عقر بعيرَ جِعْثِنَ بنت غالب وهي أخت الفرزدق، ثمّ هرب وابنُ عَمِّه. فزَعَمَ مُلَيْص الفُقَيْميّ أنّ غالِباً لم يزل وَجِعاً منها حتّى مات بكاظِمَةَ.

فذلك قول جرير[1]:

---

(١) الديوان: ص/ ٣٣٥.

وٱمْدَحْ سَراةَ بَني فُقَيْمٍ إنَّهُمْ   قَتَلوا أباكَ وثَأْرُهُ لَمْ يُقْتَلِ

وقال في تَصْداق ذلك ذَكْوانُ بن عمرو:

زَعَمْتُمْ بَني الأقْيانِ أنْ لَنْ نَضُرَّكُمْ   بَلَى والَّذي تُرْجَى إلَيْهِ الرَّغائِبُ

ويروى **زَعَمْتُمْ بني رَغْوانَ**.

لَقَدْ عَضَّ سَيْفي ساقَ عَوْد فَتاتِكُمْ   وخَرَّ عَلى ذاتِ الجَلاميدِ غالِبُ

فكُدِّحَ مِنْهُ أنْفُهُ وجَبينُهُ   وذٰلِكَ مِنْهُ إنْ تَبَيَّنْتَ جالِبُ

أي عليه جَلَبَة.

وقال جرير[1] أيضاً يَنْعَى ذلك على الفرزدق:

رأَيْتُكَ لَمْ تَتْرُكْ لِسَيْفِكَ مِحْملاً   وفي سَيْفِ ذَكْوانَ بنِ عَمْرٍو مَحامِلُهْ[2]

تَفَرَّدَ ذَكْوانٌ بِمَقْتَلِ غالِبٍ   فهَلْ أنْتَ إنْ لاقَيْتَ ذَكْوانَ قاتِلُهْ؟

وقال جرير أيضاً[3] يَنْعَى ذلك على الفرزدق:

قَتَلَتْ أباكَ بَنو فُقَيْمٍ عَنْوَةً   إذْ خَرَّ لَيْسَ عَلى أبيكَ إزارُ

عَقَروا رَواحِلَهُ فلَيْسَ بِقَتْلِهِ   قَتْلٌ ولَيْسَ لِعَقْرِهِنَّ عِقارُ

وقال جرير أيضاً[4]:

ذَكْوانُ شَدَّ عَلى ظَعائِنِكُمْ ضُحَى   فَسَقَى أباكَ مِنَ الأَمَرِّ الأغْلَقِ

أُمُّ الفَرَزْدَقِ بَعْدَ عَقْرِ بَعيرِها   شُقَّ النِّطاقُ عَنِ ٱسْتِ (ضَبٍّ)[5] مُذْلَقِ

أي مخرج.

فهذا قول جرير والهجاءُ كَذوب. وأمّا ذَكْوان بن عمرو فإنّه لم يَدَّعِ غيرَ ما في قصيدته، فهذا الذي هاجَ الفرزدقَ على هِجاءِ بني فُقَيْم.

رجع إلى شعر جرير:

١٨ ـ ودَعِ البَراجِمَ إنَّ شِرْبَكَ فيهِمُ   مُرٌّ مَذاقَتُهُ[6] كَطَعْمِ الحَنْظَلِ[7]

---

(١) الديوان: ص/ ٣٦٤.

(٢) رواية صدر البيت في الديوان: ولم يبق في سيف الفرزدق محملٌ.

(٣) الديوان: ص/ ١٥٤.

(٤) الديوان: ص/ ٣٠٥.

(٥) في الديوان ص/ ٣٠٥: ضَبي.

(٦) في الديوان ص/ ٣٣٥: عواقبه.

(٧) البراجم: قوم من بني تميم.

١٩ ـ إنّي ٱنصَبَبْتُ مِنَ السَّماءِ عَلَيكُمُ   حَتّى ٱخْتَطَفْتُكَ يا فَرَزْدَقُ مِنْ عَلِ

٢٠ ـ مِنْ بَعْدِ صَكَّتِيَ البَعيثَ كأنَّهُ   خَرَبٌ تَنَفَّجَ مِنْ حِذارِ الأَجْدَلِ

الخَرَب ذَكَرُ الحُبارى. **والأَجْدَل** الصَّقر ورُبّما جُعِلَ البازي صَقْراً. **تنفّج** نَفَشَ رِيشَه، وذلك أنّ الحُبارَى إذا رأت الصَّقْرَ تنفّشت واتّقَته بسَلْحِها.

٢١ ـ ولَقَدْ وَسَمْتُكَ يا بَعيثُ بِمِيسَمي   وضَغا الفَرَزْدَقُ تَحْتَ حَدِّ الكَلْكَلِ

الكَلْكَل الصَّدْر. وذلك قَتْلُ الفُحول، إنّما تضع الرَّجُلَ تحت كَلْكَلِها فتَطْحَنُهُ.

٢٢ ـ حَسْبُ الفَرَزْدَقِ أنْ تُسَبَّ مُجاشِعٌ   ويَعُدَّ شِعْرَ مُرَقِّشٍ ومُهَلْهِلِ

٢٣ ـ طَلَبَتْ قُيونُ بَني قُفَيرَةَ سابِقاً   غَمْرَ البَديهَةِ جامِحاً في المِسْحَلِ[١]

قُفَيْرَةُ أُمُّ صَعْصَعة بن ناجِيَة بن عِقال بن محمّد بن سُفْيان بن مُجاشِع. **والمِسْحَل** حَديدَتا اللِّجام تكتنفانِ اللَّحْيَيْنِ يَمْنَةً ويَسْرَةً. **وفَأْسُ** اللِّجام الذي فيه لِسانُه. قال: حدّثني عُمارة بن عَقيل قال: أُمُّ قُفَيْرَةَ اسمُها المِذَبّة، وكانت المِذَبّة وليدةً لِكسْرَى وَهَبها لزُرارةَ بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارِم، فوَهَبها زُرَارةُ لابنةِ أخيه يَثْرِبِيّ بن عُدُس بن زيد، وزَوْجُها مَرْثَدُ بن الحارث أو زِياد بن الحارث. فساعاها أخوه سُكَيْنُ بن الحارث فجاءتْ بقُفَيْرة، فجاءتْ بأَجْمَلَ من الشمس. فتزوّجها ناجِيَةُ بن عِقال بن محمّد بن سُفيان بن مُجاشِع على أنها من عبد الله بن دارِم، فنَعاها عليه جَريرٌ.

حَديثُ البَراجِم

وأمّا حديث البَراجِم فإنّ ضابِىءَ بن الحارث بن أرْطاةَ بن شِهاب بن شَراحيل بن عُبَيْد بن خاذِل بن قَيْس بن حنظلة وهو ابن الحُذاقيّة، وكان رجلاً يقتنص الوَحْشَ واستعار من بني عبد الله بن هَوْذَة بن جَرْوَل بن نَهْشَل بن دارِم كَلْباً لهم يقال له: قُرْحانُ، فكان يصيد به الظِّباءَ والبَقَرَ والضِّباعَ. فلمّا بلغهم ذلك حَسدوه. فركبوا يطلبون كلبهم. فقال لامرأته: اخْلِطي لهم في قِدْرِك من لُحوم البَقَر والظِّباءِ والضِّباع، فإنْ عافوا بعضاً وأكلوا بعضاً تركوا كَلْبَكِ لَكِ، وإنْ لم يَعْرِفوا بعضَه من بعضٍ فلا كَلْبَ لَكِ. فلمّا أطعمهم أكلوه كُلَّه ولم يعرفوا بعضَه من بعضٍ ثمّ أخذوا كَلْبَهم.

فقال ضابِىءُ بن الحارث في ذلك:

تَجَشَّمَ دوني وَفْدُ قُرْحانَ شُقَّةً   تَظَلُّ بِها الوَجْناءُ وَهيَ حَسيرُ

ويروى **الأذماءُ**.

---

(١) غمر البديهة: سريع الخاطر.

فَأَرْدَفْتُهُمْ كَلْباً فراحوا كَأَنَّما حَباهُمْ بِبَيْتِ الْمُرْزُبانِ أميرُ
فيا راكِباً إمّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ ثُمامَةَ عَنّي والأُمورُ تَدورُ
فإنَّكَ لا مُسْتَضْعَفٌ عَنْ عَنائِهِ ولكِنْ كَريمُ المُسْتَطاعِ فَخورُ
فَأُمُّكُمُ لا تُسْلِموها لِكَلْبِكُمْ فإنَّ عُقوقَ الوالِداتِ كَبيرُ
وإنَّكَ كَلْبٌ قَدْ ضَرِيتَ بِما تَرَى سَميعٌ بِما فَوْقَ الفِراشِ بَصيرُ
إذا عَثَّنَتْ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ دُخْنَةً يَبيتُ لَهُ فَوْقَ الفِراشِ هَريرُ

العُثان الدُّخان.

فاستعدى عليه بنو عبد الله بن هَوْذَةَ عُثمانَ بن عَفّان رضي الله عنه، فأرسل إليه فأَقْدَمَه وأنشدوه الشِّعْرَ الذي قال في أُمِّهم. فقال عُثمانُ: ما أعلمُ في العرب رجلاً أفحش ولا أَلْأَمَ منك. وإنّي لأَظُنُّ رسولَ الله ﷺ لو كان حَيًّا لَنَزَّلَ فيك قُرآنٌ.

فقال ضابِىءٌ:

مَنْ يَكُ أمْسَى بالمَدينَةِ رَحْلُهُ فإنّي وَقَيّاراً بِها لَغَريبُ

قَيّار بعيره أو فَرَسُه أو رفيقه.

وما عاجِلاتُ الطَّيْرِ يُدْنينَ مِلْ فَتَى رَشاداً ولا عَنْ رَيْثِهِنَّ يَخيبُ

ويروى **تُدْني مِنَ الفَتَى**.

ورُبَّ أُمورٍ لا تَضيرُكَ ضَيْرَةً ولِلْقَلْبِ مِنْ مَخْشاتِهِنَّ وَجيبُ[1]
ولا خَيْرَ فيمَنْ لا يُوَطِّنُ نَفْسَهُ عَلَى نائِباتِ الدَّهْرِ حينَ تَنوبُ
وفي الشَّكِّ تَفْريطٌ وفي العزمِ قُوَّةٌ ويُخْطِىءُ بالحَدْسِ الفَتَى ويُصيبُ
ولَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ صَديقاً ولا أخاً إذا لَمْ تُعَدِّ الشَّيْءَ وَهُوَ يَريبُ

ورِوايةٌ **إذا لم تَعُدْ بالصَّفح**. ويروى **بالفَضْلِ حينَ يَريبُ**.

فقَضَى عُثمانُ رضي الله عنه لبني هَوْذَة على ضابِىءٍ بجَزِّ شَعَرِهِ، وخُمْسِ إبله. وانحدروا من المدينة إلى لَصافِ فحَبَسوه عند أُمّهم الرَّبابِ بنت قُرْط إحدى نساء بني جَرْوَل بن نهشل. فقال ضابِىءٌ:

مَنْ مُبْلِغُ الفِتْيانِ عَنّي رِسالَةً بِأَنّي أسيرٌ رَبَّتي أُمُّ غالِبِ

ويروى **في يَدَيْ أُمِّ غالِب**.

---

(١) الوجيب: الخفقان.

فقالت أُمّهم والذي أنا أَمَةٌ له لَيُطْلَقَنَّ فأُطْلِقَ وأخذ ضابِىءُ بعد ذلك ثُمامَة بن عبد الله بن هَوْذَة بإثبيتَ فضربه وشَجَّه. فاسْتَعْدَوْا عليه عُثمانَ رضي الله عنه، فأرسل عُثمانُ فشُخِصَ به إلى المدينة، فسأل بني عبد الله البيّنَة على ما ادّعوا من ضَرْبِ ضابِىءٍ أخاهم، فلم تكن لهم بيّنةٌ، فحبس عُثمانُ ضابئاً في السِّجْن. فعرض ذاتَ يوم أهلَ السِّجْن، فخرج ضابِىءٌ وقد شدّ سِكّيناً على ساقِه يريد أنْ يَفتُك بعُثْمانَ. ففُطِنَ له وأُخِّرَ فضُرِبَ بالسِّياط وأُمِرَ به فحُبِسَ.

فقال ضابِىءٌ في حبسه، وفيما هَمَّ به من قَتْلِ عُثمانَ رضي الله عنه:

مَــنْ قَــافِــلٌ أدّى الإلٰــهُ رِكــابَــهُ يُبَلِّغُ عَنّي الشِّعْرَ إذْ ماتَ قائِلُهْ
فلا يَقْبَلَنْ بَعْدي امرؤ ضَيْمَ خُطَّةٍ حِذارَ لِقاءِ المَوتِ فالمَوْتُ نائِلُهْ
ولا تُتْبِعَنّي إنْ هَلَكْتُ مَلامَةً فَلَيْسَ بِعارٍ قَتْلُ مَنْ لا أُقاتِلُهْ
فإنّي وإيّاكُمْ وشَوْقاً إلَيْكُمُ كَقابِضِ ماءٍ لَمْ تَسِقْهُ أنامِلُهْ
هَمَمْتُ ولَمْ أفْعَلْ وكِدْتُ ولَيْتَني تَرَكْتُ عَلى عُثمانَ تَبْكِي حَلائِلُهْ
وقائِلَةٍ إنْ ماتَ في السِّجْنِ ضابِىءٌ لَنِعْمَ الفَتَى نَخْلو بِهِ ونُداخِلُهْ
وقائِلَةٍ لا يَبْعَدَنْ ذٰلِكَ الفَتَى إذا احْمَرَّ مِنْ بَرْدِ الشِّتاءِ أصائِلُهْ
وقائِلَةٍ لا يُبْعِدِ الله ضابِئاً إذا الكَبْشُ لَمْ يوجَدْ لَهُ مَنْ يُنازِلُهْ
وقائِلَةٍ لا يَبْعَدَنْ ذٰلِكَ الفَتَى إذا العَزَبُ التَّرْعِيُّ شَصَّ شَوائِلُهْ

التّرْعِيّ البصير بالرَّعْي. **الشُّصوص** التي لا لَبَن لها.

وقائِلَةٍ لا يُبْعِدِ الله ضابِئاً إذا الخَصْمُ لَمْ يوجَدْ لَهُ مَنْ يُحاوِلُهْ
وبِئْسَ ابْنُ عَمِّ المَرْءِ يَوْمَ دَعَوْتَهُ فِراسٌ تَنوسُ عَفْلُهُ وبَآدِلُهْ

العَفْل العِجان. **والبَآدِل** لحمُ الصَّدْر.

وقائِلَةٍ لا يُبْعِدِ الله ضابِئاً إذا الرِّفْدُ لَمْ يُمْلأْ ولَمْ يَأْلُ حامِلُهْ
وقائِلَةٍ لا يَبْعَدَنْ ذٰلِكَ الفَتَى ولا تَبْعَدَنْ آسانُهُ وشَمائِلُهْ

ويروى **أخْلاقُهُ**. **آسانُه** طَرائِقه واحدها أُسُنٌ.

فلم يزل ضابِىءٌ محبوساً حتّى أصابته الدُّبَيْلَةُ فأنتن ومات في سِجْنِ عُثمانَ رضي الله عنه.

رجع إلى شعر جرير.

٢٤ ـ قُتِلَ الزُّبَيْرُ وأنْتَ عاقِدُ حُبْوَةٍ تَبّاً لِحُبْوَتِكَ الّتي لَمْ تُحْلَلِ

ويروى **قُبْحاً لِحُبْوَتِكَ**. قال: ادّعى جرير أنّ الزُّبَيْر كان جاراً للنَّعِرِ بن زَمّام المُجاشِعِيّ ولم يكن أجاره.

٢٥ ـ وأفاكَ غَدْوُكَ بالزُّبَيرِ عَلى مِنًى ومَجَرُّ جِعْثِنِكُمْ بِذاتِ الحَزْمَلِ[1]

يريد مِنًى التي عند مَكَّةَ. جِعْثِنُ بنت غالِب وكان غالِب جاوَرَ طَلْبَة بن قيس بن عاصِم بالسِّيدان، فكانت ظمياءُ بنت طَلْبَة تَحَدَّثُ إلى جِعْثِنَ، فاشتهى الفرزدقُ حديثَها. وشُغِلَت أختُه ليلةً فأخذ الفرزدقُ الجُلْجُلَ الذي كانت جِعْثِنُ تُصَفِّق به لِظَمْياءَ لِتَجِيءَ وغَفَّلَ نفسه لها ثمّ حرّكَ الجُلْجُل، فجاءَت ظَمْياءُ للعادة، فارتابت بالفرزدق وهَتَفَتْ وعادت إلى رَحْلِها. فلمّا سُمِعَ بأمرها تجمّع فِتْيانٌ من مُقَاعِس، أحدهم عِمْران بن مُرّة، ومُقاعِس بن صُرَيْم، ورُبَيْع وعُبَيْد بنو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد. فاستخرجوا جِعْثِنَ من خِبائِها، ثمّ سَحَبوها لِيُسَمِّعوا بها، فعيَّرَه بَعْدُ جريرٌ ولم يكن أكثر من ذلك. وكُلُّ ما ادّعى جرير غيرَ هذا فهو باطِل. ويقال إنّ جِعْثِنَ كانت امرأةً عفيفةً مُسْلِمَةً صالحةً.

٢٦ ـ باتَ الفَرَزْدَقُ يَسْتَجيرُ لِنَفْسِهِ وعِجانُ جِعْثِنَ كالطَّريقِ المُعْمَلِ

٢٧ ـ أيْنَ الَّذينَ عَدَدْتَ أنْ لا يُذْرِكوا بِمَجَرِّ جِعْثِنَ يابْنَ ذاتِ الدُّمَّلِ[2]

ويروى أنْ يَتَداركوا. يقول: بها حِكّة في فَرْجِها فهي تَحُكُّ، يعني البَظْر.

٢٨ ـ أسْلَمْتَ جِعْثِنَ إذْ يُجَرُّ بِرِجْلِها والمِنْقَرِيُّ يَدوسُها بالمِنْشَلِ

المِنْقَرِيّ عِمْران بن مُرّة. والمِنْشَل ذَكَرُه، والمِنْشَل حديدةٌ يُنْشَل بها اللحمُ من القِدْر. فشبّه الذَّكَر به.

٢٩ ـ تَهْوِي اَسْتُها وتَقولُ يالَ مُجاشِعٍ ومَشَقُّ نُقْبَتِها كَعَيْنِ الأَقْبَلِ

الأَقْبَلُ الذي انقلبت حَدَقتاه على أنفِه. والأَخْزَرُ الذي انقلبت حَدَقتاه إلى أذنيه والأَحْوَلُ الذي ارتفعت عَيْناه إلى حاجِبَيْه.

٣٠ ـ لا تَذْكُروا حُلَلَ المُلوكِ فإنَّكُمْ بَعْدَ الزُّبَيْرِ كَحائِضٍ لَمْ تُغْسَلِ

٣١ ـ أُبَنِيَّ شِعْرَةَ لَنْ[3] تَسُدَّ طَريقَنا بالأَعْمَيَيْنِ ولا قُفَيْرَةَ فَأَرْحَلِ

قال أبو عُبَيْدَة: يقال للرّجل إذا احْتُقِرَ وعِيبَ ابْنُ شِعْرَةَ. ويروى بالأَخْشَبَيْنِ. الأَعْمَيان قال: كان غالب أعْوَرَ وأخوه أعْمَى. والأَخْشَبانِ رزامٌ وكعب ورَبيعةُ بنو مالك بن حنظلة وهم الخَشَبات.

٣٢ ـ ما كان يُنْكَرُ في نَدِيّ مُجاشِعٍ أَكْلُ الخَزيرِ ولا ارْتِضاعُ الفَيْشَلِ[4]

---

(١) هذا البيت مع البيت الذي يليه لم يردا في الديوان ط. ع ووردا في ط. ح ص/٤٤٥.

(٢) هذا البيت مع البيتين بعده لم ترد في ط. ع ووردت في ط. ح ص/٤٤٥.

(٣) في الديوان ص/٣٣٦: لم.

(٤) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٤٤٥. والخزير: مرقة من بلالة النخالة.

قال أبو عُبَيْدَة عَطِش نُحَيْح بن مُجاشِع في فَلاةٍ ومعه ثُعالة مَوْلًى له، إمّا حَليف وإمّا عَسيف، فاشتدّ عَطَشُهما. فلمّا أدركهما الموتُ أقبل نُحَيْح فوضع فاه على جُرْدانِ ثُعالة فمَصَّه، فشرب بَوْلَه فلم يَنْفَعْه ومات. وفعل مثلَ ذلك ثُعالةُ فلم يَنْفَعْه أيضاً فماتا. ففي ذلك يقول جرير[1]:

رَضِعْتُمْ ثُمَّ سالَ عَلَى لِحاكُمْ ثُعالَةَ حَيْثُ لَمْ تَجِدوا شَرابا

٣٣ ـ وَلَقَدْ تَبَيَّنَ في وُجوهِ مُجاشِعٍ لُؤْمٌ يَثورُ ضَبابُهُ لا يَنْجَلي

٣٤ ـ ولَقَدْ تَرَكْتُ مُجاشِعاً وكَأَنَّهُمْ فَقْعٌ بِمَدْرَجَةِ الخَميسِ الجَحْفَلِ

فَقْع كَمْأَةٌ بَيْضاءُ كِبار يُضْرَب بها المَثَل في الذُّلّ. يقال: **أَذَلُّ مِن فَقْعٍ بِقاعٍ**، لأنه يوطَأ ويأكله الطيرُ وغيرُه، **والخَميس** الجَيْش. **وجَحْفَل** كثير الجَلَبَة.

٣٥ ـ إنّي إلَى جَبَلَيْ تَميمٍ مَعْقِلي ومَحَلُّ بَيْتي في اليَفاعِ الأَطْوَلِ

مَعْقِلي مَلْجَئي وحِرْزي. [**اليَفاع** المكان المُشْرِف].

٣٦ ـ أَحْلامُنا تَزِنُ الجِبالَ رَزانَةً ويَفوقُ جاهِلُنا فَعالَ الجُهَّلِ

٣٧ ـ فارْجِعْ إلَى حَكَمَيْ قُرَيشٍ إنَّهُمْ أَهْلُ النُّبُوَّةِ والكِتابِ المُنْزَلِ

يعني هاشِماً وأُمَيَّة. ويروى **الخِلافة**. ويقال **حَكَما قُرَيْشٍ** عَبْد منافٍ وهاشِمٌ.

٣٨ ـ فَاسْأَلْ إذا خَرَجَ الخِدامُ وأُحْمِشَتْ حَرْبٌ تَضَرَّمُ كالحَريقِ المُشْعَلِ[2]

ويروى **واسْأَلْ**. **والخِدام** الخلاخيل يعني في الغارة.

٣٩ ـ والخَيْلُ تَنْحِطُ بالكُماةِ وقَدْ رَأَوْا لَمْعَ الرَّبيئَةِ في النِّيافِ العَيْطَلِ[3]

تَنْحِطُ تَزْفِرُ. **والنِّياف العَيْطَل** الطويلة المُشْرِفة.

٤٠ ـ أَبَنو طُهَيَّةَ يَعْدِلونَ فَوارِسي وبَنو خَضافِ وذاكَ ما لَمْ يُعْدَلِ

[**وبَنو خَضافَ** هم بنو مُجاشِع].

٤١ ـ وإذا غَضِبْتُ رَمَى وَرائي بالحَصا أَبْناءُ جَنْدَلَتى كَخَيْرِ الجَنْدَلِ

جَنْدَلَةُ بنت تَيْم الأَدْرَم بن غالِب بن فِهر بن مالِكٍ، وهي أُمُّ يَرْبوعٍ ومازِنٍ.

٤٢ ـ عَمْرٌو وسَعْدٌ يا فَرَزْدَقُ فيهِمِ زُهْرُ النُّجومِ وباذِخاتُ الأَجْبُلِ

---

(١) الديوان ص/ ٦٠.

(٢) أحمشت: استعرت.

(٣) الربيئة: قطعة المعدن في مكان ظاهر.

عَمْرو يعني عمرو بن تميم بن مُرّ. وسَعْد بن زَيْدِ مَناةَ كانا حَلِيفَينِ. زُهْر بِيض كالنُّجوم باذِخات عاليات. وجاءَ في الحديث «إنَّ يَوْمَ الجُمُعَةِ يَوْمٌ أَزْهَرُ ولَيْلَتُها غَرّاءُ».

٤٣ ـ كانَ الفَرَزْدَقُ إذْ يعوذُ بخالِهِ مِثْلَ الذَّليلِ يَعوذُ تحتَ القَرْمَلِ

القَرْمَل شَجَر ضعيف ولا شَوْكَ له، ومَثَلٌ للعرب ذَليلٌ عاذَ بِقَرْمَلَةٍ. وأيضا في مَثَلٍ كقَرْمَلَةِ الضَّبِّ الذي يتذلّل. ويروى عَبْدٌ صَريخَتُهُ أُمُهُ. ويروى أَمَةٌ. ويروى حينَ عاذَ بِخالِه.

٤٤ ـ وٱفْخَرْ بِضَبَّةَ إنَّ أُمَّكَ مِنهُمُ لَيسَ ٱبنُ ضَبَّةَ بالمُعَمِّ المُخْوَلِ

٤٥ ـ وقَضَتْ لَنا مُضرٌ عَلَيكَ بِفَضْلِنا وقَضَتْ رَبيعَةُ بالقضاءِ الفَيصَلِ

٤٦ ـ إنَّ الّذي سَمَكَ السَّماءَ بَنَى لَنا عِزًّا عَلاكَ فما لَهُ مِن مَنْقَلِ

٤٧ ـ أَبلِغْ بَني وَقْبانَ أنَّ حُلومَهُمْ خَفَّتْ فلا[1] يَزِنونَ حَبَّةَ خَرْدَلِ

[ويروى خَبْرًا]. وَقْبانُ نَبَزٌ لبني مُجاشِع. [الوَقْب الأحمق].

٤٨ ـ أزْرَى بِحِلْمِكُمُ الفِياشُ فأَنْتُمُ مِثْلُ الفَراشِ غَشِينَ نارَ المُصْطَلي

[الفِياش المُفاخَرَة. يقول: أنا أُوقِدُ ناري والشُّعَراءُ ومَنْ يَعْرِض لي يُقْبِلون فيقَعون فيها].

٤٩ ـ لَوْ نِكْتَ أُمَّكَ بعْدَ أكْلِ خزيرِها لِتَعُدَّ مِثْلَ فَوارِسي لَمْ تَفْعَلِ[2]

٥٠ ـ في مُزْبِدٍ غَمْقٍ كَأنَّ مَشَقَّهُ خَلُّ المَجازَةِ أوْ طَريقُ العُنْصُلِ

غَمِق كثير النَّدَى. [ويروى عَمِقٍ أي] له غَوْرٌ يريد الفَرْجَ. والخَلُّ طريق في الرَّمْل.

٥١ ـ تَصِفُ السُّيوفَ وغَيرُكُمُ يَعْصَى بِها يَابْنَ القُيونِ وذاكَ فِعْلُ الصَّيقَلِ

يَعْصَى بها أي يتّخذها شبيهاً بالعَصا.

٥٢ ـ وبِرَحْرَحانَ تَخَضْخَضَتْ أَصْلاؤُكُمْ وفَزِعْتُمُ فَزَعَ البِطانِ العُزَّلِ[3]

[ويروى تَضَعْضَعَتْ أي ارتجت وتحرّكت من الفَشَل. أَصْلاؤكم جمعُ الصَّلا، وهو ما اكتنف عَجْبَ الذَّنَب وهو الوَرِك. ويقال الأَلْيات والذَّنَب بين الصَّلَوَيْنِ. يريد وَلَّيْتم منهزمين فاضطربت أعْجازُكم].

قال أبو الوَثيق أحدُ بني سَلَمَى بن مالك بن جعفر بن كِلاب بن رَبيعة: لمّا التحفت

---

(١) في الديوان ص/٣٣٧: فما.

(٢) هذا البيت مع البيت الذي يليه لم يردا في ط. ع ووردا في ط. ح ص/٤٤٧.

(٣) البطان: أصحاب البطون الكبيرة.

بنو دارم على الحارث بن ظالِم قاتِلِ خالد بن جعفر بن كِلاب، وأبوا أنْ يُسْلِموه أو يُخرِجوه من عندهم. غزاهم رَبيعةُ الأَحْوَصُ بن جعفر بن كِلاب بأفناءِ عامِرٍ، طالِباً بدم أخيه خالد بن جعفر عند الحارث بن ظالِم. فالتقوا برَحْرَحانَ وفيهم يومئذٍ الحارث بن ظالمٌ. فقاتَلَ في القوم، فلم يُذْكَرْ منه بَلاءٌ يومئذٍ. فتفرقّت بنو دارم، وهَرَبَ مَعْبَدُ بن زُرارة فقال رجل من غَنِيّ لعامر والطُّفَيْل ابْنَيْ مالك بن جعفر بن كِلاب: هذا رجلٌ مُعْلِمٌ بسِبٍّ أحْمَرَ (وأصل السِّبّ الخِمار وهو العِمامة ها هنا) يَسْتَدْمِي (أي به جُرْحٌ) يُطَأْطِىءُ رأسه. فدَمُه يَسيل، رَأَيْتُه يُسْنِدُ في الهَضْبَة.

وكان مَعْبَد طُعِنَ طَعْنَةً في كُدْرَةِ الخيل (أي دُفْعَتِها) فصُرِعَ. فلمّا أجلت عنه الخيلُ سَنَدَ في هَضْبَةٍ من رَحْرَحانَ (ورَحْرَحانُ جَبَلٌ). فقال عامر والطُّفَيْل للغَنَويّ: اسْنُدْ فأحْدُرْه. فسَنَدَ الغَنَويّ فحدَره عليهما. فإذا مَعْبَد بن زُرارة، فأثابا الغَنَوِيَّ عشرين بَكْرَةً ثَواباً له من مَعْبَد فكان أسيرَهما.

وأمّا دِزْواس بن هُنَيّ (ويقال هِيَيّ بيائيْنِ وكَسْرِ الهاءِ) أحدُ بني زُرارة فزَعَمَ أنّ مَعْبَداً كان برَحْرحانَ مَعْتَنِزاً (ومعناه متنحيّاً عن قومه) في عُشْراواتٍ له، فأَخْبِرَ الأحوصُ بمكانه، فاغترّه. فوفد لَقيط بن زُرارة عليهم في فِداءِ أخيه. فقال: لكم عندي مائتا بعير فقالوا: إنّك يا أبا نَهْشَل سيّد النّاس وأخوك مَعْبَد سيّد مُضَرَ، فلا نَقْبَل منك فِداءَه إلاّ دِيَة مَلِكٍ. فأبى أنْ يَزيدَهم وقال: إنّ أبانا كان أوصانا أنْ لا نَزيد لأسير منّا على مائتي بعير، فيُحِبُّ النّاسُ أخْذنا. فقال مَعْبَد: والله لقد كنتَ أبغضَ إخْوَتي إليَّ وِفادةً عليّ، لا تَدَعْني ويلك يا لَقيطُ، فوالله إنّ غُيَّبَ نَعَمي من المِنَح والفُقَر لأكثرُ من ألف بعير، فأفْدِني بألف بعير من مالي. فقال لَقيط: ما أنا بمُنْطٍ عنك شيئاً يكون على أهل بيتك سُنَّةً سُبْكاً (أي لازِمَةً)، ويَدْرَبُ له النّاسُ بنا (يَدْرَبُ يَعْتادُ). فقال مَعْبَد: ويلك يا لَقيطُ لا تَدَعْني فلا تراني بعد اليوم أبداً فأبَى لَقيط ومَنَّى مَعْبَداً أنْ يستنقذه ويَغْزُوَهم.

وأمّا أبو ثعلبة العَدَوِيّ. (ويقال أبو نعامَةَ العَدَوِيّ) فقال: قال مَعْبَد لأخيه لَقيطٍ: لا تَرُدّني إلى مكاني الذي كنتُ فيه، فوالله لَئِنَ رَدَدْتَني لأموتنّ، فقال له لَقيط: صَبْراً أبا القَعْقاع، إنّ أبانا كان أوصانا أنْ لا نَزيدَ بِفداء أحدٍ منّا على فِداء أحدٍ من قومنا.

وأمّا دِزْواس فقال: قال لقيط: وأين وَصاةُ أبينا ألاّ تُوكِلوا العَرَبَ أنفسكم؟ ولا تَزيدوا بفِدائكم على فِداءِ رجلٍ من قومكم فيَدْرَبَ بكم ذُؤبانُ العربِ؟ ورَحَلَ لَقيط عن القوم فسَقَوا مَعْبَداً الماءَ، وضارّوه حتّى هلك هَزْلاً.

وأمّا أبو الوَثيق فقال: لمّا أبَى لَقيط أنْ يُفادِيَ مَعْبَداً بألف بعير ورجع عنهم، ظنّوا أنّه سيغزوهم فقالوا: ضَعوا مَعْبداً في حِصْنِ هَوازِنَ. فحملوه حتّى وضعوه بالطّائِف. قال فجعلوا إذا سقوه قِراه لم يَشْرَبْ، وضَمَّ بين فُقْمَيْهِ. وقال: أَأُقْبَلُ قِراكم وأنا في القِدّ

أسيرُكم؟ فلمّا رأوا ذلك عمدوا إلى شِظاظٍ فأوْلَجوه في فيه فشَحَوْا به فاه، ثمّ أوْجَروه اللَّبَنَ رَغْبَةً في فِدائِهِ، وكَراهِيَةً أنْ يهلك فلم يزل حتّى هلك في القِدّ.

فلمّا هَجا لَقيطٌ عَدِيًّا وتَيماً قال عَوْف بن عَطيّة التَّيمِي يعيّره أَسْرَ بني عامِرٍ مَعْبداً وفِرارَه عنه:

هَلاّ فَوارِسَ رَحْرَحانَ هَجَوْتُم عُشَراً تَناوَحُ في سَرارَةِ وادِ

لا تَأكُلُ الإبلُ الغِراثُ نَباتَهُ ما إنْ يَقومُ عِمادُهُ بعِمادِ

أي هو أضعفُ العِمادِ. ويروى **أوْ لا يَقومُ**. ويروى **إذْ لا يَقومُ**.

هَلاّ كَرَرْتَ عَلى ٱبْنِ أُمِّكَ مَعْبدٍ والعامِرِيُّ يَقودُهُ بِصِفادِ

وَذَكَرْتَ مِنْ لَبَنِ المُحَلَّقِ شَرْبَةً والخَيْلُ تَغدو بالصَّعيدِ بَدادِ[1]

ويروى **وشَربتَ**. **والمُحَلَّق** سِمَةُ إبلِ زُرارة. قال أبو عُبَيْدَةَ وبَقيّةُ هذه القصيدة مصنوعة قوله: **هَلاّ كَرَرْتَ على ٱبْنِ أُمّكَ**. وليس أُمُّهما واحدةً، ولكن لهما أُمَّهات تجمعهما فوق ذلك **والمُحَلَّق** سِمَةُ إبلِ بني زُرارة.

[لَوْ كُنْتَ إذْ ما تَسْتَطيعُ فَدَيْتَهُ بِهِجانِ أُدْم طارِفٍ وتِلادِ

لكِنْ تَرَكْتَهُ في عَميقٍ قَعْرُها جَزَراً لِجَيْأَلَةٍ وطَيْرِ عَوادِي

لَوْ كُنْتَ مُسْتَحياً لِعِرْضِكَ مَرَّةً قاتَلْتَ أوْ لَفَدَيْتَ بالأذْوادِ

وفيها يقول نابغَةُ بني جَعْدَةَ[2]:

هَلاّ سَأَلْتَ بِيَوْمَيْ رَحْرَحانَ وَقَدْ ظَنَّتْ هَوازِنُ أنَّ الغَيَّ قَدْ زالا

وفيها يقول مِقْدامٌ أخو بني عُدُس بن زيد في الإسْلام، وقَتَلت بنو طُهَيَّةَ ابناً للقَعْقاعِ بن مَعْبَد، فتوادَوْا: فأخذت منهم بنو طُهَيَّة الفَضْلَ:

وأَنْتُمْ بَنو ماءِ السَّماءِ زَعَمْتُمُ وماتَ أبوكُمْ يا بَني مَعْبَدٍ هَزْلا]

وقال لَبيد بن رَبيعة يذكر يومَ رَحْرَحانَ في كلمةٍ له:

مِنْها خُوَيٌّ والذُّهابُ وقَبْلَهُ يَوْمٌ بِبُرْقَةِ رَحْرَحانَ كَريمُ

الذُّهاب غائِط من أرض بني الحارث بن كعب أغار عليهم فيه عامِرُ بن الطُّفَيْل وعلى أحلافهم من أهل اليمن. **غائِط** مَهْبَط من الأرض ومنه سُمِّيَ الغائِطِ.

---

(١) بداد: متفرقة.

(٢) النابغة الجعدي: هو قيس بن عبد الله، أبو ليلى، شاعر مخضرم من المعمرين، أدرك الإسلام وأسلم، وكانت له صحبة فيه، توفي سنة ٥٠ للهجرة. انظر الأغاني ٤/٢١٨.

بِكَتائِبٍ رُجُحٍ تَعَوَّدَ كَبْشُها نَطْحَ الكِباشِ كَأَنَّهُنَّ نُجومُ
نَمْضِي بها حَتَّى نُصيبَ عَدُوَّنا ويُرَدُّ مِنها غانِمٌ وكَليمُ

وقال أبو الوَثيق: قال عامِر بن الطُّفَيْل يذكر مِيتَةَ مَعْبَد: (قال أبو عبيدة: فقلتُ له: أوَأَدْرَكَ عامِر يومئذٍ؟ فقال: لا إنّما ركضت به أُمُّه يومَ جَبَلَة ولكنّه فخر بعد ذلك فقال):

قَضَيْنا الجَوْنَ عَنْ عَبْسٍ وكانَتْ مَنِيَّةُ مَعْبَدٍ فينا هُزالا

وقال جرير[1] لمّا هاجَى الفرزدقَ يَنْعَى على بني دارِم يومَ رَحْرَحانَ:

ولَيْلَةَ وادِي رَحْرَحانَ رَفَعْتُمُ فِراراً ولَمْ تَلْوُوا رَفيفَ النَّعائِمِ
تَرَكْتُمْ أبا القَعْقاعِ في الغُلِّ مَعْبَداً وأيَّ أخٍ لَمْ تُسْلِموا لِلأَداهِمِ

وقال جرير أيضاً:

ومَعْبَدُكُمْ دَعا عُدُسَ بْنَ زَيْدٍ فأُسْلِمَ لِلْكُبولِ ولِلْهُزالِ

قال: فلمّا انقضت وَقْعَةُ رَحْرَحانَ، جَمَعَ لَقيطُ بن زُرارة لبني عامر وألَّبَ عليهم. وبين يوم رَحْرَحانَ، ويوم جَبَلَةَ سَنَةٌ كاملةٌ. وكان يومُ جَبَلَةَ قبل الإسلام بخمس وأربعين سنة في قول المُكثِر. وذلك عامُ وُلِدَ النبيّ ﷺ وفي قول المُقَلِّل أربعين سنة.

٥٣ ـ خُصِيَ الفَرَزْدَقُ والخِصاءُ مَذَلَّةٌ يَرجو مُخاطَرَةَ القُرومِ البُزَّلِ
٥٤ ـ هابَ الخَواتِنُ مِنْ بَناتِ مُجاشِعٍ مِثْلَ المَحاجِنِ أوْ قُرونِ الأُيَّلِ
٥٥ ـ وكَأَنَّ تَحْتَ ثِيابِ خُورِ نِسائِهِمْ بَطّاً يُصَوِّتُ في صَراةِ الجَدْوَلِ[2]

الخور المَناتينُ وكلّ ماءٍ مجتمعٍ **صَراة** [يقول لفُروجهنّ خَقيق كصوت البَطّ. **والخَقيق** صوت الفَرْج].

٥٦ ـ قَعَدَتْ قُفَيْرَةُ بالفَرَزْدَقِ بَعْدَ ما جَهَدَ الفَرَزْدَقُ جَهْدَهُ لا يَأْتَلي

[أي قصرت به عن اللُّحوق بالمَكارِم. ويروى **خَلَفَ الفَرَزْدَقُ**. **جَهْدَهُ** أي جَهَدَ أنْ يَلْحَق بالكِرام والشُّعَراء فلم يقدر على ذلك].

٥٧ ـ أَلْهَى أباكَ عَنِ المَكارِمِ والعُلَى لَيُّ الكَتائِفِ وارْتِفاعُ المِرْجَلِ

الكَتائِف الضَّبّات الواحدة كَتيفَةٌ. **والمِرْجَل** القِدْر وكلّ قِدْر عند العرب مِرْجَلٌ.

٥٨ ـ وَلَدَتْ قُفَيْرَةُ قَدْ عَلِمْتُمْ خِبْثَةً بَعْدَ المَشيبِ وبَظْرُها كالمِنْجَلِ[3]

---

(١) الديوان: ص/ ٤٢٧.
(٢) هذا البيت لم يرد في شرح ط ع مهدي وورد ط. ح ص/ ٤٤٧.
(٣) هذا البيت لم يرد في ط. ع بل ورد في ط. ح ص/ ٤٤٧.

٥٩ ـ بِزَرودَ أَرْقَصتِ القَعودُ فِراشَها رَعَثاتِ عُنبُلِها الغِدَفْلِ الأَرْعَلِ[(١)]

[يقول: قعدت على بَظْرها وافترشته لطوله. الرَّعْثَة القُرْط والشيءُ المُعَلَّق وهو ما استطال من بظرها. عُنْبُل بَظر]. الغِدَفْل المسترخي، والأَرْعَل مِثله. ويروى الأَرْغَلِ والأَغْرَلِ [وهو الأقْلَف شَبَّهَ تَدَلّي بَظْرِها بالأقلف].

٦٠ ـ أَشْرَكْتِ إذْ حُمِلَ الفَرَزْدَقُ خِبثَةً حَوْضَ الحِمارِ بِلَيلَةٍ مِنْ نَبْتَلِ[(٢)]

ويروى أَشرَكْتِ إذْ حَمَلتْ لِأُمِّكِ خِبْثَةً. قوله: أَشْرَكْتِ يخاطب أُمَّ الفرزدق فيقول: أشركتِ في حَمْل الفرزدق. وحَوْضَ الحِمارِ يعني غالباً أبا الفرزدق. بِلَيلَةٍ مِنْ نَبْتَلٍ فجئتِ به منهما جميعاً مشتركَيْنِ فيه.

٦١ ـ أَبلِغْ هَدِيَّتي الفَرَزْدَقَ إنَّها ثِقَلٌ يُزادُ عَلَى حَسيرٍ مُثْقَلِ

٦٢ ـ إنّا نُقيمُ صَغا الرُّؤُوسِ ونَخْتَلِي رَأْسَ المُتَوَّجِ بالحُسامِ المِقْصَلِ

وقال الفرزدق[(٣)]:

١ ـ أَقولُ لِصاحِبَيَّ مِنَ التَّعَزّي وقَدْ نَكَّبْنَ أَكْثِبَةَ العَقارِ

نَكَّبْنَ عَدَلْنَ عنها وتركنها ناحِيَةً. أَكْثِبَة جمعُ كَثيب: والعَقار أرض لباهِلَةَ، ويقال اسمُ رَمْل، ويقال أرض لبني عامِر، ويقال لها عَقارُ المِلْحِ وهو بين اليَمامة وعَقيقِ بني كعب.

٢ ـ أَعِينَاني عَلَى زَفَراتِ قَلْبٍ يَحِنُّ بِرامَتَيْنِ إلَى النَّوارِ

[ويروى إلَى نَوارِ].

٣ ـ أذا ذُكِرَتْ نَوارُ لَهُ اَسْتَهَلَّتْ مَدامِعُ مُسْبِلِ العَبَراتِ جارِ

اسْتَهَلَّتْ قَطَرَتْ قَطْراً له صَوْتٌ من شِدّة وَقْعه، ومنه قولهم إذا اسْتَهَلَّ الصَّبِيُّ وُرِّثَ. يقول: إذا سَقَطَ من بطن أُمّه حَيًّا، فصاحَ وُرِّثَ وإلاّ لم يُوَرَّثْ.

٤ ـ فَلَمْ أَرَ مِثْلَ ما قَطَعَتْ إلَينا مِنَ الظُّلَمِ الحَنادِسِ والصَّحارِي

الحَنادِس لَيالٍ شديدةُ الظلمةِ. يقال لَيلَةٌ حِندِسٌ، ولَيالٍ حَنادِسُ.

٥ ـ تَخوضُ فُروجَهُ حَتَّى أَتَتْنا عَلَى بُعْدِ المُناخِ مِنَ المَزارِ

فُروجُه طُرُقه، يريد طُرُقَ، ما قطعت إلينا والهاءُ لِما قطعت إلينا. [المَزار هو موضعه الذي شَخَص منه، ويكون الموضعَ الذي يَزوره].

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٤٤٧.

(٢) نبتل: كان مملوكاً لأمّ الفرزدق.

(٣) الديوان ص/ ٣٠٤.

٦ ـ وكَيفَ وِصالُ مُنقَطِعٍ طَريدٍ يَغورُ مَعَ النُّجومِ إلَى المَغارِ

[ويروى غَرِيبٍ] قوله يَغورُ مع النُّجوم أي وِجْهَتُه إلى الشّأم ناحيةِ المَغْرِب.

٧ ـ كَسَعْتُ ابْنَ المَراغَةِ حينَ وَلَّى إلَى شَرِّ القَبائِلِ والدِّيارِ

الكَسْع أنْ يَضْرِب الرجلُ مُؤَخَّرَ الرجلِ بصَدْرِ قَدَمِهِ مَحْقَرَةً له.

٨ ـ إلَى أهْلِ المَضايِقِ مِنْ كُلَيبٍ كِلابٍ تَحْتَ أخْبِيَةٍ صِغارِ

٩ ـ ألا قَبَحَ الإلٰهُ بَني كُلَيبٍ ذَوي الحُمُراتِ والعَمَدِ القِصارِ

١٠ ـ نِساءً بالمَضايِقِ ما يُواري مَخازِيَهُنَّ مُنتَقَبُ الخِمارِ

[ويروى نِساءَ أعني نِساءً] أي إنّ المرأة يُواريها خِمارُها، وهٰؤلاء لا يُواريهنّ الخِمار لفجورهن. هذا قول أبي سَعيد، وقال غيرُه: يعني إنّهنّ يَبرُقْنَ للرجال. وقال بعضهم: يعني إنّهنّ مَقاريف، فإذا انتقبن بدا سَواد مَحاجِرهنّ.

١١ ـ وما أبْكارُهُنَّ بِثَيِّباتٍ وَلَدْنَ مِنَ البُعولِ ولا عَذارِي

يقول: لم يَلِدْنَ من الأزواج ولكن من غيرهم، ولَسْنَ بعَذارى. يقول: ولدن من الطريق.

١٢ ـ ولَوْ تُرْمَى بِلُؤْمِ بَني كُلَيبٍ نُجومُ اللَّيلِ ما وَضَحَتْ لِسارِ

١٣ ـ ولَوْ لَبِسَ النَّهارَ بَنو كُلَيبٍ لَدَنَّسَ لُؤْمُهُمْ وَضَحَ النَّهارِ

١٤ ـ وما يَغْدو عَزيزُ بَني كُلَيبٍ لِيَطْلُبَ حاجَةً إلاّ بِجارِ

١٥ ـ بَنو السَّيدِ الأشائِمُ لِلأعادِي نَمَوْني لِلْعُلَى وبَنو ضِرارِ

السِّيد بن مالك بن عمرو بن بكر من بني ضَبّة. وضِرار هو [ابن] رُدَيْم بن مالك بن زيد بن كعب بن بَجالة بن ذُهْل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضَبّة.

١٦ ـ وعائِذَةُ الَّتي كانَتْ تَميمٌ تُقَدِّمُها لِمَحْنِيَةِ[١] الذِّمارِ[٢]

١٧ ـ وأَصْحابُ الشَّقيقَةِ يَوْمَ لاقَوْا بَني شَيْبانَ بالأَسَلِ الحِرارِ

أَصْحابُ الشَّقيقةِ بنو ثعلبة بن سعد بن ضَبّة، يعني قَتْلَ عاصِم بن خَليفة الضَّبّيّ بِسْطامَ بنَ قيس الشَّيْبانِيّ. والأَسَل الرِّماح. وقوله الحِرار هي العِطاش، يَقول هي عِطاش لم تَرْوَ من الدم بَعْدُ.

---

(١) في الديوان ص/٣٠٦: لمحمية.

(٢) عائذة: بنو عائذة الذّمار: كلُّ ما ينبغي أن يُحمى.

حَديثُ الشَّقيقةِ

قال أبو عُبَيْدَةَ: **الشَّقيقة** كلّ جَمْدٍ بين حَبْلَيْ رَمْلٍ. **والجَمْد** غِلَظٌ وصَلابَةٌ. وهو أيضاً يُسَمَّى نَقا الحَسَنِ، والحَسَن اسم رَمْلٍ بعَيْنه.

قال أبو عُبَيْدَةَ: غَزا بِسْطامُ بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن عبد الله ذي الجَدَّيْنِ ضَبَّةَ، ومعه أخوه السَّليل بن قيس، ومعه دَليل من بني أسَد يُسَمَّى نُقَيْداً، فلمَّا كان بِسْطام في بعض الطريق رأى كأنّ آتياً أتاه فقال له: الدَّلْوُ تَأتِي الغَرْبَ المَزِلَّهْ. فلمّا أصبح بِسْطام قَصَّها على نُقَيْد الأسَديّ فتطيّر منها نُقَيْد وقال له: أفلا قُلْتَ؟ ثُمّ تَعودُ بادِناً مُبْتَلَّهْ، فتُفَرِّطَ عنك النُّحوسَ. ووَجِلَ منها نُقَيْد.

وحدّث الأصْمَعِيّ بمثل حديثِ أبي عُبَيْدَةَ في رويا بِسْطام وذهب البَيْتانِ مَثَلاً.

قال أبو عبيدة: وذهب بِسْطام على وجهه، فلمّا دنا من نَقاً يقال له الحَسَنُ في بلاد بني ضَبّة، صَعِدَه لِيَرْبَأ، فإذا هو بِنَعَم قد ملأ الأرض، فيه ألف بعير لمالك بن المُنْتَفِق الضَّبّيّ من بني ثعلبة بن بكر بن سعد بن ضَبّة قد فَقَأ عَيْنَ فحلها (وكذلك كانوا يفعلون في الجاهليّة إذا بلغت إبلُ أحدهم ألف بعير فَقَأ عَيْنَ فحلها لِيرُدُّوا عنها العَيْنَ) وإبلُ مَنْ تَبِعَه كأنّها الرُّطب، ومالكُ بنُ المُنْتَفِق فيها على فَرسٍ له جوادٍ. فلمّا أشرف بِسْطامٌ النَّقا تخوَّف أنْ يَرَوْهُ فَيُنْذِروا به. فاضطجع بَطْنَه لظَهْره وتَدَهْدَى حتّى أسْهَل بِمُسْتَوًى من الأرض وقال: يا بني شَيْبان لم أرَ كاليوم في الغِرّة وكثرة النَّعم، فلمّا نظر نُقَيْد الأسَدَيّ إلى لِحْيَةِ بِسْطام مُعَفَّرَةً بالتّراب حين أسهل تطيّر له من الأولى إلى الأُخْرَى، وأخذ زَلَزه فتهيّأ لِفراقه والانصراف عنه وقال: ارْجِعْ يا أبا الصَّهْباء، فإنّي أتخوّف عليك أنْ تُقْتَلَ. فعَصاه وركب نُقَيْد الطريقَ ففارقَه.

وركب بِسْطام وأصحابه، فأغاروا على الإبل فاطّردوها وفيها فَحْلٌ لمالك يقال له شاغِرٌ وكان أعمى. وركب مالك بن المُنتَفِق فَرَسه ونجا نحو قومه بني ضَبَّة حتّى إذا أشرف على تِعْشارَ نادَى: يا صَباحاهْ. ولحق مالك راجِعاً حتّى تداركت الفوارسُ القومَ، وهم يطّردون النَّعَم. فجعل فَحْلُه شاغِرٌ يِشِذُّ من النَّعم، فكلّما شَذَّ شاغِرٌ أو ناقةٌ من الإبل لم يَلْحَق طعنوه لِيَلْحق ومالِكٌ يَرَى ما يصنعون. فقال مالك لِبِسْطام: لا تَعْقِرْها ـ لا أبا لك ـ فإمّا لنا وإمّا لك، وهذه الخيلُ قد لَحِقَتْ، فأبَى بِسْطام وكان في أُخْرَياتِ النّاس على فَرَسٍ له يقال له الزَّعْفران، وقال مالك لأصحابه: ازمُوا مَزادَ القوم. فجعلوا يرمونها فَيَشُقّونها. وقال مالك: رُوَيْداً يَلْحَقِ الدّارِيون. فلحقت بنو ثعلبة وفي أوائلهم عاصِمُ بنُ خَليفَة الصُّباحيّ، وكان رجلاً به طُرْقَةٌ (أي ضَعْفُ عَقْلٍ) وكان يَقَعُ حديدةً له قبل ذلك في أيّام صِفْره قبل وَقْتِ الغَزْو (وقال بعضهم كان يعقّب قَناةً له) فيقال له: ما تصنع بها يا عاصِمُ؟ فيقول: أقْتُلُ بها بِسْطاماً (وقال بعضهم: أقْتُلُ بها سَيِّدَ بَكْرٍ). فيهزؤون منه.

فلمّا جاءَ الصَّريخُ إلى بني ضَبّة أسرج أبوه فَرَسَه، ثمّ جعل يَشُدُّ أزرارَ الدِّرْع عليه، فبادَرَه ابنُه عاصِمٌ فركب فَرَس أبيه، فناداه أبوه مِراراً، فجعل لا يلتفت إليه ولا يُجيبه. فأوصاه بما يصنع، وكيف يَحْذرُ. فلحق وقد سَبَقَه الفُرْسانُ وقد شدّ حديدةً على عارضةِ هَوْدج. (وقال بعضهم: رَكّبَها في قَناةٍ) فقال عاصِمٌ لرجلٍ من فُرْسانِ بني ضَبّة: أيُّهم الرَّئِيسُ بأبي أنتَ؟ قال: حامِيَتُهم صاحِبُ الفرسِ الأدهمِ وبِسْطامُ يَحْميهم. فقام عاصمٌ فعلا عليه بالرمح يعارضه، حتّى إذا كان حِيالَه رماه بالفرسِ وجمع يديه في رمحه، فلم يُخْطِئ. حاقَّ ضَماليخَ أُذُنِه حتّى خرج السِّنان من الناحية الأُخْرى، وخَرَّ بِسْطام على الأَلاءة ميّتاً، فلمّا رأت ذلكَ بنو شَيْبان خَلَّوْا سبيل النَّعَم ووَلّوا الأدبارَ. فمِنْ قَتيلٍ وأسيرٍ، وأسر بنو ثعلبة بِجادَ بنَ قيس بن مسعود في سَبْعينَ من بني شَيْبان.

فقال ابنُ عَنَمَة الضَّبّيّ وهو يومئذٍ مُجاوِر في بين شَيْبان وخاف أنْ يُقْتَلَ:

لِأُمِّ الأَرْض وَيْـلٌ مـا أَجَـنَّـتْ	بِحَيْثُ أضَرَّ بالحَسَنِ السَّبيلُ
يُقَسَّمُ مالُهُ فينا ونَدْعُوا	أبا الصَّهْباء إذْ جَنَحَ الأصيلُ
أجِدَّكِ لَنْ تَرَيْهِ ولَنْ نَراهُ	تَخُبُّ بِهِ عُذافِرَةٌ ذَمولُ
حَقيبَةُ رَحْلِها بَدَنٌ وسَرْجٌ	تُعارِضُها مُرَبَّبَةٌ دَؤُولُ
إلى ميعادِ أَرْعَنَ مُكْفَهِرٌ	تُضَمَّرُ في جَوانِبِهِ الخُيولُ
لَكَ المِرْباعُ مِنْها والصَّفايا	وحُكْمُكَ والنَّشيطَةُ والفُضولُ
لَقَدْ ضَمِنَتْ بَنو زَيْدِ بنِ عَمْرٍو	ولا يوفى بِبِسْطامٍ قَتيلُ
وخَرَّ عَلى الأَلاءَةِ لَمْ يُوَسَّدْ	كَأَنَّ جَبينَهُ سَيْفٌ صَقيلُ
فإنْ تَجْزَعْ عَلَيْهِ بَنو أبيهِ	فَقَدْ فُجِعوا وفاتَهُمُ جَليلُ
بِمِطْعامٍ إذا الأشْوالُ راحَتْ	إلى الحُجَراتِ لَيْسَ لَها فَصيلُ

وقال شَمْعَلَةُ بن الأخضر بن هُبَيْرَةَ بن المُنْذِر بن ضِرار:

ويَوْمَ شَقائِقِ الحَسَنَيْنِ لاقَتْ	بَنو شَيْبانَ آجالاً قِصارا
شَكَكْنا بالرِّماحِ وهُنَّ زُورٌ	صِماخَيْ كَبْشِهِمْ حَتّى اسْتَدارا
وأَوْجَرْناهُ أَسْمَرَ ذا كُعُوبٍ	يُشَبَّهُ طولُهُ مَسَداً مُغارا

وقال مُحْرِز بن المُكَعْبَر الضَّبّيّ (ويقال: إنّها لسِنان بن ماجِد من تَيْمِ الرِّباب) يفخر بفعالِ بني ضَبّة:

أَطْلَقْتُ مِنْ شَيْبانَ سَبْعينَ عانِياً	فَآبوا جَميعاً كُلُّهُمْ لَيْسَ يَشْكُرُ
إذا كُنْتَ في أَفْناءِ شَيْبانَ مُنْعِماً	فَجُرَّ اللِّحى إنَّ النَّواصِيَ تُكْفَرُ

فعَلَّ تَميماً أنْ تُغيرَ عَلَيْكُمُ ... بِجَيْشٍ وعَلّي أنْ أُغيرَ فأَقدِرُ

فلا شُكرَكُمْ أبْغِي إذا كُنْتُ مُنعِماً ... ولا وُدَّكُمْ في آخِرِ الدَّهرِ أُضمِرُ

وقال ابنُ عِلاقة أخو بني الحارث بن هَمّام بن مُرّة بن ذُهْل بن شَيْبان، يُعَيِّرُ آل ذي الجَدَّيْنِ تَرْكَهم قيسَ بنَ مسعود بن قيس بن خالد رَهينةً في يد كِسْرَى حتّى مات وأنّهم إنّما رَهَنوه بأكْلَةِ تَمرٍ، وبتَزْويجهم امرأته في حياته، وبقَتْلِ عاصِم بن خَليفة الضَّبّيّ بِسْطاماً، وأنّهم لم يَثْأروا به فقال:

أَقَيْسَ بنَ مَسْعودٍ رَهَنْتُمْ بِأَكْلَةٍ ... مِنَ التَّمْرِ لَمْ تُشْبِعْ بُطونَ الجَراضِمِ[1]

وأَنْتُمْ نَكَحْتُمْ عِرْسَهُ في حياته ... فكانَتْ عَلَيْكُمْ بَعْدُ ضَرْبَةَ لازِمِ

فَخَرْتُمْ بِبِسْطامٍ ولَمْ تَثْأَروا بِهِ ... أحارِ بنَ هَمّامٍ حَلائِلَ عاصِمِ

فعيّرهم أنّهم لم يُدْرِكوا بدم بِسْطامٍ، وجعلهم حَلائِلَ لعاصِم بن خَليفة الضَّبّيّ.

وقال الفرزدق[2] يفخر بفعال بني ضَبّة قصيدةً غيرَ هذه:

خالي الّذي تَرَكَ النَّجيعَ بِرُمْحِهِ ... يَوْمَ النَّقا شَرِقاً عَلَى بِسْطامِ

رجع إلى القصيدة.

١٨ ـ وسامٍ عاقِدٍ خَرَزاتِ مُلْكٍ ... يَقُودُ الخَيْلَ تَنْبِذُ[3] بالمِهارِ[4]

عاقِدِ خَرَزاتِ مُلْكٍ أي مَلِكٍ عليه تاجٌ. وكانت الملوك تَعْقِد في تيجانها من الخَرَز عَدَدَ سِنِي مملكتها. فكلّما زادت سنة زادوا خَرَزَةً.

١٩ ـ أناخَ بِهِمْ مُغاضَبَةً فلاقى ... شَعوبَ المَوْتِ أوْ حَلَقَ الإسارِ

[ويروى **فلاقَوْا**]. **شَعوب المَوْت** يعني المَنيّة. **وحَلَق الإسار** يعني القُيود. ويروى **حِمامَ المَوْتِ، وحِياضَ الموتَ**.

٢٠ ـ وفَضَّلَ آلَ ضَبَّةَ كُلَّ يَوْمٍ ... وَقائِعُ بالمُجَرَّدَةِ العَواري

المُجَرَّدَة السُّيوف تُجَرَّدُ من أغمادها فتُعَرّى.

٢١ ـ وتَقْديمٌ إذا اعْتَرَكَ المَنايا ... بِجُرْدِ الخَيْلِ في اللُّجَجِ الغِمارِ

الجُرْد جمعُ أجْرَدَ وهو القصيرُ الشَّعَرِ.

---

(١) الجراضم: الجُرضُم: الأكول.

(٢) الديوان: ص/ ٦١٠.

(٣) في الديوان ص/ ٣٠٦: بالمَهَار.

(٤) تنبذُ بالمهار: تدفع بهم إلى العدو.

٢٢ ـ وتَقْتيلُ المُلوكِ وإنَّ مِنْهُمْ   فَوارِسَ يَومِ طِخْفَةَ والنِّسارِ[1]

أراد بطِخْفَةَ والنِّسار يومَ ضَرِيَّةَ، فلم يُمْكِنْه في الشِّعْر فجعله يومَ طِخْفَةَ والنِّسار لقُرْبهما من ضَرِيَّةَ.

٢٣ ـ وإنَّهُمْ هُمُ الحامونَ لَمّا   تَواكَلَ مَنْ يَذودُ عَنِ الذِّمارِ

تَواكَلَ ضعف واتّكل على غيره. والذِّمار ما يَجِبُ على الرجل أنْ يحميه ويَحوطه من وراءِ ظهره.

٢٤ ـ ومِنْهُمْ كانَتِ الرُّؤَساءُ قِدْماً   وهُمْ قَتَلوا العَدُوَّ بِكُلِّ دارِ

[يقال: إنّ أوّل مَنْ كَتَب الكَتائِبَ من العرب مُحَلِّم بن سُوَيْط الضَّبّيّ وهو الرَّئِيس الأوّل]

٢٥ ـ فما أمْسَى لِضَبَّةَ مِنْ عَدُوٍّ   يَنامُ ولا يُنيمُ مِنَ الحِذارِ

حَديثُ النِّسارِ

قال أبو عُبَيْدة: والنِّسار أجْبُلٌ متجاوِرةٌ، ويقال لها الأنْسُر والنِّسار، وفيه أقاويلُ وادِّعاءٌ من الرِّباب ومن قول بني أسَد وغَطَفان وغيرِهما من قيسِ عَيْلانَ.

قال أبو عبيدة: هو عندي باطِلٌ مُخْتَلِطٌ أُخِذَ عن جُهّالٍ، وجاء الشِّعْرُ الثابتُ الذي لا يُرَدُّ بغير ذاك.

قال أبو عبيدة حدّثني قيس بن غالب بن عَباية بن أسْماءَ بن حِصْن بن حُذَيْفَة بن بَدْر بن عمرو الفَزاريّ، وشَيْخٌ عَلاّمَةٌ من بني قُتَيْبَة بن مَعْن بن باهِلَةَ وأبو مُرْهِبٍ رَتْبيلُ الدُّبَيْرِيّ من بني أسَد بن خُزَيْمة، وغيرُ واحدٍ من عُلَماءِ قَيْسٍ وبني أسَد، أن يومَ النِّسار كان بعد يومِ جَبَلَة لا ما تقول الرّباب. والدَّليل على [هذا] أنّ الأحاليف غَطَفان وبني أسَدٍ وطَيّئاً شَهِدوا يوم النِّسار بعد ما تحالفت الأحاليفُ وحِصْنُ بن حُذَيفَة هو الذي أمر سُبَيْعاً الثعلبيَّ أنْ يُحالِف بينهم، فحالف بينهم وبين بني أسَد بن خُزَيْمَة.

قال: وكانت بنو أسَد وطَيّءٌ قد احتَلَفوا قبل ذلك، فسمّوا الأحاليفَ. وذلك بعد قَتْل حُذَيْفَةَ بن بَدْر، وكانت بنو عَبْس في بني عامر يومَ جَبَلَةَ لأنّهم كانوا قتلوا حُذَيْفة يومَ الهباءَة، والدَّليل على ذلك أيضاً أنّ حِصْن بن حُذَيْفَة كان رَئِيسَ الأحاليف، ولم يَرْأَسْهم أبوه حُذَيْفَة لأنّ حُذَيفَةَ لو كان حَيًّا لم يَرْأَسْهم حِصْنٌ ابنه. والدَّليل على أنّ حِصْناً [كان] رَئِيسَ الأحاليف قولُ زُهَيْر بن أبي سُلْمَى[2] حيث يقول:

---

(١) يوم طخفة: يوم لبني يربوع على قابوس بن المنذر بن ماء السماء.

(٢) زهير: هو زهير بن أبي سُلمى، شاعر جاهلي حكيم، ومن أصحاب المعلقات، ولد في أرض نجد ومات أبوه وهو طفل. انظر تاريخ الأدب العربي ص/١٤٩.

ومَنْ مِثْلُ حِصْنٍ في الحُروبِ ومِثْلُهُ   لإنْـكـارِ ضَـيْـمٍ أوْ لِأمْـرٍ يُـحـاوِلُـهْ
إذا حَـلَّ أحْـيـاءُ الأحَـالـيـفِ حَـوْلَـهُ   بِـذي نَـجَـبٍ هَـدّاتُـهُ وصَـواهِـلُـهْ

ألا ترى أنّه رَئِيسَ الأحاليف؟ وإنّما رَأسَ حِصْنٌ بعد مَقْتَل أبيه. وكيف يكون يومُ النِّسار قبل يوم جَبَلَة كما تَزْعُم الرِّباب؟.

وحدّثني دِزواسٌ أحدُ بني مَعْبَد بن زُرارة أنّ حاجِب بن زُرارة كان يومَ جَبَلَةَ غُلاماً له ذُؤابَةٌ، فلو كان يومُ النِّسار قبل يوم جَبَلَة ما كان حاجِبٌ إلاّ طِفْلاً، وما رَأَس بني تَميم يومَ النِّسار، لأنه كان رَئِيسَ بني تَميم يومَ النِّسار. والدَّليل على ذلك أيضاً أنّ حاجِباً لم يكن لِيَرْأَسَ بني تَميم ولَقيطٌ حَيٌّ ولَقيط قُتِلَ يومَ جَبَلَة.

قال أبو عُبَيْدَةَ: وحدّثني ابنُ شِفاءِ المَنافيّ من بني مَنافِ بن دارم قال: إنّما نَبَّهَ أبو عِكْرِشَةَ بعد قَتْل أبي نَهْشَل (قال: وقوله نَبَّهَ يقول: اسْتَعْلَى أمْرُهُ وذُكِرَ فعُرِفَ) وأبو عِكْرِشَة هو حاجِب بن زُرارة وأبو نَهْشَل لَقيطٌ. والدَّليل على أنّ لَقيطاً كان أنْبَهَ من حاجب (**أنْبَهُ أعْلَى ذِكْراً**) أنّ لَقيطاً هو الذي طلب بني عامر بثَأْرِ أخيه مَعْبَد يومَ جَبَلَةَ، وهو الذي جمع الملوكَ يوم جَبَلَة وحاجِبٌ كان يومَ جَبَلَةَ في جيشه. فكلّ هذا حُجَّةٌ على مَنْ زعم أنّ يوم النِّسار كان قبل يوم جَبَلَة.

قال أبو عبيدة: قالوا: وكان سَبَبُ يوم النِّسار أنّ بني تَميم كانوا يأكلون عُمومَتَهم [بني] ضَبَّة، وبني عَبْدِ مَناةَ، فأصابت بنو ضَبّة رَهْطاً من بني تَميم، فطلبتهم بنو تَميم، فانْزالت جَماعةُ الرِّبابُ فحالفت بني أسَد بن خُزَيْمَة، وهم يومئذٍ في الأحاليف حُلفاءُ لبني ذُبيانَ بنِ بَغيض، فنادَى صَريخُ بني ضَبّة: يالَ خِنْدِف.

قال القُتَيْبِيُّ فذلك أول يومٍ تَخنْدَفَتْ فيه خِنْدِفُ. فأصْرَخَتْهم بنو أسَد فاسْتَغْوَوْا حَليفَيْهم غطَفانَ وطَيِّئاً.

قال أبو الغَرّاف الضَّبّيّ وكان رَئيسَ بني أسَد يومَ النِّسار عَوْفَ بن عبد الله بن عامر بن جَذيمة بن نَصْر بن قُعَيْن.

وقال أبو مُرْهِب بل كان رَئِيسنا يومَ النِّسار خالد بن نَضْلَة.

قال أبو عبيدة وحدّثني قيس بن غالب أنّ رَئِيس جَماعةِ الرِّباب وجَماعةِ الأحاليف حِصْنُ بنُ حُذَيْفَةَ بن بَدْر. قال وأنشدني رَتْبيلُ أبو مُرْهِب في تَضداقِ ذلك، قولُ بِشْر بن أبي خازِم الأسَديّ[1] في كَلِمَةٍ له:

---

(١) بشر بن أبي خازم: شاعر جاهلية فحل، من الشجعان، له شعر جيد في الفخر والحماسة قُتل في إحدى الغارات. انظر الشعر والشعراء ص/ ٢٩ ـ ١٢٤.

أَضَرَّ بِهِمْ حِصْنُ بنُ بَدْرٍ فَأَصْبَحوا ... بِمَنْزِلَةٍ يَشْكو الهَوانَ حَريبُها

قال أبو عبيدة: ولٰكنّ الناس قلّبوه وهٰكذا سمعتُه من مَشْيَختنا. قال: وحدّثني قيس بن غالب عن مَشْيَخَةِ قومِه، أنّ عبد الملك بن مَرْوانَ سأل رِجالاً من بني فَزارة كانوا عنده: مَنْ كان على الناس يومَ النِّسار؟ قالوا: كانوا متسانِدين. قال: ويَدْخُلُ أبو قَشْعٍ وكان أعْلَمَنا فسأله عبد الملك عن ذلك فقال: والذي نفسي بيده يا أمير المؤمنين للنّاسُ يومَ النِّسار أطْوَعُ لحِصْن بن حُذَيْفَة من بعضِ غِلْمانك لك.

قال أبو عبيدة: وزعم أبو الغَرَّاف الضَّبّيّ وأبو نَعامة العَدَويّ وأبو الذَّيّال أنّ رَئيس الرِّباب يومَ النِّسار الأسودُ بنُ المُنْذِر أخو النُّعمان، وأُمُّ الأسودِ أُمامةُ بنت الحارث بن جُلْهُم من بني تَيْم عَدِيّ من الرِّباب. وكان النُّعمان بعثه قبل ذلك رَئِيساً على الرِّباب، فكان مَلِكَهم. وأَظُنُّهم قد صدقوا لأنّ حِصْناً لا يَرْأَسُ مَلِكاً أخا مَلِكٍ وهو سُوقَةٌ، ولكنّهما كانا متسانِدَيْن. قال: وأنشدوني في تَصْداقِ ذلك أنّ الأسود كان رَئيس الرِّباب يومَ النِّسار، قولَ عَوْفِ بن عَطيّة بن الخَرِع التَّيْمِيّ[1]:

ما زالَ حَيْنُكُمُ ونَقْصُ حُلومِكُمْ ... حَتَّى بَلَوْتُمْ كَيْفَ وَقْعُ الأَسْوَدِ

وقَبائِلُ الأَحْلافِ وَسْط بُيوتِكُمْ ... يَعْلُونَ هامَكُمُ بِكُلِّ مُهَنَّدِ

قال بنو أَسَدٍ وغَطَفانُ: هذه مصنوعة لم يَشْهَد الأسودُ النِّسارَ.

فلمّا بلغ بني تَميم ذلك استمدّوا بني عامر بن صَعْصَعَة فأمدّوهم، وعلى بني تَميم حاجِبٌ، وأنشدونا في تَصْداقِ قولهم أن حاجِباً كان على تَميم قولَ بِشْر بن أبي خازم:

وأَفْلَتَ حاجِبٌ فَوْتَ العَوالي ... عَلَى شَقّاءَ تَلْمَعُ في السَّرابِ

ولَوْ أدْرَكْنَ رَأْسَ بَني تَميمٍ ... عَفَرْنَ الوَجْهَ مِنْهُ بالتُّرابِ

وعلى بني عامر بن صَعْصَعةَ جَوّابٌ وهو مالك بن كعب من بني أبي بَكر بن كِلاب. لأنّ بني جعفر يومئِذٍ كانوا قد نَفاهم جَوّابٌ إلى بني الحارث بن كعب فحالفوهم.

قال: وقد زعمت بنو كعب أنّ رَئِيسَ بني عامر يومَ النِّسار شُرَيْحُ بنُ مالك القُشَيْرِيّ.

فالتقوا بالنِّسار، فصَبَرَتْ عامرٌ واستحرّ بهم الشَّرُّ، وانفضّت بنو تَميم فواءلَتْ (أي هَرَبَتْ)، لم يُصَبْ منهم كبير فهُزِموا وقُتِلوا وسُبوا. فغضبت بنو تَميم لبني عامر، وقتل قَدُّ بن مالك الوالِبِيُّ شُرَيْحَ بنَ مالك القُشَيْرِيَّ رَأْسَ بني عامر في قول كعب بن رَبيعة الأَسَديّ: فَفَخَر بذلك سَهْمٌ الأَسَديّ في الإسْلام وحُمِلَتْ على بِشْر بن أبي خازِم:

---

(١) عوف بن عطية التيمي: شاعر جاهلي مفلق وقيل إنه شاعر إسلامي. انظر في ترجمته: معجم الشعراء ص/ ١٢٥، الخزانة ٣/ ٨٢.

وهُـمْ تَـركـوا رَئِـيـسَ بـنـي قُـشَـيْـرٍ   شُـرَيْـحـاً لِـلـضِّـبـاعِ ولِـلـنُّـسـورِ

وقتلوا عُبَيْدَ بن معاوية بن عبد الله بن كِلاب، وقتلوا الهِصّانَ وهو عامر بن كعب من بني أبي بَكْر بن كِلاب. وقد كان ثعلبة بن الحارث بن حَصَبة بن أَزْنَم بن عُبَيْد بن ثعلبة ابن يربوع أَسَرَ الهِصّانَ هذا يومَ ذي نَجَبٍ [فَمَنَّ عليه، ويَوْمُ ذي نَجَبٍ] بعد يوم جَبَلة، وأَسَرَ خالِدُ بنُ نَضْلَة الأسدِيُّ دُودَانَ بن خالد أحدَ بني نُفَيْل. وأَسَرَ حَنْثَرَ بنَ الأضبط الكِلابِيَّ.

فقال خالد بن نَضْلة في أَسْرِهما:

تَـدارَكَ إرْخـاءُ الـنَّـعـامَـةِ حَـنْـثَـراً   ودُودانَ أَدَّتْ فـي الـصِّـفـادِ مُـكَـبَّـلا

ويروى في الحَديدِ.

وقال أيضاً:

تَـدارَكَ إرْخـاءُ الـنَّـعـامَـةِ حَـنْـثَـراً   ودُودانَ أَدَّتْـهُ إلَـيَّ أَبْـنَ خـالِـدِ

وصارت سَلْمَى بنت المُحَلَّق لعُرْوَة بن خالد بن نَضْلة. وصارت العَنْقاءُ بنت هَمّام من بني أبي بَكْر بن كِلاب لزِياد بن زُبَيْر بن وَهْب بن أغياءَ بن طريف الأَسَدِيّ (قال أبو عبد الله: **دُبَيْر** مكانَ **زُبَيْر**) وصارت أُمُّ خازِم بنت كِلاب من بني أبي بَكْر بن كِلاب لِأَرْطاةَ بن مُنْقِذٍ الأَسَدِيّ. (قال أبو عبد الله: **أمّ حازِم** بالحاءِ غير مُعْجَمَة) وصارت رَمْلَةُ بنت صُبَيْح للحارث بن جَزْءِ بن جَحْوانَ الأسَدِيّ. وصارت هِنْدُ بنت وَقّاص لقيس بن عبد الله الفَقْعَسيّ. وصارت أُمامَةُ بنت العَدّاءِ لِأُسامة بن نُمَيْر الوالِبيّ.

فقالت سَلْمَى بنت المُحَلَّق تعيّر جَوّاباً بفَرَّتِهِ والطُّفَيْلَ:

لَـحَـى الإلٰـهُ أبـا لَـيْـلَـى بِـفَـرَّتِـهِ   يَـوْمَ الـنِّـسـارِ وقُـنْـبَ الـعَـيْـرِ جَـوّابـا

يعني أبا عامر بن الطُّفَيْل. **جَوّاب** لَقَبٌ لأنّه كان يَجوب الأَبْآرَ يَحْفِرُها يتّخذها لنفسه.

كَـيْـفَ الـفِـخارُ وقَـدْ كـانَـتْ بِـمُـعْـتَـرَكٍ   يَـوْمَ الـنِّـسـار بَـنـو ذُبـيـانَ أرْبـابـا

لَـمْ تَـمْـنَـعوا الـقَـوْمَ إذْ شَـلّوا سَـوامَـكُـمُ   ولا الـنِّـسـاءَ وكـانَ الـقَـوْمُ أَحْـزابـا

وقال رجل من بني ذُبيانَ يعيّر [أبا] عامِر بن الطُّفَيْل فِرارَه عن امرأَتَيْهِ وجَوّاباً:

وفَـرَّ عَـنْ ضَـرَّتَـيْـهِ وَجْـهُ خـارِئَـةٍ   ومـالِـكٌ فَـرَّ قُـنْـبُ الـعَـيْـرِ جَـوّابُ

قال **القُنْب** غِلاف الذَّكَر. **وجَوّاب** اسمُه مالك بن كعب بن عوف بن عبد الله بن أبي بَكْرِ بن كِلاب.

فبعثت بنو كلاب إلى القوم فشاطروهم سَبْيَهم. فقالت الفارِعة بنت معاوية من بني قُشَيْر تعيّر كِلاباً (وكِلاب ها هنا قبيلة) **بمُشاطَرَتِهم** الأحاليفَ سَباياهم يومئذٍ:

مِـنّـا فَـوارِسُ قـاتَـلـوا عَـنْ سَـبْـيِـهِـمْ   يَـوْمَ الـنِّـسـارِ ولَـيْـسَ مِـنّـا أَشْـطَـرُ

ولبِئْسَ ما نَصَرَ العَشيرة ذو لِحًى   وحَفيفُ نافِجَةٍ بِلَيْلٍ مُسْهِرُ

ذو لِحًى أي ذو اللِّحْيَةِ بن عامر بن عَوْف بن أبي بَكْر بن كِلاب. **ومُسْهِر** ابن عبد قيس بن رَبيعة بن كعب بن عبد الله بن أبي بَكْر بن كِلاب.

ضَبُعا هِراشٍ تَعْفِرانِ ٱسْتَيْهِما   فَرَأَتْهُما أُخْرَى فقامَتْ تَعْفِرُ

تقول العرب: **ما على عَفَرِ الأرض مِثْلُه** إذا مدحوه وهَجَوه، والأصل في ذلك للمَديح. **تَعْفِرانِ** تَمَسَحانِ استَيْهما بالعَفَر. **والعَفَر** التُّراب.

زَعَمَتْ بَزوخُ بَني كِلابٍ أَنَّهُمْ   مَنَعوا النِّساءَ وأنَّ كَعْباً أَدْبَروا

كَذَبَتْ بَزوخُ بَني كِلابٍ إنَّها   تَمْشِي الضَّراءَ وبَوْلُها يَتَقَطَّرُ

البَزوخ التي تُدْخِل ظَهْرَها وتُخْرِج بَطْنها. قال: **والضَّراءُ** ما سَتَرَكَ وواراكَ.

حاشَى بَني المَجْنونِ إنَّ أَباهُمُ   صاتٌ إذا سَطَعَ الغُبارُ الأَكْدَرُ

صاتٌ له صَوْتٌ في الناس وذِكْرٌ **والصَّيِّت** الشديد الصوتِ.

لَوْلا بُيوتُ بَني الحَريشِ تَقَسَّمَتْ   سَبْيَ القَبائِلِ مازِنٌ والعَنْبَرُ

الرِّواية **لولا بَنو بِنْتٍ**. رَيْطَةُ بنت **الحَريش** وبنوها بنو خُوَيْلِد بن نُفَيل. وبنو أبي بَكْر بن كلاب يقولون: هم أربعةٌ من بني بِشْر بن كعب بن أبي بَكْر. **وبَنو المَجْنونِ** من بني أبي بَكْر.

وقال بِشْر بن أبي خازِم في تَضْداقِ حديثِ غَطَفانَ وبني أَسَدٍ، وأنّه كما حَدَّثوا، وأنّ بني ضَبّة استعانوهم ودَعَوْهم:

أَجَبْنا بَني سَعْدِ بنِ ضَبَّةَ إذْ دَعَوْا   ولله مَوْلَى دَعْوَةٍ لا يُجيبُها

وكُنّا إذا قُلْنا هَوازِنُ أَقْبِلي   إلَى الرُّشْدِ لَمْ يَأْتِ السَّدادُ خَطيبُها

عَطَفْنا لَهُمْ عَطْفَ الضَّروسِ مِنَ المَلا   بِشَهْباءَ لا يَمْشي الضَّراءَ رَقيبُها

الضَّروس الناقة الحديثة النِّتاج. ويروى **الثَّنِيّ**. قال: وإنّما سُمِّيَتْ ضَروساً لأنّه يعتريها عِضاضٌ أيّاماً عند نِتاجها حِذاراً على ولدها ثمّ يذهب عنها.

فلَمّا رَأَوْنا بالنِّسارِ كَأَنَّنا   نَشاصُ الثُّرَيّا هَيَّجَتْها جَنوبُها

فكانوا كَذاتِ القِدْرِ لَمْ تَدْرِ إذْ غَلَتْ   أَتُنْزِلُها مَذْمومَةً أَمْ تُذيبُها

يقول: لمّا رأونا تحيّروا وبَعِلوا (أي دَهِشوا) فلم يَدْروا كيف يصنعون فكانوا كذات القِدْر ارتجنت زُبْدَتُها (والارتجان الفَساد). فلمّا أوقدت تحت الزُّبْدَة الفاسدة لم تستقرّ في القِدْر فطَفَحَتْ. فجعل الزُّبْدُ يخرج منها، فتحيّرت لا تدري كيف تصنع. إنْ أَنْضَجَتِ الزُّبْدَ خرج من القِدْر وٱنْصَبَّ، وإنْ تَرَكَتْهُ بقي غيرَ نَضيج لا يَنْفُقُ عنها. يقال دَجِروا وبَعِلوا وتحَيَّروا ودَهِشوا وبَطِروا بمعنًى واحدٍ، كلّه سَواءٌ.

جَعَلْنا قُشَيْراً غايَةً يُهْتَدَى بها كما مَدَّ أشْطانَ الدِّلاء قَليبُها

يقول: لأنّ مَنازل قُشَيْر في أقاصي بني عامر يقول: فنَحْنُ نَطَؤهم بالخيل حتّى ننتهي إلى آخِرِهم، كما أنّ الدِّلاء مُنتَهاها قَعْرُ القليب. **والقَليب** البِئْر غير مَطْويّة.

لَدُنْ غُدْوَةً حَتَّى أَتَى اللَّيْلُ دونَهُمْ وأدْرَكَ جَرْيَ المُنْقِياتِ لُغوبُها

لَدُنْ في معنى مُذْ **والمُنْقِيات** ذوات النِّقْي وهو المُخّ في العِظام، **واللُّغوب** الإعياءُ، يقال لَغَبَ يَلْغُبُ لُغوباً، ومنه قوله عزّ وجلّ ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق:٣٨].

قَطَعْناهُمُ فباليَمامَةِ فِرْقَةٌ وأُخْرَى بِأَوْطاسٍ تَهِرُّ كَليبُها

قوله **تَهِرُّ كليبُها** أي يتحارسون من الخَوْف والفَزَع. يقال كَلْبٌ وكَليبٌ وعَبْدٌ وعَبيدٌ. قال أبو عبيدة: لا أعرف على هذا الجمع إلاّ حَرْفَيْنِ كَلْبٌ وكَليبٌ وعَبْدٌ وعَبيدٌ. (قال الأصْمَعيّ: ومِثْله مَعْزٌ ومَعيزٌ وضَأنٌ وضَئِينٌ وبُخْتٌ وبَخيتٌ ونَفَرٌ ونَفيرٌ وشاءٌ وشَوِيٌّ. قال الحُطَيْئَة:

أَتَعْرِفُ مَنْزِلاً مِنْ آلِ هِنْدٍ عَفا بَعْدَ المُؤَبَّلِ والشَّوِيّ

وقال الرّاجِز:

إذا الشَّوِيُّ كَثُرَتْ ثَوائِجُهْ وصارَ مِنْ جَنْبِ الكُلَى مَناتِجُهْ)

أَضَرَّ بِهِمْ حِصْنُ بنُ بَدْرٍ فأَصْبَحوا عَلى آلةٍ يَشْكو الهَوانَ حَريبُها

بَني عامِرٍ إنّا تَرَكْنا نِساءَكُمْ مِنَ الشَّلِّ والإيجافِ تَدْمَى عُجوبُها

عَضارِيطُها البِيضُ الكَواكِبِ كالدُّمَى مُضَرَّجَةٌ بالزَّعْفَرانِ جُيوبُها

ويروى **عَضاريطُنا مُسْتَبْطِنُوا البِيضِ كالدُّمَى**.

وقال سَهْمٌ الأَسَديّ في تَصْداقِ أنّ تَميماً قد شَهِدوا مع بني عامر يومَ النِّسار وهي تُحملُ على بِشْر.

ونَحْنُ جَلَبْنا الخَيْل حَتَّى تَناوَلَتْ تَميمَ بنَ مُرٍّ بالنِّسارِ وعامِرا

وقال عَبيد بن الأبْرَص[1] في ذلك وفي غَضَبِ تَميم لعامر:

ولَقَدْ تَطاوَلَ بالنِّسارِ لِعامِرٍ يَوْمٌ تَشيبُ لَهُ الرُّؤُوسُ عَصَبْصَبُ

وَلَقَدْ أتاني عَنْ تَميمٍ أنَّهُمْ ذَئِروا لِقَتْلَى عامِرٍ وتَغَضَّبوا

ويروى **أتانا، ذَئِروا** ساءت أخلاقُهم.

---

(١) عبيد بن الأبرص: شاعر جاهلي، ويعدّ لسان قبيلة بني أسد، انظر العصر الجاهلي/ ٢٣٤.

رَغْمٌ لَعَمْرُ أبيكَ عِنْدي هَيِّنٌ ... ولَقَدْ يَهونُ عَلَيَّ أنْ لا يُغْتَبوا

فقال جَريرٌ[1]:

١ - سَمَتْ لي نَظْرَةٌ فَرَأَيْتُ بَرْقاً ... تَهامِيًّا فراجَعَني أدِّكاري

٢ - يَقولُ النّاظِرونَ إلَى سَناهُ: ... نَرى بُلْقاً شَمَسْنَ عَلَى مِهارِ[2]

[ويروى تَشَمَّسُ عَنْ]. يقول: كأنّ البَرْق خَيْلٌ بُلْقٌ شَمَسْنَ على أمهارها. **الشَّموس** النَّفور المَنوع للمُهْر.

٣ - لَقَدْ كَذَبَتْ عِداتُكِ أُمَّ بِشْرٍ ... وقَدْ طالَتْ أناتي وانْتِظاري

٤ - عَجِلْتِ إلَى مَلامَتِنا وتَسْري ... مَطايانا ولَيْلُكِ غَيْرُ سارِ

٥ - فهانَ عَلَيْكِ ما لَقِيَتْ رِكابي ... وسَيْري في المُلَمَّعَةِ القِفارِ[3]

٦ - وأيّامٌ أتَيْنَ عَلى المَطايا ... كأنَّ سَمومَهُنَّ أجيجُ نارِ[4]

قال أبو عبد الله: **أتَيْنَ عَلى المَطايا** أي أهلكنها، كما تقول: أتى على القوم أي أهلكهم.

٧ - كأنَّ عَلى مَغابِنِهِنَّ هَجْراً ... كُحَيْلَ اللِّيتِ أوْ نَبَعانَ قارِ[5]

ويروى **كُحَيْلَ العَيْنِ** يريد رَأْسَ العَيْنِ بالجَزيرة. **هَجْراً** يريد هاجِرَةً وذلك إذا اشتدّ الحَرُّ في الهاجرة. **والمَغابِن** المَراقّ وأُصول الأفخاذ. **والكُحَيْل** القَطِران. [**ونَبَعان** ما نَبع من القار، وهو إذا أصابه الحَرُّ غَلا حتّى يظهر من مواضعه، وإذا أصابه البَرْد جَمَدَ].

٨ - لَقَدْ أمْسَى البَعيثُ بِدارِ ذُلٍّ ... وما أمْسَى الفَرَزْدَقُ بالخِيارِ

٩ - جَلاجِلُ كُرَّجٍ وسِبالُ قِرْدٍ ... وزَنْدٌ مِنْ قُفَيْرَةَ غَيْرُ وارِ[6]

جَلاجِلُ كُرَّجٍ يَهْزأُ به يعني السَّماجة. **الكُرَّج** الخَيال الذي يَلْعَب به المُخَنَّثونَ.

١٠ - عَرَفْنا مِنْ قُفَيْرَةَ حاجِبَيْها ... وجَذًّا في أنامِلِها القِصارِ

ويروى **حاجِبَيْهِ**، **وجَذًّا** أي قَطْعاً يريد أنها قصيرة الأناملِ يهجّنها ويروى **وجُذًّا مِنْ أنامِلِها القِصارِ**.

---

(١) الديوان ص/ ١٤٥ - ١٤٧.

(٢) الأبلق: الحصان الذي يغشاه السواد أو العكس.

(٣) الملمّعة القفار: الصحراء عندما يلمع فيها السراب.

(٤) السموم: الفم والمنخران والأذناب.

(٥) الليت: صفحة العنق.

(٦) الجلاجل: الأجراس الصغيرة.

١١ ـ تَدافَعْنا فقالَ بَنو تَميمٍ كَأَنَّ القِرْدَ طُوِّحَ مِنْ طَمارِ

قوله طُوِّحَ مِنْ طَمارِ أُلقِيَ ورُمِيَ به من موضعٍ عالٍ مرتفعٍ إلى أسْفَلَ فهو يَهْوي. قال ابنُ الزَّبير الأَسَديّ:

فإنْ كُنْتِ لا تَدْرينَ ما المَوْتُ فأنْظُري إلَى هانِيءٍ في السُّوقِ وأبْنِ عَقيلِ
إلَى رَجُلٍ قَدْ عَقَّرَ السَّيْفُ وَجْهَهُ وآخَرَ يَهْوِي مِنْ طَمارِ قَتيلِ

قال: وكان عُبَيْد الله بن زِياد ضرب عُنُقَ مُسْلِم بن عَقيل فوق قَصْره فهوى إلى أسفل.

١٢ ـ أطامِعَةٌ قُيونُ بَني عِقالٍ بِعَقْبي حينَ فاتَهُمُ حِضاري

حِضاري مُحاضَرَتي. وقوله: بِعَقْبي فالعَقب الجَرْيُ الثّاني بعد الجَرْي الأوّل.

١٣ ـ وقَدْ عَلِمَتْ بَنو وقْبانَ أنّي صَبورُ الوَعْثِ مُعْتَزِمُ الخَبارِ

بَنو وَقْبانَ نَبْز نُبِزَ به بنو مُجاشِع (والنَّبْز اللَّقَب). قال أبو عبد الله: والوَقْب الأحمق. صَبور يجمع رِجْلَيه ثمّ يَثِبُ، وهو الصَّبْر. والوَعْث الموضع الكثير الرَّمْلِ. والخَبار الأرض الكثيرة جِحَرَةِ الفَأْرِ وغيرها من الجِحَرة. يقول: أعْتَزِمُ أجْمَعُ نفسي وأمري، ثمّ أثِبُ الخَبارَ، فأَخْرُجُ منه وأُجاوِزُه.

١٤ ـ بِيَرْبوعٍ فَخَرْتُ وآلِ سَعْدٍ فَلا مَجْدي بَلَغْتَ ولا أفْتِخاري
١٥ ـ لِيَرْبُوعٍ فَوارِسُ كُلِّ يَوْمٍ يُواري شَمْسَهُ رَهَجُ الغُبارِ
١٦ ـ عُتَيْبَةُ والأُحَيْمِرُ وأبْنُ قَيْسٍ[1] وعَتّابٌ وفارِسُ ذي الخِمارِ

عُتَيْبَةُ بن الحارث بن شِهاب بن عَبْدِ قَيْس بن كُباس بن جعفر بن ثعلبة بن يربوع والأُحَيْمِر بن أبي مُلَيْل، واسمُه عبد الله بن الحارث بن عاصم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع. وابْنُ قَيْسٍ هو مَعْقِل بن قيس من بني يربوع، وكان على شُرْطَةِ عَلِيّ بن أبي طالِب رضي الله عنه. وعَتّاب بن هَرْمِيّ بن رِياح بن يربوع. وفارِسُ ذي الخِمارِ مالك بن نُوَيْرَة بن جَمْرَة بن شَدّاد بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع. وذو الخِمارِ فَرَسُ مالك بن نُوَيْرة.

١٧ ـ ويَوْمَ بَني جَذيمَةَ إذْ لَحِقْنا ضُحَى بَيْنَ الشُّعَيْبَةِ والعَقارِ

ورَوَى خالِد بَيْنَ الشَّقيقَةِ والقِفارِ. يَوْمُ بَني جَذيمَة يومُ الصَّرائِم، ويومُ ذاتِ الجُرْفِ، كان لبني يربوع على بني جَذيمة بن رَواحة بن رَبيعة بن مازِن بن الحارث بن قُطَيْعَة بن عَبْسٍ. وذلك أن مَرْوان بن زِنْباع العَبْسيّ كان غزا بني يربوع، فأسروه وهزموا جيشه.

(١) في الديوان ص/١٤٦: ابن سعد.

١٨ ـ وُجوهُ مُجاشِعٍ طُلِيَتْ بِلُؤْمٍ يُبَيِّنُ في المُقَلَّدِ والعِذارِ[(١)]

ويروى تَبَيَّنَ. يُبَيِّنُ يستبين. المُقَلَّد العُنُق. والعِذار موضع العِذار [ويروى والخِمارِ].

١٩ ـ وحالَفَ جِلْدَ كُلِّ مُجاشِعِيٍّ قَميصُ اللُّؤْمِ لَيسَ بِمُسْتَعارِ

٢٠ ـ لَهُمْ أُدَرٌ تُصَوِّتُ في خُصاهُمْ كَتَصْويتِ الجَلاجِلِ في القِطارِ

يعني قِطار الإبل. يقال: إنّ الآدَرَ إذا غَضِبَ فاشتدّ غَضَبُه نَقَّتْ أُدْرَتُه. كماقال الجَعْديّ:

كَذِي داءٍ بِإحْدَى خُصْيَتَيْهِ وأُخْرَى ما تَشَكَّى مِنْ سَقام

أَلَحَّ عَلَى الصَّحِيحَةِ فَانْتَحاها بِسِكِّينٍ لَهُ ذَكَرٍ هُذام

فَضَمَّ ثِيابَهُ مِنْ غَيرِ بُرْءٍ عَلَى شَعْراءَ تُنْقِضُ بالبِهامِ

قال لا يكون آدَرُ إلاّ هو أشعرُ الأُنْثَيَيْنِ. وقوله تُنْقِضُ تَصَوِّتُ.

٢١ ـ أَغَرَّكُمُ الفَرَزْدَقُ مِنْ أبيكُمْ وذِكْرُ مَزادَتَيْنِ عَلَى حِمارِ

[ويروى وحَمْلُ]. قال: كان الفرزدق واقِفاً في طريق، فمرّ به حِمار عليه مزادتانِ فزَحَمَه، فلَطَخَ ثِيابَه، فقال الفرزدق[(٢)]:

وما تَنْفَكُّ تُبْصِرُ في طَرِيقٍ كُلَيْبِيًّا عَلَيْهِ مَزادَتانِ[(٣)]

ويروى ما أَنْفَكُّ أُبصِرُ على الزِّحاف. قال: فلَهِجَتْ بنو مُجاشِعٍ بإنْشادِ هذا البيت.

قال: كان الفرزدق يهجو جريراً بذكر مَزادَتَيْنِ على حِمارٍ. فقال جرير: أغرّكم الفرزدق بذكر هذا منّي، وجهّلكم بأبيكم إذ كان يُسامِي به الرِّجالَ.

٢٢ ـ وَجَدْنا بَيْتَ ضَبَّةَ في مَعَدٍّ كَبَيْتِ الضَّبِّ لَيسَ بِذِي[(٤)] سَوارِي[(٥)]

ويروى لَيسَ لَهُ سَوارِي.

٢٣ ـ وَجَدْناهُمْ قَناذِعَ مُلْزَقاتٍ بِلا نَبْعٍ نَبَتْنَ ولا نُضارِ[(٦)]

[ويروى مُلْصَقاتٍ].

---

(١) العذار: جانب اللحية.

(٢) الديوان ص/ ٦٣٢ ورواية البيت فيه:

ولا ينفكُّ ينهق في طريقٍ كليبيٌّ عليه مزادتان

(٣) المزادة: جلود يُضَم بعضها إلى بعض ويوضع فيها الماء.

(٤) في الديوان ص/ ١٤٦: له.

(٥) السواري: مفردها سارية: وهي العمود.

(٦) قناذع: دواهي.

٢٤ ـ إذا ما كُنتَ مُلْتَمِساً نِكاحاً فلا تَعْدِلْ بِنَيكَ[(١)] بَني ضِرارِ

ويروى بِجَمْعِ بَني ضِرارِ ويروى.

وإنْ أنتَ اغْتَلَمْتَ فلا تُجاوِز ذَوي الأخراجِ جَمْعَ بَني ضِرارِ

٢٥ ـ ولا تَمْنَعْكَ مِنْ أرَبٍ لِحاهُمْ سَواءٌ ذو العِمامَةِ والخِمارِ

يقول: رِجالهم ونِساؤهُم سَواءٌ.

٢٦ ـ وإنْ لاقَيتَ ضَبِّيًا فَنِكْهُ فَكُلُّ رِجالِهِمْ رِخْوُ الحِتارِ[(٢)]

ويروى ذُهْلِيًا. الحِتار شَرَجُ الأستِ. ويقال الدائِرة نفسها وكلّ وَتَرةٍ حِتارٌ. وحَتارُ العَيْنِ ما نَبتَ عليه الهُدْب. [ويروى إذا اسْتَقْبَلْتَ ضَبِّيًا].

وقال جَريرٌ يهجو الفرزدق[(٣)]:

١ ـ ألا حَيِّ الدِّيارَ بِسُعْدَ أنّي أُحِبُّ لِحُبِّ فاطِمَةَ الدِّيارا

[بِسُعْدَ موضع ببلادِ بني تَميم، وقيل ماءٌ بين بني قُشَيْر وبني سَعْدٍ].

٢ ـ أرادَ الظّاعِنونَ لِيَحْزُنوني فهاجوا صَدْعَ قَلْبي فاسْتَطارا

اسْتَطار أي تصدّع صَدْعاً مستبيناً في طُولٍ.

٣ ـ لَقَدْ فاضَتْ دُموعَكَ يَوْمَ قَوٍّ لِبَيْنٍ كانَ حاجَتُهُ ادِّكارا

[أي حاجة البين كانت أنْ تُذَكِّرَكَ مَنْ تَهْوَى].

٤ ـ أبيتُ اللَّيلَ أرْقُبُ كُلَّ نَجْمٍ تَعَرَّضَ حَيْثُ أنْجَدَ ثُمَّ غارا

تَعرَّضَ أخَذَ يَميناً وشِمالاً. أنْجَدَ أتى ناحيةَ نَجْدٍ. وغارَ أخَذَ ناحيةَ الغَوْر هي تِهامَةُ.

٥ ـ يَحِنُّ فُؤادُهُ والعَيْنُ تَلْقَى مِنَ العَبَراتِ جَوْلاً وانْحِدارا

الجَوْل أنْ تستدير العَبْرَةُ في العين ثمّ تنحدر فتسيل.

٦ ـ إذا ما حَلَّ أهْلُكِ يا سُلَيْمَى بِدارَةِ صُلْصُلٍ شَحَطوا المَزارا

دارةُ صُلْصُل موضع.

٧ ـ فَيَدْعونا الفُؤادُ إلَى هَواها ويَكْرَهُ أهْلُ جَهْمَةَ أنْ تُزارا

---

(١) في الديوان ص/١٤٧: بوطء.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان شرح مهدي وورد في شرح الصاوي ص/١٩٢.

(٣) الديوان ص/٢٠٨ ـ ٢١٠.

٨ ـ كَأَنَّ مُجاشِعاً نَخَباتُ نِيبٍ هَبَطْنَ الهَرْمَ أَسْفَلَ مِنْ سَرارا[١]

الهَرْم نَبْت مِثْل القاقُلَى، وهو ضَرْب من الحَمْض، والنَّخَبات الأَسْتاه، الواحدة نَخْبَةٌ وسَرارَةُ وادٍ. ويروى رَعَيْنَ الحَمْض. النِّيب الإبل المَسانُّ.

٩ ـ إذا حَلُّوا زرودَ بَنَوْا عَلَيْها بُيوتَ الذُّلِّ والعَمَدَ القِصَارا

[زَرودَ ماءٌ لبني مُجاشِع على طريقِ مَكَّةَ].

١٠ ـ تَسيلُ عَلَيْهِمُ شُعَبُ المَخازِي وقَدْ كانوا لِسَوْءَتِها قَرارا

الشُّعْبَة أصغرُ من التَّلْعَة وهي مَسيل.

١١ ـ وهَلْ كانَ الفَرزْدَقُ غَيْرَ قِرْدٍ أصابَتْهُ الصَّواعِقُ فَأَسْتَدارا

[ولُغَتُه الصَّواقِعُ. فأسْتَدارا أي استَدار إنساناً بعد أنْ كان قِرْداً].

١٢ ـ وكُنْتَ إذا حَلَلْتَ بِدارِ قَوْمٍ رَحَلْتَ بِخِزْيَةٍ وتَرَكْتَ عارا

وظَعَنْتَ رِوايةٌ. قال جرير هذا البيت لأنَّ الفرزدق نزل بامرأةٍ فأضافته وأحسنت إليه. ثمّ إنّه راوَدَها عن نفسها، فصرخت وصيّحت به، فطُلِبَ فهرب. فعيّره جرير بذلك.

١٣ ـ فَهَلاّ غِرْتَ يَوْمَ أرادَ قَوْمٌ أصابوا عُقْرَ جِعْثِنَ أنْ تَغارا[٢]

العُقْر أرْشُ الافتضاض من غير تزويج.

١٤ ـ أَتَذْكُرُ صَوْتَ جِعْثِنَ إذْ تُنادِي ومَنْشَدَكَ القَلائِدَ والخِمارا

ويروى أَتُنْكِرُ. [ويروى وَتَنْشُدُكَ]. مَنْشَدُكَ طَلَبُكَ القلائِدَ أنْ تَسْأَلَ عن قلائدها وخمارها. يقال نَشَدْتُ الضالَّةَ أَنْشُدُها نِشْدَةً ونِشْداناً، وإذا عَرَّفْتَها قلتَ أَنْشَدْتُها إنشاداً. وقوله صَوْتَ جِعْثِنَ قال: كَشَفَتْ صدرها وقالت: الله الله. لِتُمْنَعَ ويُذَبَّ عنها.

١٥ ـ أَلَمْ تَخْشَوْا إذا بَلَغَ المَخازِي عَلَى سَوْآتِ جِعْثِنَ أنْ تُثارا

ويروى تُزارا. تُثار تُذْكَر ويُتحدّث بها.

١٦ ـ فإنَّ مَجَرَّ جِعْثِنَ كانَ لَيْلاً وأعْيَنُ كانَ مَقْتَلُهُ نَهارا

أَعْيَنُ أبو النَّوار [وهو ابنُ ضُبَيْعَةَ بن ناجِيَة]، كانَ مَقْتَلُهُ نَهاراً أي واضِحاً ويروى جِهارا.

١٧ ـ فَلَوْ أيّامَ جِعْثِنَ كانَ قَوْمِي هُمُ قَوْمُ الفَرَزْدقِ ما آسْتَجارا

---

(١) السرار: موضع في تميم.

(٢) هذا البيت مع الأبيات الثلاثة بعده لم ترد في الديوان ط. ع بل وردت في ط. ح ص ٢٨١.

ونَصْبُ **قَوْمَ** أحسنُ، لأنّ **هُمُ** عِماد مع المَعْرِفَة وتكون رَفعاً مع النَّكِرَة.

١٨ ـ تَزَوَّجْتُمْ نَوارَ ولَمْ تُرِيدوا　　　لِيُدْرِكَ ثائِرٌ بِأَبي نَوارا

[يقول: تزوّجتموها ولم تطلبوا بثأر أبيها].

١٩ ـ فدينُكَ يا فَرَزْدَقُ دِينُ لَيْلَى　　　تَزورُ القَيْنَ حَجًّا واعْتِمارا

لَيْلَى أُمُّ غالب بن صَعْصَعَة بن ناجِيَةَ بن عِقال. **تَزورُ القَيْنَ حَجًّا** أي كأنّها تحُجُّ إليه وتعتمر.

٢٠ ـ فظَلَّ القَيْنُ بَعْدَ نِكاحِ لَيْلَى　　　يُطَيِّرُ عَلَى سِبالِكُمُ الشَّرارا

ويروى **يَظَلُّ**. ويروى **يُطَيِّرُ عَنْ سِبالِكُمْ**، والرِّوايتانِ سَواءٌ.

٢١ ـ نَكَحْتُ عَلَى البَعِيثِ ولَمْ أُطَلِّقْ　　　فَأَجْزَأْتُ التَّفَرُّدَ والضِّرارا[1]

يقول كان البَعيث امرأةً لي، فتزوّجتُ عليه الفرزدق ولم أُطَلِّقْهُ فأَجْزَأْتُهُ وهو فَرْدٌ وأجزأتُ ضَرَّته أيضاً.

٢٢ ـ نَشَدْتُكَ يا بَعيثُ لَتُخْبِرَنّي　　　أَلَيْلاً نِكْتَ أُمَّكَ أمْ نَهارا

٢٣ ـ مَرَيْتُمْ حَرْبَنا لَكُمُ فَدَرَّتْ　　　بِذي عَلَقٍ فَأَبْطَأَتِ الغِرارا

مَرَيْتُمْ حَرْبَنا أي احتلبتموها فدَرَّت عليكم **عَلَقاً** أي دَماً، **والغِرارِ** قِلّة اللبن.

٢٤ ـ أَلَمْ أَكُ قَدْ نَهَيْتُ عَلَى حَفِيرٍ　　　بَني قُرْطٍ وعِلْجَهُمُ شُقارا

بَنو قُرْط رهطُ البَعيث وهو قُرْط بن سفيان بن مُجاشِع. **وشُقارا** يعني البَعيثَ نفسه. يقول: هو أَشْقَرُ وذلك أنّه كان أحمَر.

٢٥ ـ سَأُرْهِنُ يابْنَ حادِجَةِ الرَّوايا　　　لَكُمْ مَدَّ الأَعِنَّةِ والحِضارا[2]

ويروى **يابْنَ حادِيَةِ**. ويروى **والخِطارا**. **سَأُرْهِنُ** سَأُديمُ والرَّاهِن الدائِم. يقال: ماءٌ راهِنٌ، إذا كان دائِماً كما قال الأَعْشَى:

لا يَسْتَفيقونَ مِنْها وَهْيَ راهِنَةٌ　　　إلاّ بِهاتِ وإنْ عَلّوا وإنْ نَهِلوا

وحادِيَةِ يعني سائِقَةَ الرَّوايا. **والحادِجُ** الذي يَشُدُّ [الحِدْجَ] على البعير.

٢٦ ـ يَرَى المُتَعَبِّدونَ عَلَيَّ دوني　　　حِياضَ المَوْتِ واللُّجَجَ الغِمارا

المُتَعَبِّدون المتغيّظون. ويروى **المُتَعَيِّدونَ** أي المُعْتَدون يعني الطّاغين.

---

(١) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في ط. ع ووردا في ط. ح ص/ ٢٨٢.

(٢) الحضار: الجري السريع.

٢٧ ـ أَلَسْنا نَحْنُ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ غَداةَ الرَّوْعِ أجْدَرَ أنْ نَغارا

٢٨ ـ وأَضْرَبَ بالسُّيوفِ إذا تَلاقَتْ هَوادِي الخَيْلِ صادِيَةً حِرارا

٢٩ ـ وأَطْعَنَ حينَ تَخْتَلِفُ العَوالِي بِمَأْزولٍ إذا ما النَّقْعُ ثارا

[ويروى وأَصْبَرَ. بمأزول موضع ضَيِّق].

٣٠ ـ وأَحْمَدَ في القِرَى وأَعَزَّ نَصْراً وأَمْنَعَ جانِباً وأَعَزَّ جارا

٣١ ـ غَضِبْنا يَوْمَ طِخْفَةَ قَدْ عَلِمْتُمْ فَصَفَّدْنا المُلوكَ بِها اْعْتِسارا[1]

صفَّدْنا أسرنا. [ويروى فأَسَرْنا، ويروى اقْتِسارا].

٣٢ ـ فَوارِسُنا عُتَيْبَةُ وابْنُ سَعْدٍ وَقَوّادُ المَقانِبِ حَيْثُ سارا

عُتَيْبَة بن الحارث بن شِهاب اليَرْبوعيّ. وابْن سَعْدٍ هو جَزْءُ بن سعد الرِّياحي. والمَقانِب واحدها مِقْنَبٌ الجُيوش. وقوله قَوّادُ المَقانِب يعني المِنْهال بن عِصْمَةَ أخا بني حِمْيَرِيّ بن رِياح.

٣٣ ـ ومِنّا المَعْقِلانِ وعَبْدُ قَيْسٍ وفارِسُنا الَّذي مَنَعَ الذِّمارا

المَعْقِلانِ أراد مَعْقِل بن عَبْدِ قَيْس الرِّياحيّ وأخاه بِشْر بن عَبْدِ قَيْس، وكان مَعْقِل على شُرَطِ عَلِيّ بن أبي طالب رضي الله عنه. وهو الذي بارَزَ المُسْتَوْرِدَ الحَروريَّ فقتل كلّ واحدٍ منهما صاحِبَه. ومَنْ رَوَى ومِنّا القَعْنَبانِ أراد قَعْنَبَ بنَ عَتّاب الرِّياحيّ وقَعْنَبَ بنَ عِصْمَةَ بن قيس بن عاصم بن عُبَيْد بن ثعلبة. وعَبْدُ قَيْس بنُ الكُباس بن جعفر بن ثعلبة وقوله وفارِسُنا الذي مَنَعَ الذِّمارا يعني عَتّابَ بنَ هَرْميّ الرِّياحيّ.

٣٤ ـ فما تَرْجُوا النُّجومَ بَنو عِقالٍ ولا القَمَرَ المُنيرَ إذا اْسْتَنارا

قوله فما تَرجو النُّجومَ أي تُطيقُ. وبَنو عِقال أراد عِقالَ بنَ محمّد بن سفيان بن مُجاشِع.

٣٥ ـ ونَحْنُ الموقِدونَ بِكُلِّ ثَغْرٍ يُخافُ بِهِ العَدُوُّ عَلَيْكَ نارا

٣٦ ـ أَتَنْسَوْنَ الزُّبَيْرَ ورَهْنَ عَوْفٍ وَعَوْفاً حينَ عَزَّكُمُ فَجارا

ويروى فِخارا أي مُفاخَرةً. فجارَ أي جار عليكم في الحُكْم. يعني الزُّبَيْر بن العَوّام. ورَهْنُ عَوْف مَزاد بن الأَقْعَس المُجاشِعيّ. وعَوْف بن القَعْقاع بن مَعْبَد بن زُرارة.

---

(١) اعتساراً: ظلماً وقهراً.

٣٧ ـ تَرَكْتُ القَيْنَ أَطْوَعَ مِنْ خَصِيٍّ   يَعَضُّ بِأَيْرِهِ المَسَدَ المُغارا[١]

خَصِيٌّ جَمَلٌ قد خُصِيَ، فحَقِبَ ثِيلُهُ بالحَبْل، وذلك إذا ضَمَرَ وتأخّر جهازُه.

فأجابه الفرزدق[٢]:

١ ـ جَرَّ المُخزِياتِ عَلى كُلَيْبٍ   جَريرٌ ثُمَّ ما مَنَعَ الذِّمارا

الذّمار ما يَجِبُ على الرجل أن يَحْمِيَه.

٢ ـ وكانَ لَهُمْ كَبَكْرِ ثَمودَ لَمّا   رغا ظُهْراً فَدَمَّرَهُمْ دَمارا

٣ ـ عَوَى فأثارَ أغْلَبَ ضَيْغَمِيًّا   فَوَيْلَ ٱبْنِ المَراغَةِ ما ٱسْتَثارا

عَوَى يعني جَريراً. أغْلَبُ أسَد غليظ الرَّقَبَةِ. ضَيغَميّ شديد الضَّغْمِ وهو العَضّ [استثارا هَيَّجَ].

٤ ـ مِنَ اللائي يَظَلُّ الأَلْفُ مِنْهُ   مُنيخاً مِنْ مَخافَتِهِ نَهارا

[أي الأَلْفُ رَجُل] قال نَهاراً ولم يَقُلْ لَيْلاً لأنّ الأسَد أكثرُ شَجاعته وقُوّته بالليل. فيقول: هذا الأسد يظلّ الألفُ منه مُنيخاً بالنهار فكيف بالليل؟

٥ ـ تَظَلُّ المُخْدِراتُ لَهُ سُجوداً   حَمَى الطُّرُقَ المَقانِبَ والتِّجارا

يعني الأُسودَ الداخلة في عَرينها. وعَرينُها خِدْرُها، يقال هذا أسَدٌ مُخْدِرٌ وخادِرٌ. [المَقانِب الفُرْسان. والتِّجارا القَوافِل].

٦ ـ كَأَنَّ بِساعِدَيْهِ سَوادَ وَرْسٍ   إذا هُوَ فَوْقَ أيْدِي القَوْمِ سارا

[بِساعِدَيه أي ذِراعَيْه]. الوَرْس أسودُ فإذا سُحِقَ اصْفَرَّ. سارَ وَثَبَ وساوَرَ.

٧ ـ وإنَّ بَني المَراغَةِ لَمْ يُصيبوا   إذا ٱخْتاروا مُشاتَمَتي ٱخْتِيارا

[ويروى الخِيارا].

٨ ـ هَجَوْني خائِنينَ[٣] وكانَ شَتْمي   عَلى أَكْبادِهِمْ سَلَعاً وقارا

[ويروى أفْواهِهِمْ]. سَلَعٌ شَجَر خبيث الطَّعْمِ مُرٌّ. وقار القَطران يعني هِناءً يُطْلَى به من الجَرَب. شبّهه بالقار لسَواده. كما قال النّابِغَةُ:

فَلا تَتْرُكَنّي بالوَعيدِ كَأَنَّني   إلَى النّاسِ مَطْلِيٌّ بِهِ القارُ أَجْرَبُ

---

(١) هذا البيت لم يرد في ط. ع بل ورد في ط. ح ص/ ٢٨٣.

(٢) الديوان ص/ ٣٠٧ ـ ٣٠٩.

(٣) في الديوان ص/ ٣٠٧: حائنين: أي واقعون في محنة.

في النّاس وعند النّاس.

٩ ـ سَتَعْلَمُ مَنْ تَناوَلُهُ المَخازِي   إذا يَجْري ويَدَّرِعُ الغُبارا

ويروى سَتَعْلَمُ ما ويروى مَنْ تُثارُ لَهُ المَخازِي. [ويروى إذا أَجْرَى]. يقول: يتخلّف فيُلْبِسُه الغُبارُ.

١٠ ـ ونامَ ابْنُ المَراغَةِ عَنْ كُلَيْبٍ   فجَلَّلَها المَخازِيَ والشَّنارا[١]

[ويروى الفَضيحَةَ]. الشّنار الأمر الشّنيع القبيح.

١١ ـ وإنّ بَني كُلَيْبٍ إذْ هَجَوْني   لَكالجِعْلانِ إذْ يَغْشَيْنَ نارا[٢]

[ويروى فإنَّ].

١٢ ـ وإنَّ مُجاشِعاً قَدْ حَمَّلَتْني   أُموراً لَنْ أُضَيِّعَها كِبارا

١٣ ـ قِرَى الأضْيافِ لَيْلَةَ كُلِّ ريحٍ   وقِدْماً كُنْتُ لِلأَضْيافِ جارا

١٤ ـ إذا احْتَرَقَتْ مَآشِرُها أشالَتْ   أكارِعَ في جَواشِنِها قِصارا[٣]

[مَآشِرُها أيدي الجِعْلان تُشْبِهُ المَآشِيرَ. أَشالَتْ رَفَعَتْ. ويروى صِغارا].

١٥ ـ تَلومُ عَلى هِجاءِ بَني كُلَيْب   فَيا لَكَ لِلْمَلامَةِ مِنْ نَوارا

[يقول: تُهاجيهم وليسوا لك بأكْفاءِ. ثمّ قال: فيا لَكَ أي ما أَعْجَبَ ذاك].

١٦ ـ فقُلْتُ لَها أَلَمّا تَعْرِفيني   إذا شَدَّتْ مُحافَلَتي الإزارا

ويروى مُحافَظَتي. مُحافَلَتي مُجامَعَتي [أي إذا شَمَّرْتُ].

١٧ ـ فلَوْ غَيْرُ الوِبارِ بَني كُلَيْبٍ   هَجَوْني ما أَرَدْتُ لَهُمْ حِوَارا

[أي جَواب. ومِثْله حَوير].

١٨ ـ ولٰكِنَّ اللِّئامَ إذا هَجَوْني   غَضِبْتُ فكانَ نُصْرَتِيَ الجِهارا

[أي أُجاهِرُهم لا أُخاتِلُهم] يقال: جاهَرْتُهُ جِهاراً ومُجاهَرَةً إذا كاشَفْتَهُ.

١٩ ـ وقالَتْ عِنْدَ آخِرِ ما نَهَتْنِي: أَتَهْجُو بالخَضارِمَةِ الوِبارا[٤]

الخَضارِمَة قومه. والخِضْرِم السَّيِّد والخِضْرِم البَحْر يشبّه السّيّد من الرجال بالبحر لِسَعَتِهِ.

---

(١) جللها: كساها.

(٢) الجعلان: دويبة.

(٣) الكراع: مادون الكعب، الجوشن: الصدر.

(٤) الوبار: الواحد وبر: دويبة كالسنور لكنها أصغر منه، لقب بها قوم جرير تحقيراً لهم.

٢٠ ـ أَتَهجو بالأقارِعِ وابْنِ لَيْلَى ... وصَعْصَعَةَ الَّذي غَمَرَ البِحارا

الأقارع يريد الأقْرَعَ وفِراساً ابْنَي حابِس بن عِقال. وأُمُّ غالب [بن صَعْصَعَة] **لَيْلَى** بنت حابِس أُخْتُ الأقرع. **وصَعْصَعَة** جَدُّ الفرزدق.

٢١ ـ وناجِيَةَ الَّذي كانَتْ تَميمٌ ... تَعيشُ بِحَزْمِهِ أَنَّى أَشارا

ناجِيَة أبو صعصعة. قال وكان ناجيَة بن عِقال هو المُسْتشار يومَ النِّسار، وكانت تميم تَعيش برأيه وحَزْمه. **أَنَّى** بمعنى كيف.

٢٢ ـ بِهِ رَكَزَ الرِّماحَ بَنو تَميمٍ ... عَشِيَّةَ حَلَّتِ الظُّعُنُ النِّسارا

[بِهِ أي بِعِزِّهِ فعلوا ذلك].

[كان من حديثِ يوم النِّسار أنّ الرِّباب وسَعْداً احتلفوا على بني حنظلة، وقد كانت عمرو بن تَميم حالفَتْ بَكْرَ بنَ وائِل. فلمّا بلغ ذلك حنظلةَ ضاقَ ذَرْعُها بسَعْد والرِّباب. وإنّ عَمْراً جمعوا لسعد والرِّباب ورَئِيسُهم يومئِذٍ ناجِيَةُ بن عِقال، وجمعت سعد والرِّباب لحنظلة وعمرو ورَئِيسُ سعدٍ قيسُ بن عاصِم.

فقال سِعْر بن كفاف لسعد والرِّباب: مَنْ لِعِيالِ عمرو وحنظلة إنْ قتلتم مُقاتِلَتَهم؟ قالوا: نَحْنُ. قال: فَمَنْ لِعِيالِكم إنْ قتلوا مُقاتِلَتَكم؟ قالوا: هُمْ. قال: فدَعوهم لِعِيالِهِم وَلْيَدَعوكم لِعِيالِكم.

وتكلّم الأهْتَمُ وهو سِنان بن سُمَيّ بمثلِ قول سِعْرٍ ورِجالٌ من أشرافِ سعد.

وساروا إلى عمرو وحنظلة بالنِّسار وسعدٌ والرِّبابُ بِجِما ضَرِيَّةَ، فدَعَوْهم إلى الصُّلْح، فأجابهم ناجِيَةُ والقَعْقاعُ بن مَعْبَد بن زُرارة، وشَيْبانُ بن علقمة بن زُرارة، وجَزْءُ بن سعد الرِّياحيّ، وأبو مُلَيْل عبدُ الله بن الحارث بن عاصِم بن عُبَيْد، وأبا مالِكُ بنُ نُوَيْرَة، أنْ يَقْبَلَ الصُّلْحَ. وقال لعمرو وبني حنظلة ذلك هٰؤلاءِ النَّفَرُ.

ففي ذلك يقول مالك بن نُوَيْرة:

أَلا لَيْتَ قَعْقاعاً وشَيْبانَ قَبْلَها ... وجَزْءاً وعَبْدَ الله غابوا لَيالِيا
يَلومونَني ولَوْ أَشاءُ لَلُمْتُهُمْ ... بِحَقٍّ ولٰكِنْ أَتَّقي أنْ أُلاحِيا
لِحاءَ الصَّديقِ واللِّحاءُ سَفاهَةٌ ... وأُحْسِنُ فيكُمْ ما ٱسْتَطَعْتُ المَساعِيا
عُصيتُ ولَوْ طُووِعْتُ يَوْمَ ضَرِيَّةٍ ... أَمَرْتُهُمُ أمْراً يُديخُ المَوالِيا
نَرُدُّ عَلَى رَغْمِ العُداةِ رِبابَهُمْ ... ونَتْرُكُ سَعْداً لا تُناصِي الأعادِيا
وقُلْتُ لِفِتْيانِ الصَّباحِ تَقَدَّموا ... إلَيْهِمْ تَقودونَ الجِيادَ المَراخِيا
وقُلْتُ لَهُمْ يا آلَ حَنْظَلَةَ ٱرْكَبوا ... لأَهْلِ النِّسارِ إذْ جَمَعْتُ التَّوالِيا

وَلَوْ آنسونا بالعَرائِسِ غُذْوَةً نَقودُ زُوَيْراً عاقِدينَ النَّواصِيا

(كانت بنو تَميم إذا أرادوا القِتالَ عمدوا إلى بَعيرٍ فجَلَّلوه وقالوا: لا نَفِرُّ حتّى يَفِرّ هذا. وهو قول الأغْلَب العِجْلِيّ[1]:

ساقوا زُوَيْرَيْهِمْ وجِئْنا بالأَصَمْ شَيْخٌ لنا مُعاوِدٌ ضَرْبَ البُهَمْ

وقال مالك بن نُوَيْرة):

بِجَمْعٍ كَرُكْنِ الطَّوْدِ غَيْرِ أُشابَةٍ إذا أعْتَمَدوا لا يُكْثِرونَ التَّشاغِيا

يقول: لا يَلْفِظونَ كما تَثْغو الغَنَمُ، ولكن يُطيعون رُؤساءَهم. رجعت القصيدة.

٢٣ ـ وأَنْتَ تَسوقُ بَهْمَ بَني كُلَيْبٍ تُطَرْطِبُ قائِماً تُشْلِي الحُوارا

الطَّرْطَبَة دُعاءُ البَهْم. **والحُوار** اسم فَحْلِ غَنَم جرير. **تُشْلِي** تدعو إليك قال حاتِمٌ:

أَشْلَيْتُها بِٱسْمِ المِزاجِ فأَقْبَلَتْ رَتَكاً وكانَتْ قَبْلَ ذٰلِكَ تُعْلَفُ

أَشْلَيْتُها دَعَوْتُها باسمِ فَحْلِها.

٢٤ ـ فكَيْفَ تَرُدُّ نَفْسَكَ يابْنَ لَيْلَى إلَى ظِرْبَى تَحَفَّرَتِ المَغارا[2]

٢٥ ـ أَجِعْلانَ الرَّغامِ بَني كُلَيْبٍ شِرارَ النّاسِ أحْساباً ودارا

ويروى **أَجِعْلانِ الرَّغام** بالخَفض. أراد تردّ نَفْسَك إلى ظِرْبَى وإلى جِعْلانِ الرَّغام. ومَنْ رَوَى **أَجِعْلانَ الرَّغام** بالنَّصب فعلى النِّداءِ. **والرَّغام** تُرابٌ خاثِرٌ ليس بالرقيق. **وظِرْبَى** جمع الظَّرِبان. قال أبو عبد الله: وفيه وَجْهٌ آخَرُ للنَّصب أَتَهْجو جِعْلانَ؟.

٢٦ ـ فرافِعْهُمْ فإنَّ أباكَ يَنْمِي إلَى العُلْيا إذا ٱخْتَفَروا النِّقارا

فرافِعْهُمْ أي ٱنْتَسِبْ لهم. وقوله **إذا ٱخْتَفَروا النِّقارا** يعني إذا اتخذوا الزُّروبَ للبَهْم والجِداءِ.

٢٧ ـ وإنَّ أباكَ أكْرَمُ مِنْ كُلَيْبٍ إذا العِيدانُ تُعْتَصَرُ ٱعْتِصارا

٢٨ ـ إذا جُعَلُ الرَّغامِ أبو جَريرٍ تَرَدَّدَ دونَ خُفْرَتِهِ فحارا

[يريد أنه جُعَلٌ لا مذهبَ له].

٢٩ ـ مِنَ السُّودِ السَّراعِفِ ما يُبالِي أَلَيْلاً ما تَلَطَّخَ أمْ نَهارا

---

(١) الأغلب العجلي: شاعر مخضرم اهتمّ بالرّجز وأطاله وجعله كالقصيدة، استشهد بموقعة نهاوند سنة ٢١ هـ. انظر الشعر والشعراء: ٢/ ٥٩٥.

(٢) الظربى: الواحدة ظرب: دويبة.

السَّراعِف واحدهم سُرْعوف وهو الضّعيف الخفيف القليل اللَّحْم من كلّ شيءٍ. [والسَّراهِف والسَّراعِف الجِعْلان اسْرَهَفَّ هُزِلَ، وسَرْهَفْتُهُ سَمَّنْتُهُ. ويروى السَّراحِفِ وهي القِصار].

٣٠ ـ لَـهُ دُهْـدِيَّـةٌ إنْ خـافَ شَـيْـئـاً مِـنَ الـجِـعْـلانِ أحْـرَزَهـا آخْـتـفـارا

دُهْدِيَّة يعني الذي يُدَهْدِي من العَذِرَة يدوّرها ثمّ يُدْخِلها جُحْرَتَه بيَدِه.

٣١ ـ وإنْ نَـقِـدَتْ يَـداهُ فَـزَلَّ عَـنْـهـا أطـافَ بِـهِ عَـطِـيَّـةُ فـاْسْـتَـدارا

قوله نَقِدَتْ يَداهُ يعني قَرِحَتْ وضَعُفتْ من العَمَل كما تَنْقَد السِّنُّ والقَرْنُ والحافِرُ إذا تأكَّلَ.

٣٢ ـ رَأَيْـتُ آبْـنَ الـمَـراغَـةِ حـيـنَ ذَكَّـى تَـحَـوَّلَ غَـيْـرَ لِـحْـيَـتِـهِ حِـمـارا

ذَكَّى أَسَنَّ. والذَّكَاءَ من السِنّ ممدود والذَّكاءُ من الفَهْم ممدود، وذَكا النّارِ مقصور، وهو ضَوْؤها. قال أبو عبد الله: لا أحْفَظَ هذا (يعني ذَكا النّارِ مقصور). [تَحَوَّلَ أي مُسِخَ] غَيْرَ لِحْيَتِهِ أي إنّه حِمار، إلاّ أنّه لا لِحْيَةَ للحمار.

٣٣ ـ لَـهُ أُمٌّ بِـأَسْـفَـلِ سُـوقِ حَـجْـرٍ تَـبِـيـعُ لَـهُ بِـعُـنْـبُـلِـهـا الإزارا[1]

تَبيع تشتري. والعُنْبُل متاعُ المرأة. ويروى تَبيعُ لَهُ بأثملها وهو فَرْجُها يريد أنّها إذا باعت إزارَها لم يُقْبَلْ منها حتّى يُفْجَرَ بها. [ويروى بعِفْلَتِها].

٣٤ ـ هَـلُـمَّ نُـوافِ مَـكَّـةَ ثُـمَّ نَـسْـأَلْ بِـنـا وبِـكُـمْ قُـضـاعَـةَ أوْ نِـزارا

[ويروى فوافِ].

٣٥ ـ ورَهْـطَ آبْـنِ الـحُـصَـيْـنِ فلا تَـدَعْـهُـمْ ذَوِي يَـمَـنٍ وعـاظِـمْـنـي خِـطـارا[2]

ويروى ورَهْطَ بَني الحُصَيْنِ. رَهْطُ آبْنِ الحُصَيْنِ هم بنو الحارث بن كعب. والحُصَين هو ذو الغُصَّةِ بن يَزيد بن الحنظليّة بن شَدّاد بن قَنان بن سَلَمَة بن وَهْب بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن كعب. [ويروى فِخارا].

٣٦ ـ هُـنـالِـكَ لَـوْ نَـسَـبْـتَ بَـنـي كُـلَـيْـبٍ وَجَـدْتَـهُـمُ الأَدِقّـاءِ الـصِّـغـارا[3]

٣٧ ـ ومـا غَـرَّ الـوِبـارَ بَـنـي كُـلَـيْـبٍ بِـغَـيْـثـي حـيـنَ آنْـجَـدَ وآسْـتَـطـارا[4]

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في الديوان ط الصاوي ص/٤٤٧.

(٢) عاظمني: نافسني، الخطار: الفخر والتكبُّر.

(٣) الأدقاء: القليلو القدر.

(٤) استطار: طلع.

٣٨ ـ وِباراً بـالـفَـضـاءِ سَـمِـعْـنَ رَعْـداً　　فـحـاذَرْنَ الـصَّـواعِـقَ حـيـنَ ثـارا

الفَضاءُ المتّسع من الأرض ممدود، **والفَضا** مقصوراً تَمْرٌ وزَبيبٌ وما أشبهه.

٣٩ ـ هَـرِبْـنَ إلَـى مَـداخِـلِـهِـنَّ مِـنْـهُ　　وجـاءَ يُـقَـلِّـعُ الـصَّـخْـرَ آنْـحِـدارا

٤٠ ـ فَـأَدْرَكَـهُـنَّ مُـنْـبَـعِـقٌ ثُـعـابٌ　　بِـحَـتْـفِ الـحَـيْـنِ إذْ غَـلَـبَ الـحِـذارا

يروى **لِحَتْفِ**. ويروى **بِحَيْثُ الحَيْنُ**، **مُنْبَعِق** سائِلٌ. **وثُعاب** مِثْله.

٤١ ـ هَـجَـوْتُ صِـغـارَ يَـرْبـوعٍ بُـيـوتـاً　　وأَعْـظَـمَـهُـمْ مِـنَ الـمَـخْـزاةِ عـارا

[ويروى **هَجَرْتُ**].

٤٢ ـ فـإنَّـكَ والـرِّهـانَ عَـلـى كُـلَـيْـبٍ　　لَـكَـالـمُـجْـرِي مَـعَ الـفَـرَسِ الـحِـمـارا

٤٣ ـ مَـسـاعـيـنـا الَّـتـي كَـرُمَـتْ وطـابَـتْ　　تَـقـيـسُ بِـهـا مَـسـاعِـيَـكَ الـقِـصـارا[1]

وقال الفرزدق[2]:

١ ـ عَـفَّـى الـمَـنـازِلَ آخِـرَ الأيّـام　　قَـطْـرٌ ومُـورٌ وآخْـتِـلافُ نَـعـامِ

المُور التُّراب الدقيق مع الريح. **عفّاها** دَرَسَها. **والعَفاءُ** مَحْوُ الأثر.

٢ ـ قـالَ آبْـنُ صـانِـعَـةِ الزُّروبِ لِـقَـوْمِـهِ　　لا أَسْـتَـطـيـعُ رَواسِـيَ الأَعْـلامِ

ويروى **لِأُمِّه** يعني جريراً. **والزِّراب والزُّروب** واحدها **زَرْبٌ** وهي حَفيرة تُحْتَفَر مثل البِئْر، يُبْنَى حولها فتصير كالحَظيرة، تُحْتَبَس فيها الجِداءُ والعُنوقُ عن أُمّهاتها. وقوله **رَواسِيَ** ثَوابِتَ يقال: رَسا يَرْسو رُسُوًّا. قال: **والأَعْلام** الجِبال واحدها عَلَمٌ، وإنّما ضربه مَثَلاً للعِزّ والشرف. يقول: لا أستطيعُ أنْ أُفاخِرَ مَن هو مِثْل الجَبَل الرّاسي الثّابِت أنْ أُزيلَه عن مكانه. وكذلك عِزّي وشَرَفي لا يبلغه أحد وإنْ جَهَدَ.

٣ ـ ثَـقُـلَـتْ عَـلَـيَّ عَـمـايَـتـانِ ولَـمْ أَجِـدْ　　سـبـبـاً يُـحَـوِّلُ لـي جِـبـالَ شَـمـامِ

ويروى حَسَباً يُحَرِّكُ لي. قال: **وعَمايَةُ** جَبَل عظيم. قال: **وشَمام** جبل أيضاً. وإنّما يعني فَضْلَ حسبه على حسب جرير. فشبّه رِجاله وقومه بالجبال الراسية فضربه مَثَلاً للحسب.

٤ ـ قـالَـتْ تُـجـاوِبُـهُ الـمَـراغَـةُ أُمُّـهُ　　قَـدْ رُمْـتَ، وَيْـلَ أبـيـكَ، كُـلَّ مَـرامِ

٥ ـ فَأَسْكُتْ فإنَّكَ قَدْ غُلِبْتَ فَلم تَجِدْ　　لِـلْـقـاصِـعـاءِ مَـآثِـرَ الأَيّـامِ

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان.

(٢) الديوان ص/٦٠٩ ـ ٦١٠.

ويروى قَدْ عُلِيتَ. القاصِعاءُ من جِحَرَةِ اليَرْبوع. [مَآثِرِ أي المَكارِمِ الواحد مَأْثُرَةٌ].

٦ ـ ووَجَدْتَ قَوْمَكَ فقَّؤوا مِنْ لُؤْمِهِمْ عَـيْـنَـيْـكَ عِـنْـدَ مَـكـارِمِ الأَقْـوامِ

قوله: فَقَّؤوا عَيْنَيْكَ يقول: لم يَدَعوا لك بَصَراً ولا حيلةً، وعرفوا فَخْري وأقرّوا بذلك ومنعوك مُفاخَرَتي.

٧ ـ صَغُرَتْ دِلاؤُهُمُ فما ملؤوا بِها حَـوْضـاً ولا شَـهِـدوا عِـراكَ زِحـامِ

قوله صَغُرَتْ دِلاؤُهُمْ قال: وهذا مَثَلٌ أيضاً يعني فَعالَهم وأحسابَهم. والعِراكُ أنْ تُرْسَلَ الإبلُ كلّها بجماعتها فترِدَ. والرَّسَل أنْ تُرْسَلَ قِطْعَةً قِطْعَةً فذلك الرَّسَل.

٨ ـ أرْداكَ حَـيْـنُـكَ إذْ تُـعـارِضُ دارِمـاً بِـأَدِقَّـةٍ[1] مُـتَـأَشِّـبِـيـنَ لِـئـامِ

ويروى أَشْبَهتَ أُمَّكَ. ويروى مُتَقاعِسينَ. قال: مُتَقاعِسينَ يعني مختلطين. وقوله أرْداكَ يريد أهلكك. يقال من ذلك رَدِيَ الرَّجُلُ يَرْدَى رَدًى مقصوراً.

٩ ـ وحَسِبْتَ بَحْرَ بَني كُلَيْبٍ مُصْدِراً فـغَـرِقْـتَ حيـنَ وَقَـعْـتَ فـي الـقَـمْـقـامِ

[ويروى حَبْلَ بَني كُلَيبٍ]. يقول: بحْرُك لا يُصْدِرُ أحداً أي لا يُرْوِي أحداً. هو أقلّ من ذلك وأضعف ولا ماءَ به. ثمّ قال: فغَرِقْتَ في القَمْقام يقول: فلمّا جارَيْتَني غرقتَ في بحري. فضَرَبه مثلاً للبحر وإنّما يريد الحَسَب. قال: والقَمْقام البحر.

١٠ ـ في حَوْمَةٍ غَمَرَتْ أباكَ بُحورها فـي الـجـاهِـلِـيَّـةِ كـانَ والإسْـلامِ

قوله في حَوْمَةٍ حَوْمَةُ الماءِ مُجْتَمَعُه وكثرته، وكذلك حَوْمَةُ القِتال أشدُّ موضعٍ فيه وأشدُّه قِتالاً.

١١ ـ إنَّ الأَقـارِعَ والـحُـتـاتَ وغـالِـبـاً وأبـا هُـنَـيْـدَةَ دافَـعـوا لِـمَـقـامـي

قوله إنَّ الأقارع يريد الأَقْرَع وفِراساً ابْنَيْ حابِس. قال والحُتات ابن يَزيد المُجاشِعيّ. وغالب أبو الفرزدق. قال: وأبو هُنَيْدَة صعصعة جَدُّ الفرزدق. وقوله هُنَيْدَة يعني هِنْداً ابنة صعصعة. وكانت هِنْد تقول: مَنْ جاءَت من نِساءِ العرب بأربعةٍ كأربعةٍ يَحِلّ لي أنْ أضَعَ خِماري معهم، فلها صِرْمَتي. ثمّ قالت: لهم أبي صعصعةُ وأخي غالِبٌ وخالي الأَقْرَعُ وزَوْجي الزِّبْرِقانُ بنُ بَدْر، ففَخَرَتْ بذلك على نِساء العرب، فلم يَجِئْنَ بِمِثْلِهم وهي ذات الخِمار. وذلك أنّها دخلت على هٰؤلاءِ الأربعة فألقت خِمارَها فقالوا لها: ما هذا ولم تكوني متبرّجةً؟ فقالت: داخَلَتْني خُيلاءُ حين رَأَيْتُكم، فأيُّ امرأةٍ من العرب وضعت خِمارَها عند مِثْلِكم فلها صِرْمَتي.

---

(١) الأدقّة: جمع دقيق وهو عكس الغليظ.

قال: والأقرع حَكَمُ العرب وصعصعةُ مُحْيِي الوَئِيدات. أحْيَى قبل مَبْعَثِ رسول الله ﷺ مائةً وأربعَ جَوارٍ. وكان من حديث صعصعة أنّه كان كلّما ولدت امرأةٌ جاريةً يَكْفُلُ ابْنَتَها لِئَلاّ تُوءَدَ.

وغالِبُ الجَرّار **والزِّبْرِقان** بن بَدْر أجملُ العرب. **والزِّبْرِقان** اسمُ القَمَر سُمِّيَ به الزِّبْرِقانُ لجَماله. [**دافَعوا لِمَقامي** أي دافعوا من قَبْلِ أنْ أقوم مقامي هذا. فقمتُ إليه بعدهم، فأنا عزيزُ المُفْتَخَرِ أقول فَعَلَ أبي كذا وفَعَلَ جَدّي كذا].

١٢ ـ بِمَناكِبٍ سَبَقَتْ أباكَ صُدورُها وَمَآثِرٍ لِمُتَوَّجِينَ كِرامِ

قوله **بِمَناكِبٍ** بِأَجْداد كِرام أشْراف لهم سُودَدٌ وفعالُ خَيْرٍ، ففِعالُهم تتقدّم وترتفع مثْل مَناكب الجِبال وهو ما نَتَأَ منها. [ويروى **بِمَناقِبٍ** يعني جُدودَه]. وقوله **وَمآثِرٍ** واحدتها مَأْثُرَةٌ، وهو ما أَثَرَهُ النّاسُ فتحدّثوا به من المَكارِمِ وشَرَفِ الفعال والسُّودَد. وقوله **لِمُتَوَّجِينَ** يعني حاجِب بنَ زُرارة بن عُدُس بن زيد بن عَبد الله بن دارم بن مالك، وعُطارِدَ بنَ حاجِب بن زُرارة تَوَّجَهما كِسْرَى.

وفي ذلك يقول الفرزدق أيضاً[1]

رَأَيْتَ مَهابَةً ولُيوثَ حَرْبٍ وتاجَ المُلْكِ يَلْتَهِبُ الْتِهابا

قال: وفي ذلك يقول أيضاً مِسْكين بن عامِرٍ[2]:

كَفانا حاجِبٌ كِسْرىٰ وقَوْماً هُمُ البِيضُ الجِعادُ ذَوُو السِّبالِ

وسارَ عُطارِدٌ حَتَّى أتاهُمْ فأَعْطَوْهُ المُنَى غَيْرَ انْتِحالِ

هُما حُبِيا بِديباجٍ كَريمٍ وياقوتٍ يُفَصَّلُ بالمَحالِ

[وهو ضَرْب من الخَرَز].

قال: وعُطارِد الذي أتى كِسْرَى فَرَدَّ الخِفارة، وقَبَضَ القَوْسَ. فضربت به العربُ المَثَل في ذلك في أشْعارها وأمْثالها، وذهب له الصَّوْتُ أبداً.

١٣ ـ إنّي وَجَدْتُ أبي بَنى لي بَيْتَهُ في دَوْحَةِ الرُّؤَساءِ والحُكّامِ

ويروى **ذُرْوَةِ**. قال: **والدَّوْحَة** من الشَّجَرِ الطويلةُ العظيمةُ منها. قال: وإنّما هذا مَثَلٌ. قال: **والرُّؤَساءُ** أجداده وأعمامه مِثْل سفيان بن مُجاشع ومحمّد بن سفيان. وقوله **والحُكّام** يعني الأقرعَ بن حابِس وكان حَكَمَ العربِ في الجاهِليّة حتّى جاءَ الإسْلامُ. وهو كذلك يَصْدُرون عن رأيه وذهب حُكْمُه ورأيه مع النُّبُوّة لمّا بُعِثَ النَّبيّ ﷺ. وقال أبو غَسّانَ: وإنّما

(١) الديوان ص/٩٢.

(٢) انظر في ترجمة مسكين الدارمي الشعر والشعراء ص/١/٥٢٩، والخزانة ٢/١١٦.

كان الأقرع بن حابِس حَكَمَ بين اثْنَيْنِ وهما جَرير بن عبد الله البَجَليّ ورَجُلٌ من كَلْبٍ. وذلك أنّهما تَنافرا إليه فحَكَم بينهما، فسمّته تَميمٌ حَكَمَ العربِ وهذه قِصَّته.

١٤ ـ مِنْ كُلِّ أبْيَضَ في ذُؤابَةِ دارِمٍ مَلِكٍ إلَى نَضَدِ المُلوكِ هُمامِ(١)

ويروى **أَصْيَدَ مِنْ ذُؤابَةِ مالِكٍ**. قوله **أَصْيَدَ** يعني مائِلَ الرأسِ من الكِبْر. وأصل الصَّيَد داءٌ يصيب البعيرَ في الرأس فيميل رأسُ البعير له. وأصله في البعير، ثمّ نقلوه إلى الإنسان، فشبّهوه بالكِبْر لذلك لأنه يميّل البعيرُ رأسَه ويرفعه لذلك وكأنّه متكبّر يَتَبَخْتَرُ. وقوله **إلى نَضَدِ المُلوكِ** يقول: رِجال كِرام أشراف بعضهم إلى بعض ليسوا متفرّقين. قال: **والنَّضَد** ما عَظُمَ من السَّحاب وتَراكَمَ بعضُه إلى بعض. (ويقال **تَراكَبَ** أيضاً يقال بالميم وبالباءِ) قال: وكذلك نَضَدُ البيوت ما كان بعضُه على بعض من المتاع. قال: فشبّه رِجاله بذلك. ويقال **النَّضَد** نَسَبٌ في الملوك مترادِف يقال من قِبَلِ الآباءِ والأُمَّهات. وقال بعضُهم **النَّضد** في الأعْمام والأخْوال.

١٥ ـ فاَسْأَلْ بِنا وبِكُمْ إذا لاقَيْتُمُ جُشَمَ الأراقِمِ أوْ بَني هَمّامِ

يريد **جُشَمَ** بنَ بكر بن حُبَيْب بن عمرو بن غَنْم بن تَغْلِبَ بن وائِل. قال: **والأَراقِم** هم من بني تَغْلِبَ، وهم جُشَمُ بن بكر وهم رهطُ مُهَلْهِلٍ، وعمرو بن كُلْثوم ومالِكُ بنُ بكر رهطُ السَّفّاح ورهطُ القُطاميّ، وهُما يُسَمَّيانِ الرَّوْقَيْنِ، وعمرُو بن بكْر وفيهم العَدَدُ بعد هٰذَيْنِ، وثعلبةُ بنُ بكر رهطُ الهُذَيْل بن هُبَيْرَة ورهطُ حَنَشِ بنِ مالك، والحارث بن بكر ومعاوية بنُ بكر. وقوله **أوْ بَني هَمّام** يعني هَمّام بن مُرّة بن ذُهْل بن شَيْبانَ. فإنّه قادَ بكراً ما خَلا بني حَنيفَة. وذلك أيّامَ حَرْبِ بكرٍ وتَغْلِبَ حتّى قتلوه يومَ القُصَيْباتِ. وهو يومُ قِضَةَ قال أبو غَسّان: إنّما يعني تَعالَ حتّى أُفاخِرَك.

١٦ ـ مِنّا الَّذي جَمَعَ المُلوكَ وبَيْنَهُمْ حَرْبٌ يُشَبُّ سَعيرُها بِضِرامِ

ويروى **وَقودُها**. **سَعيرُها** حَرُّها. وقوله **بِضِرام** قال: والضِّرام شِدّة الالتهاب من النار، ثم صيّره للحرب. وذلك إذا اشتدّت وحَمِيَتْ كما يشتدّ وقود النار والتهابها.

قال أبو عُبَيْدَةَ: كان الحارث بن عمرو الكِنْديّ بعث به تُبَّعٌ مع بكر بنِ وائِل مَلِكاً عليهم، وقد ضَيَّقَ على المُنْذِرِ بن ماءِ السَّماءِ مَلِكِ عِذارِ العِراق حتّى أَلْجَأَهُ إلى هِيتَ وتَكْريتَ.

قال: وكان الحارث أكثر ملوكِ مَعَدٍّ غَزْواً، حتّى غَلَبَ على قَبائِلَ جَمَّةٍ من العرب غير بكر بن وائِل. وكان يَقيل ويَنْزِل بَطْنَ عاقِلٍ. وكان المُنْذِرِ يستجيش المَلِكَ الذي وضعه

---

(١) الذؤابة: مقدمة شعر الرأس.

بالحيرة وهو أنوشَرْوانُ فلا يُمِدُّه. فأشار سفيان بن مُجاشِع بن دارم على المُنْذِر أنْ يَخْطُب ابنةَ الحارث إليه فقال: لا يزوّجني وبيننا دَقُّ مَنْشِمٍ. ومَنْ لي بِمَنْ يُنْهي ذلك إليه؟ قال: أنا لك بذلك.

فلَحِقَ بالحارث فخَطَبَ إليه هِنْداً بنتَ الحارث فزوّجها إيّاه. وهي التي يقول لها القائِل: يا لَيْتَ هِنْداً وَلَدَتْ ثلاثة. قال: فولدت ثلاثة ذُكورةً بعضُهم على رأسِ بعضٍ ولدت عَمْراً مُضَرِطَ الحِجارة ابنَ هِنْدَ، سُمّيَ بذلك لشِدّته. وقابوسَ قَيْنَةَ العِراقِ ابنَ هِنْدَ، (وكانت فيه حَلِيَّةٌ يعني لِيناً وليس بالمُخَنَّث لَقَبٌ هو). والمُنْذِرَ بنَ هِنْدَ الأكبرَ.

فتهَادَنا وكفّ المُنْذِرُ عنه: قال: وطَفِئَت النّائِرة بينهما ورجع إلى الحيرة. قال: فسفيان بن مُجاشِع هو الذي أصلح بينهما. قال: ففخر به الفرزدقُ على جرير:

١٧ ـ وأبي ابْنُ صَعْصَعَة بن لَيْلَى غالِبٌ غَلَبَ المُلوكَ ورَهْطُهُ أعْمامي

١٨ ـ خالي الَّذي تَرَكَ النَّجيعَ برُمْحِهِ يَوْمَ النَّقا شَرِقاً عَلى بِسْطامِ

قوله **خالي** يعني عاصِمَ بنَ خَليفة الضَّبّيّ الذي قتل بِسْطاماً يوم النَّقا ويومَ الشَّقيقة ويومَ فَلَكِ الأميل ويومَ الحَسَنَيْنِ. **والنَّجيع** الدَّم الطَّرِيّ. **شَرِقٌ** لازِق ظاهِر على الرُّمْح.

١٩ ـ والخَيْلُ تَنْحِطُ بالكُماةِ تَرَى لَها رَهَجاً بِكُلِّ مُجَرَّبٍ مِقْدامِ

ويروى **تَنْقُلُ بالكُماةِ**. **والنَّقْل والنَّقَلان** ضَرْب من العَدْو. قوله **تَنْحِطُ** يعني تَزْفِرُ، وذلك من الجُهْد والشِّدّة.

٢٠ ـ والحَوْفَزان تَدارَكَتْهُ غارَةٌ مِنّا بِأَسْفَلِ أُودَ ذي الآرامِ

ويروى **بِمَدْفَعِ أُودَ ذي الأَعْلامِ**.

قال اليَرْبوعيّ: ليس هو كما قال الفرزدق في الحَوْفَزان، إنّما أسَرَ الحَوْفَزانَ أبو مُلَيْل، (وهو عبد الله بن الحارث بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع) وعَبْدُ عمرو بن سِنان السَّليطيّ، وحنظلةُ بنُ بِشْر. قال: وكان حنظلةُ بنُ بِشْر يومئذٍ نَقيلاً في بني يربوع، لم يَشْهَدْ ذلك اليومَ دارِمِيٌّ غيره. قال: وقد مرّ حديثُه في غير هذا الموضع.

قال **والآرام** واحدها إرَمِيٌّ وإرَمٌ وهي حِجارة يُوضَعُ بعضُها على بعض لِيُهْتَدَى بها. قال: **والأَرْآم** الظِّباءُ ساكنة الرّاءِ. **والآرام** الحِجارة متحرّكة الراء.

٢١ ـ مُتَجرِّدِينَ عَلَى الجِيادِ عَشِيَّةً عُصَباً مُجَلِّحَةً بِدارِ ظَلامِ

يعني **ظَلامَ** الليل. وقوله **مُجَلِّحَةً** يعني جادَّةً ماضِيَةً لمُحارَبَتها، يريد الخَيْلَ والفِعْلُ لأصْحابها الذين على الخيل. [شبّهها بطَيْرٍ قد رأت ظُلْمَةً فهي تُبادِرُ إلى أوكارها. **بِداراً** مَصْدَرٌ أي بادَروا الظُّلْمَةَ ليُدْرِكوا مَنْ طلبوا قبل الظَّلام]. ويروى **مُبادَرَةً بِدارَ**. ويروى بِدارَ مُقامِ.

٢٢ ـ وتَرى عَطِيَّةَ ضارِباً بِفِنائِهِ   رِبْقَيْنِ بَيْنَ حَظائِرِ الأَغْنامِ[1]

الرِّبْق حَبْلٌ يُشَدّ ممدوداً وفيه حِبالٌ صِغارٌ تُشَدُّ فيه الجِداءُ والعُنوق.

٢٣ ـ مُتَقَلِّداً لأبيهِ كانَتْ عِنْدَهُ   أَرْباقَ صاحِبِ ثَلَّةٍ وبِهامِ

قال: نَصَبَ أَرْباقَ بمتقلّد يريد متقلداً أرباق، صاحِبِ ثلّةٍ وبِهام، وكانت عنده تلك الأرباقُ. قال: والأَرْباق الحِبال التي تُشَدّ بها الغَنَم وتُجْمَع على مَعْلَفها لِئَلاّ تفرّق فتذهب. قال: والثَّلّة الضَّأن من الغَنَم. والبِهام الجِداءُ والعُنوق، الواحدة بَهْمَةٌ.

٢٤ ـ ما مَسَّ مُذْ وَلَدَتْ عَطِيَّةَ أُمُّهُ   كَفّا عَطِيَّةَ مِنْ عِنانٍ لِجامِ

ويروى مُذْ خرِئَتْ عَطِيّةَ أُمُّهُ. [ويروى سَلَحَتْ].

فأجابه جَريرٌ فقال[2]:

١ ـ سَرَتِ الهُمومُ فبِتْنَ غَيرَ نِيامِ   وأَخو الهُمومِ يَرومُ كُلَّ مَرامِ

[اللَّفظُ للهُموم والمعنى لصاحِبِها. يَرومُ أي يَطْلُبُ المَطالِعَ والمَخارِجَ منها].

٢ ـ ذُمَّ المَنازِلَ بَعْدَ مَنْزِلَةِ اللِّوَى   والعَيْشَ بَعْدَ أُولئِكَ الأَقْوامِ

٣ ـ ضَرَبَتْ مَعارِفَها الرَّوامِسُ بَعْدَنا   وسِجالُ كُلِّ مُجَلْجِلٍ سَجّامِ

قوله مَعارِفها ما بَقِيَ من آثار الدّار مِمّا يُعْرَف مِثْل الحائط الدّارس حتّى يَبْقَى جَذْمُه، أو العَرْصَةُ قد امَّحَت إلاّ ما بَقِيَ من رَسْمِها وموضِعِها الذي تُعْرَف به. والرَّوامِس من الرِّياح ذات التُّراب. والرَّمْس التُّراب بعينه. قال: والمُجَلْجِل يريد صوت الرَّعْد من السَّحاب. وقوله وسِجال يريد مَطْرَةً بعد مَطْرَةٍ. قال: والسَّجْل الدَّلْو، وإنّما شبّه المَطَرَ في كثرته به، يريد كأنّ القَطْر في عِظَمِهِ إذا وقع بالأرض كوَقْعِ مَصَبِّ الدَّلْو في كثرته وعِظَمِهِ.

٤ ـ ولَقَدْ أراكِ وأنْتِ جامِعَةُ الهَوَى   نُثْنِي بِعَهْدِكِ خَيْرَ دارِ مُقامِ

[جامِعَةُ الهَوَى أي مُجْتَمِعَة الهوى لم يتفرّق، وكان فيك مَنْ يُحِبُّني وأُحِبُّه، فهذا اجتماع الهوى. ويروى أُثْنِي أي أُثْني بما كُنّا أُولِينا]. نصب خَيْرَ على النّداء. قال: والمعنى في ذلك أراكِ خَيْرَ دارِ مُقام.

٥ ـ فإذا وَقَفْتُ على المَنازِل باللِّوَى   فاضَتْ دُموعي غَيْرَ ذاتِ نِظامِ

[ويروى مَرَرْتُ] ويروى دُموعُكَ، غَيْرَ ذاتِ نِظام أي تَقْطُرُ قَطْراً غير مُتَّسِقٍ لكثرته.

---

(١) عطيّة: والد جرير.

(٢) الديوان: ص/٤١٦ ـ ٤١٨.

٦ ـ طَرَقَتْكَ صائِدَةُ القُلوبِ ولَيسَ ذا وَقْتَ الزِّيارَةِ فارْجِعي بِسَلامِ

٧ ـ تَجْري السِّواكَ على أغَرَّ كأنَّهُ بَرَدٌ تَحَدَّرَ مِنْ مُتونِ غَمامِ

[أغَرّ ثَغْر. لبَياضِه شبّه ثَغْرها ببَرَدٍ تحدّر من غَمامةٍ. **مُتون غَمام** أي أعلاها. وما أقبل عليك منها، وما وَراءَ ذلك رَحاها، وما وَراءَ ذلك قَواعِدُها].

٨ ـ لَوْ كانَ عَهْدُكِ كالَّذي حَدَّثْتِنا لَوَصَلْتِ ذاكَ فكانَ غَيرَ رِمامِ[1]

[أي تخْبِرُهُ أنها تَوَدّه وليست لذلك حَقيقةٌ. ويروى **مِثْلَ ما**]. قوله **رِمام** يقول: أخْلاق الواحدة رُمَّةٌ، ومن العِظام رِمَّةٌ. وأنشد لذي الرُّمّة:

أَشْعَثَ باقِي رُمَّةِ التَّقْلِيدِ

٩ ـ إنّي أُواصِلُ مَنْ أرَدْتُ وِصالَهُ بِحِبالِ لا صَلِفٍ ولا لَوّامِ

قال: **والصَّلِف** الذي لا خَيْرَ فيه ولا عنده. قال: ومَثَلٌ يُضْرَبُ يقال: **رُبَّ صَلَفٍ تَحْتَ الرّاعِدَةِ** يعني رَعْداً بلا مَطَرٍ كما أنّ كلام الصَّلِفِ بلا فِعْلٍ. قال أبو عبد الله: حِنْطَةٌ صَلِفَةٌ إذا كانت قليلة النُّزَل. وصَلِفَتِ المَرْأَةُ عند زَوْجها قَلَّ مَوْقِعُها. ومن كلام العرب **كَمْ صَلَفٍ تَحْتَ الرّاعِدَةِ**، يراد به الرجل يَقِلّ خَيْرُه مع ظاهِرٍ يُسْتَعْظَمُ.

١٠ ـ ولَقَدْ أراني والجَديدُ إلَى بِلًى في فِتْيَةٍ طُرُفِ الحَديثِ كِرامِ

ويروى **في مَوْكِبٍ** [أي جَماعةِ رُكْبانٍ]. ويروى **طَرِفِي الحَديثِ**. يقول: يأتون بكلّ حديثٍ مُسْتَطْرَفٍ ممّا يُشْتَهى ويُحِبّ السّامِعُ أنْ يسمعه.

١١ ـ طَلَبوا الحُمولَ على خَواضِعَ في البُرَى يُلْحِقْنَ كُلَّ مُعَذَّلٍ بَسّامِ

ويروى **يَحمِلْنَ كُلَّ**. قوله **الحُمول** يعني الظُّعُن وهنّ النِّساءُ على الإبل. وقوله **عَلَى خَواضِعَ** يقول: هذه الإبل واضِعَةٌ رؤوسها للسَّيْر. وقوله **كُلَّ مُعَذَّلٍ** يريد كلّ فَتًى مُعَذَّلٍ أي مَلوم يطلب الغَزَل والنّاسُ يعذّلونه، يريد يَلومونه على فعله وهو غير مُنْتَهٍ عمّا يريد يقال من ذلك: عَذَّلْتُ فلاناً وذلك إذا لُمْتَه.

١٢ ـ لَوْلاَ مُراقَبَةُ العُيونِ أرَيْنَنا مُقَلَ المَها وسَوالِفَ الأرْآمِ

ويروى **حَدَقَ المَها**. ويروى **مُراقَبَةُ الغَيورِ**. قال: **والمُقْلَة** العين كلّها. **والمَها** البَقَر البيض. قال: **والسّالِفة** صَفْحَةُ العُنُقِ من أعلاهُ. **والأرْآم** ظِباءُ الرَّمْل وهي أحسنُ الظِّباءِ لِيتاً لسكونها في الرَّمْل.

١٣ ـ ونَظَرْنَ حينَ سَمِعْنَ رَجْعَ تَحِيَّتي نَظَرَ الجِيادِ سَمِعْنَ صَوْتَ لِجامِ

---

(١) الرمام: البالي.

١٤ ـ كَذَبَ العَواذِلُ لَوْ رَأَيْنَ مُناخَنا ... بِحَزيزِ رامَةَ والمَطِيُّ سَوامِ

قال: **والحَزيز** أرضٌ فيها غِلَظٌ واستِواءٌ. وقوله **سَوام** يقول: رافعة أبْصارَها وأعْناقَها. **والمَطِيّ** ما امْتُطِيَ ظَهْرُه، **والمَطا** الظَّهر. قال أبو عبد الله: قال أبو العَبّاس قوله: **لَوْ رَأَيْنَ مُناخَنا** وما نَلْقَى ما عَذَلْنَنا في الطلب. قال وقوله: **والمَطِيُّ سَوام** يقول: هي في بلدٍ لا رِعْيَ فيها، فهي تَسْمو بأبْصارها إلى موضع الرِّعْي. [قال أبو سعيد: سمعتُ عُمارة يُحيلُ قولَه **كَذَبَ العَواذِلُ** ويقول: كيف تكون مُناخةً وهي سَوامٍ؟ وقال لم يَصْنَعْ شيئاً. ويروى **قَدْ رَأَيْنَ مَسيرنَا** وهو أَجْوَدُ].

١٥ ـ والعِيسُ جائِلَةُ الغُروضِ كَأَنَّها ... بَقَرٌ جَوافِلُ أوْ رَعيلُ نَعامِ

قوله **جائِلَةُ الغُروضِ** لضُرِّها وهُزالِها، فقد اضطربت حُزُمُها من التَّعَب والسَّيْر. قال: **والغُروض** للإبل من أُدُمٍ مثل الحُزُم للخيل. [**جَوَافِل** أي المَواضي السِّراع تَجْفِلُ وتَجْفُلُ في سيرها].

١٦ ـ نَصَى القَلوصَ بِكُلِّ خَرْقٍ ناضِبٍ ... عَمِقِ الفِجاجِ مُخَرَّجٍ بِقَتامِ

ويروى **بِكُلِّ خَرْقٍ مَهْمَهٍ** قال: **والنَّصّ** النَّصْب للسير. قال: ومنه قولهم مِنَصَّةُ العَروسِ. وقوله **بِكُلِّ خَرْقٍ ناضِبٍ** قال: **والخَرْق** الفلاة الواسِعة تتخرّقُ [الرِّياح] في الفَلاة فتُفْضِي إلى فلاةٍ أُخرَى. وقوله **ناضِب** أي بعيد. وقوله **مُخَرَّج** يقول: فيه بَياضٌ وسَوادٌ. قال: **والعَمِق** البعيد. **والفِجاج** أفواهُ الطُّرُق الواحد منها فَجٌّ. قال: **والقَتام** الغبار.

١٧ ـ يَدْمَى عَلَى خَدَمِ السَّريحِ أَظَلُّها ... والمَرْوُ مِنْ وَهَجِ الهَجيرَةِ حامِ

ويروى **مِنْ وهجِ الهَواجِرِ**. ويروى **عَلَى جِذَمٍ**. **والسَّريح** السُّيور التي تُوصَل بها رِقاعُ الأُخرَى إلى الرُّسْغ. وقوله **عَلَى جِذَم** يقول: قِطَعِ **والسَّريح** سُيور النِّعال. قال: **والمَرْو** حجارة بيض وسُمْر. **والهَواجِر** أشدُّ النَّهار حَرًّا. قال: **والأَظَلّ** ما تحت المَنْسِم من الخُفّ.

١٨ ـ باتَ الوِسادُ لَدَى ذِراعِ شِمِلَّةٍ ... وَثَنَى أشاجِعَهُ بِفَضْلِ زِمامِ[1]

ويروى **بات الوِسادُ عَلَى** [ويروى **إلَى ذِراعِ شِمِلَّةٍ**]. قال: **والشِّمِلَّة** من الإبل السريعة [ويروى **وطَوَى**].

١٩ ـ إنَّ ابْنَ آكِلَةِ النُّخالَةِ قَدْ جَنَى ... حَرْباً عَلَيْكَ ثَقيلَةَ الأَجْرامِ

يعني البَعيثَ. قال **الجِرْم** الجَسَد كلّه يقال من ذلك رَماهُ بِأَجْرامِهِ. قال: وذلك إذا رَماه بجَسَدِه كلّه.

---

(١) في الديوان ص/٤١٧: رمام.

٢٠ ـ خُلِقَ الفَرَزْدَقُ سَوْءَةً في مالِكٍ ... ولِخَلْفِ ضَبَّةَ كانَ شَرَّ غُلامِ

ويروى ولَخَلْفُ ضَبَّةَ. يريد مالِكَ بن حنظلة بن مالك بن زَيْدِ مَناةَ بن تَميم. وقوله ولِخَلْفِ ضَبَّةَ قال: وذلك لأنّ ضَبّة أخْواله. قال ومنه قول الله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ﴾ [الأعراف:١٦٩] قال أبو عبد الله: الخَلْف ساكنة اللام مَنْ يأتي بَعْدُ. والخَلَف متحرّكة اللام هو البَدَل.

٢١ ـ مَهْلاً فَرَزْدَقُ إنَّ قَوْمَكَ فيهِمُ ... خَوَرُ القُلوبِ وخِفَّةُ الأَحْلامِ

٢٢ ـ الظّاعِنونَ عَلَى العَمَى بِجَميعِهِمْ ... والنّازِلونَ بِشَرِّ دارِ مُقامِ

قوله الظّاعِنونَ عَلَى العَمَى بِجَميعِهِمْ يقول: يركبون ما لا يُبالون عاقِبَته من الأمور، ولا يَدْرون ما هو، ولا يَدْرون ما يفعلون يتَّبعون صارِخَهم على عُمْيا من أمْره، ولا يُبالون عاقِبَته ولا يَدْرون ما هو. وقوله والنّازِلون بِشَرِّ دارِ مُقام يقول: يتخيّر النّاسُ عليهم المنازلَ فهم يتّبعون من المنازل ما تَرَكه النّاسُ فيَنْزِلونه، وذلك لأنّهم أذِلاّءُ لا مَنَعَةَ عندهم ولا دَفْعَ لهم.

*٢٢ ـ [بِئْسَ الفَوارِسُ يَوْم نَعْفِ قُشاوَةٍ ... والخَيْلُ عادِيَةٌ عَلَى بِسْطامِ]

٢٣ ـ لَوْ غَيْرَكُمْ عَلِقَ الزُّبَيْرُ ورَحْلُهُ ... أَدّى الجِوارَ إلَى بَني العَوّامِ

ويروى لَوْ غَيْرُكُمْ عَلِقَ الزُّبَيْرَ ورَحْلَهُ وهو أجْوَدُ. يريد العَوّامَ بنَ خُوَيْلِد بن أسَد بن عبد العُزَّى بن قُصَيّ بن كِلاب. [أي لو كان الزُّبَيْرُ حَلَّ في أحدٍ سِواكم لأدَّى أي لَمَنَعَ حتّى يَرْجِع إلى بني العَوّام ولم يُسَلِّم. ويروى بِحَبْلِهِ].

٢٤ ـ كانَ العِنانُ عَلَى أبيكَ مُحَرَّماً ... والكِيرُ كانَ عَلَيْهِ غَيْرَ حَرامِ

٢٥ ـ عَمْداً أُعَرِّفُ بالهَوانِ مُجاشِعاً ... إنَّ اللِّئامَ عَلَيَّ غَيْرُ كِرامِ

٢٦ ـ إنَّ المَكارِمَ قَدْ سُبِقْتَ بِفَضْلِها ... فانْسُبْ أباكَ لِعُرْوَةَ بنِ حِزامِ

٢٧ ـ تَلْقَى الضِّفِنَّةَ مِنْ بَناتِ مُجاشِعٍ ... تَهْذي اَسْتُها بأخابِثِ الأحْلامِ[١]

قال: [الضِّفِنَّة من النّساءِ الضَّخْمَةُ البَطْنِ والجَنْبَيْنِ. أي ترى في المَنام أنّه يُفْعَلُ بها [وليس لها هِمّة إلاّ هذا. ويروى بِطَوارِقَ تَطْرُقُها الأحْلام، فتُوهِمُها أنّها قاعدة على مُحْدَثٍ، أي على موضع حَدَثٍ فتَضْرط].

٢٨ ـ ما زِلْتَ تَسْعَى في خَبالِكَ سادِراً ... حَتَّى اَلْتَبَسْتَ بِعُرَّتي وَعُرامي[٢]

---

(١) هذا البيت لم يرد في ط. ع وورد في ط. ح ص/٥٥٣.

(٢) السادر: المتمادي، العرّة، الشباك، العُرام: المصيدة.

٢٩ ـ إنّـي إذا كَـرِهَ الـرِّجـالُ حَـلاوَتـي كُـنْـتُ الـذُّعـافَ مُـقَـشَّـباً بِـسِـمـامِ[1]

[ويروى جلاوتي].

٣٠ ـ فيمَ المِراءُ وقَدْ عَلَوْتُ مُجاشِعاً عَـلْـيَـاءَ ذاتَ مَـعـاقِـلٍ وحَـوامِ

٣١ ـ وحَلَلْتُ في مُتَمَنَّعٍ لَوْ رُمْتَهُ لَـهَـوَيْـتَ قَـبْـلَ تَـثَـبُّـتِ الأَقْـدامِ

وقال الفَرَزْدَقُ لِجَرِيرٍ[2]:

١ ـ لا قَوْمَ أَكْرَمُ مِنْ تَميمٍ إذْ عَدَتْ[3] عُـوذُ الـنِّـسـاءِ يُـسَـقْـنَ كـالآجـالِ

قوله عُوذُ النِّساءِ هنّ اللاتي معهنّ أولادهنّ. والأَصْل في عُوذٍ في الإبل التي معها أولادها، فنقلته العرب إلى النساء، وهذا من المُسْتعار وقد تفعل العرب ذلك كثيراً. قال: والآجال الفِرَق من البَقَر والظِّباءِ واحدها إجْلٌ.

٢ ـ الضّارِبونَ إذا الكَتيبَةُ أَحْجَمَتْ والـنّـازِلـونَ غَـداةَ كُـلِّ نِـزالِ

[ويروى إذا يُقالُ نَزالِ].

٣ ـ والضّامِنونَ عَلَى المَنِيَّةِ جارَهُمْ والـمُـطْـعِـمـونَ غَـداةَ كُـلِّ شَـمـالِ[4]

٤ ـ أَبَنِي غُـدانَـةَ إنَّـنـي حَـرَّرْتُـكُـمْ وَوَهَـبْـتُـكُـمْ لِـعَـطِـيَّـةَ بـنِ جِـعـالِ

قوله حَرَّرْتُكُمْ يعني أَعْتَقْتُكم وجعلتُكم أحراراً. قال: فلمّا بلغ عَطِيَّةَ هذا البيتُ وكان عطِيَّةُ خَليلاً للفرزدق قال: جَزَى الله خليلي عنّي خَيْراً. وهو عَطِيَّةُ بنُ جِعال بن مُجَمِّع بن قَطَن بن مالك بن غُدانة بن يَرْبوع، وكان عَطِيَّةُ من سادةِ بني غُدانة. [ويروى فَوَهَبْتُكُمْ].

٥ ـ فوَهَبْتُكُمْ لِأَحَقِّكُمْ بِقَديمِكُمْ قِـدْمـاً وأَفْـعَـلِـهِ لِـكُـلِّ نَـوالِ[5]

[ويروى وَوَهَبْتُكُمْ].

٦ ـ لَوْلا عَطِيَّةُ لاَجْتَدَعْتُ أُنوفَكُمْ مِـنْ بَـيْـنِ أَلْأَمِ آنُـفٍ وسِـبـالِ[6]

ويروى أَعْيُنٍ وسِبالِ. قال: فلمّا بلغ عَطِيَّةَ قولُه مِنْ بَيْنِ أَلْأَمِ آنُفٍ وسِبالِ. قال: ما أَسْرَعَ ما رَجَعَ خَليلي في هِبَتِهِ.

(١) الذعاف: السم القاتل.
(٢) الديوان ص/ ٤٩٥ ـ ٥٠٢.
(٣) في الديوان ص/ ٤٩٥: غدت.
(٤) الشمال: رياح الشمال الباردة.
(٥) النوال: العطاء. القديم: المجد التليد.
(٦) السبال: اللحي.

٧ - إنّي كَذاكَ إذا هَجَوْتُ قَبيلَةً ... جَدَّعْتُهُمْ بِعَوارِمِ الأَمْثالِ

العَوارِم الخَبيثة المشهورة. جَدَّعْتُهمْ قطعتُ آذانهم.

٨ - أَبَنو كُلَيْبٍ مِثْلُ آلِ مُجاشِعٍ ... أَمْ هَلْ أَبوكَ مُدَعْدِعاً كَعِقالِ

مُدَعْدِعاً في حال دَعْدَعَتِه. كأنّه قال: أَمْ هل أبوك في هذه الحال. الدَّعْدَعَة زَجْر الغَنَم. يقال دَعْدَعَ وَسَعْسَعَ وسَأْسَأَ [قال المُخَبَّل[1]:

فَكَفَرْتَ قَوْماً هُمْ هَدَوْكَ لِأَقْدِمي ... إذْ كانَ زَجْرُ أبيكَ سَأْساً وَأَرْبُقِ

أَقْدِمي زَجْر للخيل]. قال: يريد عِقالَ بنَ محمّد بن سفيان بن مُجاشِع. قال: والدَّعْدَعَة الدُّعاءُ بأَوْلاد المَعْز.

٩ - دَعْدِعْ بِأَعْنُقِكَ التَّوائِمِ إنَّني ... في باذِخٍ يابْنَ المَراغَةِ عالِ

الباذِخ يريد الجَبَل المُشْرِف المَنيع، فأنا كذلك لا يَصِلُ أحدٌ إلى أذاتي ولا مَساءَتي: فضربه مثلاً للتجبُّر. يقال: من ذلك قد بذخ فلانٌ إذا عَلا وتكبّر. قال: والتَّوائِم التي يُولَدْنَ ثِنْتَيْن في بَطْنٍ.

١٠ - وابْنُ المَراغَةِ قَدْ تَحَوَّلَ راهِباً ... مُتَبَرْنِساً لِتَمَسْكُنٍ وسُؤالِ

أي صار يَلْبَس البُرْنُس كما يلبس الرُّهْبان. [أي قد تنصّر لِيأخذ منهم شيئاً].

١١ - ومُكَبَّلٍ تَرَكَ الحَديدُ بِساقِهِ ... أَثَراً مِنَ الرَّسَفانِ في الأَحْجالِ

قوله مِنَ الرَّسَفانِ هو مَشْيٌ متقارِب وهو مَشْيُ المُقَيَّدِ. والأَحْجال القُيود، الواحد حِجْلٌ قال: وأصل الحِجْل الخَلْخال، ثمّ جعل القَيْد هاهنا حِجْلاً، ولمّا وقع القَيْد في موضع الخَلْخال من المرأة سَمَّوْه حِجْلاً.

١٢ - وَفَدَتْ عَلَيْهِ شُيوخُ آلِ مُجاشِعٍ ... مِنْهُمْ بِكُلِّ مُسامِحٍ مِفْضالِ

[ويروى قُرومُ أي شيوخ لا يُماكِسون في فِدْيَةٍ ولا حَمالةٍ. يقول: فَكّوه لا لِثَواب يرجونه عنده بل لإفضال منهم عليه].

١٣ - فَفَدَوْهُ لا لِثَوابِهِ ولَقَدْ يُرَى ... بِيَمِينِهِ نَدَبٌ مِنَ الأَغْلالِ

ويروى أَثَرٌ. ولَقَدْ يَرَى بِيَمِينِهِ نَدَباً. ويروى فَكّوهُ. قوله نَدَبٌ يعني أثراً من مُعالجَة العَمَل والمِهْنَة.

١٤ - ما كانَ يَلْبَسُ تاجَ آلِ مُحَرِّقٍ ... إلاّ هُمُ ومَقاوِلُ الأَقْوالِ

---

(١) المخبّل السعدي: هو ربيعة بن مالك، شاعر فحل، من المخضرمين، هاجر إلى البصرة وعمّر طويلاً، مات في خلافة عمر وله شعر كثير جيد. انظر الشعر والشعراء ١/ ٣٨٣.

قوله **ومَقاوِلُ الأَقوال** ملوك اليمن. قال: ويروى **ومَقاوِلُ الأَقْيالِ**. فمَنْ رواه الأَقْيالِ فجمَعَه على قَيْلٍ. ومَنْ رواه **الأقوالِ** رَدَّه إلى الأصل كذا فسّره أبو عُبَيْدَةَ والأَصْمَعِيُّ.

١٥ ـ كانَتْ مُنادَمَةُ المُلوكِ وتاجُهُمْ　　　لِمُجاشِعٍ وسُلافَةُ الجِرْيالِ

قوله **وسُلافَةُ** يعني الشَّراب. وهو ما سال بغير عَصْرٍ ولا عِلاجٍ وهو أَجْوَدُه. قال: وسُلافَةُ كلّ شيءٍ أوَّلُه، وهو ما سَلَفَ وتقدّم. قال: **والجِرْيال** حُمْرَةٌ من كلّ شيءٍ، وكأنّه ممّا سال. ويقال: هو البَقَّم بعينه، ثمّ صار لكلّ حُمْرَةٍ.

١٦ ـ ولَئِنْ سَأَلْتَ بَني سُلَيم أيُّنا　　　أدْنَى لِكُلِّ أَرومَةٍ وفَعالِ[1]

١٧ ـ لَيُنَبِّئَنَّكَ رَهطُ مَعْنٍ فَأْتِهِمْ　　　بالعِلْمِ والأَنِفونَ مِنْ سَمّالِ

[ويروى وليُخْبِرنَّك رَهط مَعْنٍ فأتِهِمْ]. **الأنِفون** من الأنَف. قال: ومعن بن زيد السُّلَمِيّ. **وسَمّال** من بني سُلَيْم وهم رَهْطُ عبد الله بن خازِم صاحِبِ خُراسانَ. ويروى **والأَتْقَوْنَ** لأنّهم أتقياءُ لا يكذبون.

١٨ ـ إنَّ السَّماءَ لَنا عَلَيْكَ نُجومُها　　　والشَّمْسَ مُشْرِقَةً وكُلَّ هِلالِ

نَصَبَه أي في حال إشْراقها. [يريد الخُلفاء. يقول: لنا عليك فَضْلُ رِجالٍ كأنّهم نجوم السَّماءِ].

١٩ ـ ولَنا مَعاقِلُ كُلّ أعْيَطَ باذِخٍ　　　صَعْبٍ وكُلُّ مَباءَةٍ مِحْلالِ

قوله **أَعْيَط** هو جَبَل طويل. **والباذِخ** المُشْرِف من الجِبال. ومنه يقال بذخ فلانٌ علينا وذلك إذا عَلا وتجبّر. وقوله **مَباءَة** أي مَحَلَّة يُتَبَوَّأُ فيها يعني يَنْزِلها النّاسُ. قال: **والمِحْلال** التي يَحُلُّها الناسُ لَكَرَمِها وخِصْبِها.

٢٠ ـ إنَّ ابْنَ أُخْتِ بَني كُلَيْبٍ خالُهُ　　　يَوْمَ التَّفاضُلِ أَلْأَمُ الأَخْوالِ

٢١ ـ بَغْلُ الغَريبَة مِنْ كُلَيْبٍ مُمْسِكٌ　　　مِنْها بِلا حَسَبٍ ولا بِجَمالِ

الغريبة التي تتزوّج في غُرْبَةٍ تُدْعَى الإطْريحَةَ. **والسَّحوبُ** الذي تذهب به امرأتُه إلى قومها فتُجيره.

٢٢ ـ سُودُ المَحاجِرِ سيِّىءٌ لَبّاتُها　　　مِنْ لُؤْمِهِنَّ يُنَكْنَ غَيرَ حَلالِ[2]

٢٣ ـ كَكِلابِ أعْبُدِ ثَلَّةٍ يَتْبَعْنَهُمْ　　　حَمَلَتْ أجِنَّتَها بِشَرٍّ فِحالِ

٢٤ ـ يَعْوِينَ مُخْتَلَطَ الظَّلامِ كَما عَوَتْ　　　خَلْفَ البُيوتِ كِلابُها لِعِظالِ

---

(١) الأرومة: الأصل الكريم، الفعال: المآثر.

(٢) هذا البيت مع الأبيات الستة التي تليه لم ترد في شرح فاعور ووردت في شرح الصاوي ص/ ٧٢٧ ـ ٧٢٨.

قوله **لِعِظال** قال: العِظال المُعاظَلة سِفاد السِّباع كُلِّها. نَسَبَ نِساءَهم إلى ذلك، وشبّههنّ بالكلاب إذا طلبت السِّفادَ. فنِساؤُهم يفعلن هذا الفِعْلَ.

٢٥ ـ يَرْفَعْنَ أرْجُلَهُنَّ عَنْ مَفْروكَةٍ مُقِّ الرُّفوغِ رَحيبَةِ الأَجْوالِ

مَفْروكَة يُبْغِضُها زوجُها لِعَيْبٍ بها. **والرُّفوغ** أُصول الفَخِذَيْنِ والمَغابِنِ. **مُقّ** طِوال، واحدتها مَقّاءُ والذَّكر أمَقُّ بَيِّنُ المَقَقِ. [أي عن فُروجِ مفروكةٍ رَحيبةِ الأَجْوالِ، وهي جَوانِبُ كلّ شيءٍ].

٢٦ ـ تَلْقَى الأُيورَ بُظورُهُنَّ كأنّها عَصَبُ الفَراسِنِ أوْ أُيورُ بِغالِ

٢٧ ـ تَغْلو دِماءُ بَني المَراغَةِ فيهِمُ ودِماؤُهُمْ وأبيكَ غَيْرُ غَوالِ

٢٨ ـ يَسْلَحْنَ أنْتَنَ ما أكَلْنَ عَلَيهِمُ لَمّا وَجَدْنَ حَرارةَ الإنْزالِ

قوله **يَسْلَحْنَ** جعلهنّ عِذْيَوْطاتٍ (وعَذاييطَ أيضاً). قال: وذلك أنّ العِذْيَوْط من الرِّجال والعِذْيَوْطَة من النِّساء التي إذا جُومِعَتْ سَلَحَتْ عند الفَراغ. قال: وكذلك الرَّجُل أيضاً.

٢٩ ـ إنّي وَجَدْتُ بَني كُلَيْبٍ إنّما خُلِقوا وأُمِّكَ مُذْ ثَلاثُ لَيالِ

الرفع في **ثَلاث** أجودُ لأنه قد مَضَى. **وأُمِّكَ** خفِضَ على القَسَم لأنّه حَلَفَ بها.

٣٠ ـ يُرْويهِمُ الثَّمْدُ الَّذي لَوْ حَلَّهُ جُرَذانِ ما نَداهُما بِبِلالِ

ويروى **ما رَويا لَهُ بِبِلالِ**. **الثَّمْد** الماءُ القليل المُلَحُ عليه. قال أبو عبيدة: **الثَّمْد** ماءُ المطر يجتمع في مُشاشة من الأرض وهي الحِجارة الهَشّة، فيُشرَب منها الشَّهرَ والشَّهرَيْنِ إذا اسْتُقِيَتْ دَلْوٌ عاد مِثْلُها. [يقول: من قلّتهم يُرْويهم ما لا يُرْوي جُرَذَيْنِ من الماءِ].

٣١ ـ لا يُنْعِمونَ فيَسْتَثيبوا نِعْمَةً لَهُمُ ولا يَجْزُونَ بالإفْضالِ

٣٢ ـ يَتَراهَنونَ عَلَى جِيادِ حَميرِهِمْ مِنْ غايَةِ الغَذَاوِنِ والصَّلْصالِ

قال **والغَذَوان والصَّلْصال** حِمارانِ فَحْلانِ. **والغَذوان** الذي يُغَذِّي بِبَوْلٍ (يُفَرِّقُه) إذا بال قال: **والصَّلْصال** الصُّلْب الصَّوْتِ. قال امرؤ القَيْس:

كَتَيْسِ ظِباءِ الحُلَّبِ الغَذَوانِ

قال: وكأنّه من قولهم: سمعتُ صَلْصَلَةَ الحديد بَعْضَه على بعض. وذلك إذا اشتدّ صَوْتُه.

٣٣ ـ وكَأنَّما مَسَحوا بِوَجْهِ حِمارِهِمْ ذي الرَّقْمَتَيْنِ جَبينَ ذي العُقّالِ

قال: **والرَّقْمتانِ** الحَلْقَتانِ على كاذَتَي الحِمار. **قال: والكاذَة** موضع الرَّقْم منه من أعلى الفَخِذَيْن وأسفلِ الوَرِك، وهي النّاتِئَة منه. قال: **وذو العُقّال** فَرَس معروف بالنَّجابة.

٣٤ ـ ومُهورُ نِسْوَتِهِمْ إذا ما أنْكَحوا غَذَوِيُّ كُلِّ هَبَنْقَعٍ تِنْبالِ[1]

قال: **الغَذَوِيّ** ما في بُطون الحَوامِل لم يُنْتَجْ بَعْدُ. **والهَبَنْقَع** الذي إذا قعد أقْعَى على استِه، وضَمَّ فَخِذَه، وفرّج بين رِجلَيْه. قال: **والتِّنْبال** من الرِّجال القصير. [ويروى **سَآلِ**] قال أبو عبد الله: لا أَعْرِفُهُ إلاّ **غَدَوِيّ** بالدّال غير مُعْجَمَة. قال: مُهور نِسْوَتهم الحُمْلانُ ليس يُمْهَرْنَ الإبلَ.

٣٥ ـ يَتْبَعْنَهُمْ سَلَفاً عَلَى حُمُراتِهِمْ أَغْداءَ بَطْنِ شُعَيْبَةِ الأوْشالِ

[**سَلَفاً** نَصبَهم على الحال]، قوله **أغْداءَ** يريد النَّواحي. واحدها عِدًى كما ترى مقصور وهو من قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ﴾ [الأنفال: ٤٢] وهُنَّ جانبا النّهرِ **وشُعَيْبَةُ** مَسيل. **والوَشَل** ماءٌ يَقْطُرُ من الجَبَل قليلاً قليلاً.

٣٦ ـ ويَظَلُّ مِنْ وَهَجِ الهَجيرَةِ عائِذاً بالظِّلِّ حَيْثُ يَزولُ كُلَّ مَزالِ

يقول: يُعْرَف في الهاجرة لأنّه لا بيتَ له ولا بِناءَ يستكنّ فيه من الشّمس.

٣٧ ـ وحَسِبْتَ حَرْبي وَهْيَ تَخْطِرُ بالقَنا حَلْبَ الحِمارَةِ يا ٱبْنَ أُمِّ رِعالِ

[ويروى **أحَسِبْتَ**؟ أي أحسبت الحَربَ شيئاً يسيراً كحَلْبِك للحِمارة اللَّبَنَ؟ **والحَلْب** الفِعْل].

٣٨ ـ كَلاّ وَحَيْثُ مَسَحْتُ أيْمَنَ بَيْتِهِ وسَعَيْتُ أشْعَثَ مُحْرِماً بِحَلالِ

يريد الحَجَر الأسْود. وقوله: **بحَلالِ** يريد لأُحِلَّ مِنْ إحْرامي. ويروى **لِحَلالِ** [يقال: حَلَّ الرَّجُلُ، إذا خرج من إحرامه، **وأحَلَّ** إذا أتى بلادَ الحُلِّ، وإنّما فعل هذا لِيُحِلَّ من إحْرامه بعد قَضاء نُسُكِه].

٣٩ ـ تَبْكِي المَراغَةُ بالرَّغامِ عَلَى ٱبْنِها والنّاهِقاتُ يَنُحْنَ بالإعْوالِ

قال: **المَراغَة** يريد أُمَّ جَرير. قال: **والرَّغام** التُّراب الخَشِن، هو الذي يَنْهالُ وهو من قولهم للرَّجُل إذا دعوا عليه: أرْغَمَ الله أنْفَهُ، يعني ألْزَق الله أنْفَهُ بالتّراب [يقول: ناحت أُمُّ جرير والحَميرُ لأنّه كان راعِيَها. ويقال يَنْكِحُها. ويروى **يَهِجْنَ**].

٤٠ ـ سوقي النَّواهِقَ مَأْتَماً يَبْكينَهُ وتَعَرَّضي لِمُصاعِدِ القُفّالِ

[ويروى **مات مَن**] يقول سَلِي مَنْ يُسافِر مُصَعِّداً أو غيرَ مُصَعِّدٍ. وقوله **مأتماً يَبْكينَهُ** يقول: ليس مَنْ يبكيه إلاّ الحمير. وقوله **وتَعَرَّضي لِمُصاعِدِ القُفّال** يريد سَلِي عنه، ويروى **لِمُصَعِّدي القُفّالِ**. [ويروى **لِمُصَعَّدِ** ومُصَعَّدُهم حيث يَصْعَدون].

---

(١) هذا البيت لم يرد في شرح ط. ع فاعور وورد في ط الصاوي ص/ ٧٢٩.

٤١ ـ سَرِباً مَدامِعُها تَنوحُ عَلى ٱبْنِها بـالـرَّمْـلِ قـاعِـدَةً عَـلَـى جَـلاّلِ

[ويروى سَرِبٌ ابتداءً]. **جَلاّل** طريق لطَيِّىءٍ يَسْلُكونه.

٤٢ ـ قـالوا لـهـا: ٱحْتَسِبي جَريـراً إِنَّـهُ أَوْدَى الـهِـزَبْـرُ بِـهِ أَبـو الأَشْـبـالِ[1]

ويروى **ٱئْتَجِري جَريراً**. ومن هذا قول[2] الشَّمَرْدَل يَرْثي الحَكَم بنَ شُرَيْكٍ أخاه:

يَقـولـونَ ٱئْـتَـجِـرْ حَـكَـمـاً وراحـوا بِـأَبْـيَـضَ لَـنْ أَراهُ ولَـنْ يَـرانـي

قوله **ايتَجِري** احْتَسِبي جريراً فإنّه قد قَتَلَه **الهِزَبْرُ** وهو الأَسَد يعني نفسه، أي إنّي أنا الهِزَبْر قتلتُ جريراً.

٤٣ ـ أَلْـقَـى عَـلَـيْـهِ يَـدَيْـهِ ذو قُـومِـيَّـةٍ وَرْدٌ فَـدَقَّ مُـجـامِـعَ الأَوْصـالِ[3]

روى أبو عمرو **يَدُقُّ مُجامِعَ الأَوْصالِ** واحدها وَصْلٌ ووِصْلٌ. قوله **ذو قُومِيَّةٍ** يريد ذو قُوَّةٍ وبَأس [**الوَرْد** المُتَوَرِّد على أقرانه. وقالت امرأة لابنَتِها وهي تَطَلَّعُ فتُكْثِرُ فانتهرتها وقالت إنّكِ لَمُتَوَرِّدَة على الرِّجال. وقالت إنّكِ لَوَرَدَةٌ أي لَمُتَوَرِّدَة]. قال: **ومَجامِعُ الأَوْصالِ** البَطْن وهو ها هنا الصُّلْب.

٤٤ ـ قَدْ كُنْتُ لَوْ نَفَعَ النَّذيرُ نَهَيْتُهُ أَلاّ يَـكـونَ فَـريـسَـةَ الـرِّيـبـالِ[4]

قال: **الرِّيبال** الذي يتربّل، أي يطلب الصَّيْدَ وَحْدَه (وَيَتَرَيْبَلُ أيضاً)، وذلك لقُوّته وثِقَتِهِ بنفسه.

٤٥ ـ إِنّـي رَأَيْـتُـكَ إِذْ أَبَـقْـتَ فَـلَـمْ تَـئِـلْ خَـيَّـرْتَ نَـفْـسَـكَ مِـنْ ثَـلاثِ خِـلالِ[5]

تَئِلُ تنجو. يقال من ذلك. وَأَلَ فلانٌ وذلك إذا نَجا. وتقول العرب: لاَ وأَلْتُ إنْ وَأَلْتَ يريدون لا نَجَوْتُ إنْ نَجَوْتَ. ويروى **فَلَمْ تُبَلْ** من المُبالاة.

٤٦ ـ بَـيْـنَ الـرُّجـوعِ إِلَيَّ وَهْـيَ فَـظـيـعَـةٌ فـي فـيـكَ مُـدْنِـيَـةٌ مِـنَ الآجـالِ

ورَوَى أبو عمرو **وَهْي بَغيضَةٌ**. **ومَريرَةٌ** أي لا تَقْدِر أنْ تتكلّم بها لِفَظاعتها. [يقول: أنتَ عَبْدٌ لي أبقتَ فخُيِّرْتَ بين أنْ تَرْجِع إليَّ، أو تَلْحَق ببني مازِن أو بطَيِّىء الأَجْبال، فتحترزَ منّي وتعتصمَ. وهذه كلّها مَحارِزُ].

---

(١) احتسبي جريراً: اسجنيه خوفاً عليه من الفرزدق.

(٢) الشمردل: هو الشمردل بن شريك اليربوعي، شاعر أموي من بني تميم، توفي سنة ٨٠ هـ. انظر منتخبات من نصوص قديمة ص ١٣١.

(٣) هذا البيت لم يرد في ط. ع بل ورد في ط. ص ص/٧٢٩.

(٤) في الديوان ص/٤٩٨: الرئبال. والرئبال: الذئب.

(٥) الخلال: الخصال الحميدة.

٤٧ ـ أوْ بَيْنَ حَيّ أبي نَعامَة هارِباً أوْ بالـلّحاقِ بِطَيّىء الأجْبالِ

قال **أبو نعامَة**: يعني قَطَرِيَّ بنَ الفُجاءَة الخارجيَّ، وهو من بني مازِن. وقوله **حَيّ أبي نعامَة** أي هو حَيٌّ. تقول: فعلتُ ذاك حَيَّ فلانٍ، أي وفلانٌ حَيٌّ.

٤٨ ـ ولَقَدْ هَمَمْتَ بِقَتْلِ نَفْسِك خالِياً أوْ بالفِرارِ إلَى سَفِينِ أوالِ

[يقول: فكرتَ بين إتْياني أو الهَرَب إلى هٰؤلاء حين خَلَوْتَ، فلم يكن لك في واحدة منها خِيارٌ].

٤٩ ـ فالآنَ يا رُكَبَ الجِداءِ هَجَوْتُكُمْ بِهِجائِكُمْ ومُحاسِبِ الأعْمالِ

قوله: **يا رُكَبَ الجِداءِ** يحقّرهم بذلك وَيَنْتَقِصُهم. وقوله **ومُحاسِبِ الأعمال** هي يَمينٌ حَلَفَ بها كما تقول: ودَيّانِ الدّينِ، ومُحاسِبِ العالَمين.

٥٠ ـ فاسْألْ فإنَّكَ مِنْ كُلَيبٍ والتَمِسْ بالعَسْكَرَيْنِ بَقيّةَ الأظْلالِ

قوله **والْتَمِسْ بالعَسْكَرَيْنِ** يعني القَرْيَتَيْنِ، قَرْيَتَيْ بني عامِر وفيهما سوقٌ وتَمْرٌ ونَبّاذون. [ويقال عَرَفَة ومِناً، ويقال الكوفة والبَصْرَة]. قال: وإنّما يرميه بأنّ له منزلاً في القريتين، وأنّه ليس بَبَدَويّ. [ويقال بل لا ظِلَّ لك بمناً وعَرَفَة تستظلّ به، قد شَغَلْنا عليك كلَّ مكانٍ، ويقال بل الْتَمِسْ بالكوفة والبصرة هل لك من ظِلٍّ أو خِطَّةٍ]؟ **والأظْلال** يعني الأخْبِيَة لأنّها تُظِلّهم من الحَرّ والبَرْد.

٥١ ـ إنّا لَتوزَنُ بالجِبالِ حُلومُنا ويَزيدُ جاهِلُنا عَلى الجُهّالِ

٥٢ ـ فاجْمَعْ مَساعِيَكَ القِصارَ ووافِني بِعُكاظَ يا ابْنَ مُرَبِّقِ الأخْمالِ

[أي حتّى نَتَماجَدَ أيّنا أمجدُ وأكرمُ؟ **مُرَبِّق** يريد أنّه راعي بَهْم].

٥٣ ـ وَاسْألْ بِقَوْمِكَ يا جَريرُ ودارِمٍ مَنْ ضَمَّ بَطْنُ مِنًى مِنَ النُّزّالِ

النُّزّال هم الحُجّاج، وأنشد لِعامِر بن الطُّفَيْل[1].

أنازِلَةٌ أسْماءُ أمْ غَيْرُ نازِلَهْ؟ أبيني لَنا يا أسْمَ ما أنْتِ فاعِلَهْ

٥٤ ـ تَجِدِ المَكارِمَ والعَديدَ كِلَيْهِما في دارِمٍ ورَغائِبَ الآكالِ

الرَّغائِب كلّ مالٍ مرغوبٍ فيه. **والآكال** هي الأموال، وهي طُعَمٌ كانت المُلوك تجعلها لأشْرافِ العرب.

٥٥ ـ وإذا عَدَدْتَ بَني كُلَيْبٍ لَمْ تَجِدْ حَسَباً لَهُمْ يُوفي بِشِسْعِ قِبالِ

(١) عامر بن الطفيل: شاعر فارس مخضرم، أدرك الإسلام ولم يسلم، توفي سنة ١١ هـ. انظر مغني اللبيب ص/ ٨٤٥.

[ويروى ذَكَرْتَ، يُوفي يقال: وَفَى به وَأَوْفَى به].

٥٦ ـ لا يَمْنَعونَ لَهُمْ حَرامَ حَليلَةٍ بِمَهابَةٍ مِنْهُمْ ولا بِقِتالِ

ويروى فيهِمْ. ويروى لا يَمْنَعونَ لَهُم خِدامَ حَليلَةٍ. والخِدام الخَلْخال. والحَليلة المرأة. والخَليلة الصَّديقة بالخاءِ مُعْجَمَةً.

٥٧ ـ أَجَريرُ إنَّ أَباكَ إذْ أَتْعَبْتَهُ قَصُرَتْ يَداهُ ومَدَّ شَرَّ حِبالِ[1]

ورَوى أبو مَنجوف إنَّ أَباكَ حينَ نَدَبْتَهُ أي دَعَوْتَهُ. والحِبال أسباب الفَخْر ها هنا.

٥٨ ـ إنَّ الحِجارَةَ لَوْ تَكَلَّمُ خَبَّرَتْ عَنْكُمْ بِأَلأَمِ دِقَّةٍ وسِفالِ

٥٩ ـ لَوْ تَعْلَمونَ غَداةَ يُطْرَدُ سَبْيُكُمْ[2] بِالسَّفْحِ بَيْنَ مُلَيْحَةٍ وطِحالِ

ويروى هَلْ تَعْلَمونَ؟ [ويروى هل تَذْكُرونَ؟ ويروى سَرْبُكُمْ]. ويروى بالصَّمْدِ بَيْنَ رُوَيَّةٍ.

قال أبو عُبَيْدَةَ أغار الحَوْفَزان بن شَريك على بني يَرْبوع بذي بَيْضٍ، فسبى وأخذ الأموالَ.

قال أبو عبيدة وذو بَيْضٍ أرضٌ بين جَبَلَةَ وطِخْفَةَ، وهي اليومَ لِغَنِيّ والضِّبابِ وبنو تَميم في شِقِّ ذي بَيْضِ الجَنْبيّ.

قال: وأسَرَ حنظلةُ بنُ بِشْر بن عمرو بن عمرو بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارِمٍ الحَوْفزانَ بن شَريك، ثمّ مَنَّ عليه بلا فِداءٍ، وَرَدَّ ما كان في يديه من المال على بني يربوع. وفي ذلك يقول الفرزدق يفخر على جرير[3]:

وردَّ عَلَيْكُمْ مُرْدَفاتِ بَناتِكُمْ بِنا يَوْمَ ذي بَيْضٍ صَلادِمُ قُرَّحُ[4]
وعانَقَ مِنّا الحَوْفَزانَ فَرَدَّهُ إلى الحَيِّ ذو دَرْءٍ عَنِ الأَضْلِ مِرْزَحُ[5]

قال أبو عبيدة: ورُبَّما أنشدوني هَلْ تَعْلَمونَ غَداةَ يُطْرَدُ سَبْيُكُمْ بالسَّفْحِ بَيْنَ مُلَيْحَةٍ. وأيضاً بَيْنَ كُلَيَّةٍ. وأيضاً بَيْنَ رُؤَيَّةٍ وطِحالِ. قال: وهي شيءٌ واحد، وذلك لِتَقارُبِ بعضِهِنَّ من بعضٍ، وذلك لأنّ بين [شِقِّ] صَحْراءِ طِحالِ الجَنْبيّ، وبين وُضاخٍ وجَبَلَة ليلةً. والسَّفح عن يَسارِ طِخْفَةَ مُصْعِداً إلى مَكَّةَ، ومُلَيْحَة قريب من السَّفْح وهو لغَنِيّ اليومَ. والصَّمْد ماءٌ

---

(١) أتعبته: أي في طلب المجد.

(٢) في الديوان ص/٤٩٩: سبيكم: يعني من غزي منهم.

(٣) الديوان ص/١١٧ ـ ١١٨.

(٤) الصلادم: الأسود، القرّح: الواحد قارح وهو من ذي الحافر ما شقَّ نابه.

(٥) الرداء: المنع، المرزّح: الذي يزول من مكان إلى آخر.

لِلضّباب اليومَ، وهو في شاكِلَةِ الحِمَى في شِقّ ضَريَّةَ الجَنبيّ. قال: **ورُوَيَّةُ وكُلَيَّةُ** ماءَانِ لِغَنِيّ قريب منهنّ. **والكَثيب** اسم ماءٍ للضِّباب في قِبْلَةِ طِخْفَةَ قال فهنّ متقارِباتٌ رِياءٌ. (أي يُرَى بعضُهنّ من بعضٍ) قال: فلذلك اختلفوا في ألفاظهنّ، والعربُ تستحسن ذلك. أنْ يجيءَ الحَرْفُ مِراراً إذا كان لَفظُه مختلفاً. **والشَّمليّ** ما يَلِي الشِّمالَ. **والجَنْبِيّ** ما يَلِي الجَنوبَ.

٦٠ ـ والحَوْفَزانُ مُسَوَّمٌ أفْراسَهُ ... والمُحْصَناتُ يَجُلْنَ كُلَّ مَجالِ[1]

٦١ ـ يَحْدُزنَ مِنْ أُمُلِ الكَثيبِ عَشِيَّةً ... رَقَصَ اللِّقاحِ وَهُنَّ غَيْرُ أوالِ

ويروى **يُحْدَيْنَ**. قوله **غَيْرُ أوالِ** يعني غير تارِكات جَهْداً، كأنّه من قولهم لستُ آلو جَهْداً. يريد لا أترُكُ جَهْداً، [ويقال المُقصِرات في العَدْو]. **يُحْدَيْنَ** يُسَقْنَ. **والأُمُل** جمعُ أميلٍ، وهو الحَبْل من الرَّمْل.

٦٢ ـ حَتَّى تَدارَكَها فَوارِسُ مالِكٍ ... رَكْضاً بِكُلِّ طُوالَةٍ وطُوالِ

[أي بكلّ ذَكَرٍ وأُنثَى من الخيل. وإنْ شئتَ بكلّ طُوالٍ من الفُرسان، وطُوالِة من الخيل].

٦٣ ـ لَمّا عَرَفْنَ وُجوهَنا وتَحدَّرَتْ ... عَبَراتُ أعْيُنِهِنَّ بالإسْبالِ

قوله **بالإسْبال** يريد سَيَلانَ الدُّموع متدارِكاً.

٦٤ ـ وذَكَرْنَ مِنْ خَفَرِ الحَياءِ بَقِيَّةً ... بَقِيَتْ وكُنَّ قُبَيْلُ في أشْغالِ

[يقول: وَثِقنَ لمّا رَأَيْنَنا أنّا نرجعهنّ. فرجعت إليهنّ أنفسهنّ، وذكرن بقيّةً كانت بِقيت عندهنّ من الحَياءِ، فخَفَضْنَ ذُيولَهنّ].

٦٥ ـ وارَيْنَ أسْوُقَهُنَّ حينَ عَرَفْنَنا ... ثِقَةً وكُنَّ رَوافِعَ الأذْيالِ

وارَيْنَ أسْوُقَهنّ ثِقَةً بأنّا سنَحْميهنّ ونَمْنَعهنّ. وقوله: **وارَيْنَ** يريد سَتَرْنَ أسوقهنّ منّا من الحَياءِ، وقوله **رَوافِعَ الأذْيالِ** يعني للهرب.

٦٦ ـ بِفَوارِسٍ لَحِقوا أبوهُمْ دارِمٌ ... بِيضِ الوُجوهِ عَلَى العَدُوِّ ثِقالِ

ويروى **مالِكٌ** وهو أبو دارِمٍ. **بِيضِ الوُجوهِ** أي لم تَسْوَدّ وُجوهُهم من العارِ، كما قال الشاعر:

لَيْسوا كَأقْوامٍ عَرَفْتَهُمُ ... سُودِ الوُجوهِ كَمَعْدِنِ البُرَمِ

[ويروى عَلَى الصَّديقِ ثِمالِ].

---

(١) سوّمَ الخيل: علّمها.

٦٧ ـ كُنا إذا نَزَلَتْ بِأَرْضِكَ حَيَّةٌ صَمّاءُ تَخْرُجُ مِنْ صُدوعِ جِبالِ

[ويروى خِضْفَةٌ وهي الحَيّات الجَبَلِيّة، الواحدة خِضْفَةٌ].

٦٨ ـ يُخْشَى بَوادِرُها شَدَخْنا رَأْسَها بِمُشَدِّخاتٍ لِلرؤوسِ عَوالِ[1]

[بِمُشَدِّخاتٍ الصُّخور. ويقال: نَعْتها. ويقال: بل هي قَوافِيَّ. ويروى ثِقالِ].

٦٩ ـ إنّا لَنَنْزِلُ ثَغْرَ كُلِّ مَخوفَةٍ بالمُقْرَباتِ كَأَنَّهُنَّ سَعالِ[2]

ويروى لَنَتْرُكُ. وقوله بالمُقْرَباتِ يعني الخيل لأنّها تَقْرُبُ مَرابِطُه من بُيوتهم، لا يَدَعونها تَسْرَح وتَرْعَى.

٧٠ ـ قُوداً ضَوامِرَ في الرُّكوبِ كَأَنَّها عِقْبانُ يَوْمِ تَغَيُّمٍ وطِلالِ

ويروى جُرُر القِيادِ وفي الطِّرادِ كَأَنَّها. طَلّ وطِلال هو النَّدَى.

٧١ ـ شُعْثاً شَوازِبَ قَدْ طَوَى أَقْرابَها كَرُّ الطِّرادِ لَواحِقَ الآطالِ[3]

قوله شَوازِب يريد ضَوامِر يابِسَة الجُلود. قال: والأَقْراب الخَواصِر وما يَليها. قال: والآطال الخُصور، الواحد إِطْلٌ، ويقال إِطِلٌ، قال أبو عبد الله: ويقال شاسِبٌ وشاسِفٌ. وحُكِيَ شَسِّفوا لحومَكم أي يَبِّسوها.

٧٢ ـ بِأُولاكَ تَمْنَعُ أَنْ تُنَفِّقَ بَعْدَ ما قَصَّعْتَ بَيْنَ حُزونَةٍ ورِمالِ

قال: النّافِقاءُ والقاصِعاءُ جُحْرُ اليربوع الذي يدخل فيه ويخرج. والقاصِعاءُ جُحْر له يَحْفِرُه حتّى إذا رأى الضَّوْءِ تركه رقيقاً. فإذا احتاج إلى الهربِ ضربه برأسه، فنَقَبَه وهرب. يقال: أُولئِكَ وهي لغة قُرَيْش، وبها نُزِّلَ القُرْآن. وأُولاكَ وأُلاّكَ وأُولالِكَ وأُلاّئِكَ. بمعنى واحد. وأنشد لجَنْدَل بن المُثَنَّى:

وكُلُّ أُلاّئِكَ غَيْرُ مُنْزَرِبْ في الجُحْرِ لَمّا يُنْجِهِ شِعْبٌ لَصِبْ

اللَّصِب الضَّيِّق. يقول: بفَوارِسي تُمْنَعُ أَنْ تُطْلِعَ رَأْسَك، كما ينفّق اليربوع من جُحْره ولِجُحْر اليربوع بابانِ، فمَدْخَلُه من القاصِعاءِ، ومَخْرَجُه من النّافِقاءِ.

٧٣ ـ وبِهِنَّ نَدْفَعُ كَرْبَ كُلِّ مُثَوِّبٍ وتَرَى لَها خُدَداً بِكُلِّ مَجالِ

قوله كَرْبَ كُلِّ مُثَوِّبٍ قال: فالمُثَوِّب الرّافِعُ صَوْتَه الفَزِعُ المستغيثُ مَرَّةً بعد مرّة. قال أبو عُبَيْدَةَ: وكأنّه مأخوذ من تثويب الأذان، لأنّه يرفع صوته فيدعو إلى الصلاة، كما يدعو

---

(١) شدخنا: كسرنا.

(٢) الثّغر: المكان الذي يَفِد منه العدو. السعالي: الواحدة سعلاة وهي أنثى الغول.

(٣) الشعث: المغبّرة الشعر، لواحق: ضامرة.

المستغيثُ بالتّثويب إلى النُّصرة. وقوله: تَرَى لَها يعني للخَيْل. خُدَداً يعني حُفراً وذلك لأنها تَخفِر بحوافرها من الاسْتِنان والمَرَح من قوله جلّ وعلاَ: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤﴾ [البروج: ٤] وهي حُفَرٌ تُخَدُّ في الأرض، فكأنّه مشتقّ من ذلك. [والإجالة أنْ تَرْكَبَ الفرس لِتُرَدِّدَه مَرَّةً بعد مَرَّةٍ، حتَّى يستمرّ، ثمّ تَدْفَعَه في الوجه الذي تريد].

٧٤ ـ إنّـي بَـنَـى لِـي دارِمٌ عـادِيَّـةً فـي الـمَـجْـدِ لَـيْـسَ أرومُـهـا بِـمُـزالِ

قوله أرومُها يعني أصْلها. والأرومة الأَصْل. وقوله إنّي بَنَى لي دارِمٌ وأبوه الّذي وَرَدَ الكُلابَ يعني جَدَّه سُفيان بن مُجاشِع، وكان في الكُلاب الأوّل مع المقتول آكِلِ المُرار، وقُتِلَ مع سُفيان يومئذٍ ابنُه مُرَّةُ، وهو أبو مَندوسَةَ الذي يقول فيه جرير:

نَدَسْنَا أبا مَنْدوسَةَ الْقَيْنَ بالقَنا ومـارَ دَمٌ مِـنْ جـارِ بَـيْـبَـةَ نـاقِـعُ

قوله نَدَسْنا طعنّا، والنَّدْس الطَّعْن.

٧٥ ـ وأبي الّذي وَرَدَ الكُلابَ مُسَوِّماً والـخَـيْـلُ تَـخْـتَ عَـجـاجِـهـا الـمُـنْـجـالِ

قوله المُنْجال هو المُنْفَعِل من الجَوَلان. وقوله مُسَوِّماً يعني مُعْلِماً من قوله عزّ وجلّ: ﴿مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٥] يعني مُعْلِمينَ، يقال من ذلك، قد سَوَّمَ القومُ، وذلك إذا أعْلَموا لِيُعْرَفوا في القِتال. قال: وليس يُسَوِّمُ إلاّ الشّديدُ الذي لا يَفِرّ، ويُحِبّ أنْ يُعْرَف مقامُه لِتُرَى شِدّته.

٧٦ ـ تَـمْـشِـي كَـواتِـفُـهـا إذا مـا أقْـبَـلَـتْ بـالـدّارِعـيـنَ تَـكَـدُّسَ الأوْعـالِ

[و طَوائِفُها أي ما في نَواحيها من الخيل]. قوله تَمْشِي كَواتِفُها قال: الكَواتِف التي تَكْتِفُ في المَشْي. وهو أنْ تَرْفَع هذه الكَتِفَ مَرَّةً وهذه مَرَّةً يقال: مَرَّتْ تَكْتِفُ كِتْفاً إذا مشت كذلك. وقوله تَكَدُّسَ الأوْعالِ يعني تَوَثُّبَ الأوعال.

٧٧ ـ قَـلِـقـاً قَـلائِـدُهـا تُـقـادُ إلَـى الـعِـدَى رُجُـعَ الـغَـزِيّ[1] كَـثـيـرَةَ الأنْـفـالِ[2]

قوله قَلِقاً قَلائِدُها قال: وذاك من الضُّمر، فقَلائدُها تذهب وتجيء، فهي مضطربة من الجُهْد والتَّعَب وطَلَبِ الأوتارِ والغارات. وقوله كَثِيرَة الأنْفال يقول: خيلنا هذه قد رجعت غانِمَةً قد نالت أمَلَها، وأصابت مَحَبَّتَها.

٧٨ ـ أكَـلَـتْ دَوابِـرَهـا الإكـامُ فَـمَـشْـيُـهـا مِـمّـا وَجِـيـنَ كَـمِـشْـيَـةِ الأطْـفـالِ

٧٩ ـ فـكَـأنَّـهُـنَّ إذا فَـزِعْـنَ لِـصـارِخٍ وشَـرَعْـنَ بَـيْـنَ سَـوافِـلٍ وَعَـوالِ

---

(١) في الديوان ص/ ٥٠٠: الغذيّ: وهي الصغار من الماشية.

(٢) الأنفال: الغنائم.

قال الصّارِخ المستغيث من كَرْبٍ نزل به. وقوله سَوافِلِ وعَوالِ يريد سَوافِلَ الرِّماحِ، وهي الأزِجّة وعَوالِ يريد الأسِنَّة.

٨٠ ـ وهَـزَزْنَ مِـنْ جَـزَعٍ أسِـنَّـة صُـلَّـبٍ كَـجُـذوعِ خَـيْـبَـرَ أوْ جُـذوعِ أوالِ

ويروى مِنْ فَزَعٍ يقول: هَزَزْنَ خُدودَهنّ فجعلها أسِنَّة صُلَّبٍ. قال: والأَسِنَّة ها هنا المَسانُّ، واحدها سِنانٌ ومِسَنٌّ، مِثل لِحافٍ ومِلْحَفٍ. جعل خُدودَهنّ كالمَسانِّ. قال: وذلك لِعَرْضِها وٱمْلِيساسِها. والصُّلَّب حِجارة المَسانِّ. وقوله كَجُذوعِ خَيْبَرَ يقول: هَزَزْنَ خُدودَهنّ بأعْناقٍ طِوالٍ كجُذوعِ نَخْلِ خَيْبَرَ.

٨١ ـ طَـيْـرٌ تُـبـادِرُ رائِـحـاً ذا غَـبْـيَـةٍ بَـرِداً وتَـسْـحَـقُـهُ خَـرِيـقُ شَـمـالِ

وطَيْراً أيضاً بالنَّصْب. ويروى وتَسْحَفُها. وقوله غَبْيَةٍ قال: هي دَفْعَةٌ من المطر شديدةٌ، ثمّ تُقْلِع. وقوله بَرِداً يقول فيه بَرَدٌ. وتَسْحَفُهُ يريد تكْشِفُه فتذهب به. قال: والخَرِيق الرّيح الشّديدة البارِدة. قال: والرّيح في الشِّمال أشدُّ بَرَداً منها في الجَنوب، فمن ثُمَّ قال: خَرِيقُ شَمالِ شبّه الخيل بالطّير في مُبادَرَتها إلى الوُكور على هذه الحال.

٨٢ ـ عَـلِـقَـتْ أعِـنَّـتُـهُـنَّ فـي مَـجْـرومَـةٍ سُـحُـقٍ مُـشَـذَّبَـةِ الـجُـذوعِ طِـوالِ

يقول: عَلِقَت الأعِنّة في أعناقٍ طِوالٍ كالنَّخْل السُّحُقِ المجرومةِ، وهي النَّخْل المصرومة. يقال: من ذلك نَخْلٌ مجرومةٌ ومصرومةٌ بمعنًى واحدٍ. وذلك أطْوَلُ للنَّخل إذا كانت مجرومةً والسُّحُق الطِّوال. قال الشّاعر:

يـا رَبِّ أرْسِـلْ خـارِفَ الـمَـسـاكـيـنْ عَـجـاجَـةً سـاطِـعَـةَ الـعَـثـانـيـنْ

تَـحُـتُّ مـا فـي الـسُّـحُـقِ الـمَـجـانـيـنْ

قال والمَجانين من النَّخل الطِّوالُ جِدًّا، الخارجة من حَدِّ النَّخل، فقد صارت إلى حَدِّ الإفراط في الطُّول كما خرج المجنون من حَدِّ الصِّحّة إلى حَدِّ الجُنون ـ قال ابنُ الأعْرابيّ: سمعتُ أعرابيًّا يُنْشِد هذه الأبياتَ، ومَرَّ بنَخْل طِوال لا يَصِلُ إلى أنْ يأكل منه. قال: وإذا شُذِّبَ سَعَفُ الشّجر كان أطْوَلَ لها.

٨٣ ـ تَـغْـشَـى مُـكَـلِّـلَـة عَـوابِـسُـهـا بِـنـا يَـوْمَ الـلِّـقـاءِ أسِـنَّـةَ الأبْـطـالِ

ويروى مُكَلَّمَةً من الجِراح. وقوله مُكَلِّلَةً يعني حامِلةً لا تَكْذِبُ في حَمْلَتها. يقال من ذلك: كَلَّلَ السَّبُعُ إذا حَمَلَ.

٨٤ ـ تَـرْعَـى الزَّعـانِـفُ حَـوْلَـنـا بِـقِـيـادِهـا وغُـدُوُّهُـنَّ مُـرَوَّحُ الـتَّـشْـلالِ

قوله الزَّعانف هم التُّبّاع والأُجَراءُ والضُّعَفاءُ من النّاس، الواحدةُ زِعْنِفَةٌ. يقول: إذا قُدْنا الخيلَ إلى الأعداء رعت الزَّعانِف حولنا آمنين بنا، لا يخافون عَدُوًّا يُصيبهم لِعِزِّنا. وَمَنَعَتِنا. فهم آمِنون في رَغْيهم. وقوله وغُدُوُّهُنَّ يعني غُدُوَّ الخيل. وقوله مُرَوَّحُ التَّشْلالِ

يقول: نحمل الناسَ على أنْ يَشُلّوا نَعَمهم فيهربوا منّا. ويروى **تَرْعَى الزَّعانِفُ حَوْلَها لِقِيادِها**.

٨٥ ـ يَوْمَ الشُّعَيْبَةِ يَوْمَ أَقْدَمَ عامِرٌ ... قُدّامَ مُشْعَلَةِ الرُّكُوبِ غَوالِ

ويروى **رِعالِ** ويروى **عِجالِ**. **وقوله يَوْمَ الشُّعَيْبَةِ** قال: هو يومُ الكُلاب **وعامِر** الذي ذَكَر هو عامر بن مُجاشِع بن دارم بن مالك بن حنظلة. [**مشعلة الرُّكوب** أي متفرّقة الرُّكوب. في كلّ وجه أُشعِلَتِ الخَيْلُ إذا جاءت في كلّ وجه].

٨٦ ـ وتَرَى مَراخِيَها يَثُوبُ لَحاقُها ... وِرْدَ الحَمامِ حَوائِرَ الأَوْشالِ

ويروى **جَوابِيَ**. ويروى **مَدامِعَ**. وقوله **وتَرَى مَراخِيَها** الواحد مِرخاءٌ، وهو السَّهْل في عَدْوِه من الخيل إذا مَرَّ مَرًّا لَيّناً سَهْلاً. وقوله **حَوائِرَ** واحدها حائِرٌ وهو الماءُ المستنقع المتحيّر في الأرض، وذلك لأنّه لم يكن له مَجْرًى يَجْري إليه، فتحيّر بمكانه، فبَقِيَ. قال: **والوَشَل** ما قطر من الجبل من الماء. ورَوَى أبو عمرو **وِرْدَ الذِّئابِ مَدافِعَ الأَوْشالِ**. ويروى **بَحْثَ السِّباعِ مَدامِعَ الأَوْشالِ**.

٨٧ ـ شُعْثاً قَدِ انْتَزَعَ القِيادُ بُطونَها ... مِنْ آلِ أَعْوَجَ ضُمَّرٍ وفِحالِ

٨٨ ـ شُمُّ السَّنابِكِ مُشْرِفٌ أَقْتارُها ... وإذا انْتُضِينَ غَداةَ كُلِّ صِقالِ

ويروى **مُشْرِفٌ أَقْرابُها**. [ويروى **لاحِقاً أقرابُها ولاحِقٌ** أيضاً]. قوله **شُمُّ السَّنابِكِ** يعني مُشرفات السَّنابك. ويروى **رُثْمُ السَّنابِكِ** أي مكسورة، وذلك من وَطْئِها الحِجارةَ من قولهم فلانٌ أرْثَمُ، وذلك إذا كانت سِنُّه مكسورةً. قال: **والسُّنْبُك** طَرَفُ مُقَدَّم الحافر. قال: **وأَقْتارُها** نَواحيها. ويروى **رُتْمُ** بالتّاء معجمةً اثنتين أي مكسورة. يقال رَتَمَ أَنْفَهُ إذا دَقَّه. ومَنْ رَوَى **رُثْمُ** أراد أنها مُلَطَّخَة بالدم.

٨٩ ـ في جَحْفَلٍ لَجِبٍ كَأَنَّ شُعاعَهُ ... حَبَلُ الطِّراةِ مُضَعْضِعُ الأَمْيالِ

قال **الجَحْفَلُ** الجيش الكثير الأهلِ. وقوله **لَجِب** يعني كثير الأصواتِ **ومُضَعْضِع** هادِم **والأَمْيال** أميال الطُّرُق، يعني أنّهم يسوّونها بالأرض من كثرتهم. وقوله **مُضَعْضَعُ الأَمْيالِ** يقول: مُضَعْضَعٌ أمياله في السَّراب. قال: **والمِيل** مُنْتَهَى مَدِّ البَصَر. يقول: أميالُه تَحَرَّكُ في السَّراب ويروى **كَأَنَّ زُهاءَهُ**. ويقال: كَمْ تَزْهو هذا؟ أي كَمْ تَرَى عَدَده؟.

٩٠ ـ يَعْذِمْنَ وَهْيَ مُصِرَّةٌ آذانَها ... قَصَراتِ كُلِّ نَجِيبَةٍ شِمْلالِ

مُصِرَّة ناصِبة آذانَها. قال: وذلك أنّ الرَّجُل كان يركب النّاقةَ، ويَجْنِبُ الفَرَسَ. فرُبَّما عَبِثَ الفرسُ فعضّ عُنُقَ الرّاحلة. قال: **والشِّمْلال** النّاقة السّريعة الخفيفة. **العَذْم** العَضّ بِطَرَف الفم. يُريد أن الخيل تُجْنَب مع الإبل، فتعضّ قَصراتِ الإبل نَشاطاً وعَبَثاً.

٩١ ـ وتَرَى عَطِيَّةَ والأَتانُ أَمامَهُ ... عَجِلاً يَمُرُّ بِها عَلَى الأَمْثالِ

ويروى ذَيْلاً من الذَّألان، ويروى **تَلْقى عَطِيَّة**. **وعَجِلاً وعَجُلاً** لُغَتانِ مَعروفتانِ ويروى **بَيْنا عَطِيَّةُ**. **والأَمْثال** ببَطْنِ فَلْجٍ إكامٌ [وهي الطريق. **والأَمْيال** أميال الطريق].

٩٢ ـ ويَظَلُّ يَتْبَعُهُنَّ وَهْوَ مُقَرْمِدٌ مِنْ خَلْفِهِنَّ كَأَنَّهُ بِشِكالِ

قال: **مُقَرْمِدٌ ومُقْرَمِطٌ** سواءٌ، وهو تَقارُبُ شَحْوِ الخَطْوِ.

٩٣ ـ وتَرَى عَلَى كَتِفَيْ عَطِيَّةَ مائِلاً أَرْباقَهُ عُدِلَتْ لَهُ بِسِخالِ[1]

[أي أُفْرِدَتْ: يقال عَدَلْتُ له وهَدَفْتُ، وغَدَفْتُ، وخَذَفْتُ له إذا قطعتَ له قِطْعَةً من الغنم يَرْعاها. ويقال عَدَلْتُ له خَطَراً وعِذلاً]. ويروى **وتَرَى عَطِيَّة ضارِباً بِفِنائِهِ أَرْباقَهُ** يقول: ضرب بِفِنائِهِ أرباقَ غَنَمِهِ، ثمّ عَدَلَها رَبَطَها فيها، يعني أنّه راعٍ.

٩٤ ـ وتَراهُ مِنْ حَمْيِ الهَجيرَةِ لائِذاً بالظِّلِّ حينَ يَزولُ كُلَّ مَزالِ

[ويروى **وَهَج وحَيْثُ**] يعني أنّه لا مَنْزِلَ له يستظلّ به. فهو يتّبع الظِّلَّ حيث ما زال.

٩٥ ـ تَبِعَ الحِمارَ مُكَلَّماً فأَصابَهُ بِنَهيقِهِ مِنْ خَلْفِهِ بِنِكالِ

[أي الحِمارَ الدَّبِرَ: يقول: أصابه وهو يَنْهِقُ. **بِنِكالٍ** أي رَمَحَهُ].

٩٦ ـ وأَبْنُ المَراغَةِ قَدْ تَحَوَّلَ راهِباً مُتَبَرْنِساً لِتَمَسْكُنٍ وسُؤالِ

٩٧ ـ يَمْشِي بِها حَلِماً يُعارِضُ ثَلَّةً قُبْحاً لِتِلْكَ عَطِيَّ مِنْ أَعْدالِ

[أي يمشي في جوانِبِها كما يفعل الرّاعي]. ويروى **يَمْشي يُعارِضُ ثَلَّةً عُدِلَتْ لَهُ**. **ذَئِل** نَشيط. وقوله **حَلِماً** يعني قد لَصِقَ الحَلَمُ في أَرْفاغِهِ.

٩٨ ـ نَظَروا إلَيَّ بِأَعْيُنٍ مَلْعونَةٍ نَظَرَ الرِّجالِ وما هُمُ بِرِجالِ

٩٩ ـ مُتَقاعِسينَ عَلَى النَّواهِقِ بالضُّحَى يَمْرونَهُنَّ بِيابِسِ الأَجْذالِ

[أي متأخّرين عن النّاس لأنهم على حَمير لا تَلْحَقُهم. **والمَرْي** السَّوق. **والجِذْل** ما غَلُظَ من الخَشَب، يعني العَصا. قال أبو سعيد: يقال للخَشَبَة التي أحدُ طَرَفَيْها جَمْرة والآخَر ليس كذلك، **شِهَابٌ**، فإنْ كانت أغلظَ من ذاك فهي **الجِذْوَة**. وأمّا **القَبَس** فمِثْل الفَتيلة تستشعل فيها أو الشَّمْعَة. فأمّا إذا أخذتَ ناراً في شِيحَةٍ أو قَصَبٍ أو سَعَفٍ فهو **ضَرَمٌ** كُلُّهُ].

١٠٠ ـ إنَّ المَكارِمَ يا كُلَيْبُ لِغَيْرِكُمْ والخَيْلَ يَوْمَ تَنازُلِ الأَبْطالِ

فأجابه جَريرٌ فقال[2]:

---

(١) عُدِلَت: قُسِمَت، السخال: الواحد سخل: الحمل.

(٢) الديوان ص/ ٣٤٩ ـ ٣٥٤.

١ ـ لِمَنِ الدِّيارُ رُسومُهُنَّ خَوالِ؟ أقْفَرْنَ بَعْدَ تَأَنُّسٍ وحِلالِ

٢ ـ عَفَّى المَنازِلَ بَعْدَ مَنْزِلِنا بِها مَطَرٌ وعاصِفُ نَيْرَجٍ مِجْفالِ

[ويروى بَعْدَ مَنْزِلَةِ اللِّوَى. وأراد بعد نُزولنا باللِّوى]. قال: وإنّما أراد وعاصِفُ رِيحِ نَيْرَجٍ فأضاف إلى النَّعْت كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ۝٥١﴾ [الحاقة: ٥١] فأقامه مُقامَ الاسْمِ. قال: وهذه حُجّة في النَّحو. قال: والنَّيرج من الرِّياح الخفيفة السّريعة.

٣ ـ عادَتْ تُقايَ عَلَى هَوايَ ورُبَّما حَنَّتْ إذا ظَعَنَ الخَليطُ جِمالي

يقول: عاد حِلْمي على جَهْلي بعد أنْ كنتُ أحِنُّ إذا بانَ الخَليطُ والجيرانُ.

٤ ـ ولَقَدْ أرَى المُتَجاوِرينَ تَزايَلوا مِن غَيْرِ ما تِرَةٍ[1] وغَيْرِ تَقالِ

٥ ـ إنّي إذا بَسَطَ الرُّماةُ لِغَلْوِهِمْ عِنْدَ الحِفاظِ غَلَوْتُ كُلَّ مُغالِ[2]

[ويَوْمَ الحِفاظِ]. ويروى عَلَوْتُ. وقوله غَلَوْتُ هو مِنْ غالاني فغَلَوْتُهُ. يقول: نظرنا أيّنا أبعدُ غَلْوَة سَهْمٍ. وإنّما هذا مَثَلٌ للتَّفاخُر وذِكْرِ الأيّام والنِّعَم والأيادي.

٦ ـ رُفِعَ المَطِيُّ بِما وَسَمْتُ مُجاشِعاً والزَّنْبَرِيُّ يَعومُ ذو الأَجْلالِ

[ورُفِعَ السَّفينُ] قوله رُفِعَ المَطِيُّ يقول: غُنِّيَ بِشِعْري في البَرّ والبَحر. قال: والزَّنْبَرِيّ العِظام من السُّفُن. يقول: غُنِّيَ بشِعْري في البَرّ على المَطيّ وهي الإبل وفي الزَّنْبَرِيّ في البحر وهي السُّفُن العِظام. وقوله: ذو الأَجْلال يعني الشُّرُع. ومَنْ قال رَفَع المَطِيُّ أراد ذَهَبَ المَطِيُّ به يعني بشِعْري.

٧ ـ في لَيْلَتَيْنِ إذا حَدَوْتُ قَصيدَةً بَلَغَتْ عُمانَ وطَيِّئَ الأَجْبالِ

٨ ـ هٰذا تَقَدُّمُنا وزَجْري مالِكاً لا يُرْدِيَنَّكَ حَيْنُ قَيْنِكَ مالِ

[أي هذه مَوْعِظَتي لكم وهذا زَجْري أي الشِّعْر]. قوله مالِ يريد مالك بن حنظلة بن مالك بن زَيْدِ مَناةَ بن تميم.

٩ ـ لَمّا رَأَوْا جَمَّ العَذابِ يُصيبُهُمْ صارَ القُيونُ كَساقَةِ الأَفْيالِ

ويروى رُجَمَ العَذابِ، وهي جمعُ رُجْمَةٍ وهي حِجارة تُجْمَع. ورَوَى سَعْدانُ لَمّا رَأَوْا رَجْمَ العَذابِ. [وعَلَيهِمُ. وساقَة جمعُ سائِقٍ]. يقول: هلكوا كما هلك أصحابُ الفِيلِ حين أرادوا هَدْمَ البيت.

---

(١) في الديوان ص/٣٤٩: مأثرة.

(٢) غلوت: من المغالاة: الازدياد في الأمر.

١٠ ـ يا قُرطُ إنَّكُمُ قرينةُ خَزْيَةٍ والـلُّؤمُ مُعتَقِلٌ قُيونَ عِقالِ

ويروى رَهينَةُ خَزيَةٍ. يريد قُرْطَ بن سُفيان بن مُجاشِع بن دارم بن مالك. وهو جَدُّ البَعيث خاصَّةً. وإنّما أراد البَعيثَ لِتَحامُلِهِ عليه. [القَرينة والقَرين سَواءٌ]. مُعْتَقِل يقول: عَقَلَهم اللُّؤمُ عن طلب المَكارِم. أي حَبَسَهم.

١١ ـ أَمْسَى الفَرَزْدق لِلْبَعيثِ جَنيبَةً كَابْنِ اللَّبونِ قَرينَةَ المُشْتالِ

ويروى قَرينَةُ المُشْتالِ. [وقَرَنْتُهُ. يقول: كابنِ اللَّبن قَرَنْتُهُ بِبَعيرٍ آخَرَ]. قوله المُشْتال يعني الرّافع ذَنَبَه. وإنّما يفعل ذاك إذا ضَعُفَ وعَجَزَ واسْتَرْخَى. ابن اللَّبون يعني الفرزدق جَنْبَه مع البَعيث حين هجاهما. وقوله قَرينَةَ يعني البَعيث والفرزدق.

١٢ ـ أرْداكَ حَينُكَ يا فَرَزْدَقُ مُخلِباً ما زادَ قَومَكَ ذاكَ غَيرَ خَبالِ(١)

[ويروى أَرْدَيْتَ قَوْمَكَ يا فَرَزْدَقُ. مُخلِباً نُصِبَ على الحال في حالِ إخْلابِك].

١٣ ـ ولَقَدْ وَسَمْتُ مُجاشِعاً بِأُنوفِها ولَقَدْ كَفَيْتُكَ مِدْحَةَ ابْنِ جِعالِ

قوله ابن جِعال هو عَطِيّة بن جِعال بن مُجَمِّع بن قَطَن بن مالك بن غُدانة بن يربوع، وكان صديقاً للفرزدق.

١٤ ـ فانْفُخْ بِكيرِكَ يا فَرَزْدَقُ إنَّني في باذِخٍ لِمَحَلِّ بَيتِكَ عالِ

ويروى وانْتَظِرْ في كَرْنَباءِ هَدِيَّةَ القُفّالِ. كَرْنَباءُ قرية من قُرَى الأهواز. يقول الْحَقْ بهم، أي إنّك لستَ من العرب، كأنّه جعله من الخُوز. وقوله هَدِيَّةَ القُفّال أي إنّهم يأتونك من ناحيتين بقَصائِدي.

١٥ ـ لَمّا وَليتُ لِثَغرِ قَومي مَشهَداً آثَرتُ ذاكَ على بَنِيَّ ومالي

١٦ ـ إنّي نَدَبْتُ فَوارِسي وفَعالَهُمْ ونَدَبْتَ شَرَّ فَوارِسٍ وفَعالِ

قوله: نَدَبْتُ يريد رفعتُ صَوْتي مِثْلَ النّائِحة تَنْدُب مَيِّتَها. يقول: ذكرتُ فعالَ فوارِسي ومآثِرَهم، وذكرتَ فعالَ فوارِسك فكانوا شَرَّ مَندوبينَ. يقول: ليس لهم خَيْرٌ يُعْرَفون به فنُدِبوا بشَرِّ فعالٍ.

١٧ ـ نَحنُ الوُلاةُ لِكُلِّ حَربٍ تُتَّقى إذْ أنتَ مُختَضِرٌ لِكيرِكَ صالِ

[ويروى لِكُلِّ حَرْبٍ تُصْطَلَى. صالٍ ومُصْطَلٍ واحِدٌ أي إذا كنتَ عند كيرِك تَصْطَلِي به].

---

(١) المَخلب: المساعد والمدافع عن قومه.

١٨ ـ مَنْ مِثْلُ فارِسِ ذي الخِمارِ وقَعْنَبٍ والحَنْتَفَيْنِ لِلَيْلَةِ البَلْبالِ

قوله **فارِسِ ذي الخِمارِ** يعني مالك بن نُوَيْرَةَ بن جَمْرَة بن شدّاد بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع. **وذو الخِمار** اسمُ فَرَسِه. [وسُمّيَ الفرس ذا الخِمار لأنّ الغُرّة أخذت رأسَه وَوَجْهَه]. **وقَعْنَب** بن عمرو بن عَتّاب بن هَرَميّ بن رِياح بن يربوع. قال: **والحَنْتَفانِ** ابنا أوس بن أهيب بن حِمْيَريّ بن رِياح بن يربوع. والبَلْبال الاختلاط للفزع.

١٩ ـ والرِّدْفِ إذْ مَلَكَ المُلوكَ ومَنْ لَهُ عِظَمُ الدَّسائِعِ كُلَّ يَوْمِ فِضالِ

[ويروى **عِظَمُ الدَّسيعَةِ**. **الدَّسائِع** العَطايا يقال دَسَعَ دَسْعَةً من ماله. **فِضال** أي مُفاضَلَة ومُفاخَرَة. وأصل **الدَّسْع** هو دَسْعُ البعيرِ بِجَرَّتِهِ، أي إخْراجه الشيءَ لِيَجْتَرَّهُ]. قوله **والرِّدْفِ إذْ مَلَكَ المُلوكَ** قال: فأرْداف المُلوك في بني يربوع من بني رِياح. قال: وأوَّلُ مَنْ رَدِفَ عَتّابُ بن هَرَمِيُّ بن رِياح بن يربوع، ثمّ عَوْف بن عَتّاب، ثمّ يَزيدُ بن عَوْف. على عَهْدِ المُنْذِرِ بن ماءِ السَّماءِ. وأراد المُنْذِر أنْ يجعل الرِّدافة في بني دارِم للحارث بن بَيْبَة بن قُرْط بن سفيان بن مُجاشِع بن دارِم، فأبَى بنو يربوع ذاك عليه، فحارَبَهم وقد كتبتُ حديثَه. فلم تَزَل الرِّدافة في بني يربوع حتّى قَتَلَ كِسْرَى أَبَرْويزُ النُّعمانَ الأصغرَ، وهو النُّعمان بن المُنْذِر بن المُنْذِر بن النُّعمان بن امرىء القَيْس بن عمرو بن عَدِيّ بن نَصْر.

فأهل اليَمَن يقولون، نَصْر بن رَبيعة بن الحارث بن مالك بن عَمَم بن نُمارة بن لَخْم. وأمّا عُلَماءُ أهلِ العِراق فيقولون نَصْر بن السّاطِرونِ بن السِّيطرون مَلِكِ السُّرْيانِيّينَ، وهو صاحِبُ الحَضْر جَرْمَقانِيٌّ من أهل المَوْصِل من رُسْتاقٍ يُدْعَى با جَرْمَى. وأمّا جُبَيْر بن مُطْعِم بن عَدِيّ بن نَوْفَل بن عبد مَنافِ بن قُصَيّ فنَسَبَهم إلى مَعَدّ بن عَدْنانَ.

قال: وكانوا عُمّالُ الأكاسِرَة، لم يكن أحد من العرب أكثرَ غارَةً على أهل مملكتهم من بني يربوع، فصالحوهم على أنْ جعلوا لهم الرِّدافةَ، وأنْ يَكُفّوا عن الغارة على أهل العِراق. وكانت الرِّدافةُ أنْ يَجْلِس المَلِكُ ويَجْلِس الرِّدْفُ عن يمينه، فإذا شرب الملكُ شرب الرِّدْفُ قبل النّاس، وإذا غزا الملك جلس الرِّدْفُ في مَجْلِسه وخلّفه الملكُ على الناس، حتّى يرجع من غَزاتِهِ.

قال رجل من بني تميم:

وَمَنْ يُنادِ آل يَرْبُوعٍ يُجَبْ يَأْتِكَ مِنْهُمْ خَيْرُ فِتْيانِ العَرَبْ

المَجْلِسُ الأيْمَنُ والرِّدْفُ المُحَبْ

قال: وإذا أغارت كتيبةُ المَلِك أخذ الرِّدْفُ المِرْباعَ وذلك قول جرير[1]:

---

(١) الديوان ص/ ٢٥٦.

رَبَعْنا وأرْدَفْنا المُلوكَ فَظَلَّلوا وِطابَ الأحاليبِ الثُّمامَ المُنَزَّعا

المُنَزَّع هو الثُّمام يُنْزَع ويقتلع من أصله فتُبَرَّد به أوطاب اللبن.

قال: وكانت للرِّدْف إتاوة يأخذها من جميع مَمْلَكَةِ المُنذِر، وذلك قول جرير أيضاً[1]:

وكانَ لَنا خَرْجٌ مُقيمٌ عَلَيْكُمُ وأسْلابُ جَبّارِ المُلوكِ وجامِلُهْ

وقال لَبيدٌ أيضاً في ذلك:

وشَهِدْتُ أنْجِيَةَ الأُفاقَةِ عالِياً كَعْبي وأرْدافُ المُلوكِ شُهودُ

ونَصَرْتُ قَوْمي إذْ دَعَتْني عامِرٌ وتَقَدَّمَتْ يَوْمَ الغَبيطِ وُفودُ

وتَدافَعَتْ أرْكانُ كُلِّ قَبيلَةٍ وفَوارِسُ المَلِكِ الهُمامِ تَذودُ

وقال لَبيدٌ أيضاً:

ويَوْماً بِصَحْراءِ الغَبيطِ وشاهِدِي المُلوكُ وأرْدافُ المُلوكِ العَراعِرُ

وقال لبيدٌ أيضاً في ذلك:

أبَني كِلابٍ كَيْفَ تُنْفَى جَعْفَرٌ وَبنو ضَبينَةَ حاضِروا الأجْبابِ

يَرْعَوْنَ مُنْعَرَجَ اللَّديدِ كأنَّهُمْ في العِزِّ أُسْرَةُ حاجِبٍ وشِهابِ

مُتَظاهِرٌ حَلَقُ الحَديدِ عَلَيْهِمُ كَبَني زُرارَةَ أوْ بَني عَتّابِ

قَوْمٌ لَهُمْ عَرَفَتْ رَبيعَةُ كُلُّها غَضَبُ المُلوكِ وبَسْطَةُ الأرْبابِ

وقال في ذلك الأحْوَصُ: وهو زَيْد بن عمرو بن قيس بن عَتّاب بن هَرْميّ بن رِياح بن يربوع (وفي نُسْخَةٍ وهو الصّحيح **وقال شُرَيْح بن الحارث اليَرْبوعِيّ**):

وكُنْتُ إذا ما بابُ مَلْكٍ قَرَعْتُهُ قَرَعْتُ بِآباءٍ ذَوي حَسَبٍ ضَخْمِ

بِأبْناءِ عَتّابٍ وكانَ أبوهُمُ عَلَى الشَّرَفِ الأعْلَى بِآبائِهِ يَنْمِي

هُمُ مَلَكوا الأمْلاكَ آل مُحَرِّقٍ وزادوا أبا قابوسَ رَغْماً على رَغْمِ

وقادوا بُكْرِهِ مِنْ شِهابٍ وحاجِبٍ أُنوفَ مَعَدٍّ بالأزِمَّةِ والخُطْمِ

عَلا جَدُّهُمْ جَدَّ المُلوك وأطْلَقوا بِطِخْفَةَ أبْناءَ المُلوكِ عَلَى حُكْمِ

أنا ابْنُ الّذي سادَ المُلوكَ حياته وساسَ الأُمورَ بالمُروءَةِ والحِلْمِ

وهَيْهاتَ مِنْ أنْقاضِ فَقْعٍ بقَرْقَرٍ بُدورٌ أنافَتْ في السَّماءِ عَلَى النَّجْمِ

---

(١) الديوان ص/ ٣٦٢.

وكُنّـا إذا قَـوْمٌ رَمَيْـنـا صَـفَـاتَـهُـمْ ... تَركْنا صُدوعاً بالصَّفاةِ الَّتي نُرْمي
حَمَيْنا حِمَى الأسْدِ الَّتي لشبولِها ... تجُرُّ مِنَ الأوْصالِ لَحْماً إلى لَحْم
ونَرْعَى حِمَى الأقْوام غَيْر مُحَرَّم ... عَلَيْنا ولا يُرْعَى حِمانا الَّذي نَحْمِي

قال فهذا كانت الرِّدافة على ما فسّرتُ لك وقالت الشّعَراءُ.

رجع إلى شعر جرير.

٢٠ ـ الـذّائِـدونَ إذا الـنِّـسـاءُ تَـبُـذَّلَـتْ ... شَــهْــبــاءَ ذاتَ قَــوانِــسٍ ورِعــالِ

ويروى **تَرَدَّفَتْ**. ويروى **تَبَدَّلَتْ** أي تبدّلت النّساء بقومهنّ كتيبةً شَهْباءَ، لأنّهم سَبَوْهنَّ **والذّائِدون** الدّافِعون. قال: **وشَهْباءَ** يعني الكَتيبة شبّهها بالشُّهَب لبَياض الحديد وبَريقِهِ. وقوله **ذاتَ قَوانِسٍ** القَوانِس أعلى البَيْض. **ورِعال** أي فِرَق، [والواحد رَعْلَةٌ].

٢١ ـ قَـوْمٌ هُـمُ غَـمَـوا أبـاكَ وفـيـهـمُ ... حَـسَـبٌ يَـفـوتُ بَـنـي قُـفَـيْـرَةَ عـالِ

ويروى **هُمُ غَمَروا** [**وسَبَقوا**]. ويروى **قَوْمٌ هُمُ عَزّوا أباكَ** من قولهم مَنْ عَزَّ بَزَّ أي مَنْ غَلَبَ سَلَبَ يقال بَزَّهُ ثَوْبَهُ وبزّهُ سلاحَهُ وذلك إذا غَلَبَه فسَلَبه. يقول: فهم عَزّوا أباك وغَلَبوه على أمره من ذلك.

٢٢ ـ إنّي لَتَسْتَلِبُ الـمُلوكَ فَوارِسي ... ويُـنـازِلـونَ إذا يُـقـالُ نَـزالِ
٢٣ ـ مِنْ كُلِّ أبْيَضَ يُسْتَضاءُ بِوَجْهِهِ ... نَـظَـرَ الـحَـجـيـجِ إلَـى خُـروجِ هِـلالِ
٢٤ ـ تَـمْـضِي أسِنَّتُنـا وتَـعْـلَـمُ مالِكٌ ... أنْ قَـدْ مَـنَـعْـتُ حُـزونَـتـي ورِمـالـي
٢٥ ـ فَاسْأَلْ بِذِي نَجَبٍ فَوارِسَ عامِرٍ ... واسْـأَلْ عُـيَـيْـنَـةَ يَـوْمَ جِـزْعِ ظِـلالِ

قال أبو عبد الله لا أعرِفُه إلاّ بالظّاءِ مُعْجَمَةً **ظِلالِ**. **عُيَيْنة** بن حِصْن بن حُذَيْفَة بن بَدْر بن عمرو بن جُوَيَّة بن لَوْذانِ بن عَديّ بن فَزارة وكان أغار على الرِّباب، فأدركه بنو يربوع، فاستنقذوا ما في يديه. [ومَنْ رَوَى **عُتَيْبَة** يريد عُتَيْبَةَ بن الحارث بن شِهاب بن الكباس بن جعفر بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع]. قال أبو عُبَيْدة **فاسْأَلْ بِذِي نَجَب** قال: وذاك أنّ بني عامر بن صعصعة أتوا معاوية بن الجَوْن الكِنْدِيَّ فاستنجدوه على بني تميم وأخبروه بوَقْعَةِ جَبَلَة بهم، وهو بعد جَبَلَة بِحَوْلٍ قال: فوجّه معهم إليهم عَمْراً وحَسّانَ وأُمُّهما كَبْشَةُ ورَجُلاً آخَرَ منهم. فقَتَلَ حُشَيْشُ بنُ نِمْرانَ (قال أبو عبد الله: لا أعرِفُه إلاّ جُشَيْش بالجيم) أحدُ بني حِمْيَرِيّ بن رِياح بن يربوع عَمْراً هذا. قال: وقد ذكره جَريرٌ في قصيدةٍ غيرِ هذه فقال جرير[1] في تَصْداقِ ذلك:

لَقَدْ صَدَعَ ابْنَ كَبْشَةَ إذْ لَحِقْنا ... حُشَيْشٌ حَيْثُ تَفْليهِ الفَوالي[2]

---

(١) الديوان ص/ ٣٢٤ ورواية البيت فيه:
وقد ضرب ابن كبشة إذ لحقنا ... حشيش حيث تفرقه الضوالي

(٢) الضوالي: ضربات السيوف.

قال: وأَسَرَ يومئِذٍ دُرَيْدُ بنُ المُنذِر بن حَصَبَة بن أَزْنَم حَسّانَ بنَ كَبْشَة وفي تَصْداقِ ذلك يقول جرير قال: وذلك يومَ واقَفَ الفرزدقَ:

جيئُوا بِمِثْلِ قَعْنَبٍ والعَلْهَانْ أَوْ كَدُرَيْدٍ يَوْمَ شَدَّ حَسّانْ

قال: وقتلوا يومئِذٍ عَمْرو بنَ الأحْوَص، قَتَله خالِدُ بنُ مالك النَّهْشَليّ بأبيه مالِكٍ، وكان مالِكٌ قُتِلَ يومَ جَبَلَة.

قال وأمّا قوله **وٱسْأَلْ عُيَيْنَةَ يَوْم جِزْعِ ظِلالِ، فظِلال** عن يَسارِ طِخْفَةَ وأنتَ مُصْعِدٌ إلى مكّة وهو لبني جعفر بن كِلاب، فأغار عُيَيْنَةُ بن حِصْنٍ على بني جعفر واستحق أموالهم وأموال المُسْلِمين المُجاوِريهم، أحدُهم أنَسُ بن عَبّاس الرِّعْليّ.

٢٦ ـ يا رُبَّ مُعْضِلَةٍ دَفَعْنا بَعْدَ ما عَيَّ القُيونُ بِحيلَةِ المُحْتالِ

قوله **مُعْضِلة** يريد داهِيَة وهي الشّديدة المُعْيِيَة تُعْيي النّاسَ. قال: ومنه قول عُمَرَ بن الخَطّاب (أَعْضَلَ بي أهلُ الكوفة) أي أعْيَوْني. ومنه قولهم: عَضَّلَتِ المرأةُ إذا وَلَدَتْ فنَشِبَ الوَلَدُ فلم يخرج، فهو من ذلك وهو من الشِّدّة والأمرِ الصَّعْبِ. [**عَيَّ** أي عَيُوا أنْ يَحْتالَ لهم المُحتالُ بحيلةٍ].

٢٧ ـ إنَّ الجِيادَ يَبِتْنَ حَوْلَ قِبابِنا مِنْ آلِ أعْوَجَ أوْ لِذي العُقّالِ

يقول: خيلُنا مُكَرَّمَة نُدْنيها منّا لِكَرَمِها. فهي لنا في الطلبِ والأمرِ النّازل بنا ليلاً أو نهاراً لأنّا مطلوبون فخيلنا قريبة منّا، لذلك فهي حول قِبابِنا. وقوله **مِنْ آلِ أعْوَجَ أو لِذي العُقّالِ** وهما فَحْلانِ نجيبان معروفان بالنَّجابة والفَراهة. قال: وقال أبو عُبَيْدَة: **النَّزيع** من الخيلِ والنّاس الذي أمُّه غريبةٌ. قال: وإذا كانت غريبةً لم تُضْوِ وَلَدَها. (يقول: لم تلِدْهم مهازيلَ دِقاقاً) وأجادت به [أي جاءت به جَواداً]. قال أبو عُبَيْدَة: فحدّثني شِهابُ بن أُبَيّ بن عَبّاس بن مِرداس قال: كان **أعْوَجُ** لِكِنْدَة، فلمّا لقيناهم يومَ عَلافٍ ابتَزَزْنا أعوجَ فيما ابْتَزَزْنا منهم. فكان نَقيذاً لبني سُلَيْم ثمّ صار إلى بني هِلال بن عامر. قال: **وذو العُقّال** كان في الجاهليّة مُجيداً يُفْتَخَرُ به. (يعني يَلِدُ الجِيادَ من الخيل) وكان لبني رِياح بن يربوع قال: وكان في الإسْلام أيضاً ذو العُقّال لِجَرْمٍ، ولم يُنْسَب إليه شيءٌ.

٢٨ ـ مِنْ كُلِّ مُشتَرِفٍ وإنْ بَعُدَ المَدَى ضَرِمِ الرِّقاقِ مُناقِلِ الأجْرالِ

قوله **مُشْتَرِف** يقول: هو مُنْتَصِب مُشْرِف [المُشْرِف الذي يُشْرِف بعُنُقِه وإنْ طالت عليه الغاية]. قال: **والمَدَى** غاية الرِّهان التي يُنْتَهَى إليها. قال: ومَدَى الشّيء غايَتُه. **وضَرِمُ الرِّقاق** يقول: هو كالحريق إذا كان في الرِّقاق. قال: **والرِّقاق** الأرض اللَّيِّنَة وفيها صَلابَةٌ **والأَجْرال** الحِجارة، واحدَها جَرَلٌ. قال: **ومُناقَلَتُه** أنْ يَضَعَ يَدَهُ ورِجْلَه على غير حَجَرٍ يُحْسِنُ نَقْلَهما في الحِجارة لِحِذْقِهِ وفراهته ومَعْرِفَتِهِ بوَضْعِ يَدِه ورِجْلِه.

٢٩ ـ مُتَقاذِفٍ تَلِعٍ كَأَنَّ عِنانَه   عَلِقٌ بِأَجْرَدَ مِنْ جُذوعِ أُوالِ[(١)]

قوله **مُتقاذِف** يقول: يَرْمي بنَفْسِهِ رَمْياً يَقْذِفُ بها قَذْفاً. وذلك لجُرْأَتِه وحِدّة نفسه وذَكائِه. وقوله **تَلِع** يقول: هو منتصبُ العُنق. وقوله **أَجْرَدَ** هو الجِذْع الذي قد تحاتَّ كَرَبُه. قال: وإنّما شبّه طول عُنُقِ الفَرَس بهذا الجِذْع الذي قد تَحاتَّ كَرَبُه. [ويروى **مُتَقاذِفٌ تَئِقٌ** أي نَشيط].

٣٠ ـ صافِي الأَديمِ إذا وَضَعْتَ جِلالَهُ   ضافِي السَّبيبِ يَبيتُ غَيرَ مُذالِ

قوله: **السَّبيب** هو شَعَرُ النّاصِيَة. وقوله **ضافِي** وهو السّابغ التّامّ الخَلْقِ. قال: وقوله **غَيْرَ مُذال** يريد غير مُهانٍ، ولا مُضاعٍ.

٣١ ـ والمُقْرَباتُ نَقودُهُنَّ عَلَى الوَجَى   بَحْثَ السِّباعِ مَدامِعَ الأَوْشالِ

قوله **المُقْربات** هي الخيل التي تُقَرَّبُ وتُرْبَطُ مع بُيوتهم. وذلك أنهم يتّقون عليها البَرْدَ والحَرَّ. وذلك من كَرامتها عليهم. وأنّهم إنْ فَزِعوا ركبوها. قال: **والوَجَى** الحَفَى. [يقول: الخيل تَبْحَثُ بأيديها من المَرَح كما تَبْحَثُ السِّباع العِطاش عن مَدْمَعِ الوَشَل لتشرب منه].

٣٢ ـ تِلْكَ المَكارِمُ يا فَرَزْدَقُ فَاعْتَرِفْ   لا سَوْقُ بَكْرِكَ يَوْمَ جَوْفِ أُبالِ

ويروى **جُزفِ أُبالِ**. ويروى **جَوْفِ وَبالِ**. وهو يومٌ لبَكْر بن وائِل على بني دارِم. قال **وَوَبال** على يَسارِك وأنتَ مُصْعد إلى مكّة.

٣٣ ـ أَبَنِي قُفَيْرَةَ مَنْ يُوَرِّعُ وِرْدَنا   أَمْ مَنْ يَقومُ لِشَدَّةِ الأَحْمالِ

قوله **يُوَرِّعُ** يعني يَكُفُّ ويَحْبِس. **والأَحْمال** مِنْ بني يربوع، وهم سَليطٌ وعَمْرٌو وصُبَيْرٌ وثَعْلَبَةُ، وأُمُّهم السَّفْعاءُ بنت غَنْم من بني قُتَيْبَة بن مَعْن من باهِلَةَ، ووَلَدُها في بني سَعْد يُسَمَّوْنَ الجِذاعَ. [وسُمِّيَت الأحمال لأنّ أُمّهم نظرت إليهم وهم صِغار كالخِزْفان فقالت: وا بِأَبي أحمالي].

٣٤ ـ أَحَسِبْتَ يَوْمَكَ بالوَقيطِ كَيَوْمِنا   يَوْمَ الغَبيطِ بِقُلَّةِ الأَرْحالِ[(٢)]

قال أبو عبد الله: الرّواية **بِقُنَّةِ**. **يَوْمَ الغَبيطِ** بالنَّصب أراد كَوَقْعَةِ يومِ الغَبيط. ونصب ذلك على المعنى. وهذا:

يَوْمُ الوَقيطِ

قال أبو عُبَيْدَةَ: حدّثنا فِراسُ بنُ خَنْدَق قال: تجمّعت اللَّهازِم، (**واللَّهازِم قَيْسٌ، وتَيْمٌ**

(١) أوال: موضع في البحرين.

(٢) في الديوان ص/٣٥١: الأدحال. وقلة الأدحال: اسم موضع.

الله ابْنا ثعلبة بن عُكابة، وعِجْلُ بنُ لُجَيْم، وعَنَزَةُ بنُ أسَد بن ربيعة بن نِزار)، لِتُغيرَ على بني تميم وهم غارّون. فرأى ذلك ناشِبُ بن بَشامة العَنْبَرِيّ الأعْوَرُ، وهو أسير في بني سعد بن مالك بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة فقال لهم ناشِب: أعْطُوني رسولاً أُرْسِلْه إلى أهلي، وأُوصِهِ ببعضِ حاجَتي. وكانوا اشتروه من بني أبي ربيعة بن ذُهْل بن شَيْبان. فقالت له بنو سعد: تُرْسِلُه ونحن حُضورٌ. وذلك مخافةَ أنْ يُنْذِر قومَه. قال: نَعَمْ. فأتوه بغلام مُوَلَّد فقال: أتيتموني بأحمق؟ قال الغلام: والله ما أنا بأحمق. فقال الأَعْوَرُ، إنّي أراك مجنوناً. قال: والله ما بي من جُنونٍ. قال: فالنّيرانُ أكثرُ أم الكَواكِبُ؟ قال: الكواكبُ، وكُلٌّ كثيرٌ. [قال: إنّك لَغَبِيٌّ أحمقُ، وما أراك مُبْلِغاً عنّي. قال: بَلىٰ لَعَمْري لأُبْلِغنّ عنك]. فَمَلأَ الأعورُ كَفَّه من الرَّمْل فقال له: كم في كَفّي؟ قال: لا أدْري، وإنّه لَكثير ما أُحْصيه. فأومأ إلى الشمس بيده وقال له: ما تلك؟ قال: هي الشمس. قال: ما أراك إلاّ عاقِلاً ظريفاً. اذْهَبْ إلى أهلي، فأبْلِغْهم عنّي التَّحِيَّة والسلامَ، وقُلْ لهم ليُحْسِنوا إلى أسيرهم ويُكْرِموه، فإنّي عند قوم يُحْسِنون إليَّ ويُكْرِمونني، (وكان حنظلةُ بن طُفَيل المَرْثَديّ في أيدي بني العَنْبَر). وقُلْ لهم فليُعَرُّوا جَمَلي الأحمرَ، ويَرْكَبوا ناقَتي العَيْساءَ، وليَرْعَوْا حاجَتي (يعني يَنْظُروا) في أُبَيْني مالِكٍ. وأخْبِرْهم أنّ العَوْسَج قد أوْرَقَ، وأنّ النِّساءَ قد اشْتَكَتْ. وليَعْصُوا هَمّامَ بنَ بَشامة فإنّه مشؤوم محدود. وليُطيعوا هُذَيل بنَ الأَخْنَس فإنّه حازِم مَيْمون. فقال له بنو قيس: مَنْ أُبَيْنو مالِكٍ؟ قال: بنو أخي.

[وذكروا من وَجْهٍ آخَرَ أنّ ناشِب بن بَشامة رأى راكِباً فقال، أين تريد؟ قال: موضعَ كذا. فقال لبني سعد بن مالك: إنَّ طريقَ هذا على أهلي، فهل أنتم تارِكِيَّ فأُحَمِّله حاجةً إليهم، وأُوصيهم بحنظلة؟ قالوا: لا إلاّ ونحن نسمع. قال: وأنتم تسمعون. فتَركوه وهو معهم قال للرّاكب: إذا أتيتَ أُمَّ قُدامة فقُلْ لها: إنّكم قد أسَأْتُم إلى جَمَلي الأحمرِ ونَهِكْتموه رُكوباً فأَعْفُوهُ. وعليكم ناقَتي الصَّهْباء العافِيَةَ فاقْتَعِدوها. فلمّا أبْلَغَها ما قال قالت لابنها: إنّ الأعور يأمركم أنْ تَرْكَبوا الدَّهْناءَ، وتُعَرُّوا الصَّمّانَ.

رجع الحديث إلى الأوّل] فأتاهم الرسول فأخبرهم وأبلغهم. فلم تَدْرِ عَمْرُو بنُ تميم ما الذي أرسل به إليهم الأعورُ وقالوا: ما نعرف هذا الكلامَ، ولقد جُنَّ الأعورُ بَعْدَنا. ما نعرف له ناقةً يَخْتَصُّها، ولا جَمَلاً. وإنّ إبله عنده لَبَأَجٌ واحِدٌ فيما نرى. فقال هُذَيْل بن الأخنس للرسول: اقْتَصّ عليَّ أوّلَ قِصّته. فقصّ عليه أوّلَ ما كلّمه به الأعورُ، وما رَجَعه إليه، حتّى أتى على آخِرِه. فقال هُذَيْل: أبْلِغْهُ التَّحِيَّةَ إذا أتيتَه، وأخْبِرْهُ أنا سَنُوصي بما أوْصَى به. فشَخَصَ الرسول، ثمّ نادى هُذَيْل، يا للعَنْبَرِ قد بيّن لكم صاحِبكم. أمّا الرَّمْل الذي جعل في يده فإنّه يُخْبِرُكم أنّه قد أتاكم عَدَدٌ لا يُحْصَى، وأمّا الشمس التي أومأ إليها فإنّه يقول: إنّ ذلك أوْضَحُ من الشمس. وأمّا جَمَلهُ الأحمرُ فالصَّمّان يأمركم أنْ تُعَرُّوه. يعني ترتحلوا عنه وأمّا ناقَتُه العَيْساءُ، فإنّها الدَّهْناء، يأمركم أنْ تتحرّزوا فيها. وأمّا أُبَيْنو

مالِكِ، فإنّه يأمركم أنْ تُنْذِروهم ما حَذَّركم، وأنْ تُمَسّكوا بحِلْفِ بينكم وبينهم. وأمّا إيراقُ العَوْسَج، فإنّ القوم قد اكْتسَوْا سِلاحاً. وأمّا اشتِكاءُ النِّساء، فيُخْبِرُكم أنّهنّ قد عَمِلْنَ الشِّكاءَ. يريد خَرَزْنَ لهم شِكاءً وعِجلاً يَغزون بها.

قال: فحَذِرَتْ عمرُو بنُ تميم، فركبت الدَّهْناءَ، وأنذروا بني مالك بن حنظلة بن مالك بن زَيْدِ مَناةَ فقالوا: ما ندري ما تقول بنو الجَعْراءُ (قال: **والجَعْراءُ** لقب. قال: والجَعْراءُ الضَّبُع. يقال جَعْراءُ وجَعارِ وجَيْعَرٌ. قال: ما ندري ما تقول بنو العَنْبَر)، ولسنا متحولّين لِما قال صاحِبُهم.

قال: فصبّحت اللَّهازِمُ بني حنظلة، ووجدوا عَمْراً قد أجْلَتْ وارتحلت، وإنّما أرادوهم على الوَقيط وعلى الجيش أبجرُ بنُ جابرِ العِجْلِيّ. قال: وزعمت بنو قيس أنّ مَرْثَد بن عبدِ عمرو بن بِشْر بن مَرْثَد بن عمرو مُسانِدٌ لأَبْجَرَ. قال: وشَهِدَها ناس من بني تيم اللاّتِ. وشَهِدَها الفِزْر بن الأسود بن شريك من بني شَيْبانَ. فاقتتلوا، فطَعَنَ بِشْرُ بنُ العَوْراءِ من بني تَيْم اللاّتِ ضِرارَ بنَ القَعْقاع بن مَعْبَد بن زُرارة، وأخذه. فلمّا رأى ضِرارٌ الفِزْرَ قال: لستُ أسيرك. قال الفِزْر: بلى. فاختَقّا فيه، فجَزَّتْ بنو تَيْم اللاّتِ ناصِيَتَه، وخَلَّوْا سِرْبَه تحت الليل مُضادَّةً للفِزْر. فأغار الفِزْرُ على إبل بِشْر بن العَوْراءِ. وفي ذلك يقول أبو فَرْقَد التَّيْميّ:

هُمُ اسْتَنْقَذوا المَأْمُومَ مِنْ رَهْطِ طَيْسَلٍ ... ورَدُّوا ضِراراً في الغُبارِ المُنَصَّحِ

المُنَصَّح المُخَيَّط يعني الغبار مُخَيَّط يتلو بعضه بعضاً.

وبارَزَ عمرُو بنُ قيس من بني رَبيعة بن عِجْل، ثمّ أحدُ بني زلة العجليّ عَثْجَلَ بنَ المَأْمُوم من بني شَيْبان بن علقمة بن زُرارة فأسره عمرٌو، ثمّ مَنَّ عليه. ففخر بذلك الفَضْلُ ابن قُدامة أبو النَّجْم العِجْلِيّ[1] فقال:

وهُنَّ يُرْقِصْنَ الحَصَى المُرَمَّلا ... بالقاعِ إذْ بارَزَ عَمْرٌو عَثْجَلا

وعيّر جَريرٌ بني دارم بأسْرِ ضِرار وسَبْي غُمامَةَ بنت الطَّوْد فقال[2]:

أَغُمامَ لَوْ شَهِدَ الوَقيط فَوارسي ... ما قِيدَ يُعْتَلُ عَثْجَلٌ وضِرارُ[3]

فأسَرَ طَيْلَسَةُ بنُ زِياد أحدُ بني رَبيعة بن عِجْل حنظلةَ بن المَأْمُوم بن شَيْبان بن عَلْقَمة. فاشتراه الوُراز بن الوُراز بمائة بعير. ثمّ حَبَسَه معه، فلم يُوَفِّهِ. فقَدِمَ الكوفة لِيُفادِيَه

---

(١) أبو النجم العجلي: هو الفضل بن قدامة العجلي، من أشهر الرجاز وأحسنهم إنشاداً للشعر، اتصل بعبد الملك وهشام، توفي سنة ١٣٠ هـ. انظر العصر الإسلامي ص/٣٩٧.

(٢) الديوان ص/١٥٨.

(٣) عثجل: هو ابن المأمون من زرارة، ضرار: هو ابن القعقاع بن معبد بن زرارة أيضاً.

وبها عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه. فأتاه نَفَرٌ من بني حنظلة الذين كانوا بالكوفة فقالوا: أإسارٌ في الإسْلام؟ فقال: لا. وبعث فانتزعه من الوراز. قال: ولم يكن الوُراز وَفَّىٰ بني عِجْل فِداءَ حنظلة. فلمّا كانت فِتْنَةُ ابنِ الزُّبَيْر وثَب بنو عِجْل فأخذوا من الوُراز مائةَ بعير. قال: وزعم آخَرون أنّ أُمّ الوراز من بني ربيعة بن عِجْل. فصالَحَهم على خمسين بعيراً، وتركوا له خمسين.

فقال يَزيد بن الجَذْعاءِ العِجْلِيّ في المَأموم:

وهُمْ صَبَّحوا أُخْرَى ضِراراً ورَهْطَهُ | وهُـمْ تَـرَكـوا الـمَـأْمـومَ وَهْـوَ أمـيـمُ

وقال عمرُو بنُ عُمارة التَّيْميّ في عَثْجَل والمَأموم:

وصـادَفَ عَـثْـجَـلٌ مِـنْ ذاكَ مُـرًّا | مَـعَ الـمَـأْمـومِ إذْ جَـدّا نِـفـارا

قال: وأسَرَ حنظلةُ بنُ عَمّار من بني شُرَيْب بن ربيعة بن عِجْلٍ جُوَيْرِيَةَ بنَ بَدْر من بني عبد الله بن دارم، ثمّ من بني عُبَيْد بن زُرارة. فلم يَزلْ في الوَثاق حتّى رآهم ذاتَ يوم قد قعدوا شَرْباً وهو زَوْجُ غَمامةَ بنتِ الطَّوْد، فأنشأ يتغنّى رافِعاً عَقيرَتَه:

وقـائِـلَـةٍ مـا غـالَـهُ أنْ يَـزورَنـا | وقَدْ كُنْتُ عَنْ تِلْكَ الزِّيارَة في شُغْلِ
وقَـد أدْرَكَـتْـنـي والـحَـوادِثُ جَـمَّـةٌ | مَخالِبُ قَوْمٍ لا ضِعافٍ ولا عُزْلِ
سِراعٍ إلَى الجُلَّى بِطاءٍ عَنِ الخَنا | رِزانٍ لَدَى البادِينَ في غَيْرِ ما جهْلِ
لَـعَـلَّـهُـمُ أنْ يَـمْـطُـرونـي بِـنِـعْـمَـةٍ | كَما صابَ ماءُ المُزْنِ في البَلَدِ المَحْلِ
فَـقَـدْ يَـنْـعَـشُ الله الـفَـتَـى بَـعْـدَ عَـثْـرَةٍ | وَقَدْ تَبْتَني الحُسْنَى سَراةُ بَني عِجْلِ

فلمّا سمعوها أطلقوه.

وأسَرَ جابِرُ بنُ حُرْقُصَة أحدُ بني بُجَيْر من بني ربيعة بن عِجْلٍ نُعَيْمَ بنَ القَعْقاع بن مَعْبَد بن زُرارة، وأسَروا العَمَّ بنَ ناشِب، وأسَروا حاضِرَ بنَ ضَمْرَة، وأسَروا سِنانَ بنَ عمرٍو أحدَ بني سَلامة بن كِنْدة بن معاوية بن عبد الله بن دارِم، وأسَرَ الهَيْشُ بنُ صعصعة من بني الحارث بن هَمّام الخُفَيْف بنَ المَأموم. فمَنَّ عليه، وهَرَبَ عَوْف بن القَعْقاع عن أخَوَيْهِ. ففاتَ وهَرَب مالكُ بن قيس. وفي ذلك يقول عُمَيْر بن عُمارة التَّيْميّ[1]:

وأَفْـلَـتَـنـا ٱبْـنُ قَـعْـقَـاعٍ عُـوَيْـفٌ | حَـثِـيـثَ الـرَّكْـضِ وٱخْـتَـطّوا ضِـرارا
فـإنْ تَـكُ يـا عُـوَيْـفُ نَـجَـوْتَ مِـنْـهـا | فـقِـدْمـاً كُـنْـتَ مُـنْـتَـخَـبـاً مُـطـارا
وكَـمْ غـادَرْنَ مِـنْـكُـمْ مِـنْ قَـتـيـلٍ | وآخَـرُ قَـدْ شَـدَدْنـاهُ إسـارا

---

(١) عمير بن عمارة من بني تيم الله بن ثعلبة. انظر ترجمته في معجم الأدباء ص/ ٧١.

كَـذاكَ اللهُ يَـجْـزي مِـنْ تَـمـيـمٍ وَيَـرْزُقُـهـا الـمَـسـاءَةَ والـعِـثـارا

ونَـجَّـى مـالِـكـاً مِـنّـا ٱبْـنَ قَـيْـسٍ أخـو ثِـقَـةٍ يَـؤُمُّ بِـهِ الـقِـفـارا

وصـادَفَ عَـشْـجَـلٌ مِـنْ ذاكَ مُـرّا مَـعَ الـمَـأمـومِ إذْ جَـدّا نِـفـارا

وغـادَرْنـا حُـكَـيْـمـاً فـي مَـجـالٍ صَـريـعـاً قَـدْ سَـلَـبْـنـاهُ الإزارا

مَـدَدْنـا غـارَةً مـا بَـيْـنَ فَـلْـجٍ وبَـيْـنَ لَـصافِ نُـوطِـئُـها الـدِّيـارا

فـمـا شَـعَـروا بِـنـا حَـتّـى رَأوْنـا عَـلَـى الـرّايـاتِ نَـدَّرِعُ الـغُـبـارا

وقال يَزيد بن الجَذْعاءِ في فِرارِ عَوْف:

وقَدْ قالَ عَوْفٌ شِمْتُ بالأَمْسِ بارِقاً فـلـلّـه عَـوْفٌ كَـيْـفَ ظَـلَّ يَـشـيـمُ

ونَجّاهُ مِنْ قَتْلِ الوَقـيـطِ مُـقَـلِّـصٌ يَـعَـضُّ عَـلَـى فَـأْسِ الـلِّـجـامِ أزومُ

قال ولَحِقَ وُرازٌ التَّيْمِيّ حُكَيْماً النَّهْشَليّ وهو يرتجز:

مـــاوِيَّ لَـــنْ تُـــراعـــي

رَحـــيـــبـــةٌ ذِراعـــي

بـــالـــكَـــرِّ والإيـــزاعِ

فشدّ عليه وُرازٌ فقتله. ولم يُقْتَلْ من بني نَهْشل يومئِذٍ غَيْرُ حُكَيْم. فقال شاعِرُ بني نَهْشَل:

أَتَـنْـسَـى نَـهْـشَـلٌ مـا عِـنْـدَ عِـجْـلٍ ومـا عِـنْـدَ الـوُرازِ مِـنَ الـذُّحـولِ

قال: وزعم الأغَرُّ أنه لم يشهد يومَ الوَقيط من بني نَهْشل غَيْرُ حُكَيْمٍ هذا. قال: فقاتَلَ فأثْخَنَ في القوم وجعل يقول وهو يُقاتِل ويرتجز:

كُـلُّ ٱمْـرِىءٍ مُـصَـبَّـحٌ فـي أَهْـلِـهِ والـمَـوْتُ أدْنَـى مِـنْ شِـراكِ نَـعْـلِـهِ

فقُتِلَ فرَثاهُ أبو الحارِث بن نُهَيْكٍ الأصيلع فقال:

حُـكَـيْـمُ فِـدًى لَـكَ يَـوْمَ الـوَقـيـطِ إذْ حَـضَـرَ الـمَـوْتُ خـالـي وَعَـمْ

تَـعَـوَّدْتَ خَـيْـرَ فَـعـالِ الـرِّجـا لِ فَـكَّ الـعُـنـاةِ وقَـتْـلَ الـبُـهَـمْ

ومـا إنْ أتَـى مِـنْ بَـنـي دارِمٍ نَـعِـيُّـكَ أشْـمَـطَ إلاّ وَجَـمْ

وَفَـقَّـأَ عَـيْـنَـيَّ تَـبْـكـاهُـمـا وأَوْرَثَ فـي الـسَّـمْـعِ مِـنّـي صَـمَـمْ

فـمـا شاءَ فَـلْـيَـفْـعَـلِ الـمُـؤْيِـدا تُ والـدَّهْـرُ بَـعْـدَ فَـتـانـا حَـكَـمْ

فَـتًـى مـا أَضَـلَّـتْ بِـهِ أُمُّـهُ مِـنَ الـقَـوْمِ لَـيْـلَـةَ لا مُـدَّعَـمْ

يَجوبُ الظَّلامَ ويَهْدي الخَميسَ ويُـضْـبِـحُ كـالـصَّـقْـرِ فَـوْقَ الـعَـلَـمْ

وقال أبو الطُّفَيْل عمرُو بن خالِد بن محمود بن عمرو بن مَرْثَد: (ويروى **عُمَير بن خالد بن محمّد**):

حَكَّتْ تَميمٌ بَرْكَها لَمّا ٱلْتَقَتْ ... راياتُنا كَكَواسِرِ العِقْبانِ

يَوْمَ الوَقيطِ بِجَحْفَلٍ جَمِّ الوَغا ... ورِماحُها كَنَوازِعِ الأَشْطانِ

وقال أبو مُهَوِّش بن ربيعة بن حَوْطِ الفَقْعَسي يعيّر بني تميم بيومِ الوَقيط:

وما قاتَلَتْ يَوْمَ الوَقيطَيْنِ نَهْشَلٌ ... ولا الإسْكَتُ الشُّؤْمَى فُقَيْمُ بنُ دارِمِ

الإِسْكَت حَرْفُ الفَرْج وهو مَنْبِتُ الشَّعَر.

ولا قَصَبَتْ جَوْفَ الرِّجالِ مُجاشِعٌ ... ولا قَشَرَ الأَسْتاهَ غَيْرُ البَراجِمِ

وقال أبو مُهَوِّش أيضاً:

ذَهَبَتْ فُشَيْشَةُ بالأَباعِرِ حَوْلَنا ... سَرَقاً فصَبَّ عَلَى فُشَيْشَةَ أَبْجَرُ

عَضَّتْ أُسَيِّدُ جِذْلَ أَيْرِ أبيهِمُ ... يَوْمَ الوَقيطِ وخُصْيَتَيْهِ العَنْبَرُ

ويروى **جِذْمَ**. قوله **فُشَيْشَة** يريد أنّهم يَنْفَشون من الغضَب. **وأَبْجَرُ** يعني أبجر بن جابِر العِجْليّ. قال فتدافعت بنو تميم فُشَيْشَةَ فقال أبو مُهَوِّش:

أَلا أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَني تَميمِ ... فكُلُّهُمُ فُشَيْشَةُ أَجْمَعونا

وقال في ذلك العَجّاج[1]:

لَوْ أَنَّ سَعْداً هِيَ جاشَ بَحْرُها ... وأُلْجِمَتْ مُهْرَتُها ومُهْرُها

قُبَّا تَعادَى بِتَوالٍ ضُبْرُها ... يَوْمَ الوَقيطِ ما ٱسْتُخِفَّ نَفْرُها

ما ٱسْتُنْكِحَتْ عَوانُها وبِكْرُها ... أَيّامَ فَرَّتْ مالِكٌ وعَمْرُها

وتُرِكَتْ قَتْلَى أُضيعَ شَطْرُها ... لا يُسْتَطاعُ في لَيالٍ قَبْرُها

قال: واشترك في غَمامة بنت الطَّوْد بن عُبَيْد بن زُرارة الخَطيمُ بنُ هِلالٍ، واسمه النُّعْمان من بني شُرَيْب بن رَبيعة بن عِجْلٍ وظَرِبانُ (بالظّاءِ مُعْجَمَةً) ابنُ زِيادٍ من بني شُرَيْب، وقَيْسُ بنُ الخُلَيْد من بني الأَسْعَد، ورديمٌ ووُرازٌ التَّيميُّ. قال: فأتوا بها أَهْلَها، فوجدوهم يُشاتِمون بني عَمِّهم ورَجُلٌ منهم يعيّرهم بذلك في رَجَزٍ له وهو يقول:

سَلوا الخَطيمَ اليَوْمَ عَنْ غَمامَهْ ... خالَمَها فرَضِيَتْ خِلامَهْ

وقال أيضاً:

---

(١) العجاج: هو عبد الله بن رؤبة التميمي، نشأ في البادية ونزل البصرة، سخّر أراجيزه في مدح الخلفاء. انظر الشعر والشعراء ٢/ ٥٧٢، العصر الإسلامي / ٣٩٩.

فَـمَـهْـلاً مِـنْ رديـمٍ أوْ وُرازٍ مَـنَـعْـتُـمْ فَـرْجَ حـاصِـنَـةٍ كَـعـابِ
فـأشْـهَـدُ أنَّـهُ قَـدْ حَـلَّ مِـنْـهـا مَـحَـلَّ الـسَّـيْـفِ مِـنْ قَـعْـرِ الـقِـرابِ

فلمّا سمعوا ذلك انسَلّوا حتّى أتوا رَحْلَ الحُفَيْف بن المأموم، فنزلوا عليه. (ويقال **الخُفَيْف بن المأموم** بالخاء مُعْجَمَةً) وكان الهَيْشُ بنُ صعصعة الشَّيْبانيّ أَسَرَ الحُفَيْفَ، فمَنَّ عليه، فلذلك لاذوا به. ثمّ قال بعضهم لبعضٍ: انْطَلِقوا أيُها القَوْمُ فما لكم عند القوم ثَوابٌ مع ما سمعتم. فرجعوا.

ومرّت اللَّهازِم يومئذٍ بعد الوَقْعة على ثلاثة نَفَرٍ من بني عَديّ بن جُنْدَب بن العَنْبَر، وَزَرٍ وجَذْمَرٍ وشَريكٍ، لم يكونوا بَرِحوا مع قومهم. فلحقوا بالدَّهْناء معهم، ولم يشهدوا القِتالَ مع بني دارم. فكانوا يَرْعَوْنَ نَقاً، فقاتلوا من دون إبلهم حتّى طردوها فأحرزوها، وجعل وَزَرٌ يقاتلهم ويرميهم، ويرتجز ويقول:

نَـحْـنُ حَـمَـيْـنـا يَـوْمَ لا يَـحْـمِـي بَـشَـرْ يَـوْمَ الـوَقـيـطِ والـنِّـسـاءُ تُـبْـتَـقَـرْ
قَـوْسٌ تَـنَـقّـاهـا مِـنَ الـنَّـبْـعِ وَزَرْ تُـرِنُّ إنْ تُـنـازِعِ الـكَـفُّ الـوَتَـرْ
حَـجْـرِيَّـةٌ فـيـهـا الـمَـنـايـا تَـسْـتَـعِـرْ تَـخْـفِـزُهـا الأوْتـارُ والأيْـدي الـشُّـعُـرْ

قال أبو عُبَيْدَة: وأمّا

حديثُ يَوْم الغَبيطِ

غَبيطِ المَدَرَةِ، فإنّ سَليطاً، وزَبّانَ الصُّبَيْرَيّ، وجَهْماً السَّليطيّ قالوا: غزا بِسْطامُ بنُ قيس ومفروقُ بنُ عمرو والحارث الحَوْفَزانُ بنُ شَريك بلادَ بني تميم. فأغاروا على بني ثعلبة بن يربوع، وثعلبة بن سعد بن ضَبّة، وثعلبة بن عَديّ بن فَزارة، وثعلبة بن سعد بن ذُبيانَ، وكانوا متجاورِينَ بصَحْراءِ فَلْجٍ، فاقتتلوا، فهُزِمَت الثَّعالِبُ، وأصابوا فيهم، وأستاقوا إبلاً من نَعَمِهم. قال: ولم يَشْهَد عُتَيْبَةُ ذلك اليومَ لأنّه كان نازلاً في بني مالك بن حنظلة بن مالك. ثمّ امْتَرّوا على بني مالك. (قوله **امْتَرّوا افْتَعَلوا** من المُرور) قال: وهم بين صَحْراءِ فَلْجٍ وغَبيطِ المَدَرَة. فاكْتَسَحوا إبلَهم. قال: فركبت عليهم بنو مالك وفيهم عُتَيْبَةَ بن الحارث بن شِهاب اليربوعيّ وفُرْسانُ بني يربوع تَأَثَّفُ البَكْرَيّينَ. (قوله **تَأَثَّفُ** يريد تَتْبَعُهم وتحوطُهم، مِثْلَ ما تَأَثَّفُ الأثافيُّ الرَّمادَ) منهم الأُحَيْمِرُ بن عبد الله، وأسيدُ بن حِنّاءَة، وأبو مَرْحب، وجَزْءُ بن سعد الرِّياحيّ وهو رَئيسُ بني يربوع، ورُبَيْعٌ والحليسُ وعُمارةُ (وبخطّ عُثمانَ بنِ سَعْدانَ **جزول ويقال جَزول**) بنو عُتَيْبَةَ بن الحارث بن شِهاب، والدَّرّاجُ أحدُ بني ثعلبة، ومَعْدانُ وعصمةُ ابنا قَعْنَب بن سمير الثَّعْلَبيّ، والمِنهالُ بنُ عِصْمَةَ الرِّياحيّ، وهو الذي يقول فيه مُتَمِّم بنُ نُوَيْرَةَ:

لَـقَـدْ كَـفَّـنَ الـمِـنْـهـالُ تَـحْـتَ رِدائِـهِ فَتًى غَيْرَ مِبْطانِ العَشِّياتِ أرْوَعا

قال: وكان مالِكُ بنُ نُوَيْرَةَ فيهم أيضاً.

فأدركوهم بغَبيطِ المَدَرَةِ، فقاتلوهم حتّى هزموهم، وأخذوا ما كانوا استاقوا من آبالِهم وانهزموا. (وقوله **من آبالِهم** يريد من إبِلِهم. يقال: لفلانٍ إبِلٌ كثيرةٌ، وآبالٌ كثيرةٌ بمعنًى واحدٍ) قال: وانهزموا، وقَتَلت بنو شَيْبانَ أبا مَرْحَبٍ ثعلبةَ بن الحارث بن حَصَبَةَ، وألَحَّ عُتَيْبَةُ وأسيدٌ والأُحَيْمِرُ على بِسْطام، وكان أسيد أدْنى إلى بِسْطام من الرَّجُلَيْنِ، فوقعت يَدُ فَرَسِه في ثبرةٍ (يعني في هُوَّةٍ، وهي الوَهْدَة تكون في الأرض كالحُفْرَة) قال: وتقدّم بِسْطام وجعل يلتفت هل يَرَى عُتَيْبَةَ وقد صار في أفْواهِ الغُبُطِ؟ (وهي مَسايِلُ المياه) فلَحِقَ عُتَيْبَةُ بِسْطاماً فقال له: اسْتَأْسِرْ يا أبا الصَّهْباء. فقال له: ومَنْ أنتَ؟ قال: أنا عُتَيبَة وأنا خير لك من الفَلاة والعَطَش. وكان الأُحَيْمِر محدوداً لا يكون له ظَفَرٌ. وكان فارِساً ذا بَأْسٍ ونَجْدَةٍ ولا حَظَّ له في ظَفَرٍ.

قال فأسَرَ عُتَيْبَةُ بِسْطاماً. قال: ونادَى القومُ بِجاداً أخا بِسْطام بن قيس: كُرَّ على أخيك. وهم يرجون إذا أبَسوه أنْ يَكُرَّ فيَأْسِروه. (قال **والأبْس** أنْ يعيّروه حتّى يَغْضَبَ، فيَأْنَفَ من التعيير، فيرجعَ فيُؤْسَرَ). فنادَى بِسْطامٌ أخاه: إنْ كررتَ يا بِجادُ فأنا حَنيفٌ. وكان نَصْرانِيًّا. قال: فلحق بِجادٌ بقومه.

فقالت بنو ثعلبة: يا أبا حَزْرَةَ إنّ أبا مَرْحَب قد قُتِلَ، وقد أسرت بِسْطاماً، وهو قاتِلُ مُلَيْلٍ وبُجَيْرٍ ابْنَيْ أبي مُلَيْل ومالِكِ بنِ حِطّانَ يومَ قُشاوَةَ فاقْتُلْهُ. قال: إنّي مُعيلٌ وأنا أُحِبُّ اللبنَ. قالوا: إنّك لَتُفاديه وتُخَلّي عنه فيعود فيَحْرُبُنا. فأبى فقال بِسْطام: يا عُتَيْبَةَ إنّ بني عُبَيْد أكثرُ من بني جعفر وأعَزُّ. وقد قُتِلَ أبو مَرْحَب ولي في بني عُبَيْد أثْرٌ بَئيسٌ (أي ذو بُؤْس)، وهم آخِذِيَّ منك، ولن تَقْدِر بنو جعفر على أنْ يمنعوني منهم، وأنا مُعْطيك من المال عائِرَةَ عَيْنَيْنِ. (يعني كثيراً تذهب العينُ فيه وتَجيءُ) فقال: لا جَرَم والله لأَضَعَنَّك في أعزِّ بَيْتَيْنِ من مُضَرَ في بني جعفر بن كِلاب أو في بني عمرو بن جُنْدَب. ثمّ من بني عمرو ابن تميم من بَلْعَنْبَرِ. فاختار بِسْطام بني جعفر لِخِلّهِ عامِرِ بن الطُّفَيْل. فتحمّل بأهله وبه حتّى لحق بالشُّرَبَّة ببني جعفر. فنزل به على بني عامر بن مالك بن جعفر، فرأى رَثاثَةَ فَوْدَجِ أُمِّ عُتَيْبَةَ (ويقال **هَوْدَج مَيّة**) فعَجِبَ منه وكَرِهَ ذلك. فقال عُتَيْبَة: لا جَرَم لا تنفلتُ من القِدِّ حتّى تجيءَ بفَوْدَجِ أُمِّكَ فيما تُفادِي به.

فقال قائِلٌ إمّا مالك بن نُوَيْرَة، وإمّا أخوه مُتَمِّم بن نُوَيْرة، وإمّا أبو مُلَيْل في ذلك:

لله عَـتّـابُ بـنُ مَـيَّـةَ إذْ رَأَى	إلـى ثَـأْرِنـا فـي كَـفِّـهِ يَـتَـلَـدَّدُ
أَتُـحْيِي امْرَءاً أرْدَى بُجَيْراً ومالِكاً	وأشْوَى حُرَيْثاً بَعْدَ ما كانَ يُقْصَدُ
ونَـحْـنُ ثَـأرْنـا قَـبْـلَ ذاكَ ابـنَ أُمِّـهِ	غَـداةَ الـكِـلابِـيّـيـنَ والـقَـوْمُ شُـهَّـدُ

قال: فلم يزل بِسْطام فيهم زُمَيْناً. وكان عامِرٌ يطلب إلى عُتَيْبَة أنْ يُخَلِّيه حتّى يُنادِمَه.

فكان يفعل ذلك. فلمّا طال مكثُه قال عُتَيْبَة يُعَطِّفُ عليه جَزْءَ بنَ سعد، وكان رئيسَ بني يربوع:

ألا مَنْ مُبْلِغٌ جَزْءَ بنَ سَعْدٍ ... فكَيْفَ أصاتَ بَعْدَكُمُ الثَّقيلُ

أُحامي عَنْ ذِمارِ بَني أبيكُمْ ... ومِثْلي في غَوائِبِكُمْ قَليلُ

قال: فلمّا انتهى جَزْءٌ إلى قوله: ومِثْلي في غَوائِبِكُمْ قَليلُ. قال: أي والله وفي شَواهِدِنا. فلم يقدر عُتَيْبَةَ مع بني عُبَيْد أنْ يَأذَنَ له فيَلْحَقَ بقومه.

وقال عُتَيْبَةَ في أَسْرِه بِسْطاماً:

أَبْلِغْ سَراةَ بَني شَيْبانَ مَأْلِكَةً ... إنّي أَبَأْتُ بِعَبْدِ الله بِسْطاما

إنْ تَخْرُزوهُ بِذِي قارٍ فَذاقِنَةٍ ... فَقَدْ هَبَطْتُ بِهِ بِيداً وأعْلاما

قاظَ الشَّرَبَّةَ في قَيْدٍ وسِلْسِلَةٍ ... صَوْتُ الحَديدِ يُغَنّيهِ إذا قاما

وقال جَرير في ذلك:

قَدْ رَدَّ في الغُلِّ بِسْطاماً فَوارِسُنا ... وٱسْتَوْدَعوا نِعْمَةً في رَهْطِ حَجّارِ

يعني حَجّار بن أبجر بن جابِر العِجْليّ.

وقال جَرير أيضاً:

رَجَعْنَ بِهانِىءٍ وأصَبْنَ بِشْراً ... وبِسْطاماً تَعَضُّ بِهِ القُيودُ

يعني هانِىءَ بنَ قَبيصة الشَّيْبانيّ.

وقال جَرير أيضاً:

بِطِخْفَةَ جالَدْنا المُلوكَ وخَيْلُنا ... عَشِيَّةَ بِسْطامٍ جَرَيْنَ عَلَى نَحْبِ

قال: **والنَّحب** النَّذْر. كأنّه شيءٌ يطلبه مثلَ النَّذْر عليهم.

قال داؤود بن مُتَمِّم بن نُوَيْرَة في ذلك:

ومَنْ كانَ حَتْفَ ٱبْنَيْ هُجَيْمَةَ سَيْفُهُ ... وأنْزَلَ بِسْطاماً غَداةَ يُساوِرُهْ

قال: ثمّ إنّ بِسْطاماً فادى نفسه. فزعم أبو عمرو بن العَلاءِ أنّه فدى نفسه بأربعمائة بعيرٍ وثلاثين فَرَساً. فلم يكن عَرَبيٌّ عُكاظِيٌّ أغْلَى فِداءً منه. (لا أدري، أما حاجِب بن زُرارة فإنّه أغلى فِداءً منه) على أنْ يَجُزَّ ناصِيَةَ بِسْطام ويُعاهِده أنْ لا يغزو بني شِهاب.

قال فبينا هو كذلك ولم يَقْدَم الفِداءُ بَعْدُ، وعُتَيْبة في بني جعفر، إذ مرّت به أَمَةٌ لعامر بن الطُّفَيْل بضَبَّةٍ مَكونٍ، قد حُشِيَ بَطْنُها دَقيقاً، ثمّ مُلَّ في النّار، ثمّ بعث به سِرًّا إلى بِسْطام لِيأكله ثمّ يَدّعي جِوارَه.

قال سَليط: وإنّما كان عُتَيْبَة أتى به إلى عامر بن الطُّفَيْل، وكان مع عُتَيْبَةَ رَئِيٌّ له من الجنّ. فلمّا رَآها قال لحُباشَةَ عَبْدِهِ: إنّ مع الأمَة لَشَيْئاً تخْبَؤوه منّي، وإنّ فيه لَغَدْراً فخُذْه. فأخذه منها، فوجد الضَّبَّة معها. قال: وقال عامر بن الطُّفَيْل لعُتَيْبة: أتُفادي أسيرَكَ؟ قال: نعم. إلاّ أنْ تَضيقَ ذِراعُك. قال: لن تَضيق ذِراعي. فقال: ضَعْ رِجْلَك في حَلْقَتِه. قال عامر: لا ولكن بمالي. قال عُتَيْبَة: هو أكثرُ منك مالاً. قال عامر: هل أنتَ مُبارِزي عليه؟ قال عُتَيْبَةَ: هذا شيءٌ ما أسأله ولا آباه، وأنا مرتحل غَداً فاْتْبَعْني. قال: فارتحل فتَلأَّم عامر (يعني لَبِسَ لأمَتَه قال **واللأمة** الدِّرْع) فقال له عَمُّه عامر بن مالك: أتريد أنْ تستنقذ أسيراً من يديه خاضَ إليه الرِّماحَ حتّى أخذه؟ انْثِلِ الدِّرْعَ عنك، (يعني ألْقِها) فلو نفث عليك لَقَطَّرَكَ. ومضى به عُتَيْبَةُ حتّى نزل به في عمرِو بن جُنْدَب بن العَنْبَر، فلم يَلْبَثْ أنْ جاءَ فِداؤه أربعمائة بعيرٍ وثلاثون فَرَساً وفَوْدَجُ أُمِّه. قال: فَخَلَّى سَرْبَه. (أي سبيلَه).

رجع إلى شعر جَرير.

٣٥ ـ ظَلَّ اللَّهازِمُ يَلْعَبونَ بِنِسْوَةٍ ... بالجَوِّ يَوْمَ يُفِخْنَ بالأبْوالِ[1]

[**اللَّهازِم** قبائل من بكر بن وائل سَبَوْهنّ]. قال: **الجَوّ** يريد البَطْن من الأرض. وقوله **يُفِخْنَ بالأبْوالِ** قال: وإنّما يُفْعَل هذا من الفَزع [وكُلّ بائِلَةٍ تُفيخُ، أي يخرج معها شيءٌ].

٣٦ ـ يَبْكينَ مِنْ حَذَرِ السِّباءِ عَشِيَّةً ... ويَمِلْنَ بَيْنَ حَقائِبٍ ورِحالِ

[**ويَمِلْنَ** لأنّهنّ قد سُبينَ وأُرْدِفْنَ].

٣٧ ـ لا يَخْفَيَنَّ عَلَيْكَ أنَّ مُجاشِعاً ... شَبَهُ الرِّجالِ وما هُمُ بِرِجالِ

٣٨ ـ مِثْلُ الضِّباعِ يَسُفْنَ ذِيخاً رائِحاً ... ويَخُزْنَ[2] **في كَمَرٍ ثَلاثَ لَيالِ**

الذِّيخ ذَكَرُ الضِباع. [**رائِخاً** بالخاءِ والحاءِ. **والرّائِخ** الذَّليل قد راخَ وأعْيا. ويقال **الرّائِخ** النائِم. **والرَّائح** من الرَّواح شبّهها للضِّباع لأنّها أضعفُ السِّباع وشَرُّها]. وقوله **يَخُزْنَ في كَمَرٍ ثَلاثَ ليالِ**. يقول: يأكلن المَوْتَى. **ويَسُفْنَ** يَشْمُمْنَ.

٣٩ ـ وإذا ضَئِينُ بَني عِقالٍ وَلَّدَتْ ... عَرَفوا مَناخِرَ سَخْلِها الأطْفالِ

[الرِّواية **وإذا قُيونُ بني عِقالٍ وَلَّدَتْ عُرِفَتْ مَناخِرُ**]. قال: والمعنى يقول: هم رِعاءٌ يَعيبهم بذلك. **ضَئِين** جَمْعُ الضَّأن الغَنَم.

---

(١) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في الديوان ط. ع ووردا فيه ط. ح ص/٤٦٩.

(٢) في الديوان ص/٥٣: ويَحِزْنَ.

٤٠ ـ أمّا سِبابي فالعَذابُ عَلَيهِمُ والمَوتُ لِلنَّخَباتِ عِنْدَ قِتالي

[عليهم على بني مُجاشِع. لِلنَّخَبات الأَسْتاه الواحدة نَخْبَةٌ].

٤١ ـ كالنِّيبِ خَرَّمَها الغَمائِمُ بَعْدَ ما ثَلَطْنَ عَنْ حُرُضٍ بِجَوْفِ أُثالِ

قال: النِّيب المَسانّ من النُوق. [عيّرهم قَتْلَ عَوْفِ مَرادَ بنَ الأقعس، ورِئْمانَهم هذا الذُّلَّ]. قال: والغَمائِم واحدتها غِمامَةٌ، وهو شيءٌ يُجْعَل من خِرَقٍ وصوفٍ مثلَ الكُرَة. وذلك أنهم إذا أرادوا أنْ يُرْئِموا النّاقةَ وَلَدَ غيرِها أدخلوا الغِمامة في أنفها لئلا تَشَمَّ شيئاً، ثمّ يجعلون لها دُرْجَةً أكبرَ من الغمامة فيُدْخِلونها في رَحِمها. ثمّ يَشْصُرون فَرْجَها بالأَخِلَّة لئلاّ تَبولَ. فإذا عَلموا أنّ ذلك قد بلغ منها، فَتَحوا عنها الأخِلّة وأخرجوا الدُّرْجَة من رَحِمِها، ونزعوا الغِمامة عن أنفها، وأدْنَوْا إليها حُوارَ غيرِها. وذلك لِتَرْأَمَه وتَدُرَّ عليه. يُرُونَها أنّه ولدُها. وقوله ثَلَطْنَ يعني سَلَحْنَ. والحُرُض أُشْنانٌ وهو ضَرْبٌ من الحَمْض إذا أكلته الإبلُ سلحت. [ويقال الغِمام عيدانٌ يُشَدُّ بها حَياءُ النّاقة لِكَيْلا تَدْحَقَ. ودَحَقُها إذا رمت بولدها].

٤٢ ـ جُوفٌ مُجارِفُ لِلْخزيرِ وقَدْ أَوَى سَلَبُ الزُّبَيْرِ إلَى بَني الذَّيّالِ

قوله جُوف يقول: لا قُلوبَ لهم. قال: وبنو الذَّيّال من بني سعد وهم رهطُ عمرو بن جُرْموز قاتِلِ الزُّبَيْر.

٤٣ ـ لاقَيتَ أعْيَنَ والزُّبَيْرَ وجِعْثِناً أعْدالَ مَخْزِيَةٍ عَلَيكَ ثِقالِ

٤٤ ـ ودَعا الزُّبَيرُ مُجاشِعاً فتَرَمَّزَتْ لِلْغَدْرِ ألأمَ آنُفٍ وسِبالِ

قوله ترمّزت يعني تحرّكت، والترمّز التّحرّك. [يقول: رَمَز بعضهم بعضاً أنِ اْغدِروا به. والترمّز بالعين].

٤٥ ـ يا لَيتَ جارَكُمُ الزُّبَيرَ وضَيفَكُمْ إيّايَ لَبَّسَ حَبْلَهُ بِحِبالي

٤٦ ـ الله يَعْلَمُ لَوْ تَناوَلَ ذِمَّةً مِنّا لَجُزِّعَ في النُّحورِ عَوالي

قوله لَجُزِّعَ يعني كُسِّرَ. يقال من ذلك جُزِعَ الشيءُ إذا كُسِرَ. وعالِيَةُ الرُّمح قَدْرُ الثُّلُث ممّا يلي السِّنانَ.

٤٧ ـ وتَقولُ جِعْثِنُ إذْ رَأَتْكَ مُنَقَّباً: قُبِّحْتَ مِنْ أسَدٍ أبي أشْبالِ

ويروى مُقَنَّعاً أي يتقنّع لئلاّ يُعْرَفَ لأنّه صاحب سَوْءَةٍ؟ قال أبو عبد الله: قال أبو العبّاس: معناه أنّك لا تُدافِع عنّي ومن شأنِ الأسدِ أنْ يَحْمِيَ عَرينَه.

٤٧* ـ [وتَقولُ جِعْثِنُ وآبْنُ مُرَّةَ جانِحٌ خَلْجاً رُوَيْداً قَدْ نَزَعْتَ طِحالي]

٤٨ ـ **أَلْوَى بِها شَذِبُ العُروقِ مُشَذَّبٌ فكَأنَّما وَكَنَتْ عَلى طِرْبالِ**

[**أَلْوَى** أي ذهب بها حيث أراد]. ويروى **شَنِقُ العُروقِ**. قوله **شَذِبُ العُروقِ** يقول: ليس عليه لَحْمٌ. قال وهو من قولهم رَجُلٌ مُشَذَّبٌ. يقول: هو رجل خفيف قليل اللحم. وقوله **فكَأنَّما وَكَنَتْ** يريد جَلَسَتْ. وقوله **طِرْبال** وهو حِصْن معروف. قال: وفي الحديث «إذا مَرَرْت بِطْربالٍ مائِلٍ فأسْرِعِ المَشْيَ» كذلك كلام العرب.

٤٩ ـ **لاقَى الفَرَزْدَقُ ضَيعَةً لَمْ يُغنِها إنَّ الفَرَزْدَقَ عَنكِ في أشْغالِ**

٥٠ ـ **باتَتْ تُناطِحُ بالجَبوبِ جَبينَها والرُّكْبَتَينِ تَناطُحَ الأوْعالِ**[1]

[**تَناطُح** تَداسُر وتَدافع. قال الأصْمَعِيّ: الوَعْلُ إذا سَمِنَ وأكل الربيعَ يعمد إلى صَخْرَةٍ صُلْبَةٍ في الجبل فَيَنْطِحُها نَشاطاً يريد كَسْرَها. قال: كناطِح صَخْرَةٍ. وقيل: إذا أثقلتها قُرونُها اعتمدت عليها حتّى تكسرها. يعني أنّها مُنْكَبَّة على وجهها].

٥١ ـ **ما بالُ أُمِّكَ إذْ تَسَرْبَلُ دِرْعَها ومِنَ الحَديدِ مُفاضَةٌ سِرْبالي**

[كان الفرزدق يُنْشِد في المِرْبَد في حُلَّةٍ على بَغْلَتِه. فقَدِمَ جرير، فنزل على امرأةٍ من رَبيعَة فأخبرته بأمر الفرزدق، وكيف يُنْشِد وبلباسِه، فاستعار جرير دِرْعاً وبَيْضَةً، وتقلّد سيفاً، وركب فَرَساً. وأتى المِرْبَدَ. فأقبل الفرزدقُ على بغلته وعليه حُلَّتُه وأنشد. وأنشد جرير، فمال النّاس مع الفرزدق وذلك أنّه قال حين رآه[2]:

عَجِبْتُ لِراعِي الضَّأْنِ في حُطَمِيَّةٍ وفي الدِّرْعِ عَبْدٌ قَدْ أُصِيبَتْ مَقاتِلُهْ[3]
أفاخَ وألْقَى الدِّرْعَ عَنهُ ولَمْ أكُنْ لِأُلْقِيَ دِرْعي مِنْ كَمِيّ أُقاتِلُهْ[4]
(وقَدْ)[5] تَلْبَسُ الحُبْلَى السِّلاحَ وبطْنُها إذا انْتَطَقَتْ (عِبْءٌ ثَقيلٌ)[6] تُعادِلُهْ

فقال جرير[7]:

لَبِسْتُ سِلاحي والفَرَزْدَقُ لُعْبَةٌ عَلَيْهِ وِشاحا كُرَّجٍ وجَلاجِلُهْ
أعِدّوا مع الحَلْيِ المَلابَ فإنّما جَريرٌ لَكُمْ بَعْلٌ وأنْتُمْ حَلائِلُهْ]

---

(١) هذا البيت لم يرد في شرح مهدي وورد في ط. ح الصاوي ص/ ٤٧٠.
(٢) ديوان الفرزدق ص/٥٠٦.
(٣) الحطمية: الدرع.
(٤) أفاخ: خرجت منه ريح من الخوف والهزيمة.
(٥) في الديوان ص/٥٥٦: وهل.
(٦) في الديوان ص/٥٠٦: عبء عليها.
(٧) الديوان ص/٣٦٣.

*٥١ ـ [حَمَّمتَ وَجهَكَ فَوقَ كِيرِكَ قائِماً وسَقَيتَ أُمَّكَ فَضلَةَ الجِريالِ]

٥٢ ـ شابَتْ قُفَيرَةُ وَهيَ فائِرَةُ النَّسا في الشَّولِ بَوَّ أصِرَّةٍ وفِصالِ[1]

قوله فائِرَةُ النَّسا يقول: هي منتشرة النَّسا من طول وَركَيها. والنَّسا عِرقٌ في الفَخِذ. [يقول: قد أَلِفَتِ الفِصَالَ فليس تُنكِرُها، كأنها لها بَوٌّ. أي هي راعية شابت في عِلاج الأَصِرّة وهي خُيوط فيها عيدانٌ].

٥٣ ـ بَكَرَتْ مُعَجِّلَةً يُشَرشِرُ بَظرَها قَتَبٌ أَلَحَّ عَلَى أزَبَّ ثَفالِ[2]

[بَكَرَتْ مُعَجِّلَةً أي تأتي أهلَها باللبن على عَجَلَةٍ] قوله ثَفال هو البَطيءُ الثَقيل من الإبل. وقوله يُشَرشِرُ يقطع بَظرَها لِرُكوبها هذا البعيرَ الأزبَّ. [ويروى فشَلْشَلَ أي قَطَّرَ] قال: والأزَبّ من الإبل الكثيرُ شَعَرِ الأُذُنَينِ والأشفارِ. وإنّما معناه أنها راعيةٌ يعيّرها ذلك.

٥٤ ـ قَبَحَ الإلٰه بَني خَضافِ ونِسوَةً باتَ الخَزيرُ لَهُنَّ كالأَخقالِ

قوله بَني خَضافِ قال الخَضوف الضَّروط. قال والأخقال داءٌ يأخذ في أسفل البطن فيسترخي لذلك البطنُ. يعيّرها بذلك. ويروى كالأَجفال وهي سُلحانُ الفِيلَة لأنّ الفيل يَسلَح شيئاً عظيماً.

٥٥ ـ مِن كُلِّ آلِفَةِ المَواخِرِ تَتَّقي بِمُجَرَّدٍ كَمُجَرَّدِ البَغّالِ

قوله آلِفَةِ المَواخِرِ واحدها ماخورٌ وهو بيت الخَمّار، حيث يجتمع أهل الرِّيَب ويشربون على ما لا يحلُّ من الحَرام. [وهو بيت الفِسق بالنَّبَطيّة فعُرِّبَ. ويقال: مَخَرْتُ المرأة نكحتُها. يقول: إنّ عُريَتَها إذا عُرِّيَتْ جافِيَةٌ، كأنها عُريَةُ مُكارٍ صاحِبِ بِغالٍ. أي تستقبل مَنْ نظر إليها بمُجَرَّدٍ. ويقال: المُجَرَّد ها هنا بَظْرُها. وهو كذَكَرِ البَغْل].

٥٦ ـ قامَتْ سُكَينَةُ لِلفُحولِ ولَمْ تَقُمْ بِنتُ الحُتاتِ[3] لِسُورَةِ الأنفالِ

قال: سُكَينَةُ عمّة الفرزدق. والحُتات بن يَزيد المُجاشِعِيّ.

٥٧ ـ وَدَّتْ سُكَينَةُ أنَّ مَسجِدَ قَومِها كانَتْ سَوارِيهِ أيورَ بِغالِ[4]

٥٨ ـ وَلَدَ الفَرزَدَق والصَّعاصِعَ كُلَّهُمْ عِلجٌ كَأنَّ وُجوهَهُنَّ مَقالِ

أراد كأنّ بُظورهنّ فكَنَى. وقوله مَقالِ جمعُ مِقْلَى. وإنّما أراد أنّ وُجوههنّ سودٌ وهو عند العرب ذَمٌّ. والبَياض في النّساءِ مَدْحٌ لهنّ.

---

(١) البوّ: الجلد الذي يحشى تبناً كي تحسبه الناقة ابناً لها لئلا يجفُّ لبنها.

(٢) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في ط. ع ووردا في ط. ع ص/ ٤٧٠.

(٣) في الديوان ص/ ٣٥٣: الحتاث.

(٤) هذا البيت لم يرد في ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٤٧١.

٥٩ ـ يا ضَبَّ قَدْ فرِغَتْ يَميني فاْعْلَموا   طُلُقاً وما شَغَل القُيونُ شِمالي

قال أبو عبد الله: ويروى يا ضَبَّ قَدْ أمْسَتْ يَميني فاْعْلموا خِلْواً [قال أبو سَعيد: أمّا الفرزدقُ فقد جَعلْتُه بالشِّمال وفرِغَتْ يميني لِمَنْ تَعرّض لأقْبِضَ عليه. وقال مَرّةً أُخْرَى: يمينُه أمْتَنُ شِعْرِهِ، وشِمالُه أهْونُه].

٦٠ ـ يا ضَبَّ عَلّي أنْ تُصيب مَواسِمي   كُوزاً عَلى حَنَقٍ ورَهْطَ بِلالِ

وقوله عَلّي يريد لَعَلّي وهو لغة تميم. [يقال لَعَلّي ولَعَلّني وعَلّني ولَعَنّي ورعَنّي ولَوَنّي ورَغَنّي. وأنشد لحُمَيْد بن ثور[1]:

فَقُلْتُ أمْكُثي حَتّى يَسارَ لَوَ انَّنا   نَحُجُّ فقالَتْ لي أعامٌ وقابِلُ]

كُوز بن كعب بن خالد بن ذُهْل بن مالك بن بَكْر بن سعد بن ضَبَّة رَهْطُ المُسَيَّب، ورَهْطُ حُصَيْن بن غَويّ، وكان من فُرْسانهم. وبِلال بن هَرْميّ من بني ضُبَيْعَةَ بن بَجالَةَ ويونُسُ النَّحْويُّ مولى بِلالٍ هذا.

٦١ ـ يا ضَبَّ إنّي قَدْ طَبَخْتُ مُجاشِعاً   طَبْخاً يُزيلُ مَجامِعَ الأوْصالِ

[أي أحرقتُهم بشِعْري حتى تزيّلت مَفاصِلُهم]. قوله مَجامِعَ الأوْصالِ يريد البَطْن قال سَعْدان: أنشدنا الأصمعيُّ:

طَعَنْتُ مَجامِعَ الأَوْصالِ مِنْهُ   بِنافِذَةٍ عَلى دَهَشٍ وذُعْرِ

يريد البَطْن.

٦٢ ـ يا ضَبَّ لَوْلا حَيْنُكُمْ ما كُنْتُمْ   غَرَضاً[2] لِنَبْلي حينَ جَدَّ نِضالي

٦٣ ـ يا ضَبَّ إنّكُمُ البِكارُ وإنّني   مُتَخَمِّطٌ قَطِمٌ يُخافُ صِيالي

مُتخمّط متكبّر. قَطِم فَحْل هائج.

٦٤ ـ يا ضَبَّ غَيْرُكُمُ الصَّميمُ وأنْتُمُ   تَبَعٌ إذا عُدَّ الصَّميمُ مَوالي

[الصَّميم الحُرِّيّة. يقول: لا تُعَدّون في صَريحهم إذا عُدّوا].

٦٥ ـ يا ضَبَّ إنّكُمُ لِسَعْدِ حِشْوَةٌ   مِثْلُ البِكارِ ضَمَمْتَها الأغْفالِ

[حِشْوة هو ما لا يُعْتَدّ به]. قال: والأَغْفال التي ليست عليهنّ سِماتٌ واحدها غُفْلٌ.

---

(١) حميد بن ثور: شاعر مخضرم، شهد حنيناً مع المشركين ثم أسلم ووفد على النبي ﷺ جعله ابن سلاّم في الطبقة الرابعة من الإسلاميين، مات في خلافة عثمان. انظر منتخبات من نصوص قديمة ص/٩١.

(٢) في الديوان ص/٣٥٣: عَرَضاً.

٦٦ ـ يا ضَبَّ إنَّ هَوَى القُيونِ أَضَلَّكُمْ كَضَلالِ شِيعَةِ أعْوَرَ الدَّجَالِ

قال أبو عبد الله: جعل أَعْوَرَ اسماً فلم يَصْرِفْه، وجعل الدَّجَال من نَعْتِهِ لأنّه مَعْرِفَةٌ.

*٦٦ ـ فأنْفُخ بِكيرِكَ يا فَرَزْدَقُ وانْتَظِرْ في كَرْنَباءَ هَدِيَّةَ القُفَالِ]

٦٧ ـ فَضَحَ الكَتيبَةَ يَوْمَ يَضْرُطُ قائِماً سَلْحُ النَّعامَةِ شَبَّةُ بنُ عِقالِ

ويروى السَّرِيَّةَ يَوْمَ يَخطُبُ قائِماً. كان شَبّة بن عِقال من خُطَباءِ العرب. فكان يوماً يَخْطُب وقد اسْحَنْفَرَ في خُطْبَتِهِ حتّى ضَرِطَ. فضرب يَدَه على اسْتِه فقال: يا هذه كَفَيْناكِ السُّكوتَ فاكْفِينا الكلامَ.

٦٨ ـ ما السِّيدُ حينَ نَدَبْتَ خالَكَ مِنْهُمُ كَبَني الأشَدِّ ولا بَني النُّزّالِ

٦٩ ـ خالِي الَّذي اغْتَسَرَ الهُذَيْلَ وخَيْلَهُ في ضِيقِ مُعْتَرَكٍ لَها ومَجالِ

٧٠ ـ جِئْني بِخالِكَ يا فَرَزْدَقُ واعْلَمَنْ أنْ لَيْسَ خالُكَ بالِغاً أخْوالي

وقال الفَرَزْدَقُ يهجو جَريراً[١]:

١ ـ يا ابْنَ المَراغَةِ إنَّما جارَيْتَني بِمُسَبَّقينَ لَدَى الفَعالِ قِصارِ[٢]

٢ ـ والحابِسينَ إلَى العَشِيِّ لِيَأْخُذوا نُزَحَ الرَّكِيِّ ودِمْنَةَ الأَسْآرِ[٣]

ويروى لِيَشْرَبوا. يقول: هم ضُعَفاء أذِلّاءُ، فلا يَقْوَوْنَ أنْ يشربوا إلاّ بعد النّاس كلّهم. كما قال النَّجاشيّ:

ولا يَرِدونَ الماءَ إلاّ عَشِيَّةً إذا صَدَرَ الوُرّادُ عَنْ كُلِّ مَنْهَلِ

قال: والأَسْآر واحدها سُؤْرٌ مهموز. قال: ودِمْنَة ها هنا طينٌ وما بَقِيَ في أسفلِ البِئْر. وهو في هذا الموضع مُسْتعار. وأصل الدِّمْنَة مُجْتَمَعُ البَعَر والرَّماد، ومَصَبّ اللَّبن. قال الأخطل[٤] في السُّؤر:

وشارِبٍ مُرْبِحٍ بالكَأسِ نادَمَني لا بالحَصورِ ولا فيها بِسَأّارِ

٣ ـ يا ابْنَ المَراغَةِ كَيفَ تَطْلُبُ دارِماً وأبوكَ بَيْنَ حِمارَةٍ وحِمارِ

٤ ـ وإذا كِلابُ بَني المَراغَةِ رَبَّضَتْ خَطَرَتْ وَرائي دارِمي وجِماري[٥]

(١) الديوان ص/ ٣٠٩ ـ ٣١٣.

(٢) المسبّقون: الذين هزموا في السباق.

(٣) النزح: ما ينزح من ماء البئر، الركي: الواحدة ركية وهي ماء البئر.

(٤) الأخطل: هو أبو مالك غياث بن عوف بن الصلت الملقب بالأخطل اتصل ببني أميّة فلقّبه عبد الملك بن مروان بشاعر بني أميّة، توفي سنة ٩٢ هـ. انظر تاريخ الأدب العربي ص/ ٢٦٧.

(٥) ربضت: أقعت واستكانت.

قوله وجِماري يعني بني طُهَيَّة وبني العَدَوِيَّةِ ابْنَي مالك بن حنظلة. وقد فسّرنا حديثَهم في موضعٍ آخَرَ. قوله خَطَرَتْ وَرائي أصلُ الخَطَرانِ أنْ يأكل الفَحْلُ الرَّبيعَ فيسلح، فيضرب بذَنَبِه مَيْمَنَةً ومَيْسَرَةً، فيتلبّد على غُرابَيْهِ. وما أصاب الذنبُ يَمْنَةً ويَسْرَةً (قال وهُما العَظْمانِ النّاتِيانِ) فذلك الخَطْرُ. قال الشّاعر: كَسا غُرابَيْهِ نَفِيُّ الخَطْرِ.

٥ - هَـلْ أنـتُـمُ مُـتَـقَـلِّـدِي أرْبـاقِـكُـمْ   بِـفَـوارِسِ الـهَـيْـجـا ولا الأيْـسـارِ[١]

٦ - مِثْلُ الكِلابِ تَبولُ فَوْقَ أُنوفِها   يَـلْـحَـسْـنَ قـاطِـرَهُـنَّ بـالأسْـحـارِ[٢]

ويروى بالأَشْجارِ يريد شَجَرَ الأرْطَى. ويقال الأشْجار جمعُ شَجْرٍ، وهو مُجْتَمَعُ الشِّدْقَيْنِ وقيل: مُجْتَمَعُ اللَّحْيَيْنِ، يقال: شَجْرٌ وشُجورٌ.

٧ - لَـنْ تُـدْرِكـوا كَـرَمـي بِـلُـؤْمِ أبـيـكُـمْ   وأوابِـدي بِـتَـنَـحُّـلِ الأشْـعـارِ

أَوابِدي قَصائِدي الغَرائِبُ كأوابِدِ الوَحْش، الواحدة آبِدَةٌ. والتَّنَحُّل ادِّعاءُ الشِّعْر واستِراقُه.

٨ - هَـلّا غَـداةَ حَـبَـسْـتُـمُ أعْـيـارَكُـمْ   بِـجَـدودَ والـخَـيْـلانِ فـي إعْـصـارِ[٣]

٩ - والـحَـوْفَـزانُ مُـسَـوِّمٌ أفْـراسَـهُ   والـمُـحْـصَـنـاتُ حَـواسِـرُ الأبْـكـارِ[٤]

١٠ - يَـدْعـونَ زَيْـدَ مَـنـاةَ إذْ وَلَّـيْـتُـمُ   لا يَـتَّـقِـيـنَ عَـلـى قَـفـاً بِـخِـمـارِ

١١ - صَبَرَتْ بَنو سَعْدٍ لَهُمْ بِرِماحِهِمْ   وكَـشَـفْـتُـمُ لَـهُـمُ عَـنِ الأدْبـارِ

روى أبو عمرو: صَبَرَتْ لَهُمْ سَعْدٌ بِحَدِّ رِماحِهِمْ. وقوله: عَنِ الأَدْبارِ أي انهزمتم.

قال اليَرْبوعيّ: وكان من حديثِ يومِ جَدودَ أنّ الحَوْفَزان (واسمه الحارث بن شَريك بن عمرو، وعَمْرٌو هو الصُّلْب بن قيس بن شَراحيل بن مُرَّة بن هَمّام بن مُرّة بن ذُهل بن شَيْبانَ بن ثعلبة بن عُكابَةَ بن الصَّعْب بن عَلِيّ بن بَكْر بن وائِل) كانت بينه وبين سَليط بن يربوع مُوادَعَةٌ. فهَمَّ بالغَدْر بهم، وجمع بني شَيْبانَ وذُهْلاً واللَّهازِم وعليهم حُمْرانُ بنُ عبد عمرو بن بِشْر بن عمرو بن مَرْثَد. [ثمّ] غزا وهو يرجو أنْ يصيب غِرَّةً من بني يربوع. حتّى إذا أتى بلادَ بني يربوع نَذِرَ به عُتَيْبَةُ بنُ الحارث بن شِهاب، فنادَى في بني جعفر بن ثعلبة، فحالوا بين الحارث بن شَريك وبين الماءِ، والحَوْفَزانُ في جماعةٍ من أفْناءِ بكر بن وائِل فقال الحارث لعُتَيْبَة: إنّي لا أرى معك إلاّ بني جعفر، وأنا في طَوائِفَ من

---

(١) الأرباق: الواحد ربق. حبل فيه عقد، الأيسار: القوم المجتمعون على الميسر.

(٢) القاطر: أراد ما يقطر من البول.

(٣) جدود: اسم موضع في أرض بني تميم. خيلان: اسم موضع.

(٤) الحوفزان: أحد أبطال تميم.

بكر بن وائِل. والله لئِنْ ظَفِرْتُ بكم لا تُعادُونَ عِمارةً من بني تميم أبداً. (**والعِمارة الحَيّ العظيم**) ولَئِنْ أنتم ظفرتم بي ما تقتلون إلاّ أقاصِيَ عشيرتي. والله ما لكم سَمَوْتُ وقد عرفتم المُوادَعَة التي بينا وبين إخْوَتِكم بني سَليط، فهل لكم أنْ تُسالِمونا، وتأخوا ما معنا من التّمر، وتُخلُّوا سبيلَنا؟ فوالله لا نُرَوِّع يربوعيًّا أبداً.

فأخذ عُتَيْبَةُ ما معهم من التّمر، وخَلَّىٰ سبيلَهم. فسار الحارث في بكر بن وائِل حتّى أغار على بني رُبَيْع بن الحارث (وهو مُقاعِس) بِجَدودَ. فأصابوا سَبْياً ونَعَماً. وهم خُلوف. فبعث بنو رُبَيْع صَريخَهم إلى بني كُلَيْب بن يربوع. وهم يومئذٍ جيرانهم. فلم يُجيبوهم. فقال قيس بن مُقَلَّد الكُلَيْبي لصريخ بن رُبَيْع:

أَمِـنْـكُـمْ عَـلَـيْـنـا مُـنْـذِرٌ لِـعَـدُوِّنـا ... وداعٍ بِـنـا يَـوْمَ الـهِـيـاجِ مُـنَـدِّدُ

فـقُـلْـتُ ولَـمْ أُسْـرَرْ بِـذاكَ ولَـمْ أَسَـأْ ... أَسَـعْـدَ بـنَ زَيْـدٍ كَـيْـفَ هٰـذا الـتَّـوَدُّدُ

فأتى صريخُ بني رُبَيْع بني مِنْقَر بن عُبَيْد فركبوا في الطلب، فلَحِقوا بَكْرَ بن وائِل وهم قائِلون، فما شَعَر الحارثَ بنُ شَريك وهو قائِلٌ في ظِلّ شَجَرَةٍ إلاّ بالأهتم بن سُمَيّ بن سِنان بن خالد بن مِنْقَر وهو واقِفٌ على رأسه. فوثب الحارث إلى فرسه فركبه وقال للأهتم: مَنْ أنتَ؟ قال: أنا الأهتم وهذه مِنقَر قد أتتك. فقال الحارث: فأنا الحارث بن شَريك وهذه رُبَيْع قد حَوَيْتُها. فنادَى الأهتمُ بأعلى صوتِه: يا آلَ سَعْد. ونادَى الحارث: يا آل وائِل. وشدّ كلّ واحد منهما على صاحِبه. ولَحِقَ بنو مِنْقَر فقاتَلوا قِتالاً شديداً. ونادت نساءُ بني رُبَيْع: يا آل سَعْد. قال: فاشتدّ قِتالُ بني مِنْقَر لِما نادَى النّساء، فهُزِمَتْ بكر بن وائِل، وخَلَّوْا ما كان في أيديهم من السَّبْي والأموال ولم تكن لِرَجُلٍ منهم هِمَّةٌ إلاّ أنْ ينجو بنفسه. وتَبِعَتْهم مِنْقَر فمِنْ قَتيلٍ وأسيرٍ.

قال: وأسَرَ الأهتمُ حُمْرانَ بنَ عبد عمرو، ولـم تكن لقيس بن عاصِم هِمَّةٌ إلاّ الحارث قال: والحارث يومئذٍ على فَرَسٍ قارِحٍ يُدْعَى الزَّبِدَ، وقيس بن عاصم على مُهْرٍ يقال إنّه ابن فَرَسِ الحارث واسمه الزَّعْفَران. فلَحق قيسُ بنُ عاصم الحارث فقال: اسْتَأْسِرْ يا حارِثُ خَيْرَ أسيرٍ. فقال الحارث: لا بل شَرَّ أسيرٍ. ثمّ قال قيس: اسْتَأْسِرْ يا حارِثُ خَيْرَ أسيرٍ فقال: لا بل شَرَّ أسيرٍ. ثمّ قال الحارث: ما شاءَ الزَّبِدُ. ثمّ زَجَرَ فَرَسه فسبق مُهْرَ قيس لقُوَّتِه. وتخوّف قيس أنْ يَفوتَه الحارث فحَفَزه بالرمح في استه. قال: فبحَفْزَةِ قيسٍ سُمّيَ الحارث الحَوْفَزانَ. فنَجا الحارث بالحَفْزَة، ورجع بنو مِنْقَر بسَبْي بني رُبَيْع وأموالهم، وبأُسارَىٰ بكرِ بنِ وائِل وأسلابهم.

وفي هذا اليوم يقول قيس بن عاصم:

جَـزَى الله يَـرْبـوعـاً بِـأَسْـوَإِ فِـعْـلِـهـا ... إذا ذُكِـرَتْ فـي الـنّـائِـبـاتِ أُمـورُهـا

ويَـوْمَ جَـدودٍ قَـدْ فَـضَـحْـتُـمْ أبـاكُـمُ ... وسالَـمْـتُـمُ والـخَـيْـلُ تَـدْمَـى نُـحـورُهـا

سَتَخْطِمُ سَعْدٌ والرِّبابُ أُنوفَكُمْ كَما غاطَ في أَنْفِ القَضيبِ جَريرُها

قوله **غاطَ** يعني دَخَلَ. قال: **والقَضيب** النّاقة التي لم تُرَضْ.

فـأَصْبَحْتُمْ والله يَـفْعَلُ ذاكُـمْ كَـمَهْنوءةٍ جَرْباءَ أُبْـرِزَ كُـورُهـا

وأَصْبَحْتُمْ والله يَـفْعَلُ ذاكُـمْ كَـمَـؤودَةٍ لَـمْ يَبْـقَ إلاّ زَفيـرُهـا

وأَصْبَحْتَ وَغْلاً في تَميمٍ وأَصْبَحَتْ عِظاماً مَساعيها سِواكَ ودُورُها

ويروى **وأَصْبَحَتْ مَعادِنُها تُجْبَى سِواكَ وخِيرُها**.

أَقِمْ بِسَبيلِ الحَيِّ إنْ كُنْتَ صادِقاً إذا غَضِبَتْ سَعْدٌ وجاشَ نَصيرُها

عَصَمْنا تَميماً في الأُمورِ وأَصْبَحَتْ يَـلـوذُ بِـنـا ذو وَفْـرِهـا وفَـقـيـرُهـا

ويَـوْمَ جُـواثـا والـنِّـبـاجِ وثَـيْـتَـلٍ مَـنَـعْـنَـا رُبَـيْـعاً أنْ تُـبـاحَ ثُـغـورُهـا

وغَـرَّكُـمْ مِـنْ رَهْـطِكُـمْ كُـلَّ مَـرْبَعٍ جَـوابِـي جِـهِـنّـامٍ يُـمَـدُّ نَـحـيـرُهـا

قال: **وجِهِنّام** أخو هُرَيْرَةَ التي كان يُشَبِّبُ بها الأعشى. وهو من بني قيس بن ثعلبة.

تساقط أفلاق الحصى في نُحُورِكُمْ بصحن العراق فاستبنتم نحورها

وقال الأهتم في أَسْرِه حُمْرانَ بنَ عبد عمرو:

تَـمَطَّتْ بِحُمْرانَ المَـنِيَّةُ بَعْدَ ما حَـشـاهُ سِـنـانٌ مِـنْ شُـراعَـةَ أَزْرَقُ

دَعـا يـالَ قَـيْـسٍ واْعْـتَـزَيْتُ لِـمِـنْـقَـرٍ وقَدْ كُنْتُ إذْ لاقَيْتُ في الخَيْلِ أَصْدَقُ

وقال سَوّار بن حَيّانَ المِنْقَرِيّ يفخر على رجل من بَكر بن وائِل:

ونَـحْـنُ حَـفَـزْنـا الـحَـوْفَـزانَ بِـطَـعْـنَـةٍ سَقَتْهُ نجيعاً مِنْ دَمِ الجَوْفِ أَشْكَلا

وحُـمْـرانُ قَـسْـراً أَنْـزَلَـتْـهُ رِمـاحُـنـا فـعـالَـجَ غُـلاً فـي ذِراعَـيْـهِ مُـقْـفَـلا

فـمـا لَـكَ مِـنْ أيـامِ صِـدْقٍ تَـعُـدُّهـا كَـيَـوْمِ جُـواثـا والـنِّـبـاجِ وثَـيْـتَـلا

قَـضَـى الله أَنّـا يَـوْمَ تُـقْـتَـسَـمُ الـعُـلَـى أَحَـقُّ بِـهـا مِـنْـكُـمْ فَـأَعْـطَـى وأَجْـزَلا

فَلَسْتَ بِمُسْطيعِ السَّماءِ ولَـمْ تَـجِـدْ لِـعِـزٍّ بَـنـاهُ الله فَـوْقَـكَ مَـنْـقَـلا

رجع إلى شعر الفرزدق:

١٢ ـ فَلَنَحْنُ أَوْثَقُ في صُدورِ نِسائِكُمْ عِـنْـدَ الـطِّـعـانِ وقُـبَّـةِ الـجَـبّـارِ

١٣ ـ مِنْكُمْ إذا لَحِقَ الرُّكوبُ كَـأَنَّـهـا خِـرَقُ الـجَـرادِ تَـثـورُ يَـوْمَ غُـبـارِ

خِرَقُ الجَرادِ قال: وذلك إذا جاءت منه قِطْعَةٌ. **والرُّكوب** جمعُ راكِبٍ.

١٤ ـ بالمُرْدفاتِ إذا الْتَقَينَ عَشِيَّةً		يَبْكِينَ خلفَ أواخِرِ الأكْوارِ[١]
١٥ ـ فاسْأَلْ هَوازِنَ إنَّ عِنْدَ سَراتِهِمْ		عِلْماً ومُجْتَمَعاً مِنَ الأخْبارِ[٢]
*١٥ ـ [قَوْمٌ لَهُمْ نَضَدٌ كأنَّ أجْسادَهُمْ		بالأَعْوَجِيَّةِ مِنْ سَلُوقَ ضَوارِي][٣]
١٦ ـ فَلْتُخْبِرَنَّكَ أنَّ عِزَّةَ دارِمٍ		سَبَقَتْكَ يا ابْنَ مُسَوِّقِ الأعْيارِ[٤]
١٧ ـ كَيْفَ التَّعَذُّرُ بَعْدَ ما ذَمَّرْتُمُ		سَقْباً لِمُعْضِلَةِ النِّتاجِ نَوارِ[٥]

قوله ذَمَّرْتُمُ يقول: مَسِسْتم مَذْمَرَة عند نِتاجِه، وهو أنْ يَمَسَّ لَحْيَيْهِ في بطن أمّه. فإذا كان غليظاً كان فَحْلاً. وقوله لِمُعضِلَةِ النِّتاج يريد مُعْيِيَة النّتاج. يعني نَتَجتْ في مَشَقَّةٍ وشِدَّةٍ. وقوله نَوارِ يريد نَفوراً. والتَّعَذُّرُ يريد به الاعتذار. وقال إنّما يُمَسُّ مُذَمَّرُه وهو ذِفْراه.

١٨ ـ قَبَحَ الإلٰهُ بَني كُلَيْبٍ إنَّهُمْ		لا يَغْدِرونَ ولا يَفُونَ لِجارِ

لا يَغْدِرونَ ولا يَفونَ لِجارِ وذلك لضَعْفهم وقِلّة دَفْعهم عن أنفسهم وغيرهم. وذلك كما قال النَّجاشيّ:

قُبَيِّلَةٌ لا يَغْدِرونَ بِذِمَّةٍ		ولا يَظْلِمونَ النّاسَ حَبَّةَ خَرْدَلِ

١٩ ـ يَسْتَيْقِظونَ إلَى نُهاقِ حِمارِهِمْ		وتَنامُ أعْيُنُهُمْ عَنِ الأوْتارِ

وحَميرِهِمْ أيضاً أي إذا سمعوا صوت الحمير انْعَظوا وقاموا إليها.

٢٠ ـ يا حِقَّ كُلُّ بَني كُلَيْبٍ فَوْقَهُ		لُؤْمٌ تَسَرْبَلَهُ إلَى الأظْفارِ[٦]
٢١ ـ مُتَبَرْقِعِي لُؤْمٍ كأنَّ وُجوهَهُمْ		طُلِيَتْ حَواجِبُها عَنِيَّةَ قارِ

ويروى مَحاجِرُها. يعني أنّهم سود الوجوهِ من العار. العَنِيَّة البَوْل، ورَمادُ الرِّمْث، وخَضْخاض رديّ القَتّ يُطْلَى به البعير للجَرَب. وإنّما جعله قاراً لِسَواده.

٢٢ ـ كَمْ مِنْ أبٍ لي يا جَريرُ كأنَّهُ		قَمَرُ المَجَرَّةِ أوْ سِراجُ نَهارِ
٢٣ ـ وَرِثَ المَكارِمَ كابِراً عَنْ كابِرٍ		ضَخْمِ الدَّسِيعَةِ يَوْمَ كُلِّ فَخارِ

---

(١) المردفات: الواحدة مردفة؛ المرأة سبيت وأردفت خلف الغازي الذي فرّ بها. الأكوار: الواحد كور: الرحل.
(٢) السراة: السادة.
(٣) النضد: الحسب الشريف، الأعوجية: المنسوبة إلى فحل يدعى أعوج.
(٤) مسوّق الأعيار: الذي يبيع الحمير.
(٥) السقب: ولد الناقة ساعة ولادته.
(٦) حقّ: مرخم حقّة، تسربل: ارتدى.

قال: الدَّسيعَة العَطيّة. يقال: دَسَعَ له دَسْعَةً أَغْنَتْهُ، وذلك إذا أعطاه عطيّةً جَبَرَتْهُ. أصلُه من دَسْعِ البعير بجِرَّتِهِ.

٢٤ ـ تَلْقَى فَوارِسَنا إذا رَبَّقْتُمُ   مُتَلَبِّبينَ لِكُلِّ يَوْمِ غِوارِ[1]

٢٥ ـ ولَقَدْ تَرَكْتُ بَني كُلَيبِ كُلَّهُمْ   صُمَّ الرُّؤُوسِ مُفَقَّئِي الأَبْصارِ

٢٦ ـ ولَقَدْ ضَلَلْتَ أباكَ تَطْلُبُ دارِماً   كَضَلالِ مُلْتَمِسٍ طَريقَ وَبارِ

وَبارُ أرض ورِمال غَلَبَ عليها الجِنُّ، فهي لا تُسْلَكُ. وقوله مُفَقَّئِي الأبْصار يريد فُقِّئَتْ عُيونهم.

٢٧ ـ لا يَهْتَدِي أَبَداً ولَوْ نُعِتَتْ لَهُ   بِسَبيلِ وَارِدَةٍ ولا إِصْدارِ

٢٨ ـ قالوا عَلَيْكَ الشَّمْسَ فاْقْصِدْ نَحْوَها   والشَّمْسُ نائِيَةٌ عَنِ السُّفّارِ

٢٩ ـ لَمّا تَكَسَّعَ في الرِّمالِ هَدَتْ لَهُ   عَرْفاءُ هادِيَةٌ بِكُلِّ وِجارِ

قوله تَكَسَّعَ يعني تَحَيَّرَ وضَلَّ فلم يَدْرِ كيف يأخذ. وقوله بِكُلِّ وِجارِ قال: الوِجار جُحْر الضَّبُع. وقوله عَرْفاءُ وهي ضَبُعٌ كثيرةُ شَعَرِ العُرْف.

٣٠ ـ كالسّامِرِيّ يَقولُ إنْ حَرَّكْتَهُ   دَعْني فلَيْسَ عَلَيَّ غَيْرُ إزاري

قوله كالسّامِرِيّ يقول: هو في ضَلاله كالسّامريّ الذي يَتيهُ فلا يدري أين يتوجّه لأنّه تائِهٌ. وهو من قول الله عزّ وجلّ ﴿وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾ [طه: ٨٥] يقول: فأنتَ تُضِلُّ قومَك كما أضلّ السّامِريّ قومَه فتاهوا في الأرض.

٣١ ـ لَوْلا لِساني حَيْثُ كُنْتُ رَفَعْتُهُ   لَرَمَيْتُ فاقِرَةً أَبا سَيّارِ

قوله حَيْثُ كُنْتُ رَفَعْتُهُ يعني ذكرتُه وأثنيتُ عليه. وهو من قول الله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾ [الشرح: ٤] وفاقِرَة يريد شَنِعَةً مشهورةً تصيب مَنْ رُمِيَ بها. قال: وأبو سَيّار من غُدانَةَ. ويروى ناقِرَةً وهي المُقَرْطِسَة. يقول: هذه النّاقرة تُؤَثِّر في الوجه كما تُؤَثِّر النّارُ في الوجه وغيرِه. وهذا مَثَلٌ ضَرَبَه.

٣٢ ـ فَوْقَ الحَواجِبِ والسِّبالِ كَأَنَّها   نارٌ تَلوحُ عَلى شَفيرِ قُتارِ

قُتار جمعُ قُتْرَةٍ وهي حفيرة الصائِد التي يستتر فيها. ويروى قِتارِ بالكسر. قال أبو سَعيد: قَتار مكان مرتفع. قال: وهو جمعُ قُتْرٍ أيضاً وهو النّاحية. وقال غيرُه: قَتار واحِدٌ وجَمْعٌ. وقال آخرُ: قَتار جَبَل.

٣٣ ـ إنَّ البِكارَةَ لا يَدَيْ لِصِغارِها   بِزِحامِ أَصْيَدَ رَأْسُهُ هَدّارِ

(١) في الديوان ص/٣١١: عوار: وهو يوم الحرب.

٣٤ ـ قَرْمٌ إذا سَمِعَ القُرومُ هَديرَهُ وَلَّينَهُ ورَمَينَ بالأبْعارِ

ويروى **ونَبَذْنَ بالأبْعارِ**. وقوله **قَرْم** هو الفَحْل الذي لا يُرْكَبُ لصعوبته وعِزّة نفسه. وقوله **ورَمَيْنَ بالأبْعارِ** أي من فَرَقِهِ. قال: **والأَصْيَد** المائِل رَأْسُه من الكِبْر والتّجبّر.

٣٥ ـ كَمْ خالَةٍ لَكَ يا جَرير وَعَمَّةٍ فَدْعاءَ قَدْ حَلَبَتْ عَلَيَّ عِشاري

الفَدَع هو خروج مَفْصِل الإبْهام مع مَيْلٍ في القَدَم قليلٍ. وقوله **قَدْ حَلَبَتْ** يقول: هي راعية يعيّرها بذلك لأنّ الرَّعْي في الرِّجال. قال: ومَثَلٌ للعرب: يَحْلُبُ بُنَيَّ وأَضُبُّ عَلى يَدَيْه. قال: وذلك أنّ امرأة غاب عنها رجالها الحلاّبون، وعندها صبيّ قد جاع وعطش فلما خافت عليه جاءت به إلى شاة، فوضعت يده على طُبْيِها وهي تعصر فوق يده وتحلب، وهي تقول: يَحْلُبُ بُنَيَّ وأرضُبُّ على يَدَيْه. (يروى بالضمّ والكسر). قال: وإنّما فعلت ذلك فِراراً من العَيْب أنْ تُعَيَّرَ بذلك. قال **والضَّبّ** الحَلْب بأربعِ أصابعَ[1].

٣٦ ـ كُنّا نُحاذِرُ أنْ تَضيعَ لقاحُنا وَلَهاً إذا سَمِعَتْ دُعاءَ يَسارِ

قال: **ويَسار** اسم راعٍ إذا سمعت دُعاءه وَلِهَتْ إليه صَبابةً. يقول: إذا سمعت هذه المرأةُ دُعاءَ يَسار تركت الإبلَ وذهبت إليه.

٣٧ ـ شَغّارَةٍ تَقِذُ الفَصيلَ بِرِجْلِها فَطّارَةٍ لِقَوادِمِ الأبْكارِ

قوله **شَغّارَة** يقول: تشغَرُ الفصيلَ برجلها، وذلك إذا دنا من أُمِّه لِيَرْضَعَ وهي تَحْلُبُ، ضربته برجلها مِنْ خَلْفُ شِبْهَ الرَّمح. فتَدُقُّ عُنُقَه. وذلك كما قال الجَعْديّ:

غَرَّرَها أخْضَرُ النَّواجِذِ نَسّافُ نُحورَ الفِصالِ بالقَدَمِ

قوله **غَرَّرَها** يقول: رفع لَبَّتَها وبقّاه. قال: **والفَطْر** الحَلْب بالسَّبّابة والوُسْطَى ويستعين بطَرَفِ الإبْهام. قال: وخِلْفا الضَّرْع المُقَدَّمانِ هما القادِمانِ، وجَمْعُه **القَوادِم**. قال: والأبْكار تُحْلَبُ فَطْراً لأنّه لا يستمكن أنْ يحلبها ضَبًّا. وذلك لِقِصَرِ الخِلْف لأنّها صِغار.

٣٨ ـ كانَتْ تُراوِحُ عاتِقَيها عُلْبَةً خَلْفَ اللِّقاحِ سَريعَةَ الإدْرارِ

٣٩ ـ وَلَقَدْ عَرَكْتُ بَني كُلَيْبٍ عَرْكَةً وتَرَكْتُهُمْ فَقْعاً بِكُلِّ قَرارِ[2]

فأجابه جَريرٌ فقال[3]:

١ ـ ما هاجَ شَوْقَكَ مِنْ رُسومِ دِيارِ بِلِوَى عُنَيْقَ أوْ بِصُلْبِ مَطارِ

---

(١) الورود والإصدار: الإقبال والإدبار.

(٢) الفقع: الكمأة.

(٣) الديوان: ص/ ٢٣٤ ـ ٢٣٧.

وروى أبو عُبَيْدَة **بِلِوَىٰ عُنَيزَةَ**. **وعُنَيِّق** و **مَطار** موضعانِ. ويُرْوَى **بِلِوَى عُنَيْقٍ** وهي تصغير عَناقٍ، وهو ها هنا موضعٌ. **والرَّسْم** أثرُ الدِّيار ما لم يكن شَخْصاً. **والطَّلَل** ما كان له شَخْص. **واللِّوَى** مُنقَطع الرمل.

٢ ـ أبْقَى العَواصِفُ مِنْ مَعالِمِ رَسْمِها   شَـذَبَ الـخِـيـامِ ومَـرْبِـطَ الأمْـهـارِ

ويروى **مِنْ بَقِيَّةِ رَسْمِها**. **الشَّذَب** ما تشذّب من عِصِيّ الخِيام وتفرّق. **والخِيام** بيوت يبتنونها في المُرْتَبَع أعمِدَتُها خَشَبٌ وتُظَلَّل بالثُّمام وما أشبهه من الشّجر. فإذا رجعوا إلى المياه تركوا البيوت على حالها. وإنّما يفعلون ذلك لأنّ ظِلّ الخِيام أبردُ من ظِلّ الأخْبِيَة وهي الأبنِيَة. **والعَواصِف** الرِّياح الشّديدة الهُبوبِ.

٣ ـ أمِنَ الـفِـراقِ لَـقـيـتَ يَـوْمَ عُـنَـيْـزَةٍ   كَـهـواكَ يَـوْمَ شَـقـائِـقِ الأخْـفـارِ

قوله **يَوْمَ عُنَيزَةٍ** وهي تصغير عَنْزٍ وهو ها هنا موضعٌ.

٤ ـ ورَأَيْـتُ نـارَكِ إذْ أضـاءَ وقـودُهـا   فـرَأَيْـتُ أحْـسَـنَ مُـصْـطَـلِـيـنَ ونـارِ

قال سَعْدانُ: قال الأصمعيّ: سألتُ أبا عمرو بن العَلاء فقلتُ: ما **الوُقود**؟ فقال: تحَرُّقُ النّار. فقلتُ: فما **الوَقود**؟ قال: الحَطَب. قلتُ: فما **الوَضوءُ**؟ قال: الماء الذي يُتطهّر به. قلتُ: فما الوُضوءُ؟ قال: لا أعرفه.

٥ ـ أمّـا الـبَـعـيـثُ فَـقَـدْ تَـبَـيَّـنَ أنّـهُ   عَـبْـدٌ فَـعَـلَّـكَ فـي الـبَـعـيـثِ تُـمـارِي

٦ ـ واللُّؤْمُ قَدْ خَطَمَ البَعيثَ وأرْزَمَتْ   أُمُّ الـفَـرَزْدَقِ عِـنْـدَ شَـرِّ حُـوارِ[1]

قوله **أرْزَمَتْ** يعني حَنَّتْ وهو حَنين النّاقةِ. فاستعاره من النّاقة فصيّره لأُمّ الفرزدق. وقد يفعل العرب ذلك كثيراً. يقول أمّ الفرزدق حنّت عند شرّ مولود. وأصل **الإرْزام** للنّاقة.

٧ ـ إنَّ الـفَـرَزْدَقَ والـبَـعـيـثَ وأُمَّـهُ   وأبـا الـبَـعـيـثِ لَـشَـرُّ مـا إسْـتـارِ

قال: **والإسْتار** وَزْنُ أربعة. فهم أربعةٌ وهم شَرُّ كلّهم. وأراد بالإسْتار چهار بالفارسيّة.

٨ ـ طاحَ الـفَـرَزْدَقُ في الـرِّهـانِ وغَـمَّـهُ   غَـمْـرُ الـبَـديـهَـةِ صادِقُ الـمِـضْـمـارِ

قال: **والبَديهَة** المُفاجَأة، يقول: يَغْمُرُ مَنْ يَبْدَهُه في المُجاراة واللِّقاءِ. يقول: هو حاضِرُ الجَواب في كلّ حالٍ.

٩ ـ تَـرْجـو الـهَـوادَةَ يـا فَـرَزْدَقُ بَـعْـدَ مـا   أطْـفَـأْتَ نـارَكَ واصْـطَـلَـيْـتَ بِـنـاري

---

(١) الحوار: ولد الناقة.

١٠ - إنّي لَتُخرِقُ مَنْ قَصَدْتُ لِشَتْمِهِ ... نـاري ويَـلْـحَـقُ بـالـغُـواةِ سُـعـاري[1]

١١ - تَبًّا لِفَخْرِكَ بالضَّلالِ ولَمْ يَزَلْ ... ثَـوْبـا أبـيـكَ مُـدَنَّـسَـيْـنِ بِـعـارِ

١٢ - ماذا تَقولُ وَقَدْ عَلَوْتُ عَلَيْكُمُ ... والـمُـسْـلِـمـونَ بِـهِـمـا أقـولُ قَـوارِي

قوله قَوارِ يعني يتتبّعون أفعالَ النّاس ويشهدون بالحَقّ عليهم كما يتتبّع مُقْتَصُّ الآثار فيها، وكما تَقْرُو الأرضَ، وذلك إذا تتبّعتَ الآثارَ فيها.

١٣ - وإذا سَأَلْتَ قَضَى القُضاةُ عَلَيْكُمُ ... وإذا ٱفْـتَـخَـرْتَ عَـلا عَـلَـيْـكَ فَـخـارِي

١٤ - فأنـا الـنَّـهارُ عَلا عَلَيْكَ بِضَوئِهِ ... والـلَّـيْـلُ يَـقْـبِـضُ بَـسْـطَـةَ الأبْـصـارِ

١٥ - إنّـا لَـنَـرْبَـعُ بـالـخَـمِـيسِ تَـرَى لَـهُ ... رَهَـجـاً ونَـضْـرِبُ قَـوْنَـسَ الـجَـبّـارِ[2]

١٦ - إذْ لا تَغارُ عَلَى البَناتِ مُجاشِعٌ ... يَـوْمَ الـحِـفـاظِ ولا يَـفُـونَ بِـجـارِ

١٧ - أنّى لِقَوْمِكَ مِثْلُ عَذْوَةِ خَيْلِنا ... بـالـشُّـعْـبِ يَـوْمَ مُـجَـزَّلِ الأمْـرارِ

الشُّعْب اسم جَبَل. وقوله مُجَزَّل الأمْرار قال: كانت بكر بن وائِل نُزولاً بالأَمْرار وما يَلِيهِ. فسار إليهم الحارث بن يَزيد، وكانت فيهم جاريةٌ من بني شَيْبانَ عَاشِقاً، فاكتلأت تَنْظُرُ. فرأت رَجُلاً مُعْتَجِراً بِشِقّةِ بُرْدٍ، متنكّباً قَوْمَه. فلاحت لها صَفْحَةُ القوس، فأَنْبَهَتْ أباها فقالت: يا أبَةِ إنّي رأيتُ مَتْنَ سَيْفٍ أو صَفْحَةَ قوسٍ على موضع السِّلاح في الشِّمال من رجلٍ أجْلَى الجبينِ بَرّاقِ الثّنايا، كأنّ عِمامته مُلَوَّثَةٌ بشَجَرَةٍ. قال: يا بُنَيَّةِ إنّي لأُبْغِضُ الفَتاة الكَلُوءَ العين. قالت: والله ما كَذَبْتُك. فصاح في قومه فأنذرهم فقالوا: ما نبّه ابْنَتَك في هذه السّاعة؟ إلاّ أنّها عاشِق. فاستحيى الشّيخ فانصرف. وقالت له ابنتُه: ارْتَحِلْ فإنّ الجيش مُصَبِّحُك ففعل. فأصبحوا فوقعت بنو سعد ببكر بن وائِل، فقتلوا، وملؤوا أيديهم من السّبي.

فقال الأقرع بن نُعَيْم بن الحارث بن يَزيد:

أبِـي غَـداةَ حُـفْـرَةِ الـمُـجَـزَّلِ ... سـارَ بِـجَـرّارٍ كَـثـيـرِ الـقَـسْـطَـلِ

تُـقْـدَعُ أُولاهـا بِـهـابٍ وهَـلِ

١٨ - قَوْمِي الَّذينَ يَزيدُ سَمْعِي ذِكْرُهُمْ ... سَـمْـعـاً وكـانَ بـضَـوئِـهـم إبْـصـاري

١٩ - والـمُـورِدونَ عَـلـى الأسِـنَّـةِ قُـرَّحـاً ... حُـمْـراً مَـسـاحِـلُـهُـنَّ غَـيْـرَ مِـهـارِ

قوله مَساحِلُهُنَّ يعني مِسْحَل اللِّجام. يريد تحمرّ من الدّم، كما قال: مَجَجْنَ دَماً مِنَ

---

(١) السعار والسعير: الحرّ الشديد.

(٢) القونس: رأس الحوذة.

طُولِ عَلْكِ الشَّكائِمِ. ومِسْحَلا اللِّجام الحديدتان اللّتانِ تكتنفانِ لَحْيَي الفرس.

٢٠ - هَلْ تَشْكُرونَ لِمَنْ تَدارَكَ سَبْيَكُمْ والمُرْدَفاتُ يَمِلْنَ بالأكْوارِ؟

٢١ - إنّي لَتُعْرَفُ في الثُّغورِ فَوارِسي ويُفَجِّرون[1] قَتامَ كُلِّ غُبارِ

٢٢ - نَحْنُ البُناةُ دَعائِماً وسَوارِياً يَغْلونَ كُلَّ دَعائِمٍ وسَوار

٢٣ - تَدْعُو رَبيعَةُ والقَميصُ مُفاضَةٌ تَحْتَ النِّجادِ تُشَدُّ بالأَزْرارِ

قال: عَنى بقوله **تَدْعُو رَبيعَةُ** يريد به.

يَوْمَ الصَّرائِم

وهو يومٌ أغارت فيه بنو عَبْس على رَبيعةَ بنِ مالك بن حَنْظَلَة. فأتى الصَّريخُ بني يربوع فركبوا في طلب بني عبس، فأدركوهم بذاتِ الجُزْف. قال: فقتلوا شُرَيْحاً وجابِراً ابْنَيْ وَهْب من بني عَوْذ بن غالب، وأسَروا فَرْوَة وزِنْباعاً ابْنَي الحَكَم بن مَرْوان بن زِنْباع، وأسر أسيدُ بنُ حِنّاءَةَ الحَكَم بن مَرْوان بن زِنْباع بن جَذيمَةَ بن رَواحَةَ بن رَبيعة بن مازِن بن الحارث بن قُطَيْعَةَ بن عَبْسٍ.

فقَتَلَ عِصْمَةُ بنُ حَذْرَةَ بن قيس بن عبد الله بن عمرو بن هَمّام بن رِياح سبعين رجلاً من بني عَبْس. (وقال قائِلٌ: بل قَعْنَبُ بنُ عَتّاب بن الحارث بن عمرو بن هَمّام هو الذي قتلهم. فسُمّيَ في هذا اليوم قعْنَبٌ المُبيرَ). وقد كان العفاف بن الغلاق بن قيس بن عبدالله بن عمرو بن هَمّام خرج في طلب إبلٍ له، فمرّ ببني عَبْس، فأخذه شُرَيح وجابر ابْنا وَهْب فقتلاه. فنذر عِصْمةُ بنُ حَذْرَةَ ألاّ يطعَم خَمْراً، ولا يأكل لَحْماً، ولا يَقْرَبَ امرأةً، ولا يغْسِلَ رأسه، حتّى يَقْتُل به سبعين رجلاً من بني عَبْسٍ. فقال لمّا قتلهم:

الله قَدْ أمْكَنَني مِنْ عَبْسِ ساغَ شَرابي وشَفَيْتُ نَفْسي

وكُنْتُ لا أقْرَبُ طُهْرَ عِرْسي ولا أشُدُّ بالوِخافِ رَأْسي

ولَمْ أكُنْ أشْرَبُ صَفْوَ الكَأْسِ

[وقال سُحَيْم بن وَثيل[2]:

وافىٰ ٱبْنُ زِنْباعٍ وفَرْوَةُ عَقْدَنا وفيهِمْ دِماءُ الحَيِّ لَمّا تُصَرَّمِ]

وقال في هذا اليوم الحُطَيْئةُ وكان في الجيش فهَرَب:

---

(١) في الديوان ص/ ٢٣٥: وَيُفَرِّجون.

(٢) سحيم بن وثيل: هو سحيم بن وثيل الرياحي، شاعر مخضرم في الطبقة الثالثة من الإسلاميين توفي نحو ٦٠ هـ. انظر مغني اللبيب ص/ ٨١٧.

[مـا أدري إذا لاقَـيْـتُ عَـمْـراً أَكَـلْـبَـى آلُ عَـمْـرٍو أم صِـحـاحُ]

لَـقَـدْ بَـلَـغـوا الـشِّـفـاءَ فـأَخْـبِـرونـا بِـقَـتْـلَـى مَـنْ تُـقَـتِّـلُـنـا رِيـاحُ

حَـوَتْـنـا مِـنْـهُـمُ لَـمّـا ٱلْـتَـقَـيْـنـا رِمـاحٌ فـي مَـراكِـزِهـا رِمـاحُ

وجُـرْدٌ فـي الأَعِـنَّـةِ مُـلْـجَـمـاتٌ خِـفـافُ الـطَّـرْفِ كَـلَّـمَـهـا الـسِّـلاحُ

إذا ثـارَ الـغُـبـارُ خَـرَجْـنَ مِـنْـهُ كَـمـا خَـرَجَـتْ مِـنَ الـغَـدَرِ الـسِّـراحُ

ومـا بـاؤوا كَـبَـأْوِهِـمْ عَـلَـيْـنـا بِـفَـضْـلِ دِمـائِـهِـمْ حَـتَّـى أراحـوا

قال: **البَأْو** الكِبْر. يقال منه: بَأَوْتَ تَبْأَى بَأْواً. قال: وهو المصدر.

قال: وقال في هذا اليوم أيضاً شُمَيْتُ بنُ زِنْباع بن الحارث بن ربيعة بن زيد بن رِياح:

سـائِـلْ بِـنـا عَـبْـساً إذا مـا لَـقِـيـتَـهـا عَـلَـى أيِّ حَـيٍّ بـالـصَّـرائِـمِ دُلَّـتِ

قَـتَـلْـنـا بِـهـا صَـبْـراً شُـرَيْـحاً وجـابِـراً وقَـدْ نَـهِـلَـتْ مِـنـهـا الـرِّمـاحُ وعَـلَّـتِ

قال: **شُرَيْح وجابِر** ابنا وَهْب، وهما من بني عَوْذ بن غالِب.

جَـزَيْـنـا بِـمـا أَمَّـتْ أُسَـيْـدَةُ حِـقْـبَـةً خُـوَيْـلَـةَ إذ آذَنَّـهـا فـاْسْـتَـقَـلَّـتِ

فـأَبْـلِـغْ أبـا حُـمْـرانَ أنَّ رِمـاحَـنـا قَـضَـتْ وَطَـراً مِـنْ غـالِـبٍ وتَـغَـلَّـتِ

قوله **وَتَغَلَّت** يريد من الغُلُوّ وهو الزِّيادة، وهومن قولهم قد غَلا السِّعْرُ، وذلك إذا عَلا وارتفع قال **وأبو حُمران** عُرْوَةَ بن الوَرْد العَبْسيّ.

فِـدًى لِـرِيـاحٍ إذ تَـدارَكَ رَكْـضُـهـا رَبـيـعَـةَ إذْ كـانَـتْ بِـهـا الـنَّـعْـلُ زَلَّـتِ

فطِرْنـا عَـجالَى لِـلصَّـريـخِ ولا تَـرَى لَـنـا نَـعَـمـاً مِـنْ حَـيْـثُ يُـفْـزَعُ شُـلَّـتِ

قوله **شُلَّت** يريد لا يَهُمّون بطَرْد إبلهم إذا فَزِعوا، (وقال الأصمعيّ: قال لَبيدٌ في مثل ذلك:

فـي جَـمـيـعٍ حـافِـظِـي عَـوْراتِـهِـمْ لا يَـهُـمّـونَ بِـإدْعـاقِ الـشَّـلَـلْ

يقول: لا يَهُمّون بطَرْد إبلهم، أي بالهَرَب إذا فَزِعوا وأُتوا، ولكنّهم يُقيمون ثِقَةً منهم بأنفسهم. قال: **والشَّلَل** والطَّرْد سَواءٌ. وقال الأصمعيّ: وقوله **بإدْعاق** قال: والأصل في إدْعاق دَعْقٌ يقال دَعَقَ يَدْعَقُ دَعْقاً. قال: وأَرَى أنّ أدْعَقَ إدعاقاً لُغَةٌ وهو الطَّرْد).

ومـا كـانَ دَهْـري إنْ فَـخَـرْتُ بِـدَوْلَـةٍ مِـنَ الـدَّهْـرِ إلاّ حـاجَـةُ الـنَّـفْـسِ سُـلَّـتِ

وقال في هذا اليوم رافِعُ بنُ هُرَيْم الرِّياحيّ يرتجز:

فـيـنـا بَـقِـيّـاتٌ مِـنَ الـخَـيْـلِ صِـرَمْ سَـــبْـــعَـــةُ آلافٍ وأدْراعٌ دُرُمْ

قوله **دُرُم** يعني مُلْساً غامضَة المَسامير. قال: وذلك لكَثْرَةِ استعمالهم إيّاها املاسّت وسَلِسَت.

وَنَحْنُ يَوْمَ الجُزْفِ جِئْنا بالحَكَمْ   قَسْراً وأسْرَى حَوْلَهُ لَمْ يُقْتَسَمْ
وصَدَأُ الدِّرْعِ عَلَيْهِ كالحُمَمْ

وقال جَرير[1] يفخر على الفرزدق:

(قُلْ لِحَفيفِ القَصَباتِ الجوفانْ)[2]   جيئُوا بِمِثْلِ قَعْنَبٍ والعَلْهانْ
(والرِّدفِ عَتّابِ غَداةَ الشُّوبانْ)[3]   أوْ كَأبي حَزْرَةَ سَمِّ الفُرْسانْ

يعني عُتَيْبَةَ بنَ الحارث.

والحَنْتَفَيْنِ عِنْدَ شَلِّ الأظْعانْ   وما ٱبْنُ حَناءَةَ بالوَغْلِ ٱلْوانْ
ولا ضَعِيفٍ في لِقاءِ الأقْرانْ   يَوْمَ تَسَدَّى الحَكَمِ بنَ مَرْوانْ

قوله **تَسَدَّى** يقال من ذلك: تَسَدّاهُ إذا عَلاه ورَكِبَه. وقوله **الحَكَم** يعني الحَكَم بن مَرْوان بن زِنْباع بن جَذيمة بن رَواحَةَ.

رجع إلى القصيدة

٢٤ ـ إنَّ البَعيثَ وعَبْدَ آلِ مُقاعِسٍ   لا يَقْرآنِ بِسورَةِ الأخْبارِ

قوله **وعَبْدَ آلِ مُقاعِسٍ** أراد الفرزدق. **ومُقاعِس** هو الحارث ووَلَدُه عُبَيْد. قال: وعُبَيْد وصَريم بنو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيدِ مَناةَ بن تميم تَقاعَسوا عن الحِلْف، فسُمّوا مُقاعِساً. وقوله **لا يَقْرَآنِ بِسورَةِ الأخْبارِ** فالباءُ زائِدة. يقول: لا يقرآنِ سورةَ الأخبار. قال أبو عبد الله: يعني قوله تعالى: ﴿أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ﴾ [المائدة:١] يعني لا يُوفون بعُهودِهم.

٢٥ ـ أبْلِغْ بَني وَقْبانَ أنَّ نِساءَهُمْ   خُورٌ بَناتُ مُوَقَّعٍ خَوّارِ
٢٦ ـ كُنْتُمْ بَني أمَةٍ فأُغْلِقَ دونَكُمْ   بابُ المَكارِمِ يا بَني النَّخْوارِ[4]

النَّخْوار نَبَزٌ نَبَزَهم به. ويروى **يا بَني حَجّارِ**. **وحَجّار** من بني مُجاشِع.

٢٧ ـ أبَني قُفَيْرَةَ قَدْ أناخَ إلَيْكُمُ   يَوْمَ التَّقاسُمِ لُؤْمُ آلِ نِزارِ

---

(١) الديوان ص/٤٤٨.
(٢) في الديوان ص/٤٤٨: عدّوا الفعال وزنوا بالميزان.
(٣) في الديوان ص/٤٤٨: وابن أبي سودٍ غداة الأرنان.
(٤) النخوار: المتقاعس الجبان.

٢٨ ـ إنَّ اللِّئامَ بَني اللِّئام مُجاشِعٌ ... والأَخْبَثُونَ مَحَلَّ كُلِّ إزارِ

٢٩ ـ ضَرَبَ الخَميسُ عَلَى بَناتِ مُجاشِعٍ ... حَتَّى رَجَعْنَ وهُنَّ غَيْرُ عَذارِي

٣٠ ـ إنَّ المَواجِنَ مِنْ بَناتِ مُجاشِعٍ ... مَأْوَى اللُّصوصِ ومَلْعَبُ العُهَّارِ

٣١ ـ تَبْكِي المُغيبَةُ مِنْ بَناتِ مُجاشِعٍ ... وَلْهَى إذا سَمِعَتْ نُهاقَ حِمارِ

٣٢ ـ لا تَبْتَغِي كَمَراً بَناتُ مُجاشِعٍ ... ويُرِدْنَ مِثْلَ بَيازِرِ القَصّارِ

قال: البَيازِر واحدتها بَيْزارَةٌ. قال: وكلّ عصاً غليظة فهي بَيْزارة. قال: وهي ها هنا مَواجِن القَصّارين، واحدتها مِيجَنَةٌ، وهي التي تُسَمّيها الفُرْس الكُذين.

٣٣ ـ أَبَنِيَّ شِعْرَةَ ما ظَنَنْتَ وحَزْبُنا ... بَعْدَ المِراسِ شَديدَةُ الإضْرارِ

٣٤ ـ سارَ القَصائِدُ وأَسْتَبَحْنَ مُجاشِعاً ... ما بَيْنَ مِصْرَ إلَى جُنوبِ وَبارِ

سارَ القَصائِدُ وأَسْتَبَحْنَ يعني سلبوهم باحَتَهم ونزلوا بها. **والباحَة** والساحَة والعَرْصَة كلّه واحد. وقوله **وَبار** هي أرض معروفة. **وجُنوبها** يعني جَوانِبها.

٣٥ ـ يَتَلاوَمونَ وَقَدْ أَباحَ حَريمَهُمْ ... قَيْنٌ أَحَلَّهُمُ بِدارِ بَوارِ

قوله **بَوار** يريد به الهَلاك. وهو من قول الله تعالى: ﴿وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨] يعني الهَلاك.

٣٦ ـ لا تَفْخَرَنَّ إذا سَمِعْتَ مُجاشِعاً ... يَتَخاوَرونَ تَخاوُرَ الأَثْوارِ

٣٧ ـ أَعَلَيَّ تَغْضَبُ أَنْ قُفَيرَةُ أَشْبَهَتْ ... مِنْهُ مَكانَ مُقَلَّدٍ وعِذارِ

قوله **وعِذار** يعني عارِضَيْه، وعارِضا الفَرَس خَدّاه.

٣٨ ـ نامَ الفَرَزْدَقُ عَنْ نَوارَ كَنَوْمِهِ ... عَنْ عُقْرِ جِعْثِنَ لَيْلَةَ الإخْفارِ

٣٩ ـ قالَ الفَرَزْدَقُ إذْ أَتاهُ حَديثُها ... لَيْسَتْ نَوارُ مُجاشِعٍ بِنَوارِ

٤٠ ـ تَدْعو ضُرَيْسَ بَني الحُتاتِ إذا انْتَشَتْ ... وتَقولُ وَيْحَكَ مَنْ أَحَسَّ سِواري

يقول: تَسْكَر فَيَضيع سِوارُها، فدعت ضُرَيْسَ يطلب سِوارَها.

٤١ ـ إنَّ القَصائِدَ لَنْ يَزَلْنَ سَوائِحاً ... بِحَديثِ جِعْثِنَ ما تَرَنَّمَ ساري

٤٢ ـ لَمّا بَنَى الخَطَفَى رَضيتُ بِما بَنَى ... وأَبو الفَرَزْدَقِ نافِخُ الأَكْيارِ

٤٣ ـ وتَبيتُ تَشْرَبُ عِنْدَ كُلِّ مُقَصَّصٍ ... خَضِلِ الأَنامِلِ واكِفِ المِعْصارِ[1]

(١) المقصّص: الذي تجزّ ناصيته كأهل الذمّة في ذلك الزمان، خضل: مندّى. المعصار: الخمرة.

٤٤ ـ لا تَفخَرَنَّ فإنَّ دينَ مُجاشِعٍ دينُ المَجوسِ تَطوفُ حَوْلَ دُوارِ

يعني صَنماً. قوله **مُقصَّص** أي ذِمِّيّ قد جُزَّتْ ناصِيَتُهُ.

وقال الفَرَزْدَق[1] في قَتْلِ قُتَيْبَةَ بنِ مُسْلِم بن عمرو بن الحُصَيْن بن رَبيعة بن خالد بن أسيد بن كعب بن قُضاعيّ بن هِلال بن عمرو بن سَلامان بن ثعلبة بن وائِل بن مَعْن بن مالك بن أعْصُرَ بن سعد بن قيس بن عَيْلان بن مُضَرَ، وقَتَلَهُ وَكيعُ بنُ حَسّان بن قيس بن أبي سُود بن كُلَيب بن عوف بن مالك بن غُدانة بن يربوع، ويَمْدَحُ سُلَيْمانَ بن عبد الملك، ويهجو قَيْساً وجَريراً:

١ ـ تَحِنُّ بِزَوْراءِ المَدينَةِ ناقَتي حَنينَ عَجولٍ تَبْتَغي البَوَّ رائِمِ

قوله **حَنينَ عَجولٍ** قال: **العَجول** الثُّكْلَى وهي المرأة تَثْكَلُ أولادَها. فشبّه حَنين النّاقة بحنين الثَّكْلى، وطَلَبِها لِوَلَدِها. قال: **والبَوّ** جِلْدُ حُوارٍ يُحْشَى ثُماماً تَرْأَمُهُ النّاقةُ، فهي تُسْتَدَرُّ به لِيَنْزِلَ لَبَنُها، وتَحْسَبُ ذلك البَوَّ وَلَدَها.

٢ ـ ويا لَيتَ زَوْراءَ المَدينَةِ أَصْبَحَتْ بِأَحْفارِ فَلْجٍ أوْ بِسيفِ الكَواظِمِ

[أي يا ليتها حُوِّلَتْ ببلادنا بفَلْج أو بالكواظم]. قال: **السِّيف** شَطُّ البحر. **والكَواظِم** يعني كاظمة وما حولها. وهو موضع معروف.

٣ ـ وكَمْ نامَ عَنّي بالمَدينَةِ لَمْ يُبَلْ إلَيَّ اطِّلاعَ النَّفْسِ دونَ الحَيازِمِ

[ويروى **إلَيَّ ارْتِقاءَ النَّفْسِ دونَ**].

٤ ـ إذا جَشَأَتْ نَفْسي أقولُ لَها ارْجِعي وَراءَكِ واسْتَحْيي بَياضَ اللَّهازِمِ[2]

جَشَأَتْ ارتفعت لِسُوءٍ، وهمّت بقبيح، يقول: كلّما جشأت نفسي ممّا أجِدُ وَقَّرْتُها، وقلتُ لها: اسْتَحْيِي بَياضَ اللّهازم. وهو شَيْبُه.

٥ ـ فإنَّ الَّتي ضَرَّتْكَ لَوْ ذُقْتَ طَعْمَها عَلَيكَ مِنَ الأَعْباءِ يَوْمَ التَّخاصُمِ

يقول: هذه القصيدةُ، أو الشيء الذي قاله من قصيدة أو نحوها، لو ذقتَ طَعْمَها، يريد ثوابها من الأعْباءِ والثِّقْلِ، لكانَ عليك ثقيلاً، قال: والمعنى يقول: كَمْ نامَ عَنّي بالمدينة من خَلِيّ، أي من رَخِيِّ البالِ، لا يُبالي ما أنا فيه من الكَرْب والغَمّ الذي قد خرجت نفسي له من الحَيازِمِ إلى التَّراقي، قال: **والحيزوم** الصَّدْر. وقوله **لَمْ يُبَلْ** يريد هو خَلِيُّ البالِ كما تقول العرب: وَيْلٌ لِلشَّجِيّ من الخَلِيّ. يريد للحَزين من الفَرَح. قال أبو عبد الله: يقال إنّ هذا أراد به المرأة. وقوله **يَوْمَ التَّخاصُمِ** يريد يوم القِيامة لقول الله تعالى:

---

(١) الديوان: ٦١٠ ـ ٦١٩.

(٢) اللهازم: الواحدة لهزمة: عظم ناتىء في اللحي.

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾﴾ [الزمر: ٣١].

٦ ـ ولَستَ بِمَأخوذٍ بِلَغوٍ تقولُهُ إذا لَمْ تَعَمَّدْ عاقِداتِ العَزائِمِ

وروى أبو عُبَيْدَة **بِقَوْلٍ تَقولُهُ**. **بِلَغوٍ** قال: بِقَوْلٍ لا يؤاخذك الله باللَّغو في كلامك، فإنَ عزمتَ على شي وعقدتَه آخَذَك به.

٧ ـ ولَمّا أبَوْا إلاّ الرَّحيلَ وأَغلَقوا عُرًى في بُرَى مَخشوشَةٍ بالخَزائِمِ

يروى **فلمّا أبَوْا إلاّ الرَّواحَ وأغلَقوا**. يعني الأزِمّة في الأخِشّة، وهي جمعُ خِشاشٍ، وهي الخشبة التي في أنف البعير، وهي البُرَى. وذلك حين أرادوا الرَّحيل، وكانت قبل ذلك مُعَطَّلَةً في الرَّعْي. **والخِزامَة** حَلْقَةٌ من شَعَر تكون في أنف النّاقة مكانَ البُرَةِ والبُرَةُ من صُفر، [ورُبَّما كانت من شَعَر إذا لم يَجِدوا صُفراً، قال الأصمعيّ: لا تكون البُرَةُ إلاّ من صُفر، والخِزامَةُ إلاّ من شَعَر].

٨ ـ وراحوا بِجُثماني وأمسَكَ قَلْبَهُ حُشاشَتُهُ بَينَ المُصَلّى وواقِمِ

ويروى **بِجُسْماني** وهو الجِسْم وكذلك الجُثْمان. **الحُشاشة** بقيّة الرّوح. **وواقِم** بالمدينة. أراد حَرَّة واقِم. ويروى **قَلْبَهُ حِبالَتُهُ** يعني حِبالة القلب، أي تلك التي كَلِفَ بها قد صادت قَلْبَه، فكأنّها حِبالَة الصّائِد.

٩ ـ أقولُ لِمَغلُوبٍ أماتَ عِظامَهُ تَعاقُبُ أدراجِ النُّجومِ العَواتِمِ[1]

مَغلوبٍ صاحِبٍ له غلب عليه النُّعاس والإغياءُ. **أدراجُ النُّجوم** سَيْرُ العُقَب بالنُّجوم.

١٠ ـ إذا نَحنُ نادَينا أبَى أنْ يُجيبَنا وإنْ نَحنُ فَدَّيناهُ غَيرَ الغَماغِمِ

قال: **الغَمْغَمَة** صَوْتٌ لا يَفْهَمُه من نُعاسِه وإغيائِه.

١١ ـ سَيُدْنيكَ مِنْ خَيرِ البَرِيَّةِ فَاْعْتَدِلْ تَناقُلُ نَصِّ اليَعْمَلاتِ الرَّواسِمِ[2]

قوله **فَاْعْتَدِلْ** يريد فانْتَصِبْ لا تَنَمْ. ويروى أيضاً **فَاْنْتَصِبْ**. **التَّناقُل** نَقْلُها قوائِمَها في السَّير.

١٢ ـ إلَى المُؤمِنِ الفَكّاكِ كُلَّ مُقَيَّدٍ يَداهُ ومُلْقِي الثِّقْلِ عَنْ كُلِّ غارِمِ

١٣ ـ بِكَفَّينِ بَيضاوَينِ في راحَتَيهِما حَيا كُلِّ شَيْءٍ بالغُيوثِ السَّواجِمِ[3]

١٤ ـ بِخَيرِ يَدَيْ مَنْ كانَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ وجارَيْهِ والمَظْلومِ لله صائِمِ

---

(١) في الديوان ص/٦١١: العوائم: وهي السارية.

(٢) اليعملات: الواحدة يعملة وهي الناقة المجدّة في سيرها، الرواسم: ضرب من السير.

(٣) في الديوان ص/٦١١: السواجم.

١٥ - فلمّا حَبا وادِي القُرَى مِنْ وَارئِنا وأَشْرَفْنَ أقْتارَ الفِجاجِ القَوائِمِ[(١)]

ويروى **وأَعْرَضَ أرْكانَ الرِّعانِ القَواتِم**. [ويروى **وأَشْرَفَ أقْتارَ الفِجاجِ**] **وَراءَنا** ها هنا أمامَنا. **حَبا** أشْرَفَ. **والقُتْمَة** سَواد في الحُمْرَة. **وجارا** النبي ﷺ أبو بكر وعُمَر. **والمَظْلوم** عُثْمان رضي الله عنهم.

١٦ - لَوَى كُلُّ مُشْتاقٍ مِنَ القَوْمِ رَأْسَهُ بِمُغْرَوْرِقاتٍ كالشِّنانِ الهَزائِمِ[(٢)]

ويروى **مِنَ الرَّكْب**. **الهَزائم** المنكسرة. **والشَّنَّة** القِرْبَة الخَلَق، تُبرّد الماءَ ولا تَسيل.

١٧ - وأَيْقَنَ أنّا لَنْ نَرُدَّ صُدورَهَا ولَمّا تُواجِهْها جِبالُ الجَراجِمِ

وأَيْقَنَ يعني الرجل. قال: وروى عمرو بن أبي عمرو **وأَيْقَنَّ** يعني النُّوق. قال: **والجَراجِم** نَبَطُ الشأم واحدهم جُرْجُمانِيٌّ.

١٨ - أَكُنْتُمْ ظَنَنْتُمْ رِحْلَتي تَنْثَني بِكُمْ؟ ولَمْ يَنْقُضِ الإدْلاجُ طَيَّ العَمائِمِ

ويروى **حَسِبْتُمْ رِحْلَتي** تَنْقَضِي. قوله **تَنْثَني بِكُمْ** أي تَصْرِفُكم عن وُجوهكم. **والإدْلاج** سَيْرُ الليل كلّه. **والادِّلاج** التبكير.

١٩ - لَبِئْسَ إذاً حامِي الحَقيقة والَّذي يُلاذُ بِهِ في المُعْضِلاتِ العَظائِمِ

٢٠ - وماءٍ كَأَنَّ الدِّمْنَ فَوْقَ جِمامِهِ عَباءٌ كَسَتْهُ مِنْ فُروجِ المَخارِمِ[(٣)]

كسته ذلك العَباءَ الرِّياحُ. **المَخْرِم** مُنْقَطَعُ الطريق في الجَبَل.

٢١ - رِياحٌ عَلَى أعْطانِهِ حَيْثُ تَلْتَقي عَفا وخَلا مِنْ عَهْدِهِ المُتَقَادِمِ[(٤)]

٢٢ - وَرَدْتُ وأَعْجازُ النُّجوم كَأَنَّها وقَدْ غارَ تاليها هَجائِنُ هاجِمِ

ويروى **وأَرْداف**. وقوله **هاجِم** هو طارِدٌ يطرد الإبلَ. قوله **هَجائِنُ هاجِم** الهاجِم صاحِبُ إبِلٍ قد هَجَمَ بها على الماءِ. وأراد اجتماعَ النّجوم في الغَرْب للمَغيب. **وقَدْ غارَ تاليها** وهو آخِرُها أي غابت هي في المغيب. **وتاليها** كوكب الصُّبْح في المَشْرِق وقد ذهب بها ضَوْءُ الفَجْر.

٢٣ - بِغِيدٍ وأطْلاحٍ كَأَنَّ عُيونَها نِطافٌ[(٥)] أظَلَّتْها قِلاتُ الجَماجِمِ

بِغِيدٍ يريد بِفِتْيانٍ شَبابٍ لَيّنةٍ أعْناقُهم ومَفاصِلُهم. وقوله **وأطْلاح** هي الإبل المُعْيِيَة قد

---

(١) الفجاج: الطرق في الجبال.

(٢) الهزائم: الفيّاضة.

(٣) الجمام: ما طفا من الماء.

(٤) الأعطان: الواحد عطن. مبرك الماشية من غنم وإبل وغيرها.

(٥) في الديوان ص/ ٦١٢: نطاق: وهو الثوب ينتطق به.

بِلاّها السَّفَرُ. ونِطاف مِياه. وقوله أظَلَّتْها يريد صيّرتها في ظِلال القِلات. قال: والقَلْت قَلْتُ العَيْنِ مدخلها في الرأس. والجَماجِم يعني رؤوسها واحدتها جُمْجُمَةٌ. قال أبو عبد الله: قوله غِيدِ يعني يَتَثَنَّوْنَ من النُّعاس.

٢٤ ـ كَأَنَّ رِحالَ المَيْسِ ضَمَّتْ حِبالُها ... قَناطِرَ طَيّ الجَنْدَلِ المُتَلاحِمِ[1]

المَيْس شَجَرٌ يُتَّخَذُ منه الرِّحالُ. والمُتلاحِم المتراصف الذي قد أخذ بعضُه بعضاً.

٢٥ ـ إلَيكَ وَلِيَّ الحَقِّ لاقَى غُروضَها ... وأَخْقابَها إدْراجُها بالمَناسِمِ[2]

يقول: ضَمَرَتْ فالتقت عُرَى. الغُروض وهو مثل الحَزم من الأُدم. والأَخقاب مثل الحِبال يقول: كانت عُراها لا تلتقي فلمّا أضمَرَها السَّفَرُ التقت.

٢٦ ـ نَواهِضَ يَحْمِلْنَ الهُمومَ التي جَفَتْ ... بِنا عَنْ حشايا المُحْصَناتِ الكرائِمِ[3]

٢٧ ـ لِيَبْلُغْنَ مِلْءَ الأرْضِ نوراً ورَحْمَةً ... وعَدْلاً وغَيْثَ المُغْبِراتِ القَواتِمِ[4]

[يعني السِّنين التي لا مَطَرَ فيها]. ويروى أمْناً وعِصمَةً.

٢٨ ـ جُعِلْتَ لِأَهْلِ الأرْضِ عَدْلاً ورَحْمَةً ... وبُرْءاً لآثارِ الجُروحِ الكَوالِمِ

[أي الجَوارِح].

٢٩ ـ كَما بَعَثَ اللهُ النَّبيَّ مُحَمَّداً ... عَلَى فَتْرَةٍ والنّاسُ مِثْلُ البَهائِمِ

فَتْرَة يريد على إبطاءٍ من الرُّسُل. قال: وذلك أنه كان بين النّبيّ ﷺ وعيسَى ابن مَرْيَمَ عليه السلام ستّمائة سنة، وكان يكون بين كلّ نَبيّ ونبيّ مائتانِ وثلاثمائة سنة.

٣٠ ـ وَرِثْتُمْ قَناةَ المُلْكِ غَيرَ كَلالَةٍ ... عَنِ ٱبْنَيْ مَنافٍ عَبْدِ شَمْسٍ وهاشِمِ

٣١ ـ تَرَى التّاجَ مَعْقُوداً عَلَيهِ كَأَنَّهُمْ ... نُجومٌ حَوالَي بَدْرِ مُلْكٍ قُماقِمِ

[أو عَلَيهِم كَأَنَّهُمْ أيضاً، قُماقِم عَظيم الشَّأن ضَخمه، مثل البَحر، والقُماقِم والقِمْقام واحد].

٣٢ ـ عَجِبْتُ إلَى الجَحّاد أيَّ إمارَةٍ ... أرادَ لأنْ يَزْدادَها أوْ دَراهِمِ

يعني الحَجّاجَ بنَ يوسُف.

٣٣ ـ وكانَ عَلَى ما بَينَ عَمّانَ واقِفاً ... إلَى الصِّينِ قَدْ أَلْقَوا لَهُ بالخَزائِمِ

---

(١) في الديوان ص/ ٦١٢: المتلاجم: ومعناه الموسوم باللجام.
(٢) الميس: النياق المتمايلة، الجندل: الصخر.
(٣) الإدراج: الطيّ، المناسم: الواحد منسم: خف البعير.
(٤) المغبرات القواتم: السحب المتراكمة السوداء.

قوله ما بَيْنَ عَمّانَ هو موضع ببلاد الشَّأم. وقوله بالخَزائِم يعني ذَلّوا له وانقادوا، كما يَذِلّ البعير إذا خُزِّمَ بالبُرَة أو بالخشاش.

٣٤ ـ فَلمّا عَتا الجَحّادُ حينَ طَغَى بِهِ غِنًى قالَ إنّي مُرْتَقٍ في السَّلالِمِ

ويروى طَغَتْ به مُنًى. قوله مُرْتَق في السَّلالِم يريد أصْعَدُ إلى السماءِ.

٣٥ ـ فكانَ كَما قالَ ٱبْنُ نوحٍ سَأَرْتَقِي إلَى جَبَلٍ مِنْ خَشْيَةِ الماءِ عاصِمِ

٣٦ ـ رَمَى اللهُ في جُثْمانِهِ مِثْلَ ما رَمَى عَنِ القِبْلَةِ البَيْضاءِ ذاتِ المَحارِمِ

يقول: لم يَنْفَعْه شيءٌ. مِثْلَ ما رَمَى أي مثل ما رَمَى الله عزّ وجلّ. قوله ذاتِ المَحارِمِ يعني طَيْراً أبابيلَ، جاءت تَنْصُرُ البيتَ.

٣٧ ـ جنوداً تَسوقُ الفيلَ حَتَّى أعادَها هَباءً وكانوا مُطْرَخِمِّي الطَّراخِمِ

[المُطْرَخِمّ المتغضّب في تَكَبُّرٍ].

٣٨ ـ نُصِرْتَ كَنَصْرِ البَيْتِ إذْ ساقَ فيلَهُ إلَيْهِ عَظيمُ المُشْرِكينَ الأعاجِمِ

٣٩ ـ وما نُصِرَ الحَجّاجُ إلاّ بِغَيْرِهِ عَلَى كُلِّ يَوْمٍ مُسْتَحِرِّ المَلاحِمِ

المَلاحِم القِتال. يقول: هلكت الحَبَشَةُ فكانوا كَعَصْفٍ مَأْكولٍ.

٤٠ ـ بِقَوْمِ أبو العاصِي أبوهُمْ تَوارَثوا خِلافَةَ مَهْدِيٍّ وخَيْرِ الخَواتِمِ

يعني النّبيّ ﷺ أنّه خاتَمُ الأنْبياءِ، وهو خير الأنبياء ﷺ.

٤١ ـ ولا رَدَّ مُذْ خَطَّ الصَّحيفَةَ ناكِثاً كَلاماً ولا باتَتْ لَهُ عَيْنُ نائِمِ(١)

[يقول مُذْ كَتَبَ إلى الوَليد في نَقْضِ عهدِ سُليمان، وتقديم عبد العزيز بن الوليد عليه، مُنِعَ كلامُه ونَوْمه].

٤٢ ـ ولا رَجَعوا حَتَّى رَأَوْا في شِمالِهِ كِتاباً لِمَغْرورٍ لَدَى النّارِ نادِمِ

ويروى حَتَّى رَأَى. [ويروى ثَوَىٰ في شِمالِهِ كِتابٌ]. وقوله لَدَى النّارِ يريد إلى النّار الرِّواية لِمَغْلولٍ إلَى النّارِ.

٤٣ ـ أتاني ورَحْلِي بالمَدينَةِ وَقْعَةٌ لآلِ تَميمٍ أقْعَدَتْ كُلَّ قائِمِ(٢)

قال: يعني قَتْلَ وَكيعِ بنِ حَسّان بن قيس بن أبي سُودٍ أحدِ بني غُدانة بن يربوعٍ قُتَيْبَةَ بنَ مُسْلِم الباهِلِيَّ، على قَتْل ابْنَي الأهتم. قال: والأهْتَم هو سِنان بن سُمَيّ.

---

(١) الناكث: الناقض للعهد.

(٢) الوقعة: الملحمة العسيرة.

وذلك أنّه لمّا أراد قُتَيْبَةُ أنْ يستخلف عبدَ الله بنَ عبد الله بن الأهتم أتاه بَشيرُ بنُ صَفْوانَ بن عمرو بن الأهتم فقال له بَشير: أصلح الله الأميرَ، إنّك تريد أنْ تستخلف عبد الله وهو رجل حَريص حَسود غَدور كَفور، ومتى تستخلفه يَخُنْك ويَكْفُرْك ويَغْدِرْك فغيّر مَنْزِلَتِنا عندك، وأفْسَدَنا عليك. فَحَمَله قُتَيْبَةُ على الحَسَد من بَشير لعبد الله فقال له قُتَيْبَة: لا ولكنك حسدتَ ابنَ عمّك. قال: فاذْكُرْ قولي؛ واقْبَلْ عُذري. إنْ فَعَلَ فاسْتَخْلَفَه وغزا فَرْغانَة. (وقال أبو الحسن المَدائِنيّ، لم يَغزُ فَرْغانَةَ وإنّما غزا سِجِسْتانَ) حين ضُمَّتْ إليه الجُنود.

قال أبو عُبَيْدَة: فجعل عبدُ الله يشقّق الكُتُبَ في قُتَيْبَةَ إلى الحَجّاج بعَوْراتِه ويحمله عليه، ويَطْلُبُ عَمَله. فإذا وردت كُتُبه إلى الحَجّاج طواها في بُطونِ كُتُبِه إلى قُتَيْبَةَ، فتَمُرُّ بها الرُّسُلُ إلى عبد الله فتَطْوِيهِ بها إلى قُتَيْبَةَ بفَرْغانَةَ، حتّى تواترت كُتُبُه.

قال: فلمّا رأى ذلك قُتَيْبَةُ ضاقَ بذلك ذَرْعاً. قال: فدعا عند ذلك نَفَراً من بني تميم، فشَكا إليهم عبدَ الله بنَ عبدالله بن الأهتم. فهَرَب عبدُ الله حتّى أتى مُكْرانَ، ثمّ عَبَرَ إلى عُمانَ فأتى مكّة وأتى المدينة، وكان شبيهاً بالموالي في خِلْقته. قال: فعَصَب إحْدَى عينيه بخِرْقَة، وجعل يَبيع الخُمَرَ والأذهانَ، يطوف بها على ظهره ومعه غِلْمان له يَبيعون معه. فكتب فيه قُتَيْبَةُ إلى الحَجّاج، أنّ عبد الله عَدُوَّ الله حَمَلَ بيتَ مالِ خُراسانَ وهرَبَ. وكتب فيه إلى الوليد، فكتب إلى الآفاق، فلم يُقْدَرْ عليه لتَنَكُّرِه. وأخذ قُتَيْبَةُ شَيْبَةَ ابنَه أبا شَبيبٍ وأخذ أخاً لشَيْبَةَ بنِ عبد الله فقتلهما. وأخذ بَشيرَ بنَ صَفْوانَ بن عمرو بن الأهتم فقال: قد كنتُ أخبرتُك بغَدْره، وتقدّمتُ في المَعْذِرة إليك، واستعهدتُك من ذلك. فقال له قُتَيْبَةُ، صدقتَ، لقد أنْبَأْتَني بذلك، ولكنّه دَسيس ومَكْر منكما. فإنْ تَمَّ لكما ما أردتما، لم يكن ذلك ضَرَّك. وإنْ صَرَعكما الله، كنتَ قد أخذتَ لنفسك أمْناً ونَجاةً. فقتله وقتل ابناً لبَشِيرٍ، وقتل معهم نفراً.

قال فمرّ وَكيعُ بنُ حَسّان بن قيس بن أبي سُود وهُرَيْمُ بنُ أبي طَخْمَةَ على بَشير في السّوق وقد قُطِعَتْ يداه ورِجلاه وضُرِبَتْ عُنُقُه. (قال أبو الحسن المَدائِنيّ. بل قَطَعَ يديه ورِجْلَيْه، وطَرَحه في الثَّلْج حتّى مات). وهُما يريدانِ قُتَيْبَةَ. فلمّا دخلا عليه قال: يا وكيعُ أَلَم تَرَ ما فعلتُ بصديقك أبي الزّقاق؟ وهو يظنّ أنّ ذلك يوافق وَكيعاً، وكانا يتنازَعانِ كثيراً، وذلك للشَّحْناءِ التي كانت بين حنظلة بن مالك بن زيدِ مَناةَ وبين بني سعد بن زيدِ مَناة بن تميم فقال وَكيع: سُبْحانَ الله، ما بلغ كُنْهُ ما بيني وبينه ما تَبْلُغُ عُقوبَةُ ما رأيتُ، فغضب قُتَيْبَةُ حتّى كاد يَطير. وقام وكيع، فلم يزل قُتَيْبَةُ ينظر في قَفاه حتّى تَغَيَّبَ. قال وتَبِعَه هُرَيْم فقال لوَكيع: لا تَدَع جَفاءَك أبداً تَعْمِدُ إلى جَبّار يقطر سَيْفُه دَماً فتُكَلِّمُه بمثل ما كَلَّمْتَه، حتّى تربّد وَجْهُه تَرَبُّداً خِفْتُه عليك، وما زال يُتْئِرُ بَصره (أي يُديم النَّظَرَ) في قَفاك حتّى قلتُ السّاعة يأمر بك، فقال وكيع لهُرَيْم: لا تَخْشَ أنْ يقتلني فأنا والله اقتله.

قال فلم يُصَلِّ وَكيع يومئذٍ الظُّهْرَ ولا العَصْرَ ولا المَغْرِبَ. فقيل له: ألا تُصَلِّي يا أبا المُطَرِّف؟ فقال: ما أصنعُ بالصلاة وقد قُتِلَ من بني الأهتم مَنْ قُتِلَ لا يَغْضَبُ لهم أحد، لا مَنْ في الأرض ولا مَنْ في السّماء؟.

قال: فعَزَله قُتَيْبَةُ عن رِئاسَةِ بني تميم، واستعمل مكانَه ضِرارَ بنَ حِصْن الضَّبّيّ.

قال زُهَيْر بن الهُنَيْد: وكان أوّل ما هاجَ مَقْتَلَ قُتَيْبَةَ بخُراسانَ أنّ الوليد بن عبد الملك في آخِرِ عُمْره أراد خَلْعَ سُلَيْمان، وأنْ يجعل ابنَه عبدَ العزيز بن الوليد وَلِيَّ عَهْدٍ، ودَسَّ في ذلك إلى القُوّاد والشُّعَراء. فقال جرير في ذلك[1]:

إذا قيلَ أيُّ النّاسِ خَيْرُ خَليفَةٍ ... أشارَتْ إلى عَبْدِ العَزيزِ الأصابِعُ
رَأَوْهُ أحَقَّ النّاسِ كُلِّهِم بِها ... وما ظَلَموا إنْ بايَعوهُ وسارَعوا[2]

وقال جرير[3] أيضاً يَحُضُّ الوليدَ على بَيْعَتِه.

إلَى عَبْدِ العَزيزِ سَمَتْ عُيونُ الـ ... ـرَّعِيَّةِ إذْ تُخُيِّرَتِ الرِّعاءُ
إلَيْهِ دَعَتْ دَواعِيهِ إذا ما ... عِمادُ المُلْكِ خَرَّتْ والسَّماءُ
وقالَ أُولُوا الحُكومَةِ مِنْ قُرَيْشٍ ... عَلَيْنا البَيْعُ إذْ بلَغَ الغَلاءُ
رَأَوْا عَبْدَ العَزيزِ وَلِيَّ عَهْدٍ ... وما ظَلَموا بِذاكَ ولا أَساؤوا
فَماذا تَنْظُرونَ بِها وفيكُمْ ... جُسورٌ بالعَظائِمِ واَعْتِلاءُ
فَزَحْلِفْها بِأَزْفَلِها إلَيْهِ ... أميرَ المُؤْمِنينَ إذا تَشاءُ

قوله: **فزَحْلِفْها إليه** يعني ادْفَعْها. وقوله **بأَزْفَلِها** يريد بأَجْمعِها.

فإنَّ النّاسَ قَدْ مَدّوا إلَيْهِ ... أكُفَّهُمُ وقَدْ بَرِحَ الخَفاءُ
ولَوْ قَدْ بايَعوكَ وَلِيَّ عَهْدٍ ... لَقامَ (الوَزْنُ)[4] واَعْتَدَلَ البِناءُ

(قال أبو عُثْمان: حَدَّثنا الأصمعيّ وليس هذا من النَّقائض قال للمُذَمَّرِ مكانانِ يَمَسُّهما المُذَمِّرُ، فأحدهما ما بين الأُذُنَيْنِ. إذا وَجَده غليظاً تحت يده عَلِمَ أنّه ذَكَرٌ، وإذا رَآه يَموجُ تحت يده عَلِمَ أنّه أُنْثَى. قال: والمكان الآخر أنْ يَمَسَّ طَرَفَ اللَّحْي، فإنْ وَجَده لطيفاً عَلِمَ أنّه أُنْثَى، وإنْ وَجَده جاسِئاً عَلِمَ أنّه ذَكَرٌ. ومن ذلك قولُ عُتَيْبَةَ بنِ مِرْداس ويقال له ابنُ فَسْوَة:

---

(١) الديوان ص/٢٦٩.

(٢) هذا البيت غير وارد في الديوان ط. ع. ولم يرد في ط. ح أيضاً.

(٣) الديوان ص/١٢.

(٤) في الديوان ص/١٢: القسط، ومعناه: العدل.

تُطالِعُ أهْلَ السُوقِ والبابُ دونَها بِمُسْتَفلِكِ الذِّفْرَى أسيلِ المُذَمَّرِ

قوله **تُطالِعُ أهْلَ السّوقِ** وذلك لطول عُنُقِها. وإنّما يَصِفُ ناقةً محبوسةً في دارٍ فهي ترفع رأسَها، فتُشرِفُ من فَوْقِ الحائِطِ. وقوله **بمُسْتَفلِكِ الذِّفرى قال: الذِّفْرَى** ما خَلْفَ الأذنين. قال أبو عُثمان وأنشدني الأصمعيّ للكُمَيْت[1]:

وأَنْسَى في الحُروبِ مُذَمِّرِيكُمْ نِتاجُ اليَتْنِ ماحِقَةُ السَّلِيلِ

يريد في حُروبٍ مُخالِفَةٍ لا تَنْتِجُ على استقامةٍ، وإنّما تنتج يَتْناً. قال: **واليَتْن** الذي تخرج رِجْلاه قبل رأسه مقلوباً. يقول: فلا أدرى أذَكَرٌ هو أمْ أُنْثى. يضرب مَثَلاً للأمر الذي لا يُهْتَدَى له كما قال الكُمَيْت:

وقال المُذَمِّرُ لِلنّاتِجينَ مَتَى ذُمِّرَتْ قَبْلِي الأَرْجُلُ

الزيادة إلى هنا).

قال: فبايَعه على خَلْعِ سُلَيْمانَ الحَجّاجُ بنُ يوسف، وقُتَيْبَةُ بنُ مُسْلِم. قال: ثمّ طُعِنَ في نَيْطِ الوليد. (يعني ماتَ كما تقول: طُعِنَ في جَهازِهِ وذلك إذا مات. قال: **ونَيْط** واحد وجَمْعُه نِياطٌ).

قال: فقام سُلَيْمانُ بنُ عبد الملك يومَ السَّبْت للنّصْف من جُمادَى الآخرة (قال: وقال أبو الحسن المَدائِنيّ: للنّصْف من ربيع الآخر) سنةَ سِتٍّ وتسعين. فخافه قُتَيْبَةُ، فخرج غازِياً حتّى لحق بفَرْغانَةَ في النّاس، وخلّف حَمّاد بن مُسلِم على مَرْوٍ. قال: وبعث رسولاً إلى سليمان بثلاثة كُتُب وقال لرسوله: إذا دفعتَ إليه الكتاب الأوّل (وكان فيه وَقيعةٌ في يَزيدَ بن المُهَلَّب يذكر غَدْره وكُفره وقِلَّة شُكْره) فإنْ قرأه ودفعه إلى يَزيد فادْفَعْ إليه هذا الآخَرَ. (وكان فيه ثَناءٌ على يَزيد) فإنْ قرأه ودفعه إلى يَزيد فادْفَعْ إليه هذا الكتابَ الثّالث (وكان فيه لَئِنْ لم تُقِرَّني على ما كنتُ عليه، وتُؤْمِنّي لأخْلَعنك خَلْعَ النّعْل، ولأَمْلأنّها عليك خيلاً ورِجالاً.

قال: فدفع الأوّل إليه ويَزيدُ عنده، فلمّا اقترأه دفعه إلى يَزيد. فدفع إليه الكتاب الثّاني. فلمّا اقترأه دفعه إلى يَزيد أيضاً. قال: فدفع الكتاب الثالث إليه، فلمّا اقترأه وَضَعه بين مِثالَيْنِ من المُثُل التي تحته ولم يُحِرْ في ذلك مرجوعاً. قال، ولم يَشُكّ النّاسُ أنّه مستعمل يَزيدَ بنَ المُهَلَّب. قال: وقد كان في نفس يَزيدَ على قُتَيْبَةَ ما كان لِبِعْثةِ الحَجّاج إيّاه عليهم إلى خُراسانَ، فرَهِبَ أيضاً ذلك.

قال سَعْدانُ: قال أبو عُبَيْدَة: قال أبو مالك: وكان قُتَيْبَةُ لا يزال يُلْقِي الكلمة بعد

---

(١) الكميت: هو الكميت بن زيد الأسدي، من أهل الكوفة، اشتهر بالشعر والأدب واللغة والفروسية ومن أشهر شعره الهاشميات. توفي سنة ١٢٦ هـ. انظر تاريخ الأدب العربي ص/٣٠٧.

الكلمة يستطلع بذلك أزاءَ النّاس ولا يُعالِنُهم. فقال يوماً: هذه وُفودُ الشّأم تَقْدَمُ عليكم في البَيْعَة، فقولوا: لا نُبايعُ إلاّ على أنْ يُقْسَمَ فينا فَيْئُنا، ولا تَغْزُونَا مُرابِطاتُ أهلِ الشأم. فقال جَدّي وَكيع: أنت الأميرُ فأَبْدأْ فقُلْ، ثمّ نقول نحن فقال له قُتَيْبَةُ: اسْكُتْ لا أُمَّ لكَ ومَنْ سألك عن هذا؟ قال: أنتَ آمَرْتَنا فأجَبْتُك. قال: وكانت فيه عليه غِلْظَةٌ. فعزله عن رِئاسةِ بني تميم، وجعل عليها ضِرارَ بنَ حِصْن بن زَيْدِ الفَوارِس الضَّبّيّ. ثمّ قال لهم يوماً: اسْتُخْلِفَ عليكم يَزيدُ بنُ ثَرْوانَ، والنّاس يومئذٍ عَرَبٌ. فعرفوا أنّه عَنَى هَبَنَّقَةَ، فشبّه سُلَيْمانَ به. وهذا كلّه ابْتِيارٌ منه للنّاس (يريد اخْتِبارٌ منه للنّاس) لِيَدْعُوهم إلى خَلْعِه. فلمّا لم يُجَبْ إلى ذلك، قام فيهم خطيباً وهو عاتِبٌ عليهم. قال: فعرّض ولم يُصَرِّح بالخَلْع وعاب القَبائِلَ وحَضَّهم.

قال: وقال أبو عُبَيْدَةَ: قال زُهَيْر: وحدّثني أبو نَعامة أنّه قال: وقد كان مَدَدٌ من الأعراب أُمِدَّ بهم من الهند وجَزائِرِ البحر فقال: يا أهلَ السّافلة ولا أقول أهلَ العالية، إنَّما أنتم أوْشابٌ من أوْشابٍ، كإبِلِ الصَّدَقَةِ جُمِعَتْ من كلِّ أوْبٍ. يا بَكْر بنَ وائِل، يا فَراشَ النّار، وذِبّانَ الطَّمَع، بأيّ يَوْمَيْكم تُخوِّفوني؟ أبِيَوْم سِلْمِكم أمْ بيوم حَرْبِكم؟ فوالله لأنا أعَزُّ منكم في الفِتْنة، وأمْنَعُ منكم في الجَماعة. يا بني ذَميم ولا أقول يا بني تَميم، يا أهلَ الغَدْر والقَصف، (يعني الضَّعْف والخَوَر) كنتم تُسَمُّون الغَدْرَ في الجاهليّة كَيْسانَ. يا عبدَ القيس يا معشرَ الفُساةِ، يا عَبيدَ الكَراب، ورِعاءَ البَقَر، وسُوّاقَ الحمير، خَلَّيْتم إبارَ النَّخْل، وحَصْدَ الزَّرْع. وارتبطتم الحُصُن، وركبتموها بعد طول التَّرَقّي في النَّخْل. يا معشرَ الأزْد، والله لأنتم بأعِنّةِ السُّفُنِ، ولُبْسِ التَّبابينِ، وجَذْبِ أعنّةِ السُّفُن، أحْذَقُ منكم بأعنّة الخيل. رَفَضْتم المَرادِيَ، وأخذتم الرِّماحَ، والله إنّها لَبِدْعَةٌ في الإسْلام والأعراب. وما الأعراب؟ ولَعْنَةُ الله على الأعراب. جَمَعْتُكم من مَنابِتِ القَرَظَ والشِّيح والقَيْصوم ومَنابِتِ الغافِ. (وهو اليَنْبوت) والقِلْقِلِ، ومن جزيرة عُمانَ ومن جزيرة ابنِ كاوانَ، تركبون البَقَرَ وتأكلون القَضْبَ حتّى إذا اجتمعتم اجْتِماعَ قَزَعِ الخَريف، فحَمَلْتُكم على الخيل، وسَلَّحْتُكم، وفتح الله لكم البِلادَ، رَفَلْتم وقُلْتم كَيْتَ وكَيْتَ، وذَيْتَ وذَيْتَ. كَلاّ والله إنّه ابنُ أبيه، وأخو أخيه العَصا من العُصَيّة حَوْل الصِّلِّيانِ الزَّمْزَمَةُ. (نَبت يُعْجِبُ الإبلَ تَزَمْزَمُ حوله وتَدور) لأعْصِبَنّكم عَصْبَ السَّلَمَةِ يا أهلَ خُراسانَ. والله لَئِنْ شِئْتم لَتَجِدُنّي غَشَمْشَماً أغْشَى الشَّجَرَ مثلَ البعير يمرّ بالشَّجَر فيَدُقُّه، لا يُبالي. ألم أكن أيْمَنَ عليكم نَقيبَةً من حُنَيْفِ الحَناتِم؟ (وكان أحسن النّاسِ قِياماً على إبله فضُرِبَ به المَثَلُ) من تَيْم اللاتِ بن ثعلبة؟ ألم أكن أُغْزيكم قبل الشِّتاءِ، وأُقْفِلُكم قبل الفِراءِ؟ يا أهلَ العِراق انْسِبوني مَنْ أنا؟ واللهُ لتَجِدُنّي عِراقيًّا ابنَ عِراقِيّ. الشَّأْمُ أبٌ مَبْرُورٌ، والعِراقُ أبٌ مَكْفورٌ. حتّى متى يتبطّح أهلُ الشَّأم في أفْنِيَتكم وظِلالِ دياركم إنّ ها هنا ناراً حمراءَ فأرْمُوها أرْم معكم. ارْمُوا غَرَضَكم الأقصى فقد اسْتُخْلِفَ عليكم أبو نافِع ذو الوَدَعاتِ. يا أهلَ خُراسانَ، أتدرون لِمَنْ تُبايِعون؟ تُبايِعون يَزيدَ بنَ ثَرْوان. كأنّي بأميرٍ فَتًى قد أتاكم فأكل فَيْئَكم وسامَكم سُوءَ العذاب. سَمَّيْتُ هذا النَّهْر معتقاً (يعني نَهْرَ بَلْخَ).

إنَّ آمْـرءاً عَـرَفَ الـيَـمـامَـةَ قَـلْـبُـهُ   أعْـطَـى الـمُـلـوكَ مَـقـادَةً لَـمُـضَـلَّـلُ

(ويروى **كُلَّها أَعْطَى**). يا أهلَ خُراسانَ أما تذكرون ما كنتم فيه وما أنتم اليومَ فيه فتحمدون الله على ما أصبحتم فيه؟ فقد وَلِيَتْكم الوُلاةُ قبلي وجرّبتموهم، فاذكروا كيف كنتم وكيف كانت حالُكم في الفُرْقة بالأمس؟ (يعني عبدَ الله بنَ خازِم السُّلَميّ) ثمّ أتاكم أُمَيَّةُ بنُ عبد الله بن خالد بنِ أسيد فكان كاسْمِهِ أُمَيَّة الرَّأْي. كان في رأيه ودينه وعَقْلِهِ كاسْمِهِ (أي أمةٌ صُغِّرَتْ أُمَيَّةَ). أُمَيَّةَ الدّين، أميّة العَقْلِ في قُرْبِ أثَرِه. لم يفتح أرضاً، وما يَنْكِ عَدُوًّا. وزعم أنّ جِبايته لا تكفي بَطْنه فكتب إلى خليفته، أنّ خَراجَ خُراسانَ لو كان في مَطْبَخِه لم يَكْفِه. ثمّ أتاكم بعده المُهَلَّبُ فدَوَّمَ بكم أبو سَعيد ثلاثَ سِنين لا تدرون أفي مَعْصِيَةٍ أنتم أمْ في طاعةٍ؟ لم يَجْبِ مالاً، ولم يَسْتَفِىءْ فَيْئاً، ولم يَنْكِ عَدُوًّا، ثمّ بنوه من بعده كَأَطْباءِ الكَلْبَةِ، منهم ابنُ الرحمة حِصانٌ [يَضْرِبُ في عانَةٍ] تَبارَى له النِّساءُ صَباحَ مَساءَ. وجِئْتُكم أنا فانْظُروا كيف نِعْمَةُ الله اليومَ منها قبل ذلك؟ وأين ما أنتم فيه اليومَ ممّا كنتم فيه قَبْلُ؟ ألستُ أعظَمَ مَنًّا عليكم من حُنَيْفِ الحَناتِمِ؟ ألستُ أُغَزِّيكم فلا أُجَمِّرُكم (معناه لا أَحْبِسُكم)؟ فقد ترون ما أصبحتم فيه أنّ الظَّعينة لَتَخْرُجُ من مَرْوَ إلى سمرقند في غير جِوارٍ.

فأَرَمَّ القومُ سُكوتاً ما يُحير أحد منهم جَواباً. ثمّ قال: يا معشرَ أهلِ خُراسانَ، أتيتُكم وأنتم رَجْلانِ رَجُلٌ عند جِرَّتِهِ، (قال أبو عبد الله **جَرَّتِهِ** بفتح الجيم) إنْ هَدَرَتْ هَدَرَ، وإن استقرتّ استقرّ، عليكم يَزيد بن المُهَلَّب، لا بل يَنْقُصُ لا يَزيدُ حِماراً نَهّاقاً يَنْهَقُ كلّما بَرَق له الصُّبح نَهْقَةَ واثْنَتَيْنِ.

ثمّ التفت فإذا حوله من الصُّغْد (**والسُّغْد** يقال بالسين والصاد) أربعةُ آلافِ في الحديد فقال: والله إنّ في هؤلاء لَمُنْتَصراً للدّين، ومُقارَعَةً عن حريم المسلمين. قال: ثمّ نزل فدخل رِواقَه ولبس قميصاً ومِلْحَفةً سابِرِيَّيْن. ثمّ أمر بأبناء السُّغْدَ يُعْرَضون عليه في السلاح، معهم السُّيوف والخَناجِر، وقد قتل آباءَهم. قال: فعُرِضَ عليه أربعةُ آلافِ منهم. ثمّ قال: ذهب الفَتْك من السُّغْد سائرَ الدهر. كأنّه استقتل. فهمّت به القَبائِلُ جُمَعُ. قال: وقد كان بعث إلى ذَراريّ الذين معه لِيَحوزَهم إلى مدينة سمرقند دون فَرْغانَةَ، ويأخذهم رَهائِنَ. فحَشَرَهم حَمّاد بن مُسْلِم خليفَتُه.

قال: وقال زُهَيْر بن الهُنَيْد: فحدّثني عَمّي المُهَلَّب بن إياس بن زُهَيْر بن حَيّان بن قَميئةَ أنّه لمّا بعث إلى ذَرارِيّ مَنْ معه، مَنَعَ النّاسَ، وقَطَعَ نَهرَ بَلْخَ، وبين عَسْكَرِه وبين المَفازة سبعون فَرْسَخاً. واستعمل على ذلك مَوْلًى له يقال له بَنْدَةُ الخُوارَزْميّ. فنزل دون النَّهر إلى العِراق، وجمع المعابِرَ فحَرَّقها.

قال زُهَيْر: [قال المُهَلَّب]. وكان مع قُتَيْبَةَ أبي إياسُ بنُ زُهَيْر وعَمّاي عُبَيْدُ الله وعبدُ الله ابْنا زُهَيْر بن حَيّان بن قَميئة. فقال أبي: أصلح الله الأميرَ قد عرفتَ نَصيحتي لك وانْقِطاعي إليك، ولم أَشْعُرْ بما أردتَ، ولم يُعْلِمْني الأميرُ، ولم أكن أعلمُ بالذين بَعَثْتَهم إلى ذراريّهم. وإنّ لي أُصَيْبِيَةً صِغاراً وضَيْعَةً ومالاً، وليس لهم مَنْ يُغْنِي شيئاً ولا يُجْزِىءُ.

فإنْ رَأى الأميرُ أنْ يأذن لابْني الهُنَيْدِ فيكتبَ له جَوازاً فيَضُمَّ مالي وضَيْعتي ويحملَ صِبْيَتي فَلْيَفْعَلْ. فكتب له قُتَيْبَةُ بيده وكذلك جَوازُه بخَطِّ يَدِهِ.

قال: فقال الهُنَيْد: فأقبلتُ من عسكره وَحْدي ما أرى أحداً يتحرّك، حتّى قطعتُ المَفازةَ من خوفه. فلمّا وقفتُ على شَطِّ نَهرِ بَلْخَ ممّا يلي فَرْغانَةَ، ألْمَعْتُ بسَيْفي لِيَرَوْني من الجانب الآخر فيَعْلَموا أنّي رسول فيأتوني بالمِعْبَر. قال: فلمّا ألمعتُ قطع إليّ نَفَرٌ في المِعْبَر فقالوا: مَنْ أنتَ؟ قال: فانتسبْتُ وقلتُ: رسول الأمير، فرجعوا فأخبروا مَوْلَى قُتَيْبَةَ الخُوارَزْمِيَّ بقولي واسمي ونَسَبي وعرفوني. قال: فرَدَّهم فرجعوا يحملونني. فحملوني، فأتيتُه في قَصْره حتّى إذا دخلتُ عليه في يوم قائِظٍ وقد أمعرتُ من الزّاد، وطال يومي وأنا شابٌّ أتَضَرَّمُ ولا أصْبِرُ. قال: فإذا خِوانُه مُهَيَّأً لِيُؤْتَى به. فلولا الحَياءُ لَمِلْتُ إلى الخِوان فرجوتُ أنْ يَعْجَلَ به خادِمُه. قال: فأقبل يستخبرني فيمَ وُجِّهْتُ فقلتُ: في حاجةٍ للأمير مكتومةٍ. وأقبل يستخبرني الأخْبارَ، وعن حالِ النّاس. قال: ولَهِيَ عن الغَداءِ وأقلقني الجوعُ. فلمّا طالَ عليَّ ذلك قلتُ لوَصيفٍ له: هلمّ ذلك الخِوانَ؟ قال: هو حينئذٍ قَرَّبْهُ إليه. فجعلتُ آكُلُ وهو يُسائِلني وأنا أُحَدِّثُه.

فقال زُهَير بن الهُنَيْد وجَهْمٌ وأبو مالك: فأبْرَمَتِ اليَمانِيَةُ أمْرَها، وأجمعت رَأْيَها على الخُروج عليه، والنَّهْضِ به على قَتْله. فلمّا تبايَعَتْ على ذلك، وكانوا أوَّل النّاس. فعَلَ ذلك، قالوا: لو دَعَوْنا حُلَفاءَنا وأدخلناهم في أمرنا. قال: فأتوا الحُضَيْن بنَ المُنْذِر (قال أبو عبد الله: كُلُّ اسم فهو **الحُصَيْن** بالصّاد غير معجمة غير هذا فإنّه بالضّاد معجمة. وهو صاحِبُ رايةِ قومه يومَ صِفّينَ. وقد رَوَى عن عليّ بنِ أبي طالب رضي الله عنه). فعرضوا ذلك عليه ودعوه إلى أنْ يدخل فيما دخل فيه النّاسُ. فقال الحُضَيْن: هل دعوتم إلى أمركم هذا أحداً من بني تميم؟ قالوا: لا ولا نريد إدخالهم في هذا الأمر، ولا إطْلاعَهم عليه. قال: قد عرفتم أنّ بني تميم أعَدُّ أهل خُراسانَ رَجُلاً عَرَبِيًّا، ومتى تُريدوا هذا الأمرَ يكونوا أشَدَّ النّاس عليكم، فلا يَغُرَّنّكم ما كان بينهم وبين قُتَيْبة، فإنّكم إنْ لم تُدْخِلوهم في هذا الأمر لم يُسْلِموه أبداً. فإنْ نَصَرَتْهُ تميم تجمعت له مُضَرُ. وإن اجتمعت مُضَرُ عَزَّ. وقد علمتم أنّ العَجَم جُنودُ خُراسانَ، وبيتُ المال معهم، والمالُ لهم، والسّلطانُ لهم. [فإنْ تَجَمَّعوا] لم ير بعضُنا مَصْرَعَ بعضٍ. ثمّ قال لهم: لستُ من هذا ولا جَمَلي ولا رَحْلي. أنا أوّلُ لاحِقٍ بقُتَيْبَةَ حتّى ينجلي هذا الأمرُ. فقالوا: لا وَحْشَة بنا إليهم. فرجعوا عنه ولم يُجِبْهم.

قال زُهَيْر: فتدافعوا لا يتقلّدها أحدٌ اتّقاءَ ألاّ يَتِمَّ الأمرُ هَيْبَةً لِقُتَيْبَةَ. قال: وكان قُتَيْبَةُ أشدّ سلطاناً من الحَجّاج وهيبةً في صدور الجند. قال: فالْتَبَسَ أمرُهم.

فأمّا جَهْمٌ فزعم أنّهم بايعوا جَهْمَ بنَ زَحْر بن قيس من جُعْفِيِّ بن سعد. قال: وكان الحَجّاج استعمله على فَرْضِ أهل الكوفة إلى خراسان. كان أبوه زَحْرُ بنُ قيس من وُجوهِ

أصحابِ عليّ رضي الله عنه. قال: واستعمل سعدَ بنَ نَجْد بن الجَراميز بن الحارث بن مالك بن فَهْم من الأزد على فَرْضِ أهل البصرة، من الأزد إلى خراسان. فلمّا عَرِسَ أمرُهم (أي عَسُرَ) قالوا: لو أتينا الحُضَيْنَ، فأشار علينا. فأتوه فقالوا له: ما الرأي؟ فقال: الرأي عندي أنْ تأتوا الأهْوَجَ من بني تميم (يعني وكيعَ بنَ أبي سُود) فتُقَلِّدوه هذا الأمرَ، (وقال جَهْمٌ **أنْ تَأتوا هذا الرَّجُلَ من بَني تميم**) فإنّكم إنْ قلّدتموه هذا الأمرَ أعانته تميم، أو كَفَّ عنكم مَنْ لم يُرِدْ نَصْره (وقال جَهْمٌ **أو كَفَّ مَنْ لم يُعِنْهُ**) فلم يَنْصُرْ قُتَيْبَةَ. فإن انصرفت تميم عن قُتَيْبَةَ، انصرفت مُضَرُ وتخاذلت. وإنْ نَصرَ قُتَيْبَةَ بعضُهم، كنتم قد ألْقَيْتم بأسَهم بينهم. فإنْ ظَفِرتُم، فهو ما طلبتم. وإنْ لم يَتِمَّ هذا الأمرُ، كان البَلاءُ بهم. ولم يستحِرَّ الشَّرُّ إلاّ ببني تميم.

قال: فأتوا وَكيعاً فبايعوه، وأخذ منهم الطَّلاقَ والعِتْقَ، وجعل يأتي الفُقَيْرَ عبدَ الله بنَ مُسْلِم فيشربُ عنده إلى هَدْءٍ من الليل، ثمّ يرجعُ قد واعَدَهم تلك اللّيلة بعد رَجْعَتِه. فيأتيه النّاس فيُبايعونه على الطَّلاق والعِتْق. وجعل يأتي شَبابَ بني مُسْلِم. ويشرب معهم، ويتساكر وليس به سُكْرٌ حتّى فَشا ذلك في النّاس، وعرفوه فقال ضِرار بن حصين الضَّبّيّ رأسُ بني تميم لقُتَيْبَةَ وخبّره بكلّ ما كان من أمرهم فقال له عبد الله بن مُسْلِم: إنّه عندي وعند شَبابنا يخرج كُلَّ ليلة سَكْرانَ، ما يُبِتُّ سُكْراً. قال: فأُكْذِبَ عنه. وجعل وَكيع يأتي أهلَ مُسْلم ولا يَجْهَدُ الشّرابَ ويتساكر عليهم. قال: ورُبّما تَناوَمَ، ورُبّما أراهم أنّ الشّراب قد غَلَبه حتى يُحْمَل إلى منزلِه في كِساءٍ. فجعل أمره يستبين ويأتي ضِرار بذلك قُتَيْبَةَ من أمْرِهِ، حتّى كاد يأخذ ذلك في قُتَيْبَةَ. قال: وكان عبد الله لا يصدّق أنّ وكيعاً يفعل شيئاً تلك السّاعة لما يَراه به. قال: فقال: ابعَثْ مَنْ ينظر إليه. فبعث قُتَيْبَةُ، فوجده عند عبد الله سَكْرانَ. فرجعوا فأخبروا قُتَيْبَةَ. قال: فتراخَى عنه حتّى أشغَلَها عليه. فأتى ضِرارٌ قُتَيْبَةَ فقال: بَرِئْتُ إليك من جِنايةِ وَكيع، فقد دَسَسْتُ إليه ابنَ عَمّي ضِرارَ بنَ سِنان الضَّبّيَّ فبايَعه.

قال: ووَضَحَ أمرُ وَكيعٍ وقام ابنُ تَوْسِعَةَ فقال[1]:

تَنَمَّرْ وَشَمِّرْ يا قُتَيْبَ بنَ مُسْلِمٍ ... فإنَّ تَميماً ظالِمٌ وابْنُ ظالِمِ

ولا تأمَنَنَّ الثّائِرينَ ولا تَنَمْ ... فإنَّ أخا الهَيْجاءِ لَيْسَ بِنائِمِ

ولا تَثِقَنْ بالأزْدِ فالغَدْرُ مِنهُمُ ... وبَكْرٍ فمِنهُمْ مُسْتَحِلُّ المَحارِمِ

وإنّي لأخْشَى يا قُتَيْبُ عَلَيْكُمُ ... مَعَرَّةَ يَوْمٍ مِثْلِ يَوْمَ ابْنِ خازِمِ

قال: فقال له قُتَيْبَةُ: صدقت اجلِسْ. فبَعَثَ إلى وكيع عبدَ الله بنَ رَألانَ وهو رجل من عَدِيّ الرِّبابِ فقال له: قُلْ له لتَأْتِيَنّي أوْ لأَبعثَنَّ إليك مَنْ يأتيني برأسك.

---

(١) ابن توسعة: هو نهار بن توسعة وانظر في ترجمته: الشعر والشعراء ١/ ٥٢١.

قال أبو مالك: فوُجِدَ قد طَلَى ساقَيْهِ وجسَدَه بصَنْدَلٍ أحمرَ، وعلّق على ساقَيْهِ كُعوبَ ظِباءٍ وخَرَزاً. قال ابنُ رَألانَ: فجِئتُه وقد طَلَى ساقَيْهِ بمَغْرَةِ الجَأْبِ. وإذا عنده رَجُلانِ من طاحِيَةَ بنِ سُودٍ من الأزْدِ يَرْقِيانِهِ من الشَّوْكَة.

قال جَهْمٌ: وقد علّق على ساقَيْهِ مع الطِّلاءِ كُعوب ظِباءٍ وخَرَزاً.

قال ابنُ رَألانَ: فأبْلَغْتُه ما قال قُتَيْبَةُ: فقال وكيع: بي الشَّوْكَةُ ولا أقدر على المَجِيءِ، أما تراني مريضاً؟ قال: فأتيتُ قُتَيْبَةَ بما قال وَكيع قال: فأرسل إليه صاحِبَ شُرَطِهِ، وَرْقاءَ ابنَ نَصْر الباهليّ من بني قُتَيْبَةَ بنِ مَعْن وأخاه صالح بنَ مُسْلِم، وأمر الخيلَ فركبت إليه معهما. فقال: إنْ أجاب وإلاّ فأتِياني برأسه. فقد حذَّرني الحَجّاجُ غَدْرَ بني تميم. قال: فدخلا عليه فقالا له: أجِبِ الأميرَ وإلاّ احتززنا رأسك. قال: نَعَمْ أصُبُّ عليَّ ماءً من هذا الطِّلاء. قال: فدخل حُجْرَةً له فشَنَّ عليه الدِّرْعَ ثمّ خرج من كِفاءِ الخِباءِ.

قال زُهَيْر: وكان عند وَكيع ثُمامَةُ بنُ ناجِيَةَ من عَدِيّ الرّبابِ فقال ثُمامة: فدعا بماءٍ فغسل المَغْرَةَ عن ساقَيْه، وأمرني فقال: نادِ يا خَيْلَ الله ارْكَبي إلى وَكيع وأبْشِري. قال ثُمامة: فدعوتُ بما أمرني به من نَواحي العسكر. قال ثُمامة: فكان أوّل مَنْ تجمّع إليه مائة من بني العَمّ مُرّة بن مالك بن حنظلة.

قال أبو مالك: كان أوّل مَنْ ثابَ إليه ابن أخيه إسْحاق بن محمّد في خَمْسَةَ عَشَرَ فارِساً من أهله مُجَفَّفَةً. قال: وتقاعس النّاسُ بَعْضَ التَّقاعُسِ، وتربّصوا قال فأمر إسْحاقَ أنْ يُحَرِّقَ. يريد بذلك أنْ يَشْغلهم ويُرْهِبَهم ويُريَهم أنهم كثير، ولِيَنْشِطَ أصحابه فيخرجوا. قال فثاب النّاسُ واجتمعوا.

قال أبو الخَنْساء فخرج وَكيع فرأى رَجُلاً اجتهره فقال مَنْ أنت؟ قال: بِشْرُ بنُ غالِب. قال: ممّن؟ قال: من بني أسَد. قال: خُذِ الحَرْبَةَ. فأخذها، فسار بها حتّى طُعِنَ قُتَيْبَةُ. فجعل وكيع يرتجز ويقول:

شُدّوا عَلَيَّ سُرَّتي لا تَنْقَلِفْ ... يَوْمٌ لِهَمْدانَ ويَوْمٌ لِلصَّدِفْ

ولِتَميمٍ مِثْلُها أوْ تَعْتَرِفْ

قال أبو عبد الله: **للصَّدَف** بفتح الدّال.

قال: ولَقِيَ سُليمان الضَّبّيُّ صالح بنَ مُسْلِم فرماه فأثقله. قال: وزعمت الأزْدُ أنّ زيادَ بنَ عبد الرحمن أخا مُدْرِك بنِ شَرِيك بن مالك بن فَهْم حَمَلَ على صالح بعد ذلك، فطعنه فقتله: قال: وحرّقوا حِظاراً فيه بَخاتِيُّه وأطافوا به، قال: وهرب عبد الله بن مُسْلِم فقُتِلَ في هَرَبِه، وقُتِلَ عبد الرحمن بن مُسْلِم أخو قُتَيْبَةَ قتله قَصّابٌ.

قال زُهَيْر: ولم يَبْقَ من بني تميم معه غير إياسِ بنِ زُهَيْر بن قَميئةَ وعبدِ الله بنِ رَألانَ

العَدويِّيْن. فإنّهما وَفيا له، فلم يزالا قاعِدَيْنِ معه في فُسْطاطه حتّى أتى إياسَ بنَ زُهَير أخَواه عبدُ الله وعُبَيْدُ الله ابنا زُهَير، فأخذا بضَبْعَيْ إياسٍ أخيهما وقالا: حتّى متى تكون مع قيس وقد أسلمت أنفسها؟ قال: وقُتَيْبَةُ يَرَى ما يصنعان ويَسْمَعُ قولهما فأخرجاه.

قال أبو مالك: فلمّا قيل لِقُتَيْبَةَ إنّ وكيعاً قد تجمّع إليه أصحابُه قال هُرَيْم بن أبي طَخْمَة: هذا الباطِل أنا أجيئك به. قال: فولَّيْتُ غيرَ بعيد فسمعتُهم يقولون: لا تَدَعْه فيَلْحَق بوَكيع ولن يرجع إليك. قال، فغَمَزْتُ فَرَسي بِرِجْلي المُتَوارِيَةِ منهم، ونوديتُ فتَصامَمْتُ حتّى فُتُّ القوم.

قال أبو مالك: فجاءَ إلى ما حِيال وَجْهِه من صَفِّ أصحابِ وكيع، فجعل يضرب وُجوه خيلهم بُرمحه ويقول: سَوُّوا صُفوفَكم ولم يَأْتِ وَكيعاً.

قال: وقال عُمَرُ بنُ عبد الله بن أبي بَكْرَة قال: قال بشير بن عبد الله: فلمّا أطافوا بفُسْطاطه، دعا ببِرْذَوْنٍ له مُدَرَّبٍ كان يتطيّر إليه في الزُّحوف، ودعا بعِمامةٍ كان يعتمّ بها. فقُرِّبَ البِرْذَوْن إليه ليركبه، قال: فجعل البِرْذَوْن يَقْمُصُ به حتى أعياه. قال: فلمّا رأى ذلك عاد إلى سريره فقعد عليه فقال: دَعوه فإنّ هذا أمْرٌ يُراد، قال: وجاءَ حَيّانُ النَّبَطيُّ وكان قائِدَ العَجم وكان مولى بكر بن وائل فقال: أنا أكفيكم العَجَم. فقال لهم: ما لكم وللعَرَب تُهَريقونَ دِماءَكم فيما بينهم؟ دَعوهم يَقْتُلْ بعضُهم بعضاً، واعتَزِلوا شَرَّهم، قال: فمالوا برِاياتِهم. فقال قُتَيْبَةُ لِمِخْفَرِ بنِ جَزْءٍ الوَحيديّ: يا أخا بَطْحاءَ، أين قومُك؟ قال: حيث جَعَلْتَهم.

قال بشير: فغَشُوا الفُسْطاطَ، ثمّ قطعوا أطْنابَه علينا، فلولا سَريرُه لَقُتِلْنا، ولكنّ السَّريرَ رَدَّ عادِيَةَ الفُسْطاطِ عنّا.

قال زُهَيْر: فقال جَهْمٌ لسَعْد: انزِلْ فحُزَّ رَأْسَه. قال: وقد أُثْخِنَ جِراحاً فقال: أخافُ أنْ تَجول الخَيْلُ جَوْلَةً. فقال: أتخاف وأنا إلى جَنْبِك؟ فنزل سَعْد فشَقَّ عنه صَوْمَعَة الفُسْطاط (ويروى **صَوْقَعَة**) فاحْتَزَّ رَأْسه فغَيَّبَه.

فقال الحُضَيْن بن المُنْذِر:

وإنَّ ٱبْـنَ سَـعْـدٍ وٱبْـنَ زَحْـرٍ تَـعـاوَرا	بِسَيْفَيْهِما رَأْسَ الـهُـمامِ الـمُتَوَّجِ
وما أدرَكَتْ في قَيْسِ عَيْلانَ وِتْرَها	بَـنـو مِـنْـقَـرٍ إلاّ بـالأزْدِ ومَـذْحِـجِ
عَـشِيَّةَ جِـئْـنـا بـٱبْـنِ زَحْـرٍ وجِـئْـتُـمُ	بِـأدْغَـمَ مَـرْقـومِ الـذِّراعَـيْـنِ دَيْـزَجِ
أصَـمَّ غُـدانِـيٍّ كَـأَنَّ جَـبـيـنَـهُ	لُطاخَةُ نِقْسٍ في أديمِ مُمَجْمَجِ

(قال: **وصَوْقَعَةُ** الفُسْطاطِ رَأسُه الذي فيه العَمود).

قال: فقَتَلوه سَنَة سِتٍّ وتِسْعين وقُتِلَ من بني مُسْلِم أحَدَ عَشَرَ رجلاً. قال: فصَلَبَهم

وَكيعٌ سَبْعَةٌ منهم لصُلْبِ مُسْلِم، وأرْبَعَةٌ من بني أبْنائِهِم. وهم قُتَيْبَةُ وعَبْدُ الرَّحْمٰن وعبدُ الله الفُقَيْرُ وعُبَيْدُ الله وصالِحٌ وبَشّارٌ ومحمّد هؤلاء بنو مُسْلِم، وكثيرُ بن قُتَيْبَةَ، ومغلّس بن عبد الرَّحْمٰنِ. قال: ولم يَنْجُ من صُلْبِ مُسْلِم غير عمرو، وكان عامِلَ الجُوزَجانِ، وضِرار وكانت أُمُه الغَرّاء بنتَ ضِرارِ بنِ القَعْقاع بن مَعْبَد بن زُرارَة. قال: فجاءَ أخْوالُه فدفعوه حتّى نَجَّوْه. قال: ففي ذلك يقول الفرزدق[1]:

عَـشِـيَّـةَ مـا وَدَّ ٱبْـنُ غَـرّاءَ أنَّـهُ لَـهُ مِـنْ سِـوانـا إذْ دَعـا أبَـوانِ[2]

قال: وضُرِبَ إياسُ بنُ عمرو أخو مُسْلِم بن عمرو على رَقَبَتِه فعاشَ.

فلمّا قتل مَسْلَمَةُ يَزيدَ بنَ المُهَلّب، استعمل على خُراسان سَعيد بن عبد العَزيز بن الحارث بن الحَكَم بن أبي العاصِ. قال: فحَبَسَ عُمّالَ يَزيدَ، وحَبَسَ فيهم جَهْم بنَ زَحْر الجُعْفِيَّ وعلى عَذابه رجل من باهِلَةَ. فقيل له: هذا قاتِلُ قُتَيْبَةَ. فقتله في العَذاب. قال: فلامه سَعيد فقال: أمَرْتَني أنْ أسْتَخْرِجَ منه المالَ فعَذَّبْتُه فأتى عليه أجَلُه.

قال: فصَعِدَ وَكيع المنبر حين غُيِّبَ الرَّأْسُ، فلم يحمد الله عزّ وجلّ، ولم يُصَلِّ على النبيّ ﷺ وقال: مَنْ يَنِكِ العَيْرَ يَنِك نَيّاكاً؟ وقال:

أنـا ٱبْـنُ خِـنْـدِفَ تَـنْـمـيـنـي قَـبـائِـلُـهـا لِـلـصّـالِـحـاتِ وعَـمّـي قَـيْـسُ عَـيْـلانـا

أين الرَّأْسُ والله لا أنْزِلُ حتّى أُوتَى برأسِ سعدِ بنِ نَجْدٍ، أو يُخْرِجِ الرَّأسَ. قال: فأراد أنْ يَبُثَّ الخيلَ على الأزْد. فأتَوْا سعداً فانتزعوا الرَّأْسَ منه، فأتوا به وَكيعاً، فهَدَأَ النّاسُ.

قال: ثمّ إنّ وكيعاً بعث برؤوسِ بني مُسْلِم مع أنيف بن حَسّان بن بشير بن عَدِيّ التَّيْمِيّ أحدِ بني ذَكْوانَ ومعه رجل من الأزْد إلى سُلَيْمان بن عبد الملك.

فقال جُمانَةُ بن عبد الملك رجل من بني أوْس بن مَعْن بن مالك يرثي قُتَيْبَةَ:

كَـأَنَّ أبـا حَـفْـصٍ قُـتَـيـبـةَ لَـمْ يَـسِـرْ بِـجَـيْـشٍ إلَى جَيْـشٍ ولَـمْ يَعْـلُ مِـنْـبرا
ولَـمْ تـخْـفِـقِ الـرّايـاتُ والـقَـوْمُ حَـوْلَـهُ وُقـوفٌ ولَـمْ يَـشْـهَـدْ لَـهُ النّاسُ عَـسْـكَـرا
دَعَـتْـهُ الـمَـنـايـا فـاسْـتَـجـابَ لِـرَبِّـهِ وراحَ إلَـى الـجَـنّـاتِ عَـفًّـا مُـطَـهَّـرا
ومـا رُزِىءَ الأقْـوامُ بَـعْـدَ مُـحَـمَّـدٍ بِـمِـثْـلِ أبـي حَـفْـصٍ فـبَـكّـيـهِ عَـبْـهَـرا

ويروى: **وما رُزِىءَ الإسْلامُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ.**

---

(١) الديوان ص/ ٦٣٠.

(٢) ابن غرّاء هو ضرار بن مسلم وأمّه الفراء بنت ضرار بن معبد.

وقال ثابتُ قُطْنَةَ العَتَكيّ[١]:

أَلَمْ تَرَ أنّ الباهِليَّ ابْنَ مُسْلِمٍ ... بِفَرْغانَةَ القُصْوَى بِدارِ هَوانِ

تَمورُ أسابِيُّ الدِّماء بوجْهِهِ ... وقَدْ كانَ صَعْباً دائِمَ الخَطَرانِ

الأَسابيّ طرائِق الدّم. وقوله **دائم الخطرانِ** أي كان يُوعِدُ ويُهَدِّدُ.

وقال نَهار بن تَوْسِعَةَ التَّيْمِيّ في ذلك:

أرادَ بَنو عَمْرٍو لِتَهْلِك ضَيْعَةً ... فقَدْ تُركتْ أجْسادُهُمْ بِمَضيعِ

سَتَبْلُغُ أهْلَ الشَّأم عَنّا وَقيعَةٌ ... صَفا ذِكْرُها لِلْحَنْظَلِيّ وَكيعِ

وقَدْ أسْنَدَتْ أهْلُ العِراق أُمورَها ... إلَى حامِلٍ ما حَمَّلوهُ مَنيعِ

لَهُ رايَةٌ بالثَّغْرِ سَوْداءُ لَمْ تَزَلْ ... تُفَضُّ بِها لِلْمُشْرِكينَ جُموعُ

مُبارِكَةٌ تَهْدي الجُنون كأنَّها ... عُقابٌ نَحَتْ مِنْ ريشها لِوُقوعِ

عَلى طاعَةِ المَهْدِيّ لَمْ يَبْقَ غَيْرُها ... فأُبْنا وأمْرُ المُسْلِمينَ جَميعُ

عَلَى خَيْرِ ما كانتْ تَكونُ جَماعَةٌ ... عَلَى الدّينِ ديناً لَيْسَ فيهِ صُدوعُ

قال: فأتاه دِهْقانٌ بِجام فِضَّةٍ فيه وَرِقٌ، وبِدابَّةٍ. فأمره وَكيعٌ بدَفْعهِ إلى نَهار بن تَوْسِعَة.

قال عبد الله بن عمرو من بني تَيْم اللاّتِ: فركب وَكيعٌ ذاتَ يوم، فأتوه بسَكْرانَ، فأمر به فقُتِلَ. فقيل له: ليس عليه القَتْلُ، إنّما عليه الحَدُّ. فقال: لا أُعاقِبُ بالسِّياط إنّما أُعاقِبُ بالسّيف. فقال ابن تَوْسِعَةَ:

كُنّا نُبَكّي مِنَ الباهِليِّ ... فَهٰذا الغُدانِيُّ شَرٌّ وشَرْ

وقال أيضاً:

ولَمّا رَأيْنا الباهِليَّ بن مُسْلِمٍ ... تَجَبَّرَ عَمَّمْناهُ عَضْباً مُهَنَّدا

وقال الفرزدق[٢] يذكر وَقْعَةَ وَكيعٍ:

ومِنّا الَّذي سَلَّ السُّيوفَ وشامَها ... عَشِيّةَ بابِ القَصْرِ مِنْ فَرْغانِ[٣]

عَشِيَّةَ لَمْ تَمْنَعْ بَنيها قبيلَةٌ ... بِعِزٍّ عِراقِيٍّ ولا بِيَمانِ

عَشِيَّةَ وَدَّ النّاسُ أنَّهُمُ لَنا ... عَبيدٌ إذِ الجَمْعانِ يَضْطَرِبانِ

---

(١) ثابت قطنة: هو ثابت بن كعب العتكي ولقب قطنة لأن سهماً أصابه في إحدى عينيه في بعض حروب الترك فكان يجعل عليها قطنة وهو من فرسان المهلّب المبرزين. انظر العصر الإسلامي ص/ ٢٣٩.

(٢) الديوان ص/ ٦٣٠.

(٣) شام السيوف: أغمدها.

عَشِيَّةَ ما وَدَّ ٱبْنُ غَرّاءَ أنَّهُ   لَهُ مِنْ سِوانا إذْ دَعا أبَوانِ
عَشِيَّةَ لَمْ تَسْتُرْ هَوازِنُ عامِرٍ   ولا غَطَفانٌ عَوْرَةَ ٱبْنِ دُخانِ[1]
رَأَوْا جَبلاً يَعْلو الجِبالَ إذا ٱلْتَقَتْ   رؤوس كَبيرَيْهِنَّ يَنْتَطِحانِ
رِجالٌ عَلَى الإسْلامِ إذْ ما تَجالَدوا   عَلى الدِّينِ حَتَّى شاعَ كُلَّ مَكانِ[2]
وحَتَّى دَعا في سُورِ كُلِّ مَدينَةٍ   مُنادٍ يُنادِي فَوْقَها بِأَذانِ
(فَيُجْزَى وَكيعٌ)[3] بالجَماعَةِ إذْ دَعا   إلَيْها بِسَيْفٍ صارِمٍ وسِنانِ
(جَزاءً)[4] بِأَعْمالِ الرِّجالِ كَما جَزَى   بَبَدْرٍ وباليَرْموكِ فَيْءَ جِنانِ

وقال الفرزدق أيضاً في ذلك[5]:

أتاني ورَحْلي بالمَدينَةِ وَقْعَةٌ   لآلِ تَميمٍ أقْعَدَتْ كُلَّ قائِمِ

قال: ولم يكن الفرزدق بَرِحَ المدينةَ حتّى جاءَتْ وقعةُ وَكيعٍ.

فقال جَرير[6] يُجيبُه:

وإنَّ وَكيعاً حينَ خارَتْ مُجاشِعٌ   كَفَى شَعْبَ صَدْعِ الفِتْنَةِ المُتفاقِمِ

قال سَعْدانُ: قال أبو عُبَيْدَةَ: قال أبو هِشام: قال بَيْهَسُ بنُ حاجِب بن ذُبيانَ:

ورَدَّ عَلى سَعْدٍ وكيعٌ دِماءَها   حِفاظاً وأوْفَى لِلْخَليفَةِ بالعَهْدِ
ولَمّا دَعا فينا وَكيعٌ أجابَهُ   فَوارِسُ لَيْسوا بالرِّبابِ ولا سَعْدِ
فَوارِسُ مِنْ أبْناءِ عَمْرٍو ومالِكٍ   سِراعٌ إلى الدّاعي سِراعٌ إلى المَجْدِ
مَيامينُ لا كُشْفُ اللِّقاءِ لَدَى الوَغا   ولا نُكُدٌ إنْ حُشَّتِ الحَرْبُ بالنُّكْدِ

قال أبو عُبَيْدَةَ: قال أبو هشام: وهو من بني العُجَيْف بن رَبيعة بن مالك بن حنظلة.

فحَجَّ سُلَيْمانُ بنُ عبد الملك فبلغه بمكّة إيقاعُ وَكيع بقُتَيْبَةَ، قال: فَخَطَبَ النّاسَ بعَرَفاتٍ، فذكر غَدْرَ بني تميم ووُثوبهم على سلطانهم، وإسْراعَهم إلى الفِتَن وقال: إنّهم أصحاب فِتَنٍ، وأهل غَدْرٍ وقِلَّةِ شُكْرٍ. قال: فقام الفرزدق وفتح رِداءَه فقال: يا أمير

---

(١) ابن دخان: لقب باهلة وكان قتيبة منها.
(٢) رواية البيت في الديوان ص/ ٦٣١:
رجالاً عن الإسلام إذ جاء جالدوا   ذوي النكث حتى أودحوا بهوان
(٣) في الديوان ص/ ٦٣١: سيجزى وكيعاً.
(٤) في الديوان ص/ ٦٣١: خبير.
(٥) الديوان ص/ ٦١٣.
(٦) الديوان ص/ ٤٢٥.

المؤمنين، هذا رِدائي رَهْنٌ لك بوَفاءِ تميم، والذي بَلَغَك كَذِبٌ. فقال الفرزدق[1] حيث جاءت بَيْعَةُ وَكيعٍ لسُلَيْمانَ بنِ عبد الملك.

فِدًى لِسُيوفٍ مِنْ تَميمٍ وَفَى بِها　　　رِدائي وجَلَّتْ عَنْ وُجوهِ الأَهاتِمِ[2]

قال أبو مالك: فخبّرني محمّد بن وَكيع قال: فكنتُ فيمن أشخص حَمّادُ بنُ مُسْلِم من مَرْوَ في الذَّراريّ. فإذا نَفَرٌ على البَريد. فقالت امرأة معنا: لو ركبتَ راحلتي وتحوّلتَ عن سَرْجك فإنّي أخاف عليك. فأبَيْتُ وتنحّيتُ عن الطريق، وبعثتُ غُلامي يستخبر فقالوا: قَتَلَ وَكيعٌ قُتَيْبَةَ فقال: هذا ابنُ وكيع، فمالوا إليَّ فلمّا دَنَوْا منّي سَجَدوا لي.

قال زُهَيْر: ثمّ بعث بطاعَتِه وبرأسِ قُتَيْبَةَ إلى سُليمان بن عبد الملك. قال: فوقع ذلك من سُلَيْمانَ كُلَّ مَوْقِعٍ، فجعل يزيدُ بن المهلّب لعبد الله بن الأهتم مائة ألفِ درهم على أنْ يَنقُرَ وَكيعاً عنده، فقال: أصلح الله أميرَ المؤمنين، والله ما أحدٌ أوْجَب شُكْراً، ولا أعظم عندي يَداً من وكيع، لقد أدرَكَ لي بثأري، وشَفاني من عَدُوّي، ولَكَرامَةُ أميرِ المؤمنين أعظَمُ وَأوْجَبُ عليَّ حقًّا، وإنّ النّصيحة لَتَلْزَمُني لأمير المؤمنين إنّ وَكيعاً لم تجتمع له مائةُ عِنانٍ قَطُّ إلاّ حدّث نَفْسَه بغَدْرَةٍ. خامِلٌ في الجَماعة نابِهٌ في الفِتْنَة. فقال: ما هو إذَنْ ممّن أستعينُ به.

قال: وكانت قَيْسٌ تزعم أنّ قُتَيْبَةَ لم يَخْلَعْ قال: فاستعمل سُلَيْمان بن عبد الملك يَزيدَ بنَ المهلّب على حَرْبِ العِراق، وأمَرَه إنْ أقامت قَيْسٌ البيّنة أنّ قُتَيْبَةَ لم يَخْلَعْ فيَنْزِعْ يَداً من طاعةٍ أنْ يُقيدَ وَكيعاً به. قال: فغدر يَزيدُ بنُ المهلّب، فلم يُعْطِ عبدَ الله بن الأهتم المائة الألفِ التي كان جعلها له. قال: فلمّا قَدِمَ يَزيدُ واسِطاً، وقد غَدَرَ بابنِ الأهتم، فلم يُعْطِه ما كان ضَمِنَ له، وجّه ابنَه مَخْلَدَ بن يَزيدَ إلى وكيع. قال: فلمّا دنا جمع وكيع بني تميم وبَلَغه الخَبَرُ فقال: أما لابنِ العَنْبَسِيّة خُصْيانِ، إنّ هذا الغُلام قد دنا وهو قادِمٌ غَداً عليكم مُتْرَفاً أبْلَخَ، فإنْ أطعتموني شَدَدْتُه وَثاقاً. قالوا: قد أراح اللّهُ من الفتنة فما نصنع بالخِلاف؟ قال: فقَدِمَ مَخْلَد فسلّم له وَكيع ما في يده. قال: فلمّا قَدِمَ يَزيدُ قال له وكيع: ما يَسُرُّني أنك جَبان. قال: لِمَ؟ قال: لأنّك لو كنتَ جَباناً قَتَلْتَني. قال: فحَبَسه في سِلْسِلَة، فإذا قعد النّاسُ أُقْعِدَ خَلْفَ يَزيدَ.

قال: وكان رَأْيُ يَزيدَ إهْدارَ دَم قُتَيْبَةَ. قال: وقال عُمَر بن عُبَيْد الله: فشَهِدَ عنده بشيرُ بنُ عبد الله بن أبي بَكْرَةَ أنّ قُتَيْبَةَ لم يَنزِعْ يَداً عن طاعةٍ، وأنّه لم يَخْلَعْ، وأنّه قُتِلَ

---

(1) الديوان ص/٦١٣.

(2) الأهتم: أراد بني الأهتم.

مظلوماً قال: فأمر يَزيدُ بحَبْسِ وَكيع، فلم يُفْلِت من يده حتّى أقرّ له بموضع نَهْرِه الذي في السَّبَخَة في الفرسخ الرابع من نَهْرِ مَعْقِلٍ. فلم يزل في يده حتّى حَفَرهُ له، فقاده إلى سِباخِ وراء ذلك من مَيْسانَ وراءَ النَّخْل الذي عليه سِكَّةُ البَريد، فهو اليومَ يقال نَهْرُ يَزيدَ بنَ المهلّب. قال: ثمّ خلّى سبيلَه.

قال جَهْمٌ: فلمّا قَدِمَ يَزيدُ خُراسانَ قال: لا تَدعوا أزْدِيًّا إلاّ حَضَرني الليلة. فجُمِعوا له. فلمّا كان السَّمَرُ دخلوا عليه فقال: يا معشر الأزْدِ، كنتم أذَلَّ خُمْسٍ بخراسان، حتّى أنّ الرجل من الحيّ الآخَر لَيَشتري الشّيءَ فيتسخّركم فتَحْمِلونه له، حتّى قَدِمَ المهلّب وقَدِمْتُ، فلم نَدَعْ موضعاً يُسْتَخْرَجُ منه دِرْهَمٌ إلاّ استعملناكم عليه، وحَمَلْناكم على رِقابِ النّاس حتّى صرتم وُجوهاً، وأخبرتُ أميرَ المؤمنين أنّ أعَزّ أهل العِراق قومي، وكنتم أصحابَ هذا الأمرِ، وقد بَلَغَكم أنّي قد اسْتُعْمِلْتُ على العِراق فعَجَزْتم أنْ تُوَلّوا أمْركم رجلاً منكم يقوم لكم به وأنتم أهلُ القُرْحَةِ، حتّى عمدتم إلى رجلٍ من غيركم فولّيتموه أمورَكم وقلّدتموه شأنكم.

فقام مَخْلَدُ بنُ يَزيدَ فقال: إنّ هذا اللَّحاءَ لا يأتي بخَيْرٍ. أتقول مِثْلَ هذا لأَعْمامِك؟ قال: فضرب يَزيدُ برِجْلِهِ في صَدْرِه. فقال عبد الرَّحْمٰن بن نُعَيْم الأزْديّ: قدمتَ خُراسانَ غيرَ مرّة، ووَلِيتَها وأنْتَ أعلمُ بها منّا، وقد علمتَ أنّ تميماً أكثرُها عَرَبيًّا، وأنّ الجند بها أربعة وعشرون ألفاً معهم، وبيتُ المال والسّلطانُ معهم، فإنْ تجمّعوا لم ير أحدٌ منّا مَصْرَعَ صاحِبِه، فأردنا أنْ نفرّق جَمْعَهم، ونَنْكِيَ عدوّنا. ثمّ لو كنتَ أصلحك الله، بِبُسْتَ لم تُدْرِكْنا فدَعْ أنّك بالشَّأم.

قال: وكان صُولٌ التُّرْكيّ أبو ابنِ صُولٍ هذا في قريةٍ من أدْنَى قُرَى جُرْجانَ إلى خُراسان يقال لها دِهِسْتانُ، فكان يُغير على قُرَى خُراسان. فكتب يزيدُ إلى سليمان يستأذنه في غَزْوِه، فأذِنَ له، فغزاه فأقام عليه سنتينِ حتّى قتله، وافتتح جُرْجانَ، وأقبل إلى البصرة ولم يفتح شيئاً غيرَها. فمات سليمان قبل أنْ يدخلها يَزيدُ. فأخذه عَدِيُّ بنُ أرْطاة فحبسه أيضاً في المرّة الثانية، وضَنَّ بما في يديه وجَمَع له.

فقال نَهار بن تَوْسِعَة في ذلك:

لَقَدْ صَبَرَتْ لِلذُّلِّ أعْوادُ مِنْبَرٍ ... تَقومُ عَلَيْها في يَدَيْكَ قَضيبُ

رَأَيْتُكَ لَمّا شِبْتَ أدْرَكَكَ الّذي ... يُصيبُ شُيوخَ الأزْدِ حينَ تَشيبُ

بِخِفَّةِ أحْلامٍ وقِلَّةِ نائِلٍ ... وفيكَ لِمَنْ عابَ المَزونَ مَعيبُ

ويروى **وفيكَ لِمَنْ عابَ المَزونَ عُيوبُ**، **المَزون لَقَبٌ**. ويروى **أخِفَّةَ أحْلامٍ وقِلَّةَ نائِلٍ**. قال أبو عبد الله: **المَزون** قرية بالبَحْرَيْن تُنْسَبُ الأزد إليها. قال أبو عبد الله: لقّبهم به نَسَبَهم إلى قريةٍ بعُمانَ وهم نَبَطٌ.

قال: وقال الفرزدق[1] وكان يزيدُ كتب إليه من جُرجانَ أنْ يأتِيَه:

دَعاني إلَى جُرْجانَ والرَّيُّ دونَهُ ... لآتِيَهُ إنّي إذاً لَزؤُورُ[2]

لآتِيَ مِنْ آلِ المُهَلَّبِ ثائِراً ... لأعْراضِكُمْ والدّائِراتُ تَدورُ

سَآبَى وتَأْبَى لي تَميمٌ ورُبَّما ... أبَيْتُ فلَمْ يَقْدِرْ عَلَيّ أميرُ

قال: فلمّا قَدِمَ الفرزدقُ الكوفة قال له عثمان بن المفضَّل: قد كان أُعِدَّ لك مائةُ ألفِ درهم. فقال لابنه لَبَطَة: صَدَق ولكن كان يقتلني فما ينفعني منها بعد موتي؟.

قال: وقال سَعيد بن خالد: ثم قَدِمَ حَيّانُ النَّبَطيّ البصرة يريد الحَجَّ، فتعرّف مُسْلِمُ بنُ الشَّمَرْدَل الباهِليُّ تحته بِرْذَوْناً زَرْداً. رَآه تحته أيّامَ عَدِيّ بنِ أرْطاةَ فضَبَثَ به. (أي تشبّث) فرفعهما إلى إياس بن معاوية قاضي البصرة. قال: فجعل حَيّانُ يَنْفُضُ بَنائِقَ قَبائِه ويقول: أُخاصَمُ في بِرْذَوْنٍ ودَمُ قُتَيْبَةَ في بِرَكاتِ قُبائي. وأعان وَكيعٌ حَيّانَ وشَهِدَ له فقال له إياس: ما لك وللشّهادات؟ إنّما هي من صَنْعَةِ المَوالي. قال: وقيل لوَكيع: إنّه لا يَقْبَلُ شَهادَتَك فقال: والله لَئِنْ رَدَّها لأَغْلُوَنَّ رأسَه بجُرْزي هذا.

قال: وقال الزَّعِلُ الجَرْمي في قَتْلِ عبد الله بن خازِم، وفي قَتْلِ قُتَيْبَةَ بنِ مُسْلِم، ويَحُضُّ الأزْدَ عليهم:

أبَعْدَ قَتيلَيْنا بِمَرْوَ تَعُدُّنا ... تَميمُ نَسيباً أوْ تُرَجّى لَنا نَصْرا؟

فنَحْنُ مَعَ السّاعي عَلَيْكُمْ بِسَيْفِهِ ... إذا نَحْنُ آنَسْنا لِعَظْمِكُمُ كَسْرا

رَبيعَةُ لا تَنْسَى الخَنادِقَ ما مَشَتْ ... ولا الأزْدُ قَتْلَتُمْ سَراتَكُمُ قَسْرا

ويروى **سَراتَهُمْ قَسْرا**. قال: فهذا يَدُلُّ على أنّ الأزد قد كانت مع رَبيعة أيّامَ ابن خازِم.

فأجابه جَرير بن عَرادَةَ فقال:

أَلَمْ تَرَني أنّ الثُّرَيّا تَلومُني ... وقَبْلَكِ ما عاصَيْتُ لَوْمَ العَواذِلِ

إلا حينَ كانَ الرَّأْسُ لَوْنَيْنِ مِنْهُما ... سَوادٌ ومَخْضوبٌ بِهِ الشَّيْبُ شامِلُ

تَقولُ أتَى يَوْمُ القِيامَةِ فَاصْطَنِعْ ... لِنَفْسِكَ خَيْراً قُلْتُ إنّي لَفاعِلُ

كَريمَةُ قَوْمٍ حَمَّلونِيَ مَجْدَهُمْ ... وإنّي لَهُمْ ما دُمْتُ حَيًّا لَحامِلُ

وقَدْ قُلْتُ لِلزَّعْلِيّ لا تَنْطِقِ الخَنا ... فإنّيَ لَمْ أفْخَرْ عَلَيْكَ بِباطِلِ

---

(١) الديوان: ص/١٧٨.

(٢) الزؤور: الكثير الزيارة.

مَتَى تَلْقَنا عِنْدَ المَواسِمِ تَحْتَقِرْ سُلَيْماً وتَغْمُرْكَ الذُّرَى والكَواهِلُ
وتَرْجِعْ وقَدْ قلَّدْتَ قَوْمَكَ سُبَّةً يَعَضُونَ مِنْ مَخْزاتِها بالأَنامِلِ
ومِنّا رَسولُ الله أُرْسِلَ بالهُدَى وأنْتَ مَعَ الجَحّادِ سَحّارِ بابِلِ

يعني المُخْتار الثَّقَفيّ.

ولَمْ يَجْعَلِ الله النُّبُوَّةَ فيكُمُ ولا كُنْتُمُ أهْلاً لِتِلْكَ الرَّسائِلِ
ولٰكِنَّكُمْ رُغْيانُ بَهْمٍ وثَلَّةٍ تَرُدّونَ لِلْمِعْزَى بُطونَ المَسايِلِ
إذا الخَيْلُ ألْوَتْ بالنِّهابِ فَزِعْتُمُ إلَى حُفَّلِ الضَّرّاتِ قُمْرِ الجَحافِلِ
إلَى حَرَّةٍ سَوْداءَ تَشْوي وُجوهَكُمْ وأقْدامَكُمْ رَمْضاؤها بالأَصائِلِ
فإنْ كُنْتَ أزْمَعْتَ المُهاداةَ فالْتَمِسْ مَساعِيَ صِدْقٍ قَبْلَ ما أنْتَ قائِلُ
فإنَّكَ مُجْرًى في الجِيادِ فمُتْعَبٌ إلَى أمَدٍ لَمْ تَخْشَهُ مُتَماحِلِ
وأَنْتَ حَديثُ السِّنِّ مُسْتَنْبَطُ الثَّرَى سَقَطْتَ حَديثاً بَيْنَ أيْدي القَوابِلِ
وذاكَ ولَمْ تَسْمَعْ بِأَعْوَرَ سابِقٍ دَقيقِ الشَّوَى أرْساغُهُ كالمَغازِلِ
نَصَبْتُمْ لِبَيْتِ الله تَرْمونَ رُكْنَهُ وكانَ عَظيماً رَمْيُهُ بالجَنادِلِ
ونَحْنُ حَزَزْنا مِنْ قُتَيْبَةَ أُذْنَهُ وذاقَ ٱبْنُ عَجْلَى حَدَّ أبْيَضَ قاصِلِ
عَشِيَّةَ نَحْدُو قَيْسَ عَيْلانَ بالقَنا وهُمْ بارِزو الأسْتاهِ حُذْلُ الكَواهِلِ

رجع إلى شعر الفرزدق:

٤٤ ـ كَأَنَّ رُؤوسَ النّاسِ إذْ سَمِعوا بِها مُدَمَّغَةٌ مِنْ هازِماتِ أمائِمِ[(١)]

ويروى **هاماتُهُمْ بالأَمائِمِ**. [**هازِمات** صادِعات]. قوله **أمائِم** يعني مأمومة. قال: وهي الشَّجّة تَهْجِم على أُمِّ الدِّماغ.

٤٥ ـ فِدًى لِسُيوفٍ مِنْ تَميمٍ وَفَى بِها رِدائي وجَلَّتْ عَنْ وُجوهِ الأَهاتِمِ

ورَوَى أبو عمرو **وَفَى بِها وكيعٌ وجَلَّتْ**. قوله **الأَهاتِم** يعني الأَهْتَمَ بنَ سُمَيّ بن سِنان بن خالد بن مِنْقَر بن عُبَيْد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زَيْد مَناة بن تَميم. وقوله **رِدائي وجَلَّتْ** يعني قوله لِسُلَيْمان بن عبد الملك هذا رِدائي رَهْنٌ عن بني تميم.

٤٦ ـ شَفَيْنَ حَزازاتِ النُّفوسِ ولَمْ تَدَعْ عَلَيْنا مَقالاً في وَفاءٍ لِلائِمِ

---

(١) الهازمات: الدواهي والمصائب.

٤٧ ـ أَبَأْنا بِهِمْ قَتْلَى وما في دِمائِهِمْ وَفاءٌ وهُنَّ الشّافِياتُ الحَوائِمِ[1]

قال: **الحَوائِم** العِطاش وهي التي تحوم حول الماء. قال وتُخْفَضُ **الحَوائِم** كما تقول: الحَسَنُ الوَجْهِ، وهو القول. والمعنى إنّ الحَوائِم هي الشّافِيات لأنّها حامت على دِمائِهِم كما تحوم الطَّيْرُ على القَتْلَى حين أدركوا بثأرِهِم.

٤٨ ـ جَزَى الله قَوْمي إذْ أرادَ خِفارَتي قُتَيْبَةُ سَعْيَ الأَفْضَلِينَ الأَكارِمِ

ويروى **سَعْيَ المُدْرِكينَ**.

٤٩ ـ هُمُ سَمِعوا يَوْمَ المُحَصَّبِ مِنْ مِنًى نِدائي إذِ ٱلْتَفَّتْ رِفاقُ المَواسِمِ

٥٠ ـ هُمُ طَلَبوها بالسُّيوفِ وبالقَنا وجُرْدٍ شَجٍ أفْواهُها بالشَّكائِمِ

قوله **شَجٍ أفْواهُها** يعني عاضَّةً بلُجُمِها. ورَوَى ابنُ الأَعْرابيّ: **شُحاً أفْواهُها** أي فُتَّحِ أفواهها بالشَّكائِم وهي حدائد اللِّجام.

٥١ ـ تُقادُ وما رُدَّتْ إذا ما تَوَهَّسَتْ إلَى البَأْسِ بالمُسْتَبْسِلِينَ الضَّراغِمِ

ويروى **تُرَدُّ**. **تَوَهَّسَتْ** وَطِئَت وَطْأً شديداً. ويروى **بالمُسْتَلْئِمِينَ**.

٥٢ ـ كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ تَميماً إذا دَعَتْ تَميمٌ ولَمْ تَسْمَعْ بِيَوْمِ ٱبْنِ خازِمِ

ويروى **لَمْ تَعْلَمْ تَميماً**. يعني عبدَ الله بنَ خازِم السُّلَميّ صاحِبَ خُراسانَ قَتَله ابنُ الدَّوْرَقِيَّةِ وهو وكيع بن عُمَيْرِ القُرَيْعيّ.

٥٣ ـ وقَبْلَكَ عَجَّلْنا ٱبْنَ عَجْلَى حِمامَهُ بِأَسْيافِنا يَصْدَعْنَ هامَ الجَماجِمِ

ويروى: **وقَبْلَكَ أعْطَينا ٱبْنَ عَجْلَى حِسابَهُ**، أي قَتَلْناه. **يَصْدَعْنَ** يَشْقُقْنَ. قوله **ابنَ عَجْلَى** يعني عبدَ الله بنَ خازِم وأُمّه عَجْلَى، وكانت حَبَشيّة، قال وابن خازِم أحدُ أغْرِبَةِ العرب. قال: وأَغْرِبَةُ العرب أربعةٌ منهم عَنْتَرَةُ بنُ شَدّاد العَبْسِيّ. وأُمّه زَبيبَةُ سَوْداءُ. ومنهم خُفافُ بنُ نَدْبَةَ وأُمّه نَدْبَةُ سَوْداء. ومنهم سُلَيْكُ بنُ السُّلَكَةِ وكانت سَوْداء، قال أبو عثمان سَعْدانُ بنُ المُبارَكِ: وأمّا أبو عمرو الشَّيْبانيّ فقال: **خُفاف بن نَدْبَة** مكانَ ابنِ خازِم. قال أبو جعفر: عبدُ الله بن خازِم إسْلاميٌّ لا يُعَدُّ في الأَغْرِبَةِ، ولو عددناه لَوَجَدْنا مِثْلَه في الإسلام كثيراً، ولكنّهم عَنْتَرَةُ وخُفاف بن نَدْبَةَ وسُلَيْك بن السُّلَكَةِ والمُنْتَشِر بن قاسِط الباهِليّ.

٥٤ ـ وما لَقِيتْ قَيسُ بنُ عَيلانَ وَقْعَةً ولا خَـرَّ يَـوْمِ مِـثْـلَ يَـوْمِ الأَراقِـمِ

ويروى **ولا خِزْيَ يَوْم**. قال: **والأَراقِم** هم جُشَمُ وهم رَهْطُ مُهَلْهِلٍ وعَمْرِو بن كُلْثومِ وعَمْرو بنُ ثَعْلَبَةَ رَهْطُ الهُذَيْل بن هُبَيْرة وحَنَشِ بنِ مالِكٍ، ومعاوية والحارث بنو بكر بن

---

(١) أبأنا بهم: قتلناهم.

حُبَيْب بن عمرو بن غَنْم بن تَغْلِبَ. قال أبو عبد الله: ليس في العرب حُبَيْبٌ غير هذا بضَمّ الحاءِ، وسائِرُ ذلك حَبيبٌ بالفتح. فأمّا جُشَمُ ومالِكٌ فهما يُسَمَّيانِ الرَّوْقَيْنِ. قال: وإنّما سُمّوا الأراقِمَ لأنّ حازِيَتهم (وهي الكاهِنَة) نَظَرَتْ إليهم وهم صِبْيانٌ كانوا تحت دِثارٍ لهم، فكشفت الدِّثارِ فقالت: كأنّهم نظروا إليَّ بعُيونِ الأراقِم. قال: **والأراقِم** ضَرْب من الحَيّاتِ، الواحد أرْقَمُ والأُنْثَى رَقْماءُ، فلذلك سُمّوا الأراقِمَ.

٥٥ - عَشِيَّةَ لاقَى ابْنُ الحُبابِ حِسابَهُ ... بِسِنْجارَ أنْضاءَ السُّيوفِ الصَّوارِمِ

قال: **وابنُ الحُباب** يريد عُمَيْرَ بنَ الحُباب السُّلَميّ، قتلته بنو تَغْلِبَ يومَ سِنْجارَ بالجزيرة. **والأنْضاءُ** الأخْلاق القديمة. **والصَّوارِمُ** القواطع.

٥٦ - نَبَحْتَ لِقَيْسٍ نَبْحَةً لَمْ تَدَعْ لَها ... أُنوفاً ومَرَّتْ طَيْرُها بالأشائِمِ

٥٧ - نَدِمْتَ عَلَى العِصْيانِ لَمّا رَأيْتَنا ... كَأنّا ذُرَى الأطْوادِ ذاتِ المَخارِمِ

المَخْرِم مُنْقَطَعُ أنفِ الجَبَل.

٥٨ - عَلَى طاعَةٍ لَوْ أنَّ أجْبالَ طَيِّىءٍ ... عَمَدْنَ لَها والهَضْبَ هَضْبَ التَّهائِمِ

[**والهَضْب** جِبال عِظام. **التَّهائِم** يريد تِهامات].

٥٩ - لِيَنْقُلْنَها لَمْ يَسْتَطِعْنَ الَّذي رَسا ... لَها عِنْدَ عالٍ فَوْقَ سَبْعَيْنِ دائِمِ

يعني **بسَبْعَيْنِ** السماوات السَّبْعَ والأرَضينَ السَّبْعَ. **رَسا** ثَبَتَ.

٦٠ - وألْقَيْتَ مِنْ كَفَّيْكَ حَبْلَ جَماعَةٍ ... وطاعَةَ مَهْدِيٍّ شَديدِ النَّقائِمِ

٦١ - فإنْ تَكُ قَيْسٌ في قُتَيْبَةَ أُغْضِبَتْ ... فَلا عَطَسَتْ إلاّ بأجْدَعَ راغِمِ

٦٢ - وما كانَ إلاّ باهِلِيّاً مُجَدَّعاً ... طَغا فَسَقَيْناهُ بِكَأْسِ ابْنِ خازِمِ[1]

ويروى **مُسَلَّطاً**. ويروى **بِكأْسِ عَلاقِمِ**.

٦٣ - لَقَدْ شَهِدَتْ قَيْسٌ فما كانَ نَصْرُها ... قُتَيْبَةَ إلاّ عَضَّها بالأباهِمِ

٦٤ - فإنْ تَقْعُدوا تَقْعُدْ لِئامٌ أذِلَّةٌ ... وإنْ عُدْتُمُ عُدْنا بِبيضٍ صَوارِمِ

ويروى **فإنْ تَقْعُدي. وإنْ عُدْتِ عُدْنا بالسُّيوفِ الصَّوارِمِ**. ويروى **فإنْ عُدْتُمُ عادَتْ ظُباةُ الصَّوارِمِ**. ويروى **سُيوفُ الصَّوارِمِ**.

٦٥ - أتَغْضَبُ أنْ أُذْنا قُتَيْبَةَ حُزَّتا ... جِهاراً ولَمْ تَغْضَبْ لِيَوْمِ ابْنِ خازِمِ؟

---

(١) ابن خازم: هو بشر بن خازم الأسدي وقد سبق التعريف به.

٦٦ ـ وما مِنهُما إلاّ بَعَثنا بِرَأسِهِ   إلَى الشَّأم فَوْقَ الشّاحِجاتِ الرَّواسِمِ[(١)]

ويروى نَقَلْنا دِماغَهُ. ورَوَى عَطْوَةُ وأبو الجَرّاح: وما مِنْهُما إلاّ مَلَحْنا دِماغَهُ.

٦٧ ـ تَذَبْذَبُ في المِخْلاةِ تَحْتَ بُطونِها   مُحَذَّفَةَ الأذْنابِ جُلْحَ المَقادِمِ[(٢)]

يعني بِغالَ البَريد: جُلْح لا نَواصِيَ لها.

٦٨ ـ سَتَعْلَمُ أيُّ الوادِيَيْنِ لَهُ الثَّرَى   قَديماً وأَوْلَى بالبُحورِ الخَضارِمِ

[أي: أيّ الحَيَّيْنِ أنحنُ أمْ بنو كُلَيب]؟ ويروى بِهِ الثَّرَى ومَنْ هُوَ أَوْلَى. [والثَّرَى العِزّ والسَّخاءُ والشِّدّة]. قال: وهذا البيت لِلشَّمَرْدَل بن شَريك اليربوعيّ، فلمّا سمعه الفرزدق قال: والله لَتَدَعَنَّهُ أو لَتَدَعَنص عِرْضَك. فقال: خذه لا بارَكَ الله فيه.

٦٨* ـ [أوادِ بِهِ صِنُّ الوِبارِ يُسيلُهُ   إذا بالَ فيهِ الوَبْرُ فَوْقَ الخَراشِمِ[(٣)]

وصِنُّ الوَبْرِ بَوْلُه.

٦٨** ـ كَواد بِهِ البَيْتُ العَتيقُ تَمُدُّهُ   بُحورٌ طَمَتْ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ وهاشِمِ]

٦٩ ـ فما بَيْنَ مَنْ لَمْ يُعْطِ سَمْعاً وطاعَةً   وبَيْنَ تَميمٍ غَيْرُ حَزِّ الحَلاقِمِ

٧٠ ـ وكانَ لَهُمْ يَوْمانِ كانا عَلَيْهِمُ   كَأَيّامِ عادٍ بالنُّحوسِ الأشائِمِ

قوله يَوْمانِ كانا لقَيْس يومُ ذي نَجَبٍ ويومُ الوَتِداتِ.

٧١ ـ ويَوْمٌ لَهُمْ مِنّا بِحَومانَةَ الْتَقَتْ   عَلَيْهِمْ ذُرَى حَوْماتِ بَحْرٍ قُماقِمِ

[حَوْمات مُعْظمات. والحَوْمَة مُعْظَمُ الشيءِ. قُماقِم ضَخْم].

٧٢ ـ تَخَلَّى عَنِ الدُّنْيا قُتَيْبَةُ إذْ رَأى   تَميماً عَلَيْها البَيْضُ تَحْتَ العَمائِمِ

٧٣ ـ غَداةَ اضْمَحَلَّتْ قَيْسُ عَيْلانَ إذْ دَعا   كَما يَضْمَحِلُّ الآلُ فَوْقَ المَخارِمِ

[اضْمَحَلَّتْ دَمَسَتْ وذهب جميعُها. الآلَ السَّراب وإنّما يكون ارتفاعَ النّهار].

٧٤ ـ لِتَمْنَعَهُ قَيْسٌ ولا قَيْسَ عِنْدَهُ   إذا ما دَعا أَوْ يَرْتَقي في السَّلالِمِ

٧٥ ـ تُحَرِّكُ قَيْسٌ في رُؤوسٍ لَئيمَةٍ   أُنوفاً وآذاناً لِئامَ المَصالِمِ

قال: المَصالِمِ أُنوفها ومَجادِعُها. يقول: هم مَقاريف، فأُنوفُهم لئيمة من بين أَخْثَمَ

---

(١) الشاحجات: المصوتات. الرواسم: التي تعدو عدو الرسيم.

(٢) تذبذب: تتحرك، المحذّفة: المجتثة، المقطوعة.

(٣) الوبر: دويبة كريهة، الخراشم: الواحد خرشوم: الأنف.

وأفْطَسَ. **والمَصالِم** هو مُشْتَقّ من الصَّلْم، ومنه قولهم اصْطَلَمهم المَوْتُ إذا قَطَعَ أصْلَهم فلم يَبْقَ منهم أحدٌ.

٧٦ - ولَمّا رَأَيْنا المُشْرِكِينَ يَقودُهُمْ — قُتَيْبَةُ زَحْفاً في جُموعِ الزَّمازِمِ

قوله **الزَّمازِم** يعني المَجوس لأنّه استعان بهم في حَرْبه. قال أبو سَعيد: **الزَّمْزَمَة** جماعة من الناس، وأبْطَلَ المَجوسَ.

٧٧ - ضَرَبْنا بِسَيْفٍ في يَمينِكَ لَمْ نَدَعْ — بِهِ دونَ بابِ الصِّينِ عَيْناً لِظالِمِ

[**في يَمينِكَ** يعني سليمان بن عبد الملك].

٧٨ - بِهِ ضَرَبَ اللهُ الّذينَ تَحَزَّبوا — بِبَذْرٍ عَلَى أَعْناقِهِمْ والمَعاصِمِ

٧٩ - فإنَّ تَميماً لَمْ تَكُنْ أُمُّهُ ٱبْتَغَتْ — لَهُ صِحَّةً في مَهْدِهِ بالتَّمائِمِ(١)

قال أبو عبد الله: يقال إنّه وُلِدَ وقد نبتت ثَنِيَّتاه فأكَلَ. يقول: لم تُعَلِّقْ عليه أُمُّه التَّميمةَ التماسَ الصِّحّة.

٨٠ - كَأَنَّ أَكُفَّ القابِلاتِ لِأُمِّهِ — رُمِينَ بِعادِيّ الأسودِ الضَّراغِمِ(٢)

ورَوَى أبو عُبَيْدَة: **بِعادٍ مِنْ شُبولِ الضَّراغِمِ**. يقول: كأنّ أكُفَّ قابِلاتِه رُمِيَتْ بأَسَدٍ عادٍ.

٨١ - تَأَزَّرَ بَيْنَ القابِلاتِ ولَمْ يَكُنْ — لَهُ تَوْأَمٌ إلاّ دَهاءٌ لِحازِمِ

يقول ساعةَ وُلِدَ قام فأتَّزَرَ وهو بين القَوابِل، وكان تَوْأَمَه الذي وُلِدَ معه الدَّهاءُ والحَزْمُ.

٨٢ - وضَبَّةُ أَخْوالي هُمُ الهامَةُ الَّتي — بِها مُضَرٌ دَمّاغَةٌ لِلْجَماجِمِ

٨٣ - إذا هيَ ماسَتْ في الحَديدِ وأَعْلَمَتْ — تَميمٌ وجاشَتْ كالبُحورِ الخَضارِمِ

[ماسَتْ تبخترت. **وأَعْلَمَتْ** لبست ما تُعْلَمُ به في الحرب. **الخَضارِمُ** الغِزاز. يقال بِئْرٌ خِضْرِمٌ أي غَزيرة].

٨٤ - فما النّاسُ في جَمْعَيْهِمُ غَيْرُ حِشْوَةٍ — إذا خَمَدَ الأَصْواتُ غَيْرَ الغَماغِمِ

[الغَماغِم صَوْت يُرَدَّدُ لا يُفْهَمُ].

٨٥ - كَذَبْتَ ٱبْنَ دِمْنِ الأَرْضِ وٱبْنَ مَراغِها — لآلِ تَميمٍ بالسُّيوفِ الصَّوارِمِ

---

(١) التمائم: الواحدة تميمة: التعاويذ.

(٢) الضراغم: الأسود الشديدة الافتراس.

ويروى بالرِّماحِ الغَواشِمِ.

٨٦ ـ جَلَوْا حُمَماً فَوْقَ الوُجوهِ وأَنْزَلوا بِعَيلانَ أيّاماً عِظامَ المَلاحِمِ[١]

[ويروى وأبرَزوا لِعَيْلانَ].

٨٦* ـ [تُعَيِّرُنا أيّامَ قَيسٍ ولَمْ نَدَعْ لِعَيْلانَ أنْفاً مُسْتَقِيمَ الخَياشِمِ]

٨٧ ـ فما أَنتَ مِنْ قَيسٍ فتَنْبِحَ دونَها ولا مِنْ تَميمٍ في الرُّؤُوسِ الأَعاظِمِ

ويروى عَنهُمُ بَدَلَ دونَها. ويروى في الذُّرا والغَلاصِمِ.

٨٨ ـ وإنَّكَ إذْ تَهجو تَميماً وتَرْتَشِي تَبابينَ قَيسٍ أوْ سُحوقَ العَمائِمِ[٢]

[سُحوق خُلْقانٍ مُنجَرِدَة].

٨٩ ـ كَمُهَريقِ ماءٍ بالفَلاةِ وغَرَّهُ سَرابٌ أثارَتْهُ رِياحُ السَّمائِمِ

ويروى نُجومُ السَّمائِمِ. ويروى لَكالمُهَريقِ الماءَ لَمّا جَرَى لَهُ. ويروى سَرابٌ أَذاعَتْهُ و أذابَتْهُ.

٩٠ ـ بَلَى وأَبيكَ الكَلْبِ إنّي لَعالِمٌ بِهِمْ فَهُمُ الأَدْنَوْنَ يَومَ التَّزاحُمِ

ويروى الأَعْلَوْنَ تَحتَ التَّخاصُمِ.

٩١ ـ فقَرِّبْ إلَى أشياخِنا إذْ دَعَوتَهُمْ أباكَ ودَعْدِعْ بالجِداءِ التَّوائِمِ[٣]

٩٢ ـ لَعَمْري لَئِنْ قَيسٌ أَمَصَّتْ أُيورَها جَريراً وأَعْطَتْهُ زُيوفَ الدَّراهِمِ

٩٣ ـ لَكَمْ طَلَّقَتْ مِنْ قَيسِ عَيلانَ مِنْ حِرٍ وقَدْ كانَ قَبْقاباً رِماحُ الأَراقِمِ

٩٤ ـ فِمِنْهُنَّ عِرْسُ ٱبنِ الحُبابِ الَّذي ٱرْتَمَتْ بِأَوْصالِهِ عُرْجُ الضِّباعِ القَشاعِمِ

٩٥ ـ تَظَلُّ النَّصارَى مُبْرِكِينَ بَناتِهِمْ عَلَى رُكَبٍ مُقِّ الرُّفوغِ الخَلاجِمِ

[أي واسِعة طِوال].

٩٦ ـ إذا غابَ نَصْرانِيُّهُ في حَنيفِها أَهَلَّتْ بِحَجٍّ فَوْقَ ظَهْرِ العُجارِمِ

[نَصْرانِيُّهُ ذَكَرُهُ] أي هي مُسْلِمَة وذلك نَصرانِيّ. أبو جَعْفَر حَنيفها، وسَعْدانُ جَنينِها. قال: وجَنينُها الذي تُجِنُّهُ هو فَرْجها. والعُجارِمُ الذَّكَر الغليظ.

---

(١) الحمم: كلُّ ما بقي بعد الاحتراق من فحم ورماد.
(٢) التبابين: الواحد تبّان: سروال البحّار الصغير.
(٣) دعدع: صوت يطلقه الراعي للمعزى وهو يسير أمامها.
وهذا البيت مع الأبيات الستة بعده لم ترد في شرح ط. ع فاعور ووردت في ط. ص/٨٥٦ ـ ٨٥٧.

٩٧ ـ وهَلْ يا ٱبْنَ ثَفْرِ الكَلْبِ مِثْلُ سُيوفِنا سُيوفٌ ولا قِبْصُ العَديدِ القُماقِمِ

[وسُيوفاً أيضاً قِبْص عَدَد].

٩٨ ـ فَلَوْ كُنْتَ مِنْهُمْ لَمْ تَعِبْ مِدْحَتي لَهُمْ ولٰكِنْ حِمارٌ وشْيُهُ بالقَوائِمِ

٩٩ ـ مَنَعْتُ تَميماً مِنْكَ أنّي أنا ٱبْنُها وراحِلُها[1] المَعْروفُ عِنْدَ المَواسِمِ

ويروى **ووافِدُها**. ويروى **وشاعِرُها**.

١٠٠ ـ أنا ٱبْنُ تَميم والمُحامِي وَراءَها إذا أسْلَمَ الجاني ذِمارَ المَحارِمِ

١٠١ ـ إذا ما وُجوهُ النّاسِ سالَتْ جِباهُها مِنَ العَرَقِ المَعْبوطِ تَحْتَ العَمائِمِ

المَعْبوط السائِل مُعْتَبَطاً من ساعته، ومنه [قولهم] داهِيَةٌ شديدةٌ تُعَرِّقُ الوَجْه.

١٠٢ ـ أبي مَنْ إذا ما قيلَ مَنْ أَنْتَ مُعْتَزٍ إذا قيلَ مِمَّنْ قَوْمُ هٰذا المُراجِمِ

قال أبو عُبَيْدَةَ: قال لي أعْرابيّ: إذا لم نَرَكَ فإلَى مَنْ نَعْزوك؟ **مُعْتَزٍ** مُنْتَسِبٌ. **المُراجِم** المُخاصِم.

١٠٣ ـ أَدِرْسانَ قَيْسٍ لا أبا لَكَ تَشْتَري بِأَعْراضِ قَوْمٍ هُمْ بُناةُ المَكارِمِ

دِرْسان خُلْقان الواحد دَريسٌ. ويروى **بِأَحْسابِ قَوْمٍ**، يعني بني غالِب.

١٠٤ ـ وما عَلِمَ الأقوامُ مِثْلَ أسيرِنا أسيراً ولا أجْدافِنا بالكَواظِمِ[2]

أجْدافِنا لغة تميم ويروى **أجْداثِنا**. ورَوَى ابنُ الأعْرابي: **وما وَجَدَ الأقْوامُ**. قوله **مِثْلَ أسيرِنا** يعني حاجِب بن زُرارَةَ بن عُدُسٍ فإنّه لم يُسْمَعْ بمَلِكٍ ولا سُوقَةٍ افتدى بمثلِ فِداءِ حاجِبٍ. قال: وذلك أنّه ادَّعى أسْرَه ذو الرُّقَيْبَةِ القُشَيْرِيّ يومَ جَبَلَة. قال: واسمُ ذي الرُّقَيْبَةِ مالِكٌ من بني عامِرِ بن صَعْصَعَة. قال: وادَّعاه الزَّهْدَمانِ وهما من بني عَبْس. قال: فحَكَّمَتْه عَبْس وعامِر في نفسه فحَكَمَ أنّه أسيرُ ذي الرُّقَيْبَةِ. قال: ولِهٰذَيْنِ العَبْسِيَّيْنِ بما نالا من ثِيابي مائةُ ناقةٍ. وأَعْطَى ذا الرُّقَيْبَةِ ألفَ بعيرٍ، وأطْلَقَ له مائةً من الأسارَى أسارَى قَيْسٍ كانوا في بني تميم. قال: وإنّما دِياتُ الملوك ألْفُ بعيرٍ، فزادَهم حاجِبٌ على فِداءِ الملوك مائةَ ناقةٍ ومائةَ أسيرٍ. قال: وزَعَمَتْ قيس في أشْعارِها أنها أخذت منه ألفَ عَبْدٍ وألْفَيْ ناقةٍ ومعها أولادها. وقد قال في ذلك أَصَمُّ باهِلَة:

حَتَّى ٱفْتَدَوْا حاجباً منّا وقَدْ جَعَلَتْ سُمْرُ القُيودِ بِرِجْلَيْ حاجِبٍ أثَرا

بِألْفِ عَبْدٍ وألْفَيْ رائِمٍ جَعَلُوا أَوْلادَهُنَّ لَنا مِنْ لُؤْمِهِمْ جَزَرا

قال: وأمّا صاحِبُ الجَدَثِ **بالكَواظِم** فهو أبو الفرزدق غالِبُ بنُ صَعْصَعَة. قال: ولا

---

(١) في الديوان ص/٦١٦: راجلها.

(٢) الكواظم: العابسة في القتال.

يُعلَم قبْرٌ أجار ولا قَرَى في جاهِليّةٍ ولا إسْلام غيْرَه. وقد ذكرته العربُ في أشعارها. قال: وذكروا أنّ أبا ثُمامَةَ الوَليدَ بن القَعْقاع بن خُلَيْد القَيْسيّ استجار بقَبْرِ هِشام بن عبد الملك من يزيدَ بنِ هُبَيْرَة وهو على قِنَّسْرينَ قال: فبعث إليه يَزيدُ فضربه حتّى مات. فقال أبو الشَّغْب العَبْسيّ في ذلك:

يا آلَ مَرْوانَ إنَّ الغَدْرَ مُدْرِكُكُمْ ... حَتَّى يُنيخَكُمُ يَوْماً بِجَعْجاعِ
أضحَتْ قُبورُ بَني مَرْوانَ مَخْرُوءةً ... لا تُسْتَجارُ ولا يَرْعَى لَها الرّاعي
قَبْرُ التَّميميّ خَيْرٌ مِنْ قُبورِكُمْ ... يَسْعَى بِذِمَّتِهِ في قَوْمِهِ ساعِ
إنَّ البَرِيَّةَ قالَتْ عِندَ غَدْرِكُمْ: ... قُبْحاً لِقَبْرٍ بِهِ عاذَ ٱبْنُ قَعْقاعِ
قَبْرٌ لِأَخْولَ كانَ الصَّنجُ هِمَّتَهُ ... والمُزْنِياتُ ودُفٌّ عِنْدَ إسْماعِ

[وذكروا أنّ امرأةً أتت بابَ خالِدِ بنِ عبد الله القَسْريّ بواسِطٍ تَسْأَلُ في ابنها، وكان من بَعْثِ السِّنْد فطال مُقامها ببابِ خالِدٍ، فقيل لها: لو أتيتِ الفرزدق بالبصرة فأخْبَرْتِهِ أنّكَ عُذْتِ بقَبْرِ غالِبٍ لأنجَحْتِ حاجَتَكِ. فأتت البصرةَ، فسألت عن الفرزدق. حتّى دُفِعَتْ إليه فقالت له: إنّي عُذْتُ بقَبْرِ غالِبٍ لابني من موضعه. قال: وأين ابنُكِ؟ قالت: مع تَميم بن زيد القَيْنيّ بالسِّنْد، وجعلتُ على نفسي أنْ لا أُفارِقَ القبرَ حتّى يُرَدَّ إليَّ ابني.

فكتب الفرزدقُ[1] إلى تَميم بن زيد:

تَميمَ بنَ زَيْدٍ (لا تَكونَنَّ)[2] حاجَتي ... (بِظَهْرٍ)[3] فلا يَعْيا عَليَّ جَوابُها
فَهَبْ لي خُنَيْساً واتَّخِذْ فيهِ مِنَّةً ... لِحَوْبَةِ أُمّ ما يَسوغُ شَرابُها
أَتَتْني فعاذَتْ يا تَميمُ بِغالِبٍ ... وبالحُفْرَةِ السّافي عَلَيْهِ تُرابُها[4]

فسأل تَميمٌ عن خُنَيْس هذا، فوجدوا عِدّة أسماءِ خُنَيْسٍ، وهم بالتاكيان. فوجّه بهم أجمعين إلى الفرزدق.

وقِصَّةُ قَبْرِ غالِبٍ في الأبْيَض وقد مَرَّ حديثُه.

أبو جَعْفَر إنّما ورد عليه الاسمُ، فلم يَدْرِ أخُنَيْسٌ أمْ حُبَيْشٌ، فأطلق كُلَّ مَن اسمُه على هذا الهجاءِ.

وقال في ذلك المِنْقَرِيُّ:

---

(١) الديوان ص/ ٨٠.
(٢) في الديوان ص/ ٨٠: لا تهونن.
(٣) في الديوان ص/ ٨٠: لديك.
(٤) هذا البيت غير وارد في الديوان ط. ع فاعور ولم يرد في ط. ص أيضاً.

بِقَبْرِ ٱبْنِ لَيْلَى غالِبٍ عُذْتُ بَعْدَ ما خَشِيتُ الرَّدَى وأنْ أُرَدَّ إلَى قَسْرِ
بِقَبْرِ ٱمْرِىءٍ يَقْرِي المِائِينَ عِظامُهُ ولَمْ يَكُ إلاّ غالِباً مَيِّتٌ يَقْرِي

ويروى: **يَقْرِي المِائِينَ ولَمْ يَكُنْ مِنَ النّاس إلاّ غالِباً.**

فقالَ لِيَ القَبْرُ المُبارَكُ إنَّما فِكاكُكَ أنْ تَلْقَىٰ الفَرَزْدَقَ بالمِصْرِ

قال: وأصاب رَجُلٌ من بني الأبْيضَ بن مُجاشِعٍ دَماً، قال: فسأل في النّاس فلم يُعْطوه شيئاً، فاستغاث بقبرِ غالِب، فافتكّه الفرزدقُ بمائةِ ناقةٍ، فهو حيث يقول[1]:

(دَعا دَعْوَةً بَيْنَ المِقَرَّيْنِ غالِباً)[2] وعاذَ بِقَبْرٍ تَحْتَهُ خَيْرُ أعْظُمِ
فقُلْتُ لَهُ: أقْرِيكَ مِنْ قَبْرِ غالِبٍ هُنَيْدَةَ إنْ كانَتْ شِفاءَ مِنَ الدَّمِ[3]
يَنامُ الطَّرِيدُ بَعْدَها نَوْمَةَ الضُّحَى ويَرْضَى بِها ذو الإحْنَةِ المُتَحَرِّمِ[4]
ألا هَلْ عَلِمْتُمْ مَيِّتاً قَبْلَ غالِبٍ قَرى مِائَةً ضَيْفاً لَهُ (لَمْ)[5] يُكَلِّمِ؟

قال أبو عثمان: حدّثني الأصمعيّ قال: قلتُ لأعْرابِيٍّ ما يحملكم على نومةِ الضُّحَى؟ قال: إنّها مَبْرَدَةٌ في الصّيف مَسْخَنَةٌ في الشّتاءِ. قال في ذلك بعضُ الأعْراب يُصَدِّق ما أقول:

وما العَيْشُ إلاّ شَرْقَةٌ وتَبَطُّحٌ وتَمْرٌ كأكْبادِ الرِّباعِ وماءُ

قال أبو عبد الله: أخبرنا أحمدُ بن يَحْيَى أنّ ابنَ الأعْرابِيّ أنشدهم:

تَمَنَّيْنَ الطَّلاقَ وأنْتِ عِنْدي بِعَيْشٍ مِثْلِ مَشْرَقَةِ الشَّمالِ

قال: وقال الأخْطَلُ بنُ غالِب أخو الفرزدق:

بَني الخَطَفَى هاتُمْ أباً مِثْلَ دارِمٍ وإلاّ فجاراً مِنْكُمُ مِثْلَ غالِبِ
قَرَى مائِةً ضَيْفاً أناخَ بِقَبْرِهِ فآبَ إلَى أصْحابِهِ غَيْرَ خائِبِ

رجع إلى شعر الفرزدق:

١٠٥ ـ إذا عَجَزَ الأحْياءُ أنْ يَحْمِلوا دَماً أناخَ إلَى أجْداثِنا كُلُّ غارِمِ

ويروى **إذا عَجَزَ الأقْوامُ أنْ يَحْمِلوا دَماً**. ويروى **أجْدافِنا**.

---

(١) الديوان: ص/٥٢٨ ـ ٥٢٩.
(٢) في الديوان ص/٥٢٨: دعا بين آرام المقرّ ابن غالبٍ.
(٣) الهنيدة: الاسم للمائة من الإبل.
(٤) الإحنة: الحقد.
(٥) في الديوان ص/٥٢٩: ولم.

١٠٦ ـ تَرَى كُلَّ مَظْلومٍ إلَينا فِرارُهُ ... ويَهرُبُ مِنّا جَهدَهُ كُلُّ ظالِمِ

١٠٧ ـ أبَتْ عامِرٌ أنْ يَأخُذوا بِأَسِيرِهِمْ ... مِائِينَ مِنَ الأَسْرَى لَهُمْ عِنْدَ دارِمِ

١٠٨ ـ وقالوا لَنا زِيدوا عَلَيهِمْ فإنَّهُمْ ... لَفاءٌ[1] وإنْ كانوا ثَغامَ اللَّهازِمِ

ويروى ولَوْ كانوا. لَفاءٌ باطِل وهو ما دون الحَق. ثَغام أي شِيبٌ شُمْطٌ بِيضُ اللَّهازِمِ لَهازِمُهم كبَياضِ الثَّغام، وهو شَجَرٌ، إذا يَبِسَ ابيضّ، يشبّه الشَّيْب به، الواحدةُ ثَغامَةٌ.

١٠٩ ـ رَأَوا حاجِباً أَغْلَى فِداءً وقَومَهُ ... أَحَقَّ بِأَيّامِ العُلَى والمَكارِمِ

١١٠ ـ فلا نَقْتُلُ الأَسْرَى ولٰكِنْ نَفُكُّهُمْ ... إذا أثْقَلَ الأعْناقَ حَمْلُ المَغارِمِ

١١١ ـ فهَلْ ضَرْبَةُ الرّومِيِّ جاعِلَةٌ لَكُمْ ... أباً عَنْ كُلَيْبٍ أوْ أباً مِثْلَ دارِمِ؟

١١٢ ـ كَذاكَ سُيوفُ الهِنْدِ تَنْبو ظُباتُها ... ويَقْطَعْنَ أحْياناً مَناطَ التَّمائِمِ[2]

قال: فهَلْ ضَرْبَةُ الرّومِيِّ جاعِلَةٌ لَكُمْ؟ قال أبو عُبَيْدَةَ: إنّ رُؤْبَةَ بنَ العَجّاج قال: كان سُلَيْمانُ بنُ عبد الملك حجّ، وحجّت الشُّعَراءُ معه، وحججتُ معهم، قال: فلمّا كان سُلَيْمان بالمدينة تَلَقَّوْهُ بنحوٍ من أربع مائةِ أسيرٍ من الرّوم. قال: فقعد سليمان بن عبد الملك، وأقْرَبُهم مَجْلِساً عبدُ الله بن الحَسن بن الحَسَن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما. فقُدِّمَ بِطريقُهم. فقال سليمان بن عبد الملك لعبد الله بن الحسن: يا عبدَ الله، قُمْ فاضْرِبْ عنقه. قال: فما أعطاه أحدٌ سيفاً حتّى دفع إليه حَرَسِيٌّ سيفَه فضرب، فأبان الرأسَ، وأطنّ الساعدَ وبعضَ الغُلّ. (ويروى **وعَضّ بالغُلّ**) فقال سليمان: والله ما هو من جودةِ السيف أجاد الضربةَ، ولكن بجودةِ حَسَبِه وشَرَفِ مُرَكَّبِه.

قال: وجعل سليمان يدفع البقيّة إلى الوجوه وإلى الناس فيقتلونهم، حتّى دفع إلى جرير بن الخَطَفى رَجُلاً منهم. قال: فدسّت إليه بنو عَبْسٍ سيفاً قاطِعاً في قِرابٍ أبيضَ. قال: فضربه فأبان رأسَه. قال: ودفع إلى الفرزدق أسيراً فلم يَجِدْ سيفاً، فدسّوا إليه سيفاً دَداناً، (يعني كَليلاً أنيثاً كَهاماً لا يَقْطَعُ) قال: فضرب الفرزدقُ الأسيرَ ضَرَباتٍ فلم يصنع شيئاً. قال: فضحك سليمانُ وضحك القوم به، ومن سُوءِ ضَرْبَتِه. قال: وشَمِتَ به بنو عبس وهم أخوالُ سليمان. قال: فألقَى السيفَ الفرزدقُ مُغْضَباً مغموماً من شَماتةِ القوم به، وأنشأ يقول يعتذر إلى سليمان بن عبد الملك، ويَأْتَسِي بِنُبُوِّ سيفِ وَرْقاءِ عن رأسِ خالِدِ:

إنْ يَكُ سَيْفٌ خانَ أوْ قَدَرٌ أبَى ... لِتَأْخِيرِ نَفْسٍ حَتْفُها غَيْرُ شاهِدِ

---

(١) في الديوان ص/٦١٧: لغاء. ومعناه: اللغو.

(٢) الظبات: الواحدة ظبة: حد السيف.
مناظ التمائم: الأعناق التي تعلّق فيها التمائم منعاً للشؤم.

فسَيْفُ بَني عَبْسٍ وقَدْ ضَرَبوا به نَبا بِيَدَيْ وَرْقَاءَ عَنْ رَأْسِ خالِدِ
كَذاكَ سُيوفُ الهِنْدِ تَنْبو ظُباتُها وَيَقْطَعْنَ أحْياناً مَناطَ القَلائِدِ
[ولَوْ شِئْتُ قَطَّ السَّيْفُ ما بَيْنَ أنْفِهِ إلَى عَلَقٍ بَيْنَ الشَّراسيفِ جامِدِ]

قال: يعني وَرْقاءَ بن زُهَيْر بن جَذيمة العَبْسيَّ.

قال وذلك أنّه ضرب خالِدَ بنَ جعفر بن كِلاب قال: وخالِدٌ مُكِبٌّ على أبيه زُهَيْر وقد ضربه بالسيف وصَرَعه. قال: فأقبل وَرْقَاءُ بنُ زُهَيْر فضرب خالِداً ضَرَباتٍ فلم يصنع شيئاً. فقال وَرْقَاءُ:

رَأَيْتُ زُهَيْراً تَحْتَ كَلْكَلِ خالِدِ فأَقْبَلْتُ أسْعَى كالعَجولِ أُبادِرُ
فشُلَّتْ يَميني يَوْمَ أضْرِبُ خالِداً ويَمْنَعُهُ مِنّي الحَديدُ المُظاهَرُ

وقال الفرزدقُ[1] في مَقامه ذلك:

(أَيَضْحَكُ)[2] النّاسُ أنْ أضْحَكْتُ خَيْرَهُمُ خَليفَةَ الله يُسْتَسْقَى بِهِ المَطَرُ
وما نَبا السَّيْفُ مِنْ جُبْنٍ ولا دَهَشٍ عِنْدَ الإمامِ ولٰكِنْ أُخِّرَ القَدَرُ
وما يُعَجِّلُ نَفْساً قَبْلَ مِيتَتِها جَمْعُ اليَدَيْنِ ولا الصَّمْصامَةُ الذَّكَرُ

وقال جَرير في ذلك[3]:

بِسَيْفِ أبي رَغْوانَ سَيْفِ مُجاشِعٍ ضَرَبْتَ ولَمْ تَضْرِبْ بِسَيْفِ ٱبْنِ ظالِمِ
ضَرَبْتَ بِهِ عِنْدَ الإمامِ فأُرْعِشَتْ يَداكَ وقالوا: مُحْدَثٌ غَيْرُ صارِمِ

قوله **بِسَيْفِ ٱبْنِ ظالِمِ** يعني الحارث بن ظالِم المُرّيِّ، وكان من فُتّاكِ العرب، فَتَكَ بخالد بن جعفر وهو إذ ذاكَ نازِلٌ على النُّعْمان بن المُنْذِر بن ماء السَّماءِ.

رجع إلى شعر الفرزدق:

١١٣ ـ ويَوْم جَعَلْنا الظِّلَّ فيهِ لِعامِرٍ مُصَمِّمَةً تَفْأَى شُؤُونَ الجَماجِمِ

قوله **تَفْأَى** تقديره تَفْعَى ومعنى **تَفْأَى** تَشُقُّ. وقوله **مُصَمِّمَة** أي هي سُيوف تُصَمِّمُ في العِظام، لا يردّها شيءٌ عَظْمٌ ولا غيره. يقال من ذلك: **صَمَّمَ** السَّيْفُ، قال: وذلك إذا صادَفَ العَظْمَ فقطعه، وإذا صادَفَ المَفْصِلَ فمضى فيه، قيل حينئِذ قد **طَبَّقَ** السَّيْفُ، وهو من قولهم قد صَمَّمَ الرَّجُلُ، وذلك إذا مضى في الأمر، ولم يَحْبِسْه شيءٌ، ولم يَثْنِه كما لا

---

(١) الديوان ص/ ٢٢٥ ـ ٢٥٦.

(٢) في الديوان ص/ ٢٥٥: أيعجب.

(٣) الديوان ص/ ٤٢٦.

يردّ السّيفَ شيءٌ ولا يَثْنيه. **والشُّؤون** مُجْتَمَعُ قَبائِلِ الرأس، الواحدُ شَأْنٌ.

١١٤ ـ فمِنهُنَّ يَوْمٌ لِلْبُرَيْكَينِ إذْ تُرَى بَنو عامِرٍ أنْ غانِمٌ كُلُّ سالِمِ

قوله يَوْمٌ لِلبرَيْكَيْنِ إذْ تُرَى بَنو عامِرٍ قال **والبُرَيْكانِ** هما بُرَيْك وأخوه بارِك وهما من بني قُشَيْر بن كعب قَتَلهما بنو يربوع يومَ المَرّوت.

١١٥ ـ ومِنهُنَّ إذْ أرْخَى طُفَيلُ بنُ مالِكٍ عَلَى قُرزُلٍ رِجْلَيْ رَكوضِ الهَزائِمِ

قُرزُلٌ فَرَسُ طُفَيْلِ بنِ مالك بن جعفر بن كِلاب. قال: وذلك أنّه كان هرب على قُرزُلٍ فَرَسِه، وذلك يوم مُلْزِقٍ ويوم السُّؤبانِ. قال: ويوم مُلْزِقٍ لبني سَعْد على بني عامر. قال: وفي هذا اليوم يقول الفرزدق[1]:

نَحْنُ تَرَكْنا عامِراً يَوْم مُلْزِقٍ كَثيراً عَلى قُبْلِ البُيوتِ هُجومُها[2]

ونَجّى طُفَيْلاً مِنْ عُلالَةِ قُرزُلٍ قَوائِمُ يَحْمِي لَحْمَهُ مُسْتَقيمُها

وقال في ذلك أيضاً أوْس بن مَغْراءَ السَّعْديّ:

ونَحْنُ بِمُلْزِقٍ يَوْماً أبَرْنا فَوارِسَ عامِرٍ لَمّا لَقونا

وقوله **رَكُوضِ الهَزائِمِ** يريد رَكوضٍ عند الهَزائِمِ. وذلك كما قال لَبيد بن رَبيعة العامِريّ الجَعْفَريّ.

١١٦ ـ ونَحْنُ ضَرَبْنا مِنْ شُتَيرِ بن خالِدٍ عَلَى حَيثُ تَسْتَسْقيهِ أُمُّ الجَماجِمِ

قوله **أُمُّ الجَماجِمِ** يريد الهامةَ. **وشُتَيْر** يريد شُتَيْر بنَ خالِد بن نُفَيْل بن عمرو بن كِلابٍ قَتَله ضِرارُ بنُ عمرو الضَّبّيُّ [يوم غَوْلٍ]. ويروى **أُمُّ العَمائِمِ**. ويروى **الغَمائِمِ**، **والغَمائِم** ما يُدْخَلُ في الشَّجّة مِثْلَ غِمامَةِ النّاقة.

١١٧ ـ ويَوْمَ ابْنَ ذي سِيدانَ إذْ فَوَّزَتْ بِهِ إلَى المَوْتِ أعْجازُ الرِّماحِ الغَواشِمِ[3]

ويروى **ويَوْمَ ابْنِ سِيدانَ الّذي فَوَّزَتْ بِه**. **فَوَّزَ** أي ماتَ. ويروى **العَواسِم** الشِّداد الصِّلاب. وقوله **ويَوْمَ ابْنِ ذي سِيدانَ** يزيد طَريفَ بنَ سِيدانَ وهو من بني أبي عَوْف بن عمرو بن كِلاب، قَتَله زُوَيْهِر بن عبد الحارث بن ضِرار يومَ غَوْلٍ.

١١٨ ـ ونَحْنُ ضَرَبْنا هامَةَ ابْنِ خُوَيْلِدٍ يَزيدَ عَلَى أُمِّ الفِراخِ الجَواثِمِ

يريد يَزيدَ بن الصَّعِق، (**والصَّعِق** لَقَب، وذلك أنّ صاعقةً أصابَتْه. واسمُ الصَّعِق

---

(١) الديوان ص/ ٥٨٣.

(٢) قُبل البيوت: أوّلها.

(٣) انظر في ترجمة أوس بن معزاء: الشعر والشعراء ٦٦٨/٢.

خُوَيْلِد بن نُفَيل بن عمرو بن كِلاب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعَة). قال وكان أَسَرَه أُنَيْفُ بنُ الحارث بن حَصَبَة بن أَزْنَم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع. قال: **وأُمّ الفِراخ** يريد الدِّماغ.

١١٩ ـ ونَحْنُ قَتَلْنا ٱبْنَيْ هُتَيْمٍ وأَدْرَكَتْ بَحيراً بِنا رَكْضُ الذُّكورِ الصَّلادِمِ[١]

قال: **وابْنا هُتَيم** هما من بني عمرو بن كلاب، قَتَلَهما بنو ضَبَّةَ يومَ دارةِ مَأْسَلٍ، وهو يوم أخذوا إبل النُّعمانِ. قال وفي ذلك يقول ذو الرُّمّة:

نَجائِبُ مِنْ ضَرْبِ العَصافيرِ ضَرْبُها أَخَذْنا أباها يَوْمَ دارَةِ مَأْسَلِ

وقال في ذلك اليوم عمرو بن لَجإ[٢]:

لا تَهْجُ ضَبَّةَ يا جَريرُ فإنَّهُمْ قَتَلوا مِنَ الرُّؤَساءِ ما لَمْ تَقْتُلِ

قَتَلوا شُتَيْراً يَوْمَ غَوْلٍ وٱبْنَهُ وٱبْنَيْ هُتَيْمٍ يَوْمَ دارَةِ مَأْسَلِ

قال: **وبَجير** بن عبد الله بن سَلَمَة بن قُشَيْر، قَتَلَه قَعْنَب بن عَتّاب بن هَرْميّ بن رِياح بن يربوع يومَ المَرّوت.

١٢٠ ـ ونَحْنُ قَسَمْنا مِنْ قُدامة رَأْسَهُ بِصَدْعٍ عَلَى يافوخِهِ مُتَفاقِمِ

ويروى **شَقَقْنا** [وقَصَمْنا أي جعلناه فِرْقَيْنِ]. قوله **مِنْ قُدامَةَ** يعني قُدامَة الذّائِد بنَ عبد الله بن سَلَمَة بن قُشَيْر، قَتَلَتْه بنو ضَبَّةَ يومَ النِّسار، قال: وقالت أُخْتُه في ذلك اليوم أيضاً:

شَفَى اللهُ نَفْسِيَ مِنْ مَعْشَرٍ أَضاعوا قُدامَةَ يَوْمَ النِّسارِ

أَضاعوا بِهِ غَيْرَ رِعْديدَةٍ كَريمَ الصَّباحِ بَعيدَ المَزارِ

١٢١ ـ وعَمْراً أخا عَوْفٍ تَرَكْنا بِمُلْتَقى مِنَ الخَيْلِ في سامٍ مِنَ النَّقْعِ قاتِمِ[٣]

قال يعني عَمرو بن الأحْوص بن جعفر بن كِلاب أخا عَوْف بن الأحْوَص جَدِّ علقمة بن عُلاثة. قتله خالد بن مالك بن رِبْعِيّ بن سَلْمَى بن جَنْدَل بن نَهْشَل يومَ ذي نَجَبٍ [سامٍ أي مُرْتَفِع]. **قاتِم** أسْوَد [يَضْرِب] إلى الحُمْرَة وهي القُتْمَة.

١٢٢ ـ ونَحْنُ تَرَكْنا مِنْ هِلالِ بن عامِرٍ ثَمانينَ كَهْلاً لِلنُّسورِ القَشاعِمِ

ويروى **صَرْعَى**. يعني الوَتِداتِ وكان لبني نَهْشَل على بني هِلال وناسٍ من بني عامِر

---

(١) الذكور الصلادم: الصلبة من الخيل.

(٢) عمرو بن لجإ: شاعر إسلاميّ من قبيلة بني تميم. انظر في ترجمته: الشعر والشعراء ٢/٦٦٢.

(٣) النقع: غبار القتال.

قال: وشهد هذا اليومَ سُمَيُّ بنُ زِياد بن نَهيك بن هِلال، وظُبْيانُ بن زِياد. قال: وهو جَدُّ زُرْعة بن ضَمْرة الهِلاليّ. وشهد هذا اليومَ طُفَيْل الغَنَويّ فاستجار عصمةَ بنَ سِنان بن خالد بن مِنْقَر. قال فأجاره فنجا يومئذٍ. فقال طُفَيْل[1] في ذلك:

عُصَيْمَةُ أجْزيهِ بِما قَدَّمَتْ لَهُ ... يَداهُ وإلاّ أجْزِهِ السَّعْيَ أكْفُرِ
تَدارَكَني وقَدْ بَرِمْتُ بِحيلَتي ... بِحَبْلِ ٱمْرِىءٍ إنْ يورِدِ الجارَ يُصْدِرِ
أُفَدّى بِأُمّيَ الحِصانَ وقَدْ بَدَتْ ... مِنَ الوَتِداتِ لي جِبالُ مُعَبِّرِ

قال: **والوَتِدات** رِمال بالدَّهْناءِ معروفة.

١٢٣ ـ بِدَهْنا تَميم حَيثُ سُدَّتْ عَلَيهِمُ ... بِمُعْتَرَكٍ مِنْ رَمْلِها المُتَراكِمِ[2]

ويروى **سُدَّ عَلَيهِمُ**. ويروى **بِمُعْتَلَجٍ**. ويروى **بِدَهْنا تَميمٍ حَيثُ سالَتْ عَلَيهِمُ**.

١٢٤ ـ ونَحْنُ مَنَعْنا مِنْ مَصادٍ رِماحَنا ... وكُنَّ إذا يَلْقَينَ غَيرَ حَوائِمِ

ويروى **شَفَينا وسَقَينا**. ويروى **وكُنَّ إذا يُسْقَينَ غَيرَ حَوائِم**، أي عِطاش، أي هي رَوِيّة أبداً من الدم. وقوله **مَصاد** يعني مَصاد بن عوف بن عمرو بن كِلابَ قتلته بنو ضَبَّةَ يومَ قادِمٍ وغَوْلٍ. قال: وكان على الجيش يومئذٍ حُبَيْشُ بنُ دُلَفَ. وفي ذلك اليوم يقول الأَخْطَلُ لرَجُلَيْنِ منَ قومه:

لَمْ تَظْلِما أنْ تَكْفِيا الحَيَّ ضَيْفَهُمْ ... وأنْ تَسْعَيا سَعْيَ الرِّجالِ الأَكارِمِ
وأَنْ تَنْحَرا بَكْرَيْنِ مِمّا جَمَعْتُما ... وشَرُّ النَّداما مَنْ صَحا غَيْرَ غارِمِ
وأنْ تَسْعَيا مَسْعاةَ سَلْمَى بنِ جَنْدَلٍ ... وسَعْيِ حُبَيْشٍ يَوْمَ غَوْلٍ وقادِمِ

١٢٥ ـ رُدَيْنِيَّةٌ صُمَّ الكُعوبِ كَأَنَّها ... مَصابيحُ في تَرْكيبِها المُتَلاحِمِ[3]

١٢٦ ـ ونَحْنُ جَدَعْنا أنْفَ عَيلانَ بالقَنا ... وبالرّاسِباتِ البِيضِ ذاتِ القَوائِمِ

قال أبو جعفر: **الرّاسِبات** بالباء الغامِضات في الضَّريبة.

١٢٧ ـ ولَوْ أنَّ قَيساً قَيسَ عَيلانَ أصْبَحَتْ ... بِمُسْتَنِّ أبوالِ الرِّبابِ ودارِمِ

١٢٨ ـ لَكانوا كَأَقْذاءٍ طَفَتْ في غُطامِطٍ ... مِنَ البَحْرِ في آذِيِّها المُتَلاطِمِ

قوله: **غُطامِط** يعني مُجْتَمَعَ الماءِ وكَثْرَتَه، ومُضْطَرَبَ الأمواج حتّى تسمع له صوتاً لكثرة مائِه واضطرابه.

---

(١) طفيل: هو طفيل بن عوف الغنوي من بني غنى، من قيس عيلان. شاعر جاهلي فحل، من الشجعان، وهو أوصف العرب للخيل، توفي سنة ١٣ ق. هـ. انظر منتخبات من نصوص قديمة ص/٣٣.

(٢) الدهنا: ترخيم الدهناء، وهي سبعة أجبل من الرمل بين كل جبلين شقيقة.

(٣) الرّدينيّة: الرماح.

١٢٩ ـ فإنّا أُناسٌ نَشتَري بِدِمائِنا ... دِيارَ المَنايا رَغْبَةً في المَكارِمِ

يعني بدِيار المَنَايا القُبورَ. يقول: إذا رأينا أمراً أدركه كَرَمٌ وفَخْرٌ، خاطَرْنا بأنفسنا وحَمَلْناها عليه. ويقال: إنّ معناه أنّ مَنْ نزل ثَغْراً يُقاتِلُ فيه فقد نزل دارَ مَنِيَّتِهِ.

١٣٠ ـ أَلَسْنا أَحَقَّ النّاسِ يَوْمَ تَقايَسوا ... إلَى المَجْدِ بالمُسْتَأْثَراتِ الجَسائِمِ؟[١]

١٣١ ـ مُلوكٌ إذا طَمَّتْ عَلَيْكَ بُحورُها ... تَطَحْطَحْتَ في آذِيِّها المُتَصادِمِ[٢]

[و المُتَصارِمِ].

١٣٢ ـ إذا ما وُزِنّا بِالجِبالِ رَأَيْتَنا ... نَميلُ بِأَنْضادِ الجِبالِ الأَضاخِمِ

١٣٣ ـ تَرانا إذا صَعَّدْتَ عَيْنَكَ مُشْرِفاً ... عَلَيْكَ بِأَطْوادٍ طِوالِ المَخارِمِ

١٣٤ ـ ولَوْ سُئِلَتْ مَنْ كُفْؤُنا الشَّمْسُ أَوْمَأَتْ ... إلَى ابْنَيْ مَنافٍ عَبْدِ شَمْسٍ وهاشِمِ

١٣٥ ـ وكَيْفَ تُلاقِي دارِماً حَيْثُ تَلْتَقِي ... ذُراها إلَى سَقْفِ النُّجومِ التَّوائِمِ

١٣٦ ـ لَقَدْ تَرَكَتْ قَيْساً ظُباةُ سُيوفِنا ... وأيْدٍ بِأَعْجازِ الرِّماحِ اللَّهاذِمِ

١٣٧ ـ وَقائِعَ أيّامٍ أرَيْنَ نِساءَهُمْ ... نَهاراً صَغيراتِ النُّجومِ العَوائِمِ

العَوائِم السَّوابح في الفَلَك.

١٣٨ ـ بِذي نَجَبٍ يَوْمٌ لِقَيْسٍ شَريدُهُ ... كَثيرُ اليَتامَى في ظِلالِ المَآتِمِ

١٣٩ ـ ونَحْنُ تَرَكْنا بالدَّفينَةِ حاضِراً ... لآلِ سُلَيْمٍ هامُهُمْ غَيْرُ نائِمِ

ويروى بالدَّثينةِ [وللدُّثَيْنَةِ]، وهي لبني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم. قال: وذلك أنه أغار على بني سُلَيم جَحْشُ بنُ عُثْمان المازنيّ، فقتل الحُصَيْنَ الرِّعْلِيَّ، فقال في ذلك عَبّاس بن رَيْطَةَ الرِّعْليّ[٣]:

[أَتاني رَحْلٌ فَوْقَ رَحْلٍ يَعُدُّنا ... عَديدَ الحَصَى ما إنْ يَزالُ يُكاثِرُ]

أَغَرَّكَ مِنّي أنْ رَأَيْتَ فَوارِسي ... ثَوَى مِنْهُمُ يَوْمَ الدَّثينَةِ حاضِرُ

بِأَيْدي رِجالٍ أَغْضَبَتْهُمْ رِماحُنا ... وأَسْيافُنا إنَّ الأُمورَ دَوائِرُ

وذلِكَ ما جَرّتْ عَلَيْنا رِماحُنا ... وكُلُّ امْرِئٍ يَوْماً بِهِ الجَدُّ عاثِرُ

وأُمُّكُمُ تَرْجو التُّؤامَ لِبَعْلِها ... وأُمُّ أخيكُمْ كَزَّةُ الرَّحْمِ عاقِرُ

فيالَ بَني رِعْلٍ وأَفْناءَ فالِجٍ ... لَما ظَلَمَتْنا في المَقامَةِ عامِرُ

---

(١) المستأثرات: المكارم والأمجاد.

(٢) تطحطحت: هلكت.

(٣) العباس بن ريطة الرعلي: ورعلة هي أمه، شاعر جاهلي، وانظر معجم الأدباء/١٠٣.

فالِج من بني سُلَيم. والتُّؤام أن تَلِدَ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ.

[وقال حاجِبُ بن ذُبيانَ المازِنيّ:

بَنو مازِنٍ قَومي ومَن يَكُ فاخِراً ... بِأَيام قَومي مازِنٍ لا يُكَذَّبُ

هُمُ أنزَلوا صُهبانَ قَسراً وأقْعَصوا ... بَحيراً وأطْرافُ القَنا تَتَصَبَّبُ

وهُمْ قَتَّلوا بَكْراً بِحُرٍّ بِلادِهِمْ ... ونالَ حُصَيناً بالدَّفينَةِ مِقْنَب]

١٤٠ ـ حَلَفْتُ بِرَبِّ الرّاقِصاتِ إلَى مِنًى ... يَقِينَ نَهاراً دامِياتِ المَناسِمِ

١٤١ ـ عَلَيهِنَّ شُعْثٌ ما اتَّقَوا مِنْ وَديقَةٍ ... إذا ما الْتَظَتْ شَهْباؤُها بالعَمائِمِ[1]

١٤٢ ـ لَتَحْتَلِبَنْ قَيسُ بنُ عَيلانَ لَقْحَةً ... صَرَى ثَرَّةٍ أخلافُها غَيرِ رائِمِ

قوله صَرَى ثَرَّةٍ يريد صَرى ناقةٍ ثَرَّةٍ أخلافُها. قال: والصَّرَى ما اجتمع في الضَّرْع من اللَّبَن. قال: وصَرَى في موضع نَصْبٍ، وإنّما ضربه مثلاً للحَرْب يقول: الحرب غير رائِمة.

١٤٣ ـ لَعَمْري لَئِنْ لامَتْ هَوازِنُ أمْرَها ... لَقَدْ أصْبَحَتْ حَلَّتْ بِدارِ المَلاوِمِ

١٤٤ ـ ولَوْلا ارْتِفاعي عَنْ سُلَيم سَقَيْتُها ... كِئاسَ سِمامٍ مُرَّةً وعَلاقِمِ

١٤٥ ـ فما أنْتُمُ مِنْ قَيسِ عَيلانَ في الذُّرَى ... ولا مِنْ أثافيها العِظامِ الجَماجِمِ

١٤٦ ـ إذا حُصِّلَتْ قَيسٌ فأنْتُمْ قَليلُها ... وأبْعَدُها مِنْ صُلْبِ قَيسٍ لِعالِمِ

١٤٧ ـ وأنْتُمْ أذَلُّ قَيسِ عَيلانَ حُبْوَةً ... وأعْجَزُها عِنْدَ الأُمورِ العَوارِمِ

١٤٨ ـ وما كانَ هٰذا النّاسُ حَتَّى هَداهُمُ ... بِنا اللهُ إلاّ مِثْلَ شاءِ البَهائِمِ

ويروى هٰذي البَهائِم.

١٤٩ ـ فما مِنْهُمْ إلاّ يُقادُ بِأنْفِهِ ... إلَى مَلِكٍ مِنْ خِنْدِفٍ بالخَزائِمِ

١٥٠ ـ عَجِبْتُ إلَى قَيسٍ وما قَدْ تَكَلَّفَتْ ... مِنَ الشِّقْوَةِ الحَمْقاءِ ذاتِ النَّقائِمِ

١٥١ ـ يَلوذونَ مِنّي بالمَراغَةِ وابْنِها ... وما مِنْهُما مِنّي لِقَيسٍ بِعاصِمِ

[يعني جريراً وأمَّه.

***١٥١ ـ فيا عَجَبا حَتَّى كُلَيبٌ تَسُبُّني ... وكانَتْ كُلَيبٌ مَدْرَجاً لِلْمَشاتِمِ**

أي مَن أراد شَتْمَها وجد فيها مَشْتِماً].

---

(١) الوديقة: الهاجرة الشديدة.

١٥٢ ـ سَيُخْبَرُ خُصْيا ٱبْنِ الحُبابِ ورأْسُهُ عُمَيْرٍ عَلَى ما كانَ يَوْمَ الأراقِمِ[1]

١٥٣ ـ عَشِيَّةَ أَلْقَوْا في الخَريطَةِ رَأْسَهُ وخُصْيَيْهِ مَشْدوخاً سَليبَ القَوائِمِ

ويروى مَسْدوحاً، ومَبْطوحاً.

١٥٤ ـ عَشِيَّةَ يَدْعوهُمْ قُتَيْبَةُ بَعْدَ ما رَأَى أَنَّهُ لَمْ يَعْتَصِمْ بالعَواصِمِ

١٥٥ ـ تَرَكْنا أُيورَ الباهِلِيّينَ بَيْنَهُمْ مُعَلَّقَةً تَحْتَ اللِّحَى كالتَّمائِمِ

فأجابه جَريرٌ فقال[2]:

١ ـ ألا حَيِّ رَبْعَ المَنْزِلِ المُتَقادِمِ وما حُلَّ مُذْ حَلَّتْ بِهِ أُمُّ سالِمِ

٢ ـ تَميمِيَّةٌ حَلَّتْ بِحَوْمانَتَيْ قَسًى حِمَى الخَيْلِ ذادَتْ عَنْ قَسًى فالصَّرائِمِ

حَوْمانة أرضٌ فيها غِلظٌ مُنْقادة [في طولٍ]. **والصَّرائِم** رِمال تنقطع من مُعْظَمِ الرَّمْل، الواحدة صَريمَةٌ.

٣ ـ أَبَيْتِ فلا تَقْضينَ دَيْناً وطالَما بَخِلْتِ بحاجاتِ الصَّديقِ المُكارِمِ

٤ ـ بِنا كالجَوَى مِمّا يُخافُ وقَدْ نَرَى شِفاءَ القُلوبِ الصّادِياتِ الحَوائِمِ

الجَوَى فَساد الجَوْف، يقال من ذلك جَوِيَتِ المَعِدَةُ فهي تَجْوَى جَوًى (مقصور)، قال: وذلك إذا فَسَدَتْ. [ويروى **وعِنْدَها شِفاءُ القُلوبِ الصّادِياتِ**].

٥ ـ أَعاذِلَ هِيجيني لِبَيْنٍ مُصارِمِ غَداً أَوْ ذَريني مِنْ عِتابِ المَلاوِمِ

٦ ـ أَغَرَّكِ مِنّي أَنَّما قادَني الهَوَى إِلَيْكِ وما عَهْدٌ لَكُنَّ بِدائِمِ

٧ ـ ألا رُبَّما هاجَ التَّذَكُّرُ والهَوَى بِتَلْعَةَ إِرْشاشَ الدُّموعِ السَّواجِمِ

تَلْعَةُ موضعٌ ذَكَرَها به فسالت دُموعُه.

٨ ـ عَفَتْ قَرْقَرَى والوَشْمُ حَتَّى تَنَكَّرَتْ أَوارِيُّها والخَيْمُ مِيلُ الدَّعائِمِ

قَرْقَرَى موضع. قال أبو عُثْمان. زعم الجِرْمازيّ أنّ الوَشْم ثمانون قَرْيَةً. [**والأَوارِيّ** أَوارِيُّ الخَيْل، وأَوارِيُّ النّار جمعُ أَرِيٍّ. **مِيلُ الدَّعائِم** أي مائلةُ الدّعائم. **الدَّعائِم** الخَشَب يُجْعَل عليه ثُمامٌ وغَيْرُه فيُسْتَظَلُّ به].

٩ ـ وأَقْفَرَ وادِي ثَرْمَداءَ ورُبَّما تَدانَى بِذي بَهْدا حُلولُ الأَصارِمِ

الأَصارِم بيوت متفرّقة واحدها صِرْمٌ ثمّ يُجْمَع أَصْرامٌ وأَصاريمُ وأَصارِمُ.

---

(١) هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده لم ترد في الديوان ط. ع شرح فاعور، ووردت في ط. ص/ ٨٦٠ ـ ٨٦١.

(٢) الديوان: ص/ ٤٢٣ ـ ٤٢٨.

١٠ ـ لَقَدْ وَلَدَتْ أُمُّ الفَرَزْدَقِ فاجِراً وجاءَتْ بِوَزْواز قَصيرِ القَوائِمِ

قوله بِوَزْواز قال: هو الخفيف على الأرض.

١١ ـ وما كانَ جارٌ لِلْفَرَزْدَقِ مُسْلِمٌ لِيَأْمَنَ قِرْداً لَيْلَهُ غَيْرُ نائِمِ

قوله لِيَأمَنَ قِرْداً يرميه بالزِّناءُ. والعربُ تقول: هو أزنَى من قِرْدٍ. فرماه بالفُجور.

١٢ ـ يُوَصِّلُ حَبْلَيْهِ إذا جَنَّ لَيْلُهُ لِيَرْقَى إلَى جاراتِهِ بالسَّلالِمِ

١٣ ـ أتَيْتَ حُدودَ الله مُذْ أنْتَ يافِعٌ وشِبْتَ فما يَنْهاكَ شَيْبُ اللَّهازِمِ

ويروى مُذْ كُنتَ يافِعاً. [أي أتيتَ ما يَلْزَمُك فيه الحَدُّ. يافِع ابن سَبْعِ سِنين أو نَحوها. اللَّهازِم أُصول اللَّحْيَيْنِ جمعُ لِهْزِمَةٍ].

١٤ ـ تَتَبَّعُ في الماخورِ كُلَّ مُريبَةٍ ولَسْتَ بِأَهْلِ المُحْصَناتِ الكَرائِمِ

[الماخور بيت فيه الخَمْرُ والزِّناءُ].

١٥ ـ رَأَيْتُكَ لا تُوفِي بِجارِ أَجَرْتَهُ ولا مُسْتَعِفًّا عَنْ لِئامِ المَطاعِمِ

ويروى فإنَّكَ لا مُوفٍ لِجارٍ. ولا مُسْتَعِفٌّ.

١٦ ـ هُوَ الرِّجْسُ يا أهْلَ المَدينَةِ فاْحْذَروا مَداخِلَ رِجْسٍ بالخَبيثاتِ عالِمِ

١٧ ـ لَقَدْ كانَ إخْراجُ الفَرَزْدَقِ عَنْكُمُ طَهوراً لِما بَيْنَ المُصَلَّى وواقِمِ[1]

قال سَعْدانُ: قال أبو عُبَيْدَةَ: قال جَرير هذا البيتَ. لَقَدْ كانَ إخْراجُ الفَرَزْدَقِ عَنْكُمُ طَهوراً. وذلك أنّ الفرزدق كان قَدِمَ على عُمَرَ بنِ عبد العزيز وهو على المدينة واليها من قِبَلِ الوليد بن عبد الملك، فأنزله عُمَرُ منزلاً قريباً منه، وأكرمه وأحسن ضِيافَتَه. ثمّ إنّه بَلَغه عنه أنّه صاحب فُجورٍ قال: فبعث إليه عُمَرُ بأَلْطافٍ مع جاريةٍ له وقال: اغْسِلي رَأْسَه وأَلْطِفيه جَهْدَكِ. قال: وإنّما يريد أنْ يختبره بذلك ليعلم حاله. فأتته الجارية وفعلت ما أمَرَها به مولاها ثمّ قالت له الجارية: أما تُريد أنْ تَغْسِلَ رَأْسَك؟ قال: بلى. فقَرَّبَتْ إليه الغِسْلَ ثمّ ذهبت لِتَغْسِلَ رَأْسَه. قال: فوثب الشيخ عليها، وامتنعت منه. ثمّ عادت فعاد بمثلِ ذلك وذلك بعينِ عُمَرَ وهو يتطلعَ عليه من خَوْخَةٍ له. قال: فخرجت الجارية إلى عُمَر قال: فبعث إليه أن اخْرُجْ عن المدينة، ولَئِنْ أخذتُك فيها ما دام لي سلطانٌ لأعاقِبَنّك. قال: فنَفاه عُمَرُ عن المدينة فذلك قول جرير[2] حيث يقول:

نَفاكَ الأغَرُّ ابْنُ عَبْدِ العَزيزِ بِحَقِّكَ تُنْفَى عَنِ المَسْجِدِ

---

(١) واقم: موضع بالمدينة.

(٢) الديوان ص/ ٩٩.

قال فلمّا خرج الفرزدق فصارَ على راحلته قال: قاتَلَ الله ابنَ المَراغة، كأنّه كان يَنْظُرُ [إليّ] حيث يقول:

وكُـنْـتَ إذا نَـزَلْـتَ بِـدار قَـوْمٍ رَحَـلْـتَ بِـخِـزْيَـةٍ وتَـرَكْـتَ عـارا

قال: ثمّ قَدِمَ جرير على عُمَرَ فأنزله في منزل الفرزدق. وبعث إليه بتلك الجارية بعينها، وأمرَها أنْ تفعل بجرير ما فعلت بالفرزدق. فألْطَفَتْه وفعلت به مِثْلَ ما فعلت بالفرزدق وقالت له: قُمْ أيّها الشيخ فاْغسِلْ رَأْسَك. فقام فقال للجارية: تَنَحّيْ عَنّي. قالت له الجارية: سُبْحانَ الله إنّما بعثني سيّدي لأخْدِمَك. فقال: لا حاجةَ لي في خِدْمَتِك. قال: ثمّ أخرجها من الحُجْرَة، وأغلق البابَ عليه واتّزَرَ، فغسل رَأْسَه. قال: وعُمَرُ يَنْظُرُ إليه من حينِ بعث بالجارية إلى أنْ خرجت من عِنْدِه. فلمّا راحَ أهلُ المدينة من مَنازِلهم إلى عُمَر، قال: فحدّثهم عُمَرُ بفعل الفرزدقِ وجريرٍ، وما كان من أمْرِهما، ثمّ قال عُمَرُ: عَجِبْتُ لقوم يفضّلون الفرزدق على جرير مع عِفّةِ بطنِ جريرٍ وفَرْجه، وفُجورِ الفرزدقِ وخُبْثِهِ، وقِلّةِ وَرَعِهِ وخَوْفِه لله عزّ وجلّ.

١٨ ـ تَدَلَّيتَ تَزْني مِنْ ثَمانينَ قامَةً وقَصَّرْتَ عَنْ باعِ العُلَى والمَكارِمِ

ويروى **تَجْري**. قوله: تَدَلَّيْتَ تَجْرِي مِنْ ثَمانينَ قامَةً. وذلك أنّه عيّر الفرزدقَ بقوله:

هُما دَلَّتاني مِنْ ثَمانينَ قامَةً كَما انْقَضَّ بازٍ أقْتَمُ الرِّيشِ كاسِرُهْ

١٩ ـ أتَمْدَحُ يا ابْنَ القَيْنِ سَعْداً وقَدْ جَرَتْ لِجِعْثِنَ فيهِمْ طَيْرُها بالأشائِمِ

وقال: يعني جِعْثِنَ أختَ الفرزدقِ لأبيه وأمّه. قال: وقال اليربوعيّ كذب عليها جرير قال وكان جرير يقول كثيراً استغفرُ الله ممّا قلتُ لجِعْثِنَ وكانت إحدى الصّالحات.

٢٠ ـ وتَمْدَحُ يا ابْنَ القَيْنِ سَعْداً وقَدْ تَرَى أديمَكَ مِنْها واهِياً غَيْرَ سالِمِ

٢١ ـ تُبَرِّئُهُمْ مِنْ عُقْرِ جِعْثِنَ بَعْدَ ما أتَتْكَ بِمَسْلوخِ البُظارَةِ وارِمِ[1]

[عُقْرُ المرأةِ ما يُغَرَّمُ الرَّجُلُ في عُذْرَتها إذا افتضّها. **بمسلوخ البظارة** أي ما بقي من البَظْر بعد القَطْع].

٢٢ ـ تُنادِي بِنِصْفِ اللّيْلِ يالَ مُجاشِعٍ وقَدْ قَشَروا جِلْدَ اسْتِها بالعُجارِمِ

العُجارِم الذَّكَرَ الضُّخم.

٢٣ ـ فإنَّ مَجَرَّ جِعْثِنِ ابْنَةِ غالِبٍ وكِيرَيْ جُبَيْرٍ كانَ ضَرْبَةَ لازِمِ

قال: وذلك أنّ جُبَيْراً كان قَيْناً لِصَعْصَعَةَ جَدِّ الفرزدق، فنسَبَ أباه غالِباً إلى القين.

---

(١) هذا البيت مع البيتين بعده لم ترد في ط. ع ووردت في ط. ح ص/ ٥٦٠.

قال وذلك قول جرير[1]:

وَجَدنا جُبَيْراً أبا غالِبٍ بَعيدَ القَرابَةِ مِن مَعْبَدِ
أتَجْعَلُ ذا الكِيرِ مِنْ دارِمٍ وأينَ سُهَيْلٌ مِنَ الفَرْقَدِ؟

[لازِم الواجِب. يقول: كان هذا عاراً واجِباً عليهم].

٢٤ ـ تُلاقِي بَناتِ القَيْنِ مِنْ خُبْثِ مائِهِ ومِنْ وَهَجانِ الكِيرِ سُودَ المَعاصِمِ[2]

٢٥ ـ وإنَّكَ يابْنَ القَيْنِ لَسْتَ بنافِخٍ بِكِيرِكَ إلاّ قاعِداً غَيْرَ قائِمِ

٢٦ ـ فما وَجَدَ الجيرانُ حَبْلَ مُجاشِعٍ وَفِيّا ولا ذا مِرَّةٍ في العَزائِمِ

[العَزائِم ما يُعْزَمُ عليه من الأُمور].

٢٧ ـ ولامَتْ قُرَيْشٌ في الزُّبَيْرِ مُجاشِعاً ولَمْ يَعْذِروا مَنْ كانَ أهْلَ المَلاوِمِ

[المَلاوِم جَمْع المَلامة].

٢٨ ـ وقالَتْ قُرَيْشٌ لَيتَ جارَ مُجاشِعٍ دَعا شَبَثاً أوْ كانَ جارَ ابْنِ خازِمِ

قال: يعني شَبَثَ بنَ رِبْعِيّ الرِّياحِيَّ وعَبْدَ الله بنَ خازِمٍ السُّلَمِيَّ. **الزُّبَيْر** بن العَوّام بن خُوَيْلِد بن أسَد بن عبد العُزّى بن قُصَيّ، قَتَلَه عمرو بن جُرْمُوز أخو بني ربيعة بن كعب بن سعد بن زَيْدِ مَناةَ بن تميم. **وشَبَث** بن رِبْعِيّ بن الحُصَيْن بن عُثَيْم بن ربيعة بن زَيْد بن رياح بن يربوع. **وابنُ خازِم** هو صاحِبُ خُراسانَ وهو عبد الله بن خازِم بن أسْماءَ بن الصَّلْت بن حَبيب بن حارثة بن هِلال بن حَرام بن السَّمّال بن عوف بن امرىء القيس بن بَهْثة بن سُلَيْم بن منصور.

٢٩ ـ ولَوْ حَبْلَ تَيْمِيّ تَناوَلَ جارُكُمْ لَما كانَ عاراً ذِكْرُهُ في المَواسِمِ

[تَيْميّ من تَيْم الرِّباب].

٣٠ ـ فغَيْرُكَ أدّى لِلْخَليفَةِ عَهْدَهُ وغَيْرُكَ جَلّى عَنْ وُجوهِ الأهاتِمِ

قوله: فغَيْرُك أدّى لِلْخَليفَةِ عَهْدَهُ يعني وَكيعَ بنَ حَسّان بن قيس بن أبي سُودٍ قال: وذلك أنّه قتل قُتَيْبَة بن مُسْلم فَتْكاً، وبعث برأسه إلى سليمان بن عبد الملك، وبعث بطاعته مع الرأس. وذلك أنّ قُتَيْبَة بن مُسْلِم كان قد خلع سليمان بن عبد الملك [**عَهْدَهُ** أي بعَهْده].

٣١ ـ فإنَّ وَكيعاً حينَ خارَتْ مُجاشِعٌ كَفَى شَعْبَ صَدْعِ الفِتْنَةِ المُتفاقِمِ

---

(١) الديوان ص/ ٩٩.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٥٦٠.

٣٢ ـ لَقَدْ كُنْتَ فيها يا فَرَزْدَقُ تابِعاً وريشُ الذُّنابا تابِعُ لِلْقَوادِمِ

قال: **والقَوادِمِ** هنّ الرّيشات العَشر اللّواتي في أوّل الجَناح وبعدها **الخَوافي**.

٣٣ ـ نُدافِعُ عَنكُمْ كُلَّ يَوْمِ عَظيمَةٍ وأنتَ قُراحِيٌّ بِسِيفِ الكَواظِمِ

القُراحيّ صاحِبُ القرية مُلازِمٌ لهَا ليس بَبَدَويّ. **وقُراح** موضع على شاطِيء البحر.

٣٤ ـ أجُبْناً وفَخْراً يا بني زَبَدِ ٱسْتِها ونَحْنُ نَشُبُّ الحَرْبَ شيبَ المَقادِمِ[1]

أراد مَقادِمَ رؤوسهم أي شِبْنا في الحُروب].

٣٥ ـ أباهِلَ ما أحْبَبْتُ قَتْلَ ٱبْنَ مُسْلِم ولا أنْ تَروعوا قَوْمَكُمْ بالمَظالِمِ

٣٦ ـ أباهِلَ قَدْ أوْفَيتُكُمْ مِنْ دِمائِكُمْ إذا ما قَتَلْتُمْ رَهْطَ قَيْسِ بن عاصِمِ

ويروى **قَدْ أُوفِيتُم**. قوله **أباهِلَ** يريد أباهِلَةُ، لأنّ قُتَيْبَةَ بن مُسْلِم كان باهِليًّا.

٣٧ ـ تُحَضِّضُ يا ٱبْنَ القَيْنِ قَيْساً لِيَجْعَلوا لِقَوْمِكَ يَوْماً مِثْلَ يَوْمِ الأراقِمِ[2]

قوله **مِثْلَ يَوْمِ الأراقِمِ** يعني بني تَغْلِبَ على قيس حين قتلوا عُمَيْرَ بنَ الحُباب بسِنْجارَ من الجزيرة.

٣٨ ـ إذا رَكِبَتْ قَيْسٌ خُيولاً مُغيرَةً عَلَى القَيْنِ يَقْرَعْ سِنَّ خَزْيانَ نادِمِ

ويروى **بِخَيْلٍ مُغيرَةٍ**.

٣٩ ـ وقَبْلَكَ ما أخْزَى الأُخَيْطِلُ قَوْمَهُ وأسْلَمَهُمْ لِلْمَأزِقِ المُتَلاحِمِ

ويروى **في المَأزِقِ**. قال **المَأزِق** يعني المَضيق. قال: وهو موضعُ مُلْتَقَى الحرب. قال: وجعله مُتَلاحِماً لِشِدَّته وَضيقِهِ عليهم. قال: وعَنَى بقوله وقَبْلَكَ ما أَخْزَى الأُخَيْطِلُ قَوْمَهُ. أراد به قولَ الأخطل حين دخل على عبد الملك بن مَرْوان، وعنده الجَحّاف بن حُكَيْم السُّلَميّ، وقد كان الجَحّاف اعتزل حَرْبَهم تحَرُّجاً، ولم يدخل منها في شيءٍ. فلمّا رَآه الأخطلُ عند عبد الملك قال:

ألا أبْلِغِ الجَحّافَ هَلْ هُوَ ثائِرٌ بِقَتْلَى أُصيبَتْ مِنْ سُلَيْمٍ وعامِرِ

ويروى **ألا سائِلِ الجَحّافَ**.

فلمّا سمع الجَحّافُ ذلك من الأخطل، غَضِبَ، وجعل يجرّ مِطْرَفَه حَمِيَّةً وجَزَعاً وغَضَباً. فقال عبد الملك للأخطل: ما أراكَ إلاّ قد جررتَ على قومك شَرًّا طويلاً.

---

(١) هذا البيت لم يرد في ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٥٦١.

(٢) تحضّض: تشجّع.

قال: ومضى الجَحّاف حتّى أتى قومَه، وافتعل كُتُباً على لِسانِ عبد الملك بالوِلاية ثمّ إنه حَشا جُرُباً تُراباً وقال: إنّ عبد الملك قد وَلاّني بلادَ بني تَغْلِبَ، وهذه الجُرُب فيها الأموال، فتَأَهَّبوا وامْضُوا معي. فلمّا أشرف على بلاد بني تَغْلِبَ نثر التُّرابَ، وخرّق الكُتُبَ، ثمّ قال لهم: ما من وِلايَةٍ ولكنّي غضبتُ لكم، (وأخْبَرَهم بقول الأخطل له عند عبد الملك) فاثأَروا بقومكم.

قال فشَدَّ على بني تَغْلِبَ بالبِشر لَيْلاً وهم غارّون آمِنون. فقتل منهم مَقْتَلَةً عظيمةً. قال: وهرب الأخطل من ليلته مستغيثاً بعبد الملك. فلمّا دخل عليه الأخطل أنشأ يقول:

لَقَدْ أوْقَعَ الجَحّافُ بالبِشْرِ وَقْعَةً ... إلَى الله مِنها المُشْتَكَى والمُعَوَّلُ

فإلاّ تُغَيِّرْها قُرَيْشٌ بِمُلْكِها ... يكُنْ عَنْ قُرَيْشٍ مُسْتَمازٌ ومَزْحَلُ

فقال عبد الملك: إلى أينَ يا ابنَ اللَّخْناء؟ قال: إلى النّار يا أمير المؤمنين. فقال له عبد الملك: لو قلتَ غيرَها لقطعتُ لِسانَكَ، أو الذي فيه عيناك.

ثمّ إنّ الجَحّاف لقي بعد ذلك الأخطلَ فقال:

أبا مالِكٍ هَلْ لُمْتَني إذْ حَضَضْتَني ... عَلَى الحَرْب أمْ هَلْ لامَني لَكَ لائِمُ؟

مَتَى تَدْعُني يَوْماً أُجِبْكَ بِمِثْلِها ... وأنْتَ امرؤٌ بالحَقِّ لَيْسَ بِعالِمِ

لَقَدْ أُوقِدَتْ نارُ الشَّمَرْذَى بِأَرْؤُسٍ ... عِظامِ اللُّحَى مُعْرَنْزِماتِ اللَّهازِمِ

الشَّمَرْذَى رئيس من تَغْلِبَ.

قال أبو عمرو: فحدّثني أبو مِخْنَفٍ لوطُ بنُ يَحْيَى قال: قَتَلَ الجَحّافُ منهم ثلاثة وعشرين ألفاً.

٤٠ ـ رُوَيْدَكُمْ مَسْحَ الصَّليبِ إذا دَنا ... هِلالُ الجِزَى وَاسْتَعْجِلوا بالدَّراهِمِ

قوله **الجِزَى** يعني الجِزْيَة. يريد خَراجَ رؤوسهم. يقول: يؤدّونه وهم صاغِرون، لقول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩].

٤١ ـ وما زالَ في قَيْسٍ فَوارِسُ مَصْدَقٍ ... حُماةٌ وحَمّالونَ ثِقْلَ المَغارِمِ

٤٢ ـ وقَيْسٌ هُمُ الفَضْلُ الّذي نَسْتَعِدُّهُ ... لِفَضْلِ المَساعي وابْتِناءِ المَكارِمِ

ويروى **الكَهفُ**. ويروى **لِدَفْعِ الأعادي**.

٤٣ ـ إذا حَدِبَتْ قَيْسٌ عَلَيَّ وخِنْدِفٌ ... أخَذْتُ بِفَضْلِ الأكْثَرينَ الأكارِمِ

٤٤ ـ أنا ابْنُ فُروعِ المَجْدِ قَيْسٍ وخِنْدِفٍ ... بَنَوْا لِيَ عادِيًّا رَفيعَ الدَّعائِمِ

٤٥ ـ فإنْ شِئْتُ مِنْ قَيْسٍ ذُرَى مُتَمَنِّعٍ ... وإنْ شِئْتُ طَوْداً خِنْدِفِيَّ المَخارِمِ

٤٦ ـ أَلَمْ تَرَني أَرْدِي بِأَرْكانِ خِنْدِفٍ وأَرْكانِ قَيْسٍ نِعْمَ كَهْفُ المُراجِمِ

[المُراجِم المُدافِع عن قومه، يعني نَفْسَه].

٤٧ ـ وقَيْسٌ هُمُ الكَهْفُ الَّذي نَسْتَعِدُّهُ لِدَفْعِ الأعادِي أوْ لِحَمْلِ العَظائِمِ

٤٨ ـ بَنو المَجْدِ قَيْسٌ والعَواتِكُ مِنْهُمُ ولَدْنَ بُحوراً لِلْبُحورِ الخَضارِمِ

قال سَعْدانُ: قال أبو عُبَيْدَةَ: **العَواتِك** من بني سُلَيْم نَقَلَهُ إلينا العُلَماءُ من المُحَدِّثين أنَّ رسول الله ﷺ كذا قال في يوم حُنَيْنٍ «أنا ابنُ العَواتِكِ من سُلَيْم» قال: فمنهُنَّ أُمُّ هاشِمٍ والمُطَّلِبِ وعَبْدِ شَمْس بني عبدِ مَناف، وأُمُّهم عاتِكَةُ بنت مُرَّة بن هِلال بن فالِج بنَ ذَكْوانَ بن ثعلبة بن بُهْثَةَ بن سُلَيْم بن منصورٍ، وعاتِكَةُ بنت فالِج بن ذَكْوانَ أُمُّ جَدِّه هاشِم بنِ عبدِ مَنافٍ، وعاتِكَةُ بنتَ الأَوْقَص بن مُرَّةَ بن هِلال بن فالِج بن ذَكْوانَ أُمُّ وَهْب بن عبدِ مَناف بن زُهْرَةَ جَدِّ رسول الله ﷺ من قِبَلِ أُمِّه آمِنَةَ بنتِ وَهْب بن عبدِ مَناف. وسائِرُ العَواتِكِ أُمَّهاتِ رسول الله ﷺ من غير بني سُلَيْم فهنّ تِسْع.

قال أبو عبد الله: حَدَّثنا أبو عبد الله محمّد بن عيسى الواسِطِيُّ قال: حدّثنا محمّد بن خالد بن عبد الله قال: حدّثني أبي عن سَعيد عن قَتادَةَ أنّ النبيّ ﷺ شَدَّ على المُشْرِكين يومَ حُنَيْن وهو يقول:

«أَنا النَّبِيُّ لا كَذِبْ أنا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبْ

أنا ابْنُ العَواتِك».

٤٩ ـ لَقَدْ حَدِبَتْ قَيْسٌ وأَفْناءُ خِنْدِفٍ عَلى مَرْهِبٍ حامٍ ذِمارَ المحارِمِ

ويروى **لَقَدْ خاطَرَتْ**. ويروى **حامِي ذِمارِ المَخارِمِ** بالخاءِ مُعْجَمَةً. **[والمَخارِم]** مَواضِعُ.

٥٠ ـ فما زادَني بُعْدُ المَدَى نَقْضَ مِرَّةٍ ولا رَقَّ عَظْمي لِلضُّروسِ العَواجِمِ

تَعْجُمُ تَعَضُّ.

٥١ ـ تَراني إذا ما النّاسُ عَدُّوا قَديمَهُمْ وفَضْلَ المَساعِي مُسْفِراً غَيْرَ واجِمِ

٥٢ ـ بِأَيّام قَوْمي ما لِقَوْمِكَ مِثْلُها بِها سَهَّلوا عَنّي خَبارَ الجَرائِمِ

٥٣ ـ إذا أُلْجِمَتْ قَيْسٌ عَناجيجَ كالقَنا مَجَجْنَ دَماً مِنْ طولِ عَلْكِ الشَّكائِمِ

عَناجيج طِوال الأعناقِ: **والشَّكيمَة** حديدة اللُّجام.

٥٤ ـ سَبَوْا نِسْوَةَ النُّعْمانِ وابْنَيْ مُحَرِّقٍ وعِمْرانَ قادوا عَنْوَةً بالخَزائِمِ

قال سَعْدانُ: قال لنا أبو عُبَيْدَةَ: معنى البيت أنّ هُبَيْرَةَ بنَ عامر بن سَلَمَة بن قُشَيْر بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة أغار على النُّعْمان بن المُنْذِر ملكِ الحيرة، وهو على

سَفَوانَ ماء من البصرة على رأسِ أربعةِ فَراسِخَ منها. قال: فأخذ امرأته المُتَجَرِّدَةَ في نسوةٍ من نساءِ المُنْذِر. قال: وأصاب أموالاً كثيرةً، وهرب النُّعْمان منه فلحق بالحيرة.

قال: ففي ذلك اليوم يقول نابِغَةُ بني جَعْدَةَ:

وظَلَّ لِنِسْوَةِ النُّعْمانِ مِنّا … عَلى سَفَوانَ يَوْمٌ أرْوَناني

فأَرْدَفْنا حَليلَتَهُ وجِئْنا … بِما قَدْ كانَ جَمَّعَ مِنْ هِجانِ

فظَلْتُ كَأَنَّني نادَمْتُ كِسْرَى … لَهُ قاقُزَّةٌ ولِيَ آثْنَتانِ

ويروى **قاقوزةٌ** وهي نَبَطيّة.

قال **وأَبْنا مُحَرِّق** هما ابنا عمرو بن هِنْدٍ، وهو عَمُّ النُّعْمان بن المُنْذِر بن ماءِ السَّماء. **وعِمْران** بن مُرَّةَ بن ذِهْل بن شَيْبان قَتَلَه قُرَّةُ بنُ هُبَيْرَةَ يومَ قارَةِ أَهْوَى، وهو يوم القُوَيْرَةِ. وكان بَدْأُ ذلك أنّ عِمْرانَ بن مُرّة أخا بني شَيْبانَ جمع جَمْعاً من بني شَيْبان، فانطلق بهم حتّى وَرَدَ أرضَ بني نُمَيْر بن عامر. فلمّا دنا منهم أرسل رَبيئةً من بني شَيْبانَ. فانطلق حتّى أتى أرضَ بني نُمَيْر يَعْتانُ. (أي يكون لهم عَيْناً) فلم يَجِدْ بها أحداً من بني نُمَيْر. وكان عُظْمُهم في الغَزْو. قال: فأخبره رَبيئَتُه بالخبر وقال: النّاس متفرّقون يطلبون الكَلأَ، وليسوا بجميع. قال عِمْران لبني شَيْبان: أغيروا فأغاروا، فاستاقوا النَّعَمَ، وأصابوا نِساءً من بني نُمَيْر، فانطلقوا راجِعين.

قال: وأفْلَتَ رجل من بني نُمَيْر فأخبر أصحابَه بالخبر. قال: وكان الذي أصاب من بني عمرو بن الحارث بن نُمَيْر. فركب عُرْوَةُ بنُ شُرَيْح أحدُ بني عبد الله بن الحارث بن نُمَيْر. فلمّا مرّ عِمْران بسَبايا بني نُمَيْر، أخذ على سُواج، فمرّ بناسٍ من بني قُشَيْر، فأخبروا أنّ عِمْران أخا بني شَيْبان معه سَبايا من بني نُمَيْر. فنادَى قُرَّةُ بنُ هُبَيْرَة: يا بني قُشَيْر. قال: فجاءَ مَنْ كان منهم بحَضْرَتِهِ، فتبعوا عِمْرانَ بنَ مُرّة وجيَشْه. فأرادت بنو قُشَيْر أنْ تقع بهم حتّى إذا وردوا قارَةَ أَهْوَى إذا نَواصِي خيلِ بني نُمَيْر قد حَفَّتْ بهم، فلحقوا واجتمعت بنو نُمَيْر وقُشَيْر. وإذا بنتُ شُرَيْح خَلْفَ عِمْران. فلمّا رأت أخاها عُرْوَة بنَ شُرَيْح وثبت عن البعير، وحَمَلَ قُرَّةُ بنُ هُبَيْرَةَ على عِمْران فطَعَنَه. وهو يومُ طَعَنَ أبو سحيمةَ بنُ قُرَّةَ الرِّدْفَيْن فصَرَعَهما، وحَمَلَ قُرَّةُ بنُ هُبَيْرَةَ على رجلٍ من بني شَيْبان على ناقةٍ له فنَظَمه بمُؤَخَّرِ الرَّحْل.

قال: وانهزمت بنو شَيْبان، وارتدّت بنو عامر ما كان مع جيشِ عِمْران من السَّبايا. فقال الجَعْديّ في ذلك:

جَزَى الله عَنّا رَهْطَ قُرَّةَ نُصْرَةً … وقُرَّةَ إذْ بَعْضُ الفَعالِ مُزَلَّجُ

جَلا الخِزْيَ عَنْ جُلِّ الوُجوهِ فأَسْفَرَتْ … وكانَتْ عَلَيْها هَبْوَةٌ ما تَبَلَّجُ

هُمُ اليَوْمَ إذْ بادَ المُلوكُ مُلوكُنا فَعالاً ومَجْداً غَيْرَ أنْ لَمْ يُتَوَّجوا

تَدارَكَ عِمْرانَ بنَ مُرَّةَ رَكْضُهُمْ بِقارَةِ أَهْوَى والخَوالِجُ تَخْلِجُ

بِأرْعَنَ مِثْلِ الطَّوْدِ تَحْسَبُ أنَّهُمْ وُقوفٌ لِحاجٍ والرِّكابُ تُهَمْلِجُ

تَبيتُ إذا جاءَ الصَّباحُ نِساؤُهُمْ تُشَدِّدُ خَلاَّتِ الدُّروعِ وتُشْرِجُ

عَلَى نارِ حَيٍّ يَصْطَلونَ كَأنَّهُمْ جِمالٌ طَلاها بالعَنِيَّةِ مُهْرِجُ

وقال الجَعْدِيّ أيضاً:

إنَّ قَوْمي عَزَّ نَصْرُهُمُ قَدْ شَفَوْني مِنْ بَني عَنَمَهْ

تَرَكوا عِمْرانَ مُنْجَدِلاً لِضِباعٍ حَوْلَهُ رَزَمَهْ

في صَلاهُ أَلَّةٌ حُشُرٌ وقَناةُ الرُّمْحِ مُنْقَصِمَهْ

كُلُّ قَوْمٍ كانَ سَعْيُهُمُ دونَ ما يَسْعَى بَنو سَلَمَهْ

سَيِّدُ الأَمْلاكِ سَيِّدُهُمْ وعِداهُ الخانَةُ الأَثَمَهْ

وقال عِياض بن كُلْثوم:

وعِمْرانُ بنُ مُرَّةَ قَدْ تَرَكْنا نَجيعَ دَمٍ لِلِحْيَتِهِ خِضابا

سَقَيْناهُ بِأَهْوَى كَأسَ حَتْفٍ تَحَسّاها مَعَ العَلَقِ اللُّعابا

رجع إلى شعر جرير:

٥٥ ـ وهُمْ أنْزَلوا الحَوْنَيْنِ في حَوْمَةِ الوَغا ولَمْ يَمْنَعِ الجَوْنَيْنِ عَقْدُ التَّمائِمِ

قال أبو عبد الله: ويروى **وهُمْ قَتلوا**. قال: **والجَوْنانِ** هما عمرو ومعاوية ابنا شَراحيلَ بنِ عمرو بن الجَوْن. (قال: **والجَوْن** هو معاوية بن حُجْرٍ آكِلِ المُرار بن عمرو بن مُعاوية بن ثَوْر. قال: **وثَوْر** هو كِنْدَةُ). كانا في أخوالهما بني بَدْر في يوم الشِّعْب (وهو يومُ جَبَلَةَ)، فأسَرَ عوفُ بنُ الأحوص بن جعفر بن كِلاب عَمْراً، وأسَرَ طُفَيْلُ بنُ مالك بن جعفر معاوية. قال: فجزَّ عوف ناصيةَ عمرو بنِ الجَوْن وخلّى سبيله. قال: فمرّ ببني عبْس فقتلوه. فغضبت بنو عامر من ذلك. قال: وأتَى عوفُ بني عَبْس فقال: يا بني عَبْس، قتلتم طَليقي وقد علمتم أنّه كان في جواري حتّى يَبْلُغَ مَأمَنَه. فقالوا ما علمنا أنّه كان في جِوارك. قال: فاختاروا منّي إحْدَى ثلاثٍ، إمّا أنْ تَرُدّوه عليَّ حَيًّا كما كان، أو تدفعوا إليَّ رَجُلاً أقْتُلُه به، أو تُعْطوني دِيَتَه. قال: فقال له قيسُ بنُ زُهَيْر: يا عوفُ انْصَرِفْ عنّا يومَنا هذا فإنّا سنُعْطيك بعضَ ما سألتَ. قال: وكان قيس أحزمَ النّاسِ رَأياً. قال: فانطلق قيس إلى طُفَيْل فقال له: ادْفَعْ إليَّ معاوية بنَ الجَوْن حتّى أدفعه إلى عوف بأخيه فإنّا قد قتلناه، وأنا أتخوف أنْ يُعْظِمَ فيه الشَّرَّ. قال فدفع طُفَيْل معاوية بن الجَوْن إلى قيس بن زُهَيْر قال فانطلق به قيس فدفعه إلى عوف فقَدَّمَ عوف معاوية بنَ الجَوْن، فضرب عُنُقه فقُتِلا كِلاهما. قال: فأثاب قيسُ بنُ زُهَيْر طُفَيْلَ بنَ مالك من ابنِ الجَوْن فَرَساً له يُدْعَى قُرْزُلاً.

قال أبو عبد الله أخبرنا أبو العبّاس عن ابنِ الأعرابيّ قال: **القُرْزُل** أنْ تَمْشُطَ المرأةُ مِشْطَةً تكون على أحد جانِبَيْ رأسها.

قال سَعْدانُ: وأمّا أبو عُبَيْدَة فزعم أنّ قيس بن زُهَيْر اشترى مُعاوية أسيرَه بألفِ بعير، وهي دِيات المُلوك، وأعطاه من خيله فَرَسَه المَزْنوقَ بالقيمة حتّى وَفّاه الألفَ، فدفعه إلى عوف مكانَ أخيه فقال عوف لمعاوية: أرَضيتَ أنْ تكون مكانَ صاحِبك وبَرِئْتَ من خِفارتي؟ قال: نعم. قال: الْحَقْ بأبيك وسَكِّنِ النّاسَ.

فتحوّلت بنو عَبْس إلى بني أبي بكر بن كِلاب فحالفوهم، وعقد لهم الحِلْفَ أبو هِلالَ رَبيعَةُ بنُ قُرْط فقال قيس في ذلك:

أُحـــاوِلُ مـــا أُحـــاوِلُ ثُـــمَّ آوي إلـــى جـــارٍ كَـــجـــارِ أبـــي دُؤادِ

ويروى **أُطَوِّفُ ما أُطَوِّفُ**. (قال: وجاوَرَ **أبو دُؤاد** هِلالَ بنَ كعب بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زَيْدِ مَناةَ بن تميم، وكان قد أسنّ وأتى عليه دهر طويل، فبينما الغِلْمان يلعبون في مُسْتَنْقَعِ ماءٍ، ويتغاطّون إذ غَطّوا ابنَ أبي دُؤاد فمات في ذلك الغِطاط. فقال أبو دُؤاد:

أَلَـمْ تَـرَ أَنَّـنـي جـاوَرْتُ كَـعْـبـاً وكـانَ جِـوارُ بَـعْـضِ الـنّـاسِ غَـيّـا

فـأَبْـلُـوني بَـلِـيَّـتَـكُـمْ لَـعَـلّـي أُصـالِـحُـكُـمْ وأَسْـتَـدْرِجُ نَـوَيّـا

أراد نَوايَ فذهب به إلى قَفَيَّ وهَوَيَّ وهو الوَجْه الذي يريدونه. **أَسْتَدْرِجُ** يقول أَتْرُككم وأَذْهب.

فلمّا سمع هِلالٌ بذلك أمَرَ بنيه فأَخرجوه إلى نادِي قَوْمِه فقال: ألا ترون؟ لا والذي يُحْلَفُ به لا يَبْقَى غُلامٌ شَهد ابنَ أبي دُؤاد إلاّ قتلتُه فأَعْطَوْه حتّى رَضِيَ. فزعموا أنّ هِلالاً قال لأبي دُؤاد احْتَكِمْ عليهم حُكْمَ الصَّبِيِّ على أهله).

مَـنيـعٍ وَسْـطَ عِـكْـرِمَـة بـنِ قَـيْـسٍ وَهـوبٍ لِـلـطَّـريـفِ ولِـلـتِّـلادِ

كَـفـانـي مـا أخـافُ أبـو هِـلالٍ رَبـيـعـةُ فـأَنْـتَـهَـتْ عَـنّـي الأعـادي

قال سَعْدانُ: قال أبو الوَثيق وذلك قول عامر بن الطُّفَيْل:

قَضَيْنا الجَوْنَ عَنْ عَبْسٍ وكانَتْ مَـنِـيَّـةُ مَـعْـبَـدٍ فـيـنـا هُـزالا

رجع إلى شعر جرير:

٥٦ ـ كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ لَقيطاً وحاجِباً وعَمْرَو بنَ عَمْرٍو إذْ دَعَوْا (يالَ دارِمِ)[1]

---

(١) في الديوان ص/١٢٦: بالدارِم.

يعني **لَقيطَ** بنَ زُرارة. قال: ولَقيط بن زُرارة قُتِلَ يومَ جَبَلَة. **وحاجِبُ** بنُ زُرارة أُسِرَ ذلك اليوم أيضاً. **وعَمْرُو بنُ عَمْرو** بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارم ألَحَّ عليه مِرْداسُ بنُ أبي عامر أبو عبّاس بن مِرْداس يومَ جَبَلَةَ وعَمْرٌو على فرسه الخُنْثَى. قال: فلمّا كاد يلحق بمِرْداسٍ حِصانُه هَوَتْ يَدُهَ في ثَبْرَةٍ (أي في هُوَّةٍ)، وتمطّت الخُنْثَى بفارسها عمرو ففاتت.

فقال مِرْداس في ذلك:

تَمَطَّتْ كُمَيْتٌ كالهِراوَةِ صِلْدِمٌ ... بِعَمْرِو بنِ عَمْرٍو بَعْدَ ما مُسَّ باليَدِ
فلَوْلا مَدَى الخُنثى وطولُ جِرائِها ... لَرُحْتَ بَطِيءَ المَشْيِ غَيْرَ مُقَيَّدِ

قال: ثمّ إنّ قيس بن المُنْتَفِق والحارث بن الأبرص العُقَيْلِيَّيْنِ اعْتَوَرا عمرو بن عمرو، فسبقه قيس فاعتنقا. فلمّا صُرِعَ أعان الحارث قيساً على عمرو بحَبْلٍ فشدّه به، فأراد الحارث قَتْلَ عمرو، وأمر قيساً بذلك فعصاه قيس، وذلك طماعِيَةً منه في الفِداءِ، فجزّ ناصِيَتَه وخلّى عنه.

ثمّ أتياه يَطْلُبانِ الفِدْيَةَ عنده. (قال: وكان الحارث من أجملِ النّاس). قال: فجعلت عيونُ بناتِ عمرو تسمو إلى الحارث وذلك لجَماله. وكان قيس دميمَ المَنْظَرِ. فقال أبوهنّ: عليكنّ الرجلَ الآخَرَ فإنّه وَلِيُّ نعمةِ أبيكنّ. وإنّ هذا قد أراد ليقْتلني فعصاه ثمّ لم يُرْضِهما.

فقال الحارث بن الأبْرَص في ذلك:

تَعَجَّبُ مِنْ شَوارِي بِنْتُ عَمْرٍو ... وما أنا في تَأسِّينا بِغُمْرِ
فكَمْ مِنْ فارِسٍ لَمْ تُرْزَئِيهِ ... أخي الفِتْيانِ في عُرْفٍ ونُكْرِ
لَقَدْ آمَرْتُهُ فعَصَى إماري ... بِأُمِّ حَزامَةٍ في جَنْبِ عَمْرِو
أَمَرْتُ بِهِ لِتَخْمُشَ حَنَّتاهُ ... فضَيَّعَ أمْرَهُ قَيْسٌ وأمْري

رجع إلى شعر جرير:

٥٧ ـ ولَمْ تَشْهَدِ الجَوْنَيْنِ والشِّعْبَ ذا الصَّفا ... وشَدّاتِ قَيْسٍ يَوْمَ دَيْرِ الجَماجِمِ

ويروى **بالشِّعْبِ**. قال: **والجَوْنانِ** عمرٌو ومعاوية ابنا الجَوْنِ. قال **والشِّعْبَ ذا الصَّفا** يعني شِعْبَ جَبَلَةَ.

[يومُ الجَوْنَيْنِ وهو يومُ الرَّغام]

وكان من حديثه أنّ عُتَيْبَةَ بن الحارث بن شِهاب أغار في بني ثعلبة بن يربوع على طَوائِفَ من بني كِلاب يومَ الجَوْنَيْنِ، فاطّردوا إبلهم، وكان أنَسُ بنُ عَبّاس الأصَمُّ أخو بني رِعْل من سُلَيْم مُجاوِراً في بني كلاب. وكان بين بني ثعلبة بن يربوع وبين بني رِعْل عَهْدٌ ألاّ

يُسْفَكَ دَمٌ، ولا يُؤكَلَ مالٌ. فلمّا سمع الكِلابيّون الدَّعْوَى: يالَ ثعلبة، يالَ عُبَيْد، يالَ جَعْفَر، عرفوهم فقالوا لأنَس بن عَبّاس: قد عرفتَ ما بين رِعْل وبين بني ثعلبة بن يربوع فأدْرِكْهم، فاْحبِسْهم علينا حتّى نَلْحَقَ. فَخَرَج أنَسٌ في آثارهم حتّى أدركهم. فلمّا دنا منهم قال عُتَيْبَة لأخيه حنظلة بن الحارث. أغْنِ عنّا هذا الفارِسَ. فاستقبله حنظلةُ، فقال له أنَسٌ: إنّما أنا أخوكم وعَقيدكم، وكنتُ في هؤلاءِ القوم، فأغرتم على إبِلي فيما أغرتم عليه فهي معكم. فرجع حنظلةُ إلى أخيه، فأخبره الخبر. فقالوا: حَيّاك الله، هلمّ فوالِ إبِلَك، أي اعْزِلْها. قال: والله ما أعْرِفُها وبنو أخي وأهلُ بيتي معي، وقد أمرتُهم بالركوب في أثري، وهم أعرفُ بها منّي. فاطّلع فَوارِسُ بني كِلاب، فاستقبلهم حنظلةُ بنُ الحارث في فَوارِس فقال أنَسٌ: إنّما هم بَنِيَّ وبنو أخي. وإنّما يُريثُهم لِتَلْحَقَ جماعةُ فوارِس بني كِلاب. فلَحِقوا، فحَمَلَ الحَوْثَرةُ بنُ قيس بن جَزْءِ بن خالد بن جعفر على حنظلة فقتله. وحَمَلَ لأمُ بنُ سَلَمَة أخو بني ضِبارَى بن عُبَيْد بن ثعلبة على الحَوْثَرَة هو وابنُ مزنة أخو بني عاصم بن عُبَيْد فأسراه، ودفعاه إلى عُتَيْبَةَ فقتله صبراً، وهُزِمَ الكِلابيّون، ومَضَى بنو ثعلبة بالإبل وفيها إبلُ أنَسِ بن عَبّاس، فلم تُقِرّ أنساً نَفْسُه حتّى اتبعهم رَجاءَ أنْ يُصيبَ منهم غِرَّةً وهم يسيرون في سَخْواءَ. فتخلّف عُتَيْبَةُ في قَضاءِ حاجته، وأمسك برأس فرسه، فما شَعَر إلاّ بأنَسٍ قد مرّ في آثارهم فتغفَّله، حتّى وثب عليه فأسره، فأتى به عُتَيْبَةُ أصحابَه فقال له بنو عُبَيْد: قد عرفت أنّ لأمَ بنَ سَلَمَة وابنَ مزنة قد أسَرا الحَوْثَرَة، فدفعاه إليك، فضربتَ عُنُقَه. فأعْقِبْهما منه أنَسَ بنَ عَبّاس فهو خير منه. فأبى عُتَيْبَةُ أنْ يفعل [ذلك] حتّى افتدى أنَسٌ نفسَه بمائتَيْ بعير.

فقال العَبّاس بن مِرْداس[1] يعيّر عُتَيْبَةَ أخْذَه أنساً وبينهم ما بينهم من الميثاق:

كَثُرَ الضَّجاجُ وما مُنِيتُ بِغادِرٍ ... كَعُتَيْبَةَ بنِ الحارث بنِ شِهابِ
جَلَّلْتَ حَنْظَلَةَ المَخانَةَ والخَنا ... ودَنِسْتَ آخِرَ هٰذِهِ الأحْقابِ
وأجَرْتُمُ أنَساً فما حاوَلْتُمُ ... بِإسارِ جارِكُمُ بَني المِيقابِ

المِيقاب التي تلد الحَمْقَى **والوَقْب** الأحْمَق.

فِخُوا بِأطْرافِ الأُنوفِ وأمْهِلوا ... عَنْكُمْ قَوادِمَ صِرْمَةِ الأعْرابِ
بِاْسْتِ الّتي وَلَدَتْكَ واْسْتِ مَعاشِرٍ ... تَرَكوكَ تمرسهم مِنَ الأخْسابِ

فقال عُتَيْبَةُ:

غَدَرْتُمْ غَدْرَةً وغَدَرْتُ أُخْرَى ... فَلَيْسَ إلى تَوافينا سَبيلُ

(١) هو العباس بن أنس بن مرداس السلمي. انظر ترجمته: معجم الشعراء ص/١٠٣.

كَـأَنَّـكُـمْ غَـداةَ بَـنـي كِـلابٍ تَـفـاقَـدْتُـمْ عَـلَـيَّ لَـكُـمْ دَلـيـلُ

وقال مالك بن نُوَيْرَة لمّا أبىٰ عُتَيْبَةُ أنْ يدفع إليهم أنساً، يَمُنُّ عليه بِدَفْعِ بني عُبَيْدِ الحَوْثَرَة إليه حتّى قتله:

ونَـحْـنُ ثَـأَرْنـا قَـبْـلَـهـا بِـاْبْـنِ أُمِّـهِ غَـداةَ الـكِـلابِـيّـيـنَ والـخَـيْـلُ تَـشْـهَـدُ

شَدَدْنا عَلَيْهِ إذْ سَقَا السُّمْرَ خَيْرُكُمْ فـأسْـلَـمَـهُ قَـيْـسُ بـنُ جَـزْءٍ وأَرْبَـدُ

هذا زَيْد بن قيس بن جَزْءِ بن خالد بن جعفر، وهو أخو لَبيدٍ لِأُمِّه.

فـجِـئْـنـا بِـهِ صَـبْـراً إلَـيْـكَ نَـقـودُهُ وأنْتَ ضَعيفُ الصَّوْتِ قَلْبُكَ يُرْعَدُ

قِـيـادَ ذَلـيـلٍ لا يُـنـازِعُ رَأْسَـهُ وقُلْنا لَكَ ٱقْتُلْهُ وقَدْ كِدْتَ تَبْلُدُ]

ودَيْر الجَماجِم عنى بذلك خُروجَ أهلِ العِراقِ مع عبد الرَّحْمٰنِ بن محمّد بن الأشعث الكِنْدِيّ فواقَعوه بدَيْر الجَماجِم.

قال وإنّما سُمّيَ ذلك الموضع دَيْرَ الجَماجِم لأنّه كانت تُعْمَلُ فيه الأقْداحُ، فلذلك سُمّيَ دَيْرَ الجَماجِمِ، **والجُمْجُمَة** القَدَح.

قال: فهرب ابنُ الأشعث من الحَجّاج حتّى دخل على رَتْبيل كابُل شاهَ. فقال عبد الله أو عُبَيْد الله بن أبي سُبَيْع أخو بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زَيْدٍ لِرَتْبيل: ما تصنع بمُحارَبَةِ العرب وإدْخالِهم أرْضَك؟ دعني أخْرُجْ إلى الحَجّاج فأكونَ بينك وبينه. قال: فخرج سِرًّا حتّى قَدِمَ على الحَجّاج، فوعد الحَجّاجُ عبدَ الله أو عُبَيْدَ الله بن أبي سُبَيْع ألف ألفِ درهم إنْ أتاه بعبد الرَّحمٰن حَيًّا. قال: فخرج عبد الله أو عُبَيْد الله حتّى قَدِمَ على رَتْبيل، فأخبره أنّه قد صالَحَ الحَجّاجَ على أنْ يدفع إليه ابنَ الأشعث وتَرْجِعَ عنه الجُيوشُ. فقال له رَتْبيل: ويلك إنّي أكْرَهُ أنْ أرى الغَدْرَ وأنا قاعِدٌ. قال: فإذا جَلَسَ إليك فقُمْ.

قال: وجمع عبدُ الله بِضْعَةَ وعشرين رَجُلاً من بني ربيعة بن حنظلة وأجلسهم قريباً منه. قال: وجاءَ ابنُ الأشعث فجلس عند رَتْبيل، وقام رَتْبيل، فوثب القومُ جميعاً على عبد الرَّحمٰن بن الأشعث فأوْثقوه رِباطاً وخُرِجَ به إلى الحَجّاج. قال: وانتهب التُّرْكُ ما كان بيدِ العرب الذين مع عبد الرَّحْمٰن بن الأشعث. قال: فقتل عبدُ الرَّحْمٰن نفسه في الطريق بفارِسَ، وذلك أنّه رَمَى بنفسه من فوق القَصْر فأُدْرِكَ بِآخِرِ رَمَقٍ وهو يقول: قَطني قَطني، ومات مكانَه. فاحتزّ عبدُ الله بنُ أبي سُبَيْع رأْسَه، فأتَى به الحَجّاجَ.

٥٨ ـ أكَلَّفْتَ قَيْساً أنْ نَبا سَيْفُ غالِبٍ وشـاعَـتْ لَـهُ أُحْـدوثَـةٌ فـي الـمَـواسِـمِ

٥٩ ـ بِسَيْفِ أبي رَغْوانَ سَيْفِ مُجاشِعٍ ضَرَبْتَ ولَمْ تَضْرِبْ بِسَيْفِ ٱبْنِ ظالِمِ

٦٠ ـ ضَرَبْتَ بِهِ عِنْدَ الإمامِ فأرْعِشَتْ يَـداكَ وقـالـوا مُـحْـدَثٌ غَـيْـرُ صـارِمِ

٦١ ـ ضَرَبْتَ بِهِ عُرْقوبَ نابٍ بِصَوْءَرٍ   ولا تَضْرِبونَ البَيْضَ تَحتَ الغَماغِمِ[١]

الغَمْغَمة الصوت الذي لا يُعْرَفُ. ويروى **تَحْتَ العَمائِم**. قال: وإنّما عنى بذلك مُعاقَرَةَ غالِبِ بنِ صعصعة أبي الفرزدق سُحَيْمَ بنَ وَثيلٍ الرِّياحيَّ. قال سَعْدانُ وحديثُه في كتاب المُعاقَرات: **الغَماغِم** أصوات لا تُفْهَمُ يكون ذلك في الحرب عند القِتال. قال أبو عُثمان: سمعتُ أبا عُبَيْدَة يقول: **الغَماغِم** شبيه بالزَّئير عند المُسابَقة يحرّض بذلك نَفْسَه.

قال أبو عُبَيْدَة: حدّثني أعْيَنُ بنُ لَبَطَةَ وَجَهْمٌ السَّليطيّ عن إياس بن شَبّة بن عِقال بن صعصعة قالوا: أجْدَبَتْ بِلادُ بني تَميم وأصابت بني حنظلة سَنَةٌ في خِلافَةِ عُثْمانَ رضي الله عنه. فبلغهم خِصْبٌ عن بلاد كَلْب بن وَبَرَةَ، فانتجعها بنو حنظلة فنزلوا صَوْءَرَ وهي فوق الكوفة ممّا يلي الشّأم. وكانت بنو يربوع قُدّامَ النّاس، فنزلوا أقصى الوادي. وتسرّع غالِبُ بن صعصعة بن ناجِيَة بن عِقال بن محمّد بن سُفيان بن مُجاشِع فيهم وَحْدَه دون بني مالك بن حنظلة فلم يكن مع بني يربوع من بني مالك غَيْرُ غالب. فلمّا نزلوا وَرَدَتْ إبلُ غالِبٍ، فحبس منها ناقَةً كَوْماءَ فنَحَرَها وأطْعَمَها.

قال: فقال أُناسٌ: ليس فينا من بني مالك غيرُ رجلٍ واحدٍ، وقد نَحَرَ ولم نَنْحَرْ. فقالوا لسُحَيْم بن وَثيل الرِّياحيّ: انْحَرْ. فلمّا وردت إبلُ سُحَيْم حَبَسَ منها ناقةً فنَحَرَها من الغَدِ فأطعمها. قال جَهْمٌ: فقيل لغالب: إنّما نَحَرَ سُحَيْم مُواءَمَةً. فضَحِكَ غالب وقال: كَلاّ ولكنّه امرؤ كريمٌ، وسوفَ أنْظُرُ، فلمّا وردت إبلُ غالبٍ حَبَسَ منها ناقَتَيْنِ فنَحَرَهما فأطعمهما. فلمّا وردت إبلُ سُحَيْمٍ نَحَرَ ناقَتَيْنِ فأطعمهما، فقال غالب: الآنَ علمتُ أنّه يُوائِمُني.

قال إياسٌ: فلمّا وردت إبلُ غالبٍ حَبَسَ منها عَشْراً فعَقَلها، ثمّ أخذ الحَرْبَةَ فجعل يَنْحَرُها. فانفلتت ناقةٌ منها فانشامت في بني يَرْبوع. فركب غالب فَرَسه، فأدركها عند بيتِ الخَزْماءِ وهي أسْماءُ بنتُ عَوْف بن القَعْقاع وكانت امرأة الهِذْلِق بن ربيعة بن عُتَيْبَةَ فعَقَرها ثمّ لَبَّبَ في سَبَلَتِها. (أي وَجأَ **والسَّبَلَة** موضع المَنْحَر وذلك المكان لا يخلو من شَعَراتٍ هناك) فقالت الخَزْماءُ: ما لك قطع الله يَدَكَ؟ فقال: دونَك فاْجتَزِريها، فإنّي لا أشْتِمُ ابنةَ العَمّ ولكن أُجْزِرُها. فسألت: مَنْ هذا؟ فقالوا: هذا غالب بن صَعْصَعَة فقالت: وا سَوْءَتاه. ورجع غالب فنَصَبَ قُدورهَ، وغاظَ ذلك بني يربوع، فأتوا سَيِّدَهم الهِذْلِقَ، فتجمّعوا إليه فقالوا: ما ترى؟ قد فَضَحَنا هذا وصَنَعَ ما ترى فما الرَّأيُ؟ قال الهِذْلَق: أرى أنْ تأتوه فتَأْكُلوا من طعامه، وتَنْحَروا كما نَحَرَ، وتَصْنَعوا مثلَ صُنْعِه. قالوا: لا بل إذا فَرَغَ من قُدوره غَدَوْنا فَكَفأْناها بما فيها فَفَضَحْناه، فإنّ بني مالك حُلَماءُ رُجُحٌ فنُصْغي إناءَه، ونأْتيهم فنُقِرُّ

---

(١) في الديوان ص/٤٢٦: العمائم.

لهم بحَقّهم فيَغْفِرون لنا. وذلك بمَسْمَع من الخَرْماءِ أسْماءَ بنتِ عَوْف، فتقنّعت بمِلْحَفتها وخرجت من كِسْرِ بيتها، فأتت غالِباً فقالت له: قد سِيرَ بك وأنت لا تَشْعُر. فأخبرته بما يريدون به. قال: ومَنْ أنتِ؟ قالت: أسْماءُ بنت عَوْف، وإنّهم يريدون أنْ يَكْفَؤُوا قُدورَك بما فيها فيقنّعوك خِزْيَةً. فقال: هل شَعَرَ بكِ أحدٌ؟ قالت: لا. قال: فارْجِعِي بأبي أنتِ وأُمّي. فحَملَ ابنَه وابنَ أخٍ له على فرسينِ، ثمّ قال لهما: خُذا أعْداءَ الوادي (أي ناحيَتَيْهِ، أي أنتَ عن يمينٍ وأنتَ عَن شِمالٍ ها هنا وها هنا)، فانْظُرا أوّلَ صِرْمٍ تَرَيانِه من بني مالك فعليَّ به، واحْشُرا مَنْ لقيتما منهم. فلَقِيَ أحدُهما صِرْماً من بني فُقَيْمٍ، ولَقِيَ الآخَرُ صِرْماً من بني سُبَيْع، ثمّ من بني طُهَيَّةَ. فحَشَراهم فأقبلوا على كلّ صَعْبٍ وذَلولٍ حتّى نزلوا حول غالِبٍ. واستيقظ الهِذْلِقُ، فقام من آخِرِ الليل، فإذا أبيات ورِجال لم يكن عَهِدَهم من أوّلِ النّهار فقال: إنّي لأتَعرَّفُ وُجوهاً لم أرَها أوّلَ الليل، وأبْنِيَةً ورِجالاً. فبعث إلى بني يَرْبوع فقال: أتَروْنَ ما أرى؟ قالوا: نعم. قال: جاءكم قوم يمنعون قُدورَهم. أليس هذا فلان وهذا فلان؟ أفترون أنْ تَقْتُلوا هٰؤلاءِ في غيرِ جُرْمٍ؟ قالوا: فما الرّأْيُ قال: أرى أنْ تَأْكُلوا من طعامه، وتَنْحروا كما يَنْحَرُ، وتصنعوا مثلَ ما يَصْنَعُ.

فقعدوا فأكلوا من طعامه ثمّ قالوا لسُحَيْم، اعْقِرْ. فقال: والله إنّي ما أقوم لِنَحاري بني مالك، إنّما أقوم لِنَوْكاهم. قالوا: إنّا نَرْفِدُك. قال: فعلى بني مالك تُعَوِّلون بالرِّفْد، وهم أكثرُ منكم أموالاً. ثمّ وردت إبلُ سُحَيْمٍ فعقر منها خَمْسَ عَشْرَةَ أو عِشْرين فضَحِكَ غالِبٌ.

قال أبو عُبَيْدَةَ: قال جَهْمٌ: وكانت إبلُ غالِبٍ تَرِدُ لِخَمْسٍ، فجاء غِلْمَتُه قد جَبَوا في حِياضهم أنْصافَها. فقال لهم: قَدْكُمُ الآنَ فقد أرْوَيْتُمْ. قالوا له: وكيف أرْوَيْنا؟ وإنّما جَبَيْنا في أنصافِ الحِياض، وكنّا نَمْلؤها ثمّ لا نَضْبِطُها حتّى نأخذ عليها قَبَلاً سَقْياً على رؤوسها فنَسْقيها. فقال بلى. قد أرويتم فحَسْبُكم. فلمّا حانَ وِرْدُها (قال أعْيَنُ بن لَبَطَة) فلَبِسَ حُلّتَه، وأخذ سيفَه، وانطلق معه الفرزدق.

قال: وصَوْءَرُ وادٍ ذاهِبٌ في الأرض. قال الفرزدق: فعَلَوْناه وجاءت الإبلُ، فأمْهَلَ حتّى إذا أدْبَرتْ فلم يَبْقَ منها شيءٌ، انْتَضَى سيفَه، فأهْوَى لعُرْقوبَيْ آخِرِها. فنَفَرْنَ لمّا رأين الدَّمَ، وَوَجَدْنَ ريحَه. فذُعِرْنَ فأقبلن حتّى أطَفْنَ بالحِياض نَوافِرَ عِطاشاً، وأقبل في أثرها. فلمّا لحقها جعل يقول: عَقْراً عَقْراً. ويقول للفرزدق: رُدَّها يا هُمَيْمُ. فجعل الفرزدق يقول: إيهِ عَقْراً إيهِ عَقْراً.

قال أبو عُبَيْدَةَ: قال إياس: فجعل يحول بينها وبين الحِياض، فكلّما ورد بعَيرٌ عَقَرَهُ (قال جَهْمٌ) حتّى اضطرَّها إلى بيتِ أمِّ سُحَيْم لَيْلَى بنت شَدّاد، فعَقَرَ عن يمينه وشِماله ومن ورائِه حتّى قُطِعَتْ أطْنابُه فوقع عليها. فخَرجت عليه، فسَبَّتْه ودَعَتْ عليه، وقالت: يا غالِبُ، إنّ عَقْرَكَ لن يُذْهِبَ لُؤْمَك. أو قالت: إنّ هذه ليست مُذْهِبَةً بلُؤْمِك. فقال: إنّي لا أشْتِمُ ابنةَ العَمّ ولكن كُلوا من هذا شَحْماً ولَحْماً.

قال: فجعل يَعْقِرُها ويرتجز:

خَـذَلَـنـي قَـوْمـي وحـانَ وِرْدي أسـوقُـهـا بِـذي حُـسـامٍ فَـرْدِ
هـلْ أنْـتَ يـا سُحَيْـمُ غَـيْـرُ عَـبْـدِ أسْـوَدَ كـالـفِـلْـذِ مِـنَ الـمُـغْـدِ؟

وقال أيضاً:

آل رِيـــاحٍ إنَّـــه الـــفِـــضـــاحُ وإنَّـهـا الـمَـخـاضُ والـلِّـقـاحُ
قَـدْ شـاعَ فـي أسْـوُقِـهـا الـجِـراحُ فـلا تَـضِـجّـي واَصْـبِـري رِيـاحُ

قال أعْيَنُ: وفيها غُلامٌ لغالب يقال له سُحَيْم، أبْصَرُ النّاسِ بالإبل وأرعاهم فجعل يقول: يا أبا الصِّمَّةِ، ويأبى غالِبٌ.

قال سُحَيْم: فلم أزل أطمعُ أنْ يَكُفَّ حتّى مرّ بفَحْل منها ثَمَنه أربعةُ آلاف درهمٍ فعقره، فلمّا عقره علمتُ أنه لن يستبقي شيئاً.

فذهب سُحَيْم غلامه يكفّه عنه، فأهوى إليه السيفَ فأصاب رُكْبَتَه، فقَطَعَ إحدى رِجْلَيْه. فاستعدى عليه عثمان بنَ عَفّانَ رضي الله عنه فأعتقه، فلمّا قُتِلَ عَثْمانُ رضي الله عنه استرقّه غالِبٌ.

قال أعْيَنُ: فعقر أربعَمائةِ بعير، وزعم إياس أنّها كانت مائةً وأربعين ناقةً. فلمّا عقر مائةً منها، ورأت البارقةَ، ووجدت ريح الدّم، طار منها أربعون فنَدَّتْ. فنادَى غالب: أنا غالِبُ بنُ صَعْصَعَةَ، مَنْ أخذ بعيراً فهو له، وأُحِرِّجُ على رَجُلٍ يَجْمَع بين بعيرينِ فإنّي لا أُحِلُّ له.

فطَلَبه عَثْمانُ رضي الله عنه لِيعاقبه فركب إلى أبيه صعصعة، فرحّب به وقال: حاجَتَك؟ قال: جئتُ لِتُخْلِفَ عليَّ ما عقرتُ. فقد رَحَضْتُ عنك الذَّمَّ والعار فأخْلِفْ لي. قال: نعم وكَرامَةً، أُخْلِفُ ما عقرت وأَشْتَرِطُ عليك أنْ لا تَعْقِرَ بعيراً ولا بهيمةً، ولا تُعَذِّبَها، ولا تُمَثِّلَ بها. قال غالب: لا أُعطيك هذا الشَّرْط أبداً. قال: فلا إلاّ على هذا الشَّرْط.

فلحق بالبصرة فأتى منزلَ الحُتات بن يَزيد فالْتَزَمه وقَبَّلَه وقال: أقِمْ تَخرُجْ أعْطِيَةُ الحَيّ وفيهم ثَمانون على ألْفَيْنِ، فتُقاسِمَك من أعْطِيَتِهم. ففعل فأخذ أربعين ألْفاً، فارتحل بحِمْلِ وَرِقٍ. فأتَى المَوْسِمَ براحلة دَراهِمَ فلمّا قضى نُسُكَه، زارَ البيتَ في أولِ النّاس، ثمّ ركب بين خُرْجَيْهِ بعيراً نجيباً لا يُجارى، ثمّ نادَى بالبَطْحاء: يا أيها النّاس، أنا غالب بن صعصعة. فمَنْ أخذ شيئاً فهو له. ثمّ فتح الخُرْجَيْنِ ثمّ حَثا أمامَه وعن يمينه وعن شِماله ووراءَه، حتّى إذا فَرَّغَ الخُرْجَيْنِ من الوَرِق أحال السَّوْطِ في بطن البعير ثمّ نجا.

فقيل لعُثْمان عَتَبْتَ على غالب في العَقْر وأخَفْتَه، وطَلَبْتَه لِتُعاقبه، فها هو ذاك قد أنْهَبَ مالَه، فبعث في طلبه فهرب فأعجزهم.

قال أبو عُبَيْدَةَ: وأمّا زَبّانُ أبو مُطَرِّفٍ الصُّبَيْرِيّ وسعد الرِّياحيّ فزعما أنّ امرأةً من بني رِياح نَذَرَتْ إنْ زوّجت ابنَها عَجْرداً أنْ تَنْحَرَ جزورَيْن. فزوّجته فنَحَرَتْ جَزورَيْنِ لنَذْرِها. فوافَقَ ذلك نَحْرَ غالب، فظَنَّ أنّه مُواءَمَةٌ فلَجَّ الأمرُ.

وفي ذلك يقول الأحْوَص الرِّياحي[1]:

فكُنّا بِخَيْرٍ قَبْلَ قُبَّةِ عَجْرَدٍ ... وقَبْلَ جَزورَيْ أُمِّهِ يَوْمَ صَوْءَرِ

يعني قُبَّةَ البيت الذي ابتنى فيه بامرأته.

وبَلَغَ بني مالك غَضَبُ بني يربوع فقال ذو الخِرَقِ الطُّهَوِيّ:

مـا كـانَ ذَنْـبُ بَـنـي مـالِـكٍ ... بِـأنْ سُبَّ مِنْهُمْ غُلامٌ فَسَبْ

عَـراقـيـبَ كُـومٍ طِـوالِ الـذُّرَى ... تَـخِـرُّ بَـوائِكُـهـا لِـلـرُّكَـبْ

واحدة **البَوائِك** بائِكَةٌ وهي الكريمة من الإبل.

بِـأَبْـيَـضَ يَـهْـتَـزُّ ذي هَـبَّـةٍ ... يَـقُـطُّ الـعِـظامَ ويَـبْري الـعَـصَبْ

فـلا تَـبْـعَـثـوا سـاقِـيـاً مِـنْـكُـمُ ... قَـصيـرَ الـرِّشاءِ ضَعيـفَ الـكَـرَبْ

يُـسـامِـي بُـحـورَ بَـنـي مـالِـكٍ ... تَـرامَـى أواذِيُّـهـا بـالـخَـشَـبْ

وأبْـقَـى سُـحَـيْـمٌ عَـلَـى مـالِـهِ ... ومَـلَّ الـسُّـؤَالَ وخـافَ الـحَـرَبْ

وقال شُعْبَةُ بنُ عُمَيْر:

لَعَمْري لَقَدْ أرْوَى ٱبْنُ لَيْلَى لَبونَهُ ... عَلَى صَوْءَرٍ والماءُ لَزْنٌ مَشارِبُهْ

جَرَى سابِقاً لا يَبْلُغُ الجَهْدُ عَفْوَهُ ... إلَى غايَةِ المَجْدِ الَّذي هابَ صاحِبُهْ

وقال الفرزدق[2] في ذلك وذَكَرَ عَقْرَ غالب يومَ صَوْءَرَ:

أَلَمْ تَعْلَما يا ٱبْنَ الـمُجَشِّرِ أنَّها ... إلى السَّيْفِ تَسْتَبْكي إذا لَمْ تُعَقَّرِ؟

مَناعيشُ لِلْمَوْلَى مَرائِيبُ لِلثَّأَى ... مَعاقيرُ في يَوْمِ الشِّتاءِ المُذَكَّرِ[3]

وما جَـبَـرَتْ إلاّ عَـلَـى عَـثَـمٍ يُـرَى ... عَـراقيبُها مُذْ عُقِّرَتْ يَوْمَ صَوْءَرِ

رجع إلى شعر جرير:

٦٢ ـ عَنيفٌ بِهَزِّ السَّيْفِ قَيْنُ مُجاشِعٍ ... رَفـيـقٌ بِـأَخْـراتِ الـفُـؤوسِ الـكَـرازِمِ

قوله **رَفيقٌ بِأَخْرات** يريد خُرْتَ الفَأْس، وهو الذي يقع فيه عَموده، وهو ثَقْب الفَأْس.

---

(١) الأحوص: هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم، لقّب بالأحوص لحَوَص كان في عينيه، وهي أوسي من الأنصار من أهل المدينة، توفي حوالي ١١٠ هـ. انظر العصر الإسلامي ص/ ٣٥٤.

(٢) الديوان ص/ ٣٣٠.

(٣) المرائيب: المصلحون، الثأى: الفساد.

يريد أنّه حَدّاد. قال: **والكَرازِم** الفؤوس التي لها رَأْسٌ عظيمٌ عريضٌ. ويقال لها: كَرْزَمٌ وكِرْزِمٌ وكَرْزَنٌ وكِرْزِنٌ. قال سَعْدانُ: وأنشدنا أبو عُبَيْدَة لقَيْس بن زُهَيْر في ذلك:

فَقَدْ جَعَلَتْ أَكْبادُنا تَجْتَوِيكُمُ ... كَما تَجْتَوِي سُوقُ العِضاهِ الكَرازِنا

٦٣ ـ سَتُخْبَرُ يا ٱبْنَ القَيْنِ أَنَّ رِماحَنا ... أَباحَتْ لَنا ما بَيْنَ فَلْجٍ وعاسِمِ[1]

ويروى **أَلَمْ تَرَ**. ويروى **أباحَتْ لَكُمْ**. [**عاسِم** في أقصى بلاد بني سعد من البصرة على ليلتين إلى المَجازة].

٦٤ ـ أَلا رُبَّ قَوْمٍ قَدْ وَفَدْنا عَلَيْهِمُ ... بِصُمِّ القَنا والمُقْرَباتِ الصَّلادِمِ

ويروى **قَدْ نَكَحْنا بَناتِهِمْ بِسُمْرِ القَنا**، أي سَبَيْناهنّ ولم يكن هناك تزويج.

٦٥ ـ لَقَدْ حَظِيَتْ يَوْماً سُلَيْمٌ وعامِرٌ ... وعَبْسٌ بِتَجْريدِ السُّيوفِ الصَّوارِمِ

٦٦ ـ وعَبْسٌ هُمُ[2] **يَوْمَ الفَروقَيْنِ طَرَّفوا ... بِأَسْيافِهِمْ قُدْموسَ رَأْسٍ صُلادِمِ**

ويروى **مُصادِم**. قوله **طَرَّفوا** رَدّوا ومَنَعوا. **والقُدْموس** شيءٌ يَنْتَأُ في رأس الجبل طولاً يشبّه به رأس القوم وسَيِّدهم وكبيرهم. عَنَى بذلك رأس بني سعد بن زيد مَناةَ بن تميم.

وذلك أنّ بني عَبْس في حَرْبِ داحِسٍ ساروا إلى هجر لِيَمْتاروا منها. فنزلوا في بني سعد بأمانٍ ثلاثَ ليالٍ. فنظر بنو سعد إلى قِلّتهم وإلى ظُعُنهم وكثرةِ أموالهم، فأجمعوا على الغدر بهم فبلغهم ذلك، وقال لهم عَنْتَرَةُ بنُ شَدّاد بن عمرو بن مُعاوية بن ذُهْل بن قُراد بن مخزوم بن ربيعة بن مالك بن غالب بن قُطَيْعة بنْ عَبْس: إنّ القوم أجمعوا على الغدر بكم، وهم كثير. فإذا جَنَّكم الليل فَفَرِّقوا النّيرانَ فيما حولكم من الشَّجَر واظْعَنوا، فإنّ القوم إذا نظروا إلى النّيران ظنّوا أنّكم في منزلكم.

فَفَرَّقوا النّيران فيما حولهم من الشّجر وارتحلوا. وقد قَدَّموا عِيالاتِهم وأموالَهم بين أيديهم، وتخلّف الفُرسانُ. وأصبح بنو سعد فغَدَوْا لِيقتسموا أموالَ بني عَبْس وظُعُنَهم فوجدوهم قد ساروا. فتبِعوهم حتّى لحقوهم بالفَروق، فٱقتتلوا قِتالاً شديداً، وامتنعت بنو عَبْس ومنعوا ظُعُنَهم وأموالَهم. ورجع بنو سعد يتفادى بعضُهم ببعضٍ لم يَنالوا خيراً.

ففي ذلك يقول عَنْتَرَةُ بنُ شَدّاد العَبْسيّ:

أَلا قاتَلَ اللهُ الطُّلولَ البَوالِيا ... وقاتَلَ ذِكْراكَ السِّنينَ الخَوالِيا

---

(١) في الديوان ص/٤٢٦: عائم: وهي من بلاد بني سعد.

(٢) في الديوان ص/٤٢٧: وهمْ.

حديثُ يوم الفروقَيْن

قال سَعْدانُ: قال أبو عُبَيْدَةَ: لمّا أُصيبَ أهلُ الهَباءَةِ استعظمت غَطَفانُ قَتْلَ حُذَيْفَةَ بن بَدْر، فتجمّعوا. وعرفت بنو عَبْس أنّه ليس لهم مُقامٌ بأرضِ غَطَفانَ. قال: فخرجت متوجّهةً إلى اليَمامة يَطْلُبونَ أخْوالَهم. (قال: وكانت عَبْلَةُ بنتُ الدُّولِ ويقال **بنتُ الدِّيلِ** جميعاً ابن حَنيفَةَ أُمَّ رَواحَةَ). فأتَوْا قَتادَةَ بنَ مَسْلَمَة، فنزلوا اليَمامة زَمَنياً.

ثمّ مَرّ ذاتَ يوم قَيْسٌ مع قَتادة، فرأى قِحْفاً، فضربه برِجْله وقال: كم مِنْ ضَيْم قد أقررتَ به مخافةَ هذا المَصْرَع ثمّ لم تَئِلْ منه. (أي لم تَنْجُ يقال من ذلك: قد وَأَلَ الرَّجُلُ، وذلك إذا نجا من مَرَضٍ، وما كان من شيءٍ إذا نجا). قال: فلمّا سمعها منه قَتادَةُ كَرِهَها، وأَوْجَسَ منه وقال: ارْتَحِلوا عنّا.

قال: فأرْتَحَلوا حتّى نزلوا هَجَرَ ببني سعد بن زَيْدِ مَناةَ، فمكثوا فيهم زَمَنياً.

قال: ثمّ إنّ بني سعد أتوا الجَوْنَ وهو مَلِكُ هَجَر ومَلِكُهم فقالوا: هل لك في مُهْرَةٍ شَوْهاءَ؟ (يعني حَسَنة تُرْفَعُ إليها العَيْنُ) وناقةٍ حَمْراءَ؟ وفَتاةٍ عَذْراءَ؟ قال: نعم. قالوا: بنو عَبْس فإنّهم غارّونَ. نُغيرُ مع جُنْدِك عليهم، ونُسْهِمُ لنا من غنائِمِهم. قال: فأجابَهم إلى ذلك. وفي بني عَبْس امرأةٌ ناكِحٌ فيهم من بني سعد. قال: فأتاها أهلُها لِيَضُمّوها وأخبروها الخبر. فأخبرت به زَوْجَها. فأتَى زَوْجُها قيساً فأخبره، فأجمعوا على أنْ يُرَحِّلوا الظَّعائِنَ، وما قَوِيَ من الأموال من أوّلِ اللّيل، وتُتْرَكَ النّار في الرِّثَةِ من منزلهم، (**الرِّثَة** الموضع الذي أرَّثوا فيه النّارَ. يريد الموضع الذي كانوا فيه نُزولاً). فلا يَسْتَنْكِرُ القومُ ظَعْنَ بني عَبْس عن منزلهم.

قال وتقدّم الفُرْسانُ إلى الفَروق فوقفوا دون الظُّعُن، وبين الفَروق وبين سوقِ هَجَرَ نِصْفُ يوم، فإنْ تبعوهم شغلوهم وقاتلوهم حتّى تُعْجِزَهم الظُّعُنُ، ففعلوا ذلك.

قال: وأغارت عليهم جُنودُ الملك ومَن تابَعَهم من بني سعد وذلك عند وجهِ الصُّبْح. قال: وكذلك كانوا يُغيرون في الجاهليّة. قال: فوجدوا الظُّعُنَ قد أسْرَيْنَ ليلتَهنّ، ووجدوا المنزلَ خَلاءً. قال: فتبعوا القومَ حتّى انتهوا إلى الفَروق، فإذا الخيل والفُرْسان، فقاتلوهم وقد استراحت الظُّعُنُ حتّى خَلَّوْا سَرْبَهم. فمضوا حتّى لحقوا الظُّعُنَ ثلاثَ ليال بأيّامهنّ. حتّى قالت ابنةُ قيس: يا أَبَتاه أتَسيرُ الأرضَ معنا؟ فعَلِمَ أنْ قد جُهِدَتْ فقال: أنيخوا. وامتنعت بنو عَبْس ومنعوا ظُعُنَهم. قال: ورجعت بنو سعد يتفادى بعضُهم ببعضٍ (أي يَسْتَتِرُ بعضُهم ببعضٍ) لم يَنالوا خيراً.

قال ففي ذلك يقول عَنْتَرَةُ بنُ شَدّاد بن عمرو بن معاوية بن ذُهْل بن قُراد بن مخزوم بن ربيعة بن غالب بن قُطَيْعَة بن عَبْس:

ألا قاتَلَ اللهُ الطُّلولَ البَوالِيا ... وقاتَلَ ذِكْراكَ السِّنينَ الخَوالِيا

قال: معنى قوله: **قاتَلَ الله**. يريد التّعجُّب. قال: **والطُّلول** ما شَخَصَ لك من آثار الدّار مثل الوَتِد والأثافي وغير ذلك. قال: وهو مثل قولك للرَّجُل قاتَلَكَ الله أي قَتَلَكَ الله.

وقَـوْلَـكَ لِـلـشَّـيْءِ الَّـذي لا تَـنـالُـهُ إذا ما حَلا في الصَّدْرِ يا لَيْتَ ذا لِيا

قال: ورَوَى أبو عبد الله ابنُ الأعرابيّ: **إذا ما هُوَ اَحْلَوْلَى ألا لَيتَ ذا لِيا**.

ونَـحْـنُ مَـنَـعْـنـا بـالـفَـروقِ نِـسـاءَنـا نُـذَبِّـبُ عَـنْـهـا مُـشْـبِـلاتٍ غَـواشِـيـا

ويُرْوى نُطَرِّفُ أُولَى مُشْعِلاتٍ غَواشِيا. ورَوَى أبو عبد الله: **نُطَرِّفُ عَنْها مُسْبِلاتٍ غَواشِيا مُسْبِلات** بالسّين بلا إعجام. قال: **والمُشْبِلات** بالشّين يريد الأَسْدَ من قولهم أشْبَلَ عليه وذلك إذ قاتَلَ عنه وأشْفَقَ عليه. **والغَواشي** التي تَغْشاهم، يريد غَشِيَتْهم الرِّماحُ. قال: **والمُسْبِلات** يريد أسْبَلَ عليهم أي صَبَّ عليهم. قال: وفي قول أبي عبد الله: **نُطَرِّفُ** فالتّطريف الرَّدّ يقال من ذلك للرَّجُل: قد تَطَرَّفَ الخَيْلَ عن رِحالِك، وذلك إذا وَلَّوْا عن حَريمك. قال: **والمُسْبِلات** المُغْدِفات. **وغَواشِيا** يريد غَشِيَتْهم الرِّماحُ يريد غَشينَ هؤلاء النِّساءَ.

حَلَفْتُ لَكُمْ والخَيْلُ تَرْدِي بِنا مَعاً نُـزايِـلُـكُـمْ حَـتَّـى تَـهِـرّوا الـعَـوالِـيا

قال: ورَوَى أبو عبد الله **والخَيْلُ تَدْمَى نُحورُها**. وقال: **تَرْدِي** هو من قولك رَدَتْ فهي تَرْدِي، **ورَدَى فهو يَرْدِي** وذلك إذا رَمَى. ورَدِيَ يَرْدَى رَدًى شديداً وذلك إذا هَلَكَ. وقوله **حَتَّى تَهِرّوا العَوالِيا** يريد حتّى تَكْرَهوا. كأنّه مشتقّ من هَرِّ الكَلْب، وهو أنْ يَكْرَهَ الكَلْبُ شيئاً فيَهِرَّ منه. قال: **والعَوالي** الرِّماح بأعْيانها في هذا الموضع. قال: **والعالِيَة** طَرَفُ الرُّمح.

عَـوالِـيَ سُـمْـراً مِـنْ رِمـاحِ رُدَيْـنَـةٍ هَـريـرَ الـكِـلابِ يَـتَّـقـيـنَ الأفـاعِـيـا

قوله **مِنْ رِماحِ رُدَيْنَةٍ** قال أبو عُثمان وقال أبو عُبَيْدَة: **رُدَيْنَةُ** امرأةٌ من قُضاعة نسبُوا الرِّماحَ إليها.

تَـفـادَيْـتُـمُ أسْـتـاهَ نِـيـبٍ تَـجَـمَّـعَـتْ عَـلَـى رِمَّـةٍ مِـنَ الـرِّمـاحِ تَـفـادِيـا

قوله **تَفادَيْتُمْ** يقول: اتَّقَى بعضُكم ببعضٍ، واتَّكَلَ بعضُكم على بعضٍ، وذلك من الفَرَق والجَزَع والخَوْف. قال: **والرُّمَّة** الحَبْل الخَلَق. قال: والمعنى في ذلك يقول: تفاديتم من الرِّماح. يقول: هَرَبْتُم كإبلٍ تجمّعت على رِمَّةٍ تأكلها. **والرِّمَّة** العِظام البالية، قال: والإبل تأكل العِظامَ (وقد قال لَبيدٌ في ذلك:

والـنِّـيـبُ إن تَـعْـرُ مِـنِّـي رِمَّـةً خَـلَـقـاً بَـعْـدَ الـمـمـاتِ فـإنّـي كُـنْـتُ أتَّـئِرُ

قوله **النِّيب** هي المَسانُّ من الإبل. وقوله **إنْ تَعْرُ مِنِّي** يريد تأتِي. يقال من ذلك: عَرَوْتُهُ واَعْتَرَرْتُهُ كُلُّ ذلك إذا أتَيْتَه. وقوله **أتَّئِرُ** يقول: كنتُ آخُذُ بثَأْري. ويقال: **كُنْتُ أتَّئِرُ**

يقول: كنتُ أغْروها ولا أُنفَى عنها. يقول: فهذه النّيب إنْ أكَلَتْ عِظامي فقد كنتُ أصنع بها هذا، كأنا أُدْرِكُ بثأْرِي وأنال حاجَتي).

أَلَمْ تَعْلَموا أنَّ الأسِنَّةَ أحْرَزَتْ — بَقِيَّتَنا لَوْ أنَّ لِلدَّهْرِ باقِيا

في نسخة عُثمانَ **تعتّبنا**. يقول: صَبَرْنا على القتال فنَجَوْنا. (وقالت الخَنْساءُ[1] في مثله:

نُهينُ النُّفوسَ وهَوْنُ النُّفو — سِ يَوْمَ الكَريهَةِ أبْقَى لَها

وقال الشّاعر في مثله أيضاً:

وما يُنْجِي مِنَ الغَمَراتِ إلاّ — بَراكاءُ القِتالِ أوِ الفِرارُ)

رجع إلى شعر عنترة:

أبَيْنا أبَيْنا أنْ تَضِبَّ لِثاتُكُمْ — عَلَى مُرْشِقاتٍ كالظِّباء عَواطِيا

قوله **أنْ تَضِبَّ لِثاتُكُمْ** يقال للرجل إذا جاء حَريصاً يَطْمَع في الشيء: جاء الرّجلُ تَدْمَى لِثَتُه، وجاء تَضِبُّ وتَبِضُّ لِثَتُه، جميعاً يُقالانِ. ويقال أيضاً: جاء الرّجلُ يَدْمَى فوه، ويَسيل فوه، وجاء ناشِراً أُذُنَيْهِ. كلّ ذلك إذا جاء طامِعاً فيما يريد حريصاً عليه، ويقال: ما يَبِضُّ حَجَرُه وما تَنْدَى صَفاتُه قال وذلك إذا لم يُطْمَعْ منه في شيءٍ. قال: **والبَضّ والضَّبّ** السَّيَلان. قال: وكلّ هذا أعْرابيّ يعني هذا كلامُ الأعْراب ولُغَتُهم واختيارُهم.

وقُلْتُ لِمَنْ قَدْ أخْطَرَ المَوْتَ نَفْسَهُ — ألا مَنْ لِأَمْرٍ حازِمٍ قَدْ بَدا لِيا

وقُلْتُ لَهُمْ رُدّوا المُغيرَةَ عَنْ هَوى — سَوابِقِها وأقْبِلوها النّواصِيا

قوله **رُدّوا** يعني هذه الخيل يعني رُدّوها عن طَمَعِ سَوابِقِها. **وهَواها** ما تريد. **وأقْبِلوها نَواصِيَ** خَيْلِكم أي رُدّوها.

فَما وَجَدونا بالفَروقِ أُشابَةً — ولا كُشُفاً لٰكِنْ وُجِدْنا مَوالِيا

ويروى **ولا كُشُفاً ولا نَبْتْنا مَوالِيا**. قوله: **ولا نَبْتْنا مَوالِيا** يقول: لم نكن حُلَفاءَ في قوم وإنّما كنّا بعضُنا في بعض، وقال ابنُ الأعْرابيّ: ولا وجدونا مَوالِيا. وقال: **نَبْتْنا** فكأنّه أراد بالنَّبْت الشيءَ المُحْدَثَ، فنحن لنا القدَمُ والأصلُ المعروفُ. ويروى **عِنْدَ الطِّعانِ والفَروق** موضع معروف. قال: وهو الموضع الذي ذَكَرَه جرير وهذا حديثه. قال: وقوله **أُشابَةٌ** قال: والأُشابة الخِلْط. ومنه يقال فلانٌ مُؤْتَشَبُ الحَسَبِ، وذلك إذا كان مغموراً في حَسبه وليس

---

(١) الخنساء: تماضر بنت عمرو السُّلَمية، من أشهر نساء العرب، اشتهرت في جاهليتها برثائها لأخيها صخر، وفي الإسلام باعتزازها باستشهاد أولادها في القادسية. توفيت سنة ٢٤ هـ. انظر مغني اللبيب ص/١١٨ وتاريخ الأدب العربي ص/١٨٨.

بخالِص. ومنه يقال: شُبْ لَبَنَك بالماءِ يا رَجُلُ، يريد اخْلِطْه، قال: **والأكشف** من الرِّجال الذي ينكشف في الحرب فلا يَثْبُت. وهذا قول أبي عبد الله بن الأعرابيّ. وقال غيرُه: **الأكشف** من الرِّجال الذي لا تُرْسَ معه. قال: وقال الأصمعيّ كقول ابن الأعرابيّ في تفسيره. قال: **والأكشف** الذي يُوَلِّي سريعاً.

وإنّا نَقودُ الخَيْلَ حَتّى رُءوسُها ... رُؤُوسُ نِساءٍ لا يَجِدْنَ فَوالِيا

قوله **لا يَجِدْنَ فَوالِيا** يعني من الشَّعَث والضُّرّ.

رجع إلى شعر جرير:

٦٧ ـ وإنّي وقَيساً يا ابْنَ قَيْنِ مُجاشِعٍ ... كَرِيمٌ أُصَفّي مِدْحَتي لِلأَكارِمِ

٦٨ ـ إذا عُدَّتِ الأيّامُ أخْزَيْتَ دارِماً ... وتُخْزِيكَ يا ابْنَ القَيْنِ أيّامُ دارِمِ

٦٩ ـ ألَمْ تُعْطِ غَضْباً ذا الرُّقَيْبَةِ حُكْمَهُ ... ومُنْيَةَ قَيْسٍ في نَصِيبِ الزَّهادِمِ؟

ويروى **وأعْطَيْتَ غَضْباً**. وقوله **ومُنْيَةَ قَيْس** يريد قيس بن زُهَيْر العَبْسيّ حين أخَذ للزَّهْدَمَيْنِ نصيبَهما من حاجب بن زُرارة مائةَ ناقةٍ من فدائِه. وقوله: ألَمْ تُعْطِ غَضْباً ذا الرُّقَيْبَةِ حُكْمَهُ؟ فإنّ **ذا الرُّقَيْبَة** هو مالك بن عامر بن سَلَمَة بن قُشَيْرٍ أخَذَ فِداءَ حاجبٍ ألفَ بعير، وأخَذَ منه قَيْسٌ للزَّهْدَمَيْنِ مائةَ ناقةٍ. فقال في ذلك قَيْسُ بنُ زُهَيْر:

جَزاني الزَّهْدَمانِ جَزاءَ سَوْءٍ ... وكُنْتُ المَرْءَ يُجْزَى بالكَرامَهْ

وقَدْ دافَعْتُ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ ... بَني قُرْطٍ وَعَمُّهُمُ قُدامَهْ

أُجاثيهِمْ عَلَى الرُّكَباتِ حَتَّى ... أثَبْتُكُمُ بِها مِائَةً ظُلامَهْ

٧٠ ـ وأنْتُمْ فَرَرْتُمْ عَنْ ضِرارٍ وعَشْجَلٍ ... وأسْلَمَ مَسْعودٌ غَداةَ الحَناتِمِ

قوله **وأنْتُمْ فَرَرْتُمْ عَنْ ضِرارٍ** يعني ضِرار بن القَعْقاع بن مَعْبَد بن زُرارة، أسَرَه بِشْرُ بنُ لأْي أخو بني تَيْم اللاّت بن ثعلبة يومَ الوَقيط، وقد كتبنا حديثَه فيما مضى من الكتاب. قال: وأخَذَ طَيْسَلَةُ العِجْلِيُّ عَشْجَلَ بنَ المَأْموم بن شَيْبان بن علقمة بن زُرارة يومَ الوَقيط أيضاً. (وفي نسخةِ ابنِ سَعْدانَ **طيلسة**). وقوله **مَسْعود** هو مسعود بن القِصاف بن عبد قيس بن حَرْمَلَة بن مالك بن أبي سُود بن مالك بن حنظلة قَتَلَه إياسُ بن عَبْلَةَ أخو بني جُشَمَ بنِ عَدِيّ بن الحارث بن تَيْم اللاّت بن ثعلبة. (في نسخةِ ابنِ سَعْدانَ **إياسُ بنُ حَنْظَلَة**).

٧١ ـ وفي أيّ يَوْمٍ فاضِحٍ لَمْ تُقَرَّنوا ... أُسارَى كَتَقْرِينِ البِكارِ المَقاحِمِ

قوله **المَقاحِم** الواحد مُقحَمٌ. وهو الذي يقتحم سِنَّيْنِ في سِنٍّ في سَنَةٍ واحدةٍ قال: وذلك أنّه يكون حِقًّا فيُحْسَبُ جَذَعاً، أو جَذَعاً فيُحْسَبُ ثَنِيًّا. ولا يكون هذا إلاّ في الضّعيف لا غيرُ.

٧٢ ـ ويَوْمَ الصَّفا كُنتُمْ عَبيداً لِعامِرِ وبالحَزْنِ أصْبَحْتُمْ عَبيدَ اللَّهازِمِ

قوله **ويَوْمَ الصَّفا** يعني يومَ جَبَلَة. وقوله **وبالحَزْنِ** يعني يومَ الوَقيط. يعني كنتم عبيداً لعامرِ يعني أسَروكم. ويروى **وبالحِنْوِ أصْبَحْتُمْ**.

٧٣ ـ ولَيْلَةَ وادِي رَحْرَحانَ رَفَعْتُمُ فِراراً ولَمْ تَلْوُوا زَفيفَ النَّعائِمِ

أي رفعتم بالسَّيْر بالفِرار. **والزَّفيف** السُّرْعَة. ويروى **تَرَكْتُمْ خُلَيْداً**.

٧٤ ـ تَرَكْتُمْ أبا القَعْقاعِ في الغُلِّ مَعْبَداً[1] وأيَّ أخٍ لَمْ تُسْلِموا لِلأداهِمِ

ويروى **وأيَّ أخٍ أسْلَمْتُمْ**؟ قال اليَرْبُوعي: قال شُرَيْح: إنّ الأحْوَص بن جعفر أسَرَ مَعْبَدَ بنَ زُرارة يومَ رَحْرَحانَ، وأعْطاه لَقيطٌ فِداءَ مَعْبدٍ. وقد كتبنا حديثَه فيما مضى من إمْلائِنا.

٧٥ ـ تَرَكْتُمْ مَزاداً عِنْدَ عَوْفٍ يَقودُهُ بِرُمَّةِ مَخْذولٍ عَلَى الدَّيْنِ غارِمِ

ويروى **عَلَى الدَّيْنِ راغِمِ**. ويروى **جَلَبْتُمْ إلى عَوْفٍ مَزاداً فقادَهُ بِرُمَّةِ**.

٧٦ ـ ولامَتْ قُرَيْشٌ في الزُّبَيْرِ مُجاشِعاً ولَمْ يَعْذِروا مَنْ كانَ أهْلَ المَلاوِمِ

٧٧ ـ وقالَتْ قُرَيْشٌ: لَيتَ جارَ مُجاشِعٍ دَعا شَبَثاً أوْ كانَ جارَ ابْنِ خازِمِ

قوله **دَعا شَبَثاً** يعني شَبَثَ بنَ رِبْعِي الرِّياحيّ، وعبدَ الله بنَ خازِم السُّلَمِيّ.

٧٨ ـ إذا نَزَلوا نَجْداً سَمِعْتُمْ مَلامَةً بِجَمْعٍ مِنَ الأعْياصِ أوْ آلِ هاشِمِ

ويروى **إذا نَزَلوا يَوْماً سَمِعْتَ مَلامَةً**. قال: **والأعْياص** هم بنو أُمَيَّة وهم العاصي وأبو العاصي والعِيص وأبو العِيص، فلذلك سمّاهم الأعْياصَ.

٧٩ ـ أحاديثَ رُكْبانِ المَحَجَّةِ كُلَّما تَأَوَّهْنَ خُوصاً دامِياتِ المَناسِمِ[2]

٨٠ ـ وجارَتْ عَلَيْكُمْ في الحُكومَةِ مِنْقَرٌ كَما جارَ عَوْفٌ في قَتيلِ الصَّماصِمِ

٨١ ـ وأخْزاكُمُ عَوْفٌ كَما قَدْ خَزِيتُمُ وأدْرَكَ عَمّارٌ تِراتِ البَراجِمِ

قال سَعْدانُ: لم يَعْرِف الأصمعيُّ ولا أبو عُبَيْدَة عَمّاراً.

٨٢ ـ لَقَدْ ذُقْتَ مِنّي طَعْمَ حَرْبٍ مَريرَةٍ وما أنْتَ إنْ جارَيْتَ قَيْساً بِسالِمِ

ويروى **إذا ذُقْتَ مِنّي طَعْمَ حَرْبٍ**. **مَريرَةٍ** أي مُرَّةٍ. ويروى **وما أنْتَ إذْ جارَيْتَ**.

٨٣ ـ قُفَيْرَةُ مِنْ قِنٍّ لِسَلْمَى بن جَنْدَلٍ أبوكَ ابْنُها بَيْنَ الإماءِ الخَوادِمِ

---

(١) في الديوان ص/ ٤٢٧: مُبْعَداً.

(٢) الخوص: من صفات الإبل.

٨٤ ـ سَيُخْبِرُ ما أبلَتْ سُيوفُ مُجاشعٍ ذَوو الحاجِ والمُسْتَعْمَلاتِ الرَّواسِمِ

حَديثُ الرّاعي وعَرادَةَ النُّمَيْريّ

قال سَعْدانُ: قال أبو عُبَيْدَةَ: قال مِسْمَعٌ: كان عَرادة النُّمَيْرِيّ نديماً للفرزدق فقَدِمَ الرّاعي البَصْرَةَ، فاتّخذ عَرادةُ طعاماً وشراباً ودعا الرّاعِيّ. قال: فلمّا أخذَتِ الكَأْسُ منهما قال عَرادةُ: يا أبا جَنْدَل، قُلْ شِعْراً تُفَضِّلُ به الفرزدق على جرير. فلم يزل يُزَيِّنُ له حتّى قال:

يا صاحِبَيَّ دَنا الأصيلُ فسيرا غَلَبَ الفَرَزْدَقُ في الهِجاءِ جَريرا

فغَدا به عَرادةُ على الفرزدق وأنشده إيّاه. قال: وكان عُبَيْدٌ الرّاعي شاعِرَ مُضَرَ وذا سِنّها. فتحسّب جرير أنّه مُغَلِّبٌ للفرزدق عليه، فلَقِيَه يومَ جُمُعَةٍ بعد ما انصرف النّاس فقال: يا أبا جَنْدَل، إنّي أتَيْتُك لخَبَرٍ أتاني: إنّي وابنَ عَمّي هذا نَسْتَبُّ صَباحَ مَساءَ، وما عليك غَلَبَةُ المغلوبِ، ولا لك غَلَبَةُ الغالِبِ. فإمّا أنْ تَدَعَني أنا وصاحِبي، وإمّا أنْ يكونَ وَجْهٌ منك إلى أنْ تُغَلِّبني عليه. فإنّي وإنْ كنتَ ولا بُدَّ داخِلاً بين كَلْبَينِ من حنظلة، أوْلَى منك بتِلْك لانقِطاعي إلى قيس، وذَبّي عنهم، وحَطْبي في حَبْلِهم. فقال له الرّاعي: صدقتَ، نَعَمْ لا أبعدك من خيرٍ، ميعادُك المِرْبَدُ غداً.

قال: فصبّحه جرير، فبينما هما يستنبث كُلُّ واحدٍ منهما مَقالةَ صاحِبه، رَآهُما جَنْدَلُ ابنُ عُبَيْدٍ الرّاعِي. قال: فأقبل يَرْكُضُ على فَرَسٍ له حتّى ضرب وَجْهَ البَغْلة التي تحت أبيه الرّاعي وقال: ما لك يَراك النّاسُ واقِفاً على كَلْبٍ من كُلَيْبٍ؟ فصَرفَه.

قال أيّوب بن كُسَيْب: قال جرير: فحَمِيتُ فقلتُ: أما والله يا ابنَ بَرْوَعَ لِتَأْتِينَّ بني نُمَيْر بأَعْباءٍ ثِقالٍ: إنّ أهلي ساقوا بي وبراحِلتي حتّى وَضَعوني بقارِعةِ الطّريق بالمِرْبَد، والله ما أكْسِبُهم دُنْيا ولا أُخرى إلاّ لِأَسُبَّ مَن سَبَّهم من النّاس، وإنّ عُبَيْداً بعثه أهلهُ على رَواحِلِهم من أكْنافِ خُلُص وهَبُودَ يلتمس عليها الميرةَ والخيرَ. وأيْمُ الله لأوقِرَنَّ رَواحِلَه ممّا ساءَ نسوةَ بني نُمَيْر.

قال: فأتى جرير رَحْلَه في دار بني مَصادٍ في موضعِ دارِ جعفر بن سُلَيْمان، وهو في غُرْفَةٍ فَجَعَل لا يَهْدَأُ قَلَقاً مِمّا يَجِدُ في نفسه. قال: فصَعِدَ إليه بعضُهم فقال له: ما عَراك يا أبا حَزْرَةَ؟ قال: لا شيء. حتّى فعل ذلك عامّة لَيْلِهِ. قال: ويَصْعَدون إليه فيسألونه ما شأنُك؟ فلا يُخبِرُهم بشيءٍ حتّى افتُتِحَ له هِجاؤُه كما أراد. فقال: إنّي كنتُ أُحاوِلُ هِجاءَ العبد، حتّى اطّلعتُ طِلْعَ هِجائِهِ، واستتبّ لي من ذلك ما أردتُ منه. قال: وأدْخَلَ طَرَفَ ثَوْبِه بين رِجْلَيْه، ثمّ هَدَرَ كما يَهْدِرُ البَعيرُ وقال: أخزيتُ ابنَ بَرْوَعَ. حتّى إذا أصبح غداً فرأى الرّاعِيَ وابنَه في سوقِ الإبل فقال:

أَجَنْدَلُ ما تَقولُ بَنو نُمَيْرٍ إذا ما الأَيْرُ في اَسْتِ أبيكَ غابا

فقال الرّاعي لمّا سمع ذلك: شَرًّا والله تقول:

عَـلَـوْتُ عَـلَـيْـكَ ذِرْوَةَ خِـنْـدِفِـيٍّ   تَـرَى مِـنْ دونِـهـا رُتَـباً صِـعـابـا
لَـنـا حَـوْضُ الـنَّـبِـيّ وسـاقِـيـاهُ   ومَـنْ وَرِثَ الـنُّـبُـوَّةِ والـكِـتـابـا
إذا غَـضِـبَـتْ عَـلَـيْـكَ بَـنـو تَـمـيـمٍ   حَـسِـبْـتَ الـنـاسَ كُـلَّـهُـمُ غِـضـابـا
فـغُـضِّ الـطَّـرْفَ إنَّـكَ مِـنْ نُـمَـيْـرٍ   فـلا كَـعْـبـاً بَـلَـغْـتَ ولا كِـلابـا
أتَـجْـعَـلُ دِمْـنَـةً خَـبُـثَـتْ وقَـلَّـتْ   إلَـى فَـرْعَـيْـنِ قَـدْ كَـثُـرا وطـابـا

فقال الرّاعي وهو يريد نَقْضَها:

أتـانـي أنَّ جَـحْـشَ بَـنـي كُـلَـيْـبٍ[1]   تَـعَـرَّضَ حَـوْلَ دِجْـلَـةَ ثُـمَّ هـابـا

ويروى **أتانا الجَحْشُ جَحْشٌ**. ويروى **حَوْمَ** وهو أصَحُّ.

فـأَوْلَـى أنْ يَـظَـلَّ الـعَـبْـدُ يَـطْـفُـوا   بِـحَـيْـثُ يُـنـازِعُ الـمـاءُ الـسَّـحـابـا
أتـاكَ الـبَـحْـرُ يَـضْـرِبُ جـانِـبَـيْـهِ   أَغَـرَّ تَـرَى لِـجِـرْيَـتِـهِ حَـبـابـا

قال أبو عبد الله: فكفّ الرّاعي ورأى أنْ لا يُجيبه.

قال: فأجاب عنه الفرزدقُ على رَوِيّ قَوْلِهِ:

أنـا ٱبْـنُ الـعـاصِـمـيـنَ بَـنـي تَـمـيـمٍ   إذا مـا أعْـظَـمُ الـحَـدَثـانِ نـابـا

قال: ثمّ قال الرّاعي: فلم يَهْجُهُ، ولم يَنْزِعْ. (قال: وبعضُ قومه يقول: إنّ جَنْدَلاً قالها).

إنّـي أتـانـي كَـلامٌ مـا غَـضِـبْـتُ لَـهُ   وقَـدْ أرادَ بِـهِ مَـنْ قـالَ إغْـضـابـي
جُـنـادِفٌ لاحِـقٌ بـالـرَّأسِ مَـنْـكِـبُـهُ   كَـأَنَّـهُ كَـوْدَنٌ يُـوشَـى بِـكُـلاّبِ
قَـوْلُ ٱمْـرِىءٍ غَـرَّ قَـوْمـاً مِـنْ نُـفـوسِـهِـمُ   كَـخَـرْزِ مُـكْـرَهَـةٍ فـي غَـيْـرِ إطْـنـابِ

قوله **يُوشَى** يُسْتَخْرَجُ ما عنده.

فغَلَبهما جرير. قال أبو عُثمان: وأخبرنا الأصمعيُّ قال: مرّ الرّاعي برَجُل يتغنّى بشِعْرِ جرير، فتسمّع له، وإذا هو يقول:

وعـاوٍ عَـوَى مِـنْ غَـيْـرِ شَـيْءٍ رَمَـيْـتُـهُ   بِـقـافِـيَـةٍ أنْـفـاذُهـا تَـقْـطُـرُ الـدَّمـا
خَـروجٍ بِـأَفْـواهِ الـرُّواةِ كَـأَنَّـهـا   قَـرَى هُـنْـدُوانِـيّ إذا هُـزَّ صَـمَّـمـا

---

(١) الراعي النميري: هو عبيد بن حصين بن معاوية، شاعر في الفحول، لقّب بالراعي لكثرة وصفه الإبل. وقيل كان راعي إبل. انظر الأعلام ١٨٨/٤.

قال فقال الرّاعي: ما لجرير لَعَنَهُ الله؟ ثمّ قال الرّاعي: عَلامَ يَلومُني النّاسُ أنْ غَلَبَني هذا؟ قال أبو عُثْمان: حدّثني أبو عُطارِد عن حُسَيْنٍ راويةِ جريرٍ قال: لقِيَ جريرٌ الرّاعِيَ فأخذ بيده واعتذر إليه الرّاعي. فرَآهُما جنْدَلُ بنُ الرّاعي، فأقبل فنَتَرَ يَدَ أبيه من يد جرير فقال جرير وكانت فيه غُنَّةٌ: أما والله لأثْقِلَنّ رَواحِلَك. ثمّ أقبل جرير إلى منزله فقال للحُسَيْن راوِيَتِه: زِدْ في دُهْنِ سِراجِك اللّيلةَ، وأعْدِدْ ألْواحاً ودَاوةً. قال: ثم أقبل على هِجاءِ بني نُمَيْر. قال: فلم يزل حتّى وَرَدَ عليه قوله[1]:

فـغُـضِّ الـطَّـرْفَ إنَّـكَ مِـنْ نُـمَـيْـرٍ ... فـلا كَـعْـبـاً بَـلَـغْـتَ ولا كِـلابـا

فقال جرير للحُسَيْن راوِيَتِهِ: حَسْبُك أطْفِيءْ سِراجَكَ ونَمْ فقد فَرَغْتُ منه. (يعني قَتَلْتُه). قال: ثمّ إنّ جريراً أتمّ هذه القصيدة بَعْدُ. قال: وكان جرير يُسَمّيها الدَّمّاغَةَ، ويُسَمّيها الدَّهْقانَةَ. قال: وكان يُسَمّي هذه القافية المَنْصورَةَ. قال: وذلك لأنّه قال قَصائِدَ على قافيتها كلّهنّ أجادَ فيها.

قال سَعْدانُ: أمّا عُمارة بن عَقيل فإنّه قال: قال جرير لراعي الإبل وهو يَزْجُرُه أنْ يقع بينه وبين الفرزدق، وبَلَغه عنه قَوْلٌ. قال: فقال جرير: يا أبا جَنْدَل، إنّي قد قمتُ بهذا المِصر سَبْعَ سنين لا أكْسِبُ أهلي دُنيا ولا آخِرَةً إلاّ أنْ أسُبَّ من سَبَّهم، فلا يَقَعْ بيني وبين هذا الرجل منك ما أكْرَهُ وأنتَ شيخُ مُضَرَ وشاعِرُهم، وقولك مسموع فمَهْلاً. فقال: مَعاذ الله، لا أفعلُ ما تَكْرَهُ. قال: وجرير قائِمٌ لازِمٌ بعِنانِ بَغْلَةِ الرّاعي. وقد قال له الرّاعي: ميعادُك وميعادُ قومِك غداً، مَجْلِسُكم في المسجد الجامع، فأَعْتَذِرُ إليكم ممّا بَلَغَكم، وأرْجع عمّا ساءَكم. قال جرير: وقد بَلَغَني أنّك تَرْفَع الفرزدقَ وقومَه حتّى لو تَقْدِرُ أنْ تجعلهم في السّماءِ لفعلتَ، وتَقَعُ في بني يربوع حتّى تَصير إليَّ في رَحْلي. قال: وابنُه جَنْدَل وَراءَه يسمع ذلك، وهو على فَرَسٍ له. فقال لرجُلٍ: مَنْ هذا الذي أبي واقِفٌ عليه؟ قال له: ذلك جرير بن الخَطَفى. قال: فأَقْبَلَ يشتدّ به فَرَسُه حتّى يَهْوِيَ بالسَّوْط لمُؤَخَّرِ بَغْلَةِ أبيه. قال: فزَحَمَتْني والله زَحْمَةً وقعتْ منها على كَفّي في الأرض. قال: ونَدَرَتْ قَلَنْسُوَتي. قال: وسمعتُه يقول: إنّك لَواقِفٌ على كَلْبٍ من كُلَيْب تعتذر إليه.

قال: فمضيتُ وأنا أُوعِدُه في نفسي، وأقول ما فيه دَرَكي ممّا أنال فيه شِفاءَ غَيْظي. قال: فما مررتُ على مجلسٍ إلاّ قلتُ جاءَ ابنُ بَرْوَعَ برَواحِلِهِ من أهله بخُلْصَ وهَبُّودَ يَكْسِبُهم عليهنّ، أما والله لأوقِرَنّ رَواحِلَه ممّا يُثْقِلُها خِزْياً ينقلب به إلى أهله.

قال: فلمّا انتهيت إلى أهلي، فدخلتُ منزلي، واجتمعت إليَّ مَشْيَخَةُ قومي، فذكروا ما كان منّي ومنهم تلك العشيّة فقالوا: غُلامٌ سَفيهٌ، فلا تُكافِئْهُ بإساءَتِه، ولا تَعْجَلْ بمُكافَأَتِهِ، فإنّ الشيخ يَلْقانا بالبِشْر والطَّلاقة.

---

(١) البيت لجرير وهو في ديوانه ص/ ٦١.

قال: فلمّا انصرفنا من الجُمعةَ اجتمعنا في حَلْقَتِنا ومجلسنا في المسجد، فلم نُحِسّه حتّى صلّينا العَصْرَ، وأردنا الانصرافَ، فوَقَفَ علينا رجل من بني أُسَيِّد قد عَلِمَ الأمر. قال: فسمع منّا فقال: ها هو ذا جالِساً في حَلْقَةِ بني نُمَيْر ناحيةَ المسجد. فقلنا للأُسَيِّديّ: اذْهبْ فتَعَرَّضْ له، واْذْكُرْ مجلسَنا لعلّه نَسِيَ الذي قال لنا بالأمس. فأتاه فقال: يا أبا جَنْدَل، هذه بنو يربوع تَنْضِحُ جِباهُم العَرَقَ ينتظرون ميعادَك مذ اليوم. قال: فوَثَبَ لِيأتِينَا. فأدركته حَلْقَةُ بني نُمَيْر فأخذوا بأسافِلِ ثوبه وقالوا: اجْلِسْ فوالله لأَنْ يُنْضَحَ قَبْرُك غُدْوَةً في الجبّانة أحبُّ إلينا من أنْ يَراكَ النّاس تعتذر إلى هذه الكِلاب. (قال: وذلك بِحِدْثان قَتْلِ وكيع قُتَيْبَةَ بنَ مُسْلِم، فباهِلَةُ، ونُمَيْرٌ غِضابٌ على بني يربوع)، قال: فأتى الرَّجُلُ فأخْبَرنا فانصرفْنا.

قال: وارتكبه جريرٌ فهجاه. قال جرير: فقلتُ من قصيدتي ليلتي ثمانين بيتاً، فلمّا أتيتُ في آخِرِ الليل على قولي:

فغُضّ الطَّرْفَ إنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ ... فلا كَعْباً بَلَغْتَ ولا كِلابا

علمت أنّي قد نِلْتُ منه حاجتي وبلغتُ غايتي فيه.

قال: وزعم الكَلْبيّ أنّ جريراً بَلَغه قولُ عَرادة النُّمَيْريّ حيث يقول:

رأَيْتُ الجَحْشَ جَحْشَ بَني كُلَيْبٍ ... تَيَمَّمَ حَوْلَ دِجْلَةَ ثُمَّ هابا

قال: ثمّ أتممتُ القصيدة ثمّ غدَوْت بها، وهو قاعِدٌ بفِنائِهِ في المِرْبَد، فأنشدتُه إيّاها. فلمّا أتيتُ على قولي: فغُضّ الطَّرْفَ. قال: أخْزَيْتَهم أخْزاك الله آخِرَ الدّهر، فلمّا أتيتُ على قولي:

أَجَنْدَلُ ما تَقولُ بَنو نُمَيْرٍ ... إذا ما الأيْرُ في اَسْتِ أبيكَ غابا

قال: تقولون شرًّا، أرْسِلْ يا غُلامُ فبِئْسَ والله ما كَسَبْنا قَوْمَنا.

فقال جَريرٌ:

١ ـ أقِلّي اللَّوْمَ عاذِلَ والعِتابا ... وقُولي إنْ أصَبْتُ لَقَدْ[1] أصابا

٢ ـ أجِدَّكَ ما تَذَكَّرُ أهْلَ نَجْدٍ ... وحَيًّا طالَ ما انْتَظَروا الإيابا

٣ ـ بَلَى فارْفَضَّ دَمْعُكَ غَيْرَ نَزْرٍ ... كَما عَيَّنْتَ بالسَّرَبِ الطِّبابا

قال: **التَّعْيين** في موضعَيْن، حين يُفْرَغُ من خَرْزِ الوعاءِ يقولون: يومئذٍ عَيِّنْ وِعاءَك، فيُصَبّ فيه الماءُ، فيُنْظَرُ من أين يسيل، ومن أين عيْبُه فيُسَدّ. قال: **والطِّباب** الجِلْدة تُضْرَبُ على أسفلِ المَزادة. قال: **والسَّرَب** السَّيلان. قال: وقال بعضُهم: **التَّعْيين** الرِّقّة والفَساد

(١) في الديوان ص/٥٧: فقد.

يكون في الجِلْد. **والطِّباب** الجِلْدَة تُضرَبُ على أسفلِ المَزادة. قال: **والسَّرَب** السَّيَلان. قال: وقال بعضُهم: **التَّعْيين** الرِّقّة والفَساد يكون في الجِلْد. **والطِّباب** أيضاً الشِّراك ويَجْمَع بين أديمَي المَزادة.

٤ ـ وهاجَ البَرْقُ لَيلَةَ أذْرِعاتٍ ... هَوًى ما تَستَطيعُ لَهُ طِلابا

٥ ـ فقُلْتُ بِحاجَةٍ وطَوَيتُ أُخرَى ... فهاجَ عَلَيَّ بَينَهُما اكْتِئابا

٦ ـ ووَجْدٍ قَدْ طَوَيتُ يَكادُ مِنْهُ ... ضَميرُ القَلْبِ يَلْتَهِبُ الْتِهابا[1]

٧ ـ سَألْناها الشِّفاءَ فما شَفَتْنا ... ومَنَّتْنا المَواعِدَ والخِلابا

ويروى **التَّوَدُّدَ**. وقوله **الخِلاب** الكَذِب من مَواعيدهنّ، وقولُ الباطِل.

٨ ـ لَشَتّانَ المُجاوِرُ دَيرَ أرْوَى ... ومَنْ سَكَنَ السَّليلَةَ والجِنابا

٩ ـ أسيلَةُ مَعْقِدِ السِّمْطَينِ مِنْها ... وريّا حَيثُ تَعْتَقِدُ الحِقابا[2]

١٠ ـ ولا تَمْشي اللِّئامُ لَها بِسِرٍّ ... ولا تُهْدي لِجارَتِها السِّبابا

١١ ـ أباحَتْ أُمُّ حَزْرَةَ مِنْ فُؤادي ... شِعابَ الحُبِّ إنَّ لَهُ شِعابا

١٢ ـ مَتى أذْكَرْ بِخُورِ بَني عِقالٍ ... تَبَيَّنْ في وُجوهِهِمْ اكْتِئابا

ويروى **تُبَيِّنْ**. ويروى **مَتَى أقْصِدْ لِخُورِ بَني عِقالٍ**.

١٣ ـ إذا لاقَى بَنو وَقْبانَ غَمّاً ... شَدَدْتُ عَلَى أُنوفِهِمِ العِصابا

قوله **العِصابا** يعني عِصاب الغِمامة التي تُشَدُّ على أنفِ النّاقة، وذلك إذا أرادوا أنْ يَعطِفوها على غير وَلَدِها كَيْلا تَشَمَّه. وإنّما تَعْرِف وَلَدَها بالشَّمّ.

١٤ ـ أبَى لي ما مَضَى لي في تَميمٍ ... وفي فَرْعَيْ خُزَيمَةَ أنْ أُعابا

ويروى **وفي حَيَّيْ خُزَيمَةَ**. **وحَيّا خُزَيْمَةَ** يريد كِنانةَ وأسَداً.

١٥ ـ سَتَعْلَمُ مَنْ يَصيرُ أبوهُ قَيناً ... ومَنْ عُرِفَتْ قَصائِدُهُ اجْتِلابا

١٦ ـ أثَعْلَبَةَ الفَوارِسَ أوْ رِياحاً ... عَدَلْتَ بِهِمْ طُهَيَّةَ والخِشابا[3]

قوله **طُهَيَّةَ** يعني طُهَيّة بنت عَبْشَمْس بن سعد، وَلَدَتْ لمالك بن حنظلة أبا سُودٍ. قال: **والخِشاب** رَبيعةُ ورِزامٌ إخوتهم بنو مالك بن حنظلة من غير طُهَيَّة.

---

(١) الوجد: الصبابة وشدة الشوق.

(٢) أسيلة: ملساء، ريّا: مكتزّة.

(٣) ثعلبة ورياح: ممدوحا جرير، طهيّة والخشّاب: مهجوا جرير.

١٧ ـ كَأَنَّ بَني طُهَيَّةَ رَهْطَ سَلْمَى — حِجارةُ خارِىء يَرمي كِلابا

قال أبو عُثْمان: قال أبو عُبَيْدَة والأصمعيّ: كان أبو البِلاد الطُّهَويّ الشّاعِر خَطَبَ سَلْمَى بنتَ عَمٍّ أبي البِلاد لَحًّا. فقال أبوها: أنتَ سِبْريتٌ (وإن شئتَ **سُبْروتٌ** قال: وهو الذي لا يملك شيئاً). قال فقال له أبو البِلاد: فإنّي أُؤَاجِرُك نفسي حتّى تجتمع لي عُمالةٌ أَقْوَى بها. قال: فأجابه إلى ما سأله. قال: ثمّ إنّه رَعَى عليه زَماناً، حتّى إذا ظَنّ أنْ قد قَدَرَ على صَدَقَتِها وَرَدَ الماءَ لخِمْسٍ، وقد أنكحها أبوها رَجُلاً سِواه.

قال: ثمّ إنّ أبا البِلاد تجهّز إلى الكوفة لِيُمَتِّعَها وقد بَقِيَ له من زادهِ آرابٌ في مِكْتَلٍ، وقد شُدَّ في عَمود البيت. (قال: **والآراب** كلّ عَظْم يُكْسَرُ فهو إرْبٌ، وهو من قول العرب قَطَّعْتُه إرْباً إرْباً يعني عُضْواً عُضْواً). قال: وقد شُدَّ الزَّبيلُ في عَمود البيت فتَلَقَّته أَمَةٌ لبعضِ أهل الماءِ في حاجةٍ لها فقالت: يا أبا البِلاد قد أُجيلَتْ جَوائِلُ سَلْمَى فهاتِ مَحورَتَك. (قال: وإنّما أرادت قولَ أبي البِلاد حيث يقول:

سَيَعْلَمُ أكْياسُ الرِّجالِ مَحورَتي — إذا الأمْرُ مِنْ سَلْمَى أُجيلَتْ مَجاوِلُهْ

قوله **أُجيلَتْ مَجاوِلُه** يعني قُضِيَ الأمرُ الذي يريدونه يعني قُضِيَ أمرُ سَلْمَى فزُوِّجَتْ وأنتَ لا تدري) قال: فقال للأَمَة: ويحكِ ما تقولين؟ قالت: أنتَ وذاكَ فسَلْ تُخْبَرْ. قال: فقَصَدَ إلى بيتِ سَلْمَى.

قال: فقالت سَلْمَى: فرأيتُ وَجْهه مُصْفَرًّا، وظننت أنّه من الجُوع والضُّرّ. قالت: فقمتُ إلى المِكْتَل ثمّ دفعتُه إلى فِناءِ البيت قِبَلَه، ثمّ قمتُ إلى سِتارتي فجَعَل يَعْبَث باللَّحْم وذاك برَأْيِ عيني. قالت: فَمَلأَني خَوْفاً ورُعْباً، وخِفْتُه على نفسي، وعلمتُ أنّه لا جُوعَ به وأنّ الذي في نفسه ما ظننتُ أنّه قد بَلَغه من تزويجي. قالت: فخرجتُ مُوائِلَةً أُبادِرُ كِسْرَ البيت لِأَنْجُوَ منه بنفسي. (قال: **وكِسْرُ** البيت أَثْناءُ مَآخِيرِهِ الواقعة على الأرض) قالت: ويَقْفُوني بالسيف، فأهْوَى لِعُرْقوبَيَّ فضَرَبَهما.

قال: فبَقِيَتْ سَلْمَى سائِرَ يومِها ثمّ ماتت. قال: وهرب أبو البِلاد هائِماً في البِلاد، وقال بعضُهم: ضَرَبَ حَبْلَ عاتِقِها، ثمّ قال أبو البِلاد في نفسه بعد ما أمْعَنَ في البِلاد هَرَباً: مِنْ أيِّ شيءٍ أهْرُبُ؟ فوالله ما أدري أحَيَّةٌ هي أم مَيِّتَةٌ؟ ثم إنّه رَجَعَ لِيَعْلَمَ عِلْمَها. قال: فإذا أهلُها يُوقِدون عندها ويُقَلِّبونها على النّار، وهو يَنْظُرُ إليهم من حيث لا يعلمون به.

قال فماتت فقال بعد موتها:

يا مُوقِدَ النّارِ أوْقِدْها بِعَرْفَجَةٍ — لِمَنْ تَبَيَّنَها مِنْ مُدْلِجٍ سارِ

قال: وإنّما اختارَ العَرْفَجَ وذلك لأنّ نارَ العَرْفَجَ أسرعُ التِهاباً من غيره، ونارُه أوسعُ وأكثرُ ضَوْءاً.

تُبْدِي لَكَ النّارَ سَلْمَى كُلّما وقَدَتْ ... للهِ دَرُّكِ مـا تُـبْـدِيـنَ مِـنْ نـارِ

قال: ثمّ إنّ أبا البِلاد انطلق حتّى أتى نافِعَ بنَ قَتَبٍ سَيِّدَ بني طُهَيَّة، فنادَى ابنه عِصاماً فقال له: مَن ذا قال أنا أبو البِلاد؟ فقال له: ما تَشاءُ. قال: وذلك تحت الليل ثمّ قال له: آذِنْ أباك بي. فأتاه فأخبره فقال: ما جاءَ به في هذه السّاعة خَيْرٌ، وإنّي لأخاف شَرَّه، قال: فخرج إليه فقال له: ما شَأْنُك يا أبا البِلاد؟ فقال له: قتلتُ فلاناً. وسمّى له رَجُلاً وحادَ عن ذِكْرِها. وقال له: مُرْ لي بزادٍ وراحِلَةٍ وسِقاءٍ. قال: فأعطاه راحِلَةً ونِصْفَ جُلَّةٍ وسِقاءً. قال: ثمّ هرب فبَلَغَ الخافِقَيْنِ (**الخافِقان** المَشرق والمَغْرِب). قال: ثمّ إنّه نَدِمَ على قتلِ سَلْمَى، فقال: يَعْذُل نفسه ويُوَبِّخها ويلومها على قتل سَلْمَى:

غَـدَرْتَ أبـا الـبِـلادِ بِـقَـتْـلِ سَـلْـمَـى ... وكُـنْـتَ أبـا الـبِـلادِ فَـتًـى غَـدورا

قال: ولَقِيَ أبو البِلاد الغولَ فقَتَلَها، وقال في هَرَبِهِ ذلك:

لَـهـانَ عَـلـى جُـهَـيْـنَـةَ مـا أُلاقِـي ... مِـنَ الـرَّوْعـاتِ عِـنْـدَ رَحَـى بِـطـانِ

لَـقِـيـتُ الـغـولَ تَـسْـرِي فـي ظَـلامٍ ... بِـسَـهْـبٍ كـالـعَـبـايَـةِ صَـحْـصَـحـانِ

فـقُـلْـتُ لَـهـا: كِـلانـا نِـقْـضُ أرْضٍ ... أخـو سَـفَـرٍ فـصُـدّي عَـنْ مَـكـانـي

فـصَـدَّتْ وانْـتَـحَـيْـتُ لَـهـا بِـعَـضْـبٍ ... حُـسـام غَـيْـرِ مُـؤْتَـشَـبٍ يَـمـانِ

فـقَـدَّ سَـراتَـهـا والـبَـرْكَ مِـنْـهـا ... فـخَـرَّتْ لِـلْـيَـدَيْـنِ ولِـلْـجِـرانِ

فـقـالَـتْ زِدْ فـقُـلْـتُ لَـهـا وإنّـي ... عَـلَـى أمْـثـالِـهـا ثَـبْـتُ الـجَـنـانِ

شَـدَدْتُ عِـقـالَـهـا وحَـلَـلْـتُ عَـنْـهـا ... لأَنْـظُـرَ غُـدْوَةً مـاذا أتـانـي

إذا عَـيْـنـانِ فـي وَجْـهٍ قَـبِـيـحٍ ... كَـوَجْـهِ الـهِـرِّ مُـشْـتَـرِقِ الـلِّـسـانِ

ورِجْـلا مُـخْـدَجٍ وسَـراةُ كَـلْـبٍ ... وثَـوْبٌ مِـنْ فِـراءٍ أوْ شِـنـانِ

قال: ثمّ إنه رجع بعد ما مَلَّ الحياة، وقد حَمَلَ دِيَتَها رَجُلٌ من بني طُهَيَّةَ وأدّاها عن أبي البِلاد.

قال: وقال غَيْرُه: سَلْمى امرأة من بني طُهَيَّةَ قَتَلَها أبو شَدّاد القُشَيْرِيّ قال: وذلك أنّها كانت قد هَجَتْهُ فعَيَّرَ جرير بني طُهَيَّةَ قَتْلَها.

رجع إلى شعر جرير:

١٨ ـ رَأَيْـنَ سَـوادَهُ فَـدَنَـوْنَ مِـنْـهُ ... فـيَـرْمِـيـهِـنَّ أخْـطَـأَ أوْ أصـابـا[١]

١٩ ـ فـلا وأبـيـكَ مـا لاقَـيْـتَ حَـيًّـا ... كَـيَـرْبـوعٍ إذا رَفَـعـوا الـعُـقـابـا

---

(١) هذا البيت لم يرد في ط. ع وورد في ط. ح ص/٦٦.

قال: **العُقاب** ها هنا الرّاية التي تُحْمَل في القِتال، والنّاس يُقاتِلون معها وحولها ما دامت قائمةً فإذا سقطت انهزم أهلها. قال: **والرّاية** لا تُهْمَزُ.

٢٠ ـ وما وَجَدَ المُلوكُ أعَزَّ مِنّا وأسْرَعَ مِنْ فَوارِسِنا آسْتِلابا

٢١ ـ إذا حَرْبٌ تَلَقَّحُ عَنْ حِيالٍ ودَرَّتْ بَعْدَ مِرْيَتِها آعْتِصابا[1]

قوله **اعْتِصابا** قال: وذلك أنّ النّاقة إذا امتنعت فلم تَدُرّ عُصِبَتْ فَخِذاها. قال: فتلك **العَصوب** قال: وإنّما شبّه الحَرْبَ بالنّاقة. قال: وإذا طالَ حِيالُ النّاقة لَقِحَتْ في أوّلِ قَرْعَةٍ، قال: وكذلك الحَرْب إذا تَراخَى سُكونُها وطالَ أمْرُها لَقِحَتْ في أوّلِ هَيْج قال: فضرب النّاقة مَثَلاً للحَرْب. قال: **ومِرْيَة** النّاقة أنْ يُمْسَحَ ضَرْعُها حتّى تَدُرّ. قال: فكذلك الحَرْب تَهيج بالشّيء بعد الشّيء حتّى تَلْقَح.

٢٢ ـ ونَحْنُ الحاكِمونَ عَلى قُلاخٍ كَفَيْنا ذا الجَريرةَ والمُصابا

قوله **على قُلاخ** قالوا: قُلاخٌ أرضٌ. وقالوا: موضعٌ باليَمَن كانت به وَقْعة. قال: واختلفوا فيها فكان الحُكْم في بني رِياح إلى بني حِمْيَرِيّ بن رِياح بن يربوع وَوَلدِه. قال: فرضِيَ بحُكْمِهم. ويروى **ونَحْنُ الحاكِمون عَلَى عُكاظِ**. قال: وذلك أنّ الحُكّام والأئِمّة في المَوْسِم كانوا بعد عامر بن الظَّرِب في بني تميم، فكان الرّجل يَلي المَوْسِم منهم ويَلَي غَيْرُه القَضاءَ، فكان مَن اجتمع له المَوْسِمُ والقَضاءُ جميعاً سعد بن زَيْدِ مَناةَ بن تميم. قال: ثمّ وَلِيَ ذلك حنظلةُ بنُ مالك بن زيدِ مَناةَ، وَوَلِيَه ذُؤَيْبُ بنُ كعب بن عمرو بن تميم، ثمّ وَلِيَه مازِنُ بنُ مالك بن عمرو بن تميم، ثمّ وَلِيَه ثعلبةُ بنُ يربوع بن حنظلة، ثمّ مُعاوية بنُ شُرَيْف، ثمّ جُرْوَةُ بنُ أُسَيِّد بن عمرو بن تميم، ثمّ الأضْبَطُ بنُ قُرَيْع بن عوف بن كعب بن سعد، ثمّ صلصلُ بنُ أوْس بن مُخاشن بن معاوية بن شُرَيْف بن جُرْوَة. قال: وكان آخِرَ تَميمِيّ اجتمع له القَضاءُ والمَوْسِمُ سُفْيان بنُ مُجاشِعٍ، فمات فافترق الأمرُ. فلم يجتمع القَضاءُ والمَوْسِمُ لأحَدٍ منهم حتى جاءَ الإسْلام. وكانَ محمّد بن سُفْيان بن مُجاشِع يَقْضِي بعُكاظَ، فصار ميراثاً لهم. فكان آخِرَ مَن قَضى منهم الذي وَصَلَ إلى الإسْلام الأقرعُ بنُ حابس بن عِقال بن محمّد بن سُفْيان.

٢٣ ـ حَمَيْنا يَوْمَ ذي نَجَبٍ حِمانا وأحْرَزْنا الصَّنائِعَ والنِّهابا

قوله: **يَوْمَ ذي نَجَبٍ** كان لبني يربوع خاصّةً دون بني حنظلة.

٣٤ ـ لَنا تَحْتَ المَحامِلِ سابِغاتٌ كَنَسْجِ الرّيحِ تَطَّرِدُ الحَبابا

ويروى **تَرَى تَحْتَ المَحامِلِ سابِغاتٍ**، قال: **والمَحامِل** يعني مَحامِل السُّيوف واحدها

---

(١) هذا البيت لم يرد في شرح مهدي وورد في شرح الصاوي ص/٦٧.

مِخمَلٌ. قال: وهي أيضاً الحَمائِلُ، وقوله **الحَباب** قال: الحَباب الذي تَراه على الماءِ مِثْل الوَشم تَراه وتبيّنه إذا حرّكته الرّيحُ.

٢٥ ـ **وذي تاجٍ لَهُ خرزاتُ مُلْكٍ ... سَلَبْناهُ السُّرادِقَ والحِجابا**

٢٦ ـ **ألا قَبَحَ الإلٰهُ بَني عِقالٍ ... وزادَهُمُ بِغَدْرِهِمُ ارْتِيابا**

٢٧ ـ **أجيرانَ الزُّبَيْرِ بَرِئْتُ مِنْكُمْ ... فألْقُوا السَّيفَ واتَّخِذوا العِيابا**[١]

يقول: أنتم نِساءٌ فاتَّخِذوا العِياب ودَعوا السِّلاح.

٢٨ ـ **لَقَدْ غَرَّ القُيونُ دَماً كَريماً ... ورَحْلاً ضاعَ فأنْتُهِبَ انْتِهابا**

٢٩ ـ **وقَدْ قَعِسَتْ ظُهورُهُمُ بِخَيْلٍ ... تُجاذِبُهُمْ أعِنَّتَها جِذابا**[٢]

يقول: يريدون الانهزامَ والتَّأَخُّرَ القَهْقَرا، والخيلُ تريد التَّقَدُّمَ، وهي تُجاذِبُهم أعِنَّتَها.

٣٠ ـ **عَلامَ تَقاعَسون وَقَدْ دَعاكُمْ ... أهانَكُمُ الَّذي وَضَعَ الكِتابا**

٣١ ـ **تَعَشَّوْا مِنْ خَزيرِهِمُ فناموا ... ولَمْ تَهْجَعْ قَرائِبُهُ انْتِحابا**

٣٢ ـ **أتَنْسَوْنَ الزُّبَيْرَ ورَهْطَ عَوْفٍ ... وجِعْثِنَ بَعْدَ أعْيَنَ والرَّبابا؟**

قوله **ورَهْطَ عَوْف** يعني عَوْف بن القَعْقاع بن مَعْبَد بن زُرارة ورَهْطه مَزاد بن الأقعس بن ضَمْضَم. قال: وقد مَرَّ حديثه فيما أمليناه من الكتاب وكُتِبَ في موضعه. قال: وأمّا قوله **بَعْدَ أعْيَنَ** فإنّ حديث أعْيَنَ بن ضُبَيْعَة بن ناجِيَة بن عِقال بن محمّد بن سُفيان بن مُجاشِع أنّ عَلِيَّ بنَ أبي طالب رضي الله عنه كان بعثه إلى البصرة فقُتِلَ بها. وذلك أنّ بني حُوَيّ بن سُفيانَ بن مُجاشِع... والرَّباب بنت الحُتات بن يَزيد المُجاشِعيّ. أظُنُّ أنّه غُراب البَيْن، وكان أسْوَدَ كأنّه حَبَشِيٌّ. قال: وكان يَزْعُمُ أنّه من بني مُرّة بن عوف من غَطَفانَ، وكان مُصَدِّقاً على بني تميم لإبْراهيم بن عَرَبيّ فقال إنّها أنْغَلَتْ منه (**أنْغَلَت** جاءَت بوَلَدِ نَغِلٍ وَلَدِ زِناً). ووُجِدَ غُرابُ البَيْن عند هِنْد بنت عبد الله بن حَكيم القَرين، فعَقَروا ناقَتَه، وفيه يقول جرير[٣] يعيِّرهم بذلك:

تُرْضِي الغُرابَ وقَدْ عَقَرْتُمْ نابَهُ ... بِنْتُ القَرينِ بِمِخْبَسٍ وسَريرِ

قالَتْ: فَدَتْك مُجاشِعٌ واسْتَنْشَقَتْ ... مِنْ مَنْخِرَيْهِ عُصارَةَ القَفُّورِ[٤]

---

(١) العياب: الصناديق والأمتعة.

(٢) قعست: جنبت.

(٣) الديوان ص/١٤٨.

(٤) القفور: الكافور.

(وحَنَتْ)[1] هُنَيْدَةُ خِزْيَةً لِمُجاشِعٍ إذْ أوْلَمَتْ لَهُمُ بِشَرِّ جَزورِ[2]

وحَنَتْ وجَنَتْ أيضاً كلّ هذه رِواياتٌ.

وقال جرير[3] في هذه القِصّة:

سَأذْكُرُ مِنْ هُنَيْدَةَ ما عَلِمْتُمْ وأرْفَعُ شَأنَ جِعْثِنَ والرَّبابِ

وأصْبَحَ غالِياً فتقَسَّموهُ عَلَيْكُمْ لَحْمُ راحِلَةِ الغُرابِ

٣٣ ـ أَلَمْ تَرَ أنَّ جِعْثِنَ وَسْطَ سَعْدٍ تُسَمَّى بَعْدَ قِصَّتِها الرُّحابا[4]

٣٤ ـ تُحَزْحِزُ حينَ جاوَزَ رُكْبَتَيها وهَزَّ القُزْبَرِيَّ لَها فغابا

تُحَزْحِزُ أي تُقَدِّمُ حِرَها. ويُرْوى:

تُخَزْخِزُ حينَ جَلَّفَ رُكْبَتَيْها وهَزَّ القُسْبَرِيَّ لَها فغابا

وتُخَزْخِزُ وتُخَزْخِزُ واحد أي تُحَرِّكُ.

٣٥ ـ تَرى بَرَصاً بِمَجْمَعِ إسْكَتَيها كَعَنْفَقَةِ الفَرَزْدَقِ حينَ شابا

يعني بِأسْفَلِ. ويروى **لَها بَرَصٌ بِأسْفَلِ إسْكَتَيها**. في نُسْخَةِ ابنِ سَعْدانَ **بِجانِبِ إسْكَتَيها**.

٣٦ ـ وهَلْ أُمٌّ تَكونُ أشَدَّ رَعْياً وصَرًّا مِنْ قُفَيْرَةَ وٱحْتِلابا؟

ويروى **وما أُمٌّ**، ويروى **أشَدَّ نَغْظاً**، ويروى **أشَدَّ فَطْراً**. **والفَطْر** مَسْحُ الضَّرْعِ لِيَدُرَّ.

٣٧ ـ ومُقْرِفَةِ اللَّهازِمِ مِنْ عِقالٍ يُغَرِّقُ ماءُ نَخْبَتِها الذُّبابا[5]

قوله **ماءُ نَخْبَتِها** الماءُ ها هنا سَلْحُها والنَّخْبَة يعني الدُّبُر والنَّخْبَة جِلْدُ الاستِ.
ويروى:

وسَوْداءِ المَحاجِرِ مِنْ عِقالٍ تُغَرِّقُ مِنْ مَشيمَتِها الثِّيابا

ويروى **يَشينُ سَوادُ مَحْجِرِها النِّقابا**.

٣٨ ـ تُواجِهُ بَعْلَها بِعُضارِطِيٍّ كَأنَّ عَلى مَشافِرِهِ جُبابا

ويروى **بَعْلَها بِسُراطِمِيٍّ**. قال: **والجُباب** من ألبان الإبل ما تجمّع وتكمّز مِثْل الزّبْد.

---

(١) في الديوان ص/١٤٨/ : أمّت.

(٢) الجزور: الشاة الصغيرة.

(٣) الديوان: ص/٣٣.

(٤) هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده لم ترد في الديوان ط. ع ووردت في ط. ح ص/٦٩.

(٥) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في ط. ع ووردا في ط. ح ص/٦٩.

والسُّراطِمِيّ الذي يسترط كُلَّ شيءٍ. قال **والجُباب** يُشَبَّه بالزُّبْد يجتمع من أَلْبانِ الإبل ولا زُبْدَ له. **تَكَمَّزَ** صارَ كَمْزاً. ويروى **بِضُراطِمِيّ** من الضُّراط والميمُ زائدة.

٣٩ ـ وخورُ مُجاشِعٍ تَركوا لَقيطاً وقالوا حِنْوَ عَيْنِكَ والغُرابا

يقول: احْفَظِ الغُرابَ بعينك، فإنْ ذهبت عينُك جاءَ الغُرابُ فأكَلَها. **وحِنْوُ** العين الحِجاج قال: وكان **لَقيط** بن زُرارة قُتِلَ يومَ جَبَلَة. وقوله **حِنْوَ عَيْنِكَ** قال: حِنْو العين عَظْم الحاجب المُنْحَني على العين. وقوله **والغُرابا** يقول: هو قتيل، فالغُراب يَنْقُرُه وهو واقِعٌ على عينه، وقالوا: **حِنْوها** ناحيتها. يعني تَركوه صَريعاً، يَهْزَأُ به، يقول: احْذَرْ لا يأْكُلْ عينَك الغُرابُ.

٤٠ ـ وأَضْبُعُ ذي مَعارِكَ قَدْ عَلِمْتُمْ لَقينَ بِجَنْبِهِ العَجَبَ العُجابا

ويروى **لَقينَ بِجَنْبِهِ**. ويروى **بجلبة**، **أَضْبُع** جَمع ضَبُعٍ، **وذو مَعارِكَ** موضع، **وجلبة** موضع.

٤١ ـ فإنَّ مُجاشِعاً جَمَعوا فِياشاً وأَسْتاهاً إذا فَزِعوا رِطابا[1]

قوله **فِياشاً** فإنَّ الرجل يَفْخَر بما ليس له ويَكْذِب في فَخْره. وقوله **رِطابا** يقول: إذا فَزِعوا سَلَحوا يقول: قد جمعوا الفَخْرَ بالكَذِب والسُّلاحَ.

٤٢ ـ ولا وأبيكَ ما لَهُمُ عُقولٌ ولا وُجِدَتْ مَكاسِرُهُمْ صِلابا

٤٣ ـ ولَيْلَةَ رَحْرَحانَ تَرَكْتَ شيباً وشُعْثاً في بُيوتِكُمُ سِغابا[2]

٤٤ ـ رَضِعْتُمْ ثُمَّ سالَ عَلَى لِحاكُمْ ثُعالَةَ حَيْثُ لَمْ تَجِدوا شَرابا

٤٥ ـ تَرَكْتُمْ بالوَقيطِ عُضارِطاتٍ تُرَدِّفُ عِنْدَ رِحْلَتِها الرِّكابا

٤٦ ـ لَقَدْ خَزِيَ الفَرَزْدَقُ في مَعَدٍّ فأَمْسَى جَهْدُ نُصْرَتِهِ اغْتِيابا

يقول أَخْزَيْتُه فلم يكن عنده انتصارٌ لنفسه إلاّ الاغتياب فقط.

٤٧ ـ ولاقَى القَيْنُ والنَّخَباتُ غَمّاً تَرَى لِوُكوفِ عَبْرَتِهِ انْصِبابا

يروى ولاقَى القَيْنُ والنَّخَباتُ غَمّا عَلَى غَمٍّ وزادَهُمْ عَذابا. **والنَّخَبات** الجُبَناءُ من الرجال واحدهم نَخَبَةٌ.

٤٨ ـ أتوعِدُني وأنتَ مُجاشِعِيٌّ تَرَى في خَنْثِ نَخْبَتِهِ اضْطِرابا[3]؟

---

(١) هذا البيت لم يرد في ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٧٠.

(٢) شعث: عليهم غبار المعركة، سغاب: جياع.

(٣) هذا البيت لم يردْ في ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٧١.

يقولُ **الخَنْث** اللين. وقوله في خَنْث يريد في عَطْفِ نَخْبَتِك ليناً وانْثِناءً. قال: **والنَّخْبَة** الدُّبُر، **وخَنْثُها** شَرَجُها. ويروى **أرى في خَنْثِ لِحْيَتِكَ اضْطِرابا**.

٤٩ ـ فما هِبْتُ الفَرَزْدَقَ قَدْ عَلِمْتُمْ ... وما حَقُّ ابْنِ بَرْوَعَ أنْ يُهابا

ويروى **فما هِيبَ الفَرَزْدَقُ**. **وابنُ بَرْوعَ** يعني الرّاعِيَ.

٥٠ ـ أَعَدَّ الله لِلشُّعَراءِ مِنّي ... صَواعِقَ يَخْضَعونَ لَها الرِّقابا

٥١ ـ قَرَنْتُ العَبْدَ عَبْدَ بَني نُمَيْرٍ ... مَعَ القَيْنَيْنِ إذْ غُلِبا وخابا

٥٢ ـ أتاني عَنْ عَرادَةَ قَوْلُ سُوءٍ ... فَلا وأبي عَرادَةَ ما أصابا

يعني عَرادة النُّمَيْرِيّ راوِيَةَ الرّاعي.

٥٣ ـ وكَمْ لَكَ يا عَرادَ مِنُ امِّ سُوءٍ ... بِأَرضِ الطَّلْحِ تَحْتَبِلُ الزَّبابا[1]

الزَّبابَة شبيهُ الفأرة.

٥٤ ـ عَرادَةُ مِنْ بَقِيَّةِ قَوْمِ لُوطٍ ... ألا تَبًّا لِما عَمِلوا تَبابا

٥٥ ـ لَبِئْسَ الكَسْبُ تَكْسِبُهُ نُمَيْرٌ ... إذا اسْتَأْنَوْكَ وانْتَظَروا الإيابا[2]

*٥٥ ـ [أَتَلْتَمِسُ السِّباب بَنو نُمَيْرٍ؟ ... فَقَدْ، وأبيهِمُ، لاقَوْا سِبابا]

٥٦ ـ أنا البازِي المُدِلُّ عَلَى نُمَيْرٍ ... أُتِحْتُ مِنَ السَّماءِ لَها انْصِبابا

ويروى **المُطِلُّ عَلَى نُمَيْرٍ**. ويروى **أُتِحْتُ مِنَ السَّماءِ له انْصِبابا**.

٥٧ ـ إذا عَلِقَتْ مَخالِبُهُ بِقِرْنٍ ... أصابَ القَلْبَ أوْ هَتَكَ الحِجابا

٥٨ ـ تَرَى الطَّيْرَ العِتاقَ تَظَلُّ مِنْهُ ... جَوانِحَ لِلْكَلاكِلِ أنْ تُصابا

الكَلاكِلِ الصُّدور. قال: وإنّما أراد أنّها لاصقة بالأرض من مَخافته. فشبّه نفسه بالبازي.

٥٩ ـ ولَوْ وُضِعَتْ فِقاحُ بَني نُمَيْرٍ ... عَلَى خَبَثِ الحَديدِ إذاً لَذابا[3]

٦٠ ـ فَلا صَلَّى الإلٰهُ عَلَى نُمَيْرٍ ... ولا سُقِيَتْ قُبورُهُمُ السَّحابا

٦١ ـ وخَضْراءِ المَغابِنِ مِنْ نُمَيْرٍ ... يَشينُ سَوادُ مَحْجِرِها النِّقابا

ويروى **وسَوْداءِ المَحاجِرِ**، **وسَوْداءِ المَغابِنِ**، ويروى **ومُقْرِفَةِ المَغابِنِ**، قال: **والمَغابِن**

---

(١) هذا البيت لم يرد في شرح ط. ع مهدي وورد في ط.ح ص/ ٧٢.

(٢) استأنوك: انتظروك.

(٣) هذا البيت لم يرد في ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٧٢.

ما تَثَنّى من الجِلْد واسترخى من جِلْد المرأة والرَّجُل أيضاً، **والمَخْجِر** من المرأة ما خرج من النِّقاب ولم يغطه النِّقابُ. ويقال **المَخْجِر** ما حول العين وهو ما بَرَز من النِّقاب إذا انتقبت المرأةُ.

٦٢ ـ إذا قامَتْ لِغَيرِ صلاةِ وِتْرٍ   بُعَيْدَ النَّوم أنْبَحَتِ الكِلابا

٦٣ ـ تَطَلّى وَهْيَ سَيِّئَةُ المُعَرَّى   بِصِنِّ الوَبْرِ تَحْسِبُهُ مَلابا[1]

٦٤ ـ كَأنَّ شَكيرَ نابِتِ إسْكَتَيْها   سِبالُ الزُّطِّ عَلَّقَتِ الرِّكابا

قال: **الشَّكير** الزَّغَب تحت الشَّعَر، والرِّيش الصِّغار تحت الكِبار، والوَرَق الصِّغار الذي يَنْبُتُ تحت الكِبار.

٦٥ ـ وقَدْ جَلَّتْ نِساءُ بَني نُمَيْرٍ   وما عَرَفَتْ أنامِلُها الخِضابا

جَلَّتْ لقَطَت الجَلَّةَ من كثرةِ ما تُعالِجِ الأبْعارَ. ويقال **جَلَّتْ** من الجَلال والجَلالة يريد به من الكِبَر. وقال في مِثْله الشّاعر:

فإنْ تُنْسِني الأيّامُ إلاّ جَلالةً   أعِشْ حينَ لا تَأسَى عَلَيَّ العَوائِدُ

قال: والمعنى في ذلك: إنْ تُؤَخِّرْني الأيّامُ ويتأخّر أجَلي أعِشْ فأهْرَمُ فلا تَحْزَن عليَّ عَوائِدِي، ولا تُبالي حياتي، ولا نَفْعَ عندي ولا دَفْع، قال أبو عبد الله: **وقَدْ حَلَبَتْ** من الحَلْب. ويروى:

لَقَدْ حَلَبَتْ أنامِلُها وصَرَّتْ   وما عَرَفَتْ أنامِلُها الخِضابا

٦٦ ـ إذا حَلَّتْ نِساءُ بَني نُمَيْرٍ   عَلَى تِبْراكَ خَبَّثَتِ التُّرابا

تِبْراكُ هو ماءٌ لبني العَنْبَر. قال أبو عُثْمان: سمعتُ الأصْمَعِيَّ يقول: جاءَت عن العرب أربعةُ أحْرُفٍ قولهم **تِعْشارُ** وهو لبني ضَبَّة، **وتِبْراكُ** وهو لبني العَنْبَر، وقولهم **تِقْصارٌ** وهو القِلادة اللاّصقة بالحَلْق، وقولهم **تِلْقاء** (ويروى **إذا جَلَسَتْ نِساءُ بَني نُمَيْرٍ**) وفي المَصادر **تِلْقاءٌ وتِبْيان**. قال أبو عبد الله: ما سِوَى هٰذَيْن (يعني تِلْقاء وتِبْيان) من المَصادر فهو مفتوحُ الأوّل.

٦٧ ـ ولَوْ وُزِنَتْ حُلومُ بَني نُمَيْرٍ   عَلَى المِيزانِ ما وَزَنَتْ ذُبابا

٦٨ ـ فصَبْراً يا تُيوسَ بَني نُمَيْرٍ   فإنَّ الحَرْبَ مُوقِدَةٌ شِهابا

٦٩ ـ لَعَمْرُ أبي نِساءِ بَني نُمَيْرٍ   لَساءَ لَها بِمَقْصَبَتي سِبابا

---

(١) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في شرح ط. ع مهدي ووردا في ط. ح ص/٧٣.

٧٠ - سَتَهْدِمُ حائِطَيْ قَرْماءَ مِنّي قَوافٍ لا أُريدُ بِها عِتابا[١]

٧١ - دَخَلْنَ قُصورَ يَثْرِبَ مُعْلِماتٍ وَلَمْ يَتْرُكْنَ مِنْ صَنْعاءَ بابا

يقول: سارت القَوافي فيهنّ فبَلَغْنَ كلّ مكان. وقوله **ولَمْ يَتْرُكْنَ مِنْ صَنْعاءَ بابا** وذلك أنّ الأقرع بن حابس قاد الخَيْلَ من أرضِ نَجْد حتّى دخل نَجْرانَ، فأغار على بني الحارث بن كعب، وأغار الأضْبَط بن قُرَيْع والنّمر بن مُرّة بن حَيّانَ والرَّئيس الأوّل وهو مُحَلِّم بن سُوَيْط الضَّبّيّ في جَماعَةٍ من بني تميم على أهل اليَمَن، حتّى انتهوا إلى صَنْعاء.

٧٢ - تَطولُكُمْ جِبالُ بَني تَميمٍ ويَحْمي زَأْرُها أَجَماً وغابا

يقال من ذلك طاوَلْتُهُ فطُلْتُهُ، أي كُنتُ أطْولَ منه. قال أبو عبد الله: الرِّواية **وتَحْمِي أُسْدُها**.

٧٣ - أَلَمْ نُعْتِقْ نِساءَ بَني نُمَيْرٍ فَلا شُكْراً جَزَيْنَ ولا ثَوابا؟

٧٤ - أَجَنْدَلُ ما تَقولُ بَنو نُمَيْرٍ إذا ما الأيْرُ في ٱسْتِ أَبيكَ غابا[٢]؟

٧٥ - أَلَمْ تَرَني صُبِبْتُ عَلَى عُبَيْدٍ وَقَدْ فارَتْ أَباجِلُهُ وشابا؟

قوله **فارَتْ** يعني تعقّدت ووَرِمَتْ.

٧٦ - أُعِدُّ لَهُ مَواسِمَ حامِياتٍ فَيَشْفِي حَرُّ شُعْلَتِها الجِرابا

٧٧ - فَغُضَّ الطَّرْفَ إنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلا كَعْباً بَلَغْتَ ولا كِلابا

٧٨ - أَتَعْدِلُ دِمْنَةً خَبُثَتْ وقَلَّتْ إلَى فَرْعَيْنِ قَدْ كَثُرا وطابا؟

الدِّمْنَة نُمَيْر. **والفَرْعانِ** كَعْب وكِلاب.

٧٩ - وحُقَّ لِمَنْ تَكَنَّفَهُ نُمَيْرٌ وضَبَّةُ لا أبا لَكَ، أنْ يُعابا

يعني قُرَيْع بن الحارث بن نُمَيْر، وضَبّة بن نُمَيْر. ويروى **وحُقَّ لِمَنْ تُعَدُّ لَهُ نُمَيْرٌ**.

٨٠ - فَلَوْلا الغُرُّ مِنْ سَلَفَيْ كِلابٍ وكَعْبٍ لاغْتَصَبْتُكُمُ ٱغْتِصابا

٨١ - فإنَّكُمُ قَطينُ بَني سُلَيْمٍ تُرَى بُرْقُ العَباءِ لَكُمْ ثِيابا

ويروى **قِطَعُ العَباءِ وقِطَعُ الفِراءِ**. قوله **بُرْقُ العَباءِ** يقول: أكْسِيَتُهم بُرْقٌ أي فيها بَياض وسَواد يَبْرُقُ فيها، ويقال من ذلك: حَبْلٌ أبْرَقُ أي قُوَّةٌ بَيْضاءُ وقُوَّةٌ سَوْداءُ **(والقُوّة الطّاقة)**.

٨٢ - إذاً لَنَفَيْتُ عَبْدَ بَني نُمَيْرٍ وعَلِّي أنْ أزيدَهُمُ ٱرْتِيابا

---

(١) قرماء: قرية لبني ظالم.

(٢) هذا البيت والبيت الذي بعده لم يردا في ط. ع ووردا في ط. ح ص/ ٧٥.

ويروى **فماذا عِنْدَ عَبْدِ بَني نُمَيْرٍ فعَلّي أنْ أزيدَهُمْ**. قال أبو عبد الله: **فماذا رابَ عَبْدَ بني نُمَيْرٍ فعَلّي**.

٨٣ ـ فيا عَجَبى أتوعِدُني نُمَيْرٌ ... بِراعِي الإبْلِ يَخْتَرِشُ الضِّبابا

الاخْتِراش أنْ يَجيءَ الرجل إلى جُحْر الضَّبّ فيُحَرِّكُ يَدَه عليه، فيَحْسَبُه الضَّبُّ أفْعَى أو حَيَّةً، فيُخْرِجُ الضَّبُّ إليه ذَنَبه، فيضربه بذَنَبِهِ. فلا يزال به حتّى يأخذ بذَنَبِهِ فيُخْرِجه. قال: ومَثَلٌ من أمثال العرب: أنا أعْلَمُ بِضَبٍّ اختَرَشْتُهُ. ومَثَلٌ آخَرُ من أمثالهم: هذا أجَلُّ من الحَرْشِ.

٨٤ ـ لَعَلَّكَ يا عُبَيْدُ حَسِبْتَ حَرْبي ... تُقَلِّدُكَ الأصِرَّةَ والعِلابا[1]

٨٥ ـ إذا نَهَضَ الكِرامُ إلَى المَعالي ... نَهَضْتَ بِعُلْبَةٍ وأثَرْتَ نابا

٨٦ ـ تُنَوِّخُها بِمَخْنِيَةٍ وحيناً ... تُبادِرُ حَدَّ دِرَّتِها السِّقابا[2]

ويروى **تُبَوِّئُها** من الباءَة وهو النِّكاح، **وتُنَوِّخُها** مِثْله. قال: **والمَحانِي** في الوادي مِثْل العَواقِيل في الأنهار. ويقال **المَحانِي** ثِنْيُ الوادي وعَطْفُه. يقول: تُبادِرُ ألْبانَها أولادَها، فتَسْبقُ أولادَها أنْ تشرب اللَّبَنَ من أُمَّهاتها فتشربه. قال: والمعنى في ذلك يقول: إنّك راعٍ، يعيّره، بذلك.

٨٧ ـ تَحِنُّ[3] لَهُ العِفاسُ إذا أفاقَتْ ... وتَعْرِفُهُ الفِصالُ إذا أهابا

قال: **والعِفاس وبَرْوَعُ** ناقَتانِ كان الرّاعي ذكرهما في شِعْره، وقوله **إذا أفاقَتْ** قال: وإفاقتها يريد اجتماع دِرّتها بعد الحَلْب. قال: **والإهابة** الدُّعاء.

٨٨ ـ فأوْلِغْ بالعِفاسِ بَني نُمَيْرٍ ... كَما أوْلَغْتَ بالدَّبَرِ الغُرابا

٨٩ ـ وبِئْسَ القَرْضُ قَرْضُكَ عِنْد قَيْسٍ ... تُهَيِّجُهُمْ وتَمْتَدِحُ الوِطابا[4]

قوله **تُهَيِّجُهُمْ** تُعَرِّضُهم للهِجاءِ. الرِّواية الصَّحيحة **تُهَجِّيهِمْ** من الهِجاءِ.

٩٠ ـ وتَدْعو، خَمْشَ أُمِّكَ، أنْ تَرانا ... نُجوماً لا تَرومُ لَها طِلابا

قوله **خَمْشَ أُمِّكَ** وهو مِثْل قولك وَيْلَ أُمِّكَ. دُعاءٌ عليه، أي تَثْكَله أُمّه حتّى تَخْمِش عليه.

---

(١) الآصرة: رباط يشدّ على ضرع الناقة، العلاب: أوعية الحلب.

(٢) هذا البيت لم يرد في ط. ع وورد في ط. ح ص/٧٦.

(٣) في الديوان ص/ ٦٢: يحِنُّ.

(٤) الوطاب: سقاء اللبن.

٩١ ـ فلَنْ تَسْطيعَ حَنْظَلَتي وسَعْدِي ولا عَمْري بَلَغْتَ ولا الرِّبابا

ويروى وسَعْدي وعَمْري إذْ دَعَوْتَ ولا الرِّبابا.

٩٢ ـ قُرومٌ تَحمِلُ الأعْباءَ عَنْكُمْ إذا ما الأَمْرُ في الحَدَثانِ نابا

٩٣ ـ هُمُ مَلَكوا المُلوكَ بِذاتِ كَهْفٍ وهُمْ مَنَعوا مِنَ اليَمَنِ الكُلابا

قال أبو عُبَيْدَة: قوله **بِذاتِ كَهْفٍ** قال: وهو أنك إذا قطعتَ طِخْفَةَ بينها وبين ضَرِيَّةَ الطّريقُ بينها وبين قُنَّةِ الحُمُرِ. فهو يومُ طِخْفَةَ، ويومُ الرُّخَيْخِ، ويومُ ذاتِ كَهْف، ويوم خَزازٍ، قال: وذلك لأنهنّ متقاربات. وقوله **وهُمْ مَنَعوا مِنَ اليَمَنِ الكُلابا** قال: فيومُ الكُلاب لبني سعدٍ والرِّباب. قال: وإنّما جازَ له أنْ يَفْخر به لأنّه فَخرَ به على راعي الإبل النُّمَيْرِيّ. قال أبو عُبَيْدَة: وليس هذا الكُلاب بالكُلاب الأوّل. قال: وذلك لأنّ الكُلاب الأوّل كان بين شُرَحْبيلَ وسَلَمَة الغَلْفاء ابْنَي الحارث بن عمرو الكِنْديّ لمّا هلك تَنافَسَ ابناه في المُلْك، فقتل سَلَمَةُ أخاه شُرَحْبيل. قال: وأمّا كُلابُ بني تميم فكان بعد مَبْعَثِ النّبيّ ﷺ. قال: وقال اليَرْبُوعيّ: قوله **هُمُ مَلَكوا المُلوكَ بِذاتِ كَهْفٍ** أنّ بني يربوع أسروا قابوسَ بنَ المُنْذِرِ بن ماء السَّماء، وحَسّانَ أخاه، قال: والكُلابُ الأخيرُ هو لسعدٍ والرِّبابِ على أهل اليَمَن ومَذْحِج وغيرهم.

٩٤ ـ إذا غَضِبَتْ عَلَيْكَ بَنو تَميم حَسِبْتَ النّاسَ كُلَّهُمُ غِضابا

٩٥ ـ أَلَسْنا أكْثَرَ الثَّقَلَيْنِ رَجْلاً بِبَطْنِ مِنًى وأعْظَمَهُ قِبابا؟

٩٦ ـ وأَجْدَرَ إنْ تَجاسَرَ ثُمَّ نادَى بِدَعْوَى يالَ خِنْدِفَ أنْ يُجابا[1]

قوله **وأَجْدَرَ** يعني وأَخْلَقَ أنْ يكونَ كذلك.

٩٧ ـ لَنا البَطْحاءُ تُفْعِمُها السَّواقِي ولَمْ يَكُ سَيْلُ أوْدِيَتي شِعابا[2]

٩٨ ـ فما أنْتُمْ إذا عَدَلَتْ قُرومي شَقاشِقَها وهافَتَتِ اللُّعابا

ويروى **إذا هَدَلَتْ**. قوله **إذا عَدَلَتْ قُرُومي** يعني إذا مالت رُؤوسها فهَدَرَتْ. قال: وكذلك يفعل الفَحْل إذا هَدَرَ أمال رَأْسَه ناحيةً، كالمتكبّر الذي يُميل رَأْسَه تَجَبُّراً، قال: فهو إذا هَدَرَ أمال رَأْسَه في ناحيةِ شِقْشِقَتِهِ. وقوله **وهافَتَتِ اللُّعابا** يريد فأَلْقَت القُرومُ لُعابَها، يريد زَبَدَها إذا هَدَرَتْ، وهو الأصل، إلاّ أنّهم نَقَلوه إلى غيره، قالوا **الهَفيتة** القوم تُقْحِمُهم السَّنَةُ فيتهافتون على النّاس في أمْصارهم كتَهافُتِ ذلك اللُّعابِ. وهو زَبَدُ البعير إذا هَدَرَ وأَلْقاه من فيه. قال: **والقَرْم** الفَحْل من الإبل الذي لم يَمْسَسْه حَبْل، ولا حُمِلَ عليه لكَرَمِه. وإنّما هو للفِحْلة فشبّهوا سيّدَ القوم وكريمَهم بالفَحْل.

---

(١) تجاسر: تجرأ على عليّة القوم.

(٢) البطحاء: أرض مكّة.

٩٩ ـ تَنَحَّ فإنَّ بَحْري خِنْدِفِيٌّ   تَرَى في مَوجِ جِرْيَتِهِ حَبابا[1]

ويروى تَرَى في مَوْج جِرْيَتِهِ عُبابا. ويروى تَرَى لِفُحولِ جِرْيَتِهِ عُبابا.

١٠٠ ـ بِمَوْجٍ كالجِبالِ فإنْ تَرُمْهُ   تُغَرَّقْ ثُمَّ يَرْمِ بِكَ الجَنابا

١٠١ ـ فما تَلْقَى مَحَلِّي في تَميمٍ   بِذِي زَلَلٍ ولا نَسَبي ٱيتِشابا

ويروى عَلَى زَلَلٍ. والمُؤتَشَب المخلوط من كلّ ضَرْبٍ، يقال قد تَأَشَّبوا إذا اختلطوا من كلّ حَيّ، ويقال: أَشِبوا أيضاً وهم الأُشابة والأُباشة، ويروى ولا نَسَبي أشابا.

١٠٢ ـ عَلَوْتُ عَلَيْكَ ذِرْوَةَ خِنْدِفِيّ   تَرَى مِنْ دونِها رُتَباً صِعابا

١٠٣ ـ لَهُ حَوْضُ النَّبِيِّ وساقِياهُ   ومَنْ وَرِثَ النُّبُوَّةَ والكِتابا

ويروى لَنا حَوْضُ النَّبِيّ وساقِياهُ. قال سَعْدانُ: وقال لنا الأصمعيّ وأبو عُبَيْدَةَ: كانت الإجازة في الجاهليّة لِصَفْوانَ بن شِجْنة بن عُطارِد بن عوف بن سعد بن زَيْدِ مَناةَ بن تميم.

١٠٤ ـ ومِنّا مَنْ يُجيزُ حَجيجَ جَمْعٍ   وإنْ خاطَبْتَ عَزَّكُمُ خِطابا

قالوا: وقوله ومِنّا مَنْ يُجيزُ أراد كَرِبَ بنَ صَفْوانَ. قال: وكان يُجيز النّاسَ من عَرَفاتٍ إلى مُزْدَلِفَةَ [وهي جَمْع وأبو سَيّارَةَ عُمَيْلَةُ بنُ الأعزل يُجيز من مُزْدَلِفَةَ] إلى مِنًى. قال: وكانت صُوفَةُ (وهم بنو الغَوْث بن مُرّ) يُجيزون من مِنًى إلى الأبْطَح. وبَكْرُ بنُ وائل يُجيزون من الأبْطَح إلى الكعبة.

١٠٥ ـ سَتَعْلَمُ مَنْ أعَزُّ حِمًى بِنَجْدٍ   وأَعْظَمُنا بِغائِرَةٍ هِضابا

١٠٦ ـ أعُزُّكَ بالحِجازِ وإنْ تَسَهَّلْ   بِغَوْرِ الأرْضِ تُنْتَهَبِ ٱنْتِهابا

قوله أَعُزُّكَ يريد أغلبُك، وهو من قولهم: مَنْ عَزَّ بَزَّ. يقول: مَنْ غَلَبَ (قَهَرَ) صاحِبَه بَزَّهُ ثِيابَه وما معه.

١٠٧ ـ أتَيْعَرُ يابْنَ بَرْوَعَ مِنْ بَعيدٍ   فَقَدْ أسْمَعْتَ فاسْتَمِعِ الجَوابا

قوله أتَيْعَرُ يريد تَصيح صِياحَ التَّيس. قال: واليُعار صوت المَعْز. والثُّؤاج صوت الضَّأن.

١٠٨ ـ فلا تَجْزَعْ فإنَّ بَني نُمَيْرٍ   كأَقْوامٍ نَفَحْتَ لَهُمْ ذِنابا

قال الذِّناب النَّصيب وأصله الدَّلْو.

١٠٩ ـ شَياطينُ البِلادِ يَخَفْنَ زَأْري   وحَيَّةُ أرْيَحاءَ لِيَ ٱسْتَجابا

---

(١) في الديوان ص/٦٣: عُبَابا.

ويروى رَآبِيلُ البِلادِ. وقال: هي جَمْعُ رِئْبالٍ بالهَمْز. أَرْيُحاءُ بالشَّأم مدينةُ بيت المقدس.

١١٠ ـ تَرَكْتُ مُجاشِعاً وبَني نُمَيْرٍ كَدارِ السَّوْءِ أَسْرَعَتِ الخَرابا

١١١ ـ أَلَمْ تَرَني وَسَمْتُ بَني نُمَيْرٍ وزِدْتُ عَلَى أُنوفِهِمُ العِلابا

١١٢ ـ إِلَيْكَ إِلَيْكَ عَبْدَ بَني نُمَيْرٍ ولَمّا تَقْتَدِحْ مِنّي شِهابا

فأجابه الفرزدق[١] فقال:

١ ـ أنا ابْنُ العاصِمِينَ بَني تَميم إذا ما أَعْظَمُ الحدثانِ نابا[٢]

٢ ـ نَماني كُلُّ أَصْيَدَ دارِمِيّ أَغَرَّ تَرَى لِقُبَّتِهِ حِجابا[٣]

٣ ـ مُلوكٌ يَبْتَنونَ تَوارَثوها سُرادِقَها المَقاوِلَ والقِبابا[٤]

٤ ـ مِنَ المُسْتَأْذِنينَ تَرَى مَعَدًّا خُشوعاً خاضِعِينَ لَهُ الرِّقابا

٥ ـ شُيوخٌ مِنْهُمُ عُدُسُ بنُ زَيْدٍ وسُفْيانُ الَّذي وَرَدَ الكُلابا

قال أبو عبد الله هٰؤلاء عُدُسٌ بضَمّ الدّال، وغيرُهم عُدَس بفَتْح الدّال. قال سَعْدان وأبو عُبَيْدَةَ: يقال عُدَس بنَصْب الدّال وبرَفْعها يُقالانِ جميعاً. قال: وهو عُدُسُ بنُ زيد بن عبد الله بن دارم، وسُفيان بن مُجاشِع بن دارم جَدُّ الفرزدق. قال: وأُم سُفْيان شَراف بنت بَهْدَلَة بن عوف بن كعب بن سعد بن زَيْد مَناةَ بن تميم. قال: وكان سُفْيان بن مُجاشِع رَئِيسَ بني مالك بن حنظلة يومَ الكُلاب الأوّل وهذا:

حديثُ يومِ الكُلاب

قال أبو عُبَيْدَةَ: وكان من حديثِ يوم الكُلاب الأوّل فيما حَدَّثَ خِراشٌ وابنُ الكَلْبيّ هِشامُ بن محمّد أنّ الحارث المَلِك ابن عمرو المقصورِ بن حُجْرٍ آكِلِ المُرار الكِنْدِيّ كان فرّق بنيه في قبائِلِ العَرَب. قال: فصار شُرَحْبِيلُ بن الحارث في بَكْر بن وائِل وحنظلةَ بن مالك وبني زيد بن تميم، وبني أُسَيِّدٍ وطَوائِفَ من بني عمرو بن تميم والرِّباب. قال: وصار سَلَمَةُ بنُ الحارث في بني تَغْلِبَ والنَّمِرِ بنِ قاسِطٍ وسَعْدِ بنِ زَيْدِ مَناةَ بن تميم.

قال وكانت طَوائِفُ من بني دارم بن مالك بن حنظلة من وَلَدِ أُسَيْدَةَ بنت عمرو بن عامر بن امرىء القيس بن فُتَيَّةَ بن النَّمر بن وَبَرَة بن تَغْلِب بن حُلْوانَ بن عِمْرانَ بن

---

(١) الديوان ص/ ٩١ ـ ٩٧.

(٢) العاصمون: المانعون والحماة، الحدثان: مصائب الدهر، نابه: أصابه بسوء.

(٣) الأصيد: الذي يرفع رأسه زهواً وكبراً. الأغرّ: الشريف.

(٤) السرادق: الفسطاط الذي يمدّ فوق صحن البيت أو الخيمة التي تضرب.

الحافِ بن قُضاعَة مع إخوتهم التَّغلِبيّين لأمِّهم في بني تَغلِب. (وبنو أُسَيْدَةَ بنتِ عمرو دارِمُ بنُ مالك بن حنظلة وربيعةُ بنُ مالك بن حنظلة، وإخْوَتُهم لأمِّهم بنو جُشَم بن بكر بن حُبَيْب بن عمرو بن غَنْم بن تَغلِب، وهم زُهَيْر ومالك وسعد ومعاوية والحارث وعمرو وعامر بنو جُشَمَ بن مالك) ومع سَلَمَة الصَّنائِعُ وهم الذين يقال لهم بنو رُقَيَّة، رِجالٌ كانوا يكونون مع الملوك من شُذّاذ النّاس، أي مِمّن شَذَّ منهم، أي طُرَداء الأحياء.

قال فلمّا هلك أبوهم الحارث بن عمرو تشتّت أمْرُهم وتفرّقت كَلِمَتُهم. قال: ومشت الرِّجال بينهم فكانت المُغاوَرة بين الأحياءِ التي معهم يُغير بعضُهم على بعضٍ. وتَفَاقَمَ أمرُهم حتّى جمع كُلُّ واحدٍ منهما لصاحبه الجُموعَ، وزحف بعضُهم إلى بعضٍ بالجُيوش. قال: فسارت بكرُ بنُ وائِل ومَن معهم من قبائلِ حنظلة وبني أُسَيِّد بن عمرو بن تميم وطوائفُ من بني عمرو بن تميم والرِّباب. فنَزَلَتِ الكُلابَ، وهو ماءٌ بين البصرة والكوفة، وذلك على بِضْعَ عَشْرَةَ ليلةً من اليَمامة (على سَبْع ليال أو نحوها). وأقبل سَلَمَةُ في بني تَغلِب والنَّمِر وأحلافها، وفي بني سعد بن زَيْدِ مَناةَ بن تميم ومَنْ كان معهم من قبائلِ حنظلة، وفي الصَّنائِع (قال: وهم أتباعُ المُلوك) يريدون الكُلابَ.

قال: وكان نُصَحاءُ شُرَحْبيلَ وسَلَمَة قد نَهَوْهما عن التَّفاسُد والتَّحاسُدِ، وحذَّروهما الحربَ وعَثَراتِها وسوءَ مَغَبَّتِها. قال: فلم يَقْبَلا ذلك، وأبَيا إلاّ التَّتابُعَ واللَّجاجةَ. فقال سَلَمَةُ في ذلك:

أنّى عَلَيَّ اسْتَتَبَّ لَوْمُكُما ... ولَمْ تَلوما عَمْراً ولا عُصُما
كَلاّ يَمينَ الإلٰهِ يَجْمَعُنا ... شَيْءٌ وأخوالُنا بَني جُشَما
حتّى تَزورَ الضِّباعُ مَلْحَمَةً ... كَأنَّها مِنْ ثَمودَ أوْ إرَما

قال: وكان أوّل مَنْ وَرَدَ الكُلابَ من جُموعِ سَلَمَةَ بن الحارث المَلِكِ سُفْيانُ بنُ مُجاشِعٍ جَدُّ الفرزدق. (وهو هَمّام بن غالب بن صعصعة بن ناجِيَة بن عِقال بن محمّد بن سُفْيَانَ بن مُجاشِع بن دارم). قال: وكان نازِلاً في بني تَغلِبَ مع إخْوَته لأُمِّه. قال: فقتلت بَكْرُ بنُ وائِل سِتَّةَ بنين له فيهم مُرَّةُ بنُ سُفْيَان؛ (قَتَلَه سالِمُ بنُ كعب بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذُهل بن شَيْبان) وقُرْطُ بنُ سُفْيَان، وبَبَّةُ بن قُرْط بن سُفْيان، فقال سُفْيان حين قُتِلَ ابنُه مُرَّةُ:

الشَّيْخُ شَيْخٌ ثَكْلانْ ... والجَوْفُ جَوْفٌ حَرّانْ
والوِرْدُ وِرْدٌ عَجْلانْ ... أنْعَى إلَيْكَ مُرَّةَ بنَ سُفْيانْ

قال: وفي ذلك اليوم قال الفرزدق:

فَوارِسُ مِنْهُمُ عُدُسُ بنُ زَيْدٍ ... وسُفْيانُ الَّذي وَرَدَ الكُلابا

ويروى **شُيوخٌ**.

قال: وأوّلُ مِنْ وَرَدَ الماءَ من تَغْلِبَ رَجُلانِ، رَجُلٌ من بني عُبَيْد بن جُشَمَ على فَرَسٍ له يقال له الخَرّوب، وبه كان يُعْرَفُ، وهو نُعْمان بن قُرَيْع بن حارِثَة بن مُعاوِيَة بن عُبَيْد بن جُشَمَ. قال: ثمّ ورد سَلَمَةُ ببني تَغْلِبَ وسَعْدٍ وجَماعةِ النّاس قال: وعلى بني تَغْلِبَ السَّفّاحُ، وهو سَلَمَةُ بنُ خالد بن زُهَيْر بن كعب بن أُسامة بن مالك بن بَكْر بن حُبَيْب وهو يقول:

إنَّ الـكُـلابَ مـاؤُنـا فـخَـلُّـوهْ وسـاجِـراً والله لَـنْ تـحُـلُّـوهْ

قال فاقتتل القوم قتالاً شديداً، وثَبَتَ بعضهم لبعض، قال: حتى إذا كان آخِرَ النّهار من ذلك اليوم، خَذَلَتْ بنو حنظلة وعمرُو بن تميم والرِّبابُ بَكْرَ بنَ وائِل. قال: وانصرفت بنو سعد وألْفافُها عن بني تَغْلِبَ. وصَبَرَ ابنا وائِل بَكْرٌ وتَغْلِبُ ليس معهم غيرُهم، حتّى غَشِيَهم اللّيلُ، ونادَى مُنادي شُرَحْبيلَ: مَنْ أتاني برأسِ سَلَمَةَ فله مائة من الإبل، ونادَى مُنادي سَلَمَة: مَنْ أتاني برأسِ شُرَحْبيلَ فله مائة من الإبل. قال: وكان شُرَحْبيلُ نازِلاً في بني حنظلة وعمرِو بن تميم والرِّبابِ ففَرّوا عنه، قال: وعَرَف أبو حَنَشٍ وهو عُصَمُ بنُ النُّعْمان بن مالك بن عَتّاب بن سعد بن زُهَيْر بن جُشَمَ بن بَكْر مكانَ شُرَحْبيلَ فقصد نحوه. قال: فلمّا انتهى إليه رآه جالِساً، وطَوائِفُ من النّاس يقتتلون حوله. فطَعَنه بالرُّمْح، ثمّ نَزَل إليه فاحتزّ رَأْسَه، وأتى به سَلَمَة والنّاسُ حوله، فطَرَحَ الرَّأْسَ بين يديه، فانحازت بَكْرُ بنُ وائِل لمّا قُتِلَ صاحِبُهم من غيرِ هزيمةٍ تُذْكَرُ.

قال: وقال أُناس آخَرون: إنّ بني حنظلة وعمرَو بنَ تميم والرِّبابَ لمّا انهزمت خرج معهم شُرَحْبيل، ولَحِقَه ذو السُّنَيْنَة. وذلك أنّه كانت له سنٌّ زائدةٌ، واسمه حَبيب بن بُعَج بن عُتْبَة بن سعد بن زُهَيْر بن جُشَمَ. (في نُسْخَةِ ابنِ سَعْدانَ **واسمه حُبَيْب أيضاً**). قال: فالتفت إليه شُرَحْبيل، فضرب ذا السُّنَيْنة على رُكْبَتِه فأطَنّ رِجْلَه. (وكان ذو السُّنَيْنَة أخا أبي حَنَشٍ لأُمّه. أُمّهما سَلْمَى بنت عَديّ بن رَبيعة أخي كُلَيْب ومُهَلْهِل) فقال ذو السُّنَيْنَة: يا أبا حَنَشٍ قَتلني الرَّجُلُ. فقال أبو حَنَشٍ: قتلني الله إنْ لم أقْتُلْهُ. قال: ومات ذو السُّنَيْنَة، فحمل أبو حَنَشٍ على شُرَحْبيل فأدركه. فالتفت إليه شُرَحْبيل فقال: يا أبا حَنَشٍ، اللَّبَنَ اللَّبَنَ، قال: قد هَرقْتَ لنا لَبناً كثيراً، فقال: يا أبا حَنَشٍ، أمَلِكٌ بسُوقَةٍ؟ قال: إنّه كان مَلِكي، يعني أخاه، قال: فطعنه أبو حَنَشٍ، فأصاب رادِفَةَ سَرْجِه، فوَرَّعَتْ عنه. ثمّ أهْوَى له فألْقاه عن الفرس. ثمّ نزل إليه فاحتزّ رَأْسه، وبعث به إلى سَلَمَة مع ابنَ عَمٍّ له يقال له أبو أجَإٍ بن كعب بن مالك بن عَتّاب، فأتى به سَلَمَة، فطرحه بين يديه فقال سَلَمَةُ، لو كنتَ ألْقَيْتَه إلْقاءً رفيقاً، قال: ما صُنِعَ به وهو حَيٌّ شَرٌّ من هذا، قال: وعرف القومُ النَّدامةَ في وجهه، والجَزَعَ على أخيه، وهرب أبو حَنَشٍ فتنحّى عنه.

فقال مَعْدِي كَرِبَ أخو شُرَحْبيلَ وكان صاحِبَ سَلامةٍ مُعْتَزِلا عن حَرْبِهما، ويقال إنّ الشِّعر لِسَلَمَة لا لمَعْدِي كَرِبَ:

ألا أبْـلِـغْ أبـا حَـنَـشٍ رَسـولاً ... فـمـا لَـكَ لا تَـجـيءُ إلـى الـثَّـوابِ
تَـعَـلَّـمْ أنَّ خَـيْـرَ الـنّـاسِ طُـرًّا ... قَـتـيـلٌ بَـيْـنَ أحْـجـارِ الـكُـلابِ
تَـداعَـتْ حَـوْلَـهُ جُـشَـمُ بـنُ بَـكْـرٍ ... وأَسْـلَـمَـهُ جَـعـاسـيـسُ الـرِّبـابِ
قَـتـيـلٌ ما قَـتـيـلُـكَ يـا ٱبْـنَ سَـلْـمَـى ... تَـضُـرُّ بِـهِ صَـديـقَـكَ أوْ تُـحـابِـي

فأجابه أبو حَنَشٍ فقال:

أُحـاذِرُ أنْ أجـيـئَـكَ ثُـمَّ تَـحْـبُـو ... حِـبـاءَ أبـيـكَ يَـوْمَ صُـنَـيْـبِـعـاتِ
وكـانَـتْ غَـدْرَةً شَـنْـعـاءَ سـارَتْ ... تَـقَـلَّـدَهـا أبـوكَ إلـى الـمَـمـاتِ
تَـتـابَـعَ سَـبْـعَـةٌ كـانـوا لِأُمٍّ ... كَـأَجْـرامِ الـنَّـعـامِ الـحـائِـراتِ

في نسخة ابن سَعْدانَ **كأَخراج النَّعام**، يعني البَيْض. قوله **يَوْمَ صُنَيْبِعاتٍ** أنّ ابناً للحارث كان مُسْتَرْضَعاً بين حَيَّيْنِ من العربِ، تميمٍ وبَكْرٍ، فمات، يقال لَدَغَتْه حَيَّةٌ، فأخذ خمسين رجلاً من بَكْر، فقتلهم بذلك.

قال: وكان مَعْدِي كَرِبَ بن عِكَبّ بن كِنانة بن تَيْم بن أُسامة بن مالك بن بكر بن حُبَيب من ساداتِ بني تَغْلِب وأشْرافِهم وله يقول الشّاعر:

إنْ سَرَّكَ الـعِـزُّ الـتَّـلـيـدُ فـي الـعَـرَبْ ... فـٱلْـحَـقْ بِـأَوْلادِ عَـكَـبِّ بـنِ عِـكَـبْ

قال: وكان أخذ دِرْعَ شُرَحْبيلَ منه، فطلبها منه أبو حَنَشٍ ورَهْطُه، فأبَى أنْ يدفعها إليهم، فأغار رَهْطُ أبي حَنَشٍ، فأخذوا إبلاً لرجلٍ من بني تَيْم بن أُسامة بن مالك رَهْطِ مَعْدِي كَرِبَ بن عِكَبّ بن عِكَبّ. فقال الذي أُخِذَتْ إبلُه:

ألا أبْـلِـغْ بَـنـي تَـيْـمٍ رَسـولاً ... فـإنّـي قَـدْ كَـبِـرْتُ وطـالَ عُـمْـري
وإنَّ الـدُّهْـمَ قَـدْ عَـلِـمَـتْ مَـعَـدٌّ ... مُـحَـبَّـسَـةٌ لَـدَى عُـصَـمِ بـنِ عَـمْـرِو
وطـارَ بـهـا بَـنـو حَـسّـانَ عَـنّـي ... بِـأَفْـراسٍ لَـهُـمْ حُـوٍّ وشُـقْـرِ
وأرْمـاحٍ لَـهُـمْ سُـمْـرٍ طِـوالٍ ... كَـأَنَّ كُـعـوبَـهُـنَّ حَـبـابُ قَـطْـرِ

قال: وبلغ الخَبَرُ غَلْفاءَ مَعْدي كَرِبَ[1] أخا شُرَحْبيل فقال يَرْثي أخاه، ويَذْكُر مُصابَه:

إنّ جَـنْـبـي عَـنِ الـفِـراشِ لَـنـابِ ... كَـتَـجـافِـي الأَسَـرِّ فَـوْقَ الـظِّـرابِ

---

(١) غلفاء معدي كرب: هو عم امرىء القيس الشاعر الجاهلي. انظر معجم الشعراء ص/٤٣٣.

قوله **الأسَرّ** قال: الأسَرّ من السَّرَر وهو داءٌ يأخذ البعيرَ في كِرْكِرَته فتَسيل ماءً. فإذا بَرَكَ في موضعٍ غليظٍ تجافَى لشِدّةِ الوَجَع.

مِـنْ حَـديـثٍ نَـمَـى إلَـيَّ فـمـا تَـرْ ... قَـأُ عَـيْـنـي ومـا أُسـيـغُ شَـرابـي

مُـرَّةً كـالـذُّعـافِ أَكْـتُـمُـهـا الـنّـا ... سَ عَـلَـى حَـرٍّ مَـلَّـةٍ كـالـشِّـهـابِ

مِـنْ شُـرَحْـبـيـلَ إذْ تَـعـاوَرَهُ الأرْ ... مـاحُ مِـنْ بَـعْـدِ لَـذَّةٍ وشَـبـابِ

يـا ابْـنَ أُمّـي ولَـوْ شَـهِـدْتُـكَ إذْ تَـدْ ... عُـو تَـمـيـمـاً وأَنْـتَ غَـيْـرُ مُـجابِ

لَـتَـشَـدَّدْتَ مِـنْ وَرائِـكَ حَـتَّـى ... تَـبْـلُـغَ الـرُّحْـبَ أوْ تُـبَـزَّ ثِـيـابـي

أحْـسَـنَـتْ وائِـلٌ وَعـاداتُـهـا الإحْـسـ ... ـانُ بـالـحِـنْـوِ يَـوْمَ ضَـرْبِ الـرِّقـابِ

يَـوْمَ فَـرَّتْ بَـنـو تَـمـيـم وَوَلَّـتْ ... خَـيْـلُـهُـمْ يَـتَّـقـيـنَ بـالأذْنـابِ

وَيْـحَـكُـمْ يـا بَـنـي أُسَـيِّـدَ إنّـي ... وَيْـحَـكُـمْ رَبُّـكُـمْ وَربُّ الـرِّبـابِ

أيْـنَ مُـعْـطـيـكُـمُ الـجَـزيـلَ وحـابيـ ... ـكُمْ عَلَى الفَقْرِ بالمائِينَ الكُبابِ؟

والـثَّـمـانـيـنَ قَـدْ تَـخـيَّـرَهـا الـرّا ... عِي كَكَرْمِ الزَّبيبِ ذي الأَعْنابِ

فـارِسٌ يَـضْـرِبُ الـكَـتـيـبَـةَ بـالـسَّيْـ ... ـفِ عَلَى نَحْرِهِ كَنَضْخِ المَلابِ

وقال السَّفّاح في ذلك:

هَلاّ سَأَلْتَ ورَيْبُ الدَّهْرِ ذو غِيَرٍ ... أنْ كَيْفَ صَقَعَتْنا ذُهْلَ بنَ شَيْبانا

أمّا بنو الحِصْنِ إذْ شالَتْ نَعامَتُهُمْ ... فيَخْرُجُ المَرْءُ مِنْ ثَوْبَيْهِ عُرْيانا

أمّـا الـرِّبـابُ فـوَلَّـوْنـا ظُـهـورَهُـمُ ... وأجْـزَرونـا أبـا سَـلْـمَـى وسُـفْـيـانا

قوله **أجْزَرونا أبا سَلْمَى** يقول: صَيَّرونا جَزراً للأعداءِ. **وأبو سَلْمَى** من بني رِياح أحدُ بني هَرْمِيّ بن رِياح. وسُفْيان بن حارِثة بن سَليط بن يربوع. وفي نُسْخَةِ ابنِ سَعْدانَ **جارِيةُ ابن سَليط**.

وقال السَّفّاح في ذلك أيضاً:

وَرَدْنـا الـكُـلابَ عَـلَـى قَـوْمِـنـا ... بِـأَحْـسَـنِ وِرْدٍ لِـهَـيْـجـا شِـعـارا

وقَـدْ جَـمَـعـوا جَـمْـعَـهُـمْ كُـلَّـهُ ... وجَـمْـعَ الـرِّبـابِ لَـنـا مُـسْـتَـعـارا

وقال أبو اللَّحّام التَّغْلِبيّ، واسمه سريع بن عمرو، وعمرو هو اللَّحّام بن الحارث بن مالك بن ثعلبة بن بكر بن حُبَيّب:

رَبَـعْـنـا بـالـكُـلابِ ومـا رَبَـعْـتُـمْ ... وأنْـهَـبْـنـا الـهَـجـائِـنَ بـالـصَّـعـيـدِ

سَـقَـيْـنـا الإبْـلَ غِـبّـاً بَـعْـدَ عِـشْـرٍ ... وغِـبّـاً بـالـمَـزادِ مِـنَ الـجُـلـودِ

وجُـرْدٍ كـالـقِـداحِ مُـسَـوَّمـاتٍ شَـوازِبَ مُـخْـلَـسـاتٍ بـالـلُّـبـودِ
بِـكُـلِّ فَـتًـى أطـارَ الـغَـزْو عَـنْـهُ بَـشـاشَـةَ كُـلِّ سِـرْبـالٍ جَـديـدِ

وقال جابِر بن حُنَيّ في ذلك أيضاً:

ويَوْمَ الكُلابِ قَدْ أزالَتْ رِماحُنا شُرَحْبيـلَ إذْ آلَـى أَلِيَّـةَ مُـقْسِـمِ
لَـيَـسْـتَـلِـبَـنْ أذراعَـنـا فـأزالَـهُ أبـو حَنَشٍ عَنْ ظَهْرِ شَقّاءِ صِلْدِمِ
تَـنـاوَلَـهُ بـالـرُّمْـحِ ثُـمَّ ثَـنَـى لَـهُ فـخَـرَّ صَـريـعاً لِـلْـيَـدَيْـنِ ولِـلْـفَـمِ
وكـان مُـعـاديـنـا تَـهِـرُّ كِـلابُـهُ مَـخـافَـةَ جَـمْـعٍ ذي زُهـاءٍ عَـرَمْـرَمِ

قال: فلمّا قُتِلَ شُرَحْبيل قامت بنو سعد بن زَيْدِ مَناةَ دون أهْلِه وعِيالِه، فمنعوهم وحالوا بين النّاس وبينهم حتّى ألْحقوهم بقومِهم ومَأْمَنِهم. قال: ووَلِيَ ذلك عُوَيْرُ بنُ شِجْنة بن الحارث بن عُطارِد بن عوف بن كعب بن سعد بن زَيْدِ مَناة. قال: فَحَشَدَ له في ذلك رَهْطُه ونَهضوا معه فيه. فأثْنَى عليه امْرؤُ القيس بن حُجْر بن الحارث بذلك في أشعاره، وامتدحهم وذَكَرَ ما كان من كريمِ وَفائِهم وفعالِهم ووَصَف ما كان من صَبْرِ قبائِلِ بكرِ بنِ وائِل وما كان من مُحاماتِهم، وخَصَّ بني قُرّانَ وهو عبدُ الله بن عبد العُزَّى بن سُحَيْم بن مُرّة بن الدُّول (والدِّيل أيضاً يُقالانِ) بن حَنيفة ومُحَرِّقَ بنَ سعد بن مالك بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة وبني مَرْثَدٍ، وهو مَرْثَدُ بنُ سعد بن مالك. قال: وهَجا بني حنظلة، وذَكَرَ ما كان من خِذْلانِهم وفِرارِهم، وإسْلامِهم شُرَحْبيلَ وانهِزامِهم، وفصّل قبائِلَ حنظلة قبيلةً قبيلةً، فعَمَّ البَراجِمَ وغيرهم من بني دارم بن مالك بن حنظلة، وخَصَّ قبائِلَ نَهْشَل بن دارم بن مالك بن حنظلة، وهم زَيْدُ بنُ نَهْشل، وقَطَنُ بنُ نَهْشَل، وأُمُّهما ماوِيَّةُ المِنْقَرِيَّةُ. (امرأةٌ من الأراقِم من بني تَغْلِب) الّذين قال امرؤ القيس:

بَـلِّـغْ ولا تَـتْـرُكْ بَـنـي أبـنـة مِـنْـقَـرٍ وفَـقِّـرْهُـمُ إنّـي أُفَـقِّـرُ جـابِـرا

قوله **فَقِّرْهُم** يقول: فَصِّلْهم فِقْرَةً فِقْرَةً، أي قبيلةً قبيلةً، يعني بني عوفٍ رَهْطَ عُوَيْرِ بنِ شِجْنة، وهو عوف بن كعب بن سعد.

وقال امرؤ القيس:

إنَّ بَـنـي عَـوْفٍ ابْـتَـنَـوْا حَـسَـبـاً ضَـيَّـعَـهُ الـدُّخْـلُـلـونَ إذْ غَـدَروا
أدَّوْا إلَـى جـارِهِـمْ ذِمـامَـهُـمُ ولَـمْ يُضيعوا بالـغَـيْـبِ مَنْ نَـصَـروا

ويروى **خُفارَتَهُ**. ويروى **ولَمْ يَضِعْ بالمَغيبِ**.

لَـمْ يَـفْـعَـلـوا فِـعْـلَ حَـنْـظَـلٍ بِـهِـمُ بِئْسَ لَعَمْري بالـغَـيْـبِ ما أئْتَمَروا

قوله **حَنْظَل** يعني بني حنظلة، (ويروى:

لَمْ يَفْعَلوا فِعْلَ آلِ حَنْظَلَةٍ إنَّهُمْ جَيْرِ بِئْسَما ٱئْتَمَروا)

لا حِمْيَرِيٌّ وَفَى ولا عُدُسٌ ولا ٱسْتُ عَيْرٍ يَحُكُّها ثَفَرُ

قوله **لا حِمْيَرِيٌّ** يريد حِمْيَرِيَّ بنَ رِياح بن يربوع وعُدُسَ بنَ زيد بن عبد الله بن دارم.

لٰكِنْ عُوَيْرٌ وَفَى بِذِمَّتِهِ لا عَوَرٌ ضَرَّهُ ولا قِصَرُ

كالبَدْرِ طَلْقٌ حُلْوٌ شَمائِلُهُ لا البُخْلُ أزْرَى بِهِ ولا الحَصَرُ

مِنْ مَعْشَرٍ لَيْسَ في نِصابِهِمُ عَيْبٌ ولا في عيدانِهِمْ خَوَرُ

بِيضٍ مَطاعيمَ في المُحولِ إذا ٱسْتُرْوِحَ رِيحُ الدُّخانِ والقُتُرُ

وقال امرؤ القيس أيضاً:

أَحَنْظَلَ لَوْ حامَيْتُمُ وكَرُمْتُمُ لأَثْنَيْتُ خَيْراً صالِحاً ولأَرْضاني

وقال أيضاً:

ألا قَبَّحَ اللهُ البَراجِمَ كُلَّها وقَبَّحَ يَرْبوعاً وجَدَّعَ دارِما

قال أبو عُبَيْدَة: وكان الكُلاب يوماً من أيّام العرب المشهورة المذكورة، فقال فيه شُعَراءُ الإسْلام، وافتخروا بفضلهم فيه، وعيّر بعضُهم بعضاً، فقال الأَخْطَلُ في ذلك ممّا يَدُلّ على تصديقه:

أَبَني كُلَيْبٍ إنَّ عَمَّيَّ اللَّذا قَتَلا المُلوكَ وفَكَّكا الأَغْلالا

وأخوهُما السَّفّاحُ ظَمَّأَ خَيْلَهُ حَتَّى وَرَدْنَ جِبَى الكُلابِ نِهالا

وقال الأخطل أيضاً قال: وكان أتَى العِراقَ في حَمالةٍ تَحَمَّلَها، فسأل مالِكَ بنَ مِسْمَع وهو أبو غَسّانَ. فقال له: ما لك عندي إلاّ التُّرابُ. ألستَ القائِلَ:

إذا ما قُلْت قَدْ صالَحْتُ بَكْراً أبى الأضْغانُ والنَّسَبُ البَعيدُ

قال: بَلَى، أنا صاحِبُ ذاك وصاحِبُ ما أسْتَأْنِفُ، قال: وقد كان الأخطل قال قبل ذلك بزَمانٍ:

هُما أَخَوانِ عَيْشُهُما جَميعٌ رِداءُ المُلْكِ بَيْنَهُما جَديدُ

فأجابه جرير بن خَرْقاءَ أخو بني عِجل فقال:

أطالَ اللهُ رَغْمَكَ يا ٱبْنَ دَوْسٍ فقَبْلَ اليَوْمِ أَحْزَنَكَ الحَديدُ

تُعَيِّرُنا الدِّماءَ بِوارِداتٍ وأنْتَ بِمَأْزِقٍ مِنّا شَريدُ

معناه أنت شَريد بمَأْزِقٍ منّا.

وَيَوْمَ الحِنْوِ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ حَصَدْناكُمْ كما حُصِدَتْ ثَمودُ
فَإنْ تَذْكُرْ لَيالِيَ وارِداتٍ فَإنَّ الدَّهْرَ مُؤْتَنَفٌ جَديدُ
أَتَغْضَبُ أنْ تَعُزَّ النّاسَ بَكْرٌ وبَيْتُ العِزِّ في بَكْرٍ تَليدُ

فأجابه الأخطل فقال:

ألا تَنْهَى بَنو عِجْلٍ جَريراً كما لا يَنْتَهِي عَنّا هِلالُ
وما يُغْنِي عَنِ الذُّهْلَيْنِ إلاّ كما يُغْنِي عَنِ الغَنَمِ الخَيالُ

وقال الأخطل أيضاً:

غَدا ٱبْنا وائِلٍ لِيُعاتِباني وبَيْنَهُما أجَلُّ مِنَ العِتابِ
أُمورٌ لا يُنامُ عَلَى قَذاها تُغِصُّ ذَوي الحَفيظَةِ بالشَّرابِ
تَرَقَّوْا في النَّخيلِ وأَنْسِئُونا دِماءَ سَراتِكُمْ يَوْمَ الكُلابِ
فَبِئْسَ الظّاعِنونَ غَداةَ شالَتْ عَلَى القَعَداتِ أسْتاهُ الرِّبابِ
نَكُرُّ بَناتِ حَلاّبٍ عَلَيْهِمْ ونَزْجُرُهُنَّ بَيْنَ هَلٍ وهابِ

رجع إلى شعر الفرزدق:

٦ ـ يَقودُ الخَيْلَ تَرْكَبُ مِنْ وَجاها نَواصِيَها وتَغْتَصِبُ النِّهابا[١]
٧ ـ تَفَرَّعَ في ذُرَى عَوْفِ بنِ كَعْبٍ وتَأْبَى دارِمٌ لي أنْ أُعابا[٢]

قوله **تَفَرَّعَ في ذُرَى عَوْفِ بنِ كَعْبٍ** فإنّ أُمَّ سُفْيانَ بنِ مُجاشِعٍ، شَرافِ بنت بَهْدَلَةَ بن عوف بن كعب بن سعد.

٨ ـ وضَمْرَةُ والمُجَبِّرُ كانَ مِنْهُمْ وذو القَوْسِ الَّذي رَكَزَ الحِرابا

قوله **وضَمْرَةُ** يعني ضَمْرة بن ضَمْرة بن جابر بن قَطَن بن نَهْشَل. **والمُجَبِّر** هو سَلْمَى بن جَنْدَل بن نَهْشَل بن دارِم، وذلك أنّه كانت أصابت قومَه سَنَةٌ فجَبَّرَهم. وقوله **وذو القَوْسِ** يعني حاجِب بن زُرارة بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارِم، وذلك أنه كان رَهَن قَوْسَه كِسْرَى عن العرب، فوَفَى له بما ضَمِنَ له.

قال أبو عُثْمانَ عن أبي عُبَيْدَةَ: وكان من حديث قَوْسِ حاجِبِ بن زُرارة ورَهْنِه إيّاها أنّ رسول الله ﷺ دعا على مُضَرَ فقال: «اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ على مُضَرَ، وٱبْعَثْ عليهم سِنين كسِني يوسُفَ». قال: فتَوالت عليهم الجُدوبة والقَحْط سبعَ سِنين حتّى هلكوا قال

---

(١) الوجا: الحفا ورقّة القدم.
(٢) تفرّع: المقصود أبو سفيان.

وأَنْزَلَ الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠] قال أبو عُبَيْدَة: حدّثنا ابنُ عَوْنٍ أنّ الدُّخان قد مضى في تحقيق الحديث قال: فلمّا رأى حاجِبٌ الجَهْدَ والجَذْبَ على قومه، جمع بني زُرارة فقال: إنّي قد أزمعتُ على أنْ آتِيَ المَلِكَ فأطْلُبَ إليه أنْ يأذن لقومنا فيكونوا تحت هذا البَحْر حتّى يُحْيُوا. (قال: **والبَحْر** الرِّيف). فتَلَكَّأ بعضُهم عليه، وقال بعضُهم: رَشَدْتَ فٱفْعَلْ، غيرَ أنّا نَخاف عليك بَكْرَ بنَ وائِل لما كان بيننا وبينهم، ولا بُدَّ لك من وُرودِ مِياهِهم، فقال: ما منهم وَجْهٌ من النّاس، ولا شريف إلاّ ولي عنده يَدٌ خَضْراءُ، إلاّ ابن الطّويلةِ التَّيْمِيّ، وأنا أرجو أنْ أُدارِيَه.

ثمّ ارتحل فجعل لا يأتي على ماءٍ لبَكْرٍ إلاّ أكْرَمَه سَيِّدُهم ونَحَرَ له وقَراه، حتّى نزل قُضْوانَ وعليه ابنُ الطّويلةِ التَّيْمِيّ (وقال واسمُ ابن الطّويلة سُوَيْدُ بنُ زُهَيْر بن حُرَيْث بن ربيعة بن بكر بن أبي سُود بن مالك بن حنظلة، ويقال إنّ أُمّه طُهَوِيَّةٌ وَلَدَتْ طُهَيَّةُ بنتُ عَبْشَمْس بن سعد أبا سُودٍ وعَوْفاً ابنَيْ مالك بن حنظلة وأخوهما خُشَيْشُ بن مالك وليس من أُمِّهما. في نُسْخَةِ ابنِ سَعْدانَ **حشيش** بالحاء غير مُعْجَمَة). فلمّا أضاءَ الصُّبْح وناديهم قريبٌ من منزلِ حاجِبِ الذي حَلَّ فيه، دعا حاجِبٌ بنِطَع، ثمّ أمر فصُبَّ عليه التَّمْرُ، ثمّ نادَى حاجِبٌ حَيَّ على الغَداءِ، قال: فنَظَر ابنُ الطّويلة فإذا هو بحاجِب، فقال لأهل المَجْلِس: أجيبوه فإنّه سيّدُ قومه، فأتوه فأكلوا وأهْدَى إليه ابنُ الطّويلة جَزوراً وشِياهاً، فنَحَرَ وأكَلَ وأطْعَمَ. قال: فلمّا أراد حاجِبٌ أنْ يرتحل قال له ابنُ الطّويلة: إنّي معك حتّى تَبْلُغَ مَأمَنَك فإنّي لا أدري ما يَعْرِضُ لك أمامَك. قال حاجِبٌ: ليس أمامي أحدٌ أخافُه عليّ.

قال وارتحل حاجِبٌ، فزَعَم ناسٌ من غير بني تميم أنّه أتى إياسَ بنَ قبيصة الطّائيَّ عامِلَ كِسْرَى على الحيرة والعرب الذين يَلونهم، قال: فكتب له إلى كِسْرَى، قال: وزَعَمَتْ بنو تميم أنّه أتَى كِسْرَى. وزَعَمَ أبو عُبَيْدَة أنّه أتى القائِدَ الذي كان على الأساوِرة الذين يكونون على حَدِّ العَجَم. قال: فلمّا شَكَا إليه الجَهْدَ في أنفسهم وأموالهم، وطلب أنْ يأذن لهم فيكونوا في حَدِّ بِلاده حتّى يَعيشوا ويُحْيُوا، فقال له: إنّكم مَعْشَرَ العرب غُدُرٌ حُرَصاءُ على الفَساد، فإنْ أذِنتُ لهم أفسَدوا البِلاد، وأغاروا على الرَّعيّة، وآذوْهم. قال له حاجِبٌ: فإنّي ضامِنٌ للمَلِك أنْ لا يفعلوا. قال: ومَنْ لي بأنْ تَفِيَ بما تقول؟ قال: أرْهَنُك قَوْسي بالوَفاءِ لك بما ضَمِنْتُ لك قال: فلمّا جاءَ بقَوْسه حاجِبٌ ضَحِكَ القوم الذين كانوا حول المَلِك لمّا رأوا قَوْسَه وقالوا: بهذه العَصا تَفي للمَلِك بما ضَمِنْتَ له؟ قال: فقال المَلِك لِمَنْ حوله: ما كان لِيُسْلِمَها لشيءٍ أبداً. قال: وأمرَهم فقَبَضوها وأذِنَ لهم في أنْ يَدْخُلوا الرِّيفَ.

قال: فأتت مُضَرُ رسولَ الله ﷺ فقالوا: هلك قومك وأكلتهم الضَّبُعُ، فٱدْعُ الله لنا أنْ يَرْفَع عنّا القَحْطَ، وأنْ يَسْقِينا فإنّا نُسْلِمُ قال: فدَعا لهم رسولُ الله ﷺ فأحْيَوْا. قال: وقد مات حاجِبٌ وخرج أصحابُه إلى بِلادهم. قال: فارتحل عُطارِدُ بنُ حاجِب إلى كِسْرَى ليطلب قوسَ أبيه قال: ولمّا دخل على كِسْرَى وكلّمه في القَوْس قال له كِسْرَى:

ما أنتَ بالذي وَضَعْتها عندي. قال: أجَلْ أيها المَلِك، ما أنا بالذي وَضَعْتُها. قال: فما فَعَل الذي وَضَعَها؟ قال: هلك وهو والِدي، وقد وَفَى لك أيها المَلِك بما ضَمِنَ لك عن قومه، ووَفَى هو بما قال للمَلِك. قال كِسْرَى: رُدّوا عليه قَوْسَه. قال: وكَساه حُلَّةً، فلمّا وفد عُطارِدُ بنُ حاجب إلى النبيّ ﷺ وهو رَئِيسُ وَفْدِ بني تميم فأسْلَمَ، أهْدَى الحُلَّة إلى النّبيّ ﷺ قال: فلم يَقْبَلْها النّبيّ ﷺ فباعَها عُطارِد من الزَّبير بن باطا اليَهوديّ بأربعة آلاف درهم.

رجع إلى شعر الفرزدق:

٩ ـ يَـرُدّونَ الـحُـلـومَ إلَـى جِـبـالٍ وإنْ شـاغَـبْـتَـهُـمْ وُجِـدوا شِـغـابـا

١٠ ـ أُولاكَ وعَـيـرِ أُمِّـكَ لَـوْ تَـراهُـمْ بِعَيْنِكَ ما ٱسْتَطَعْتَ لَهُمْ خِطابا[١]

ويروى **لَوْ تَراهُمْ وَجَدِّكَ ما ٱسْتَطَعْتَ لَهُمْ خِطابا**.

١١ ـ رَأَيْـتَ مَـهـابَـةً وأُسـودَ غـابٍ وتـاجَ الـمُـلْـكِ يَـلْـتَـهِـبُ ٱلْـتِـهـابـا

قوله **وتاجَ المُلْكِ** يعني تاجَ حاجِبِ الذي كان توّجه به كِسْرَى. قال: وقال ابنُ الأعرابيّ أراد بقوله **وتاجَ المُلْكِ** يريد كِسْوَةَ كِسْرَى لعُطارِد بن حاجِبِ بن زُرارة حين أخذ من كِسْرَى القَوْسَ بعد موتِ أبيه. **والغاب** موضعُ الأسد.

١٢ ـ بَـنـو شَـمْـسِ الـنَّـهـارِ وكُـلِّ بَـدْرٍ إذا انْـجـابَـتْ دُجُـنَّـتُـهُ ٱنْـجِـيـابـا

الرِّواية **بَني** ويروى **وكُلِّ نَجْم**، أي رأيتَ مَهابةً ورأيتَ بني شَمْس. ويروى **بَني شَمْسِ النَّهارِ** على المَدْح كما قال: نَحْنُ بَني ضَبَّةَ أصْحابُ الجَمَلْ فنَصَبَ على المَدْح **والدُّجُنَّة** الظُّلْمة. **وٱنْجِيابُها** انكشافها.

١٣ ـ فكَـيْـفَ تُـكَـلِّـمُ الظَّرِبَـى عَـلَـيْـهـا فِـراءُ الـلُّـؤْمِ أرْبـابـاً غِـضـابـا؟

ويروى **عَلَيْهِمْ فِراءُ اللُّؤْمِ**. واحدُ **الظَّرِبَى** الظَّرِبان وهي دُوَيْبَة مِثْل السِّنَّوْر مُنْتِنَة الرِّيحِ.

١٤ ـ لَـنـا قَـمَـرُ الـسَّـمـاء عَـلَـى الـثُّـرَيّـا ونَـحْـنُ الأكْـثَـرونَ حَـصًـى وغـابـا[٢]

١٥ ـ ولَـسْـتَ بِـنـائِـلٍ قَـمَـرَ الـثُّـرَيّـا ولا جَـبَـلَـي الَّـذي فَـرَعَ الـهِـضـابـا

قال **فَرَعَ** عَلا وأشْرَفَ. **والهِضاب** الجبال الواحدة هَضْبَةٌ.

١٦ ـ أتَـطْـلُـبُ يـا حِـمـارَ بَـنـي كُـلَـيْـبٍ بِـعـانَـتِـكَ الـلَّـهـامـيـمَ الـرِّغـابـا[٣]

---

(١) العير: الحمار. ولعله أراد بذلك أباه.

(٢) أراد بالحصى: كثرة العدد. وبالغاب: كثرة الرماح.

(٣) العانة: القطيع من حمر الوحش.

اللَّهاميم السّادة العِظام الأفعال، وكلّ واسِعِ الجَوْفِ ضَخْمٍ فهو لِهْيَمٌ. **والرِّغاب** الواسعة، إناءٌ رَغيبٌ أي واسِع.

١٧ ـ **وتَعْدِلُ دارِماً بِبَني كُلَيْبٍ وتَعْدِلُ بالمُفَقِّئَةِ السِّبابا**

قال: ورَوَى ابنُ الأعرابيّ **بالمُفَقِّئةِ الشِّعابا**. قال أبو عُبَيْدَةَ: **المُفَقِّئَة** أشعاره وهو قـ الفرزدق: غَلَبْتُكَ بالمُفَقِّىء والمُعَنّي، وقوله: ولَسْتَ وإنْ فَقَّأْتَ عَيْنَيْكَ واجِداً. قال: **والمُعَنّي** قوله: لأَنْتَ المُعَنَّى يا جَريرُ المُكَلَّفُ. يقول فأنا أُفَقِّىءُ عينيك بأشعاري وأنتَ تَسُبُّني، قال ابنُ الأعرابيّ: قوله **بالمُفَقِّئَةِ الشِّعابا** يريد بالمُفَقِّئَة التي تجيءُ وتَسيلُ تَتَغَمَّدُ كُلَّ شيءٍ. قال **والشُّعْبَة** هو المَسيل الصّغير، في تفسير ابنِ الأعرابيّ. قال أحمدُ بنُ عُبَيْد: **المُفَقِّئَة** الأَوْدِيَة التي تتحرّف في الأرض. ويروى **بالمُنَقِّفَة**.

١٨ ـ **فقُبِّحَ شَرُّ حَيَّينا قَديماً وأصْغَرُهُ إذا اغْتَرَفوا ذِنابا**

ذِناب جمعُ ذَنوب وهي الدَّلو المملوءَة ماءً.

١٩ ـ **ولَمْ تَرِثِ الفَوارِسَ مِنْ عُبَيْدٍ ولا شَبَثاً ورِثْتَ ولا شِهابا**

قوله **مِنْ عُبَيْدٍ** يعني عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع. **وشَبَث** بن رِبْعِيٍّ بن الحُصَيْن بن عُثَيْم بن ربيعة بن زيد بن رياح بن يربوع. **وشِهاب** بن عبدِ قيس بن الكُباس بن جعفر بن ثعلبة بن يربوع.

٢٠ ـ **وطاحَ ابْنُ المَراغَةِ حينَ مَدَّتْ أعِنَّتُنا إلَى الحَسَبِ النِّسابا**[١]

ويروى **إلَى الحَسَبِ السِّبابا** يعني المُفاخَرَة حين تَسابُّوا.

٢١ ـ **وأسْلَمَهُمْ وكانَ كَأُمِّ حِلْسٍ أقَرَّتْ بَعْدَ نَزْوَتِها فَغابا**[٢]

ويروى **كَأُمِّ جَحْشٍ**. قوله **أُمّ حِلْس** يعني الأتان، وهي تُكْنَى أُمَّ حِلْس. قال: وذلك تقوله العرب، معروف عندها ذلك. وهو لَقَبٌ للأَتان لأنها تُرْكَب بحِلْسٍ لا بِلِبْدٍ ولا بسَرْجٍ. قال أبو عبد الله: ويقال لها أُمُّ الهِنْبِر.

٢٢ ـ **ولَمّا مُدَّ بَيْنَ بَني كُلَيْبٍ وبَيْني غايَةٌ كَرِهوا النِّصابا**[٣]

أي المُناصَبَة. قال أبو عبد الله **وغايَةِ دارِم**.

٢٣ ـ **رَأَوْا أنّا أحَقُّ بآلِ سَعْدٍ وأنَّ لَنا الحَناظِلَ والرِّبابا**

---

(١) طاح: هلاك.

(٢) أقرّت: هدأت، نزوتها: وثبتها.

(٣) النِّصاب: المعاداة، المقاومة.

٢٤ ـ وأنَّ لَنا بَني عَمرٍو عَلَيهِمْ لَنا عَدَدٌ مِنَ الأَثرَينَ ثابا

قوله مِنَ الأثرَينَ قال: الأثرَونَ الأكثَرون ثابَ أي رَجَعَ. قال الحُطَيئَة[1]:

ولكِنّي أخَذتُ بِحَبلِ قَومٍ أعانَهُمُ عَلى الحَسَبِ الثَّراءُ

٢٥ ـ ذُبابٌ طارَ في لَهَواتِ لَيثٍ كذاكَ اللَّيثُ يَلتَهِمُ الذُّبابا[2]

٢٦ ـ هِزَبرٌ يَرفُتُ القَصَراتِ رَفتاً أبى لِعُداتِهِ إلاّ اغْتِصابا[3]

الهِزَبر الأسد. وقوله يَرفُتُ أي يَكسِر، قال: والرُّفات ما تَكَسَّرَ من الشَّيءِ.

٢٧ ـ مِنَ اللاتي إذا أُرهِبنَ زَجراً دَنَونَ وزادَهُنَّ لَهُ اقتِرابا

ويروى أُرهِقنَ. يقول: لا يَهولُهنَّ الزَّجر والوَعيد.

٢٨ ـ أتَعدِلُ حَومَتي بِبَني كُلَيبٍ إذا بَحري رَأَيتَ لَهُ اضطِرابا

ويروى إذا اضطَرَبَت غواربُها. حَومتي كَثرَةُ عَدَدي، وحَومَةُ الماءِ مُجتَمَعُه وكَثرَتُه.

٢٩ ـ تَرومُ لِتَركَبَ الصُّعَداءَ مِنهُ ولَو لُقمانُ ساوَرَها لَهابا[4]

أراد لُقمان بنَ عادٍ الأكبر.

٣٠ ـ أتَت مِن فَوقِهِ الغَمَراتُ مِنهُ بِمَوجٍ كادَ يَجتَفِلُ السَّحابا[5]

يقول: لو وقع لُقمان في هذه اللُّجّة ارتفعت الغَمَرات فوقه من كثرةِ الماءِ. ويروى أتَت مِن فَوقِهِ الصُّعَداءُ قِدماً بِمَوجٍ. يقول: لو وقع لُقمانُ في اللُّجّة ارتفعت نفسُه منه صُعَداءَ جَزَعاً منها في موجٍ كاد يَبلُغُ السَّحابَ فيجتفله.

٣١ ـ تَقاصَرَتِ الجِبالُ لَهُ وطَمَّت بِهِ حَوماتُ آخَرَ قَد أنابا

٣٢ ـ بِأيَّةِ زُنمَتَيكَ تَنالُ قَومي إذا بَحري رَأَيتَ لَهُ عُبابا

الزُّنمَتانِ اللّتانِ تراهما متعلّقتينِ في حَلْقِ العَناق تَنوسانِ. عُباب مَوْج وكثرةُ ماء وامتلاءٌ قال: وزُنمَتاهُ ثَعلَبَةُ ورِياحٌ ابنا يربوع، شبّههما بزُنمَتَي العَنْز وهو المتعلّق منها.

---

(١) الحطيئة: هو جرول بن أوس، شاعر مخضرم، كان هجاءً عنيفاً، لم يكد يسلم من لسانه أحد، توفي سنة ٤٥ هـ في خلافة معاوية. انظر العصر الإسلامي ص/ ٩٥.

(٢) اللهوات: واحدها لهاة: اللحمة المشرفة في أقصى سقف الحلق، ولعله أراد بها فضاء الفم.

(٣) القصرات: الواحدة قصرة: القطعة من الخشب.

(٤) ساورها: واثبها.

(٥) يجتفل السحاب: يستخفه فيمضي به.

٣٣ - تَرَى أمْواجَهُ كَجِبالِ لُبْنَى وطَوْدِ الخَيفِ إذْ مَلأَ الجَنابا[(١)]

قال ابنُ الأعرابيّ **وطَوْدِ الحَيْقِ أدْرَكَتِ الجَنابا**، قال: **والحَيْق** الجَبَل. وهو جَبَلُ قاف الحائِقُ بالدُّنيا يريد المُحيط بالدُّنيا. يقال من ذلك حاقَ فلانٌ بالمكان إذا أحاطَ به.

٣٤ - إذا جاشَتْ ذُراهُ بِجُنْحِ لَيلٍ حَسِبْتَ عَلَيْهِ حَرّاتٍ ولابا

قال **واللاّبَة** والحَرّة واحد. ويروى **إذا جَشَأَتْ** مهموزاً يعني ارتفاعَ أمواجه. وهو من قولك جَشَأَتْ نفسي وذلك إذا غَلَبَه القَيْءُ، فعَلا في صَدْره وارتفع، فكأنّه مأخوذ من ذلك. قال: **والجَشْءُ** هو الارتفاع يريد بذلك ارتفاعَ الأمواج.

٣٥ - مُحيطاً بالجِبالِ لَهُ ظِلالٌ مَعَ الجَرْباءِ قَدْ بَلَغَ الطِّبابا

ويروى **مُحيطٌ** بالرّفع. قال **والجَرْباء** يريد السَّماء. **والطِّباب** المَجَرَّة التي تكون في السّماءِ شبّهها بطِبابِ المَزادة، وإنّما يريد أنّ أحداً لا يَبْلُغُ مَجْدَنا وارتفاعَنا.

٣٦ - فإنَّكَ مِنْ هِجاءِ بَني نُمَيْرٍ كَأَهْلِ النّارِ إذْ وَجَدوا العَذابا

٣٧ - رَجَوا مِنْ حَرِّها أنْ يَسْتَريحوا وقَدْ كانَ الصَّديدُ لَهُمْ شَرابا[(٢)]

٣٨ - فإنْ تَكُ عامِرٌ أَثْرَتْ وطابَتْ فَما أَثْرَى أبوكَ وما أطابا

٣٩ - ولَمْ تَرِثِ الفَوارِسَ مِنْ نُمَيْرٍ ولا كَعْباً ورِثْتَ ولا كِلابا

٤٠ - ولَكِنْ قَدْ وَرِثْتَ بَني كُلَيْبٍ حَظائِرَها الخَبيثَةَ والزِّرابا

٤١ - ومَنْ يَخْتَرْ هَوازِنَ ثُمَّ يَخْتَرْ نُمَيْراً يَخْتَرِ الحَسَبَ اللُّبابا

ويروى ومَنْ يَخْتَرْ هَوازِنَ ثُمَّ يَأْخُذْ نُمَيْراً مِنْ هَوازِنَ أوْ كِلابا، **اللُّباب** الخالِص. قال أبو عُبَيْدَة قال يُونُس: رَجُلٌ لبابٌ، ومُصاصٌ وخِيارٌ، ويقال للاثْنَيْنِ والجميع على هذا اللّفظ. لا يُثَنّى ولا يُجْمَع.

٤٢ - ويُمْسِكُ مِنْ ذُراها بالنَّواصِي وخَيرِ فَوارِسٍ عُلِموا نِصابا

ويروى **فَقَدْ وأبيكَ أمْسَكَ بالنَّواصِي**.

٤٣ - هُمُ ضَرَبوا الصَّنائِعَ واسْتَباحوا بِمَذْحِجَ يَوْمَ ذي كَلَعٍ[(٣)] ضِرابا

ويروى **مِذْحَج** بِخَفْض الميم وبنَصْبها، وهي أرضٌ بين نَجْرانَ وبين أرضِ عامِرٍ. قال وهذا

---

(١) لبنى: يقال هي شجرة، ويقال: اسم جبل، الطود: الجبل.
الخيف: ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء.

(٢) الصديد: القبيح المخلوط بالدم والماء الحار أغلي حتى خثر.

(٣) الكلع: شقاق ووسخ يكون بالقدمين، والكلاعي: الشجاع.

يومُ فَيْفِ الرِّيح

وكان لِبَني نُمَيْر فيه بَلاءٌ حَسَنٌ، قال: وكان من قِصَّتِه أنّ بني عامر كانت تَطْلُب بأوْتارٍ كثيرةٍ بني الحارث بن كعب. قال: فجَمَعَ لهم الحُصَيْنُ بنُ يَزيد بن شَدّاد بن قَنانٍ الحارِثِيُّ ذو الغُصّة، وكان يغزو بمَنْ تَبِعَه من قَبائِلِ مَذْحِجَ. قال: فأقبل في بني الحارث وجُعْفِيّ وزُبَيْدٍ وقبائلِ سعدِ العَشيرةِ ومُرادٍ وصُداءَ ونَهْدٍ فاستعانوا بخَثْعَم، فخرج شَهْرانُ وناهِسٌ وأكْلُبٌ عليهم أنَسُ بنُ مُدْرِك الخَثْعَمِيُّ، ثمّ أقبلوا يريدون بني عامِرٍ وهم منتجعون مكاناً يقال له فَيْف الرّيح، ومع مَذْحِجَ النِّساء والذّرارِيُّ حتّى لا يَفِرّوا. إمّا ظَفِروا وإمّا ماتوا جميعاً. فاجتمعت بنو عامِرٍ كلّها إلى عامر بن الطُّفَيْل، فقال لهم عامر بن الطُّفَيْل حين بلغه مَجيءُ القوم: أغيروا بنا عليهم، فإنّي أرجو أنْ نأخذ غنائِمَهم، ونَسْبي نِساءَهم، ولا تَدَعوهم يَدْخُلون عليكم [داركم].

قال: فتابَعوه على ذلك وقد جعلت مَذْحِجُ ولِفُّها رُقَباءَ. (قال ولِفُّ القوم مَنْ كان فيهم من غيرهم من الحُلفاء وغيرهم). قال: فلمّا دنت بنو عامِرٍ من القوم صاحَ رُقَباؤُهم: أتاكم الجَيْشُ. قال: فلم يكن بأسْرَعَ من أنْ جاءَتْهم مَسالِحُهم تَرْكُض إليهم، فخرجوا إليهم فقال أَنَسُ بنُ مُدْرِك لقومه: انْصَرِفوا بنا ودَعوا هٰؤلاءِ، فإنّهم إنّما يطلب بعضُهم بعضاً ولا أظُنُّ عامِراً تريدنا. فقال لهم الحُصَيْن: [افعَلوا] ما شِئْتم، فإنّا واللهِ ما نُراد دونكم، وما نحن بشَرٍّ بَلاءً عند القوم منكم، فانْصَرِفوا إنْ شِئْتم، فإنّا نرجو أنْ لا نَعْجِزَ عن بني عامِرٍ، فرُبَّ يومٍ لنا ولهم قد غابت سُعودُه وظَهَرَتْ نُحوسُه. فقالت خَثْعمُ لأَنَسٍ: إنّا كُنّا وبنو الحارثِ على مِياهٍ واحدةٍ في مَراعٍ واحدةٍ، وهم لنا سِلْمٌ، وهذا عَدُوٌّ لنا ولهم، فتريد أنْ ننصرِفَ عنهم؟ فواللهِ لَئِنْ سَلِموا وغَنِموا لَنَنْدَمَنَّ أنْ لا نكون معهم. ولَئِنْ ظُفِرَ بهم لَتَقولَنَّ العربُ خَذَلْتم جيرانكم. فأجْمعوا على أنْ يُقاتِلوا معهم. قال وجعل حُصَيْنٌ يومئِذٍ لِخَثْعَمَ ثُلُثَ المِرْباع ومَنّاهم الزِّيادةَ. وقد كان عامِر بن الطُّفَيْل بعث إلى بني هِلال بن عامِرٍ فاشترى منهم أربعين رُمْحاً بأربعين بَكْرَةً فقَسَمَها في أفْناءِ بني عامِرٍ.

قال: فالتقى القومُ، فاقتتلوا قِتالاً شديداً ثلاثة أيّام يُغادونَهم القِتالَ بفَيْفِ الرّيح، فالتقى الصُّمَيْلُ بنُ الأَعْوَر بن عمرو بن معاوية بن كِلاب، وعمرُو بنُ صُبْح بن عبد الله بن العُمَيْر بن سَلامة بن زُوَيّ بن مالِك بن نَهْد. قال: فطَعَنه عمرُو بنُ صُبْح. قال: فذهب الصُّمَيْل بطَعْنَتِه مُعانِقاً فَرَسَه حتّى ألْقاه فَرَسُه إلى جانِبِ الوادي، فاعتنق صَخْرَةً وهو يجود بنفسه. قال: فمَرَّ به رَجُلٌ من خَثْعَمَ، فأخذ دِرْعَه وفَرَسه وأجْهَزَ عليه. وشَهِدَتْ بنو نُمَيْر يومئِذٍ مع عامِرٍ فسُمّوا حُرَيْجَةَ الطِّعان، أي اجتمعوا بِقُنِيِّهم فصاروا بمنزلةِ الحَرَجَةِ. قال: وذلك أنّ بني عامِرٍ جالوا جَوْلَةً إلى موضع يقال له العُرْقوب. قال: فالتَفَتَ عامِرٌ، فسأل عن بني نُمَيْر فوَجَدَهم قد تخلّفوا في قِتالِ القوم. قال: فرجع عامِرٌ يَصيح: يا صَباحاهْ، يا نُمَيْراهْ، ولا نُمَيْرَ لي بعد اليوم، حتّى أقْحَمَ فَرَسه وَسْطَ القوم.

قال: فذكروا أنّ عامِراً يومئِذٍ طُعِنَ بين ثُغْرَةِ نَحْرِه إلى سُرَّتِهِ عِشرين طَعْنَةً، وبَرَزَ يومِئِذٍ حُسَيْلُ بنُ عمرو بن مُعاوية، وهو الضِّباب بن كِلاب. فَبَرَزَ له صَخْرُ بنُ أعْيا بن عبد يَغوثَ ابن زِمّانَ بن سعد بن حَرام بن رِفاعة بن مالِك بن نَهْد فقال له عامر بن الطُّفَيْل: وَيْلَكَ يا حُسَيْلُ، لا تَبْرُزْ له، فإنّ صَخْراً صَخْرَةٌ، وإنّ أعْيَى يُعْيِي عليك، كأنّه تطيّر من اسمِه. قال: فغَلَبه حُسَيْل فبارَزَه فقتله صَخْرٌ، وقُتِلَ كعبُ الفَوارِسِ بن مُعاوِية بن عُبادة بن البَكّاءِ قتله خُلَيْف بن عبدِ العُزَّى بن عائِذ النَّهْدِيّ. قال: فمَرَّ بعد ذلك خُلَيْفُ بنُ عبد العُزّى بن عائِذ على بني جَعْدَةَ، فَعَرفوا بِزَّةَ كَعْبٍ وفَرَسه. قال: فشَدَّ عليه مالِكُ بنُ عبد الله بن جَعْدَةَ فقتله، وأخذ الفَرَس والبِزَّة فرَدَّهما إلى بني البَكّاءِ.

قال: وقَتَلَتْ بنو عامِر يومئِذٍ من بني نَهْدٍ عُتْبَةَ بنَ سَلْمَى بن عبدِ نُهْم بن مُرّة بن الحارث [بن شَخْب بن مُرّة بن زُوَيٍّ]. وكان مُسْهِرُ بنُ يَزيد بن عبدِ يَغوثَ بن صَلاءَةَ الحارِثِيُّ فارِساً شريفاً. قال: وكان قد جَنَى جِنايَةً في قومه. قال: فلَحِقَ ببني عامِر [فحالَفَهم] فشَهِدَ معهم فَيْفَ الرّيح.

قال: وكان عامِرٌ يتعهّد النّاسَ فيقول: يا فلانُ ما رَأَيْتُك فعلتَ شيئاً: فيقول الرّجل الذي قد أبْلَى: انظُرْ إلى سيفي وما فيه، وإلى رُمْحي وسِناني، قال: وإنّ مُسْهِراً أقبل في تلك الهَيْئَة فقال: يا أبا عَلِيّ، انظُرْ ما صنعتُ بالقوم، انظُرْ إلى رُمْحي، حتّى إذا أقبل عليه عامِرٌ وجَأَه بالرُّمْح في وَجْنَتِه، ففَلَقَ وَجْنَتَه، وانشَقَّتْ عينُ عامِرٍ فَفَقَأَها، وخَلَّى مُسْهِرٌ الرُّمْحَ في عينه وضرب فَرَسَه فلَحِقَ بقومه. وإنّما دعَاه إلى ما صنع بعامر لأنّه رَآه يصنع بقومه الأفاعيلَ فقال: هذا مُبيرُ قومي. قال: وأسَرَتْ بنو عامِر سَيِّدَ مُرادٍ جريحاً، قال: فلمّا تَماثَلَ من جِراحَتِه أطْلَقوه.

قال أبو عُبَيْدَة: وكان ممّن أبلَى يومئِذٍ من بني جعفرٍ عامِرُ بنُ الطُّفَيْل، وأرْبَدُ بنُ قيس بن جَزْءِ بن خالِد بن جعفر، وعَبْدُ عمرو بنُ شُرَيْح بن الأحْوَص. فقال في ذلك أبو دُؤادِ الرُّؤاسِيُّ:

ونَـحْـنُ أهْـلُ بَـضيـعٍ يَـوْمَ واجَـهَـنـا ... جَيْشُ الحُصَيْنِ طِلاعَ الخائِفِ الكَزِمِ

بَضيع جَبَل معروف. والكَزِم يعني الضَّيِّق.

ساقـوا شُعـوبـاً وعَـنْـسـاً فـي دِيـارِهِـمُ ... ورَجْلَ خَثْعَمَ مِنْ سَهْلٍ ومِنْ عَلَمِ

مَـنـاهُـمُ مَـنـيَـةٌ كـانَـتْ لَـهُـمْ كَـذِبـاً ... إنَّ الـمُـنَـى إنَّـمـا يـوجَـدْنَ كـالـحُـلُـمِ

وَلَّـتْ رِجـالُ بَـنـي شَـهْـران تَـتْـبَـعُـهـا ... خَضْراءُ يَرْمونَها بالنَّبْلِ عَنْ شَمَمِ

والزّاعِـبِـيَّـةُ تَـكْـفـيـهِـمْ وقَـدْ جعـلَـتْ ... فـيـهِـمْ نَـوافِـذَ لا يُـرْقَـعْـنَ بـالـدُّسُـمِ

[الدُّسُم ما سَدّوا به الجِراحات].

ظَلَّتْ يُحابِرُ تُدْعَى وَسْطَ أرْحُلِنا ... والمُسْتَميتونَ مِنْ حاءٍ ومِنْ حَكَمِ

[يُحابِرُ مُرادُ وحاءُ بَطْن من حَكَم].

حَتَّى تَوَلَّوْا وَقَدْ كانَتْ غَنيمَتُهُمْ ... طعْناً وضَرْباً عَريضاً غَيْرَ مُقْتَسَمِ

وقال عامِرُ بن الطُّفَيْل:

أَتَوْنا بِشَهْرانَ العَرِيضَةِ كُلِّها ... وأَكْلُبِها مِيلادِ بَكْرِ بنِ وائِلِ

فَبِتْنا ومَنْ يَنْزِلْ بِهِ مِثْلُ ضَيْفِنا ... يَبِتْ عَن مَرَىٰ أضيافِهِ غَيْرَ غافِلِ

أعاذِلَ لَوْ كانَ البَدادُ لَقُوتِلوا ... ولٰكِنْ أتانا كُلُّ جِنٍّ وخابِلِ

وخَثْعَمُ حَيٌّ يَعْدِلونَ بِمِذْحَجٍ ... وهَلْ نَحْنُ إلاّ مِثْلُ إحْدَى القَبائِلِ

قال: وأَسْرعَ القَتْلُ في الفَريقَيْنِ جميعاً فافترقوا، ولم يستقلّ بعضُهم من بعضٍ غنيمةً. قال: وكان الصَّبْر والشَّرَف فيها لبني عامِر.

رجع إلى شعر الفرزدق:

٤٤ ـ وإنَّكَ قَدْ تَرَكْتَ بَني كُلَيْبٍ ... لِكُلِّ مُناضِلٍ غَرَضاً مُصابا

٤٥ ـ كُلَيْبٌ دِمْنَةٌ خَبُثَتْ وقَلَّتْ ... أبَى الآبِي لَها إلاّ سِبابا

٤٦ ـ وتَحْسِبُ مِنْ مَلائِمِها كُلَيْبٌ ... عَلَيْها النّاسَ كُلَّهُمُ غِضابا[1]

٤٧ ـ فأغْلَقَ مِنْ وَراءِ بَني كُلَيْبٍ ... عَطِيَّةُ مِنْ مَخازِي اللُّؤْمِ بابا

٤٨ ـ بِثَدْيِ اللُّؤْمِ أرْضِعَ لِلْمَخازِي ... وأوْرَثَكَ المَلائِمَ حِينَ شابا

ويروى **بِهِمّ اللُّؤْمِ أرْضِعَ لِلْمَخازِي**.

٤٩ ـ وهَلْ شَيْءٌ يَكُونُ أذَلَّ بَيْتاً ... مِنَ اليَرْبوعِ يَحْتَفِرُ التُّرابا

٥٠ ـ لَقَدْ تَرَكَ الهُذَيْلُ لَكُمْ قَديماً ... مَخازِيَ لا يَبِتْنَ عَلَى إرابا

ويروى **لا يَبِدْنَ**. ويروى **لَنْ يَبِدْنَ**. قوله: لَقَدْ تَرَكَ الهُذَيْلُ لَكُمْ قَديماً. قال: يعني يومَ إرابَ، وهو يومُ أغار الهُذَيْل بن هُبَيْرَة التَّغْلِبيّ على بني رِياح بن يربوع.

قال سَعْدانُ وكان من حديثِ إرابَ، حدّثنا سَعْدانُ قال: حدّثنا أبو عُبَيْدَة قال: غزا الهُذَيْلُ بن هُبَيْرَةَ الأكْبَرُ التَّغْلِبيّ أبو حَسّان، فأغار على بني يربوع بإرابَ، فقتَلَ منهم قَتْلاً ذَريعاً، وأصاب نَعَماً كثيراً، وسَبَى سَبْياً كثيراً، فيهم زَيْنَبُ بنتُ حِمْيَريّ بن الحارث بن هَمّام بن رِياح بن يربوع. قال: وهي يومئذٍ عَقيلةُ نِساءِ بني يربوع.

---

(١) الملائم: الواحدة ملأمة: اللؤم والخبث.

قال أبو عُبَيْدَة: فحدّثني أبو خَيْرَةَ أقَارُ بنُ لقيط العَدويّ قال: وكان الهُذَيل يُسَمّى مُجَدَّعاً، وكان بنو تميم يُفَزّعون به أولادَهم وولْدانَهم. قال: وأسَرَ قَعْنباً وسَبَى بنتَ جَزْءِ بنِ سعد الرِّياحِيّ، ففَداها أبوها جَزْءٌ، وتمنّع بمُفاداةِ زَيْنَبَ. فركب عُتَيْبَةُ بنُ الحارث بن شهاب فيها وفي أسْراهم، حتى فَكّهم. ثمّ بَلَغه أنّهم يَمرونَ نِعْمتَهَ (أي يَجْحَدونها) قال أبو عُبَيْدة: فأنشدني ابنُ سَليطٍ لِعُتَيْبَةَ في ذلك:

أبَـلِّـغْ أبـا قُـرّانَ حَـيْـثُ لَـقِـيـتَـهُ ... وبَـلِّـغْ خِـداماً إنْ نَـأى وتـجَـنَّـبـا
فـلا تَـكْـفُـرانـي لا أبـا لأبـيـكُـمـا ... فإنَّ لَكُمْ عِنْدي مِنَ الكُفْرِ مَذْهَبا
لَعَمْرِي لَقَدْ نالَتْ رِياحاً سَماحَتي ... وأدْرَكْتُ إذ راثَ التَّـرَحُّـلُ زَيْـنَـبـا
جَلَبنـا الـجِـيادَ مِنْ وَبـالَ فـأدركَـتْ ... أخاكُمْ بِنا في القِدِّ والمَرْءِ قَعْنَبا

قال: **أبو قُرّانَ** نُعَيْم بن قَعْنَب وهو زَوْجُ زَيْنَبَ بنتِ حِمْيَرِيّ، وَلَدَتْ له قُرّانَ بنَ نُعَيْم. **وخِدام** أخو نُعَيْم بن قَعْنَب بن أرْنَب... وهي بنت حَرْمَلَةَ بن هَرْمِيّ وهي أُمُّ قَعْنَبٍ.

فـمـا رَدَّنـا حَـتَّـى حَـلَـلْـنـا وِثـاقَـهُ ... حَـديداً وقِدًّا فَوْقَ ساقَيْهِ مُجْلِبا
فقُلْنا لَهُ: ٱفْسَحْ بَعْض خَطْوِكَ طالَ ما ... جَلَسْتَ وقَدْ رُمْتَ الخُطَى يا ٱبْنَ أرْنَبا
ومـا كـانَـتِ الـعَـسْـراءُ تَرْجـو إيابَـهُ ... ولا أُمُّـهُ مِـن طـولِ مـا قَـدْ تَـعَـتَّـبـا

قوله **تَعَتَّبا** يعني كما يَعْتُبُ البعيرُ وذلك إذا مَشَى على ثلاثٍ، قال: **والعَسْراء** امرأة قَعْنب وهي بنت جَزْءِ بن سعد الرِّياحيّ. قال: ثمّ قال أيضاً مَرَّةً أُخرى: **تعتّب** البعير وذلك إذا عَرَجَ يَعْرُجُ في مَشْيِهِ عُروجاً وعَرْجاً وعَرَجاناً. ويقال: قد عَرَجَ البعيرُ فهو يَعْرَجُ، وذلك إذا صار أعْرَجَ.

قال: وأمّا اليَرْبوعيّ فقال: أغار الهُذَيْلُ بنُ هُبَيْرَةَ على بني يربوع ثمّ بني رياح: وهم خُلوفٌ وذلك أنّهم كانوا غَزَوْا ورئيسُهم جَزْءُ بنُ سعد الرِّياحيّ على بكر بن وائِل فمَلؤوا أيديهم من الأموال والسَّبْي، ثمّ انصرفوا فانتهوا إلى بعضِ مِياهِ بني تميم. قال: فأتاهم الهُذَيْلُ فمَنَعوه الماءَ فقال: يا بني يربوع، والله لا تَمْنَعوني قَعْباً من الماءِ إلاّ بَعَثْتُ إليكم برأسِ رَجُلٍ منكم. قال: فما زال بهم الأمرُ حتى صالحَهم الهُذَيْلُ على أنْ يُطْلقوا أُسارى بَكْرِ بنِ وائِل، ويردّوا سبْيَهم، وعلى أنْ يَرُدَّ الهُذَيْلُ سَبْيَ بني رِياح، ويُطْلِقَ أُساراهم، فأطْلَقَ جَزْءُ بنُ سعد أُسارَى بكر بنِ وائِل وأطْلَقَ سَبْيَهم. قال: وفعل الهُذَيْلُ مِثْلَ ذلك ببني رِياح، وكان عُتَيْبَةُ بنُ الحارث أشار على جَزْءٍ بقِتالِ بني تَغْلِبَ فقال: لا أُقاتِلُ قوماً معهم بنتي زَيْنَبُ في السَّبْي.

قال: فلمّا سار الهُذَيْلُ طَلَبه عُتَيْبَةُ بنُ الحارث بن شِهاب في بني يربوع، فقاتَله، فهَزَمَ جَيْشَه وأسَرَ التَّغْلِبيّ الذي كان أصاب ابنة جَزْءٍ فقال: والله لتَأْتِيَنّي بزَيْنَبَ أو لَيَنْكِحَنَّكَ حُباشَةُ. (يعني غُلاماً كان لعُتَيْبَةَ أسْوَدَ) فبَعَثَ التَّغْلِبِيُّ إلى الهُذَيْل فرَدَّها واستنقذ عُتَيْبَةُ

قَعْنَبَ بنَ عَتّاب الرِّياحيَّ من بني تَغْلِبَ. قال: وكان قد أسَروه.

فقال عُتَيْبَةُ يفخر على نُعَيم بن قَعْنَب (وهو أبو قُرّان) وخِدام:

أبَـلِّـغْ أبـا قُـرّانَ إمّـا لَـقِـيـتَـهُ ... وبَـلِّـغْ خِـداماً إنْ دَنـا أوْ تَـجَـنَّـبـا

لَعَمْري لَقَدْ نالتْ رِياحاً سَماحَتي ... وأدْرَكْـتُ إذْ راثَ الـتَّـرَحُّـلُ زَيْـنَـبـا

رجع إلى شعر الفرزدق:

٥١ - سَـمـا بِـرِجـالِ تَـغْـلِـبَ مِـنْ بَـعـيـدِ ... يَـقـودونَ الـمُـسَـوَّمَـةَ الـعِـرابـا[١]

المُسَوَّمَة المُعْلِمَة. **سَما** عَلا من مكانٍ بعيدٍ.

٥٢ - نَـزائِـعَ بَـيْـنَ حَـلاّبٍ وقَـيْـدٍ ... تُـجـاذِبُـهُـمْ أعِـنَّـتَـهـا جِـذابـا

قوله: **تجاذِبُهُمْ** أي تجاذِبُهم خَيلُهم الأعِنَّة من المَرَح والنَّشاط، قال أبو عُبَيْدَةَ **النَّزيع** من الخيل والنّاس الذي أُمُّه غَريبةٌ. قال: وإذا كانت الأمُّ غريبةً لم تُضْوِ وَلَدَها، وأجادت به يعني جاءَ وَلَدُها جِياداً في حُسْنِ خَلْقِهِم وتمامِ أجسامِهم. قال: **وحَلاّب وقَيْد** فَحلانِ لبني تَغْلِبَ من المُجيدة التي ذكروا نَجْلَها. وقال الأخْطَل لبَكْر بن وائِل في تَصْداقِ ذلك وتِبْيانِهِ:

نَـكُـرُّ بَـنـاتِ حَـلاّبٍ عَـلَـيْـهِـمْ ... ونَـزْجُـرُهُـنَّ بَـيْـنَ هَـلٍ وهـابِ

وقال أبو عُبَيْدَةَ: يقال إنّ نَسْلَ خيلِ بني تَغْلِبَ من حَلاّبٍ وقَيْدٍ، ويقال إنّ خَيْلَهم من أجاوِدِ خيلِ العرب معروف لهم ذلك.

٥٣ - وكـانَ إذا أنـاخَ بِـدارِ قَـوْمٍ ... أبـو حَـسّـانَ أوْرَثَـهـا خَـرابـا

٥٤ - فَـلَـمْ يَـبْـرَحْ بِـهـا حَـتَّـى احْـتَـواهُـمْ ... وحَـلَّ لَـهُ الـشَّـراب[٢] بِـهـا وطـابـا

ويروى **فلمّا جُزْنَ عانَةَ مُرْدَفاتٍ** ورَوَى أبو عمرو: **فَلمّا جِئْنَ عانَةَ مُرْدَفاتٍ وحَلَّ**. **عانَةُ** قريةٌ على شاطِىءِ الفُرات. قال: وإنّما قال: وحَلَّ لَهُ الشَّرابُ بِها وطابا. لأنّه كان حَلَفَ ألاّ يأكل ولا يشرب حتّى يُدْرِكَ بطائِلَتِهِ ويَنال تِرَتَه، فبَرَّ قَسَمَه بما أدْرَكَ منهم.

٥٥ - عَـوانِـيَ فـي بَـنـي جُـشَـمَ بـنِ بَـكْـرٍ ... فَـقَـسَّـمَـهُـنَّ إذْ بَـلَـغَ الإيـابـا

قوله **عَوانِيَ** يريد النِّساءَ اللاّتي سُبينَ. قال: **والعاني** من الرِّجال الأسير المُكَبَّل بالحديد.

٥٦ - وقـالَ لِـكُـلِّ عُـضْـروطٍ تَـبَـوَّأْ ... رَديـفَـةَ رَحْـلِـكَ الـوَقْـبـى الـرُّحـابـا[٣]

---

(١) العراب: العربية الأصل.

(٢) في الديوان ص/٩٦: التراب.

(٣) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. الصاوي ص/١٢١.

قال: **العُضْروط** من الرِّجال التّابع، **والعَضاريط** من الرِّجال التُّبّاعُ. قوله **تَبَوَّأْ** أي اتَّخِذْها أهْلاً لك، أي امرأةً تَأْوِي إليها. قال: **والوَقْبَى** من النِّساءِ الواسِعَةُ الفَرْجِ يعيّرهم بذلك.

٥٧ ـ نِساءٌ كُنَّ يَوْمَ إرابَ خَلَّتْ ... بُعولَتَهُنَّ تَبْتَدِرُ الشِّعابا[1]

ويروى **أعْراءَ سِغابا**. قال **والشِّعْب** فُرْجَة في الجَبَل يتّسع أوَّلُها ويَضيق آخِرُها. يعني يتّخذونها مَلاجِئَ يَلْجَؤونَ إليها.

٥٨ ـ خَواقُ حِياضُهُنَّ يَسيلُ سَيْلاً ... عَلَى الأعْقابِ تَحْسِبُهُ خِضابا

خَواق ما يَخِقُّ يُصَوِّتُ. **والحِياض** دَمُ الحَيْض.

٥٩ ـ مَدَدْنَ إلَيْهِمُ بِثُدِيّ آمٍ ... وأيْدٍ قَدْ وَرِثْنَ بِها جِلابا

آمٍ جَمْع أمَةٍ. ويروى **اجْتِلابا**.

٦٠ ـ يُناطِحْنَ الأواخِرَ مُرْدَفاتٍ ... وتَسْمَعُ مِنْ أسافِلِها ضُغابا

قال **الأَواخِر** يريد أواخِرَ الرِّحال وآخِرَةُ الرَّحْل التي يستند إليها الرَّاكِب. وقوله **ضُغابا** الضُّغاب والضَّغيب صَوْتُ الأرْنَب. قال: والمعنى في ذلك يريد هؤلاء النِّسْوَة السَّبابا اللّاتي سُبينَ هذه حالهُنّ.

٦١ ـ لَبِئْسَ اللاحِقونَ غَداةَ تُدْعَى ... نِساءُ الحَيّ تَرْتَدِفُ الرِّكابا

٦٢ ـ وأَنْتُمْ تَنْظُرونَ إلَى المَطايا ... تُشَلُّ بِهِنَّ أعْراءً سِغابا

الشَّلّ الطَّرْد يَشُلّ شَلاً **سِغاب** جِياع.

٦٣ ـ فَلَوْ كانَتْ رِماحُكُمُ طِوالاً ... لَغِرْتُمْ حينَ أَلْقَيْنَ الثِّيابا

٦٤ ـ يَئِسْنَ مِنَ اللَّحاقِ بِهِنَّ مِنْكُمْ ... وقَدْ قَطَعوا بِهِنَّ لِوَى جِدابا[2]

ورَوَى أبو عُبَيْدَةَ **وقَدْ قَطَعوا بِهِنَّ مَعاً جِذابا** أي مُجاذَبَةً.

٦٥ ـ فكَمْ مِنْ خائِفٍ لي لَمْ أضِرْهُ ... وآخَرَ قَدْ قَذَفْتُ لَهُ شِهابا

ويروى **وآخَرَ قَدْ قَذَفْتُ لَهُ ذِنابا**. ويروى **نَفَخْتُ**. قال: **والذِّناب** أنْصِبَةٌ كُلُّ ذَنوبٍ نَصيبٌ وهو من قول الله عزّ وجلّ ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ﴾ [الذاريات: ٥٩] أي نَصيباً.

---

(١) نبتدر: نسرع.

(٢) اللوى: ما التوى من الرمل وتحدّب.

٦٦ - **وغُرٌّ قَدْ نَسَقْتُ مُشَهَّراتٍ طَوالِعَ لا تُطيقُ لَها جَوابا**

قوله **وغُرٌّ** يريد ورُبَّ غُرّ. **قَدْ نَسقتُ** قد هَيَّأتُ من القَصائِد مشهوراتٍ بكلّ بَلَدٍ يتلو بعضُها بعضاً. ويروى **وغُرٌّ قَدْ وَسَقتُ مُشَهَّراتِ**. وإنّما قال **وغُرٌّ** يريد به كالفَرَس الأغرّ الذي يُعْرَف من بين الخيل بغُرَّتِهِ. قال: ويروى **وغُرًّا** فنَصَبَ، يريد نَسَقْتُ غُرًّا فنَصَبَ بالفعل الواقع وهو نَسَقْتُ فكأنّه أراد غُرًّا نَسَقْتُ. **وطَوالِع** قال: يرِدْنَ كُلَّ بَلَدٍ فتطلع هذه القصائد على أهله.

٦٧ - **بَلَغْنَ الشَّمْسَ حَيْثَ تَكونُ شَرْقاً وَمَسْقِطَ قَرْنِها مِنْ حَيْثُ غابا**

٦٨ - **بِكُلِّ ثَنِيَّةٍ وبِكُلِّ ثَغْرٍ غَوارِبُهُنَّ تَنْتَسِبُ انْتِسابا**

قوله **تَنْتَسِبُ انْتِسابا** يقول: هنّ معروفة مشهورة.

٦٩ - **وخالي بالنَّقا تَرَكَ ابْنَ لَيْلَى أبا الصَّهْباءِ مُخْتَضِراً[1] لِهابا**

قال: وخالُه عاصِمُ بن خَلِيفَةَ الضَّبّيّ من بني ثعلبة بن سعد بن ضَبَّةَ قَتَلَ بِسْطامَ بنَ قيس بن مسعود يومَ النَّقا، وهو أبو الصَّهْباءِ وأُمُّه لَيْلَى بنت الأحْوَص الكَلْبيّ. **واللِّهْب** جِماعُه **اللِّهاب** وهو شَقٌّ في الجَبَل.

٧٠ - **كَفاهُ التَّبْلَ تَبْلَ بَني تَميمٍ وأجْزَرهُ الثَّعالِبَ والذِّئابا**

ويروى **كَفاهُ الغَزْوِ غَزْوَ بَني تَميم** ويروى **كَفاهُ اللَّيلَ لَيلَ بَني تميم**. **التَّبْل** الحِقْد والعَداوة. يقول: كَفاه تَبْلَ بني تميم عندَه، أي عند بِسْطام وأراحَهم منه، قال: وكانت نِساءُ بني تميم تَشُدُّ نُطُقَها باللَّيل مَخافةَ غارَتِه. وقوله **وأَجْزَرَهُ** يريد جعله جَزَراً للسِّباع تأكله.

وقال جَريرٌ[2] للفرزدق وعُبَيْدِ بنِ غاضِرَةَ بن سَمُرَةَ بن عَمرو بن قُرْطِ العَنْبَرِيّ:

١ - **غداً بِاجْتِماعِ الحَيِّ تُقْضَى لُبانَةٌ وأُقْسِمُ لا تُقْضَى لُبانَتُنا غَدا**

قوله: **لا تُقْضَى لُبانَتُنا غَدا** يعني مَخافةَ الرُّقَباءِ كما قال الأعْشَى:

وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ وهَلْ تُطيقُ وَداعاً أيُّها الرَّجُلُ

٢ - **إذا صَدَعَ البَيْنُ الجَميعَ وحاوَلَتْ بِقَوٍّ شَماليلُ النَّوَى أنْ تَبَدَّدا**

قوله **شَماليل النَّوَى** المتفرّقة منه مِثْل شَماليلِ النَّخْلَة. قال: وهو شَماريخُ العِذْق (يقال عِذْقٌ وعَذْقٌ وفَتْح العين أفصَحُ، **والعَذْق** النَّخْلَة، **والعِذْق** الكِباسة).

(١) في الديوان ص/٩٧: محتفراً.
(٢) الديوان ص/١٤٠ - ١٤٤.

٣ ـ وأصْبَحَتِ الأجْزاعُ مِمَّنْ يَحُلُّها قِفاراً فما شاءَ الحَمامُ تَغَرَّدا

يقول: **فما شاءَ الحَمامُ** الذي يقع بها أي بالدّار بعد القوم. **تَغَرَّدَ** صاحَ. يقول: قد خَلَتِ الدّارُ من أهلها كما قيل:

خَلا لَكِ الجَوُّ فبيضِي واصْفِري ونَقِّري ما شِئْتِ أنْ تُنَقِّري

هو مِثْله يقول: قد خَلَتِ الدِّيارِ.

٤ ـ أجالَتْ عَلَيْهِنَّ الرَّوامِسُ بَعْدَنا دُقاقَ الحَصَى مِنْ كُلِّ سَهْلٍ وأجْلَدا(١)

٥ ـ لَقَدْ قادَني مِنْ حُبِّ ماوِيَّةَ الهَوَى وما كانَ يَلْقاني الجَنيبَةُ أقْوَدَا

ويروى **وما كُنْتُ تَلْقاني الجَنيبَةُ أقْوَدا**. **الجَنيبةَ** التي تُجْنَبُ معه. **أقْوَدُ** مُنْقاد مُطيع

٦ ـ وأحْسُدُ زُوّارَ الأوانِسِ كُلَّهُمْ وقَدْ كُنْتُ فيهِنَّ الغَيورَ المُحَسَّدا

٧ ـ أُعِدُّ لِبَيُوتِ الأُمورِ إذا سَرَتْ جُماليَّةً حَرْفاً (ومَيْساً مُفَرَّدا)(٢)

بَيُوتُ الهُمومِ ما باتَ منها معه. **والمَيْس** خَشَبٌ تُعْمَلُ منه الرِّحال. **والجُماليّة** ناقَةٌ تُشْبِهُ الجَمَلَ في قُوَّتِها. [**الحَرْف** التي انحرفت عن حالِها إلى الهُزال. **والمُفَرَّد** أراد أنه لا شيءَ عليها إلاّ الرَّحْلُ وأداتُه].

٨ ـ لَها مَحْزِمٌ يُطْوَى عَلَى صعَدائِها كَطَيِّ الدَّهاقينَ البِناءَ المُشَيَّدا

قوله **لَها مَحْزِمٌ** يقول: لَها وَسَطٌ قَوِيٌّ. وقوله **عَلَى صُعَدائِها** يعني على ما علا من حَلْقِها قال: ويقال على زَفْرَتِها تَنَفُّسِها الصُّعَداءَ. **والمُشَيَّد** المُجَصَّص، **والشِّيد** الجَصّ.

٩ ـ وقَدْ أخْلَفَتْ عَهْدَ السِّقابِ بِجاذِبٍ طَوَتْهُ حِبالُ الرَّحْلِ حَتَّى تَجَدَّدا

قوله **وقَدْ أخْلَفَتْ** يقول: لم تُحْمِلْ. قال: **والسِّقاب** يعني الجِيران الذُّكور. قال: والإناث هي **الحُول**. وقوله **بِجاذِبٍ** يعني بضَرْعٍ ليس فيه لَبَنٌ. يقال من ذلك قد **تَجَدَّدَ** الضَّرْعُ وذلك إذا ذَهَبَ لَبَنُه، وذلك أقْوَى للنّاقة وأشَدُّ لها. [يقال ناقَةٌ جَدودٌ].

١٠ ـ وزافَتْ كَما زافَ القَريعُ مُخاطِراً ولُفَّ القَرَى والحالِبانِ فألْبَدا

قوله: **وزافت** يعني تبخترت النّاقةُ في مِشْيَتِها كالمُتَبَخْتِرِ ورفعت رَأْسَها. قال: **والقَريع** فَحْلُ الشَّوْل الذي يَضْرِب في الإبل. وقوله **مُخاطِراً** يريد هذا الفحل مُسامِياً لفحلٍ آخَرَ، فهو يَخْطِر بذَنَبِه للإبعاد والغَضَب. وقوله **ولُفَّ القَرَى** يعني دَقَّ وضَمَرَ، **والقَرَى** الظَّهر. قال: **والحالِبانِ** عِرْقانِ يكتنفانِ السُّرَّةَ. وقوله **فألْبدا** يقول: صار على عَجُزه مِثْلُ اللُّبود من أثَرِ

---

(١) الأجلد: الأرض الصلبة.

(٢) في الديوان ص/ ١٤٠: ميساء مُفَرَدَا.

سَلْحِه وبوْلِه، وذلك ممّا يُصيبه إذا أكل الرَّبيعَ.

١١ ـ وتُصْبِحُ يَوْمَ الخِمْسِ وَهْيَ شِمِلَّةٌ مَروحاً تُغالِي[1] الصَّحْصَحانَ العَمَرَّدا[2]

١٢ ـ أقولُ لَهُ: يا عَبْدَ قَيْسٍ صَبابَةً بِأَيِّ تَرى مُسْتَوْقِدَ النَّارِ أَوْقَدا؟

١٣ ـ فقالَ: أرَى ناراً يُشَبُّ وُقودُها بِحَيْثُ ٱسْتَفاضَ الجِزْعُ شِيحاً وغَرْقَدا

قوله **يُشَبُّ وُقودُها** يعني تَلَهُّبَها وتحرُّقَها. وقوله **اسْتَفاض** يعني اتَّسَعَ وكَثُرَ كما كَثُرَ شَجَرُ هذا **الجِزْع**، وهو حافَةُ الوادي والنَّهر، كما تقول: شَطُّ النَّهر وجِزْعُ النَّهر سَواءَ بمَعْنَى واحدٍ. قال: **والغَرْقَد** شَجَرٌ تَدوم خُضرَتُه الشِّتاءَ والصَّيْفَ. ويروى **بِحَيْثُ ٱسْتَفاضَ القِنْعُ** [القِنْعُ الخَفض من الأرض بين الرَّبْوَيْنِ، والجَمْع أقْناعٌ. **واسْتِفاضَتُه** كَثْرَتُه].

١٤ ـ أُحِبُّ ثَرَى نَجْدٍ وبالغَوْرِ حاجَةٌ فَغارَ الهَوَى يا عَبْدَ قَيْسٍ وأَنْجَدا

١٥ ـ وإنّي لَمِنْ قَوْمٍ تَكونُ خُيولُهُمْ بِثَغْرٍ وتَلْقاهُمْ مَقانِبَ قُوَّدا

ويروى **تَحَلُّ بُيوتُهُمْ المِقْنَب** ما بين الخَمْسين إلى المائة. وقوله **قُوَّدا** يعني قادَةً. **والثَّغر** كلّ موضعٍ يُخاف منه العدوّ.

١٦ ـ يَحُشّونَ نيرانَ الحُروبِ بِعارِضٍ عَلَتْهُ نُجومُ البَيْضِ حَتَّى تَوَقَّدا

الحَشّ إدْخال الحَطَب تحت القِدْر شبّه إيقاد الحَرْب بذلك. **وعارِض** سَحاب قد أخذ الأُفُقَ شبّه القَوْم في الحَرْب به.

١٧ ـ وكُنّا إذا سِرْنا لِحَيٍّ بِأَرْضِهِمْ تَرَكْناهُمُ قَتْلَى وفَلاًّ مُشَرَّدا

١٨ ـ ومُكْتَبَلاً في القِدِّ لَيْسَ بِنازِعٍ لَهُ مِنْ مِراسِ القِدِّ رِجْلاً ولا يَدا

قوله **مُكْتَبَلاً** يعني مُقَيَّداً بالكَبْل. قال **ومِراسُ القِدّ** مُعالَجَته إيّاه لِيَفُكَّه.

١٩ ـ وإنّي لَتَبْتَزُّ الرَّئِيسَ فَوارِسي إذا كُلُّ عَجْعاجٍ مِنَ الخُورِ عَرَّدا

قوله **عَرَّدَ** يعني جَبُنَ وهابَ. يقول: قد عَرَّدَ الرَّجُلُ في الحَرْب وذلك إذا جَبُنَ أنْ يتقدّم وهابَ القِتالَ. وقوله **تَبْتَزُّ** يعني تَسْتَلِبُ بِزَّتَه، وهو ما عليه من الحَديد وغَيْرِه. ومنه قولهم مَنْ عَزَّ بَزَّ. يقول: مَنْ غَلَبَ سَلَبَ بِزَّةَ صاحِبِه. قال: **وعَجْعاج** ضَعيف يَعِجُّ ويَضِجُّ يَصيح ليس عنده إلاّ الجَلَبَةُ والصِّياحُ لا غَيْرُ. قال: **والخُور** الضِّعاف من الرِّجال. ويقال إنّ كَثْرَةَ الكلام في الحَرْب من الفَشَل والجُبْن.

٢٠ ـ رَدَدْنا بِخَبْراءِ العُنابِ نِساءَكُمْ وقَدْ قُلْنَ عِتْقُ اليَوْمِ أوْ رِقُّنا غَدا

---

(١) في الديوان ص/١٤١: تقالي: أي تكره.

(٢) الشمِلَّة: الناقة السريعة.

قال سَعْدانُ وقال أبو عُبَيْدَةَ: أغار بَحيرُ بنُ عبد الله القُشَيْرِيّ على رِباعٍ من بني يربوع (من بني عمرو بن تَميم بني العَنبَر)، وأكْثَرُهم بأقْرِيَةِ العُناب وهو قريب من المَرّوت. قال: فأتَى الصَّريخُ بني يربوعٍ فرَدّوا لهم منه. **أقْرِيَة** مَسائِلُ تَصُبُّ في الرَّوْض، واحدها قَرِيٌّ.
قال: **يَوْمُ العُناب** هو يومُ المَرّوت قُتِلَ فيه بَحيرُ بنُ عبد الله بن سَلَمَة بن قُشَيْر، قَتَلَهُ قَعْنَبُ بنُ عَتّاب بن الحارث بن عمرو بن هَمّام بن رِياح. وفيه يقول جرير:

ونَحْنُ تَدارَكْنا بَحيراً وقَدْ حَوَى ... نِهابَ العُنابَيْنِ الخَميسُ لِيَرْبَعا

قال: ومَنْ رَوَى **ونَحْنُ تَدارَكْنا البَحيرَيْنِ إذْ حَوَى** أراد بَحيراً وأخاه فِراساً، وقد مَرَّ حديثه فيما أمْلَيْناه في موضعه. **وقَدْ حَوَى** يريد وقد جَمَعَ الغَنيمَةَ.

٢١ ـ فأصْبَحْنَ يَزْجُرْنَ الأيامِنَ أسْعُداً ... وقَدْ كُنَّ لا يَزْجُرْنَ بالأمْسِ أسْعُدا

٢٢ ـ فما عِبْتَ مِنْ نارٍ أضاءَ وُقودُها ... فِراساً وبِسْطامَ بنَ قَيْسٍ مُقَيَّدا

• يريد فِراسَ بنَ عبد الله [بن عامر] بن سَلَمَة بن قُشَيْر وكان أسيراً مع بِسْطام بن قيس.

٢٣ ـ وأوْقَدْتَ بالسِّيدانِ ناراً ذَليلَةً ... وعُرِّفْتَ مِنْ سَوْآتِ جِعْثِنَ مَشْهَدا

قال أبو عُبَيْدَةَ: **السِّيدان** موضع كان له فيه بِئْرٌ عند كاظِمَة به قَبائِلُ شَتَّى من قيسٍ وتيم ولها رَجَوانِ، رَجا ضَأْنٍ ورَجا إبِلٍ. فكان مَجَرُّ جِعْثِنَ ببَطْنِ السّيدان، وكان تغفيلُ الفرزدقَ نَفْسَه ظَمْياءَ المِنْقَرِيَّة عند الرَّجا.

٢٤ ـ أضاءَ وُقودُ النّارِ مِنْها بَصيرَةً ... وعَبْرَةَ أعْمَى هَمُّهُ قَدْ تَرَدَّدا

قوله **بَصيرَة** يعني طَريقَةً من الدَّم. وقوله **أعْمَى** يعني غالِبَ بنَ صَعْصَعة أبا الفرزدق.

٢٥ ـ كَأنَّ الَّتي يَدْعونَ جِعْثِنَ وَرَّكَتْ ... عَلَى فالِجٍ مِنْ بُخْتِ كَرْمانَ أحْرَدا[1]

[يقول جِعْثِنُ التي تَدْعوها بنو مُجاشِع بنتَ عَمِّهم وَرَّكَتْ على شَيْءٍ بطولِ الفالِج].

٢٦ ـ أصابوا قُفَيْرِيًّا بِكُمْ ذا قَرابَةٍ ... إذا اخْتَلَفَتْ فيهِ الدَّلاتانِ أزْبَدا

ويروى **أضاءَتْ**. **قُفَيْرِيّ** من وَلَدِ قُفَيْرَةَ. **والدَّلاتانِ** يعني الخُصْيَتَيْنِ.

٢٧ ـ هُمُ رَجَعوها بَعْدَ ما طالَتِ السُّرَى ... عَواناً وَرَدّا حُمْرَةَ الكَيْنِ أسْوَدا

الكَيْن لَحْمُ الفَرْج من داخِلِهِ، ولَحْمُهُ من خارِجه يقال له **الزَّرْنَب**.

٢٨ ـ وأوْرَثَني الفَرْعانِ سَعْدٌ ومالِكٌ ... سَناءً وعِزًّا في الحَياةِ مُخَلَّدا

---

(١) وركت: اعتمدت على وركها، الفالج: الجمل ذو السنامين.
البخت: إبل خراسان، كرمان: من أعمال فارس.

٢٩ ـ مَتَى أُدْعَ بَيْنَ ٱبْنَيْ مُفَدّاةَ تَلْقَنِي إِلَى لَوْذِ عِزٍّ طامِحِ الرَّأْسِ أَصْيَدا[١]

قال: وٱبْنا مُفَدّاةَ يريد مالِكاً وسَعْداً ابْنَيْ زيدِ مَناةَ بن تميم وأُمُّهما المُفَدّاة بنت ثعلبةَ بن دُودانَ بن أَسَد بن خُزَيْمَةَ.

٣٠ ـ أَحُلُّ إذا شِئْتُ الإِيادَ وحَزْنَهُ وإِنْ شِئْتُ أَجْزاعَ العَقيقِ فَجَلْعَدا

الإِياد من حَزْنِ بني يربوع. [**والعَقيق** لقيس. **وجَلْعَد** في بِلادِ بني قيس، وهي مواضعُ]. **والجِزْع** مُنْثَنَى الوادي.

٣١ ـ فَلَوْ كانَ رَأْيٌ في عَدِيّ بن جُنْدَبٍ رَأَوْا ظُلْمَنا لابْنَيْ سُمَيْرَةَ أَنْكَدا[٢]

يعني عَدِيَّ بنَ جُنْدَب بن العَنْبَر بن عمرو بن تميم بن مُرّ.

٣٢ ـ أَيَشْهَدُ مَثْغورٌ عَلَيْنا وقَدْ رَأَى سُمَيْرَةُ مِنّا في ثَناياهُ مَشْهَدا

قوله **مَثْغور** يعني عُبَيْدَ بنَ غاضِرَةَ بن سَمُرَةَ بن عمرو بن قُرْط العَنْبَرِيّ. قال: وكان عُثْمانُ بنُ عَفّانَ رضي الله عنه استعمل سَمُرَةَ بنَ عمرو على هَوافِي النَّعَم. (قال: **والهَوافي** الضَّوالُّ. يريد ما ضَلَّ منها) قال: فبلغ سَمُرَةَ أنّ ناقَةً ضالَّةً في إبلِ سُحَيْم بن وَثيل. قال: فأتَى الإبلَ وسُحَيْمٌ غائِبٌ عنها وفيها غِلْمَةٌ له. قال: وأُمُّه لَيْلَى بنت شَدّادٍ من بني حِمْيَرِيّ بن رِياح فقال لها سَمُرَةُ: مُري غِلْمانَك فلْيَعْرِضوا عليَّ الإبلَ. فأبَتْ عليه. قال: فوَقَعَ بينه وبينها كَلامٌ، فأهْوَى إليها كأنّه يريدها بضَرْب. فقالت: فَمي فَمي. قال: وكانت ثَنِيَّتاها وَقَعَتا قَبْلَ ذلك بحينٍ.

قال فلمّا انصرف سُحَيْم من غَيْبَتِهِ إلى أُمِّه خَبَّرَتْهُ الخَبَرَ، فسَكَتَ عن سَمُرَةَ حتّى لَقِيَ عُبَيْدَ بنَ غاضِرَةَ بن سَمُرَةَ، فأخذه سُحَيْم، فدَقَّ ثَنِيَّتَيْهِ. فاستعدى عليه عُثْمانَ بن عَفّان رضي الله عنه. فانْطُلِقَ به إلى المدينة، وحُبِسَتْ إبلُ سُحَيْم حتّى ضاعت ضُرًّا وجوعاً. فشَكا إلى عُثْمان رضي الله عن ذلك فقال له: أبعدك الله، عَدَوْتَ على ابنِ عَمِّك فكسرتَ ثَنِيَّتَيْهِ. قال سُحَيْم، إنّه كَسَرَ ثَنِيَّتَيْ أُمّي. قال عُثْمان: أفَلا استعديتَ عليه.

ثمّ إنّ بني العَنْبَر قالوا: يا بني يربوع، دُوا فَمَ صاحِبَتِكم ونَدي فَمَ صاحِبِنا. ففعل القومُ ذلك واصْطَلحوا ففي ذلك يقول سُحَيْم بن وَثيل:

وَلَنْ أُقِرَّ عَلَى خَسْفٍ ومَنْقَصَةٍ وقَدْ تَلَفَّعَ أَصْداغي مِنَ القِدَمِ
قَدْ أَتْرُكُ القِرْنَ مَخْطوماً نَواجِذُهُ إذا نِسائِي عَلا أَفْواهَها بِدَمِ

(١) اللوذ: الجبل.
(٢) ابنا سميرة: مثغور وقوذ.

النَّواجِذ أقْصَى الأضراس، ومنه قولهم قَدْ عَضَّ على ناجِذِهِ. فلذلك سُمِّيَ عُبَيْدُ بنُ غاضِرَةَ مَثْغوراً لأنّه كُسِرَ ثَغْرُه.

٣٣ ـ مَتَى أَلْقَى مَثْغوراً عَلَى سُوءِ ثَغْرِهِ أَضَعْ فَوْقَ ما أَبْقَى مِنَ الثَّغْرِ مِبْرَدا

٣٤ ـ مَنَعْناكُمُ حَتَّى ٱبْتَنَيْتُمْ بُيوتَكُمْ وأَصْدَرَ راعِيكُمْ بِفَلْجٍ وأَوْرَدا

[فَلْج لِبَلْعَنْبَرَ وهو ما بين الرُّحَيْل إلى طَرَفِ الدَّهْناءِ، وهو المَجازة].

٣٥ ـ بِشُعْثٍ عَلَى شُعْثٍ مَغاويرَ بالضُّحَى إذا ثَوَّبَ الدّاعِي لِرَوْعٍ ونَدَّدا[1]

ثَوَّبَ رَدَّدَ صَوْتَه مَرَّةً بعد مرّةٍ. ونَدَّد مِثْله.

٣٦ ـ كَراديسَ أوْراداً بِكُلِّ مُناجِدٍ تَعَوَّدَ ضَرْبَ البَيْضِ فيما تَعَوَّدا

ويروى أوْرادٍ. قوله كَراديس يقول: هم فِرَقٌ جَماعةٌ بعد جَماعةٍ. والكُرْدوس ما بين الأربعين إلى الخَمْسين من الخَيْل، وكلّ مُجْتَمَع من الخَيْل فهو كُرْدوس، وإذا عَظُمَ فهو كَتيبة. وقوله بِكُلِّ مُناجِدٍ أي ذي نَجْدَةٍ. يقول: بكلّ فارسٍ ذي نَجْدَةٍ في القِتال. يريد له إقْدامٌ وجُرْأَةٌ.

٣٧ ـ إذا كَفَّ عَنْهُ مِنْ يَدَيْ حُطَمِيَّةٍ وأبْدَى ذِراعَيْ شَيْظَمٍ قَدْ تَخَدَّدا

قوله حُطَمِيَّة يعني دِرْعاً ثقيلةً. وشَيْظَم طويل خفيف من الرِّجال له رُواءٌ حَسَنٌ. وقوله قَدْ تَخَدَّدَ قد تَفَرَّقَ لَحْمُه، وذلك لاضطرابِ جِسْمِه، قال: وإنّما تخدّد لطولِ عِلاجِهِ ومُمارَسَةِ الحُروب. حُطَمِيَّة منسوبة إلى حُطَمَةَ بن مُحارِب [ابن عمرو بن وَديعة بن لُكَيْز بن أفصا] يقول: ذَهَب رَهَلُهُ عنه كقولِ العَجّاج:

وضَمَّرَتْ مَنْ كانَ حُرًّا فضَمَرْ.

٣٨ ـ عَلَى سابِحٍ نَهْدٍ يُشَبَّهُ بالضُّحَى إذا عادَ فيهِ الرَّكْضُ سِيداً عَمَرَّدا

السّابِح من الخيل الجواد السّريع البعيدُ الشَّحْوَةِ، وهي فَتْحُ يَدَيْهِ. والنَّهْد المُشْرِف. والعَمَرَّد النَّشيط من كلّ شيءٍ الطّويل الخفيف.

٣٩ ـ أرَى الطَّيْرَ بالحَجّاجِ تَجْرِي أيامِنا لَكُمْ يا أميرَ المُؤْمِنِينَ وأسْعُدا

٤٠ ـ رَجَعْتَ لِبَيْتِ اللهِ عَهْدَ نَبِيِّهِ وأصْلَحْتَ ما كانَ الخُبَيْبانِ أفْسَدا

[الخبيبان عَبْدُ الله ومُصْعَب ابنا الزُّبَيْر. وكان عبد الله لمّا أُحرِقَتِ الكَعْبَةُ نَقَضَها، ثمّ ضَرَبَ حولها سُرادِقاتٍ وبَناها. فجعل لها باباً، وأدْخَلَ الحِجْرَ فيها، فإنّ قُرَيْشاً استقصرت الخُشُبَ. وذُكِرَ أنّ عائشة خَبَّرَتْهُ أنّ رسول الله ﷺ قال: «لأنْ عِشْتُ لأبْنِيَنَّ الكعبة على بناءِ إبراهيم ﷺ، ولأُدْخِلَنّ الحِجْرَ فيها، فإنّ قُرَيْشاً استقصرت الخُشُبَ حتّى أخرجت الحِجْرَ

---

(١) شعث: متفرقون.

منها». فنقضَها حتّى وَصَلَ إلى حِجارةٍ مِثْل الأضراس مُتلاحِمَة بعضها في بعضٍ. فلمّا تَم بناؤُها كَساها، وأمَرَ أهلَ مكّة فلم يَبْقَ أحد إلاّ خرج من الحَرَم، ثمّ رجعوا مُحْرِمين.

فلمّا ظَفِرَ الحَجّاجُ هَدَمَها وبَناها على بِنائِها اليومَ، فحَكَوْا أنّ عبد الملك قال: وَدِدْتُ أنّي تركتُ ابنَ الزُّبَيْر وما تقلّد من بِناءِ الكعبةِ ولم أنْقِضْها.

وأُحْرِقَ البيتُ ليلةَ مات يَزيد بن معاوية].

٤١ ـ فما مُخْدِرٌ وَرْدٌ بِخَفّانَ زادَهُ[1]	إلى القِرْنِ زَجْرُ الزّاجِرينَ تَوَرُّدا[2]
٤٢ ـ بِأمْضَى مِنَ الحَجّاجِ في الحَرْبِ مُقْدِماً	إذا بَعْضُهُمْ هابَ الخِياضَ فعَرَّدا[3]

قوله الخِياض يعني المُخاوَضَة. وعَرَّدَ جَبُنَ وهابَ.

٤٣ ـ تَصَدّى صَناديدُ العِراقِ لِوَجْهِهِ	وتُضْحِي لَهُ غُرُّ الدَّهاقينِ سُجَّدا
٤٤ ـ ولِلْقَيْنِ والخِنْزيرِ مِنّي بَديهَةٌ	وإنْ عاوَدوني كُنْتُ لِلْعَوْدِ أحْمَدا

قال: وكان سَبَبُ هِجاءِ جَريرٍ لِمَثْغورٍ فيما حَدَّثَنا به أبو عُبَيْدَةَ عن المُنْتَجِع بن نَبْهانَ العَدَوِيّ أنّ لُقمانَ الخُزاعِيَّ قَدِمَ على صَدَقاتِ الرِّبابِ فكانت وُجوهٌ تَحْضُرُ وفيهم عُمَرُ بنُ لَجَإٍ بن جَرير أحدُ بني مَصادٍ فأنشده:

تَأَوَّبَني ذِكْرٌ لِزَوْلَةَ كالْخَبْلِ	وما حَيْثُ تُلْقَى بالكَثيبِ ولا السَّهْلِ
تَحُلُّ ورُكْنٌ مِنْ ظَمِيَّةَ دونَها	وجَوُّ قَسّى مِمّا يَحُلُّ بِهِ أهْلي
تُريدينَ أنْ أرْضَى وأنتِ بَخيلَةٌ	ومَنْ ذا الّذي يُرْضِي الأخِلاّءَ بالبُخْلِ

حتّى فرَغَ منها. فقال له لُقمانَ ما زِلْنا نسمع بالشَّأم إنّها كلمةُ جَريرٍ. فقال عُمَرُ: إنّي لأكْذَبُ شيخٍ في الأرض إن ادَّعَيْتُ شِعْرَ جرير. قال: ثمّ أنشده على رُؤوسِ النّاس جميعاً، والرِّبابُ حُضورٌ. قال: فأبْلَغَ لُقمانُ جريراً قولَ عُمَرَ قالَ: وزَعَمَ أنّك سَرَقْتَها منه، فقال له جرير: وأنا أحْتاجُ أنْ أسْرِقَ قولَ عُمَرَ وهو الذي يقول وقد وَصَفَ إبِلَه فجَعَلَها كالجِبال، وجَعَلَ فَحْلَها كالظَّرِب فقال:

كالظَّرِبِ الأسْوَدِ مِنْ وَرائِها	جَرَّ العَجوزِ الثِّنْيَ مِنْ خِفائِها

واللهِ ما شِعْرُه من نَمَطٍ واحدٍ، وإنّه لَمُخْتَلِفُ الفُنونِ. قال: فأبْلَغَ لُقمانُ عُمَرَ قولَ جرير وما عابَ عليه من قولِهِ فقال عُمَرُ: يَعيبُ عليَّ قولي: جَرَّ العَجوزِ الثِّنْيَ مِنْ خِفائِها.

---

(١) في الديوان ص/١٤٣: زأره.

(٢) المخدر والورد: الأسد.

(٣) الخياض: المعارك والحروب.

وإنّما أردتُ لِينَه ولم أَرِدْ أثرَه، فقد قال أقْبَحَ من ذلك وهو قوله[١]:

وأوْثَقَ عِنْدَ المُرْدَفاتِ عَشِيَّةً ... لَحاقاً إذا ما جَرَّدَ السَّيْفَ لامِع[٢]

فلَحِقَهنّ بعد ما نُكِحْنَ وأُحْبِلْنَ. قال: فأَبْلَغَ لُقْمانُ جريراً قولَه وما عابَ عليه من شِعْرِ فأحْفَظَه (أي أغْضَبَه) حتّى هَجاه.

قال أبو جعفر محمّدُ بنُ حَبيب: قال عُمارة: قال جرير: والله لقد عاب عليَّ عُمَرُ بنُ لَجَإٍ بيتاً أحَبَّ إليَّ من حَزْرَةَ (يعني ابنَه). فقال جرير[٣]:

يا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيٍّ ولا أبا لَكُمُ ... لا يَقْذِفَنَّكُمُ في سَوْءَةٍ عُمَرُ

أحينَ صِرْتُ سَماماً يا بَني لَجَإٍ ... وخاطَرَتْ بِيَ عَنْ أحْسابِها مُضَرُ[٤]

خَلِّ الطَّريقَ لِمَنْ يَبْني المَنارَ بِهِ ... وٱبْرُزْ بِبَرْزَةَ حَيْث ٱضْطَرَّكَ القَدَرُ

فأجابه عُمَرُ بنُ لَجَإٍ فقال:

لَقَدْ كَذَبْتَ وَشرُّ القَوْلِ أكْذَبُهُ ... ما خاطَرَتْ بِكَ عَنْ أحْسابِها مُضَرُ

بَلْ أنْتَ نَزْوَةُ خَوّارٍ عَلَى أمَةٍ ... لَنْ يَسْبِقَ الحَلَباتِ اللُّؤْمُ والخَوَرُ

قال: فهذا بَدْءُ ما كان جَرَى بينهما قال: وٱلْتَحَمَ التَّهاجِي بينهما.

قال: وأمّا أبو اليَقْظانِ سُحَيْمٌ، وهو لَقَب، وهو عامِرُ بنُ حَفْص، فزَعَمَ أنّ جريراً قال: إنّ هذا ليس بعَيْبٍ فبيني وبينك رَجُلٌ عالِمٌ بما ٱخْتَلَفْنا فيه. قال: فجَعَلا بينهما عبدَ الله بنَ غاضِرَةَ بن سَمُرَة بن عمرو العَنْبَرِيِّ، وكان حاضِراً ذلك اليومَ يسمع كلامَهما. قال: فسَألاه أنْ ينظر في شِعْرِهما، فتابَع ابنَ لَجَإٍ، وعابَ على جرير ما قال: فقال جرير:

أيَشْهَدُ مَثْغورٌ عَلَيْنا وقَدْ رَأى ... سُمَيْرَةُ مِنّا في ثَناياهُ مَشْهَدا

وقال عُمَرُ بنُ لَجَإٍ يَقْضِي للفرزدق على جرير، ولبني دارِمٍ على بني يَرْبوع، ويُفَضِّلُ الفرزدق على جرير:

لَمّا رَأَيْتَ ٱبْنَ لَيْلَى عِنْدَ غايَتِهِ ... في كفِّهِ قَصَباتُ السَّبْقِ والخَطَرُ

هِبْتَ الفَرَزْدَقَ وٱسْتَعْفَيْتَني جَزَعاً ... لِلْمَوْتِ تَغْمِدُ والمَوْتُ الَّذي تَذَرُ

إنْ قالَ يَوْماً جَريرٌ إنَّ لي نَفَراً ... مِنْ صالِحي النّاسِ فٱسْألْهُ مَنِ النَّفَرُ؟

---

(١) البيت لجرير وهو في ديوانه ص/ ٢٨٠.

(٢) المردفات: التي يمكن اللحاق بها.

(٣) الديوان ص/ ٢١١.

(٤) هذا البيت غير وارد في الديوان ط. ع شرح ط. ع مهدي ولم يرد في ط. ص أيضاً.

أَمُعْرِضٌ أمْ مُعَيْدٌ أمْ بَنو الخَطَفَى تِلْكَ الأخابِثُ ما طابوا ولا كَثُروا؟

وقال أيضاً يُفَضِّلُ دارِماً عليهم:

أَيَكُونُ دِمْنُ قَرارَةٍ مَوْطُوءَةٍ نَبَتَتْ بِخُبْثٍ مِثْلَ آلِ مُحَمَّدِ

ويروى **نبتٌ كنبت آل محمّد**.

أيْهاتَ حَلَّتْ في السَّماءِ بُيوتُهُمْ وأقامَ بَيْتُكَ بالحَضيضِ الأقْعَدِ

أوْ سِرْتَ بالخَطَفَى لِتُدْرِكَ دارِماً أيْهاتَ جارَ بِكَ الطَّريقُ المُهْتَدِي

وقال عُمَرُ أيضاً:

ما كانَ ذَنْبي في الفَرَزْدَقِ أنْ هَجا فَهَجَوْتَهُ فَتَخَيَّرا الأمْثالا

فَغَدَوْتُما وكِلاكُما مُتَبَرِّعٌ نَدْبَ المَوالِيَ إذْ أرادَ نِضالا

فدعا الفَرَزْدَقُ حاجِباً وعُطارِداً والأقْرَعَيْنِ وحابِساً وعِقالا

ودَعَوْتَ قُنَّةَ والمُعَيْدَ وقَرْهَداً والمُعْرِضَيْنِ وخَيْطَفا وثِمالا

سَبَقَ الفَرَزْدَقُ بالمَكارِمِ والعُلَى وأبْنُ المَراغَةِ يَنْعَتُ الأطْلالا

قال: **ومُعَيْد** يعني جَدَّ جرير أبا أُمِّهِ. **والمُعْرِضانِ** يريد مُعْرِضاً وأخاه. قال: وهُما من أخوالِ جريرٍ من الحارِثَةِ. (قال أبو عبد الله: لا أعْرِفُه إلاّ من بني الحَرام). **والخَيطَفَى** جَدُّه، وهو حُذَيْفَةُ بنُ بَدْر بن سَلَمَة.

وكان مُعْرِضٌ يُحَمَّقُ. قال: وكان ممّا ذُكِرَ من حَماقَتِهِ أنّ إخْوَتَه غَزَوْا في الجاهليّة وخلّفوه عند أهلهم وقالوا له: تكون عند نِسائِنا أنْ يُسْبَيْنَ. قال: فلمّا ذهب إخْوَتُه أتى النِّساءِ وأوْلادَهنّ، فأتى بهنّ رَكِيَّةً واسِعَةً يقال لها الجَوْفاءُ بشَبَكَةٍ من شِباكِ بني كُلَيْب، فألْقاهم فيها أجْمعين. قال: وكان فَمُ الرَّكِيَّةِ ضَيِّقاً وأسْفَلُها واسِعاً. قال: ثمّ أخذ صَفيحةً واسعةً فأطْبَقَها عليهم، ثمّ اتّبع إخوتَه. فلمّا لَحِقَ بهم قالوا له: لِمَ تركتَ نِساءَنا وأوْلادَهنّ؟ قال: قد جَلْجَلْتُهنّ في الجوْفاءِ جَلْجالةً. قال: فرجعوا فأخرجوهم وقد مات بعضُهم، وكادَ بعضُهم يموت من الجُوعِ والغَمّ.

قال: وكان من حَماقَتِهِ أيضاً أنّه كان في قِطْعَةٍ لِقاحٍ لأَهْلِهِ. قال: فجَعَلَتْ تَنْزِعُ إلى الرَّمْلِ، وما أنْبَتَتِ الرِّمالُ من الضَّعَة وهي النَّصِيُّ والصِّلِّيانُ والفَرْنُوَةُ والحَلَمَةُ والحَماطُ، وهو الحُمّاضُ وما أنبتَ الرَّمْلُ من سائِرِ نَباتِه، وهم بالشُّباك. قال: وهذه كلّها ممّا تَرْعاه الإبلُ وتَسْمَنُ عليه. قال: فلمّا أصبح واصْطَبَحَ من لِقاحِه وأراد أنْ يَنامَ خَشِيَ أنْ تَذْهَبَ الإبلُ. قال: فأخذ حِبالاً له، فرَبَطَ بها أولادَها في أعناقها إلى خَشَبِ الطَّلْح. قال: وكان شديداً قويَّ الأصل، ثابِتاً في الأرض. ثمّ نامَ فلم يستيقظ حتّى كان عَشِيَّةً. قال: فتخنّقت

الفِصالُ ومَوَّتَتْ. قال: فأتى أهلَه يَمْشي، وترك الإبلَ تَدورُ بأوْلادها. قال: فكان ذلك أيضاً ممّا شَهَرهُ بالمُوق.

قال: وخَطَبَ أيضاً إلى ابنِ عَمٍّ له غُلام أُخْتاً له. قال: فأبى الغُلامُ أنْ يُمْلِكَه إيّاها. قال: فأتاه في غَنَم له يَرْعاها، فشَدَخه بصَخْرَةٍ. قال: ثمّ أتى به قارةً بالشِّباك يقال لها الجِبْوَة، قال: فجعَله في إرَميٍّ في رأسها (والإرَميّ جَماعة إرم، وهي الأعلام. ومَنْ قال إرَمٌ قال: آرامٌ مَنْ قال ارميّ قال أرميّات). قال فأَطْبَقَ عليه بالحِجارة. قال: فجعل الحَيُّ يتبعون الفَتَى ولا يَدْرون أين هو، ولا يَخافونه عليه. فبينا هو كذلك إذ رأى رَجُلاً من قِبَلِ تلك القارةِ فقال له: يا فلانُ، لعلّك رأيتَ الدَّمَ بين الحَجَرَيْنِ. فقال: أيَّ دَمٍ؟ فقال: لا شيء. فعرفوا أنّه قد قَتَلَ الفَتَى. وخرجوا يتبعونه من حيث جاءَ الرَّجُلُ، فوَجدوه مشدوخاً قتيلاً. فشدّت عليه أُمُّ الغُلام بالسّيف وهو مُوثَقٌ، فضَرَبَتْهُ على عُنُقِهِ فنَبا عنه السّيف وهو بيَدِها. فقال بعض بني كِلابٍ:

وما جَبُنَتْ لَيْلَى ولٰكِنَّ سَيْفَها نَبا نَبْوَةً عَنْ مُعْرِضٍ وَهْوَ باتِرُ

قال: فصار مَثَلاً في العرب بالحَماقة والرُّعونة. وذكَرَتْهُ في أشعارها. قال: وهي أُمُّ التي كان يَخْطُبُ فقُتِلَ به، فقطع الله عَقِبَه ونَسْلَه، فهذا ما كان من حديثِهِ وحُمْقِه.

وقال عُمَرُ بنُ لَجَإٍ أيضاً:

أتَرْجو أنْ تَنالَ بَني عِقالٍ رَجاءٌ مِنْكَ تَطْلُبُهُ بَعيدُ

فإنَّكَ قَدْ قَرَعْتَ صَفاةَ قَوْمٍ تَفَلَّلَ عَنْ مَناكِبِها الحَديدُ

رَأَيْتُكَ يا فَرَزْدَقُ عُذْتَ لَمّا أتاكَ الوَقْعُ وانْقَشَعَ الوَعيدُ

فأجابه الفرزدق[1] فقال:

١ ـ رَأَى عَبْدُ قَيْسٍ خَفْقَةً شَوَّرَتْ بِها يَدا قابِسٍ أَلْوَى بِها ثُمَّ أَخْمَدا

قوله **عَبْدُ قَيْس** يريد [رَجُلاً من] عَديّ بن جُنْدَب بن العَنْبَر. وقوله **شَوَّرَتْ بِها** يعني رَفَعَتْها، يريد النّارَ. وقال: **قابِس**، أي مُقْتَبِسٍ ناراً. **وأَلْوَى** أشار. ويروى **أهْوَى بِها حينَ أهْمَدا**. قال: ومعنى **أهْمَدَ وأَخْمَدَ** واحِدٌ وهو إطْفاؤها.

٢ ـ أَعِدْ نَظَراً يا عَبْدَ قَيْسٍ فَرُبَّما أَضاءَتْ لَكَ النّارُ الحِمارَ المُقَيَّدا

قال: يعني حِماراً من حَميرِ بني كُلَيْب. قال: وذلك أنّهم أصحابُ حَميرٍ. يَهجوهم بذلك، ويُؤَنِّبه ويَضَعُ من قَدْرِهِ نَسَبه إلى رِعْيَةِ الحَمير.

---

(١) الديوان ص/ ١٦١ ـ ١٦٣.

٣ ـ حِمارَ كُلَيبِيِّينَ لَمْ يَشهَدوا بِهِ رِهاناً ولَمْ يُلقُوا عَلَى الخَيلِ رُوَّدا

أي لم يركبوا الخَيلَ فيما يُرْتادُ من الكَلإِ والنُّجعَةِ.

٤ ـ عَسَى أنْ يُعيدَ المُوقِدُ النَّارَ فَالْتَمِسْ بِعَينَيكَ نارَ المُصْطَلِي حَيثُ أوْقدا

٥ ـ فما شَهِدوا يَومَ النِّسارِ ولَمْ تَعُدْ نِساؤُهُمُ مِنهُمْ كَمِيًّا مُوَسَّدا[1]

٦ ـ حِماراً بِمَرُوتِ السُّخامَةِ قارَبَتْ كُلَيبِيَّةٌ قَينَيهِ حَتَّى تَرَدَّدا

[المَرُوت لبني حِمّانَ بنِ عبد العُزَّى بن كعب بن سعد. والقَينانِ موضعُ القَيْدَينِ من اليَدَينِ].

٧ ـ كُلَيبِيَّةٌ لَمْ يَجعَلِ اللهُ وَجهَها كَريماً ولَمْ تُزجَرْ لَها الطَّيرُ أسْعدا

٨ ـ إذا عَدَلَتْ نِحيَينِ فَوقَ عِجانِها وحَثَّتْ بِرِجلَيها الحِمارَ فقَرْمدا

رَوَى عُمارة إذا عَدَلَتْ نِحيَينِ مِنها بِوَطْبِها. قوله إذا عَدَلَتْ نِحيَينِ يقول: إذا رَكِبَتِ الحِمار وصَيَّرَتِ الزِّقَّيْنِ وهما النِّحيانِ على الحِمار. وحَثَّتْ بِرِجلَيها يقول: حرّكت الحِمارَ لِيُسْرِعَ المَشْيَ. والقَرْمَدَة المَشْي القليل المتقارِب على تُؤدَةٍ.

٩ ـ فَوَيلٌ لَها مِنْ مُبْتَغِي الزّادِ عِندَها وإنْ شاءَ أرْخَتْ حَولَهُ الرِّجلَ واليَدا

يقول: هي بَخيلةٌ بالزّاد جَوادٌ بالفاحِشَة. ويروى فوَيلٌ بِها لِلْمُبْتَغي الزّادَ. ويروى فَوَيلٌ لأمِّ المُبْتَغِي الزّادَ عِندَها. وإنْ شاءَ أرْخَتْ عِندَهُ الرِّجلَ.

١٠ ـ فكَيفَ وقَدْ فَقَأْتُ عَينَيكَ تَبْتَغي عِناداً لِنابَي حَيَّةٍ قَدْ تَرَبَّدا

١١ ـ مِنَ الصُّمِّ تَكْفِي مَرَّةٌ مِنْ لُعابِهِ وما عادَ إلاّ كانَ في العَوْدِ أحْمَدا

١٢ ـ تَرَى ما يَمَسُّ الأرْضَ مِنْهُ إذا سَرَى صُدوعاً تَفَأَّى بالدَّكادِكِ صُلَّدا

ويروى تُفَثِّينَ الدَّكادِكَ عُنَّدا. ويروى تَفاءَى. تَفَأَّى تفلّق وتشقّق. وصُلَّداً قد يَبِسَتْ وصَلُبَتْ.

١٣ ـ لَئِنْ عِبْتُ نارَ ٱبْنَ المَراغةِ إنَّها لألأَمُ نارِ مُصْطَلِينَ ومُوقِدا

١٤ ـ إذا أثْقَبوها بالكُدادَةِ لَمْ تُضِىءْ رَئِيساً ولا عِندَ المُنيخِينَ مِرْفَدا[2]

١٥ ـ ولٰكِنَّ ظِرْبَى عِندَها يَصْطَلونَها يَصُفّونَ لِلزِّرْبِ الصَّفيحَ المُسَنَّدا

ويروى ولٰكِنْ ظَرابِي. قال: وموضِعُ الظَّرابِي نَصْب يعني تُضِيءُ ظَرابِيَّ. والزِّرْب حَظيرة للغَنَم تُخبَسُ فيها، قال: والجمع منه أزرابٌ. قال: والصَّفيح صُخور رِقاق عِراض.

---

(١) لم تَعُد. لم تزر، الكميّ: الشجاع.

(٢) أثقبوها: أوقدوها، الكدادة: زيت السراج.

والمُسَنَّد المَبْنيّ يقول: سُونِدَ بعضُه إلى بعضٍ.

١٦ ـ قَنافِذُ دَرّامون خَلْفَ جِحاشِهِمْ	لِما كانَ إيّاهُمْ عَطِيَّةُ عَوَّدا

ودَرّاجونَ أي مشاؤون. قوله دَرّامون يقول: يَمْشون مَشْياً في سُرْعَةٍ وتَقارُبِ خَطْوٍ.

١٧ ـ إذا عَسْكَرَتْ أُمُّ الكُلَيْبِيِّ حَوْلَهُ	وَظيفاً كَظُنْبوبِ[1] النَّعامَةِ أسْوَدا[2]
١٨ ـ عَمَدْتَ إلَى بَدْرِ السَّماءِ ودونَهُ	نَفانِفُ تَثْنِي الطَّرْفَ أنْ يَتَصَعَّدا[3]
١٩ ـ هَجَوْتَ عُبَيْداً أنْ قَضَى وَهْوَ صادِقٌ	وقَبْلَكَ ما غارَ القَضاءُ وأنْجَدا

يعني عُبَيْداً الرّاعِيَ أنْ قَضَى أنّي أشْعَرُ منك.

٢٠ ـ وقَبْلَكَ ما أَحْمَتْ عَدِيٌّ دِيارَها	وأصْدَرَ راعيهِمْ بِفَلْجٍ وأوْرَدا
٢١ ـ هُمُ مَنَعوا يَوْمَ الصُّلَيْعاءِ سَرْبَهُمْ	بِطَعْنٍ تَرَى فيهِ النَّوافِذَ عُنَّدا[4]
٢٢ ـ وهُمْ مَنَعوا مِنْكُمْ إرابَ ظُلامَةً	فلَمْ تَبْسُطوا فيها لِساناً ولا يَدا
٢٣ ـ ومِنْ قَبْلِها عُذْتُمْ بِأسْيافِ مازِنٍ	غَداةَ كَسَوْا شَيْبانَ عَضْباً مُهَنَّدا[5]

قال أبو عُثْمانَ: قال أبو عُبَيْدَةَ: حَدَّثَنا عامِرُ بنُ عبد الملك قال: لَمّا بَلَغَ الأخْطَلَ تَهاجِي جريرٍ والفرزدقِ قال لابْنِهِ مالِكٍ: انْحَدِرْ إلى العِراق حتّى تَسْمَعَ منهما فتَأْتيني بخَبَرِهما. قال: فانْحَدَرَ مالكٌ حتّى لَقِيَهما، ثمّ استمع منهما، ثمّ لَقِيَ أباه فقال: وجدتُ جريراً يَغْرُفُ من بَحْرٍ، ووجدتُ الفرزدقَ يَنْحَتُ من صَخْرٍ. فقال الأخطلُ: الذي يَغْرُفُ من بَحْرٍ أشْعَرُهما. قال: ثمّ قال الأخطلُ يُفَضِّلُ جريراً على الفرزدق:

إنّي قَضَيْتُ قَضاءً غَيْرَ ذي جَنَفٍ	لَمّا سَمِعْتُ ولَمّا جاءني الخَبَرُ
إنّ الفَرَزْدَق قَدْ شالَتْ نَعامَتُهُ	وعَضَّهُ حَيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ ذَكَرُ

قال أبو عُبَيْدَةَ: ثمّ إنّ بِشْر بن مَرْوانَ وَلِيَ الكوفة، فقَدِمَ عليه الأخطلُ، فبَعَثَ إليه محمّدُ بنُ عُمَيْر بن عُطارِد بن حاجِب بن زُرارة بألْفِ درهم وبَغْلَةٍ وكِسْوَةٍ وبِخَمْرٍ، وقال له: لا تُعِنْ على شاعِرِنا، واْهْجُ هذا الكَلْبَ الذي يهجو بني دارِم، فإنّك قد كنتَ قَضَيْتَ له

(١) في الديوان ص/١٦٢: لظنبوب.

(٢) الوظيف: مستدق الذراع أو الساق من الخيل والإبل وغيرها.
الظنبوب: حرف ساق العظم.

(٣) النفانف: الواحد نفنف: صقع الجبل الذي كأنه حائط مبني.

(٤) الصليعاء: يوم من أيام العرب المشهورة، وكان لهوازن على غطفان.
النوافذ: الطعنات، العنّد، أي يمنةً ويسرةً.

(٥) العضب: السيف القاطع.

على صاحِبنا، فقُلْ له أبْياتاً فاْقْضِ لصاحِبنا عليه. فقال في ذلك الأخطلُ:

اخْسَأْ كُلَيْبُ إلَيْكَ إنَّ مُجاشِعاً ... وأبـا الـفَـوارِس نَـهْـشَـلاً أخْـوان

[قَوْمٌ إذا خَطَرَتْ عَلَيْكَ قُرومُهُمْ ... جَعَلوكَ بَيْنَ كَلاكِلٍ وجِرانِ]

وإذا وَضَعْتَ أباكَ في ميزانِهِمْ ... رَجَحوا وشالَ أبوكَ في الميزانِ

ولَقَدْ تَجارَيْتُمْ إلى أحْسابِكُمْ ... وبَعَثْتُمُ حَكَماً مِنَ السُّلْطانِ

فإذا كُلَيْبٌ لَيْسَ تَعْدِلُ دارِماً ... حَتَّى تُوازِنُ حَزْرَماً بأبانِ

أجَريرُ إنَّكَ والَّذي تَسْمُوا لَهُ ... كَعَسيفَةٍ فَخَرَتْ بِجِذْجِ حَصانِ

وكَسَفيهَةٍ يعني ها هنا امرأة. حَصان يريد عَروساً حُصِّنَتْ بزَوْجٍ. (قال: ومِثْلُه قول دُخْتَنوسَ بنتِ لَقيط:

فَخْرَ البَغِيّ بِحِدْجِ رَبَّـ ... ـتِها إذا ما النّاسُ شَلُّوا)

تاجُ المُلوكِ وصِهْرُهُمْ في دارِمٍ ... أيّامَ يَرْبوعٌ مَعَ الرُّغْيانِ

فإذا وَرَدْتَ الماءَ كانَ لِدارِمٍ ... صَفَواتُهُ وسُهولَةُ الأعْطانِ

[وإذا سَمِعْتَ بِدارِمٍ قَدْ أقْبَلوا ... فاْهْرُبْ إلَيْكَ مَخافَةَ الطُّوفانِ]

قال أبو عُبَيْدَةَ: فبَلَغَ ذلك جريراً فقال يَرُدُّ حُكْمَه، ويَهْجو محمّد بنَ عُمَيْر بن عُطارِد، ويَهْجو بني تَغْلِبَ في كَلِمَةٍ له طويلةٍ، والكَلِمَةُ هذه القصيدة[1]:

(ولَقَدْ عَلِمْنا ما أبوكَ بِدارِمٍ)[2] ... فاْلْحَقْ بِأَصْلِكَ مِنْ بَني دُهْمانِ

ويروى **ما أبوكَ بحاجِبٍ**. قال: **وبَنو دُهْمانَ** من بني نَصْر بن مُعاوية قال: وكان رسولُ الله ﷺ استعمل عُطاردَ بنَ حاجِبٍ على بعضِ ما استعمله عليه. قال: وأغار عليه مالِكُ بنُ عَوْف النَّصْريُّ صاحبُ يوم حُنَيْن، فسَبَى نِساءً، وأخذ مالاً. فرَمَى جريرٌ عُمَيْرَ بنَ عُطارِدٍ أبا محمّد بنِ عُمَيْر أنّ أُمَّه سُبِيَتْ يومئذٍ، فحَمَلَتْ بعُمَيْر: فجعله من بني دُهْمانَ من بني نَصْر بن مُعاوية.

هَلاّ طَعَنْتَ الخَيْلَ يَوْمَ لَقيتَها ... طَعْنَ الفَوارِسِ مِنْ بَني عُقْفانِ

عُقْفان بن الحارث بن يَزيد وهو الحَرام بن يربوع، سُمّيَ يَزيدُ الحَرامَ بأُمّه الحَرامِ بنتِ العَنْبَر بن عمرو بن تميم.

ألْقَوا السِّلاحَ إلَيَّ آلَ عُطارِدٍ ... وتَعاظَموا ضَرْطاً عَلَى الدُّكّانِ

---

(١) الديوان ص/ ٤٣٣ ـ ٤٣٤.

(٢) رواية صدر البيت في الديوان ص/ ٤٣٣: إنّا لنعرف ما أبوك بحاجِبٍ.

يـا ذا الـعَـبـايَـةِ إنَّ بِـشْـراً قَـدْ قَـضَـى ... ألاّ تَـجـوزَ حُـكـومَـةُ الـنَّـشْـوانِ[1]

فدَعِ[2] الحُكومَةَ لَسْتُمُ مِنْ أهْلِها ... إنَّ الـحُـكـومَـةَ فـي بَـنـي شَـيْـبـانِ

قال أبو عُبَيْدَةَ: سمعتُ أبا العَبّاس يُنْشِدُ هذا البيتَ بِعَقْبِ فدَعِ الحُكومَةَ.

قَـتَـلـوا كُـلَـيْـبَـكُـمُ بِـلَـقْـحَـةِ جـارِهِـمْ ... يـا خُـزْرَ تَـغْـلِـبَ لَـسْـتُـمُ بِـهِـجـانِ

كَـذَبَ الأُخَـيْـطِـلُ إنَّ قَـوْمـي فـيـهِـمُ ... تـاجُ الـمُـلـوكِ ورايَـةُ الـنُّـعْـمـانِ

فاْقْبِضْ يَدَيْكَ فإنَّني في مُشْرِفٍ ... صَـعْـبِ الـذُّرَى مُـتَـمَـنِّـعِ الأرْكـانِ

قال فَردَّ عليه الفرزدق[3] كَلِمَتَه التي قال:

إنَّ الأراقِـمَ لَـنْ يَـنـالَ قَـديـمَـهـا ... كَـلْـبٌ عَـوَى مُـتَـهَـتِّـمُ الأسْـنـانِ[4]

مـا ضَـرَّ تَـغْـلِـبَ وائِـلٍ أهَـجَـوْتَـهـا ... أمْ بُـلْـتَ حَـيْـثُ تَـنـاطـحَ الـبَـحْـرانِ

قال أبو عُبَيْدة: فلمّا هجا جريرٌ الأخطلَ نَدِمَ الأخطلُ وقال: ما أدْخَلَني بين رَجُلَيْنِ من بني تميم؟ قال: فسَقَطَ المتعرّضون بين جريرٍ والفرزدقِ، وتكاوَحَ الشَّرُّ بين الأخْطلِ وجرير والفرزدق. (**تكاوَحَ** أي استقبل بعضُهم بعضاً). قال أبو عبيدة ولمّا بَلَغَ الأخطلَ قولُ جرير: فاْقْبِضْ يَدَيْكَ فإنَّني في مُشْرِفٍ. قال الأخطل: قَبَضَ يَدَيَّ رَماهُ الله بداءٍ. وقال الأخطل يَقْضِي عليه في كَلِمَةٍ له:

إنَّ الـعَـرارةَ والـنُّـبـوحَ لِـدارِمٍ ... والـمُـسْـتَـخِـفُّ أخـوهُـمُ الأثْـقـالا

العَرارة الرِّئاسة. **والنُّبوح** الجَماعات.

الـمـانِـعـوكَ الـمـاءَ حَـتَّـى يَـشْـرَبـوا ... عِـفَـواتِـهِ ويُـقَـسِّـمـوهُ سِـجـالا

وبَـنـو الـمَـراغَـةِ حـابِـسـوا أغْـيـارِهِـمْ ... قَـذْفَ الـغَـريـبَـةِ مـا يَـذُقْـنَ بَـلالا

ومانِعوا. ويروى **وأبْنُ المَراغَةِ حابِسٌ أعْيارَهُ**.

فـاْنْـعَـقْ بِـضَـأْنِـكَ يـا جـريـرُ فـإنَّـمـا ... مَـنَّـتْـكَ نَـفْـسُـكَ فـي الـخَـلاءِ ضَـلالا

مَـنَّـتْـكَ نَـفْـسُـكَ أنْ تَـكـونَ كَـدارِمٍ ... أوْ أنْ تُـوازِنَ حـاجِـبـاً وعِـقـالا

وإذا وَضَـعْـتَ أبـاكَ فـي مـيـزانِـهِـمْ ... قَـفَـزَتْ حَـديـدَتُـهُ إلَـيْـكَ فـشـالا

---

(١) ذو العباءة: الأخطل، بشر: هو بشر بن مروان بن الحكم.

(٢) في الديوان ص/ ٤٣٤: فدعوا.

(٣) الديوان ص/ ٦٣٩، ٦٤١.

(٤) متهتم: متكسّر مقدم الأسنان.

وقال الأخطل أيضاً:

فٱعْدِلْ لِسانَكَ عَنْ زُرارةَ إنَّهُمْ   كَلأٌ لِما مَنَعوا عَلَيْكَ وَخيمُ

قال أبو عبيدة: وسُئِلَ الأخطل عنهم بالكوفة، أيُّهم أشْعَرُ؟ فقال: أمّا جرير فأغْزَرُنا وأنْسَبُنا، وأمّا الفرزدق فأفْخَرُنا، وأمّا أنا فأوْصَفُ للخَمْر، وأمْدحُ للمُلوك.

قال أبو عبيدة: فلمّا بَلَغَ الأخطلَ قولُ جرير[1]:

لاقَيْتَ[2] مُطَّلِعَ الجِراءِ بِنابِهِ   رَوْقٌ شَبيبَتُهُ وعُمْرُكَ فانِ[3]

قال الأخطل: صَدَقَ، إنّه لَشابٌ، ولقد وَلَّيْتُ، ولقد أُديلَ نابغَةُ بني جَعْدَةَ منّي حيث عَيَّرْتُه بالكِبَر. قال وذلك قوله:

لَقَدْ جارَى أبو لَيْلَى بِقَحْمٍ   ومُنْتَكِثٍ عَلَى التَّقْريبِ وانِ

إذا أَلْقَى الخَبارَ كَبا لِفيهِ   يَخِرُّ عَلى الجَحافِلِ والجِرانِ

قال أبو عُبَيْدَةَ: حدّثني أدْهَمُ العَبْدِيُّ وهو خَتَنٌ لابنِ الكَلْبِيّ، وكان عالِماً بأيّام النّاس، ذا سِنٍّ وتَجْرِبَةٍ عن رَجُلٍ أراه من بني سَعْد قال: كنتُ مع نُوح بن جرير في ظِلِّ سِدْرٍ (أو قال **شَجرةٍ**)، فقلتُ: قَبَّحَكَ الله وقَبَّحَ أباكَ، فإنّه أفْنَى عُمْرَه في مَدْح عَبْدِ ثَقيفٍ الحَجّاج. وأمّا أنتَ فإنّك مدحتَ قُثَمَ بنَ العَبّاس، فعَجَزْتَ أنْ تَمْدَحه بمآثِره ومآثِرِ آبائه، حتّى مَدَحْتَه بقَصْرٍ بَناه، أو كلام يُشْبِهُ هذا. فقال: أما والله لَئِنْ سُؤْتَني في هذا الموضع لقد سُؤْتُ فيه أبي. إنّي قلتُ له يوماً وأنا آكِلٌ معه. يا أبتِ أأنْتَ أشْعَرُ أم الأخطلُ؟ وفي فيه لُقْمَةٌ وفي يده أُخْرَى. فجَرِضَ بالّتي في فيه، ورَمَى بالّتي في يده ثمّ قال: يا بُنَيَّ، لقد سَرَرْتَني وسُؤْتَني. فأمّا ما سَرَرْتَني فيه، فتَعاهُدُك هذا أو شِبْهَه. وأمّا ما سُؤْتَني فيه فذِكْرُك رَجُلاً قد مات. يا بُنَيَّ، لو أدركتُ الأخطلَ وله نابٌ آخَرُ لأكَلَني. ولٰكِنْ أعانَني عليه خَصْلَتانِ كِبَرُ سِنِّهِ، وخُبْثُ دينِهِ.

وقال الأخطل:

لَمّا جَرَى هو والفَرَزْدَقُ لَمْ يَكُنْ   نَزِقاً ولا عِنْدَ المِائِينَ ضَبورا

لاقَى لآلِ مُجاشِعٍ لَمّا جَرَى   رَبِذاً يُثيرُ بِشَدِّهِ تَغْبيرا

يَجْري بِهِ عُدُسٌ وزَيْدٌ لِلْمَدَى   وجَرَى بِصَعْصَعَةِ الوَئيدِ بَشيرا

قوله **الوَئيد** يريد المَوءودَة، وهو فَعيلٌ في موضع مَفْعولٍ يريد قوله:

ومِنّا الّذي مَنَعَ الوائِداتِ   وأحْيَى الوَئيدَ ولَمْ يُوءَدِ

---

(1) الديوان ص/ ٤٣٥.
(2) في الديوان ص/ ٤٣٥: جاريت.
(3) المطَّلِع: الشديد.

وقال الأخطل:

هَجَوْتَ تَميماً أنْ هَجَوْا آل دارِمٍ ... وأمْسَكْتَ مِنْ يَرْبوعِها بالمُخَنَّقِ

فإنْ يَكُ أقْوامٌ أضاعوا فإنَّني ... وَصَلْتُ الَّذي بَيْنِي وبَيْنَ الفَرَزْدَقِ

وقال الأخطل أيضاً:

بَني الخَطَفَى عُدُّوا أباً مِثْلَ دارِمٍ ... وعَمِّيْهِ أوْ عُدُّوا أباً مِثْلَ مالِكِ

وإلاّ فَهِرُّوا دارِماً إنَّ دارِماً ... أناخَ بِعادِيٍّ عَريضِ المَبارِكِ

وقال الأخطل أيضاً:

وإذا عَدَدْتَ بُيوتَ قَوْمِكَ لَمْ تَجِدْ ... بَيْتاً كَبَيْتِ عُطارِدٍ ولَبيدِ

وإذا تَعاظَمَتِ الأُمورُ بِدارِمٍ ... طَأْطَأْتَ رَأْسَكَ عَنْ قَبائِلَ صِيدِ

وإذا عَدَدْتَ قَديمَهُمْ وقَديمَكُمْ ... أَرْبَوْا عَلَيْكَ بِطارِفٍ وتَليدِ

وقال جريرٌ[1] يَهجو الفرزدقَ والأخطلَ:

١ ـ **أَجَدَّ رَواحُ القَوْمِ أمْ لا تَرَوُّحُ ... نَعَمْ كُلُّ مَنْ يَعْنَى بِجُمْلٍ مُتَرَّحُ**

ويروى **أجِدٌّ رَواحُ القَوْمِ أمْ لا تَرَوُّحُ** يعني لا تَرَوَّحُ أنت. ويروى **أمْ لا تَرَوُّحُ**. [**مُتَرَّح** أي مَحْزون يقال ما له تَرَّحَهُ الله أي أحْزَنَه].

٢ ـ **إذا ٱبْتَسَمَتْ أبْدَتْ غُروباً كَأنَّها ... عَوارِضُ مُزْنٍ تَسْتَهِلُّ وتَلْمَحُ**

قوله **غُروب** يعني تَخزيزاً يكون في الأَسْنان، وذلك لحَداثَتِها وهو ممّا يُسْتَحَبّ للمرأة، وقد ذكرته الشُّعَراءُ. وقوله **كَأنَّها عَوارِضُ مُزْنٍ** الواحد عارِضٌ، قال: وهي السَّحابة تراها قد نَشَأَتْ في الأُفُق. وهو من قولِ الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ [الأحقاف: ٢٤] وقوله **تَسْتَهِلُّ** تَتَحَلَّبُ بالمَطَر. يقول: لَوَقْعِ مَطَرِها صَوْتٌ. ومنه قولهم قد ٱسْتَهَلَّ الصَّبِيُّ، وذلك إذا صاحَ، يقول: فلهذا المَطَرِ صَوْتٌ أو وَقْعٌ شديدٌ من كَثْرَتِهِ وشِدَّتِه. وقوله **وتَلْمَحُ** يقول: تَلْمَحُ بالبَرْق شَبَّهَ أسْنانَها لصَفائِها بالبَرْق.

٣ ـ **لَقَدْ هاجَ هٰذا الشَّوْقُ عَيناً مَريضَةً ... أجالَتْ قَذًى ظَلَّتْ بِهِ العَيْنُ تَمْرَحُ**

يقال: مَرِحَتِ العَيْنُ بالدَّمْعِ، وذلك إذا أدامَتْهُ بالهَمَلانِ، وتَتابَعَ سَيَلانُها وكَثُرَ.

٤ ـ **بِمُقْلَةِ أقْنَى، يَنْفُضُ الطَّلَّ، باكِرٍ ... تَجَلَّى الدُّجا عَنْ طَرْفِهِ حينَ يُصْبِحُ**

باكِرٍ نَعت للأَقْنَى. ويروى **باكِراً**. ويروى **تُجَلِّي الدُّجَى**. وقوله **أقْنَى** وهو صَقْر في

(١) الديوان ص/ ٨٠ ـ ٨٧.

مِنْقارِهِ حَدَبٌ وارتفاعٌ من وَسْطِه. **والدُّجى** الظُّلَم، الواحدة دُجيةٌ [وهي الظُّلْمة تُلْبِسُ كُلَ شيءٍ وفي الحديث «فلمّا دَجا الإسْلامُ» أي أَلْبَسَ النّاسَ وعَمَّهم، وهو مأخوذ من الدُّجْيَة]. ويروى **حِينَ يَلْمَحُ** [أي يَنْظُرُ].

٥ ـ وأَعْطَيْتُ عَمْراً مِنْ أُمامَةَ حُكْمَهُ ... ولِلْمُشْتَرِي مِنْهُ أُمامَةَ أَرْبَحُ

[**أُمامَة** امرأة جَريرٍ].

٦ ـ صَحا القَلْبُ عَنْ سَلْمَى وقَدْ بَرَّحَتْ بِهِ ... وما كانَ يَلْقَى مِنْ تُماضِرَ أَبْرَحُ

قوله **بَرَّحَتْ بِهِ** يريد شَقَّتْ عليه. وقوله **أبْرَحُ** يعني أشَقّ، كما تقول: هو شَديدٌ، بَلْ هو أشَدُّ. كأنّه أراد بل هو أصْعَبُ. **وتُماضِرُ** امرأة شَبَّبَ بها. **وسَلْمَى** امرأة جَريرٍ.

٧ ـ رَأَيْتُ سُلَيْمَى لا تُبالِي الَّذي بِنا ... ولا عَرَضاً مِنْ حاجَةٍ لا تَسَرَّحُ

٨ ـ إذا سايَرَتْ أسْماءُ يَوْماً ظَعائِناً ... فأَسْماءُ مِنْ تِلْكَ الظَّعائِنِ أمْلَحُ

٩ ـ ظَلِلْنَ حَوالَيْ خِدْرِ أسْماءَ وانْتَحَى ... بِأَسْماءَ مَوّارُ المِلاطَيْنِ أرْوَحُ

قوله **انْتَحَى** يريد نحا نَحْوَها فأرادها. قال: **والمِلاطانِ** الجَنْبانِ. **والمَوّار** الذي يُكْثِرُ الحَرَكَةَ. يريد بعيراً كثيرَ السَّيْرِ، يَمور في سَيْره، لا يَقِرُّ ولا يَسْكُنُ. قال: **والأَرْوَحُ** الواسِعُ ما بين القَوائِم.

١٠ ـ تَقولُ سُلَيْمَى: لَيْسَ في الصُّرْمِ راحَةٌ ... بَلَى إنَّ بَعْضَ الصُّرْمِ أشْفَى وأرْوَحُ

قال: **الصُّرْم** القَطيعة، فقال: من ذلك صَرَمَ فلانٌ فلاناً، وذلك إذا قَطَعه. ثمّ قال: إنّ بَعْضَ الصُّرْم أشْفَى وأرْوَح.

١١ ـ أُحِبُّكِ إنَّ الحُبَّ داعِيَةُ الهَوَى ... وقَدْ كادَ ما بَيْني وبَيْنِكِ يُنْزَحُ

وقوله **يُنْزَحُ** يقول: قد كاد ما بيني وبينكِ يَذْهَبُ، وهو من قول الرَّجُل: قد نَزَحْتُ البِئْرَ، يريد ذَهَبْتُ بما فيها.

١٢ ـ ألا تَزْجُرِينَ القائِلِينَ لِيَ الخَنا ... كَما أنا مُغْنِيٌّ وَراءَكِ مِنْفَحُ[1]

يقول: ألا تَنْهَيْنَ مَنْ يقول ما لا يَنْبَغِي من القول القبيح ولا يَجْمُل ولا يَحْسُن أنْ يُتَكَلَّم به؟ وقوله **مِنْفَح** يقول: أنْفَحُ عنكِ ما لا ينبغي من القول القبيح، وهو من قولك نَفَحَ فلانٌ دابَّةَ فلانٍ، إذا ضَرَبَه برِجْلِهِ.

١٣ ـ أَلِمّا عَلَى سَلْمَى فَلَمْ أرَ مِثْلَها ... خَليلَ مُصافاةٍ يُزارُ ويُمْدَحُ

---

(١) الخنا: كلام السوء.

١٤ ـ وقَدْ كانَ قَلْبي مِنْ هَواها وذَكْرَةٍ ذَكَرْنا بِها سَلْمَى عَلَى النَّأْيِ يَفْرَحُ

١٥ ـ إذا جِئْتُها يَوْماً مِنَ الدَّهْرِ زائِراً تَغَيَّرَ مِغْيارٌ مِنَ القَوْمِ أكْلَحُ

١٦ ـ فلِلَّهِ عَيْنٌ لا تَزالُ لِذِكْرِها عَلَى كُلِّ حالٍ تَسْتَهِلُّ وتَسْفَحُ

١٧ ـ وما زالَ عَنّي قائِدُ الشَّوْقِ والهَوَى إذا جِئْتُ حَتَّى كادَ يَبْدو فيَفْضَحُ

١٨ ـ أصونُ الهَوَى مِنْ رَهْبَةٍ أنْ تَغُرَّها عُيونٌ وأعْداءٌ مِنَ القَوْمِ كُشَّحُ[١]

١٩ ـ فما بَرِحَ الوَجْدُ الَّذي قَدْ تَلَبَّسَتْ بِهِ النَّفْسُ حَتَّى كادَ لِلشَّوْقِ يَذْبَحُ

يقول: خَفَقَتْه العَبْرةُ عند الشَّوق، فلم يُفِضْ عَبْرَتَه، حتّى كادَ يَذْبَحُه الوَجْدُ فيختنق بالعَبْرَة. قال ذو الرُّمة:

أجِلْ عَبْرَةً كانَتْ لِعِرْفانِ مَنْزِلٍ لِمَيَّةَ لَوْ لَمْ تُسْهِلِ الماءَ تَذْبَحُ

٢٠ ـ لَشَتّانَ يَوْمٌ بَيْنَ سِجْفٍ وكِلَّةٍ ومَرُّ المَطايا تَغْتَدِي وتَرَوَّحُ

٢١ ـ أعائِفَنا ماذا تَعيفُ وقَدْ مضَتْ بَوارِحُ قُدّامَ المَطِيّ وسُنَّحُ[٢]

٢٢ ـ نَقيسُ بَقِيّاتِ النِّطافِ عَلَى الحَصَى وهُنَّ عَلَى طَيّ الحَيازِيمِ جُنَّحُ[٣]

[يريد أنّ ماءَهم قد نَفِدَ، فهم يشْرَبونه بحَصاةٍ يقتسمونه بها، **والجانِح** المُعْتَرِض في سَيْرِه].

٢٣ ـ ويَوْمٍ مِنَ الجَوْزاءِ مُسْتَوْقِدِ الحَصَى تَكادُ صَياصِي العِينِ مِنْهُ تَصَيَّحُ

الصَّياصي وأحدتها صِيصِيَةٌ وهي القَرْن. **تَصَيَّحُ** تَشَقَّقُ. ويروى **فيهِ** أي في اليوم **والعِين** بَقَرُ الوَحْش.

٢٤ ـ شَديدِ اللَّظَى حامِي الوَديقَةِ ريحُهُ أشَدُّ أذًى مِنْ شَمْسِهِ حينَ تَصْمَحُ

الوَديقَةِ حين تَدِقُ الشَّمْسُ، وهو أشَدُّ حَرِّ النَّهار. يقال من ذلك: الشَّمْس تَدِقُ وُدُوقاً، وذلك إذا دَنَتْ من الأرض. قال الأَصْمَعِيّ: وهو مُشْتَق من قول العربي: قد وَدَقَتِ النّاقةُ وغَيْرُها إذا دَنَتْ شَهْوَتُها، وقَرُبَتْ من أنْ يَضْرِبَها الفَحْلُ. **والوادِق** المُشْتَهِيَة للفَحْل، فهو مُشْتَقّ من ذلك. [**تَصْمَحُ** أي تَدْمَغُ تُحْرِقُ].

٢٥ ـ بِأَغْبَرَ وَهاجِ السَّمومِ تَرَى بِهِ دُفوفَ المَهاري والذَّفارِيَ تَنْتَحُ[٤]

أَغْبَرُ طريق. ويروى **والذَّفارَى تَنْتَحُ**. وفي قوله **بِأَغْبَرَ** قال: الأَغْبَرُ البَلَد الذي لا نَبات

---

(١) الكشَّح: الأعداء.

(٢) تعيف: تترك، سنَّح: يأتون من جهة اليمين، وبوارح يأتون من جهة الشمال.

(٣) الحيازم: الصدور، النطاف: المائلة، جُنَّح: مائلة.

(٤) المهاري: الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيان من عرب اليمن، الذفاري: العرق الشديد.

فيه، فقد اغبَرَّ من الجُدوبة وقِلَّةِ المَطَر. وقوله **تَنَتَّحُ** يقول: تسيل عَرَقاً. **والدُّفوف** الجُنوب، يريد جُنوبَ الإبل.

٢٦ ـ نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي وعَنساً كَأَنَّها مِنَ الجَهْدِ والإسْآدِ قَرْمٌ مُلَوَّحُ

قال الأصْمَعِيّ: **الإسْآد** سَيْرُ الليل والنّهار مُتَّصِلاً. قال: **والعَنس** النّاقة القَويّة، أي جَهَدها السَّيْرُ والدُّؤوبُ، فهي كالطِّلح من شِدَّةِ السَّيْر. قال: **والإسْآد** سَيْرُ الليل كُلِّه. **والقَرْم** الفَحْل. **والمُلَوَّح** الكالُّ المُعْيِي.

٢٧ ـ أَلَمْ تَعْلَمي أَنَّ النَّدى مِنْ خَليقَتي وكُلُّ أريبٍ تاجِرٍ يَتَرَبَّحُ

يقول: كلّ تاجِرٍ أريبٍ يتربّح أي يَرْبَحُ في بَيْعِهِ وشِراهُ. وكذا أنا أزْدادُ في النَّدَى والكَرَم بإرْبي ومَعْرِفَتي. قال: **والخَليقَة** والطَّبيعة والنَّحيزة والشِّيمة بمعنًى واحِدٍ، وهو الأمر الذي جُبِلَ عليه الرَّجُلُ، فهو لا يَقْدِرُ أنْ ينتقل عنه إلى غيره. قال: **والأريب** من الرِّجال العاقِل الدّاهي المُنْكِر العارِف بما له وما عليه. يقال: أنتَ أريبٌ من الرِّجال إذا كان كذلك. **ويَتَرَبَّحُ** من الرِّبح. قال: **والنَّدَى** السَّخاءُ والفَعال الجميل.

٢٨ ـ فلا تَصْرِميني أنْ تَرَيْ رَبَّ هَجْمَةٍ يُريحُ بِذَمٍّ ما أراحَ ويَسْرَحُ

ويروى **فلا تَعْذُليني رُبَّ صاحِبِ هَجْمَةٍ**. ويروى **فلا تَعْذُليني إنَّهُ رَبُّ هَجْمَةٍ**. ويروى **فلا تَصْرِميني إنّه رُبَّ هَجْمَةٍ**. يقول: فلا تَقْطَعيني إذا رأيتِ رَبَّ هَجْمَةٍ. قال: **والهَجْمَة** من الإبل ما بين الخَمْسين إلى الثَّمانين. وقوله: **يُريحُ بِذَمٍّ ما أراحَ ويَسْرَحُ** فهو مَذْموم غير مَحْمود عند النّاس في تَعَبِه وجَهْدِهِ.

٢٩ ـ يَراها قَليلاً لا تَسُدُّ فُقورَهُ عَلَى كُلِّ بَثٍّ حاضِرٍ يَتَتَرَّحُ[1]

يقول: يَرَى إبِلَهُ قليلةً وإنْ كانت كثيرةً، وذلك من بُخْلِهِ وضِيقِ صَدْرِهِ. يقول: فهي حينئذٍ لا تَسُدُّ فَقْرَه، والجَمْع **فُقور** يقال: فَقْرٌ مِثْلَ ضَرْبٌ وضُروب. يقول: فهو أبَداً مَغْموم ذو بَثٍّ، أي كَئِيب حَزين. قال أبو عبد الله: أخْبَرَنَا أبو العَبّاس عن ابن الأعْرابيّ قال: **يَتَقَرَّحُ** يتشكّى، ثمّ **يَتَتَرَّحُ** وهو من التَّرَح. يقالُ للرَّجُل إذا دُعِيَ عليه: ما له تَرَّحَه الله أي أصابَه الله بتَرَحٍ، أي بحُزْنٍ، ومعناه يتحرّق. ويقال: ما مِنْ فَرْحَةٍ إلاّ تَتْبَعُها تَرْحَةٌ.

٣٠ ـ رَأَتْ صِرْمَةً لِلْحَنْظَلِيّ كَأَنَّها شَظِيُّ القَنا مِنْها مَناقٍ ورُزَّحُ

يقول: رأت عاذِلَتُه صِرْمَةً من إبلي. قال أبو عُبَيْدَةَ: **والصِّرْمَة** من الإبل ما بين العشرين إلى الثلاثين. وقوله **للحَنْظَلِيّ** يعني نَفْسَه [وأنشد أبو عُبَيْدَة:

وصِرْمَةُ عِشْرينَ أوْ ثَلاثينْ يُغْنينَنا عَنْ مَكْسَبِ النَّقّافينْ]

(١) فقور: حاجة وعوز، البث: الشكوى.

أي تُغْنينا عن مَكْسَب النَّقّافين. **والنَّقّاف** الذي يتبع الأحْياء فيَسْأل، فتُوهَب له الشّاةُ والفَصيل. ثمّ قال: **كأنَّها شَظِيُّ القَنا** يريد كأنّها قناً قد تُكْسَرُ هُزالاً وضُرًّا، فمنها ما فيه بَقيّة وبه شيءٌ من نِقْيٍ وهو المُخّ. قال أبو عبد الله: سمعتُ أحمدَ بنَ يَحْيَى يقول تَشَظَّى القَوْمُ إذا تفرّقوا. قال: **والرُّزَّح** السّاقِطة من الإعيْاءِ والجَهْد والضُّرّ.

٣١ ـ سَيَكْفيكِ والأضْيافَ إنْ نَزَلوا بنا إذا لَمْ يَكُنْ رِسْلٌ شِواءٌ مُلَوَّحُ

ثم قال لعاذِلَتِهِ: وإنْ كانت إبلي على هذه الحال، فإنّا نَنْحَرُ للأَضْياف إذا نزلوا بنا، فنُطْعِمُهم شِواءً **مُلَوّحاً**، قد لَوَّحَتْه النّارُ فأنضَجَتْه. إذا لم يكن **رِسْل** وهو اللَّبَن. ويروى **شِواءٌ مُمَلَّحُ**.

٣٢ ـ وجامِعَةٌ لا يُجْعَلُ السِّتْرُ دونَها لأَضْيافِنا والفائِزُ المُتَمَنِّحُ

قوله **وجامِعةٌ** يعني اجْتِماعهم على القِدْر. **والفائِز** هو القِدْح. يقول: لا نَسْتُرُها من النّاس أنْ يَحْضُروا، فنَنْحَر لهم، ونُطْعِمهم عند ضَرْب القِداح، ونَحْر الجُزُر. فأمْرُنا ظاهِر مكشوف.

٣٣ ـ رَكودٌ تَسامَى بالمَحالِ كَأَنَّها شَموسٌ تَذُبُّ القائِدِينَ وتَضْرَحُ[1]

رَكود يعني القِدْر. **والمَحال** الفِقَر كُلُّ فِقْرَةٍ مَحالةٌ وطَبَقَةٌ. **وشَموس** فَرَس تَضْرِب بِرِجْلَيْها ويروى **تَبُذُّ**.

٣٤ ـ إذا ما تَرامَى الغَلْيُ في حَجَراتِها تَرَى الزَّوْرَ في أرْجائِها يَتَطَوَّحُ[2]

[**حَجَراتها** نَواحيها].

٣٥ ـ أَلَمْ يَنْهَ عَنّي النّاسَ أنْ لَسْتُ ظالِماً بَريئاً وأنّي لِلْمُتاحينَ مِتْيَحُ

المُتاحون المتعرّضون. **مِتْيَح** عِرّيض.

٣٦ ـ فمِنْهُمْ رَمِيٌّ قَدْ أُصيبَ فُؤادُهُ وآخَرُ لاقَى صَكَّةً فمُرَنَّحُ

٣٧ ـ بَني مالِكٍ أمْسَى الفَرَزْدَقُ جاحِراً سُكَيْناً وبَذَّتْهُ خَناذيذُ قُرَّحُ[3]

الخَناذيذ الكِرام من الفُحول الواحِد خِنْذيذٌ.

٣٨ ـ لَقَدْ أحْرَزَ الغاياتِ قَبْلَ مُجاشِعٍ فَوارِسُ غُرٌّ وابْنُ شِغْرَةَ يَكْدَحُ

[**يَكْدَحُ** يَجْري في إبطاءٍ].

---

(١) تضرح: تودي براكبها إلى الموت.

(٢) يتطوّح: يتحرك يميناً وشمالاً.

(٣) جاحراً: تابعاً في داره، بذّته: تفوقت عليه، قُرَّح: أقوياء.

٣٩ ـ وما زالَ فينا سابِقٌ قَدْ عَلِمْتُمُ يُقَلِّدُ قَبْلَ[1] السّابِقينَ ويُمْدَحُ

٤٠ ـ عَلَتْكَ أواذِيٌّ مِنَ البَحْرِ فاْقتَبِضْ بِكَفَّيْكَ فانْظُرْ أيَّ لُجَّيْهِ تَقْدَحُ

[تَقدَحُ أي تَغرِفُ].

٤١ ـ لَقَوْمِيَ أوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُجاشِعٍ وخَيْرٌ إذا شُلَّ السَّوامُ المُصَبَّحُ[2]

٤٢ ـ تَخِفُّ مَوازِينُ الخَناثَى مُجاشِعٍ ويَثْقُلُ ميزاني عَلَيْهِمْ فَيَرْجَحُ

٤٣ ـ فَخَرْتَ بِقَيْسٍ وافْتَخَرْتَ بِتَغْلِبٍ فَسَوْفَ تَرَى أيُّ الفَرِيقَيْنِ أرْبَحُ

٤٤ ـ فأمّا النَّصارَى العابِدونَ صَليبَهُمْ فخابوا وأمّا المُسْلِمونَ فأفْلَحوا

٤٥ ـ ألَمْ يَأْتِهِمْ أنَّ الأُخَيطِلَ قَدْ هَوَى وطُوِّحَ في مَهْواةِ قَوْمٍ تَطَوَّحوا[3]

٤٦ ـ تَدارَكَ مَسْعاةَ الأُخَيطِلِ لُؤْمُهُ وظَهْرٌ كَظَهْرِ القاسِطِيَّةِ أفْطَحُ

قال: عَزاه إلى **قاسِطِ** بنِ أفْصَى بن دُعْمِيّ بن جَديلة بن أسَد بن رَبيعة. وقوله **أفْطَحُ** يعني عَريضاً.

٤٧ ـ لَنا كُلَّ عامٍ جِزْيَةٌ تَتَّقِي بِها عَلَيْكَ وما تَلْقَى مِنَ الذُّلِّ أبْرَحُ

٤٨ ـ وما زالَ مَمْنوعاً لِقَيْسٍ وخِنْدِفٍ حِمًى تَتَخَطّاهُ الخَنازِيرُ أفْيَحُ[4]

ويروى **لا تَخطّاهُ** ويروى **لَمْ تَخَطّاهُ**. ويروى **لَمْ تَوَطّأهُ**.

٤٩ ـ إذا أخَذَتْ قَيْسٌ عَلَيْكَ وخِنْدِفٌ بِأقْطارِها لَمْ تَدْرِ مِنْ أيْنَ تَسْرَحُ

قوله **تَسْرَحُ** يعني تغدو بماشِيَتِك إلى الرَّعْي. قال: **والمَسْرَح** بالغَداة، **والرَّواح** بالعَشِيّ. وهو من قوله تعالى: ﴿حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [النحل:٦] قال: **والأقْطار** النَّواحي. يقول: إذا أخذت قَيْسٌ عليك الطُّرُقَ لم يكن لك رَواح ولا مَسْرَح. يعني انْجَحَرْتَ من خَوْفها فلم تَظْهَرْ.

٥٠ ـ لَقَدْ سُلَّ أسْيافُ الهُذَيْلِ عَلَيْكُمُ رِقاقَ النَّواحِي لَيْسَ فيهِنَّ مُصْفَحُ

يعني **الهُذَيْلَ** بنَ زُفَرَ بن الحارث وهو من بني نُفَيْل بن عمرو بن كِلاب بن رَبيعة بن عامِر بن صَعْصَعَة ووَقائِعَهُ ببني تَغْلِبَ في الإسْلام. قال أبو جعفر: **مُصْفَح** يُضْرَبُ بعُرْضِه أي هم يُجاذِبونكم القِتالَ، ليس عندهم رِفْقٌ بكم، فَيَضْرِبوكم بعُروضِ السُّيوف.

---

(١) في الديوان ص/ ٨٤: فِعْلَ.

(٢) شلّ: قاد، السوام: الماشية.

(٣) طوّح: هلك.

(٤) أفيح: واسع.

٥١ ـ وخاضَتْ حُجولُ الوَرْدِ بالمَرْجِ مِنكُمُ   دِمـاءَ وأفْـواهُ الـخَـنـازيـرِ كُـلَّـحُ[١]

قوله بالمَرْج يعني مَرْجَ الكُحَيْل، وهو يومٌ لقَيْس على بني تَغْلبَ. وقوله **وأفواهُ الخَنازيرِ** يعني بني تَغْلِبَ، وذلك أنّهم (يعني قَيْساً) كانوا يُقاتِلون ابنَ مَرْوانَ مع ابنِ الزُّبَيْر.

٥٢ ـ لَقِيتُمْ بِأَيْدِي عامِرٍ مَشْرَفِيَّةً   تَـعَـضُّ بِـهـامِ الـدّارِعـيـنَ وتَـجْـرَحُ

٥٣ ـ بِمُعْتَرَكٍ تَهْوِي لِوَقْعِ ظُباتِها   خَـذاريـفَ هـامٍ أوْ مَـعـاصِـمُ تُـطْـرَحُ

قوله **خَذاريف** قِطَعٌ مِمّا يَقْطَعُها السُّيوف. قال: **والمِعْصَم** موضعُ السِّوار من السَّواعِد. قال: فهذه السُّيوف تَقْطَع كُلَّ شيءٍ، وتَقْطع الأيدي أيضاً.

٥٤ ـ سَما لَكُمُ الجَحّافُ بالخَيْلِ عَنْوَةً   وأنْـتَ بِـشَـطِّ الـزّابِـيَـيْـنِ تُـنَـوِّحُ[٢]

قال: يعني **الجَحّاف بنَ حُكَيْم السُّلَمِيَّ**.

٥٥ ـ عَلَيْهِمْ مُفاضاتُ الحَديدِ كَأَنَّها   أضاً يَوْمَ دَجْنٍ في أجالِيدَ ضَحْضَحُ

وقوله **مُفاضات** يعني دُروعاً واسعةً. وقوله **أضاً** [غُدْران]. قال: والواحدة أضاةٌ وجَمْعها أضاً، كما تقول حَصاةٌ وحَصًى. قال: **والضَّحْضَح** من الأرض يكون فيه ماءٌ رَقيقٌ يجتمع من أمْطار وعُيون وغير ذلك، فسُمِّيَ ضَحْضَحاً. قال: وجَمع **أضاً** إضاءٌ كثيرة، ممدود، وهو مكسورُ الأوّلِ. وقال النّابغة الذُّبْيانيّ في ذلك تصديقاً له:

طُلِيـنَ بِـكِـدْيَـوْنٍ وأُشْـعِـرْنَ كُـرَّةً   فَـهُـنَّ إضـاءٌ صـافِـيـاتُ الـغَـلائِـلِ

وقوله **أجاليد** واحِدُها جَلَدٌ وهو الأرض الصُّلْبَة المُسْتَوِيَة. يقال أجْلادٌ وأجاليدُ وجَلَدٌ للواحد.

٥٦ ـ وظَلَّ لَكُمْ يَوْمٌ بِسِنْجارَ فاضِحٌ   ويَـوْمٌ بِـأعْـطـانِ الـرَّحـوبَـيْـنِ أفْـضَـحُ

قوله **يَوْمٌ بِسِنْجارَ** كان يَوْماً لِقَيْسٍ على بني تَغْلِبَ، وذلك في الحَرْب التي كانت بينهم في الإسْلام. وقوله **ويَوْمٌ بِأعْطانِ الرَّحوبَيْنِ** يعني يومَ البِشْر. وذلك حين أوقع الجَحّافُ ببَني تَغْلِبَ. قال وأنشد مُؤَرِّجٌ للأَخْطَل بَيْتَه في الجَحّاف وهو قوله:

لَقَدْ كانَ في يَوْمِ الرَّحوب وُقَيْعَةٌ   إلَى اللهِ مِنها المُشْتَكَى والمُعَوَّلُ

قال أبو عبد الله: الذي أحْفَظُ **وُقَيْعَةٌ**. قال: فكأنّه يُهَوِّنُ هذه الوَقْعَة، حتّى صَغَّرَها قال: والنّاسُ يَرْوُون:

لَقَدْ أوْقَعَ الجَحّافُ بالبِشْرِ وَقْعَةً   إلى اللهِ مِنها المُشْتَكَى والمُعَوَّلُ

---

(١) الحجول: التي في قوائمها بياض، كلَّح: تكشّفت شفتاه عن أسنانه.

(٢) الزابيان: من روافد نهر الفرات.

قوله صَغَّرَها أي لم يَرْوِ البيتَ الرّواية الأُخرَى.

٥٧ ـ وضَيَّعتُمُ بالبِشرِ عَوراتِ نِسْوَةٍ تَكَشَّفَ عَنهُنَّ العَباءُ المُسَيَّحُ

قال: **العَباءُ المُسَيَّح** يريد الكِساءَ المُخَطَّط، وهي الأكسِيَة التي فيها سَواد وبَياض. قال: وإنّما أخبر أنّ لِباسَ نِسائِهم الأكسِيَةُ، شبّههنّ بالإماء. يَهجوهنّ بذلك، ويُخبِرُ أنّ ذلك اللّباس لهنّ.

٥٨ ـ بِذٰلِكَ أحْمَينا البِلادَ عَلَيكُمُ فَما لَكَ في ساحاتِها[1] مُتَزَحْزَحُ

قوله **أحْمَينا البِلادَ عَلَيكُمُ** يقول: جعلناها حِمًى فلا تَقْرَبونها، ولا تَطْمَعون في ناحيةٍ نَحميها، ولا تَقْدِرون أنْ تَقْرَبوا ما حَمَينا، وذلك لعِزّنا وقوّتِنا ومَنَعَتِنا. ثمّ قال: **فما لَكَ في ساحاتِها مُتَزَحْزَحُ** أي لا تَروم ما حَفِظْناه. وقوله **أحْمَيْناهُ** أي جعلناه حِمًى. قال: وإذ جالَدَ عنها قيل حَماها.

٥٩ ـ أبا مالِكٍ مالَتْ بِرَأسِكَ نَشْوَةٌ وعَرَّدْتَ إذْ كَبْشُ الكَتيبَةِ أمْلَحُ

قوله **أبا مالك** يريد يا أبا مالِكٍ فنَصَبَ على الدُّعاءِ المُضافَ. قال: **أبو مالِكٍ** هو الأَخْطَلُ ويُكْنَى أبا مالِك. وقوله **وعَرَّدْتَ** يقول: جَبُنْتَ فلم تُقْدِمْ، ومنه يقال حَمَلَ فلانٌ فأحْسَنَ، وحَمَلَ فلانٌ فعَرَّدَ، وذلك إذا جَبُنَ فلم يُقْدِمْ، وكَعَّ عن الإقْدام. قال: **والأَمْلَحُ** من الكِباش الأسْوَدُ يَعلوه بَياضٌ فيصير كأنّه لَوْنُ الرَّماد، وإنّما يريد بذلك أنّ رئِيس القوم في الحديد وهكذا لَوْنُه. يريد أن رئيسهم ممّا لا يُفارِقُه الحديد، لَوْنُه لَوْنُ الحديد. وقد تغيّرت رِيحُه من ريح الحديد.

٦٠ ـ إذا ما رَأيتَ اللِّيتَ مِنْ تَغلِبيَّةٍ فَقُبِّحَ ذاكَ اللِّيتُ والمُتَوَشَّحُ

كُسِرَ اللامّ **اللِّيت** مَجرَى القُرْط من العُنُق شه ديوان الأدب.

٦١ ـ تَرَى مَخجِراً مِنها إذا ما تَنَقَّبَتْ قَبيحاً وما تَحتَ النِّقابَينِ أقْبَحُ

٦٢ ـ إذا جُرِّدَتْ لاحَ الصَّليبُ عَلَى اَسْتِها ومِنْ جِلْدِها زُهْمُ الخَنازيرِ يَنفَحُ[2]

ويروى **يَنْضَحُ**. ويروى **ومِنْ عِرْضِها**. ويروى **زُهْمُ الخَنانِيص**. ويروى **ومِنْ عَرْفِها**. قوله **زُهْم** هو الشَّحم والوَدَك يقول: فَيَثْلِبُهنّ قد تغيّر ريحُها من الوَدَك.

٦٣ ـ ولَمْ تَمْسَحِ البَيْتَ العَتيقَ أكُفُّها ولٰكِنْ بِقُربانِ الصَّليبِ تَمَسَّحُ

ويروى **وما تَمْسَحُ البَيْتَ العتيق أكُفُّهُمْ**.

---

(١) في الديوان ص/٨٦: في حافاتها.

(٢) في الديوان ص/٨٦: ينضح.

٦٤ ـ يَقِئْنَ صُباباتٍ مِنَ الخَمْرِ فَوْقَها ... صَهيرُ خَنازيرِ السَّوادِ المُمَلَّحُ

ويروى **تَقِيءُ**. وقوله **يَقِئْنَ صُباباتٍ** يريد صُباباتِ الخَمْر. **والصُّبابة** بَقِيَّةُ الشيءِ. يقول: تَقيءُ هؤلاءِ النِّساءُ من النَّصارى ما شَرِبْنَ من بَقِيّاتِ الخَمْر. **ويَقِئْنَ** من القَيْءِ. وقوله **صَهير** أي مَصْهور يقول هو مُذاب يقال: قد صَهَرَتْهُ الشّمس وذلك إذا أحْرَقَتْهُ. وهو من قوله تعالى: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ﴾ [الحج: ٢٠] أي يُنْضَجُ ما في بُطونهم.

زاد أبو جعفر.

٦٥ ـ فما لَكَ في نَجْدٍ حَصاةٌ تَعُدُّها ... ولا[١] لَكَ في غَوْرَيْ تِهامَةَ أبْطَحُ

قال: فلمّا سَمِعَه الأَخْطَلُ قال: ما أُبالي والمَسيح.

فأجابه الفرزدق[٢] فقال:

١ ـ تَكاثَرُ يَرْبوعٌ عَلَيْكَ ومالِكٌ ... عَلى آلِ يَرْبوعٍ فما لَكَ مَسْرَحُ

ويروى **تَكَثَّرُ**. قوله **فما لَكَ مَسْرَحٌ** يقول: أنتَ ذَليل لا تَقْدِر على أنْ يكون لك مَسْرَحٌ تَسْرَحُ فيه إبِلُك فتَرْعَى، وذلك أنك تَخاف أنْ تُنْتَهَبَ.

٢ ـ إذا اقْتَسَمَ النّاسُ الفِعالَ وَجَدْتَنا ... لَنا مِقْدَحا مَجْدٍ ولِلنّاسِ مِقْدَحُ

المِقْدَح المِغْرَفَة وهذا مَثَلٌ. أي نَغْرِف به المَجْدَ. أي نحن أوْفَرُهم نَصيباً.

٣ ـ فأَغْضِ بِشُفْرَيْكَ الذَّليلَيْنِ واجْتَدِحْ ... شَرابَكَ ذا الغَيْلِ الّذي كُنت تَجْدَحُ

قال: **الشُّفْر** مَنْبِتُ شَعَرِ العَيْن. قال: والشَّعَر هو الهُدْب والهُلْب سَواءٌ بمعنًى واحدٍ. وقوله **الّذي كُنْتَ تَجْدَحُ** يريد خُضْ شَرابَك فاشْرَبْه ـ يقال من ذلك: يا غُلامُ اجْدَحْ لنا شَرابَنا، وهو سَويق أو غيره يُجْعَل في القَدَح ثمّ يُحَرَّكُ بخَشَبةٍ في القَدَح لِيختلط بالماء، فذلك الجَدْح. وقوله **فأَغْضِ** يريد فغَمِّضْ واصْبِرْ على الذُّلّ والمَهانة. **والغَيْل** لَبَنُ الحُبْلَى.

٤ ـ ورَدَّ عَلَيْكُمْ مُرْدِفاتِ نِسائِكُمْ ... بِنا يَوْمَ ذي بَيْضٍ صَلادِمُ قُرَّحُ[٣]

قال أبو عُبَيْدَة: أخْبَرَنا أبو العَبّاس الأحْوَلُ أنّ عُمارة بن عَقيل كان يَرْويها **بِيضٍ** بكَسْرِ الباءِ.

٥ ـ وكُلُّ طَويلِ السّاعِدَيْن كَأنّهُ ... قَريعُ هِجانٍ يَخْبِطُ النّاسَ شَرْمَحُ[٤]

---

(١) في الديوان ص/٨٦: وما.

(٢) الديوان/ ١١٧ ـ ١١٨.

(٣) يوم ذي بيض: من أيام العرب المشهورة، الصلادم: الواحد صلدم: الأسد. القرَّح: الواحد قارح: وهو من ذي الحافر ما شقَّ نابه.

(٤) القريع: الغالب في المقارعة، الهجان: الإبل البيض الكرام، الشرمح: القوي الطويل.

٦ ـ فأنْزَلَهُنَّ الضَّرْبُ والطَّعْنُ بالقَنا   وبِيضٌ بِأيْمان المُغيرَةِ تَجْرَحُ

٧ ـ رُدِدْنَ عَلَى سُودِ الوُجوهِ كَأنَّهُمْ   ظَرابِيُّ أوْ هُمْ في القَراميصِ أقْبَحُ[(١)]

[القَراميص القُرْموص حَفيرَةٌ يحتفرها الرَّجُلُ كالسَّرَب يكون فيها، واحِدُها قُرْموصٌ وأنشد:

جاء الشِّتاءُ ولَمَّا أتَّخِذْ رَبَضاً   يا وَيْح كَفَّيَّ مِنْ حَفرِ القَراميصِ

والرَّبَض امرأة الرَّجل وأُخْته وأُمّه].

٨ ـ إذا سَألوهُنَّ العِناقَ مَنَعْنَهُمْ   وفَدَّيْنَ حَيَّيْ مالِكٍ حينَ أصْبَحوا

يقول وَجَدْنَ بني مالك آثَرَ عندهنّ من رِجالهنّ.

٩ ـ جَريرٌ وقَيْسٌ مِثْلُ كَلْبٍ وثَلَّةٍ   يَبيتُ حَوالَيْها يَطوفُ ويَنْبَحُ

١٠ ـ وما هُوَ مِنْها غَيْرَ أنَّ نُباحَهُ   لِيُولَغَ[(٢)] في ألْبانِها حينَ يُصْبِحُ

١١ ـ وعانَقَ مِنّا الحَوْفَزانَ فَرَدَّهُ   إلَى الحَيّ ذو دَرْءٍ عَنِ الأصْلِ مِرْزَحُ

يعني الحَوْفَزانَ بنَ شريك، أغارَ على بني يَرْبوع بذي بَيْضٍ، فسَبَى وأخذ المال، وظَفِرَ بهم، ومَلأَ يديه. ذو دَرْءٍ ذو دَفْع. مِرزَح ثابت لا يَزول.

وقال الفَرَزْدَقُ في هِجائِهِ بني جَعْفَر بن كِلاب بن رَبيعة بن عامِر بن صَعْصَعَةَ. قال: وذلك أنّ ذا الأهْدامِ مُتَوَكِّلَ بنَ عِياض بن حَكَم بن طُفَيْل بن مالك بن جعفر بن كِلاب هَجاه بقوله:

إنَّ الخِيانَةَ والفَواحِشَ والخَنا   تَخْتَقُّ فيها نَهْشَلٌ ومُجاشِعُ

واللُّؤْمُ عِنْدَ بَني فُقَيْمٍ شاهِدٌ   لا لُؤْمُهُمْ خافٍ ولا هُوَ نازِعُ

وتَقولُ ضَبَّةُ يَوْمَ جاءَ نَفيرُها   مِنّا اللَّئيمُ وكانَ مِنّا الرّاضِعُ

قوله خافٍ أي مُسْتَخْفٍ مُسْتَتِر. والمُخْتَفِي المُظْهِر لِلشَّيْء. وأهل الحِجاز يُسَمُّون النَّبّاشَ المُخْتَفِيَ لإخْراجه ثِيابَ المَوْتَى. فقال الفَرَزْدَقُ يَهْجو بني جعفر:

١ ـ عَرَفْتَ بِأعْلَى رَائِسِ الفَأْوِ بَعْدَما   مَضَتْ سَنَةٌ أيّامُها وشُهورُها

قال أبو عمرو: الفَأْو مُتَسَّعُ الوادي. والرّائِس فَمُ الوادي حين تَلْقاه داخِلاً وتَتْرُكه خارِجاً. وقوله بِأعْلَى رَائِسٍ قال: رَائِسُ الوادي أعلاه، قال: والفَأْو مُطْمَئِنٌّ من الوادي يَضيق ثمّ يَخْرُجُ إلى سَعَةٍ. [وجَمع الرّائِس رائِساتٌ. قال الرّاجِز: جاءَ غُثاءُ الرّائِساتِ فهَدَرْ]

---

(١) الظرابي: الواحد ظرباء، حيوان في حجم القط رائحته كريهة منتنة.

(٢) في الديوان ص/١١٨: ليونغ، والونغ؛ كلمة يشار بها إلى الشيء الحقير.

قال أحمد بن عُبَيْد: هذه القَصيدة يقال لها: ذاتُ الأكارع. وهي من جَيِّدِ شِعْرِه، ودَمَغَ بها قَيساً.

٢ ـ مَنازِلَ أعْرَتْها حُبَيْرَةُ والْتَقَتْ بِها الرِّيحُ شَرْقِيّاتُها ودَبورُها[1]

ويروى **حَلَّتْها جُبَيْرَةُ**. ويروى **أعْرتْها جُبَيْرَةُ تَلْتَقِي**. ويروى **مِضريّاتُها ودَبورُها**. قال: قوله **جُبَيْرَةُ** هي جُبَيْرَة بنت أبي بَذّال، وهو رجل من بني قَطَن بن نَهْشَل، واسمُه بِشْر بن صُبَيْح بن أرْبَد بن حَمْزَة بن قَطَنَ بن نَهْشل. وقوله **شَرْقيّاتُها** يريد مَرّ الصَّبا والجَنوبِ وهي التي تَهُبُّ من ناحيةِ المَشْرقِ وتَهُبُّ من الدَّبور. **والدَّبور** بين الشَّمال والجَنوب.

٣ ـ كَأَنْ لَمْ يُحَوِّضْ أهْلُها الثَّوْرَ يُجْتَنَى[2] **بِحافاتِها الخَطْمِيُّ غَضًّا نَضيرُها**

الثَّور مُجْتَمَعُ الماءِ، **والثَّوْر** القِطْعة من الأقِطِ العظيمةُ. وقوله **كَأَنْ لَمْ يُحَوِّضْ** يقول: يجعلونه حِياضاً. ويروى **كأنْ لَمْ يُخَوِّضْ** بالخاءِ والأوّل بالحاءِ. وأنشد [الأصْمَعِيّ] لِسَلَمَة بن الخُرْشُب الأنماريّ يَصِفُ مكاناً كثيرَ العُشْبِ:

ومُخْتاضٍ تَبيضُ الرُّبْدُ فيهِ تُحومِيَ نَبْتُهُ فَهْوَ العَميمُ

قال: وقوله **ومُخْتاضٍ** هو بَلَدٌ ها هنا يُخاضُ خَوْضاً من كثرةِ مائِهِ ونَباتِه، فهو مُلْتَفّ لا يُسْلَكُ فيه إلاّ خَوْضاً. كما يقال: يَخوضُ العَيْشَ خَوْضاً. [**غَضٌّ** طَرِيٌّ].

٤ ـ أناةٌ كَرِئْمِ الرَّمْلِ نَوّامَةُ الضُّحَى بَطِيءٌ عَلَى لَوْثِ النِّطاقِ بُكورُها

قوله **أناةٌ** يقول: هذه المرأة حَكيمةٌ رزينةٌ، لها ركانةٌ ووَقارٌ. ليست بخَفيفةٍ ولا نَزِقَةٍ ولا فَرْفارَةٍ. وشبّهها برِئْم الرَّمْل قال: **والرِّئْم** الذي يَسْكُن الرَّمْلَ، وهو أحسَنُ لَوْناً من غيره. فشبّه تلك المرأة بهذا الرِّئْم، وجعلها **نَوّامة الضُّحَى** يقول: لها مَنْ يَكْفيها؟ يريد كأنّ الدُّهْن جَرَى فَوْقَها من صَفائِه وحُسْنه وكثرة مائِه ولَوْنُه كلَوْن الرَّمْل. وقال: **نَوّامة الضُّحَى** لأنّها من بناتِ الملوك. **لَوْث** طَيٌّ لاثه لَوْثاً ولَثاه، ومن لَثاه قولُ العَجّاج:

لاثٍ بِهِ الأشاءُ والعُبْرِيُّ.

يريد لائِثٌ كما قالوا: هارٍ وهائِرٌ.

٥ ـ إذا حَسَرَتْ عَنْها الجَلابيبَ وارْتَدَتْ إلَى الزَّوْجِ مَيّالاً يَكادُ يَصورُها

ويروى **إذا وَضَعَتْ**. [ويروى] **مِنَ الفَرْعِ مَيّالاً**، يعني شَعَرَها، يعني يَعْطِفُها شَعَرُها من كثرته وكَثافته. فقال: يكاد يَعْطِفُها إلى الشِّقّ الذي تَميل إليه من كثرةِ شَعَرِها، وقوله **يَصورُ** يقول: يكاد يَجْمَعُها ويَعْطِفُها شَعَرُها من كثرته. وهو من قول الله تعالى: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: ٢٦٠] كذا فَسّره ابنُ عَبّاس رضي الله عنهما.

---

(١) الديوان ص/٣١٣ ـ ٣٢١.

(٢) في الديوان ص/٣١٣: يجتني.

٦ ـ ومُرتَجَّةِ الأرْدافِ مِنْ آلِ جَعْفَرٍ مُخَضَّبَةِ الأطْرافِ بِيضٍ نُحورُها

قوله مُرْتَجَّةِ الأرْدافِ يقول: عجيزَتُها إذا مشت ارْتَجَّتْ. يقول: اضطربت عَجيزَتُها، فذهبت وجاءت من ضِخَمِها وعِظَمِها. وهو ممّا تَنعتُه الشُّعَراءُ، ويُحَبُّ من المرأة أن تكونَ ضَخْمَةَ العَجيزةِ. وممّا حُكِيَ في الحديث إنّ عِظمَ عَجيزةِ المرأةِ نِصْفُ الحُسْنِ، وبَياض المرأة نِصْفُ الحُسْن، قال أبو عبد الله: أخْبَرَنا أحمدُ بنُ يَحْيَى عن ابن الأعْرابيّ قال: قالت عائشة رضي الله عنها لقوم من تَيْم: إنّكم تُعانُون الرَّقيق فعليكم بالبَياض والطُّول فإنّهما يَعْتَفِرانِ نِصْفَ الحُسْن. قالَ ابن الأعْرابيّ الاعْتِفار أخْذُ الشّيء على قَهْرٍ.

*٦ ـ [تَعِجُّ إذا القَتْلَى عَلَيْها تَساقَطَتْ عَجيجَ لِقاحٍ قَدْ تَجاوَبَ خُورُها][١]

٧ ـ كَأنَّ نَقاً مِنْ عالِجٍ أُزِّرَتْ بِهِ بِحَيْثُ الْتَقَتْ أوراكُها وخُصورُها

ويروى أرْدافُها. يقول: كأنّ عَجيزتها نَقاً من الرَّمْل في ضِخَمِهِ وعِظَمِه.

٨ ـ فَقَدْ خِفْتُ مِنْ تَذْرافِ عَيْنَيَّ إثْرَها عَلَى بَصَري والعَيْنُ يَعْمَى بَصيرُها

٩ ـ تَفَجَّرَ ماءِ العَيْنِ كُلَّ عَشِيَّةٍ ولِلشَّوْقِ ساعاتٌ تَهيجُ ذُكورُها

*٩ ـ [وما خِفْتُ وَشْكَ البَيْنِ حَتَّى رَأَيْتُها يُساقُ عَلى ذاتِ الجَلاميدِ عيرُها

ذاتُ الجَلاميد بالحَزن].

١٠ ـ وما زِلْتُ أُزْجِي الطَّرْفَ مِنْ حَيْثُ يَمَّمَتْ مِنَ الأرْضِ حَتَّى رَدَّ عَيْني حَسيرُها[٢]

يعني حُسِرَتْ قال: ومعنى حَسير أي محسور قال وهو من قوله تعالى: ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك:٤] أي كالٌّ مُعْيٍ كالمُنْقَطِع.

١١ ـ فَرَدَّ عَلَيَّ العَيْنَ وَهْيَ مَريضَةٌ هَذاليلُ بَطْنِ الرّاحَتَيْنِ وقُورُها

قال: والهَذاليل رِمالٌ مُسْتَدِقَّةٌ من الرَّمْل، الواحدُ هُذْلُولٌ. ويروى أهاضيمُ بَطْنِ الرّاحَتَيْنِ وقُورُها واحدة القُور قارَةٌ وهي جِبالٌ صِغارٌ.

١٢ ـ تَحَيَّرَ ذاويها إذا اطَّرَدَ السَّفا وهاجَتْ لأيّامِ الثُّرَيّا حُرورُها

قال أبو عبد الله: ذاريها بالرّاءِ. والسَّفا شَوْكُ البُهْمَى، وهو مِثْلُ شَوْكِ السُّنْبُل، [واطِّرادُه أنْ يَجِفَّ وتَطْرُدَه الرّيح. فلمّا اشتدّ الحَرُّ عليها رجعت إلى الأبْنِيَة والخِيام]. وقوله لأيّامِ الثُّرَيّا يعني رِياحَ الثُّرَيّا.

---

(١) تعجّ: تصيح، اللِقاح: الناقة، الخور: صوت الثيران.

(٢) الحسير: الناظر الذي أعيا بصره.

١٣ ـ أَتَصْرِفُ أجْمالَ النَّوَى شاجِنِيَّةً   أمِ الحَفَرُ الأَعْلَى بِفَلْجٍ مَصيرُها

يعني المرأة. وقوله **شاجِنِيَّة** قال: وهو ماءٌ يقال له شاجِن. قال: والمعنى في ذلك يقول: انْصَرَفَتْ. فيقول: أَتَصْرِفُ أجْمالَها إذا ذهب الرَّبيع فتُريد شاجِنَ أمْ تُقيم؟ **ومَصيرُها** مَحْضَرُها، أي حيث تَصير إليه.

١٤ ـ وما مِنْهُما إلاّ بِهِ مِنْ دِيارِها   مَنازِلُ أمْسَتْ ما تَبيدُ سُطورُها

قوله **ما تَبيدُ سُطورُها** يريد آثارها ومَعالمها.

١٥ ـ وكائِنْ بِها مِنْ عَيْنِ باكٍ وعَبْرَةٍ   إذا امْتُرِيَتْ كانَتْ سَريعاً دُرورُها[1]

ويروى **إذا اسْتُذْرِفَتْ** [أي اسْتُدِرَّتْ]. ويروى **بِعَبْرَةٍ**. يقول: كُلُّ مَن رأى تلك الآثارَ التي كانت من نَعيمهم واجْتِماعهم. ذَكَرَ ما كانوا فيه من الخير وحَزِنَ عليهم وجَزِعَ فَبكى.

١٦ ـ تُرَى قَطَنُ أهْلُ الأصاريمِ أنَّهُ   غَنِيٌّ إذا ما كَلَّمَتْهُ فَقيرُها

يعني قَطَنَ بنَ نَهْشَل بن دارم يريد القَبيلة، وهم أهلُ الأصاريم. [**الأصاريم** جَمْع أصْرام والأصْرامُ جَمْع صِرْمٍ، وهو ما بين العِشْرين إلى الثَّلاثين من البُيوت]، **أنَّهُ غَنِيٌّ** بكلامِها إيّاه.

١٧ ـ تَهادَى إلَى بَيْتِ الصلاة كأَنَّها   عَلَى الوَعْثِ ذو ساقٍ مَهيضٍ كَسيرُها

يقول: كأنّها من ثِقَلِ عجيزَتِها وأرْدافها كجَمَلٍ مكسورِ السّاقِ بعد الجَبْرِ، فهو يمشي على رَمْلٍ وَعْثٍ، فهو أثْقَلُ له [وأبْطأُ لمَشْيِهِ].

١٨ ـ كَدُرَّةِ غَوّاصٍ رَمَى في مَهيبَةٍ   بِأجْرامِهِ والنَّفْسُ يَخْشَى ضَميرُها

[ويروى **كَدُرَّةِ هِنْدِيٍّ**]. **في مَهيبَةٍ** يعني لُجَّةً في بَحْرٍ يَهابُها مَنْ رَآها من هَوْلِها. وقوله **بِأَجْرامِهِ** قال: الأَجْرام بَدَنُه كُلُّه.

١٩ ـ مُوَكَّلَةً بالدُّرِّ خَرْساءَ قَدْ بَكَى   إلَيْهِ مِنَ الغُوّاصِ مِنْها نَذيرُها

قال: يريد يَخْشَى ضَميرُها. مُوَكَّلَةً بالدُّرّ يعني حَيَّةً تَحْفَظُ الدُّرَّ في البَحْر. أي هو في طَلَبِ الدُّرّة وقَلْبُه يَخاف الموكّلةَ الخَرْساءَ في البَحْر. **نَذيرُها** يريد إنْذارَها إيّاه.

٢٠ ـ فقال ألاقِي المَوْتَ أوْ أُدرِكَ الغِنَى   لِنَفْسِيَ والآجالُ جاء دُهورُها

ورَوَى أبو عمرو **أُلاقي المَوْتَ أوْ أَطْلُبَ الغِنَى**. يقول: قال الغَوّاص: يَلْقاني الموتُ في طَلَبي هذه الدُّرَّةَ أو أُدرِكَ الغِنَى، ثمّ قال: والآجالُ لا بُدَّ من لِقائِها ومجيئها يُصَبِّرُ نَفْسَه. [**دُهورُها** قال أبو سَعيد: أوْقاتُها، وأراد وأَطْلُبُ الغِنَى قَبْلَ ذلك].

---

(١) امتريت: استدرّت.

٢١ ـ ولَمّا رَأى ما دونَها خاطَرَتْ بِهِ   عَلَى المَوْتِ نَفْسٌ لا يَنامُ فَقيرُها

يقول: النَّفس وإن استغنت فهي فَقيرة أبداً، لا تَشْبَعُ لحِرْصِها وشَرَهِها.

٢٢ ـ فأَهْوَى ونَاباها حَوالَيْ يَتيمَةٍ   هِيَ المَوْتُ أوْ دُنيا يُنادي بَشيرُها

قوله **وناباها** يعني نابَي الحَيَّةِ. **واليَتيمة** الدُّرّة. قال: وإنّما قالوا لِلدُّرَّة يَتيمَةً، يريدون لَيس لها ثانٍ.

٢٣ ـ فألْقَتْ بِكَفَّيهِ المَنِيَّةَ إذْ دَنا   بِعَضَّةِ أنْيابٍ سَريعٍ سُؤُورُها

ويروى **لَوَتْ بِذِراعَيهِ**، ورَوَى أبو عُبَيْدَةَ **فلاثَتْ بِكَفَّيهِ**. قوله **سُؤُورُها** يعني فساوَرَتْه هذه الحَيَّةُ، إذ دَنا الغَوّاصُ من تلك اللُّؤْلُؤَة، فهي تَسور سُؤوراً ومُساوَرةً، وهي المُواثَبَة، قال: ومَنْ هَمَزَ فقال سُؤُورُها هَمَزَ لِتَحَرُّكِ الضَّمَّةِ والواو وشبهها بواوَيْنِ مثلَ أُقِّتَتْ. قال أبو عبد الله: قال الفَرّاءُ: الواو إذا انْضَمَّتْ هُمِزَتْ، وإنْ كان الأصلُ غيرَ مَهْموز.

٢٤ ـ فحَرَّكَ أعْلَى حَبْلِهِ بِحُشاشَةٍ   ومِنْ فَوْقِهِ خَضْراءُ طامٍ بُحورُها

قوله **بِحُشاشَةٍ** يقول: حرّك حَبْلَه حين نَزَلَ به الموتُ. ثمّ قال: **ومِنْ فَوْقِهِ خضراءُ** يعني اللُّجّة. **والطّامي** الماءُ الكثير الذي قد طَغَى، وذلك إذا كَثُرَ وجاءَ بما لا طاقةَ به. من قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ﴾ [الحاقة: ١١].

٢٥ ـ فما جاء حَتَّى مَجَّ والماءُ دونَهُ   مِنَ النَّفْسِ ألْواناً عَبيطاً[1] نَحيرُها[2]

يقول: فما جاء من قَعْرِ البَحْر حتى **مَجَّ** أي قَذَفَ بنَفْسِه فمات. كما يقال للرَّجُل مَجَّ رِيقَه، وبَصَقَ رِيقَه سَواءً بمعنًى واحدٍ. وإنّما أراد أنّه مات فذَهَبَ من لَسْعِ الحَيَّةِ إيّاه.

٢٦ ـ إذا ما أرادوا أنْ يُحيرَ مَدُوفَةً   أبَى مِنْ تَقَضّي نَفْسِهِ لا يُحيرُها

ويروى **مِنْ تَرَقّي نَفْسِهِ** أي تَصَعُّدِ نَفْسِه أي تَخْرُجُ من لَهاتِهِ. **يُحيرُها** يُسيغُها. وقوله **مَدوفَةً** يريد تِرْياقَةً تُداف. وقوله **لا يُحيرُها** يقول: يَرُدُّها إلى جَوْفه ولا يُسيغُها من عظم ما به من الوَجَع. قال: ومن أمثالِ العَرَب: أراكَ بَشَرٌ ما أحارَ مِشْفَرٌ. يريد ما رَدَّ في الجوف [ممّا يَرْعَى]. وقيل لِأعرابيّ كيف أَكْلُك؟ قال: إنّي لَضَعيفُ الأكْلِ غير أنّي أكبرُ القوم لُقْمَةً، وأصغرُهم إحارةً. أي سُرْعَةَ ابْتِلاعٍ.

٢٧ ـ فلَمّا أرَوْها أُمَّهُ هانَ وَجْدُها   رَجاءَ الغِنَى لَمّا أضاءَ مُنيرُها

يقول: فلمّا أرَوْها أمَّه، أي لمّا رأت أُمُّ الغَوّاص الدُّرَّةَ، وأخْبَروها بمَوْتِهِ، هانَ وَجْدُها

---

(١) مجَّ: بصق، العبيط: الدم القاني.

(٢) في الديوان ص/ ٣١٥: نحورها.

على ابنها لِما أمّلت من الغِنَى لمّا رأتها قد أضاءَ البيتُ لحُسْنِها وكثرةِ مائِها. وقوله **رَجاةَ الغِنَى** قال: إذا قالوا **رَجاةَ** بالهاء فهو مقصور. وإذا نُزِعَتِ الهاءُ فهو ممدود. كذا قاله الأصمعيّ وأبو عُبَيْدَةَ جميعاً. تقول: أتيْتُك رَجاةَ خَيْرِك ورَجاءَ خَيْرِك، عن أبي عبيدة عن يونُس.

٢٨ ـ وظَلَّتْ تَغالاها التِّجارُ ولا تَرى ... لَها سِيمَةً إلاّ قَليلاً كَثيرُها

ويروى **تُغالِيها**. ويروى **ولا تُرى لَها سِيمَةٌ**. **والسِّيمَة** التي يُسْتام بها.

٢٨* ـ [فرُبَّ رَبيعٍ بالبَلاليقِ قَدْ رَعَتْ ... بِمُسْتَنِّ أغْياثٍ بُعاقٍ ذُكورُها

البَلاليق فَجَواتٌ في الرَّمْل تُنبِتُ الرُّخامَى وغَيْرَه، الواحدة بَلّوقَةٌ. يقال غَيْثٌ **ذَكَرٌ** إذا كان كثيراً، وغَيْثٌ جُرافٌ وجُحافٌ، وغَيْثٌ جَوْدٌ، وغَيْثٌ **بُعاقٌ**، وغَيْثٌ حِمِرٌّ، وغَيْثٌ جارٌّ، وهو جارُّ الضَّبُعِ وهو أشَدُّها.

٢٨ ـ تَحَدَّرُ قَبْلَ النَّجْمِ مِمّا أمامَهُ ... مِنَ الدَّلْوِ والأشْراطِ يَجْري غَديرُها**[1][2]

النَّجْم الثُّريّا وهو أوّلُ نُجوم الوَسْميّ. ونُجومُ الوَسْمِيّ سَبْعَةٌ: الفُروع المُؤَخَّر والحُوت والشَّرَطانِ وهو الشَّرَط والنَّطْح والبُطَيْن والنَّجْم، وهو الثُّرَيّا، والدَّبَرانُ وهو التّابع يَتْبَعُ الثُّرَيّا الدَّهْرَ لا يُفارِقُها، وهو الذي خَطَبَ الثُّرَيّا إلى نفسها فأهْدَى لها قِلاصَ والهَقْعَةَ].

٢٩ ـ ألَمْ تَعْلَمِي أنّي إذا القِدْرُ حُجِّلَتْ ... وأُلْقِيَ عَنْ وَجْهِ الفَتاةِ سُتورُها

قوله **حُجِّلَتْ** يقول: سُتِرَتْ كما تُحَجَّلُ المَرْأةُ في الحَجَلة إذا سُتِرَتْ، فهو مُشْتَقّ من ذلك يقول: سُتِرَتْ بِحَجَلَةٍ كما تُسْتَرُ العَروس بحَجَلَتها. قال: **وأُلْقِيَ عَنْ وَجْهِ الفَتاةِ سُتورُها** يريد لاعْتِمالها وامْتِهانها نَفْسَها في الجَدْب كما قال:

إذا الحَسْناءُ لَمْ تَرْحَضْ يَدَيْها ... ولَمْ يُقْصَرْ لَها بَصَرٌ بِسِتْرِ

يقول: إنّما طَعامُها البَقْل وما لا تحتاج أنْ تَغْسِلَ يديها منه. يَصِفُ شِدَّةَ الجَدْب. (وقوله **البَقْل** خَطَأٌ لأنّهم في جَهْدٍ. فأيُّ بَقْلٍ لهم؟ والبَقْلُ نَفْسُ الخِصْب. فهذا التّفسير خَطَأٌ).

٣٠ ـ وراحَتْ تَشُلُّ الشَّوْلَ والفحْلُ خَلْفَها ... زَفيفاً إلَى نيرانِها زَمْهَريرُها

أي راحت زَمْهَريرُها فيه رَفْعَ الزَّمْهَرير. يقول: من شِدّةِ البَرْد لا يُنَحّي خَطْمَه عن اسْتِه، إنّما يَهِرُّ حَسْبُ. [**والشَّوْل** الإبل التي قد ضَرَبَها المَخاضُ فشالت بأذنابها، أي حملت فاتّقت منه. واحِدُها شائِلٌ، وكذلك تفعل الإبلُ إذا عقدت ماءَ الفَحْل في رَحِمِها شالت بذَنَبِها تُعْلِمُ أنّها لاقِحٌ. كما قال الرّاعي:

كَأنَّ عَلَى أعْجازِها كُلَّما رَأتْ ... سَماوَتَهُ فَيئاً مِنَ الطَّيْرِ وُقَّعا

---

(١) في الديوان ص/٣١٦: غضيرها.

(٢) الأشراط: أراد الشرطين وهما نجمان في الحمل، الغضير: الماء الكثير.

كَأَنَّ عَلَى أعجازِها كُلَّما رَأَتْ سَماوَتَهُ فَيئاً مِنَ الطَّيرِ وُقَّعا

وقال أبو عُبَيْدَةَ: **الشَّوْل** التي خَفت ألبانُها. **وشالت** خَفت، من قولك شالَ المِيزانُ أي خَفّ. فيقول: تَطْرُدُ الرِّيحُ الباردةُ الشَّوْلَ والفَحلُ خَلفَها إلى الحَظائِرِ التي بُنِيَتْ لها من شِدّة البَرْد، فتُبادِر تلك الحظائرَ لِتَسْتَدْفِيءَ وتَقْرُب من النيران].

٣١ ـ شَآمِيَّةٌ تَغْشَى[1] الخَفائِرُ نارَها ونَبْحُ كِلابِ الحَيِّ فيها هَريرُها

قال أبو عبد الله: قال أبو العبّاس: قولهم **يَمانٍ** القِياس فيه **يَمَنِيّ**. فلمّا أدخلوا الألِفَ قالوا: **يَمانٍ** وجعلوه مِثْلَ **قاضٍ** ورامٍ. وتقول في النِّسْبَة إلى الشَّأم **شَأمِيٌّ** وأنشد:

أوْ ذي هِباتٍ كَقُرْقورِ البَريدِ غَدا طابَتْ بِمَجْراتِهِ الشَّأمِيَّةُ السُّهُكُ

[**الخَفائِر** الحَيِيّات. يريد أنهنّ يَخْرُجْنَ من الخُدور فيَصْطلين النّارَ. **وهَرير** الكِلاب بأنّ خَراطيمها تحت أذنابها فلا تَنْبَحُ].

٣٢ ـ إذا الأُفُقُ الغَرْبِيُّ أمسَى كَأَنَّهُ سَدَى أُرْجُوانٍ وٱسْتَقَلَّتْ عَبورُها

قوله **وٱسْتَقَلَّتْ عَبورُها** يريد عند المَغرِب، وكذلك العَبور تَطْلُعُ عند المَغْرِب، أشَدُّ ما يكون من البَرْد.

٣٣ ـ تَرَى النِّيبَ مِنْ ضَيفي إذا ما رَأَيْنَهُ ضُموزاً على جِرّاتِها ما تُحيرُها

تُحيرُها تَبْتَلِعُها وتَرُدُّها إلى أجْوافها خَوْفاً من العَقْر. [**والضّامِز** الذي لا يَرْغو ولا يَجْتَرُّ. يريد أنّ إبله مُعَوَّدَةٌ للعقر، كلّما نَزَل به ضَيْفٌ عَقَر. **والضّامِز** الذي لا يتكلّم. وأنشد لِبِشر بن أبي خازِم:

وقَدْ ضَمَزَتْ بِجِرَّتِها سُلَيْمٌ مَخافَتَنا كَما ضَمَزَ الحِمارُ]

٣٤ ـ يُحاذِرْنَ مِنْ سَيفي إذا ما رَأَيْنَهُ مَعي قائِماً حَتَّى يَكوسَ عَقيرُها

قال أبو عبد الله:

يُحاذِرْنَ مِنْ سَيفي إذا ما رَأَيْنَهُ بَوادِرَهُ حَتَّى يَكوسَ عَقيرُها

الرِّواية الجَيِّدة قوله **يَكوس** يريد يَمْشي على ثلاثٍ، يقول: قد عَقَرَهُ لِيَنْحَره للضَّيْف. يقال من ذلك كاسَ البعيرُ فهو يَكوسُ إذا عَقَرْتَه فمَشَى على ثلاثٍ. [يقول: قد عَلِمَتْ إبلي، إذا لم يكن لها لَبَنٌ يُقْرَى به الضَّيْفُ، قَرَيْتُه من أسْنِمَتِها. وأنشد للأَخْطَلِ:

إذا لَمْ تَذُدْ ألبانُها عَنْ لُحومِها حَلَبْنا لَهُمْ مِنها بِأَسْيافِنا دَما]

٣٥ ـ وقَدْ عَلِمَتْ أنَّ القِرَى لابْنِ غالِبٍ ذُراها إذا لَمْ يَقْرِ ضَيفاً دُرورُها

---

(١) في الديوان ص/٥١٦: تغشي: أي تظهر.

قوله **دُرورُها** يعني من الدَّرّ وهو اللَّبَن. يقول: إذا لم يَدُرَّ لَبَنُها للضَّيْف أطْعَمْناه سَنامَها، فقد عَوَّدْناها ذلك.

٣٦ - **شَقَقْنا عَنِ الأولادِ بالسَّيفِ بَطْنَها ... ولَمّا تُجَلَّدْ وَهْيَ يَخْبو بَقيرُها**

ويروى **عَنِ الأفْلاذِ** وهي الأكْباد. يقول: نَحَرْنا إبِلَنا التي قد كَثُرَ وَلَدُها في جَوْ حتّى شَقَقْنا عنه، فخرج ثمّ أطعمناه الأضيافَ. وقوله **ولَمّا تُجَلَّدْ** يقول: لم نَذْبَحْ وَلَدَها، ولم نَحْشُ جِلْدَه تِبْناً، ولم نَتْرُكه لأُمّه فيكونَ بَوًّا لها لِيُنْتَفَعَ بلَبَنِها. **وتُجَلَّدْ** أيضاً يُنْزَعُ جِلْدُها عنها. ولم تُجَلَّدْ لم تُخْلَقْ لها جُلودٌ. يريد شَقَقْنا بُطونَها عنه. وقوله **ولَمّا تُجَلَّدْ** يقول: تُسْلَخْ. يقول: لم يُنْزَعْ جِلْدُها بَعْدُ.

٣٧ - **ونُبِّئْتُ ذا الأهْدامِ يَعْوِي ودونَهُ ... مِنَ الشَّأْمِ زَرّاعاتُها[1] وقُصورُها**

الأهْدام الخُلْقان، **وذو الأهْدام** لَقَبُ مُتَوكِّلِ بنِ عِياض بن حَكَم بن طُفَيْل بن مالك بن جعفر بن كِلاب بن رَبيعة بن عامر بن صَعْصَعَة. يقول: هو يَهْذِي وبيني وبينه ما ذُكِرَ. ويقال: **ذو الأهْدام** نافِع بن سَوادَةَ الضِّبابيّ.

٣٨ - **إلَيَّ ولَمْ أتْرُكْ عَلَى الأرْضِ حَيَّةً ... ولا نابِحاً إلا اسْتَسَرَّ عَقورُها**

يقول: لم أتْرُكْ أحداً يتكلّم **إلاّ اسْتَسَرَّ عَقورُها**. يقول: إلاّ اسْتَخْفَى عَنّي كُلُّ مَنْ يُتَّقى شَرُّه من مَخافتي ووُثوبي عليه.

٣٩ - **كِلاباً نَبَحْنَ اللَّيْثَ مِنْ كُلِّ جانِبٍ ... فَعادَ عُواءً بَعْدَ نَبْحٍ هَريرُها**

٤٠ - **عَوَى بِشَقاً لابْنَيْ بَحيرٍ ودونَنا ... نَضادِ فأعْلامُ السِّتارِ فَنيرُها**

ويروى **ودونَهُ**. ويروى **فأجْبالُ السِّتارِ**. قال: **بَحير** بن عامر بن مالك بن جعفر بن كِلاب **وأعْلام** جِبال. **والنّير** أيضاً اسمُ جَبَلٍ. ومَنْ قال: **نَضادِ** ذَهَبَ به مَذْهَبَ قَطامِ وحَذامِ.

٤١ - **ونُبِّئْتُ كَلْبَ ابْنَي حُمَيْضَةَ قَدْ عَوَى ... إلَيَّ ونارُ الحَرْبِ تَغْلِي قُدورُها**

ابْنا حُمَيْضَةَ عامر ومُنْذِر ابنا بَحير بن عامر بن مالك بن جعفر بن كِلاب ويقال حاجِبٌ وحبيبٌ ابنا حُمَيْضَةَ.

٤٢ - **فَوَدَّتْ بِأُذْنَيْ رَأسِها أُمُّ نافِعٍ ... بِجارِيَةٍ عَقْلاء كانَ زَحيرُها**

يريد **نافِع** بن الخنجر بن الحَكَم بن عُقَيْل بن طُفَيْل بن مالك بن جعفر. يقول: ودّت أُمُّه أنّها وَلَدَتْ بَدَلَه جاريةً عَقْلاء. ويقال: **نافِع** بن سَوادَةَ.

٤٣ - **ووَدَّتْ مَكانَ الأنْفِ لَوْ كانَ نافِعٌ ... لَها حَيْضَةً أوْ أعْجَلَتْها شُهورُها**

---

(١) في الديوان ص/٥١٧: ذراعاتها: أي النواحي والقرى.

ويروى: ووَدَّتْ بِجَذْعِ الأنفِ لَوْ أنَّ نافعاً لَها حَيْضَةٌ أَوْ أَعْجَلَتْها شُهُورها.

٤٤ ـ مَكانَ ٱبْنِها إذْ هاجَني بِعُوائِهِ عَلَيها وكانتْ مُطْمِئناً ضَميرُها

٤٥ ـ لَكانَ ٱبْنُها خيراً وأهْوَنَ رَوْعَةً عَلَيها مِنَ الجُرْبِ البَطِيء طُرورُها

طُرورُها خُروجُ وَبَرِها الجَديدِ تحت الوَبَر القديم. ويروى **البِطاء طُرورُها**.

٤٦ ـ دَوامِغَ قَدْ يُغدِي الصِّحاحَ قِرافُها إذا هُنِئَتْ يَزْدادُ عَرًّا نُشورُها

ويروى **زِحامُها**. **قال**: **العَرّ** مفتوح العين هو الجَرَب. قال: **والعُرّ** مضموم العين قَرْحٌ سِوَى الجَرَب. يقال: نَشَرَ الجَرَبُ نَشْراً ونُشوراً. **وقِرافُها** مُداناتها، إذا قُرِبَتْ منه أعداها **والعُرَّة** العَذِرَة.

٤٧ ـ وكانَ نُفَيْعٌ إذ هَجاني لأُمِّهِ كَباحِثَةٍ عَنْ مُدْيَةٍ تَسْتَثيرُها

يقول: تَسْتَثِيرُه أُمُّه إذ تَعَرَّضَ لي وصار كهذه العَنْز التي بَحَثَتْ عن السِّكّين حتّى ذُبِحَتْ بها.

٤٨ ـ لَئِنْ نافِعٌ لَمْ يَرْعَ أرْحامَ أُمِّهِ وكانَتْ كَدَلْوٍ لا يَزالُ يُعيرُها

٤٩ ـ لَبِئْسَ دَمُ المَوْلُودِ مَسَّ ثِيابَها عَشِيَّةَ نادَى بالغُلامِ بَشيرُها

٥٠ ـ عَجوزٌ تُصَلِّي الخَمْسَ عاذَتْ بَغالِبٍ فَلا والَّذي عاذَتْ بِهِ لا أُضيرُها

ويروى **فَلا والَّذي شَقَّ ٱسْتَها لا أُضيرُها**. ورَوَى أبو عمرو **فلا والَّذي صَلَّتْ لَهُ لا أُضيرُها**.

٥١ ـ فإنّي عَلَى إشْفاقِها مِنْ مَخافَتي وإنْ عَقَّها بي نافِعٌ لَمُجيرُها

٥٢ ـ ولَمْ تَأْتِ عِيرٌ أهْلَها بالَّذي أتَتْ بِهِ جَعْفراً يَوْمَ الهُضَيْباتِ عِيرُها

[يروى **ولَمْ تَأْتِ عِيرٌ مَعْشراً بالَّتي أتَتْ بِهِ**]. قال: **ويَوْم الهُضَيبات** يعني يومَ طِخْفَةَ ويومَ عَرْجَةَ. قال: وكانت وَقْعَةٌ بين الضِّباب وبين بني جعفر، فكانت للضِّباب على بني جعفر فقتلوا من بني جعفر سَبْعَةً وعِشْرين رَجُلاً، فجاءَت نِساءُ بني جعفر فحَمَلْنَ قَتلاهم على الإبل فدَفَنوهم. ففي ذلك يقول الفرزدق:

لَوْلا ٱرْتِدافُكُما الخَصِيَّ عَشِيَّةً يابْنَيْ حُمَيْضَةَ جِئْتُما في العِيرِ

٥٣ ـ أتَتْهُمْ بِعِيرٍ لَمْ تَكُنْ هَجَرِيَّةً ولا حِنْطَةَ الشَّأْمِ المَزيتَ خَميرُها

قوله **المَزيتَ خَميرُها** أي جاءت بالزَّيْت مع الحِنطة والدَّقيق. يقول: لم تكن العيرُ التي حَمَلت القَتْلَى هَجَرِيَّةً، يريد تَحمِلُ التَّمْرَ من هَجَرِ البَحْرَيْن ولا عيراً تَحْمِلُ حِنطَةَ الشَّأْم. وقوله **المَزيتَ خَميرُها** يعني التي تُخبزُ بالزَّيْت. يقول: إنّما كانت حُمولَتُهنّ قَتْلَى حَمَلوهم عليها.

٥٣ ـ [ولَمْ تَرَ سَوّاقينَ عِيراً كَساقَةٍ يَسوقونَ أعْدالاً يَدِبُّ بَعيرُها][١]

٥٤ ـ أتَتْهُمْ بِعَمْرٍو والدُّهَيْم وسِتَّةٍ وعِشْرينَ أعْدالاً تَميلُ أيورُها

[الدُّهَيْم ناقةٌ كانت لِزَبّان جَدِّ الحارث بن وَعْلَة من بني رَقاشٍ. وكانت بنو تَغْلِبَ قتلوا بَنيه، وحَمَلوا رُؤوسَهم عليها، فأتَتْ بها أهلَها. فضَرَبه مَثَلاً لِأُمِّ نافِعٍ. وقال: **تَميلُ أيورُها** لأنّها تنتفخ وتَعْظُم من المَوْتَى].

٥٥ ـ إذا ذَكَرَتْ زَوْجاً لَها جَعْفَرِيَّةٌ ومَصْرَعَ قَتْلَى لَمْ تُقَتَّلْ ثُؤُورُها

٥٦ ـ تَبَيَّن أنْ لَمْ يَبْقَ مِنْ آلِ جَعْفَرٍ مُحامٍ ولا دونَ النِّساءِ غَيورُها

٥٧ ـ وقَدْ أنْكَرَتْ أزْواجَها إذْ رَأتْهُمُ عُراةَ نِساءٌ قَدْ أحِرَّتْ صُدورُها[٢]

٥٨ ـ رَأتْ كَمَراً مِثْلَ الجَلاميدِ فُتِّحَتْ أحاليلُها لَمّا اتْمَأرَّتْ جُذورُها[٣]

[**الجَلاميد** الصُّخور العِظام الواحد جُلْمود. **أحاليلُها** مَخارِجُ البَوْل]. **اتْمَأرَّتْ** امْتَدَّتْ. ويروى **اسْمَأدَّتْ** [وحَتّى **اسْمَأدَّتْ**] و**اسْمَغَدَّتْ** وهو مِثْله. ويقال: **اتْمَأرَّتْ** انتفخت وعَظُمَتْ. **والجَذور** الأُصول الواحد جَذْرٌ.

٥٩ ـ فقُلْنَ عَهِدْناهُمْ رِجالاً وهٰذِهِ أيورُ بِغالٍ خالَطَتْها حَميرُها

٦٠ ـ ولَيْسَتْ لِزَوْجٍ مِنْهُمُ جَعْفَرِيَّةٌ مُعاداً بِكَفَّيْها إلَيْها طَهورُها[٤]

أي لا تَطَهَّرُ لِزَوْجٍ بعدها لأنّ أزواجهنّ قُتِلوا. وقال غَيْرُه: لا تَزَوَّجُ جعفريّةٌ رَجُلاً بعد ما كان من أزواجهنّ من الجُبْن والفَشَل.

٦٠* ـ [إذا ذُكِرَتْ أيامُهُمْ يَوْمَ لَمْ يَقُمْ لِسِلَّةِ أسْيافِ الضِّبابِ نَفيرُها

السِّلَّة الاسم، **والسَّلَّة** الفَعْلة الواحدة، **والسَّلَّة** السَّرِق، وفي أمثالهم إنّ الخَلَّةَ تَدْعو إلى السَّلَّةِ. وفي أمثالهم النَّجاةُ في السِّلَّةِ، والهَلَكَةُ في السَّلَّةِ. يعني استلالَ السُّيوف. وأنشد:

هٰذا سِلاحٌ كامِلٌ وألَّهْ وذو غِرارَيْنِ سَريعُ السَّلَّهْ

٦٠** ـ عَشِيَّةَ يَحْدوهُمْ هُرَيْمٌ كَأنَّهُمْ رِئالُ نَعامٍ مُسْتَخِفٌّ نُفورُها

هذا **هُرَيْم** بن الخطيم، وقد مَرَّ حديثه في يوم هَراميت.

(١) السواقون: الهداة، الأعدال: الأكياس: وأراد هنا الجثث.

(٢) أحرّت صدورها: عطشت.

(٣) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في ط. ع ووردا ط. ص ص/ ٤٦٠.

(٤) هذا البيت لم يرد في شرح فاعور وورد في شرح الصاوي ص/ ٤٦٠.

٦٠*** ـ عَشِيَّةَ لاقَتْهُمْ بِآجالِ جَعْفَرِ صَوارِمُ في أيدِي الضِّبابِ ذُكورُها

٦٠**** ـ كَأَنَّهُمُ لِلْخَيلِ يَوْمَ لَقينَهُمْ بِطِخْفَةَ خِرْبانٌ عَلَتْها صُقورُها]

٦١ ـ ولَمْ تَكُ تَخْشَى جَعْفَرٌ أنْ يُصيبَها بِأَعْظَمَ مِنِّي مِنْ شَقاها فُجورُها

٦٢ ـ ولا يَوْمَ بالرَّيانِ تُكْسَعُ[1] بالقَنا ولا النّارَ لَوْ يُلْقَى عَلَيهِمْ سَعيرُها

أراد ولا يومَ تُكْسَعُ بالقَنا **بالرَّيّان** وهو جَبَل. ويروى **إذْ يُلْقَى عَلَيهِمْ**. [و **إذْ يُغْلَى**]. أراد أنْ يُحرِقوا قَتلاهم حتّى لا تَشمَتَ بهم الضِّبابُ.

٦٣ ـ وقَدْ عَلِمَتْ أعداؤُها أنَّ جَعْفَراً يَقِي جَعْفَراً حَدَّ السُّيوفِ ظُهورُها

٦٤ ـ أتَصْبِرُ لِلْعادِي ضَغابيسُ جَعْفَرِ وسَوْرَةِ ذي الأشْبالِ حينَ يَسورُها[2]

الضُّغبوس نَبْت ضعيف يُشَبَّهُ به الضِّعاف.

٦٥ ـ سَيُبْلِغُ ما لاقَتْ مِنَ الشَّرِّ جَعْفَرٌ تِهامَةَ مِنْ رُكْبانِها مَنْ يَغورُها

أراد مَنْ يَغورُ بها.

٦٦ ـ إذا جَعْفَرٌ مَرَّتْ عَلَى هَضْبَةِ الحِمَى تَقَنَّعُ إذْ صاحَتْ إلَيها قُبورُها

[يروى **أوْ ضَجَّتْ**]. ويروى **فَقَدْ أخزَتِ الأحياءَ مِنها قُبورُها**. [**ومِنهُمْ**]. يقول: **تَقَنَّعُ** من الحَياءِ ممّا نزل بهم من الخِزي والعار.

٦٧ ـ لَنا مَسْجِدا اللهِ الحَرامانِ والهُدَى وأَصْبَحَتِ الأسْماءُ مِنّا كَبيرُها

يريد مَسْجِدَ الكَعْبَة، ومَسْجِدَ الرّسول ﷺ بالمدينة. وقوله **وأصْبَحَتِ الأسْماءُ مِنّا كَبيرُها** يريد محمّداً النّبيّ ﷺ، فلا اسمَ أكرمَ على الله جلّ وعزّ منه.

٦٨ ـ سِوَى اللهِ إنَّ اللهَ لا شَيْءَ مِثْلُهُ لَهُ الأُمَمُ الأُولَى يَقومُ نُشورُها

٦٩ ـ إمامُ الهُدَى كَمْ مِنْ أبٍ أوْ أخٍ لَهُ وقَدْ كانَ لِلأَرْضِ العَريضَةِ نُورُها

٧٠ ـ إذا أجْتَمَعَ الآفاقُ مِنْ كُلِّ جانِبٍ ، إلَى مَنْسِكٍ كانَتْ إلَينا أُمورُها

ويروى **إذا أجْتَمَع الأقْوامُ مِن كُلِّ مَوْطِنٍ عَلَى مَشْهَدٍ كانَتْ**. قوله **إذا أجْتَمَعَ الآفاقُ** يعني أهلَ الآفاق في المَوْقِف.

٧٠* ـ [رَمَى النّاسُ عَنْ قَوْسٍ تَميماً فما أرَى مُعاداةَ مَنْ عادَى تَميماً تُضيرُها

٧٠** ـ ولَوْ أنَّ أُمَّ النّاسِ حَوّاءَ حارَبَتْ تَميمَ بنَ مُرٍّ لَمْ تَجِدْ مَنْ يُجيرُها]

---

(١) في الديوان ص/٣١٨: بريّان تكسّع: وتكسّع تعني تطرد.

(٢) في الديوان ص/٣١٩: يثورها.

٧١ - بَنَى بَيْتَنا بانِي السَّماءِ فنالَها وفي الأرضِ مِنْ بَحْرِي تَفيضُ بُحورُها

٧٢ - ونُبِّئْتُ أشْقَى جَعْفَرٍ هاجَ شِقْوَةً عَلَيها كَما أشْقَى ثَمودَ مُبيرُها

أي مُهْلِكُها، يريد قُدارَ بنَ سالِف الذي عَقَرَ النّاقةَ.

٧٣ - يَصيحونَ يَسْتَسْقونَهُمْ حينَ أنْضَجَتْ عَلَيهِمْ مِنَ الشِّعْرَى التُّرابَ حرورُها

[زعموا أنّ مَوْتاهم تَسْتَسْقِي هاماتُهم لأنّهم لم يُدْرَكْ بثَأْرِهم. وهذا باطِل].

٧٤ - تَصُدُّ عَنِ الأزْواجِ إذْ عَدَلَتْهُمُ عُيونٌ حَزيناتٌ سَريعٌ دُرورُها

أي عَدَلْنَ القَتْلَى على الإبل فحَمَلْنَها. ويروى **تَصيفُ عَنِ الأزْواجِ إذْ أبْصَرَتْهُمْ عُيونٌ حَريراتٌ**.

٧٥ - ولٰكِنَّ خِزْباناً تَنوسُ لِحاهُمُ عَلَى قَصَبٍ جُوفٍ تَناوَحُ خُورُها

يقول: مَنْ بَقِيَ منهم خِزْبانٌ في الجُبْن والضُّعْف. وقوله **على قَصبٍ جُوفٍ** يريد على أجْوافِ هَواءٍ ليس لها قُلوب. وقوله **تَناوَحُ خُورُها** يقول: يَبْكي بعضُهم إلى بعض. قال: **وخُورُها** ضِعافُها، وهو مُشْتَقّ من قولهم فلانٌ خَوّارٌ وذلك إذا كان ضعيفاً قليل الغَناءِ. وقوله **تنوسُ لِحاهُمُ** يقول: تَدَلَّى لِحاهم فتضطرب. يعيّرهم بذلك، يشبّههم بالتُّيوس.

٧٦ - مَنَعْنَ ويَسْتَحْيِينَ بَعْدَ فِرارِهِمْ إلَى حَيْثُ لِلأوْلادِ يُطْوَى صَغيرُها

قوله مَنَعْنَ يعني النِّساءَ مَنَعْنَ أزْواجَهنَّ أنْفُسَهنّ (قال: وأرْحامهنّ الذي يَطْوِي صغيرَ أولادِهنّ أي يَضُمُّ) اسْتِحْياءً من فِرارهم، واسْتهانَةً منهنّ بهم. يقول: منعنَ إلى حيث يُطْوَى للأولاد.

٧٧ - لَعَمْرِي لَقَدْ لاقَتْ مِنَ الشَّرِّ جَعْفَرٌ بِطِخْفَةَ أيّاماً طَويلاً قَصيرُها

طِخْفَةُ موضعٌ كانت لهم فيه وَقْعَةٌ مُنْكَرةٌ. ويروى **آجالاً أتاهُمْ قَصيرُها**.

٧٨ - بِطِخْفَةَ والرَّيّانِ حَيْثُ تَصَوَّبَتْ عَلَى جَعْفَرٍ عِقبانُها ونُسورُها

٧٩ - وقَدْ عَلِمَتْ أفْناءُ جَعْفَرَ إنَّهُ يَقِي جَعْفَراً وَقْعَ العَوالي ظُهورُها

قوله **يَقِي جَعْفراً وَقْعَ العَوالي ظُهُورُها** يقول: إنّهم هُرّاب، فالطَّعْنُ يقَعُ في ظُهورهم. يعيّرهم بذلك.

٨٠ - تَضاغَى وقَدْ ضَمَّتْ ضَغابيسَ جَعْفَرٍ شَباً بَيْنَ أشْداقٍ رِحابٍ شُجورُها

ويروى **جَعاسيسَ جَعْفَرٍ**. **شَجْرُ** الفَم مشقُّه. وقوله ضَغابيس وهم الضُّعفاءُ من النّاس.

٨١ - شَقاً شَقِيَتْهُ جَعْفَرٌ بي وقَدْ أتَتْ عَلَيَّ لَهُمْ سَبْعونَ تَمَّتْ شُهورُها

٨٢ - إذا هَدَرَ الهَدّارُ خَلْفَ اسْتِ أُمِّه تَلَقّاهُ بالماءِ الحَميمِ حَضيرُها

الحَضير الماءُ الذي يخرج بعد الولد شِبْهَ الدَّم.

٨٣ ـ كَما نَضَحَتْ غَرْفِيَّةٌ أُغصِمَتْ لَها بِأُخرَى إلَى نابِ يَخُ...

غَرْفِيَّةٌ مَزادةٌ لم تُدْبَغ بالقَرَظ. أُعْصِمَتْ شُدَّتْ بعِصامٍ، وهو ما يُرْبَط بـ... سَيْرٍ.

٨٤ ـ بَني جَعْفَرٍ هَلْ تَذْكُرونَ وأنْتُمُ تُساقونَ إذْ يَغْلو القَليلَ كَثيرُها؟

٨٥ ـ وإذْ لا طَعامٌ غَيرَ ما أطْعَمَتْكُمُ بُطونُ جَواري جَعْفَرٍ وظُهورُها

يقول: إنّما طَعامُكم من كَسْبِ نسائكم، أي ما يَكْسِبْنَ عليكم.

٨٦ ـ وقَدْ عَلِمَتْ مَيسونُ أنَّ رِماحَكُمْ تَهابُ أبا بَكْرٍ جِهاراً صُدورُها

مَيسونُ أُمُّ جِناءَةَ أخي أبي بَكْر بن كِلاب، [ومَيسونُ جَعْفَرِيَّةٌ.

حَديثُ ابنِ ضبا

لم يَمُرّ هذا الحديثُ، وقد كان من حديثِ الحَرْب التي وَقَعَتْ بين أبي بَكْر بن كِلاب وبين بني جعفر أنّ سعد بن ضبا الأسَديّ كان جاراً لعُتْبَةَ بنِ مالك بن جعفر، وكان يَرْعى عليه. وبنو جعفر يَزْعُمون أنّه كان أسيراً عند عُتْبَةَ بنِ جعفر. وكانت بنو أسَدٍ قد قَتَلَتْ من بني أبي بَكْر قَتيلاً فقالت بنو أبي بَكْر: عَلامَ تَدْعون ابنَ ضبا وأنتم تَطْلُبون بني أسَدٍ بما تَطْلُبونهم؟ فَعَمدوا إليه فقَتَلوه، وبنو جعفر عنه غُيَّبٌ، وكان في بني جعفر رَجُلٌ من بني أبي بَكْر يقال له: مالِكُ بنُ قُحافَةَ بن الحارث بن عَوْف بن الحارث بن رَبيعة بن عبد الله بن أبي بكر، وهو فارِسُ ذي الرَّخِلِ. فلمّا بَلَغَ بني جعفر غَضِبوا فقال مالك بن قُحافَةَ، وهو صِهْرُ بني جعفر: لا يَسُؤْكُم الله، إنّما هذا رَجُلٌ من بني أسَدٍ، وقد كُنّا نَطْلُبُهم بدَمٍ، قد علمتم ذلك، فلا تَسْفِكوا دِماءَنا ودِماءَكم فيه، فهذا ابْني لكم بِدِيَتِهِ ولا تقتلوا قَوْمَكم. قالوا: نَعَمْ فأخذوا ابْنَه فحَبَسوه بالدِّيَة.

فبينا هم كذلك إذ أقْبَلَ بعضُ بني جعفرٍ، فلَقُوا رَبيعَةَ الشَّرّ بن كعب بن عبد الله بن أبي بَكْر ومعه وَطْبانِ من لَبَنٍ يريد بهما أهْلَه فقالوا: هل أنت ساقينا من هذا اللَّبَن؟ قال: نَعَمْ. فنَزَلَ عن قَعودِهِ لِيَسْقِيَهم، فأخذوه فشَدّوه وَثاقاً، وقد تَرَوّى من اللَّبَن. ثمّ طَرَدوا به فَسَلَحَ، ثمّ شَدّوه مع ابن مالِكِ بنِ قُحافَة. فلمّا رَأى ذلك مالِكٌ قال لامرأته: اخْتَمِلي فاخْتَمَلَتْ. فلمّا سارت رَكِبَ فَرَسَه ثمّ أقبل عليهم فقال: يا بني جعفر، لا آتِي قومي أبداً حتّى أقْتُل بعضَكم أو تَقْتَلوني أو أرْجِع بأحَدِ الأسيرَيْن. فعندكم أسيرُ لَبَنٍ وأسيرُ دَم. فأعْطَوْهُ ابنَه وحَبَسوا رَبيعَةَ مُوثَقاً أربعَ لَيالٍ حتى أدّى بنو أبي بَكْر عَقْلَ ابنِ ضبا، فبَعَثَ بها بنو جعفر إلى بني أسَدٍ. فلمّا أدَّوْها قال الهِصّانُ وهو أخو رَبيعة، واسمُ الهِصّان عامِرٌ، أدُّوا إليّ يا بني جعفر إسارَ أخي وما صنعتم به حتّى كان منه ما كان، أو حَكِّموني. فأبى ذلك

جعفر. فقال عوف بن الأحْوَص: هذا ابني دَأْبُ بنُ عوف فليس بَشَرٌ من أخيكم، فاصْنَعوا به ما صُنِعَ بصاحِبِكم. فأبى ذلك بنو أبي بكر، واجتمع القوم بعضُهم إلى بعضٍ، فلمّا رأى ذلك عوفٌ أتى الهِصّانَ فحَكَّمه، فحَكَمَ لأخيه بأربعين من الإبل لِما صُنِعَ به. فقام أنس بن عمرو بن أبي بَكْر فضَمِنَها عن عوف فأدّاها.

وقال بعضُهم: إنّ الأسيرَ المُحَقّبُ بنُ جَوّاب، فبعثوا إلى عوف: إنّك قد أتيتَ إلينا مُنْكَراً. قال: قد فعلتُ، فأنا أصْبِرُ لكم بحَقّكم. قالوا: فإنّا نريد أنْ نقْتادَ منك نَفْسِك. قال: لا ولٰكِنْ خُذوا ابني دَأْباً. فأَبَوْا فذلك حيث يقول عَوْفٌ:

خُذوا دَأْباً بِما آخَذْتُ فيكُمْ فَلَيْسَ لَكُمْ عَلَى دَأْبٍ غَلاءُ

فلمّا لَقِحَت الحربُ بين بني جعفر وأبي بَكْر قَتَلَ رَجُلٌ من بني جعفر يقال له مَنيعٌ أحدُ بني خالد بن جعفر رَجُلاً من بني أبي بَكْر. فأقبلت غَنِيٌّ، وقد كانوا قَتَلوا ابناً لِعُرْوَةَ بنِ جعفر قُبَيْل ذاك، حتّى نزلوا على جوّابٍ وهو مالك بن كعب بن عُبَيْد بن أبي بَكْر فقال جَوّابٌ: قد أصابت غَنِيٌّ منكم دَماً، وأصبتم منّا دَماً، فبُوؤوا أحدَ القتيلينِ بالآخَر. فقالت بنو جعفر نحن نُعْطيك الدَّمَ الذي أصَبْنا من ابنك وخَلِّ بيننا وبين ثأْرِنا من غَنِيّ، فإنّا لا نَرْضَى منهم بدونِ دِيَةِ المُلوك فأذَنوا بحَرْبٍ.

فسارت بنو جعفر إلى بني أبي بَكْر وسار معهم سائرُ بني كِلاب، حتّى إذا تَراءَى الجَمْعانِ مال رَجُلٌ من بني عبد الله بن كِلاب يقال له العَطّاف بجَمَلِهِ، فأماله إلى رَوْضَةٍ ثمّ قال: أرَى زُبَيْنا إلاّ قد أخطأ البَقْل عليَّ دِماءَ بني أبي بَكْر. ويقال: إنّ الذي فعل هذا أبو دُؤادٍ. وانْصرفت الضِّبابُ مع ذي الجَوْشَن، وخُذِلَتْ بنو جعفر. فلمّا رأت بنو جعفر أنّهم قد خُذِلوا. . وقد كان طُفَيْلٌ الغَنَوِيّ قال لبني أبي بَكْر: ادْفَعوني إلى بني جعفر، فوالله لا يَتَعَدَّوْنَ علينا، ولا يَظْلِمونَنا حَقًّا هو لنا عندهم، فإنّ جعفراً لا تُقِرُّ على هذا. فأَبَوْا وخرجت بنو جعفر متوجّهين إلى بني الحارث بن كعب لِيُحالِفوهم. فقال في ذلك طُفَيْلٌ الغَنَوِيّ:

للهِ قَوْمٌ دَفَعْتُمْ في جُنونِهِمُ بني كِلابٍ غَداةَ الرُّعْبِ والرَّهَبِ

فسارت بنو جعفر فأتوا بني الحارث بن كعب، فنزلوا فيهم وحالَفوهم، فأقاموا فيهم حَوْلاً. فقالت بنو الحارث بعضُها لبعضٍ: ما يُنْقَمُ أنْ نَتَزَوَّجَ من بني جعفر عشرين امرأةً، ونُزَوِّجَهم عشرين امرأةً، وتشتبكَ الأرحامُ بيننا وبينهم. ومَنْ قَنَّطَهم فإنّهم الأشْراف والأكْفاءُ ولا نُبالي إذا فعلنا ذلك مَنْ أجْلَبَ علينا من العرب. فمَشَوا في ذلك إلى عامر بن مالك فذكروا ذلك له، فرضيت بنو جعفر، وعامرٌ ساكِتٌ لا يتكلّم.

فلمّا انصرف القوم نادى عامرٌ في بني جعفر: لا يَبْقَيَّن أحدٌ له فَرَسٌ إلاّ رَكِبَه، ولا سِلاحٌ إلاّ لَبِسَه وأخذ رُمْحَه. ففعلوا ثمّ نادَى أن احْتَمِلوا بأثْقالكم ونِسائِكم. ثمّ قال:

سيروا حتّى تَقْطَعوا ثنيّة القَهْرِ، (وهي ثنيّةٌ باليَمَن) فإذا قطعتموها فأنْزِلوا. ففعلوا ووَقَفَ عليهم عامِرُ بنُ مالك حتّى جازوا الثَّنيّة، ثمّ أتاهم فقال: هل أخذتُ لكم دِيَةً أو أبَتُّكم على خَسْفٍ قَطُّ؟ قالوا: لا. قال: واللهِ لَتُطيعُنَّني أو لأتَّكِئَنَّ على سيفي حتّى يخرج من ظَهْري. وقال: أتَدْرون ما أراد القومُ؟ أرادوا أنْ يرتبطوكم فتكونوا فيهم أذْناباً، ويستعينوا بكم على العرب وأنتم سادَةَ هَوازِنَ ورُؤُوسُهم.

. . . . . وأنْ يَلِيَها قومُكم أحسنُ من أنْ يَلِيهَا غَيْرُهم، فسيروا حتّى تَنْزِلوا في. . . . قومكم أحسنُ من أنْ تَصيروا. . . آخرين. فخَرَجوا سائِرين، وخَرَجَ عامِر وطُفَيْل وعُبَيْدَة ومعاوية وهم بنو أُمِّ البنين، وسَلْمَى بنُ مالك وحنظلةُ وعامِرٌ ابنا طُفَيْلٍ، ولَبيدُ بنُ رَبيعة. ونَزَلَتْ بنو جعفر في ناحيةِ أرضِ قُشَيْرٍ. ثمّ قصدوا إلى بني أبي بَكْر يريدون جَوّاباً، فوجدوه يَميح رَكِيًّا. فنَزَلوا حتّى خرج منها. فلمّا رَآهم رَحَّبَ بهم، ودعا بلَقْحَةٍ، ثمّ أمر حالِباً فحَلَبَها فقال: اسْقِ سَيِّدَ بني عامر. فسقى عامِرَ بنَ مالك. ثمّ قال: اسْقِ سَيِّدَ بني عامر. فسَقى بعده طُفَيْلاً. ثمّ قال: اسْقِ سَيِّدَ بني عامر. فسَقَى معاوية. ثمّ قال: اسْقِني. ثمّ سألهم: ما حاجَتُكم؟ فقالوا: أردنا أنْ نَبوءَ بحَقّكم ونَرْجِعَ إلى قومنا. فقال جَوّابٌ: اختاروا منّي خَلَّتَيْنِ ثُمَّ حُكْمي بعدهما. قالوا: قد قَبِلْنا إحداهُما، وقَبِلْنا حُكْمَك. قال: إنْ شِئْتم أنْ تَظْعَنوا على حَرْبٍ مُجْلِيَةٍ، أو تُقيموا على سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ. فقالوا: أرِنا حُكْمَك. قال: ما كان لكم عندي من غائِلَةٍ أو خُماشَةٍ أو دَم، ما قَلَّ من ذلك وما كثُرَ فهو لكم. ودَمُ صاحِبكم ابنِ عُرْوَة فهو على أفضلِ الدِّيات دِياتِ أهلِ بيتِه في مالي، وما كان لغَنيّ فهو عليَّ وبَرِئْتُمْ منه.

فذلك حيث يقول لَبيدٌ وغاظَه ما يَرَى:

أبَني كِلابٍ كَيْفَ تُنْفَىٰ جَعْفَرٌ ... وبَنو ضَبينَةَ حاضِرو الأجْبابِ

الأجْباب مَنازِلُ لبني جعفر التي نُفِيَتْ عنها وأقامت بها غَنِيٌّ.

قَتَلوا ٱبنَ عُرْوَةَ ثُمَّ لَطُّوا دونَهُ ... حَتَّى نُحاكِمَهُمْ إلَى جَوّابِ

تَمَّ اليومُ ورجعت القصيدة].

٨٧ ـ عَشِيَّةَ أعْطَيْتُمْ سَوادَةَ جَحْوَشاً ... ولَمّا يُفَرِّقْ بالعَوالي نَصيرُها

[**سَوادَةُ** ابنُ أخي جَوّابٍ، وكان أخذ رَجُلاً من بني جعفر فأوْثَقَه على بَعيره. فأخذت بنو جعفر غُلاماً منهم يقال له جَحْوَشٌ، فقَمَطوه وسَقَوه ماءً مالِحاً، وشَدّوه على بعير، ثمّ أوضعوا به حتّى سَلَحَ].

٨٨ ـ أقامَتْ عَلَى الأجْبابِ حاضِرَةً بِها ... ضَبينَةُ لَمْ تُهْتَكْ لِظَعْنٍ كُسورُها

قوله **ضَبينَةُ** هم حَيٌّ من غَنِيّ لهم عُدَدٌ وقُوَّةٌ. وأنشد: وبَنو ضَبينَةَ حاضِروا الأجْبابِ. [**لَمْ تُهْتَكْ** لم تُنْزَعْ].

٨٩ ـ تُريحُ المَخازِي جَعْفَرٌ كُلَّ لَيلَةٍ عَلَيها وتَغْدو حينَ يَغْدو بُكُورُها

٩٠ ـ وما ماتَ زَوْجُ الجَعْفَرِيَّةِ ما غَدا عَلَيْها اَبْنُها عِنْدَ اَحْتِلامٍ يَزورُها

أي يقوم ابنها مقامَ زَوْجِها. ويروى **بَعْدَ اَحْتِلامٍ**.

٩١ ـ وقَدْ عَلِمَتْ أجْسادُها أنَّ جَعْفراً مَجوسِيَّةٌ أجْسادُها وأيورُها

ويروى **أحْراحُها وأُيورها**، يريد الرِّجالَ والنِّساءَ.

٩٢ ـ وما مَنَعَتْ فَرْحاً لَها جَعْفَرِيَّةٌ وما أحْصَنَتْ عَنْها البَنينَ حُجُورُها

ويروى **وما مَنَعَت زَوْجاً لَها جَعْفَرِيَّةٌ ولا أحْصَنَتْ**.

٩٣ ـ فإنْ تَكُ قَيسٌ قَدَّمَتْكَ لِنَصْرِها فَقَدْ خَزِيَتْ قَيسٌ وذَلَّ نَصيرُها

فأجابه جَريرٌ[١] يَمْدَحُ بني جَعْفَر بن كِلاب:

١ ـ أزُرْتَ دِيارَ الحَيِّ أمْ لا تَزورُها؟ وأنَّى مِنَ الحَيِّ الجِمادُ ودُورُها[٢]؟

الجِماد واحدها جُمْدٌ وهو الغِلَظ في الرَّمْل. **والدُّور** دارات في الرَّمْل الواحدة دارَةٌ.

٢ ـ وما تَنْفَعُ الدّارُ المُحيلَةُ ذا الهَوَى إذا اَسْتَنَّ أعْرافاً عَلى الدّارِ مورُها

[**المُحيلَة** التي قد أتى عليها حَوْلٌ]. **العُرُف** أعلى الرِّياح، أي أعلى ما يرتفع من الغُبار. وقوله **إذا اَسْتَنَّ** يعني جَرَى. وقوله **أعْرافاً** والأعْراف يريد أوائِلَ الرِّياح، الواحد عُرُفٌ. قال: **والمُور** من التُّراب، يريد ما رَفَعتِ الرّيحُ من التُّراب. قال أبو عبد الله: **ذُيولُ** الرّيحِ أسافِلُها، **وأَعْرافُها** أعاليها.

٣ ـ كَأنَّ دِيارَ الحَيِّ مِنْ قِدمِ البِلَى قَراطيسُ رُهْبانٍ أحالَتْ سُطورُها[٣]

ويروى **أبانَتْ**. قوله **أحالَتْ سُطورُها** يعني أتى على هذه السُّطور، وهي آثارُ الدِّيار ومَعالِمُها، حَوْلٌ. ويقال **أحالَتْ** تغَيّرت. كما يقال حالَ الرَّجُلُ عن العَهْد إذا تغيّر، وحالَتْ إذا تغيّرت عن حالِها التي كانت عليها من الاسْتِواء. **أحالَ** أتى عليه حَوْلٌ. **وحالَ** تغيّر.

٤ ـ كَما ضَرَبَتْ في مِعْصَمٍ حارِثيَّةٌ يَمانِيَةٌ بالوَشْمِ باقٍ نَؤُورُها

ويروى: كما ضَرَبَتْ في مِعْصَمَي حارِثيّةٍ يمانِيَةٌ.

النؤُور: دخان الشحْم [وقال الأصمعي:

---

(١) الديوان ص/١٩٨ ـ ٢٠٢.

(٢) في الديوان ص/١٩٨: فدورها.

(٣) قراطيس مفردها قرطاس: الورقة.

النُّؤور حَجرٌ أسْوَدُ يُشْبِهُ الإثْمِدَ]. يقول: آثار الدِّيار كالوَشْم في مِعْصَم المرأة. من عَمَلِ حارثيةٍ يعني من بني الحارث بن كعب، ولهم لَباقَةٌ في العَمَل ولَطافَةٌ.

٥ ـ تَفوتُ الرُّماةَ الوَحْشُ وَهْيَ غَريرةٌ ... وتَخْشَى نَوارُ الوَحْشِ ما لا يَضيرُها

٦ ـ لَئِنْ زَلَّ يَوماً بالفَرَزْدَقِ حِلْمُهُ ... وكانَ لِقَيْسٍ حاسِداً لا يَضيرُها

٧ ـ مِنَ الحَيْنِ سُقْتَ الخورَ خورَ مُجاشِعٍ ... إلَى حَرْبِ قَيْسٍ وَهْيَ حامٍ سَعيرُها

٨ ـ كَأَنَّكَ يابْنَ القَيْنِ واهِبُ سَيْفِهِ ... لِأَعْدائِهِ والحَرْبُ تَغْلِي قُدورُها

٩ ـ فلا تَأْمَنَنَّ الحَيَّ قَيْساً فإنَّهُمْ ... بَنو مُحْصَناتٍ لَمْ تُدَنَّسْ حُجورُها

١٠ ـ مَيامينُ خَطّارونَ يَحْمونَ نِسْوَةً ... مَناجِيبَ تَغْلو في قُرَيْشٍ مُهورُها

ميامينُ يقول: هم يُتَيَمَّنُ بهم ويُتَبَرَّكُ بهم.

١١ ـ ألا إنَّما قَيْسٌ نُجومٌ مُضِيئَةٌ ... يَشُقُّ دُجى الظَّلْماءِ باللَّيْلِ نُورُها

١٢ ـ تُعَدُّ لِقَيْسٍ مِنْ قَديمِ فَعالِهِمْ ... بُيوتٌ أواسيها طِوالٌ وسُورُها

قوله أواسيها قال: الأواسيُّ الأساطينُ، واحدها آسِيٌّ مُشَدَّد. وأنشد للأَخْوص في ذلك:

إنْ تَرَيْني أقْصَرْتُ عَن تَبَعِ الغَيِّ ولاحَتْ شَيْباً مَفارِقُ راسي

فَبِما قَدْ سَمَوْتُ مُسْتَبْطِنَ السَّيْفِ هُدُوءاً في مُشْرِفٍ ذي أواسي

واحِدُ أواسي آسِيَةٌ وهي الأساطينُ. (ولم يُرِد الأساطينَ يريد الأساسَ ها هنا. يعني سُوراً ليس للأساطين ها هنا مَعْنًى).

١٣ ـ فَوارِسُ قَيْسٍ يَمْنَعونَ حِماهُمُ ... وفيهِمْ جِبالُ العِزِّ صَعْبٌ وُعورُها

قوله وُعورُها واحدها وَعْرٌ ساكنة العَيْنِ. قال: وهو الغِلَظ من الأرض والخُشونة. يقال من ذلك طريقٌ وَعْرٌ وذلك إذا كان خَشِناً كثيرَ الحَصَى. قال أبو عبد الله: حَكَى ابن الأعرابيّ وَعَرَ المَكانُ ووَعُرَ.

١٤ ـ وقَيْسٌ هُمُ قَيْسُ الأعِنَّةِ والقَنا ... وقَيْسٌ حُماةُ الخَيْلِ تَدْمَى نُحورُها

١٥ ـ سُلَيْمٌ وذُبْيانٌ وعَبْسٌ وعامِرٌ ... حُصونٌ إلَى عِزٍّ طِوالٍ عُمورُها

١٦ ـ ألَمْ تَرَ قَيْساً لا يُرامُ لَها حِمًى ... ويَقْضِي بِسُلْطانٍ عَلَيْكَ أميرُها

١٧ ـ مُلوكٌ وأخْوالُ المُلوكِ وفيهِمِ ... غُيوثُ الحَيا يُحْيِي البِلادَ مَطيرُها

يعني الحَجّاج بنَ يوسُفَ، كان يتولّى العِراقَ، والمُهاجِر بنَ عبد الله الكِلابيّ كان يتولّى اليَمامةَ، والبَحْرَيْنِ لهِشام بن عبد الملك وكان جَميلاً.

*١٧ ـ [لَقَدْ خزِيَ القَيْنُ المُحَمَّمَةُ اَسْتُهُ وفي الغُرِّ مِنْ أيامِ قَيْسٍ مُبيرُها][١]

١٨ ـ فإنَّ جِبالَ العِزِّ مِنْ آلِ خِنْدِفٍ لِقَيْسٍ فَقَدْ عَزَّتْ وعَزَّ نَصيرُها

١٩ ـ أَلَمْ تَرَ قَيْساً حينَ خارَتْ مُجاشِعٌ تُجيرُ ولا تَلْقَى قَبيلاً يُجيرُها

ويروى وما إنْ تَبْتَغِي مَنْ يُجيرُها.

٢٠ ـ بَني دارِمٍ مَنْ رَدَّ خَيْلاً مُغيرَةً غَداةَ الصَّفا لَمْ يَنْجُ إلاّ عُشورُها

قال أبو عبد الله تقول العرب ما بَلَغَ مِعْشارُ ذلك يُراد به العُشْرُ ويُراد به أيضاً القَليل.

٢١ ـ وَرَدْتُمْ عَلَى قَيْسٍ بِخُورِ مُجاشِعٍ فَبُؤْتُمْ عَلَى ساقٍ بَطيءٍ جُبورُها[٢]

٢٢ ـ كَأَنَّهُمْ بالشِّعْبِ مالَتْ عَلَيْهِمُ نَضادِ فَأَجْبالُ السُّتورِ فَنِيرُها[٣]

٢٣ ـ لَقَدْ نَذَرَتْ جَذْعَ الفَرَزْدَقِ جَعْفَرٌ إذا حُزَّ أَنْفُ القَيْنِ حَلَّتْ نُذورُها

٢٤ ـ ذَوُو الحُجُراتِ الشُّمِّ مِنْ آلِ جَعْفَرٍ يُسَلِّمُ جانبها ويُعْطَى فَقيرُها

٢٥ ـ حَياتُهُمْ عِزٌّ وتَبْنِي لِجَعْفَرٍ إذا ذُكِرَتْ مَجْدَ الحَياةِ قُبورُها

ويروى إذا ذُكِرَتْ بَعْدَ البَلاءِ قُبورُها.

*٢٥ ـ [وعَرَّدْتُمْ عَنْ جَعْفَرٍ يَوْمَ مَعْبَدٍ فَأَسْلَمَ والقَلْحاءُ عانٍ أسيرُها

عَرَّدْتُم أي جَبُنْتُم].

٢٦ ـ أَتَنْسَوْنَ يَوْمَيْ رَحْرحانَ وأُمُّكُمْ جَنيبَةُ أَفْراسٍ يَخُبُّ بَعيرُها؟

ويروى وأُمُّكُمْ سَبِيَّةٌ. ويُشَلُّ يُطْرَدُ، وهو أجْوَدُ.

٢٧ ـ وتَذْكُرُ ما بَيْنَ الضِّبابِ وجَعْفَرٍ وتَنْسَوْنَ قَتْلَى لَمْ تُقَتَّلْ ثُؤُورُها

٢٨ ـ لَقَدْ أَكْرَهَتْ زُرْقَ الأسِنَّةِ فيكُمُ ضُحَى سَمْهَرِيَاتٌ قَليلٌ فُطورُها

[فُطورُها شُقوقُها من تفطّر الشَّجَر إذا انشقّ للوَرق].

٢٩ ـ فَقَلَّ[٤] غَناءً عَنْكَ في حَرْبِ جَعْفَرٍ تُغَنِّيكَ زَرّاعاتُها وقُصورُها

قال أبو عبد الله: كان الحُكْمُ في زَرّاعاتها وقُصورها النَّصْبَ، ولكنه حَكَى قولَ الفرزدق.

---

(١) هذا البيت لم يرد في ط. ع وورد في ط. ح ص/٢٦٨.

(٢) الخور: واحدها خائر: الضعيف.

(٣) النضاد: الرواسي المتراكمة.

(٤) في الديوان ص/٢٠٠: فقال.

٣٠ ـ إذا لَمْ يَكُنْ إلاّ قُيونُ مُجاشِعٍ حُماةً عَنِ الأَحْسابِ ضاعَتْ ثُغورُها

٣١ ـ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الله أخزَى مُجاشِعاً إذا ذُكِرَتْ بَعْدَ البَلاءِ أُمورُها

٣٢ ـ بِأَنَّهُمُ لا مَحْرَمٌ يَتَّقونَهُ وأن لاّ يَفِي يَوماً لِجارٍ مُجيرُها

٣٣ ـ لَقَدْ بُنِيَتْ يَوماً بُيوتُ مُجاشِعٍ عَلَى الخُبْثِ حَتَّى قَدْ أَصَلَّتْ قُعورُها

أَصَلَّتْ أي أَنْتَنَتْ من النِّيءِ.

٣٤ ـ فكَمْ فيهِم مِنْ سَوْءَةٍ ذاتِ أَفْرُخٍ تُعَدُّ وأُخْرَى قَدْ أُتِمَّتْ شُهورُها

٣٥ ـ إذا طَرَّقَتْ يَنْخوبَةٌ مِنْ مُجاشِعٍ أَتَى دونَ رَأْسِ السّابِياءِ خَزيرُها[1]

امرأةٌ يَنْخوبَةٌ. وقوله يَنْخوبة يعني السَّبَّة. وقوله إذا طَرَّقَتْ يعني طَرَّقَتْ بالوَلَد. قال: والتَّطْريق أنْ يَخْرُجَ الوَلَد مُيَسَّرَ الوِلادةِ مستقيماً. والمُعَضِّل التي يعترض وَلَدُها في الرَّحِمِ. وقال الكُمَيْتُ في مِثْلِ ذلك:

وإذا الأُمُورُ أَهَمَّ غِبُّ نِتاجِها يَسَّرْتَ كُلَّ مُعَضِّلٍ ومُطَرِّقِ

٣٦ ـ بَنو نَخَباتٍ لا يَفونَ بِذِمَّةٍ ولا جارَةٌ فيهِمْ تُهابُ سُتورُها

٣٧ ـ ولا تَتَّقي غِبَّ الحَديثِ مُجاشِعٌ إذا هِيَ جاءَتْ أوْ أَمَدَّتْ أُيورُها[2]

٣٨ ـ وخَبَّتْ حَوْضَ الخورِ خورِ مُجاشِعٍ رَواحُ المَخازِي نَحْوَها وبُكورُها

٣٩ ـ أَفَخراً إذا رابَتْ وِطابُ مُجاشِعٍ وجاءَتْ بِتَمْرٍ مِنْ حُوارينَ عيرُها[3]

٤٠ ـ بَنو عُشَرٍ لا نَبْعَ فيهِ وخِرْوَعٍ وزَنْداهُمُ أَثْلٌ تَناوَحُ خورُها[4]

قوله تَناوَحُ يعني تَقابَلُ. قال: والأَثْل إذا أصابته الرِّيحُ سمعتَ له صوتاً شديداً، فلذلك اختارَه على غيره.

٤١ ـ ويَكْفي خَزيرُ المِرْجَلَيْنِ مُجاشِعاً إذا ما السَّرايا حَثَّ رَكْضاً مُغيرُها

٤٢ ـ لَقَدْ عَلِمَ الأَقْوامُ أَنَّ مُجاشِعاً إذا عُرِفَتْ بِالخِزْيِ قَلَّ نَكيرُها

٤٣ ـ ولا يَعْصِمُ الجيرانَ عَقْدُ مُجاشِعٍ إذا الحَرْبُ لَمْ يَرْجِعْ بِصُلْحٍ سَفيرُها

قال: السَّفير المُصْلِح بين القوم. يقول: لم يَقْدِرِ السَّفير أنْ يُصْلِحَ بينهم لأنَّ الحرب قد اشتدّت وذهب الصُّلح بينهم. قال أبو عبد الله: إنّما سُمِّيَ السَّفير سَفيراً لأنّه يَسْفِرُ ما في

---

(١) هذا البيت لم يرد في ط. ع وورد في ط. ح ص/٢٦٩.

(٢) هذا البيت لم يرد في شرح ع وورد في ط. ح الصاوي ص/٢٦٩.

(٣) الوطاب: النهود الكبيرة.

(٤) الخروع: نوع من الشجر، الأثل: شجر إذا تناوبته الريح أصدر صوتاً قوياً.

أَنْفُسِ القوم بينهم. وسَفَرْتُ المكانَ كَنَسْتُه بالمِكْنَسَة، والمِكْنَسَةُ يقال لها **المِسْفَرَة**.

٤٤ ـ أفي كُلِّ يَوْمٍ تَسْتَجيرُ مُجاشِعٌ　　تَفَرُّقَ نَبْلِ العَبْدِ أَوْدَى جَفيرُها[١]

قال: **الجَفير** الكِنانة التي يُجْعَلُ فيها النَّبل، مِثْل الجَعْبَة التي يُجْعَلُ فيها النُّشّاب. **أَوْدَى جَفيرُها** هَلَكَ. يقال: أَوْدَى القَوْمُ، وبادَ القَوْمُ إذا ذهبوا. وهو بمعنًى واحدٍ.

٤٥ ـ تَفَلَّقَ عَنْ أَنْفِ الفَرَزْدَقِ عارِدٌ　　لَهُ فَضَلاتٌ لَمْ يَجِدْ مَنْ يَقُورُها

عارِدٌ غليظ يعني بَظْراً. وقوله **يَقورُها** يعني مَنْ يَخْتِنُها. وقال: **لَهُ فَضَلاتٌ** يريد البظر له فَضَلات. يقول: لم يَنْقُصِ خِتانُها. يعيّرها بذلك ويَهْجوها.

٤٦ ـ وأَبْرَأْتُ مِنْ أُمِّ الفَرَزْدَقِ ناخِساً　　وقُرْدُ اَسْتِها بَعْدَ المَنامِ تَثيرُها

قال: **النّاخِس** يعني الجَرَب في أصلِ الذَّنَب. وقوله **وقُرْدُ اَسْتِها** يريد قِرْدانَ استِها يقول من قَذَرِها ووَسَخِها القُرادُ متعلّق بها.

٤٧ ـ وَفَقَّأَ عَيْنَي غالِبٍ عِنْدَ كيرِهِ　　نَوازِي شَرارِ القَيْنِ حينَ يُطيرُها

قوله **نَوازِي** وهو ما نَزا فشَدَّ على الكير من الشَّرار.

٤٨ ـ وداوَيْتُ مِنْ عَرِّ الفَرَزْدَقِ نُقْبَةً　　بِنَفْطٍ فأَمْسَتْ لا يُخافُ نُشورُها

النُّقْبَة لا تكون إلاّ على المِشْفَر والأنف. قال **والعَرّ** مفتوحَ العينِ الجَرَب. **والنُّقبة** بُقْعَةٌ من الجَرَب في الجِلْد. **والنُّشور** يعني انْتِشار الجرب في الجسد كُلِّه. فضربَه مثلاً للحرب يقول: كَوَيْتُه فقطعتُ عنه الجَرَب، وقطعتُ عنّي كلامَه أنْ يَهْجُوني.

٤٩ ـ وأَنْهَلْتُهُ بالسَّمِّ ثُمَّ عَلَلْتُهُ　　بِكَأْسٍ مِنَ الذِّيفانِ مُرٍّ عَصيرُها[٢]

٥٠ ـ وآبَ إلَى الأَقْيانِ أَلْأَمُ وافِدٍ　　إذا حُلَّ عَنْ ظَهْرِ النَّجيبَةِ كُورُها

٥١ ـ أَيَوْماً لِماخورِ الفَرَزْدَقِ خِزْيَةٌ　　ويَوْماً زَوانِي بابِلٍ وخُمورُها

٥٢ ـ إذا ما شَرِبْتَ البابِلِيَّةَ لَمْ تُبَلْ　　حَياءً ولا يُسْقَى عَفيفاً عَصيرُها

٥٣ ـ تُشَبَّهُ مِنْ عاداتِ أُمِّكَ سيرَةً　　بِحَبْلَيْكَ والمِرْقاةُ صَعْبٌ حُدورُها[٣]

٥٤ ـ وما زِلْتَ يا عُقْدانُ بانِيَ سَوْءَةٍ　　تُناجِي بها نَفْساً لَئيماً ضَميرُها

[**يا عُقْدانُ** أي إنّك كَلْبٌ أعْقَدُ].

---

(١) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يرد في ط. ع ووردا في ط. ح ص/٢٦٩، ٢٧٠.

(٢) هذا البيت لم يرد في ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٢٧٠.

(٣) الذيفان: السمّ القاتل.

(٤) هذا البيت لم يرد في ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٢٧٠.

٥٥ ـ رَأَيْتُكَ لَمْ تَعْقِدْ حِفاظاً ولا حِجًى ... ولٰكِنْ مَواخِيراً تُؤَدَّى أُجورُها

٥٦ ـ أَثَرْتَ عَلَيْكَ المُخْزِياتِ ولَمْ يَكُنْ ... لِيَعْدَمَ جانِي سَوْءَةٍ مَنْ يُثيرُها

*٥٦ ـ [لَقِيتَ شُجاعاً لَمْ تَلِدْهُ مُجاشِعٌ ... وأَخْوَفُ حَيَّاتِ الجِبالِ ذُكورُها]

٥٧ ـ وتَمْدَحُ سَعْداً لا عَلِيتَ ومِنْقَرٌ ... لَدَى حَرْمَلِ السِّيدانِ يَحْبُو عَقيرُها[1]

[ويروى أَتَمْدَحُ سَعْداً لا عَلِيتَ ومِنْقَراً على حَفَرٍ].

٥٨ ـ ودَرَّتْ عَلى عاسِي العُروقِ ولَمْ يَكُنْ ... لِيَسْقِيَ أَفْواهَ العُروقِ دُرورُها

٥٩ ـ دَعَتْ أُمُّكَ العَمْياءُ لَيْلَةَ مِنْقَرٍ ... ثُبوراً لَقَدْ ذَلَّتْ وطالَ ثُبورها

٦٠ ـ أَشاعَتْ بِنَجْدٍ لِلْفَرَزْدَقِ خِزْيَةً ... وغارَتْ جِبالَ الغَوْرِ فيمَنْ يَغورها

٦١ ـ لَعَمْرُكَ ما تُنْسَى فَتاةُ مُجاشِعٍ ... ولا ذِمَّةٌ غَرَّ الزُّبَيْرَ غُرورُها

٦٢ ـ يُلَجْلِجُ أَصْحابُ السَّفينِ بِغَدْرِكُمْ ... وخُوصٌ عَلَى مَرّانَ تَجْرِي ضُفورُها[2]

الضُّفور النُّسوع التي تُضْفَرُ، أي تُنْسَجُ من أُدُم.

٦٣ ـ تَراغَيْتُمْ يَوْمَ الزُّبَيْرِ كَأَنَّكُمْ ... ضِباعٌ أَصَلَّتْ في مَغارٍ جُعورُها

[أَصَلَّتْ أي أَنْتَنَتْ].

٦٤ ـ ولَوْ كُنْتَ مِنّا ما تَقَسَّمَ جارَكُمْ ... سِباعٌ وطَيْرٌ لَمْ تَجِدْ مَنْ يُطيرُها

٦٥ ـ ولَوْ نَحْنُ عاقَدْنا الزُّبَيْرَ لَقِيتَهُ ... مَكانَ أَنوقٍ ما تُنالُ وُكورُها

٦٦ ـ تُدافِعُ قِدْماً عَنْ تَميمٍ فَوارِسي ... إذا الحَرْبُ أَبْدَى حَدَّ نابٍ هَريرُها

٦٧ ـ فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنّي تَميماً رِسالَةً ... عَلانِيَةً والنَّفْسُ نُصْحٌ ضَميرُها

٦٨ ـ عَطَفْتُ عَلَيْكُمْ وُدَّ قَيْسٍ فَلَمْ يَكُنْ ... لَهُمْ بَدَلاً أَقْيانُ لَيْلَى وكيرُها

تم الجزء الأول

ويليه الجزء الثاني والأخير

---

(١) السيدان: التلة المرتفعة.

(٢) يلجلج: يدّعي.